فهرس المحتويات

فهارس عامة

ٹائیٹل بار اول

قادر کے کاروبار نمودار ہو گئے ۔ کافر جو کہتے تھے وہ گرفتار ہو گئے

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ
وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ (سورۂ صافات)

وکفانی مما اوحی الیّ ھذا الوحی المبشّر

قال ربک انه نازل من السماء ما یرضیک ۔ وما نتنزل الا بامر ربک ۔
ما ارسل نبی الا اخزی به الله قوما لا یؤمنون ۔ ان الله مع الذین اتقوا
والذین ھم محسنون ۔ وبشر الذین امنوا ان لھم الفتح ۔ والله متم نورہ
ولو کرہ الکافرون ۔ کتب الله لاغلبن انا ورسلی ۔ لا تخف انی لا یخاف
لدی المرسلون ۔

حقیقۃ الوحی

خدا تعالیٰ کا ہزار ہزار شکر ہے کہ یہ کتاب جامع جس میں ہر ایک قسم
کے حقائق اور معارف اور بہت سے آسمانی نشان درج ہیں محض
اسکے فضل اور کرم اور خاص اسکی توفیق اور تائید سے مرتب و تالیف ہو کر

مطبع میگزین قادیان میں باہتمام مینیجر مطبع کے چھپی

تعداد ایک ہزار جلد ۔ تاریخ اشاعت ۲۰ اپریل ۱۹۰۷ء

غلاف الطبعة الأولى

لقد تجلّت قدرة الله تعالى القادر بوضوح تام، وقد تم البطش بالمكفِّرين*

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات)

وكفاني مما أُوحي إليّ هذا الوحيُ المبشِّرُ

قال ربك إنه نازل من السماء ما يُرضيك. وما تتنزل إلا بأمر ربك. ما أُرسل نبيٌّ إلا أخزى به الله قوما لا يؤمنون.. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. وبشِّر الذين آمنوا بأن لهم الفتح. والله متم نوره ولو كره الكافرون. كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي. لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسَلون.

حقيقة الوحي

بمحض فضل الله ورحمته وتوفيقه الخاص أُلِّف هذا الكتاب الجامع الذي أُودِع كل نوع من الحقائق والمعارف، وكثير من الآيات السماوية.. فألفُ ألف شكر لله تعالى على ذلك.

وقد طُبع في ١٥ مايو/أيار ١٩٠٧ في مطبعة "ميغزين" بقاديان بإشراف مديرها بعدد ١٠٠٠ نسخة

* *هذه ترجمة بيت شعر باللغة الأردية. هذه الصفحة تحتوي على نص عربي وأردي معا، وللتمييز بينهما وضعنا خطًّا تحت النص المترجم. (المترجم)*

ما هو تأثير هذا الكتاب؟

اعلموا أن تأثير هذا الكتاب الجامع لجميع الأدلة والحقائق لا يقتصر على أنه قد أُثبت فيه بفضل الله تعالى بالحجج البينة أن هذا العبد المتواضع هو المسيح الموعود، بل من تأثيره أيضا أنه قد أُثبِت فيه أن الإسلام دين حيٌّ وصادق. مع أنه يمكن لكل قوم أن يدّعوا أنهم يؤمنون بالله واحدا لا شريك له، كما يدّعي الآريون والبراهمو أنهم يعتقدون بالوحدانية مع اعتبارهم كل ذرة شريكة لله وأزلية؛ ولكن لا يسع هذه الأقوام أن تُقدِّم دليلا قاطعا على وجود الله الحي ولا تطمئن قلوبهم بوجود الله◈. لذا فإن دعاويهم بالإيمان بالله واحدا لا شريك له ليست إلا دعاوى فارغة فحسب، فإقرارهم هذا لا يقدر على أن يصبِّغ قلوبهم بصبغة التوحيد الحقيقي. فليس من نصيبهم أن يؤمنوا بوجود الله أصلا، دعك عن إيمانهم به سبحانه وتعالى واحدا لا شريك له، بل إن قلوبهم تائهة في الظلمات.

تذكّروا أنه لا يسع الإنسان أن يعرف الله -الذي هو غيب الغيب- بقوته الشخصية ما لم يعرِّف سبحانه وتعالى عن نفسه بآياته. كما لا يمكن أن تنشأ علاقة صادقة مع الله ما لم تنشأ منه هو سبحانه وتعالى بوجه خاص. ولا يمكن أن تتخلص النفس من شوائبها بالكامل ما لم ينزل على القلب نور من الله القادر.

انظروا، إني أقدم شهادة عيان أن تلك العلاقة إنما تنشأ باتّباع القرآن الكريم وحده، ولم يعُد في الكتب الأخرى روح الحياة قط، ولا كتاب تحت أديم السماء يُري وجه ذلك المحبوب الحقيقي إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم.

إني لا أعبأ بالاعتراضات المختلفة التي يوجّهها إليَّ قومي، إذ من الخيانة الكبيرة

◈ لا حاجة لذكر المسيحيين هنا لأن إلههم من اختراع أيديهم مثل الأدوات والأجهزة الأخرى، ولا يوجد له نظير في صحيفة الفطرة، ولا يأتي من قِبله صوت: "أنا الموجود"، وما أظهر قدرة إلهية بوجه خاص لم يظهرها الأنبياء الآخرون. وفيما يتعلق بتضحيته فإن التضحية بديك تبدو أكثر تأثيرا منها؛ إذ يستعيد الشخص الضعيف قوته سريعا من حسائه. وويلٌ لتضحية تأثيرها أقل من التضحية بديك. منه.

أن أتركَ سبيل الحق خوفا منهم. عليهم أن يتفكروا أن الله تعالى قـد وهـب شخصا بصيرة من عنده وأراه بنفسه السبيل وشرّفه بمكالمته ومخاطبته وأظهـر لتصديقه آلاف الآيات، فأنّى له أن يُعرض عن شمس الصدق والحـق معتـبرا ظنيات المعاندين شيئا يُذكَر. ولا أبالي أيضا بأن المعارضين من الداخل والخارج يبحثون عن عيوب فيَّ، لأن ذلك لا يُثبت إلا كرامتي، لأنه لو كان في شخصي كل أنواع العيوب وكنت - على حد قولهم - ناقض العهد وكذابا ودجـالا ومفتريا وخائنا وآكل الحرام وسببا للفُرقة في القوم وفتّانـا وفاسـقا وفـاجرا وأفتري على الله منذ ثلاثين عاما تقريبا وأسب الصالحين والصادقين، وليس في روحي إلا الشر والسيئة والتصرفات الشائنة والأنانية، وفتحتُ هـذا المتجـر لخداع الناس فقط ولا أؤمن بالله كما يزعمون (والعياذ بالله)، ولا عيـب في الدنيا إلا وهو بي، ومع وجود عيوب الدنيا كلها في شخصي، ومع كون نفسي مليئة بكل أنواع الظلم، ومع أنني أكلت أموال الكثيرين بغـير وجـه حـق، وشتمتُ الكثيرين - الذين كانوا أطهارا كالملائكة - وساهمت في كل سـيئة وخداع أكثر من كل واحد؛ فما السر في أنه قد هلك كل من بـارزني مـن أصحاب السيرة الملائكية مع أني أنا السيئ وصاحب السيرة الـسيئة والخـائن والكذاب! وكلٌّ من باهلني دُمِّر، وكلٌّ من دعا عليَّ رُدّ عليه دعاؤه. وكل من رفع ضدي قضية في المحكمة هُزم؟ ولتجِدُنَّ في هذا الكتاب نفسه أمثلة علـى إثبات كل هذه الأمور.

كان من المفروض أن أُهلَك أنا في تلك المواجهات، وأن تنـزل الـصاعقةُ عليَّ، بل لم تكن هناك حاجة أصلا لأن يبارزني أحد لأن الله بنفـسه عـدوٌّ للمجرمين. فبالله عليكم، فكرّوا لماذا ظهرت النتيجة على عكس ذلك؟ لمـاذا هلك الأبرار أمامي وأنقذني الله عند كل مواجهة؟ ألا تثبت من ذلك كرامتي؟ فالشكر لله تعالى على أن السيئات التي تُنسَب إليّ إنما تُثبت كرامتي.

الراقم، ميـرزا غلام أحـمد القادياني، الـمسيح الـموعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خير رسله محمد وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد فليتضح أني شعرت بحاجة إلى تأليف هذا الكتاب، لأنه كما ظهرت في هذا الزمن ألوف الأنواع من الفتن والبدعات الأخرى، كذلك ظهرت فتنة كبيرة أخرى؛ وهي أن معظم الناس يجهلون الدرجة والحالة التي تكون فيها الرؤى أو الإلهام جديرةً بالثقة، والحالات المحفوفة بخطر أن يكون ذلك الكلام كلام الشيطان لا كلام الله، أو أن يكون حديث النفس لا حديث الرب.◎ ليكن معلوما أن الشيطان للإنسان عدو مبين، ويحاول أن يهلكه بطرق مختلفة. فمن الممكن أن تكون الرؤيا صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، وأن يكون الإلهام صادقا ومع ذلك يكون من الشيطان، لأن الشيطان مع كونه كذابا يخدع الإنسان بإطلاعه على الصدق أحيانا لينـزع الإيمان. أما الذين يصلون في صدقهم ووفائهم وحبهم لله تعالى درجة الكمال فلا يمكن أن يكون للشيطان عليهم سلطان، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾؛ فهذه علامة على أن أمطار فضل الله تعالى تنـزل عليهم، وعلى أنه توجد فيهم ألوف أمارات القبول عند الله التي سنذكرها في هذا الكتاب لاحقا بإذن الله. ولكن الأسف كل الأسف أن كثيرا من الناس يكونون أسرى في

◎ فمثلا حين تُحجبُ الشمس بالغيوم من ناحية، ومن ناحية ثانية يثور الغبار أيضا فلا يمكن وصول ضوء الشمس إلى الأرض بجلاء. كذلك حين تعمُّ النفسَ ظلمتُها ويغلبها الشيطانُ فلن يصلها ضوء الشمس الروحانية جيدا، وكلما انقشع الغبار تجلّى ضوء الشمس. فهذه هي فلسفة الوحي الإلهي. إن الوحي الحقيقي إنما يتلقاه أصفياء القلوب وحدهم الذين لا يحول بينهم وبين الله حائل.

وليكن معلوما أيضا أن الوحي الذي تصحبه النصرة الإلهية والأمارات الصريحة للإكرام والإجلال وتتجلى فيه علامات القبول؛ لا يتلقاه إلا المقبولون في حضرة الله. وليس بوسع الشيطان أن يلهم مدّعيا كاذبا - تأييداً له - إلهاما تتجلى من خلاله قوة وقدرة، أو يكشف عليه غيبا جليا إكراما له ليكون شاهدا على دعواه. منه.

قبضة الشيطان، ومع ذلك يعوِّلون على رؤاهم وإلهاماهم، وبواسطتها يريدون ترويج معتقداهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً، أو ينوون الاستخفاف بالدين الحق بتقديمهم تلك الرؤى والإلهامات، أو أن يجعلوا أنبياء الله الأطهار في أعين الناس أناسًا عاديين. أو يريدون أن يظهروا أنه إذا كان صدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صادقا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماهم لإثبات صدق دينهم بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أن الرؤيا والإلهام ليس معيارا لمعرفة دين حق أو شخص صادق. ومنهم من يقصون أحلامهم استكبارا واعتزازا بأنفسهم فقط. ومنهم مَن إذا ظهر صدق بعض أحلامهم وإلهاماهم - حسب رأيهم - قدموا أنفسهم بناء عليها أئمةً أو رُسُلا. فهذه بعض المفاسد التي انتشرت في هذه البلاد بكثرة هائلة، وقد تطَّرق إلى أصحابها الكبر والغرور بدلا من الإيمان والصدق. فرأيت من المناسب أن أؤلف هذا الكتاب للتمييز بين الحق والباطل لأنني أرى بعضا من قليلي الفهم يقعون في الابتلاء بسبب هؤلاء الناس، ولا سيما حين يرون أن زيدا مثلا -معتمدا على حُلمه أو إلهامه- يكفّر بكرًا مع كونه هو الآخر ملهَمًا مثله، وأن شخصا ثالثا يكفِّرهما كليهما. والغريب في الأمر أن كل واحد من الثلاثة يدّعي صدق إلهاماته، ويقدم شهادات على أن بعض نبوءاته قد تحقق. فيتعثر الناس كثيرا نظرا إلى هذه التناقضات والرفض والتكذيب المتبادل؛ فيفكرون أنه إذا كان الإله واحدا فكيف يمكنه أن يلهم زيدا شيئا ثم يقول لبكرٍ ما يتنافى مع ذلك ويقول لخالد شيئا آخر تماما. فهذا الوضع يؤدي بالجاهل إلى الشك في وجود الله تعالى.

فمجمل القول أن هذه الأمور تترك عامة الناس في قلق، فتصبح سلسلة النبوة مشكوكا فيها في نظرهم. وهناك أمر آخر أيضا يُربك عامة الناس وهو أن بعض الفساق والفجار والزناة والظالمين وغير الملتزمين بالدين واللصوص وآكلي الحرام والعاملين على عكس أوامر الله تعالى أيضا يرون رؤى صادقة أحيانا. وقد تبيّن لي ذلك شخصيا أن بعض النساء من الفئة الدنيا اللاتي شغلُهن أكلُ الميتة وارتكاب الجرائم قد سردن رؤاهن أمامي وقد تحقق بعضها.

والأغرب من ذلك أن بعض الزانيات والرجال من فئة منْ يمارسون الدعارة والمتورطين في الزنا ليل نهار أيضا حكَوا بعضا من مناماتهم ثم تحققت. وكذلك رأيت بعض الهندوس أيضا المتورطين في نجاسة الشرك وهم ألد أعداء الإسلام وقد تحققت بعض أحلامهم أيضا كما رأوها تماما. جاءني هندوسي من قاديان في أثناء تأليفي هذا الكتاب وكان من فئة كهتري* وقال: لقد رأيت في المنام أنه قد صدر قرار نقل نائب مدير مكتب البريد الفلاني ثم ألغي هذا القرار، وهذا ما حصل بالضبط. وقال لي هذا الهندوسي بمناسبات مختلفة إنه قد تحقق كثير من أحلامه الأخرى أيضا. لا أدري ما الذي كان يهدف إليه من وراء بيانه ذلك، ولماذا كان يسرد لي أحلامه بصورة متكررة، لأن سلسلة الأحلام والإلهام قد انقطعت بحسب الفيدا. كذلك كان هناك هندوسي خبيث شرير معتاد على الزنا ألقي في السجن، ثم بعد أن أطلِق سراحه قابلني صدفة.. لا زلت أذكر أنه كان قد حُكم عليه بالسجن عدةَ أعوام لجريمة السرقة أو غيرها، فقال: في صباح اليوم الذي كانت المحكمة سوف تصدر عليّ حكم السجن ومع أن حكما كهذا لم يكن متوقعا، فقد كُشف لي في تلك الليلة أني سأُسجَن، وهذا ما حصل بالضبط، وسُجنتُ في اليوم ذاته. كذلك هناك شخص في أميركا اسمه "دوئي" تصدر له جريدة أيضا، يعتبر عيسى عليه السلام إلها ويعدّ نفسه خليفة للنبي إيليا، ويدعي أنه ملهَم، ويسرد للناس إلهاماته ورؤاه بدعوى أنها تتحقق. وذلك مع أنه يعتقد بكون إنسانٍ عاجز ربَّ العالمين. أما عن سلوكياته فيكفي القول إن أمه كانت امرأة زانية، وهو معترف بكونه ابن زنا، وينحدر من عائلة إسكافيين. وأحد إخوته يعمل إسكافيا في أستراليا. وهذه الأمور ليست إدعاءات دون دليل بل بحوزتنا كل الجرائد والرسائل التي تكشف حالته العائلية على هذا النحو.

فملخص الكلام أنه ما دام الناس يتلقون بين حين وآخر رؤى وإلهامات مختلفة، بل تتحقق أيضا في بعض الأحيان -وإن عدد الذين يدّعون الإلهام

---

* *طبقة عرقية عليا من طبقات الهندوس. (المترجم)*

والوحي في هذا البلد يربو على خمسين شخصا، ودائرتهم واسعة جدا ولا يُشترط كونهم على دين حق أو كون سلوكياتهم حسنة- فليس من عاقل إلا ويشعر من الأعماق بضرورة إيجاد علامة فارقة (بين نوعي الرؤى والإلهامات) من شأنها أن تحلّ هذه المعضلة، وخاصة في حالة وجود أدلة على أن الناس من كل فرقة يرون الرؤى ويتلقون الإلهامات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات ويكذِّبُ بعضهم بعضا بناء على رؤاهم وإلهاماتهم، ثم تتحقق بعض الرؤى لأصحاب كل فرقة. فمن الواضح أن هذا الأمر يمثّل حجر عثرة في سبيل الباحثين عن الحق ويشكل عليهم خطرا كبيرا، وإنه لَسُمٌّ قاتل خصوصا لأولئك الذين يدّعون تلقي الإلهام من الله. الحق أنه لا علاقة لهم مع الله ﷻ بل يزعمون أنفسهم شيئا يُذكر مخدوعين بحُلمهم إن تحقق مرة، وهكذا يُحرمون من البحث عن الحق، بل ينظرون إليه نظرةَ ازدراء واستخفاف. فهذا ما دفعني إلى أن أُبيّن الفرق بين الظاهرتين للباحثين عن الحق. وقد قسمتُ الكتاب إلى أربعة أبواب. فكان الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة أو يتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله تعالى أية صلة. والباب الثاني في بيان الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة ولهم صلة مع الله تعالى إلى حد ما ولكنها ليست قوية. والباب الثالث في ذكر الذين يتلقون من الله تعالى وحيا أكمل وأصفى وهم يحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الإلهية الكاملة ويرون الرؤى أيضا مثل فلق الصبح ويكونون على علاقة أكمل وأتم وأصفى مع الله ﷻ مثل أنبياء الله الأصفياء. والباب الرابع في بيان أحوالي الشخصية أي في بيان قسم خاص أكرمني الله تعالى به من الأقسام الثلاثة فضلا منه ورحمة.

فأتناول الآن هذا الموضوع مُقسمًا إياه إلى الأبواب الأربعة، وما توفيقي إلا بالله. ربنا اهدنا صراطك المستقيم، وهب لنا من عندك فهم الدين القويم وعلِّمنا من لدنك علما. (آمين)

الباب الأول

في بيان
الذين يرون بعض الرؤى الصالحة
ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة
ولكن ليس لهم مع الله تعالى صلة قط،
ولا نصيب لهم من النور
الذي هو أدنى ما يحظى به أهل العلاقة،
ويبعدُ وجودهم المادي عن النور آلاف الأميال

فليتضح أنه لما كان الإنسان قد خُلق ليعرف خالقه ويبلغ درجة اليقين من أجل الإيمان بذاته وصفاته، فقد فطر الله تعالى ذهن الإنسان ووهب له قوى عقلية بحيث لو ألقى نظرة على صنع الله تعالى مستخدما تلك القوى لوصل إلى كنه حكمة الله -عز اسمه- الكاملة، وأدرَك ما يوجد من التركيب البليغ والمحكم في كل ذرة من نظام العالم ولعلِم ببصيرة تامة أن هذا الكون الواسع المكوَّن من السماوات والأرض لا يمكن أن يوجَد دون خالق، بل لا بد أن يكون له خالق. ومن ناحية ثانية فقد أعطِي حواسَّ وقوى روحانية لكي تسد الخلل أو النقص الذي يمكن أن يتركه العقل في معرفة الله تعالى، لأنه لا يمكن الحصول على معرفة الله تعالى بصورة كاملة بواسطة العقل وحده. والسبب في ذلك أن عمل العقل الذي أعطِيه الإنسان مقصور على أن يحكم أنه ينبغي أن يكون لهذا العالَمِ جامعِ الحقائق والحِكم خالقٌ، وذلك بالنظر في السماوات والأرض وما فيهما وترتيبهما البليغ والمحكم. ولكن ليس بوسعه أن يحكم أن ذلك الخالق موجود في الحقيقة. والظاهر أيضا أن الإحساس بضرورة الصانع أو الخالق لا يُعدُّ معرفة كاملة إلا إذا بلغت مبلغ اليقين بأن ذلك الصانع موجود في الحقيقة، لأن القول إنه ينبغي وجود خالق لهذه الأشياء لا يساوي قط القول بأن الخالقَ الذي اعتُرف بضرورته موجود فعلا. لذا كان الباحثون عن الحق - لإتمام سلوكهم ولأداءِ مقتضى الفطرة المترسخ في طبائعهم من أجل المعرفة الكاملة - بحاجة إلى أن يعطَوا القوى الروحانية أيضا علاوة على القوى العقلية لكي يقدروا - إذا استخدموا القوى الروحانية كما ينبغي ولم يحجبها حجاب - على الكشف عن وجه الحبيب الحقيقي بوضوح لم تقدر على كشفه القوى العقلية. إذن، فإن الإله الكريم الرحيم كما جعل فطرة الإنسان تجوع وتتعطش من أجل معرفته الكاملة، كذلك فقد أودع فطرة الإنسان نوعينِ من القوى بُغية إيصاله إلى تلك المعرفة الكاملة: إحداهما القوى العقلية التي مصدرها الدماغ، والثانية هي القوى الروحانية التي مصدرها القلب والتي يعتمد نقاؤها

على نقاء القلب. والأمور التي لا يمكن للقوى العقلية أن تكشفها بصورة كاملة فإن القوى الروحانية تبلغ كنهها. والقوى الروحانية إنما تملك القوة الانفعالية فحسب، أي خلق الصفاء والنقاء حتى تنعكس فيها فيوضُ مبدأ الفيض. لذا يُشترَط لها أن تكون مستعدة لجذب الفيض حتى تنال فيض معرفة الله الكاملة، وألا يحول دون ذلك حائل أو عائق، وألا تقتصر معرفتها على أنه يجب أن يكون لهذا العالم المليء بالحِكم صانع، بل تكون محظوظة بالمكالمة والمخاطبة الكاملة مع هذا الصانع وتشاهد آياته العظيمة وترى وجهه الكريم وترى بعين اليقين أن هذا الخالق موجود في الحقيقة.

ولكن لما كانت فطرة معظم الناس غير خالية من الحجب، ولما كان حب الدنيا والرغبة فيها والكبر والزهو والعُجب والرياء والاعتداد بالنفس وغيرها من الأخلاق الرذيلة كالكسل والاستكانة المتعمدة في أداء حقوق الله وحقوق العباد، والانحراف المتعمد عن شروط الصدق والثبات وإخلاص الحب والوفاء، وقطع العلاقة مع الله تعالى عمدا.. لما كان ذلك كله ملحوظا في طبيعة معظم الناس، فإنه بسبب الحجب المتنوعة والأغشية والعوائق وأهواء النفس ورغباتها لم تعُد تلك الطبائع جديرة بأن ينــزل عليها فيض المكالمة والمخاطبة الإلهية المصحوبة بنصيب من أنوار القبول✪. نعم، إن رحمة الله الأزلية التي لا تريد أن تضيِّع الفطرة الإنسانية وضعَت في معظم الناس سُنَّتها كبذر البذرة؛ فهم يرون أحيانا رؤى صالحة وإلهامات صادقة ليعلموا أن مجال التقدم مفتوح أمامهم.

✪ ليكن معلوما أن الرغبات الجسدية والشهوات توجد في الأنبياء عليهم السلام أيضا، ولكن الفرق هو أن هؤلاء الأطهار يتخلون أولا عن أهواء النفس وجذباتها ابتغاء مرضاة الله ويذبحون نفوسهم أمام الله، وما يفقدونه في سبيل الله يعاد إليهم فضلا. وتطرأ عليهم الحالات كلها ولكنهم لا يضعفون ولا يتكاسلون. أما الذين لا يذبحون نفوسهم في سبيل الله فتغدو شهواتهم حجبا عليهم فيموتون في القذارة مثل دودة النجاسة. فمثلهم ومثل عباد الله الأطهار كمثل السجّان والسجناء، فهم يقيمون في مكان واحد ولكن لا يمكن القول بأن السجّان مثل السجناء. منه.

ولكن رؤاهم وإلهاماتهم لا تكون مصحوبة بعلامات القبول عند الله وحبه وفضله، كما لا يكون أصحابها منـــزهين عن نجاسة النفس. فلا يرون الرؤى إلا لتكون حجة عليهم ليؤمنوا بأنبياء الله الأطهار، لأنهم لو ظلوا محرومين كليا من فهمِ حقيقة الرؤى الصالحة والإلهامات الصادقة، ولو لم يحصلوا بذلك على علم اليقين لكان لهم عند الله عذر أنهم لم يكونوا قادرين على فهم حقيقة النبوة لجهلهم بالموضوع جهلا تاما. وحُقَّ لهم أن يقولوا: قد جهلنا حقيقة النبوة تماما؛ إذ لم تُعطَ فطرتنا لفهمها نموذجا، فأنّى كان لنا أن ندرك هذه الحقيقة الكامنة؟ لذا فإن سنة الله القديمة الجارية منذ بدء الخليقة هي أن الناس عمومًا يرون رؤى صالحة ويتلقون إلهامات صادقة إلى حد ما كنموذج، بغض النظر عن كونهم صالحين أم طالحين، أبرارا أم فاسقين، وسواء أكانوا على دين صادق أم باطل، لكي تصل إلى علم اليقينِ أفكارُهم وخيالاتهم المبنيّة على النقل والسماع فقط◎، ولكي يكون في أيديهم نموذج من أجل التقدم الروحاني. ولتحقيق هذا الهدف فقد خلق الله الحكيمُ المطلقُ دماغ الإنسان بصورة معينة وأعطاه قوى روحانية بحيث يستطيع أن يرى بعض الرؤى الصالحة ويتلقى بعض الإلهامات الصادقة. ولكن تلك الرؤى والإلهامات لا تدل على عظمةٍ أو صلاحٍ فيهم وإنما تدل على أنهم يتقدمون شيئا فشيئا، وعلى أن صاحبها سليم الفطرة بشرط ألا يلقى عاقبة سيئة بسبب أهوائه النفسانية. ويُتوقع من صاحب هذه الفطرة أن يتطور إن لم تعترض سبيله العوائق والحجب. فمثلا نعرف من خلال بعض المؤشرات أن تحت أرض معينة ماء ولكنه غائر وتحت طبقات كثيرة ومختلِط بأنواع الوحل، وإن لم تُبذل جهود مضنية، ولم تُحفر الأرض لأيام فلن يخرج ذلك الماء الصافي الزلال والقابل للاستهلاك. فمن الشقاوة

◎ العلم ثلاثة أنواع، الأول: علم اليقين كأنْ يرى الإنسان دخانا في مكان بعيد ويتأكـــد من وجود النار فيه بالقياس على الدخان. والثاني: عين اليقين كأنْ يـــرى النـــار بعينـــه. والثالث: حق اليقين كأنْ يُدخل يدَه في النار ويحس بحرارتها، منه.

والجهل وسوء الحظ تماما القولُ إن كمال الإنسان يقتصر على رؤيته رؤيا صالحة واحدة أو تلقيه إلهاما صادقا واحدا. بل الحق أن هناك مستلزمات وشروطا كثيرة لكمال الإنسان، وما لم تتحقق فإن الرؤى والإلهامات تدخل في عداد ابتلاء من الله، حمى الله كل سالك من شرها.

هنا يجب أن يتذكر كل مولع بالإلهام أن الوحي قسمان، وحي الابتلاء ووحي الاصطفاء. إن وحي الابتلاء في بعض الأحيان يكون مدعاة للهلاك كما هلك بسببه "بلعام باعور". أما صاحب وحي الاصطفاء فلا يهلك أبدا. كذلك إن وحي الابتلاء أيضا لا يتلقاه كل شخص، بل إن مَثل طبائع بعض الناس كمثل الذين يولَدون صُمًّا أو بُكمًا أو عُميًا. كذلك إن القوى الروحانية لدى البعض تكون كالعدم. وكما أن العميان يمضون أوقاتهم معتمدين على إرشاد الآخرين لهم، كذلك حال هؤلاء أيضا، ولكن لا يسعهم إنكار هذه الأحداث الواقعة بسبب شهادة عامة الناس التي تدخل في عداد البديهيات، كما لا يسعهم القول إن الناس كلهم عميان مثلهم.

والملحوظ بشكل عام أن الأعمى لا يجادل في أن المبصرين كاذبون كلهم في إدعائهم الإبصار، ولا ينكر أن ألوفًا من الناس غيره يملكون عيونا، وذلك لأنه يدرك جيدا أن بقية الناس يستخدمون عيونهم ويعملون ما لا يقدر عليه هو. أما إذا كان هناك زمن من الأزمنة الخالية لم يوجد فيه إلا العميان ولم يكن يوجد أحد من أصحاب العيون لكان للعميان فرصة كبيرة للإنكار والمحاججة، بل أظن أن النجاح سيكون حليف العميان لأن الذي يتحدث عن أحداث مزعومة وقعت في الأزمنة الغابرة فحسب ولا يقدر على أن يثبت لأحد تلك القدرات والكمالات التي يدّعيها، ويقول بأنه قد خلا زمن تلك القدرات والكمالات ولم تمتد إلى الزمن الحاضر فلا بد أن يثبت كذبه في نهاية المطاف بعد البحث والتحقيق، لأن القوى التي وهبها الله الفياض المطلق لجسد الإنسان مثل قوة البصر والسمع والشم واللمس والحفظ والفكر وغيرها لا تزال

موجودة في الناس على حالها، فكيف يمكن التصور إذن أن القوى الروحانية التي كانت موجودة في الناس في الأزمنة الغابرة غابت كلها من فطرهم في هذا الزمن؟ مع أن تلك القوى هي أكثر ضرورة وأهمية من القوى الجسدية من أجل كمال نفس الإنسان. ثم كيف يمكن إنكارها حين تُثبت التجربةُ اليوميةُ أنها ما فُقِدتْ. فيتبين من ذلك كم هي بعيدة عن الحقيقة تلك الأديان التي تعترف أن القوى العقلية والمادية في فطرة الناس ما زالت كما كانت، ولكنها ترفض بقاء تلك القوى الروحانية فيهم على حالها.

إنني أهدف من هذا البيان إلى أن رؤيةَ أحدٍ رؤى صالحة أو تلقّيه بعض الإلهامات الصادقة لا تدل على كماله ما لم تصحبها العلامات الأخرى التي سنذكرها في الباب الثالث بإذن الله القدير، بل تكون نتيجة بُنيته الدماغية. لذا لا يُشتَرَط في ذلك كون صاحبها صالحا وتقيا، كما ليس ضروريا أن يكون مؤمنا ومسلما. وكما يرى بعض الناس رؤى أو يعلمون شيئا بواسطة إلهامات بسبب بُنيتهم الدماغية فقط، كذلك تناسب بعضَ الطبائع الحقائقُ والمعارف بناء على بُنيتها الدماغية، فتخطر ببال أصحابها أمور لطيفة. والحق أنه ينطبق عليهم الحديث: "آمن شِعره وكفر قلبه"، لذا فإن معرفة الصادق ليس بوسع كل شخص بسيط.

ترجمة بيت فارسي:

هناك أبالسة كثُر في صورة آدم، فيجب ألا تُعطَى اليدُ *(البيعة)* في يد كل واحد منهم. *(انتهت الترجمة)*

وإلى جانب ذلك لا بد من الانتباه أيضا إلى أن الرؤى والإلهامات لأناس بهذا المستوى تكون في ظلمة شديدة، ولا يلاحظ فيها بريق الصدق إلا ما شذ وندر، ولا تصحبها علامات حب الله وقبوله ﷻ. وإن وُجد فيه شيء من الغيب كان مشترَكا بين ملايين الناس؛ ولكلٍ أن يقوم بالبحث والتحقيق -إذا شاء- فإن الفساق والفجار والكفار والملحدين حتى الزانيات أيضا يشتركن في

هذا النوع من الرؤى والإلهامات. فالذين يفرحون بها ويتبجحون ليسوا من العقلاء. ومخدوعٌ مَن يعتبر نفسه شيئا بوجود شيء من قبيل هذه الرؤى والإلهامات لديه. بل لا بد من التذكُّر أن مَثل الحائز على هذه الدرجة كمثل شخص يرى في ليلة مظلمة دخانا من بعيد ولا يرى ضوء النار ولا يقدر على أن يتخلص من برده وكآبته بحرارتها. لذا فإن هؤلاء الناس لا ينالون نصيبا من بركات الله الخاصة ونِعَمه ولا تتولّد فيهم أمارات القبول، وليس لهم أدنى علاقة مع الله تعالى، ولا تحترق شوائبهم البشرية بشعلة النور. وبما أنهم لا يكونون على صلة إخلاص مع الله تعالى فيكون الشيطان قرينهم لعدم كونهم محظوظين بقرب رحمانية الله، ويظل حديث النفس غالبا عليهم. وكما يُحجب معظم الشمس بسبب كثرة الغيوم ويظهر جزء منها بين حين وآخر.. كذلك تبقى حالتهم في معظم الأحيان في حجب الظلام ويكون في رؤاهم وإلهاماتهم تأثير كبير للشيطان.

الباب الثاني

في بيان
الذين يرون رؤى صادقة
أو يتلقون إلهامات صادقة أحيانا
ويكونون على علاقة مع الله تعالى نوعا ما
ولكنها ليست قوية
وإن كيان نفوسهم لا يكون قد احترق تماما بشعلة النور
إلا أنها تكون قريبة من هذه الدرجة
لحد ما

يوجد في الدنيا أناس ملتزمون بالعفة والزهد إلى حد ما، علاوة على وجود القدرة الفطرية فيهم على تلقي الرؤى والكشوف، حيث إن في بُنيتهم الدماغية قابلية لتلقّي الرؤى والكشوف إلى حد ما، ويحاولون أيضا قدر الإمكان إصلاح نفوسهم، وتنشأ فيهم الحسنة والصدق بصورة سطحية، وبسببهما تنشأ فيهم أنوار الرؤى الصالحة والكشوف الصادقة إلى حد ما ولكنها لا تكون خالية من الظلمة. بل تُستجاب بعض أدعيتهم أيضا ولكن ليس في أمور عظيمة، وذلك لأن صدقهم لا يكون كاملا، بل يكون مثل الماء الذي يبدو ظاهره صافيا وفي قاعه روث وقذارة، وبما أن تزكية نفوسهم لا تكون قد اكتملت ويكون صدقهم وصفاؤهم ناقصا إلى حد كبير فيتعثرون عند الابتلاء. ولو حالفتهم رحمة الله وحماهم سِتر الله "الستار"، لخلَوا من الدنيا دون عثار، أما إذا واجهوا ابتلاء فيُخشى عليهم سوء العاقبة كبلعام باعور، وأن يُشبَّهوا بالكلب بعد أن كانوا ملهَمين؛ لأن الشيطان متربص بهم على أبوابهم ويدخل بيوتهم على الفور بمجرد عثارهم بسبب النقص في حالتهم العلمية والعملية والإيمانية. إنهم يرون النور من بُعد ولكن لا يدخلونه ولا ينالون نصيبا كافيا من حرارته، لذا فإن حالتهم تكون في خطر دائما فالله تعالى نور كما قال: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ فالذي يرى أمارات نوره فقط مثَله كمثل الذي يرى من بعيد دخانا ولا يرى ضوء النار فيُحرم من فوائد الضوء ومن حرارته التي تحرق شوائب البشرية. فالذين يستدلون على وجود الله تعالى من الشواهد العقلية أو النقلية أو الإلهامات المزعومة فقط -كعلماء الظاهر والفلاسفة أو الذين يقرون بوجود الله من خلال قواهم الروحانية أي قدرتهم على الكشوف والرؤى ولكنهم محرومون من نور قرب الله تعالى- فمَثلهم كمثل الذي يرى دخانا من بعيد ولا يرى ضوء النار بل يقر بوجود النار بالنظر إلى الدخان فحسب. فهذا مَثَل الإنسان المحروم من البصيرة التي تأتي بواسطة النور. أما الذي يرى لمعان النور من بعيد دون أن يدخله فمَثله كمثل الذي يرى ضوء النار في ليلة مظلمة

وبسببه يجد طريقا صائبا أيضا، ولكنه لا يستطيع أن يتخلص من البرد لكونه بعيدا عن النار، كما لا تحرق النارُ كيانه النفسي. والكل يفهم أنه لو رأى أحد ضوء النار من بعيد في ليلة حالكة الظلام والبرد القارس فإن رؤيته الضوء فقط لن تنقذه من الهلاك، بل يُنقذ من الهلاك مَن يقترب من النار لدرجة تزيل بردَه بما يكفي. أما الذي يرى الضوء من بعيد فقط فعلامته أنه توجد فيه بعض أمارات الصراط المستقيم دون أن يوجد ما يدل على فضل الله الخاص، ولا تزول عنه حالة القبض الناتجة عن الأهواء النفسانية والنقص في التوكل ولا يحترق كيانه النفسي وأنانيته إلى أن يصير رمادا؛ لأن شعلة النور ما زالت بعيدة عنه جدا؛ فلا يكون وارثا حقيقيا للأنبياء والرسل، وتبقى بعض الشوائب الداخلية كامنة فيه، ولا تخلو علاقته مع الله تعالى من الكدورة والنقص، لأنه يراه ﷻ من بعيد بنظرته الضبابية ولا يكون في كَنَفِه ﷻ. فالذين توجد فيهم أهواء نفسانية، وفي بعض الأحيان تبدي أهواؤهم ثورانها وطوفانها في الرؤى، فيظنونها ثورة من الله تعالى، مع أنها ليست إلا ثورة النفس الأمارة. فمثلا يقول أحدهم في رؤياه إني لن أطيع الشخص الفلاني لأني خير منه، ويستنتج من ذلك أنه خير من غيره في الحقيقة **مع أن كلامه هذا يكون ناتجا عن ثورة نفسه.** وهكذا يأتي في أحلامه بكلام كثير ناتج عن ثورة نفسه ويظن جهلا منه أنه ينال مرضاة الله فيهلك. ولما لم يكن قد توجّه إلى الله تعالى كلية و لم يختره ﷻ بكل قوة وبصدق كامل ووفاء تام، لذا لا تتجلى رحمة الله أيضا عليه بصورة كاملة، فيكون هذا الشخص كجنين نُفختْ فيه الروح ولكنه لم ينفصل عن المشيمة بعد، ولا زالت عينه محجوبة عن مشاهدة العالم الروحاني بصورة كاملة، و لم ير وجه أمه التي نشأ في رحمها، وبحسب القول القائل: "العلم القليل فتنة" لا يزال في خطر بسبب معرفته الناقصة. صحيح أن أناسا مثله قد يطلعون على بعض المعارف والحقائق أيضا ولكن مثلها كمثل حليب اختلط به شيء من البول، أو كماءٍ فيه شيء من النجاسة. والشخص الحائز على هذه الدرجة

يكون مصونا إلى حد ما من مسّ الشيطان وحديث النفس في رؤاه وإلهاماته مقارنة مع مَن كان في الدرجة الأولى، ولكن ما دام للشيطان نصيب في فطرته لذا فلا يمكنه أن يتجنب ما يلقيه الشيطان في رؤاه. وبما أن أهواء النفس أيضا تكون محيطة به فلا يكون مصونا من حديث النفس كذلك. والحق أن صفاء الوحي والإلهام يعتمد على صفاء النفس. والذين كانت في نفوسهم قذارة، وُجدت القذارة نفسها في وحيهم وإلهامهم أيضا.

الباب الثالث

في ذكر
الذين يتلقون من الله تعالى وحيا
على الوجه الأكمل والأصفى
ويحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الكاملة،
ويرون الرؤى الصادقة كفلق الصبح
وتكون لهم علاقة حُبّ بالله تعالى على وجه أكمل وأتم
ويدخلون نار حبه،ويحترق وجودهم النفسي بشعلة النور
ويصبح رمادا

اعلموا أن الله رحيم وكريم جدًّا، والذي يرجع إليه بالصدق والصفاء يُظهر الله له صدقه وصفاءه أكثر. والمتقدم إليه بصدق القلب لا يُضاع. إن الله يتحلى بأخلاق عالية لإظهار الحب والوفاء والفيض والإحسان والتجليات، ولكن لا يشاهدها كاملة إلا من يفنى في حبه. إنه ﷻ رحيم وكريم، كما أنه غنيّ ومستغنٍ أيضا، لذا فالذي يموت في سبيله ينال الحياة منه ﷻ، والذي يفقد كل شيء من أجله ينال إنعاما من السماء.

إن الذين ينشئون صلة كاملة مع الله تعالى يشبهون كثيرا مَن يرى ضوء النار من بعيد أولا ثم يقترب منها حتى يدخلها فيحترق جسده كله ولا يبقى إلا النار. كذلك يظلّ صاحب الصلة الكاملة يتقرب إلى الله تعالى يوما إثر يوم حتى يدخل وجوده كله في نار حب الله ويحترق كيانه النفسي بشعلة النور ويصير رمادا وتحل محلَه النارُ؛ فتلك هي ذروة حبه الله تعالى. إن أكبر علامة لعلاقة أحد مع الله تعالى هي أن تتولَّد فيه الصفات الإلهية، ويتولّد فيه كيان جديد بعد احتراق الرذائل البشرية بشعلة النور وتنمو فيه حياة جديدة مغايرة تماما للحياة السابقة.

عندما يوضع الحديد في النار، وتأخذ النار منه كل مأخذ يصبح على هيئة النار تماما، ومع هذا لا يسع القول إنه نار، وإن كان يُظهر صفاتها.. كذلك تماما مَن غشيته شعلة الحب الإلهي من قمة رأسه إلى أخمص قدميه فإنه يصبح مظهرا للتجليات الإلهية، ولكن لا يمكن القول إنه إلهٌ، بل ما زال عبدا غشيته تلك النار. وبعد سيطرة النار عليه تنشأ فيه ألوف من أمارات الحب الكامل. ولا تكون أمارة واحدة حتى يُخشى اشتباهها على فطين باحث عن الحق، بل تُعرف تلك الصلة من خلال مئات العلامات◎.

◎ من أهم علامات الصلة الكاملة هي كما أن الله غالب على كل شيء كذلك يكون صاحب هذه الصلة غالبا على كل عدو ومبارز. ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾، منه.

ومن تلك العلامات أن الله تعالى يُجري على لسانه بين حين وآخر كلامه الفصيح والحلو المحتوي على عظمة وبركات إلهية وقوة كاملة على الغيب ويكون مصحوبا بنور يبرهن على أنه أمر يقيني وليس ظنيا، ويرافقه لمعان رباني ويكون منــــزَّها من الشوائب. وفي معظم الأوقات وغالب الأحيان يكون هذا الكلام محتويا على نبوءات عظيمة ذات نطاق واسع وعالمي، وتكون عديمة النظير كيفًا وكمًّا ولا يقدر أحد على الإتيان بنظيرها، وتكون مليئة بهيبة إلهية، ومن خلالها يتراءى وجه الله تعالى بسبب قوتها التامة. لا تكون نبوءاته مثل نبوءات المنجِّمين، بل تلاحَظ فيها أمارات الحب والقبول الإلهي وتكون زاخرة بالتأييد والنصرة الربانية. وتكون بعض نبوءاته عن نفسه وبعضها عن أولاده وأصدقائه، وبعضها عن أعدائه، وغيرُها عن الدنيا بشكل عام، ومنها ما تكون لأزواجه وذويه. تُكشَف عليه أمور لا تُكشف على غيره وتُفتح في نبوءاته أبواب الغيب التي لا تُفتح لغيره. وينـــزل عليه كلام الله كما ينـــزل على أنبيائه ورسله الأطهار ويكون كلاما يقينيا ومنـــزّها عن الظنون. يُعطَى لسانُه شرفا إذ يُجرى عليه كلام عديم النظير كيفًا وكمًّا لا يسع الدنيا مبارزته. وتوهَب عينُه قوة على الكشوف فيرى أمورا أدقَّ وأخفى. وفي كثير من الأحيان تُعرَض عليه كلمات مكتوبة، ويقابل الأمواتَ مقابلةَ الأحياء. وكثيرا ما تمثل أمام عينيه أشياء تبعد في الواقع مئات الأميال وكأنها تحت الأقدام.

كذلك توهَب أذنه قوة لسماع المغيبات، ففي كثير من الأحيان يسمع صوتَ الملائكة ويطمئن بسماعه في حالات الاضطراب. والأغرب من ذلك أن يتناهى إليه أحيانا صوت الجمادات والنباتات والحيوانات أيضا.

فلسفى كو منكرِ حنّانه است   از حواس انبياء بيگانه است

أي إن الفيلسوف الذي ينكر بكاء الجذع* لا يدرك أحاسيس الأنبياء الباطنية.

* *إشارة إلى الجذع الذي كان النبي ﷺ يستند إليه وهو يخطب. (المترجم)*

كذلك يُعطى أنفُه قوة شمٍّ شذى الغيب فيقدر في معظم الأحيان على شمِّ أمور مبشِّرة، كما يحس رائحة كريهة لمكروه قادم. وعلى هذا المنوال يُوهَب قلبه قوة الفراسة وتُلقى في قلبه أمور كثيرة ويثبت صدقها. فهكذا يُحرم الشيطان من التسلط عليه لأنه لا يبقى للشيطان حظٌّ في هذا الشخص. ولكونه فانيا في الله تعالى إلى أقصى الدرجات يُصبح لسانه لسان الله دائما، ويدُه يد الله، ففي هذه الحالة كل ما يجري على لسانه لا يكون من تلقاء نفسه بل من عند الله - وإن لم يتلق الإلهام بشكل خاص - لأن كيانه النفسي يكون قد احترق كليا ويطرأ الموت على كيانه السفلي ثم يوهَب حياة جديدة تنعكس فيها الأنوار الإلهية في كل حين وآن.

كذلك يوهَب جبينُه نورا لا يُعطاه أحد إلا عُشّاق الله، وببعض المناسبات الخاصة يلمع هذا النور لدرجة يشعر به الكافر أيضا، وخاصة حين يؤذَى هؤلاء الناس ويتوجهون إلى الله تعالى من أجل نصرته ﷻ. فإن وقت الإقبال على الله يكون وقتا خاصا لهم فيتجلى نور الله في جبينهم.

كذلك توضَع البركة في أيديهم وأقدامهم بل في جسدهم كله، فالثوب الذي يلبسونه يصبح مباركا. وإن لمسوا شخصا بيدهم تسبب في زوال أمراضه الروحانية والجسدية في كثير من الأحيان.

كذلك يبارك الله ﷻ في أماكن إقامتهم فيُصان ذلك المكان من البلايا وتحميه الملائكة، وتوضع البركة والخصوصية في مدينتهم وقريتهم، ويُبارك في التراب الذي تطأه أقدامهم.

كذلك تتخذ كافة أمانيهم صبغة النبوءة في معظم الأحيان، أي حين تنشأ في أنفسهم رغبة عارمة في أكل شيء أو شربه أو ارتدائه أو رؤيته تتخذ الأمنية نفسها صبغة النبوءة. وحين تتولد في قلوبهم رغبة شديدة في شيء قبل الأوان يتهيأ لهم ما رغبوا فيه.

كذلك إن رضاهم وسخطهم أيضا يحمل في طياته صبغة النبوءة. فإذا رضوا بشخص بشدة كان ذلك بشرى ارتقائه في المستقبل، والذي سخطوا عليه بشدة كان دليلا على انحطاطه ودماره في المستقبل، لأنهم لكونهم فانين في الله يصبحون في كنف الله، فيصير رضاهم رضا الله وغضبهم غضب الله، ولا تطرأ عليهم هذه الحالة بإجهاد النفس بل من عند الله تعالى. كذلك إن دعاءهم وتوجههم أيضا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية بل يحمل في طياته تأثيرا قويا.

لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم -باستيفاء الشروط- لإزالة البلاء فإن الله يرفعه، سواء كان نازلا على شخص واحد أو أكثر، أو على بلد أو ملِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرما غير قابل للرد. والأصل في ذلك أنهم يفنون وجودهم فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإن الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاؤهم. وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله. ولو حلَّ البلاء بغتة وظهرت بسببه آثار الموت، فإن من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأن مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل. إن أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأن من سنة الله أنه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها.

صحيح تماما أن معظم أدعية المقبولين تُستجاب، بل إن أكبر معجزاتهم هي استجابة الدعاء؛ فعندما يتولد في قلوبهم اضطراب شديد عند حلول مصيبة يتوجهون إلى الله تعالى بالدعاء باضطراب فيستجيب الله لهم. عندها تصبح يدهم كأنها يد الله. إن الله تعالى مثل كنـــز مخفي ويُري وجهه بواسطة

المقبولين الكاملين. إن آيات الله تظهر حين يؤذَى المقبولون. كلما تجاوز إيذاؤهم الحدود، ترقَّبوا قرب آية من الله، إذ هي على الأبواب، لأهم قوم يحبهم الله تعالى لدرجة تفوق حب المرء ابنَه العزيز عليه. والذين يصبحون لله قلبا وقالبا يُري الله لهم عجائب الأمور ويُري قوته كأسد هبّ من رُقاده. إن الله خفي ويُظهره هؤلاء، وهو مستور في ألوف الحجب ويكشف عن وجهه هؤلاء القوم.

يجب أن تتذكروا أيضا أن الفكرة بأن كافة أدعية المقبولين مستجابة حتمـا خاطئة تماما. بل الحق أن علاقة الله مع المقبولين إنما هي علاقة صداقة، ففـي بعض الأحيان يستجيب أدعيتهم وأحيانا أخرى يريـد منـهم أن يخـضعوا لمشيئته. وهذا ما يحدث في الصداقة كما ترون، إذ يخضع الصديق مرة لإرادة صديقه ويعمل حسب مشيئته، ثم يأتي وقت حين يريد من صديقه أن يخضع هو لإرادته. إلى ذلك يشير الله تعالى في القرآن الكريم في ذِكْر وعده للمؤمنين باستجابة دعائهم فيقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾* وفي موضع آخر يعلّم الصبر والرضا بقضائه وقدره فيقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾◈؛ فبقراءة هاتين الآيتين معا تتبين بجلاء سنة الله في الأدعية وطبيعة العلاقة بين الرب وعبده.

أرى من المناسب أن أقول مكررا: ينبغي ألا يظن جاهل أنه ما دام الآخرون أيضا يرون الرؤى والكشوف ويتلقون إلهامات ويشتركون في معظم ما جاء في هذا الكتاب حول الكاملين إيمانا وحبا لله والحائزين على الدرجة الثالثة؛ فلا وجه للتمييز بين الفريقين.

---

* *غافر:* ٦١

◈ *البقرة:* ١٥٦-١٥٧

فمع أننا دحضنا هذه الوساوس مرارا وتكرارا ولكن مع ذلك نقول مرة أخرى إن هناك فرقا كبيرا بين المقبولين وغيرهم، وقد ذكرنا بعضه في هذا الكتاب أيضا. أما الفرق الكبير من حيث الآيات السماوية فهو أن عباد الله المقبولين يُغرَقون في أنوار سبحانية، وتُحرَق نفسانيتهم بنار الحب، ويكونون غالبين على غيرهم في كل شؤونهم كيفًا وكمًّا، وتظهر لتأييدهم ونصرتهم آيات الله بكثرة، بحيث لا يسع أحدا في الدنيا أن يأتي بنظيرها، لأنهم، كما سبق أن ذكرنا، مظاهر كاملة لإظهار وجه الله تعالى، ويُظهرون للناس الإله الذي يكون خافيا، والله تعالى بدوره يُظهرهم.

لقد سبق أن قلنا إن الحائزين على نصيب من الآيات السماوية على ثلاثة أنواع: أولا: أولئك الذين ليست فيهم ميزة ذاتية، ولا علاقة لهم مع الله تعالى، بل يرون -بسبب بُنية أدمغتهم على هذا المنوال- رؤى صالحة وكشوفا صادقة لا توجد فيها أمارات القبول والحب ولا تنفعهم شيئا، وإنّ ألوفا من الأشرار وسيئي التصرفات والفساق والفجار يشاركونهم في تلك الرؤى والإلهامات التي تفوح نتنًا. ويلاحَظ في كثير من الأحيان أن سلوكياتهم لا تكون محمودة رغم تلقيهم الرؤى والإلهامات، أو على الأقل تكون حالتهم الإيمانية ضعيفة جدا، حتى أنهم لا يقدرون أن يدلوا بشهادة حق ولا يخافون الله كما يخافون الدنيا. ولا يقطعون علاقتهم مع الأشرار من الناس ولا يستطيعون أن يشهدوا شهادة صادقة خشيةَ أن يسخط بسببها مَن كان مِن كبار الناس، وفيهم كسل وتهاون في الأمور الدينية إلى درجة كبيرة، وهم غارقون في هموم الدنيا ليل نهارَ، ويساندون الكذب والزور عمدا، ويتركون الحق ويرتكبون الخيانة في كل خطوة.

وقد وُجدت في بعضهم عادة أسوأ من ذلك بأنهم لا يتورعون عن الفسق والفجور ويرتكبون كل عمل غير مشروع لكسب الدنيا. كما تكون الحالة الأخلاقية لبعضهم منحطة جدا ويكونون تجسيدا للحسد والبخل والعُجب

والكبر والغرور، ويصدر عنهم أعمال دنيئة من كل نوع وتوجد فيهم أنواع من الخبث المخجل. والغريب في الأمر أن بعضهم لا يرون إلا رؤى سيئة وتتحقق أيضا. وكأن أدمغتهم لم تخلق إلا لرؤية الرؤى السيئة والنحسة. لا يرون رؤى فيها خير لهم تُصلح دنياهم أو ينالون مبتغاهم، ولا يرون رؤى فيها بشرى لغيرهم. ومَثَلُ رؤاهم -من الأنواع الثلاثة التي ذُكرت سابقا- كمن يشاهد دخانا من بعيد ولا يرى ضوء النار ولا يشعر بحرارتها؛ لأن أناسا مثلهم ليست لهم مع الله تعالى علاقة قط، وليس نصيبهم من الأمور الروحانية إلا الدخان الذي لا ضوء معه.

النوع الثاني من الذين يرون الرؤى أو يتلقون الإلهامات هم أولئك الذين لهم صلة مع الله تعالى إلى حد ما ولكنها ليست كاملة. فمَثَلُ رؤاهم أو إلهاماتهم - من الناحية المادية- كمن يرى ضوء النار من بعيد في ليل حالك الظلام شديد البرودة فيستفيد من الضوء بحيث لا يسلك سبيلا فيه حُفَرٌ وأشواك وحجارة وأفاعٍ ووحوش ضارية، ولكن هذا القدر من الضوء لا ينقذه من البرد والهلاك. وإذا لم يصل إلى الدفء حول النار لهلك كما يهلك السالك في الظلام.

أما النوع الثالث من أصحاب الرؤى والإلهام فيشمل الذين تكون رؤاهم وإلهاماتهم شبيهة بالمشهد المادي؛ حيث يرى ضوءَ النار كاملا في ليل حالك الظلام شديد البرودة ويمشي في ضوئها، وليس هذا فحسب، بل يدخل أيضا في محيط حرارتها ويحتمي من ضرر البرد كليا. وهذه الدرجة ينالها أولئك الذين يحرقون لباس شهوات النفس بنار حب الله تعالى ويختارون حياة المرارة من أجله. إنهم يرون الموت أمامهم ويختارونه لأنفسهم مسرعين. ويقبلون في سبيل الله كل ألم ومرارة، ويصبحون لنفوسهم كالأعداء ويسلكون مسالك معادية لها ويظهرون قوة إيمانية بحيث يتعجب بإيمانهم حتى الملائكة ويستغربون. إنهم أبطال الروحانية، وهجمات الشيطان كلها لا تساوي أمام قوتهم الروحانية شيئا. إنهم أوفياء مخلصون ورجال صادقون لا تضلهم ملذات الدنيا وإغراءاتها،

ولا يصرفهم حب الأولاد أو الزوجة عن حبيبهم الحقيقي. فباختصار، لا تخيفهم مرارة الدنيا ولا تصرفهم أهواء النفس عن الله تعالى ولا تحول علاقة بينهم وبين علاقتهم مع الله.

هذه هي الدرجات الثلاث للمراتب الروحانية: أولها تسمى علم اليقين، والثانية عين اليقين والحالة الثالثة المباركة والكاملة تُسمَّى حق اليقين. ولا تكتمل معرفة الإنسان ولا تتطهر من الشوائب ما لم تصل إلى حق اليقين، لأن حالة حق اليقين لا تقتصر على المشاهدات فقط، بل تطرأ على قلب الإنسان فتصبح حاله. فيدخل الإنسانُ نار حب الله المضطرمة ويفنى وجوده النفسي كليا. وفي هذه المرحلة تتحول معرفة الإنسان من القال إلى الحال، وتحترق الحياة السفلية تماما وتصبح رمادا، فيتربع ذلك الإنسان في حضن الله. وكما أن الحديد عندما يدخل النار يصير مثلها تماما وتبدأ صفات النار بالظهور فيه، كذلك فإن الإنسان الحائز على هذه الدرجة يتصف بصفات الله بصورة ظلية، ويفنى في مرضاة الله تعالى بطبيعته كأنه يتكلم من خلاله ﷻ ويبصر ويسمع من خلاله ويمشي بواسطته وكأنه ليس في حلته إلا الله ﷻ، وتُغلَب الأهواء البشرية تحت التجليات الإلهية. ولما كان هذا الموضوع دقيقا للغاية وليس مما يسهل فهمه على عامة الناس لذا نتركه هنا.

ويمكن أن نصور المرتبة الثالثة التي هي الأعلى والأكمل بأسلوب آخر ونقول إن مَثَلَ وحيٍ كاملٍ -وهو النوع الثالث من الأنواع الثلاثة- ينــزل على شخص كامل كمثل ضوء الشمس وشعاعها الذي يقع على مرآة نقية موضوعة مقابل الشمس تماما. ومعلوم أن ضوء الشمس هو هو ولكن بسبب الاختلاف في المظاهر يُغيِّر كيفية ظهوره؛ فعندما تقع أشعة الشمس على قطعة أرض كثيفة ليس على سطحها ماء نقي بل تراب أسود قاتم وسطحها أيضا غير مستوٍ فإن الشعاع المنعكس يكون ضعيفا جدا، وخاصة إذا حالت بين الشمس والأرض غيوم. ولكن عندما يقع الشعاع نفسه الذي لا تحول دونه غيوم على

ماء نقي لامع كمرآة نقية فإن قوته تظهر عشرة أضعاف الشعاع العادي حتى أن العين لا تحتمله.

كذلك حين ينـــزل الوحي على نفس زكية ونقيّة من كل الشوائب فإن نوره يظهر بصورة تفوق العادة، وتنعكس فيها (أي النفس) الصفات الإلهية بصورة كاملة، ويظهر وجه الله الأحد كاملا. فيتبين من هذا البحث أن ضوء الشمس عند طلوعها يقع على كل مكان طاهرا كان أم نجسا حتى إن المرحاض المليء بالبراز أيضا يناله نصيبه، إلا أن الفيض الكامل من هذا الضوء تناله المرآة النقية أو الماء الصافي الذي بمقدوره أن يعكس صورة الشمس بسبب نقائه. وبما أن الله تعالى ليس بخيلا فإن كل واحد ينال نصيبا من نوره، ولكن الذين يتخلون عن أهوائهم ويصيرون أتم مظاهر الله ﷻ ويدخل الله فيهم بصورة ظلية، فإن حالتهم تختلف عن الجميع. كما ترون أن الشمس مع كونها في السماء فإنها حين تقابل ماءً نقيًّا أو مرآة صافية تبدو كأنها موجودة في الماء أو المرآة، ولكنها في الحقيقة ليست في الماء أو المرآة بل بسبب نقائهما وجلائهما يُخَيَّلُ إلى الناس أن الشمس فيهما.

باختصار، إن أنوار الوحي الإلهي لا تقبلها بوجه أتم وأكمل إلا النفس التي نالت التزكية على وجه أتم وأكمل. إن تلقي الإلهام والرؤى في حد ذاته لا يدل على ميزة أو كمال ما لم تحظَ النفس - بسبب الحصول على التزكية التامة - بحالة يتم فيها انعكاس الأنوار، وما لم تُظهر فيها وجه المحبوب الحقيقي ﷻ. فكما أن رحمة الله العامة قد وهبت الجميع، إلا ما شذ وندر، العينين والأنف والأذن وحاسة الشم والقوى الأخرى كلها، و لم يبخل بها على قوم، كذلك لم يحرم الله ﷻ قوما في أي زمن من زرع القوى الروحانية فيهم. وكما ترون أن ضوء الشمس يقع في كل مكان ولا يخلو منه مكان سواء أكان كثيفا أو لطيفا، كذلك الحال بالنسبة إلى قانون الطبيعة المتعلق بالشمس الروحانية، فلا يحرم من نورها مكان كثيف ولا لطيف. صحيح أن ذلك النور يعشق قلوبا نزيهة ونقية.

فحين تلقي الشمس الروحانية بنورها على أشياء نقية فهي تُظهره فيها بالكامل إلى درجة تصوِّر وجهَها فيها. كما ترون الشمس حين تأتي مقابل الماء النقي أو المرآة النقية تظهر فيها صورتها الكاملة إلى درجة أنها تتراءى في الماء النقي أو المرآة الصافية كما تتراءى في السماء دون أدنى فرق.

فلا كمال للإنسان من الناحية الروحانية أكبر من أن يحظى بصفاء يصل إلى درجة بحيث تتراءى فيه صورة الله تعالى. فيشير الله في القرآن الكريم إلى هذا الأمر ويقول: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[◎] والظاهر أن الصورة تكون خليفة للأصل وتنوب عنه، لذا حيثما وكيفما تكون الأعضاء والملامح في الأصل، فهي تظهر في الصورة كذلك تماما. لقد ورد في التوراة والحديث الشريف أيضا أن الله تعالى قد خلق الإنسان على صورته، والمراد من الصورة هنا هو التشابه الروحاني نفسه. وواضح أنه حين يقع ضوء الشمس على مرآة صافية فلا تتراءى فيها الشمس فقط، بل تُظهر المرآة صفاتها أيضا، ومنها انعكاس ضوئها إلى غيرها. والحال نفسها بالنسبة إلى صورة الشمس الروحانية، فحين يقبلها القلب النقي بصورة انعكاسية تخرج من ذلك القلب أيضا أشعة كأشعة الشمس وتنوِّر الأشياء الأخرى، وكأن الشمس كلها تدخله بكل قوة وعظمة.

وهناك نقطة أخرى جديرة بالانتباه، ألا وهي أن الناس من النوع الثالث الذين لهم علاقة كاملة مع الله تعالى ويتلقون وحيا كاملا خالصًا، لا يستوون من حيث استقبال الفيوض الإلهية، كما لا تتساوى دائرة قواهم الفطرية، بل منهم مَن تكون دائرة قوته الفطرية أضيق، ومنهم مَن تكون دائرته أوسع منها، ومنهم مَن تكون دائرته أوسع كثيرا، وهناك مَن تفوق سعة دائرته التصورَ والخيال. يحظى بعض الناس بعلاقة قوية مع الله تعالى، وبعضهم علاقتهم معه سبحانه وتعالى أقوى، ومنهم مَن لا تدرك الدنيا طبيعة علاقتهم معه، ولا يصل كنهَها

[◎] *البقرة:* ٣١

عقل. إنهم يغرقون في حب محبوبهم الأزلي فلا تبقى ذرة من وجودهم. وكل هؤلاء الحائزين على تلك المراتب لا يسبقون دائرة قواهم الفطرية بحسب الآية: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾✪ فلا يقدر أحد أن ينال نورا أكثر من قوته الفطرية ولا يسعه أن يعكس في نفسه صورة روحانية للشمس النورانية أكثر من قوته الفطرية. والله تعالى يُري كل شخص وجهَه بحسب قدرته الفطرية، فيصغر هذا الوجه مرة ويكبر أخرى بسبب النقص أو الازدياد في القوى الفطرية. فمثلا إن وجها كبيرا يبدو صغيرا في مرآة مقعرة، والوجه نفسه يبدو كبيرا في مرآة محدّبة. ولكن سواء أكانت المرآة مقعرة أو محدّبة فإنها تُري كافة ملامح الوجه. والفرق الوحيد هو أن المرآة الصغيرة لا تستطيع أن تُري أبعاد الوجه كاملة. فكما يحدث النقص أو الزيادة في حالة المرآة المقعرة أو المحدّبة كذلك تحدث التغييرات في الله تعالى - مع كونه قديما غير متبدّل - بحسب قدرة *(الاستقبال)* لدى مختلف الناس. وتظهر للعيان فوارق كبيرة من حيث ظهور صفاته ﷻ فيبدو كأن الله الذي هو إله زيدٍ هو غير إله بكر وأن إله خالد يختلف تماما عن إله زيد وبكر. والحق أن الإله واحد وليس هناك ثلاثة آلهة، لكن يظهر شأنه بصور مختلفة بسبب تجلياته المختلفة. إن إله موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام إله واحد وليس ثلاثة، ولكن الإله نفسه يظهر في ثلاث صور من حيث تجلياته المختلفة. ولما كان نطاق قدرة موسى عليه السلام مقصورا على بني إسرائيل وفرعون فقط فقد اقتصر تجلي القدرة الإلهية أيضا على هذا الحد. ولو كانت نظرة موسى ممتدة إلى كافة بني آدم في ذلك الزمن والأزمنة المستقبلية كلها لما كان تعليم التوراة محدودا وناقصا كما هو الحال الآن.

كذلك إن نطاق قدرة عيسى عليه السلام كان مقصورا على بضع فِرق اليهود التي كانت بين ظهرانيه آنذاك، ولم تكن لمواساته علاقة مع الأقوام في الأزمنة المقبلة؛ لذا فقد اقتصر تجلي قدرة الله في دينه على قدر دائرة قدرته، وانقطع الإلهام

✪ *الأنبياء:* ٣٤

والوحي الإلهي في المستقبل. ولما كان تعليم الإنجيل أيضا لإصلاح الفساد العملي والأخلاقي في اليهود فقط ولم تكن نظرته ممتدة إلى مفاسد كل العالم، فقد عجز تعليمه عن الإصلاح العام، ولكنه أصلح سوء أخلاق اليهود الذين كانوا بين ظهرانيه آنذاك. ولم تكن للإنجيل علاقة مع سكان البلاد الأخرى أو الذين كانوا سيأتون في الأزمنة اللاحقة. لو كان الإنجيل يُعنى بإصلاح كل الفرق وطبائعهم المختلفة لما أتى بالتعليم الذي نجده حاليا. ولكن الأسف كل الأسف أن تعليم الإنجيل كان ناقصا من ناحية، ومن ناحية ثانية ألحَقَتْ الأخطاءُ المحدَثة أضرارا فادحة به؛ إذ جُعل إنسانٌ عاجزٌ إلـــهًا، وأوصِد نهائيا بابُ مساعي الإصلاح العملي بإيجاد مسألة الكفارة المختَلَقة.

والآن ابتُليت الأمة المسيحية بشقاوة مضاعفة؛ أولا: لا يمكن أن يتلقوا العون من الله تعالى بالوحي والإلهام لأن الإلهام قد انقطع. وثانيا: لا يستطيعون أن يتقدموا إلى الأمام لأن الكفارة وضعت حدا للمجاهدات والسعي والجهد. ولكن الإنسان الكامل الذي نزل عليه القرآن لم تكن نظرته محدودة ولم يوجد أي قصور في مواساته وتعاطفه العام، بل كان قلبه متحليا بمواساة كاملة من حيث الزمان والمكان، لذا نال نصيبا كاملا من التجليات الإلهية. فصار ﷺ خاتَم الأنبياء، ولكن ليس بمعنى أنه لن يُستمَدّ منه فيضٌ روحاني في المستقبل، بل بمعنى أنه صاحب الخاتَم، فلن ينال أحد فيضا إلا بفضل خاتَمه. ولن يُغلَق باب المكالمة الإلهية ومخاطبتها أبدا على أمته إلى يوم القيامة. وليس هناك نبي صاحب الخاتم إلا هو ﷺ. وهو الوحيد الذي يمكن أن توهب بفضل خاتمه، النبوةُ التي يُشترط لصاحبها أن يكون من أمته ﷺ. ولم يترك إقدامُه ومواساته الأمةَ في حالة ناقصة.° ولم يُرد ﷺ أن يبقى باب الوحي الذي هو الأساس

° يمكن أن ينشأ هنا سؤال طبيعي أنه قد خلا في أمة موسى أنبياء كثيرون، وهذا يستلزم كونه عليه السلام أفضل. والجواب هو أن كافة الأنبياء الذين خلوا قد اصطفاهم الله مباشرة ولم يكن لموسى عليه السلام أي دخل في ذلك. أما هذه الأمة فقد كان فيها ألوف من الأولياء ببركة

لنيل المعرفة مغلقا عليهم. نعم، قد أراد من أجل التأكيد على ختم رسالته أن يتم الحصول على فيض الوحي بواسطة اتِّباعه ﷺ وأن يُغلق باب الوحي على الذي ليس من الأمة. فبهذا المعنى جعله الله تعالى خاتَم الأنبياء. فتقرر إلى يوم القيامة أن الذي لا يثبت كونه من الأمة من خلال اتّباعة الصادق ولا تفنى نفسه كليا في متابعته ﷺ فلن ينال وحيا كاملا إلى يوم القيامة، ولن يكون ملهما كاملا، لأن النبوة المستقلة قد انتهت عند النبي ﷺ. أما النبوة الظلية التي معناها تلقي الوحي بالفيض المحمدي وحده فهي باقية إلى يوم القيامة، لكي لا يُغلق باب رقي الناس ولا تمحى من الدنيا فكرة أن قدرة النبي ﷺ شاءت أن تبقى أبواب المكالمة والمخاطبة الإلهية مفتوحة إلى يوم القيامة، وألا تُفقَد المعرفة الإلهية التي هي مدار النجاة.

لن تعثروا على حديث صحيح يقول إنه سيأتي بعده ﷺ نبي وهو ليس من الأمة، أي ليس مستفيضا من فيضه ﷺ. ومن هنا يستبين خطأ الذين يقولون بغير وجه حق بعودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا، وقد تبيَّنتْ ببيان عيسى عليه السلام نفسه حقيقةُ عودة النبي إيليا* ولكنهم لا يعتبرون بعد ذلك أيضا. الحق أن

اتّباع النبي ﷺ، كما كان مَن هو مِن الأمة ونبي أيضا. ولا يمكن أن يوجد في أي نبي نظير لهذا الفيض الكثير. لو تركنا الأنبياءَ الإسرائيليين جانبا لوجدنا معظم الناس في الأمة الموسوية ناقصين. وفيما يتعلق بالأنبياء فقد ذكرنا من قبل أنهم لم ينالوا من موسى عليه السلام شيئا بل جُعلوا أنبياء مباشرة. أما في هذه الأمة فقد جُعل ألوف من الناس أولياء بسبب الاتباع وحده. منه.

* لقد اختلق النصارى مسألة عودة عيسى عليه السلام لمصلحتهم فقط لأنه لم تظهر في أثناء بعثته الأولى أية آية تدل على ألوهيته، بل ظل يتحمل الأذى وبدى منه الضعف دائما. فاختلقوا هذا الاعتقاد ليُري آية ألوهيته عند مجيئه الثاني ويعوض ما فات، ولكي تُلقى الأستار على وقائع بعثته الأولى. ولكن قد آن الأوان حيث بدأ المسيحيون أنفسهم يتخلون عن هذا الاعتقاد. إنني واثق من أنه حينما تتقدم عقولهم أكثر سوف يتركون هذا الاعتقاد بكل سهولة. كما أن الجنين لا يمكن أن يبقى في الرحم بعد اكتمال نموه كذلك سيخرجون هم الآخرون أيضا من مشيمة الحجاب والجهل. منه.

المسيح الموعود المقبل - الذي ذكرته الأحاديث، وقد ذُكرت علامته في الأحاديث نفسها - سيكون نبيا ومن الأمة أيضا. فهل يمكن لابن مريم أن يكون من الأمة؟ ثم مَن الذي سيُثبت أنه لم يتلق النبوة مباشرة بل نالها بواسطة اتّباعه النبيَّ ﷺ؟ هذا هو الحق، وإن تولّوا فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. فمن غير المعقول تماما -مهما تمت المحاولة لإيجاد تفسير- أن يُبعث بعد رسول الله ﷺ نبي يسعى إلى الكنائس حين يتوجه الناس إلى المساجد للصلاة. وعندما يقرأ الناس القرآن الكريم سيفتح هو الإنجيلَ، وحين يستقبل الناس القبلة عند العبادة فإنه سيتوجه إلى بيت المقدس، وسيشرب الخمر ويأكل الخنزير ولا يعير أدنى اهتمام لما أحلَّه الإسلام أو حرّمه. فهل يجوّز عقل أنه لم يبق للإسلام إلا أن يرى طامة كبرى بمجيء نبي بعد رسول الله ﷺ، ليحطِّم بنبوته المستقلة ختمَ نبوته ﷺ، وينزع منه فضيلة كونه خاتم الأنبياء، ويكون حائزا على مقام النبوة بصورة مباشرة وليس بواسطة اتّباعه النبي الأكرم ﷺ؟ وتكون حالته العملية معارضة للشريعة المحمدية ويوقع الناس في الفتنة بمعارضته الصريحة للقرآن الكريم، ويسيء إلى الإسلام؟ اعلموا يقينا أن الله تعالى لن يفعل هذا.◈

لا شك أن كلمة "نبي" قد وردت في الأحاديث مقرونةً مع المسيح الموعود ولكن وردت أيضا إلى جانب ذلك كلمات تشير إلى كونه من الأمة. ولو لم تُذكر هذه الكلمات لاضطررنا إلى الاعتراف -رغم النظر إلى المفاسد المذكورة آنفًا- أنه لا يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبي مستقل، لأن مجيء شخص

◈ إن القول بأن عودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا عقيدة مُجمَعٌ عليها إنما هو افتراء محض. إن إجماع الصحابة رضي الله عنهم كان على الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ *(آل عمران: ١٤٥)* ثم تكوّنت من بعدهم فرق مختلفة. فالمعتزلة لا يزالون قائلين بموت عيسى عليه السلام، وكذلك بعض كبار الصوفية أيضا يعترفون بموته. ولكن لو ظن أحد من الأمة -قبل بعثة المسيح الموعود- بعودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا فلا ذنب له بل هو خطأ اجتهادي فحسب، وقد صدر الخطأ من أنبياء بني إسرائيل أيضا في فهم بعض النبوءات. منه.

مثله يتنافى صراحة مع ختم النبوة. أما القول إنه سيُجعَل من الأمة، ثم يُعتبَر هذا الشخص الحديثُ العهد بالإسلام مسيحا موعودا فإن هذا القول يمس بكرامة الإسلام إلى درجة كبيرة. فما دام متحققا من الأحاديث أنه سيكون هناك يهود في هذه الأمة فمن المؤسف حقا أن يكون اليهود من هذه الأمة ويأتي المسيح من خارجها. هل يصعب على من يخشى الله أن يفهم - كما يطمئن قلبه وعقله - أنه سيكون في الأمة أناس يسمَّون يهودا وكذلك يكون في الأمة شخص يسمَّى عيسى ومسيحا موعودا؟ فما الحاجة إلى أن يُنَزّل عيسى من السماء، ويُنــــزَع منه زيُّ نبوته المستقلة ويُجعلَ من الأمة؟ ولو قلتم إن ذلك سيكون من باب العقوبة لأن أمته اتخذته إلها لكان هذا الجواب سخيفا، لأن ذلك ليس خطأ عيسى.

لا أقول هذا الكلام من باب الظن والتخمين، بل أقوله بناء على وحي من الله، وأقول حلفا بالله إنه ﷻ قد أخبرني بذلك. والوقت يشهد لي، كما تشهد لي آيات الله تعالى.

وعلاوة على ذلك، ما دام موت عيسى عليه السلام ثابتا من القرآن الكريم على وجه القطعية، فإن فكرة عودته بديهية البطلان؛ إذ كيف يعود إلى الأرض من لم يصعد إلى السماء بجسده المادي؟

وإذا سألتم عن الآيات التي يثبت بها موت عيسى على وجه القطعية فأوجِّه أنظاركم إلى آية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾* على سبيل المثال لا الحصر، والقول بأن معنى التوفي هنا هو الرفع إلى السماء بالجسد المادي قول خاطئ وباطل بالبداهة، لأنه يتبين من الآيات القرآنية نفسها أن هذا السؤال يوجَّه إلى عيسى عليه السلام يوم القيامة. وهذا يستلزم أنه يمثل أمام الله تعالى قبل الموت وفي حالة الرفع الجسدي، ثم لن يموت بعد ذلك أبدا لأنه لا موت بعد القيامة، وهذه الفكرة باطلة بداهةً.

---

* *المائدة: ١١٨*

وعلاوة على ذلك فإن إجابته عليه السلام الجازمة يوم القيامة "أني لا أعرف عن قومي شيئا منذ أن رُفعتُ إلى السماء بجسدي المادي" تصبح كذبا صارخا بحسب المعتقد المذكور آنفاً القائل بعودته عليه السلام إلى الدنيا قبل يوم القيامة، لأنه كيف يمكن لمن يأتي إلى الدنيا ويرى أمته معتنقةً الشرك -بل يحاربهم أيضا ويكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم- أن يقول يوم القيامة أنه لا يعرف عن أمته شيئا؟

والادّعاء أن كلمة التوفي إذا وردت في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام تعني الرفع إلى السماء مع الجسد ولكنها لا تعطي هذا المعنى إذا استُخدمت عن الآخرين، إنما هو ادعاء غريب في حد ذاته. أي أن كلمة "التوفي" إذا وردت في حق أي شخص في العالم فمعناه قبض الروح وليس قبض الجسم، أما إذا وردت في حق عيسى عليه السلام بوجه خاص فتعني الرفع إلى السماء مع الجسد لهو استنتاج غريب، حتى أن سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعطَ نصيبا منه، بل هو خاص بعيسى عليه السلام دون غيره من المخلوقات أجمع. والتأكيد على الإجماع على عودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا إنما هو افتراء غريب يفوق الفهم. وإذا كان المراد من الإجماع إجماع الصحابة فهذا اتّهام لهم إذ لم يخطر على بالهم أبدا هذا المعتقد المستحدَث والقائل بعودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا. ولو كان هذا هو اعتقادهم لما أجمعوا باكين على مضمون الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. أي كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا رسولا فقط، ولم يكن إلها، والأنبياء كلهم قد خلَوا من الدنيا، فإذا لم يكن عيسى عليه السلام قد خلا من الدنيا لحين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلمسه ملك الموت إلى ذلك الحين، فكيف تراجع الصحابة بعد سماع هذه الآية عن عقيدة عودة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا مرة ثانية. يعرف الجميع جيدا أن أبا بكر رضي الله عنه تلا هذه الآية على الصحابة كلهم في مسجد النبي يوم وفاته صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين، قبل دفنه صلى الله عليه وسلم، وكان جسده الطاهر ما زال موجودا في بيت عائشة رضي الله عنها. فنشأت في قلوب بعض الصحابة

بسبب شدة ألم الفراق وسوسة أنه ﷺ لم يمت حقيقةً بل غاب فقط وسيعود إلى الدنيا. فرأى أبو بكر رضي الله عنه هذه الفتنة خطيرة، فجمع الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا لحسن الحظ موجودين جميعا في المدينة، فصعد أبو بكر المنبر وقال ما مفاده: سمعت أن بعضا من أصحابنا يفكرون كذا وكذا، والحق أن النبي ﷺ قد مات وهذا ليس حادثا مفاجئا لنا بل لم يسبقه نبي إلا وقد مات. ثم تلا أبو بكر رضي الله عنه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.[*] أي لقد كان النبي ﷺ بشرا رسولا فحسب وما كان إلها، فكما مات الأنبياء السابقون كلهم كذلك مات هو ﷺ أيضا.

فبكى الصحابة كلهم بسماع الآية وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون. وأثّرت الآية في قلوبهم كأنها لم تنـــزل إلا في ذلك اليوم. ثم نظم حسان بن ثابت في رثاء النبي ﷺ قصيدة جاء فيها:

كنت السواد لناظري فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

ففي هذا البيت *(الثاني)* أشار حسان بن ثابت إلى وفاة الأنبياء كلهم، وقال: لا يهمني موت موسى أو عيسى بل إن مأتمنا هو على موت هذا النبي الحبيب الذي فارقنا اليوم وغاب عن أعيننا. فيتبين من هنا أن بعض الصحابة أيضا كانوا يعتقدون خطأً أن عيسى سيعود إلى الدنيا ولكن أبا بكر رضي الله عنه أزال هذا الخطأ بتقديمه الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فكان أول إجماع في الإسلام على أن جميع الأنبياء قد ماتوا.

---

[*] والذي يُخرج عيسى عليه السلام من نطاق الآية: ﴿قد خلت من قبله الرسل﴾ لا بد له مـــن الاعتراف أن عيسى ليس إنسانا، وأن استدلال أبي بكر رضي الله عنه من هذه الآية لا يصح في هذه الحالة لأن عيسى عليه السلام موجود في السماء حيا بجسده بينما قد مات الـــنبي ﷺ. فكيـــف يمكن للصحابة أن يطمئنوا بهذه الآية؟ منه.

فالحاصل أنه يتبين من قصيدة الرثاء المذكور أن بعض الصحابة من قليلي التدبر الذين لم تكن درايتهم جيدة -مثل أبي هريرة- كانوا يظنون -نظرا إلى نبوءة مجيء عيسى الموعود- أن عيسى عليه السلام سيعود بنفسه. كما كان أبو هريرة واقعا في هذا الخطأ منذ البداية، وكان يخطئ في أمور كثيرة بسبب بساطته وضعف درايته. فقد أخطأ أيضا في نبوءة دخول صحابي في النار. وكان يستنتج من الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾✪ معنى خاطئا يبعث السامع على الضحك لأنه كان يريد أن يثبت من هذه الآية أن الجميع سيؤمنون بعيسى قبل وفاته، بينما قد ورد في قراءة ثانية للآية نفسها "قبل موهم" بدلا من "قبل موته". والاعتقاد أنه سيأتي زمان يؤمن فيه الناس كلهم بعيسى عليه السلام يتنافى مع القرآن الكريم أيما منافاة، لأن الله تعالى يقول فيه: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾* والواضح أنه إذا آمن الناس كلهم بعيسى عليه السلام قبل يوم القيامة فمن سيبقى من معارضيه إلى يوم القيامة؟ ثم يقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾◈ وواضح أيضا أنه لو آمن اليهود كلهم بعيسى قبل يوم القيامة فهل يبقى أحد من المعادين إلى يوم القيامة؟

علاوة على ذلك فإن فكرة إيمان اليهود كلهم بعيسى عليه السلام سخيفة ومنافية للعقل من وجه آخر أيضا، وذلك لكون هذا الاعتقاد منافيا للواقع، لأنه قد مضى على زمن عيسى نحو ألفَي عام ولا يخفى على أحد أنه قد خلا من الدنيا في أثناء هذه الفترة ملايين اليهود ممن كانوا ينكرونه ويشتمونه ويكفّرونه، فكيف إذن يصح القول بأن كل واحد من اليهود سيؤمن به؟ ولكم أن تحسبوا

✪ *النساء: ١٦٠*

* *آل عمران: ٥٦*

◈ *المائدة: ٦٥*

كم منهم قد مات في غضون ألفي عام في حالة عدم الإيمان، فهل لنا أن نطلق عليهم "رضي الله عنهم"؟

فملخص القول إن إجماع الصحابة كان على موت عيسى عليه السلام، بل على موت جميع الأنبياء. وهو أول إجماع عُقد بعد وفاة النبي ﷺ. وبسبب هذا الإجماع كان الصحابة كلهم يعتقدون بموت عيسى. وللسبب نفسه نظم حسان بن ثابت قصيدة الرثاء المذكورة التي جاء فيها:

كنت السواد لناظري ... فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

الحق أن الصحابة كانوا عشاقا مخلصين للنبي ﷺ وما كانوا ليحتملوا بحال من الأحوال أن يموت النبي ﷺ ويبقى عيسى الذي جُعل شخصُه أساسا للشرك حيا. فلو علموا عند وفاة النبي ﷺ أن عيسى موجود في السماء حيا بجسده، وأما نبيهم المصطفى ﷺ فقد مات لماتوا هم الآخرون حزنا وكمدا، لأنه ما كان لهم أن يحتملوا أن يدخل نبيهم الحبيب القبر ويبقى نبي آخر حيا. اللهم صل على محمد وآله وأصحابه أجمعين.

ما أجهل وما أغبى الاستنتاج من قوله تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾◎ أن عيسى عليه السلام موجود في السماء الثانية بجسده بجنب يحيى عليه السلام! هل الله عز وجل جالس في السماء الثانية وحدها؟ وهل وردت كلمة "الرفع إلى الله" في أي موضع من القرآن الكريم بمعنى الرفع إلى السماء بالجسد؟ وهل يوجد في القرآن الكريم نظير لرفع الجسد إلى السماء؟ ثم هناك آية أخرى في القرآن الكريم مماثلة للآية التي نحن بصددها وهي: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾❁ فهل معناها أن يا أيتها النفس المطمئنة اصعدي إلى السماء بالجسد المادي؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم عن بلعام باعور: ﴿وَلَوْ شِئْنَا

◎ *النساء: ١٥٩*

❁ *الفجر: ٢٨ - ٢٩*

﴿لَرَفَعْنَاهُ﴾❁ فهل هذا يعني أن الله تعالى كان يريد أن يرفعه إلى السماء بجسده ولكنه فضّل أن يبقيه على الأرض؟ الأسف كل الأسف على تحريف القرآن الكريم!

يقولون: قد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾، وقد ثبت منه أن عيسى رُفع إلى السماء بجسمه. ولكن كل عاقل يستطيع أن يفهم أن عدم قتل أحد أو عدم صلبه لا يستلزم رفعه إلى السماء بالجسد حتما. ولقد وردت في الآية التي تليها كلمات صريحة: ﴿وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي لم ينجح اليهود في قتله بل وقعوا في شبهة وظنوا أنهم قتلوه. فما الحاجة لإيقاعهم في الشبهة لكي يُصلَب مؤمن آخر ويُجعَل ملعونا؟⊠ أو يُلبَس أحد من اليهود صورة عيسى عليه السلام ويُصلَب؟ ففي هذه الحالة كان ممكناً لهذا الشخص أن يعلن على الملأ أنه عدو لعيسى عليه السلام ويتخلص من الموت بذكر أسماء أقاربه وعناوينهم، وكان له أن يعلن جهارا أن عيسى قد ألبسه صورته بسحره. ما أغبى هذه الأوهام! لماذا لا يستنتجون من: ﴿وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أن عيسى لم يمت على الصليب بل أغشي عليه ثم استعاد وعيه بعد أن ظل مغشيا عليه ليومين أو ثلاثة أيام واستخدم "مرهم عيسى" -وهو مذكور إلى يومنا هذا في مئات كتب الطب وكان قد رُكِّب لعيسى عليه السلام- فاندملت به جروحه.

ومن سوء الحظ أيضا أنهم لا ينتبهون إلى سياق هذه الآيات. إن القرآن الكريم حَكَمٌ لرفع الخلافات بين اليهود والنصارى ليحكم فيما شجر بينهم، فكان من واجبه أن يحكم فيما اختلفوا فيه. فكان من الأمور المختلَف فيها قول

❁ *الأعراف: ١٧٧*

⊠ الغريب في الأمر أن أئمة المعبرين في الإسلام حين يعبِّرون رؤية عيسى في المنام يقولون إنه مَن رأى عيسى في المنام فسيتمكن من السفر إلى بلد آخر ناجيا من البلاء وسيهاجر من أرض إلى أخرى. ولا يقولون إنه سيصعد إلى السماء. فانظروا كتاب تعطير الأنام وكتب أئمة آخرين. فهذا جانب آخر لكشف الحقيقة على أولي الألباب. منه

اليهود إنه قد ورد في التوراة أن مَن علّق على الخشبة فهو ملعون* ولا تصعد روحه إلى الله بعد موته. فما دام عيسى قد مات على الصليب فلم يُرفع إلى الله ولم تُفتح له أبواب السماء. وقد روّج المسيحيون في زمن النبي ﷺ اعتقادهم هذا، ولا يزال الاعتقاد نفسه رائجا أن عيسى مات وصار ملعونا بموته على الصليب ولكنه حمل اللعنة على عنقه من أجل نجاة الآخرين. وفي نهاية المطاف رُفع إلى الله تعالى ولكن ليس بالجسد المادي بل بالجسد الجلالي الذي كان منــــزهًا عن الدم واللحم والعظام والزوال⊙، وقد حكم القرآن الكريم بين المتخاصمَين وقال إنه خلافٌ للحقيقة تماما، القولُ إن عيسى مات على الصليب أو قُتل حتى يُستنتَج من ذلك أنه ملعون بحكم التوراة، بل الحق أنه أُنقِذ من الموت على الصليب ورُفع إلى الله تعالى كما يُرفع المؤمنون. وكما يُرفَع كل مؤمن إلى الله بعد نيله جسما جلاليا منه عَزَّ وَجَلَّ كذلك رُفع هو أيضا ولحِق بالأنبياء الذين خلوا قبله، كما يُفهَم من كلام النبي ﷺ الذي قاله بعد المعراج إنه كما رأى أجسام الأنبياء الأطهار كذلك تماما وجد عيسى عليه السلام أيضا معهم وعلى هيئتهم ولم ير له جسما غريبا.

فكم كانت القضية واضحة وصريحة أن اليهود كانوا يرفضون الرفع الروحاني فقط، لأن الرفع الروحاني هو الذي يتنافى مع مفهوم اللعنة. ولكن المسلمين بجهلهم جعلوا الرفع الروحاني رفعا جسديا. لا يعتقد اليهود مطلقا أن الذي لا يصعد إلى السماء بجسده المادي ليس مؤمنا، بل ما زالوا يؤكدون إلى

---

* *انظر سفر التثنية: الفصل٢١، الفقرة ٢٢-٢٣ (المترجم)*

⊙ إذا كان معنى الآية: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ أن عيسى عليه السلام رُفع إلى السـماء بالجسـد فليخبرنا أحد أين وردت في القرآن الكريم آية تحكم في الأمر المختلف فيه، أي أين الآيـة التي تقول إن عيسى سيُرفع بعد موته إلى الله كما يُرفع المؤمنون وسيلحق بعد موته بيحيى وغيره من الأنبياء؟ أوَ هل أخطأ الله تعالى فهم الموضوع - والعياذ بالله - إذ كان اليهـود يرفضون رفعه الروحاني مثلما يُرفع المؤمنون بعد موتهم ولكن الله فهم شيئا آخر؟ نعـوذ بالله من هذا الافتراء على الله، سبحان الله تبارك وتعالى. منه.

اليوم أن الذي لم يُرفع روحانيا و لم تُفتح له أبواب السماء لا يكون مؤمنا. وهذا ما يقوله القرآن الكريم أيضا: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾* أي لا تُفتح أبواب السماء للكافرين. أما المؤمنون فيقول عنهم: ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾* فكانت حجة اليهود أن عيسى كافر - والعياذ بالله - لذا لم يُرفع إلى الله. ما زال اليهود موجودين إلى اليوم و لم ينمحوا من وجه الأرض فاسألوهم أنه لو علِّق أحد على الصليب هل يُستنتَج منه أنه لا يمكنه الصعود إلى السماء بجسده المادي ولا يُرفع جسده إلى الله؟ الجهل مصيبة فعلا. إلى أين أوصل المسلمون الأمرَ بجهلهم وأصبحوا ينتظرون عودة شخص ميت، في حين قد حُدِّد في الأحاديث عمرُ عيسى عليه السلام بـــ ١٢٠ عاما. أَلم تنته إلى الآن هذه الأعوام الـــ ١٢٠؟

كذلك خلقوا بجهلهم تناقضا بين القرآن والأحاديث لأن الذي سُمّي في الأحاديث دجالا ذُكر في القرآن الكريم باسم شيطان، كما يقول حكايةً عن الشيطان: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾* أي التمس الشيطان من الله تعالى ألا يُهلَك ما لم يُحيَ مرة أخرى الأمواتُ الذين ماتت قلوبهم. فقال تعالى: إنك من المنظَرين. فالدجال الذي ورد ذكره في الأحاديث ليس إلا شيطانا سيُقتَل في الزمن الأخير، وهذا ما قاله النبي دانيال كما تبينه بعض الأحاديث أيضا. ولما كانت النصرانية هي المظهر الأتم للشيطان، لذا لم يرد في سورة الفاتحة ذكر الشيطان قط وإنما ورد أمر الاستعاذة بالله من شر النصارى. فلو كان الدجال مفسدا وهو غيرهم لقال الله تعالى في فاتحة القرآن الكريم: "ولا الدجال" بدلا من: ﴿ولا الضالين﴾ وليس المراد من آية: ﴿إلى يوم يُبعثون﴾ بعثة الأجساد لأن الشيطان لن يحيا إلا ما دام بنو آدم

---

* الأعراف: ٤١

* ص: ٥١

* الأعراف: ١٥- ١٦

أحياء. وصحيح أيضا أن الشيطان لا يقوم بأي عمل بنفسه بل يعمل بواسطة مظاهره. وهؤلاء المظاهر هم الذين ألّهوا الإنسان. وبما أهم يشكلون حزبا لذا سمِّي هذا الحزب دجالا لأن "الدجال" في اللغة العربية يُطلق على الحزب أيضا. ولو اعتُبر الدجال غير وعّاظ النصرانية الضالين لحصل تناقض؛ وهو أن الأحاديث تبين أن الدجال سيسيطر على الأرض كلها في الزمن الأخير، ويتبين من الأحاديث نفسها أن قوة الكنيسة سوف تتغلب على الأديان كلها. فهذا التناقض لا يزول إلا باعتبارهما شيئا واحدا.

علاوة على ذلك يقول الله عالم الغيب في القرآن الكريم عن فتنة النصرانية: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾* أما الدجال الذي سيدّعي -كما يقول معارضونا- الألوهية بكل قوة وشدة وتكون فتنته أكبر الفتن في العالم كله لم يرد في القرآن الكريم عنه أنه سينشقّ نتيجة فتنته حتى جبل صغير. من اللافت حقا أن يعتبر القرآن الكريم النصرانيةَ أكبر فتنة، بينما يطلب معارضونا دجالا آخر صارخين بأعلى صوهم.

ثم انظروا إلى خطأ المسيحيين أيضا؛ إهم جعلوا عيسى عليه السلام إلها من جهة، ويعتقدون أنه ملعون من جهة أخرى، بينما اللعنة أمر روحاني بحسب إجماع أهل اللغة كافة، والملعون هو المردود من حضرة الأحدية، أي الذي لا يمكن رفعه إلى الله تعالى ولا تبقى لقلبه أدنى علاقة حب بالله تعالى أو طاعة، فيتبرأ الله منه ويتبرأ هو من الله، لذا سمِّي الشيطان لعينا. فهل لعاقل أن يجوِّز أن تكون علاقة قلب عيسى عليه السلام مع الله تعالى قد انقطعت تماما، وتبرأ الله منه كليا؟ والغريب في الأمر أن المسيحيين يقولون من ناحية -بناء على الأناجيل- إن حادث عيسى يماثل حادث يونس وإسحاق عليهم السلام، ومن ناحية أخرى يعتقدون بما يتنافى مع هذه المماثلة. هل يسعهم أن يخبرونا فيما إذا كان يونس قد دخل بطن الحوت ميتا وبقي في بطنه ميتا إلى يومين أو ثلاثة أيام. في هذه

* مريم: ٩١

الحالة ما هو وجه الشبه بين ما حدث ليسوع وما حدث ليونس؟ وأين المماثلة بين الحي والميت؟ وهل للمسيحيين أن يخبرونا فيما إذا كان إسحاق قد ذُبح حقيقةً ثم أُحيي؟ وإلا أين المماثلة بين حادثته وحادثة يسوع؟

يقول يسوع المسيح في الإنجيل: "لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ" (مَتَّى ١٧ : ٢٠)، أما دعاؤه هو من أجل إنقاذ نفسه فقد ذهب كله سدى. فانظروا الآن ما هي حال إيمان يسوع من حيث الإنجيل. ليس صحيحا أبدا أن دعاء يسوع كان من أجل أن يموت على الصليب بدون فزع واضطراب وقلق. هل الدعاء الذي قام به في البستان كان لإزالة الخوف فقط؟ فإذا كان الأمر كذلك فلماذا دعا عند الصلب قائلا: إيلي إيلي لِمَ شبقتني؟ هل تدل هذه الجملة على أن خوفه كان قد زال عنه عندئذ؟ حتّامَ ينفع التزوير والزيف؟ إن دعاء يسوع يشمل كلمات واضحة وهي: "فلتعبر عني هذه الكأس"، فعبر الله تلك الكأس وهيأ أسبابا كانت كافية لإنقاذه، منها أنه لم يعلَّق على الصليب إلى ستة أو سبعة أيام كالمعتاد، بل أُنزِل عنه فورا. ومن تلك الأسباب أن عظامه لم تكسَر كما كانت تكسر عظام بقية الناس دائما. ومن المستبعد تماما أن تزهق نفسه نتيجة أذى بسيط.

إن اعتقاد معارضينا أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء بجسده المادي محفوظا من الصلب اعتقادٌ يصبح بسببه القرآن الكريم عرضة لاعتراض شديد؛ لأن القرآن الكريم يدحض في كل مكان دعاوى المسيحيين التي يحاولون بها إثبات ألوهية عيسى، مثل ولادته بلا أب، الأمر الذي يُستدَّل به على ألوهيته، لكن القرآن الكريم يدحض هذه الحجة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾* فإذا كان عيسى قد صعد بالجسد إلى السماء فعلا وسينـزل منها فهذه ميزة خاصة به وحده ومن شأنها

* آل عمران: ٦٠

أن توقع في الخطأ أكثر من ولادته بلا أب. فأجيبوا بالله عليكم، أين قدَّم القرآن الكريم نظيره ثم دحضه. أو هل عجز الله عن إبطال هذه الخصوصية؟

والآن نعود إلى صُلب الموضوع ونقول: إن ما أجمع عليه الصحابة كان اعتقادهم أن الأنبياء كلهم قد ماتوا دون أن يكون أي واحد منهم حيا. هذا هو الاعتقاد الذي مات عليه الصحابة كلهم، وكان هذا الاعتقاد متطابقا تماما مع نص قرآني صريح.

بعد إجماع الصحابة على وفاة المسيح فلا كذبَ أكبرُ من القول إن الأمة أجمعت◈ في وقت من الأوقات على وجود عيسى عليه السلام في السماء حيا بجسده المادي. ومن قال ذلك صدق فيه قول الإمام أحمد بن حنبل بأن الذي يدعي الإجماع على مسألة بعد الصحابة فهو كذاب.

الحق أن الأمة بعد القرون الثلاثة الأولى قد افترقت إلى ٧٣ فرقة، وانتشرت فيهم مئات المعتقدات التي يعارض بعضها بعضاً لدرجة أنهم لم يتفقوا على كلمة واحدة حتى حول عقيدة ظهور المهدي وبعثة المسيح. فإن المهدي عند الشيعة مختفٍ في الغار وبحوزته القرآن الأصلي وسيظهر عندما يُحيى الصحابةُ مرة أخرى فينتقم منهم لسلبهم الخلافةَ. كذلك إن المهدي عند أهل السنة لن يولَد في عائلة معينة على وجه القطعية بحسب معتقدهم، ولن يظهر في زمن عيسى على وجه القطعية. فيقول البعض إنه سيكون من بني فاطمة، ويرى آخرون أنه سيُبعث من بني العباس، ويظن غيرهم بناء على الحديث أنه أحد من الأمة. ويعتقد بعضهم بأنه لا بد من مجيئه في الزمن الوسطي وسيأتي المسيحُ الموعود بعده، ويقدمون الأحاديث على موقفهم. ويقول الآخرون إن المسيح

◈ اعلموا أنه لا يثبت بآية قطعية الدلالة أو حديث صحيح مرفوع متصل أن عيسى قد رُفع في الحقيقة إلى السماء حيا بجسده المادي. والذي لم يثبت رفعه، فالأمل في عودته أمل فارغ. عليكم أن تُثبتوا أولا صعود عيسى عليه السلام إلى السماء بآية قطعية الدلالة أو حديث صحيح متصل مرفوع، وإلا فالعداوة بغير دليل عمل بعيد عن التقوى، منه.

والمهدي ليسا شخصين منفصلين بل المسيح هو المهدي، ويقدمون على موقفهم هذا حديث: "لا مهدي إلا عيسى". وكذلك يعتقد البعض أن ابن صياد هو الدجال✪ وهو مختفٍ وسيظهر في الزمن الأخير، مع أن المسكين قد أسلم ومات على الإسلام وصلّى عليه المسلمون صلاة الجنازة. ويرى البعض أن الدجال أسيرٌ في كنيسة من الكنائس وسيخرج منها في نهاية المطاف. إن هذا القول الأخير كان صحيحا، ولكن المؤسف أن المفسرين أفسدوا معناه مع كونه واضحا صريحا. مما لا شك فيه أن المراد من الدجال هو شبح المسيحية الذي ظل محبوسا في الكنيسة إلى مدة من الزمن وممتنعا عن تصرفاته الدجالية، ولكنه في هذا الزمن الأخير تحرر من الأسر كليا، وفُكّ إساره ليقوم بما كان مقدرا له من هجمات. ويعتقد البعض أن الدجال ليس من بني الإنسان بل هو اسم آخر للشيطان.⊙ ويزعم غيرهم أن عيسى عليه السلام حي في السماء، وهناك بعض فِرق المسلمين مثل المعتزلة الذين يعتقدون بموته أيضا. كما يعتقد بعض الصوفية منذ القِدم أن المراد من المسيح المقبل هو أن شخصا سيُولد في هذه الأمة. فتأملوا الآن في الاختلاف الموجود في الأمة حول المسيح والمهدي والدجال. وكل فرقة تدعي الإجماع على عقيدتها بحسب منطوق الآية: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾◈ والحق أنه عندما تحدث خلافات كثيرة في شريعة ما فإنها تتطلب

✪ لقد ثبت أن ابن صياد قام بالحج وكان مسلما أيضا، ولكن مع كونه مسلما لم يستطع أن يخلِّص نفسه من إطلاق تسمية "الدجال" عليه، منه.

⊙ إن هذا الشيطان يُسمى شبح النصرانية بكلمات أخرى. وهذا الشبح كان أسيرا في الكنيسة في زمن النبي ﷺ وكان يطلع على الأخبار عن الإسلام بواسطة "جساسة" فقط. ثم بعد القرون الثلاثة تحرر هذا الشبح بحسب نبوءات الأنبياء وظل يزداد قوة يوما بعد يوم حتى خرج بكل قوة في القرن الثالث عشر من الهجرة. وهذا الشبح سمِّي دجالا، فليفهم من كان من الفاهمين. وهذا هو الشبح الذي حذّر الله منه في نهاية سورة الفاتحة في الدعاء: ﴿ولا الضالين﴾. منه.

◈ *الروم: ٣٣*

بصورة طبيعية أن يأتي شخص من الله للحُكم فيها، لأن هذه هي سنة الله من قديم الزمان. فعندما وقعت خلافات كبيرة في اليهود جاء عيسى عليه السلام حَكَمًا لهم. وعندما تعاظمت النـــزاعات بين النصارى واليهود بُعث إليهم سيدنا رسول الله ﷺ حَكَما لهم من الله تعالى.

ففي هذا الزمن مُلئت الدنيا بالخلافات، إذ يقول اليهود شيئا ويقول النصارى شيئا آخر، ومن جانب آخر هناك خلافات داخلية في الأمة المحمدية. أما المشركون الآخرون فيبدون آراء تخالف الجميع. ولقد وُجدت في هذه الأيام مذاهب جديدة ومعتقدات جديدة وكأن لكل شخص مذهبا خاصا به. فكان ضروريا بحسب سنة الله أن يأتي حَكَم للحُكم في هذه الخلافات. فقد سمِّي هذا الحَكَم مسيحا موعودا ومهديا معهودا، أي قد سمِّي مسيحا نظرا إلى تسويته الخلافات الخارجية، وسمِّي مهديا معهودا بناء على تسويته الخلافات الداخلية. مع أن سنة الله في حقه كانت متواترة بحيث لم تكن هناك حاجة لأن يقال في الأحاديث أن شخصا سيأتي حَكَمًا وسيسمَّى مسيحا، ولكن مع ذلك توجد في الأحاديث نبوءة أن المسيح الموعود الذي سيكون من هذه الأمة سيأتي حَكَما من الله تعالى. أي سيرسله الله لرفع الخلافات الخارجية والداخلية كلها. والاعتقاد الذي سيُثبَّت عليه *(المسيح الموعود)* يكون هو الاعتقاد الصحيح دون غيره، لأن الله تعالى سوف يثبِّته على الصدق والحق. وكل ما يقوله فإنه يقوله على بصيرة، ولا يحقّ لأية فرقة أن تجادله بناء على الاختلاف معه في المعتقدات، لأن المسائل المنقولة التي لم يأتِ التصريح عنها في القرآن الكريم سيكون مشكوكا فيها بسبب الاختلاف في المعتقدات في ذلك الزمن. والمتخاصمون من الداخل أو أصحاب الخلافات من الخارج -بسبب كثرة الخلافات- سيكونون بحاجة إلى حَكَم يظهَر صدقُه بشهادة سماوية كما حدث في زمن عيسى عليه السلام وبعده في زمن النبي ﷺ. وهذا ما سيحدث في زمن الموعود الأخير أيضا.

هنا لا بد من الانتباه إلى سنة الله أنه كلما جاءت نبوءة عن بعثة مرسَل عظيم الشأن صحبها أيضا ابتلاء كامن حتما لبعض الناس. كما كانت هناك نبوءة في كتب اليهود عن عيسى الطَيْئلا أنه سيأتي حين نزول إيليا من السماء ثانيةً. هذه النبوءة موجودة إلى الآن في كتاب النبي ملاخي، وكانت سبب عثرة كبيرة لليهود، إذ ما زالوا ينتظرون نزول إيليا من السماء ويقولون بأنه لا بد من نزوله قبل أن يأتي مسيحهم الصادق. ولكن ما عاد النبي إيليا إلى الأرض إلى يومنا هذا و لم يأت مسيح ليحقق هذا الشرط.

كذلك كانت هناك نبوءة في التوراة عن النبي ﷺ أنه سيكون من عائلة اليهود، أي من أولاد إبراهيم الطَيْئلا وسيُبعث فيهم من إخوهم. وكافة الأنبياء الذين جاءوا في بني إسرائيل فهموا من هذه النبوءة أن نبيَّ آخرِ الزمان سيكون من بني إسرائيل ولكنه (ﷺ) وُلد في بني إسماعيل، الأمر الذي سبب عثرة كبيرة لليهود. لو وردت في التوراة كلماتٌ صريحة تقول إن ذلك النبي سيكون من بني إسماعيل، وسيولَد في مكة واسمه محمد ﷺ واسم أبيه عبد الله لما وقع اليهود في هذه الفتنة.

ما دام هناك مثالان على أن الله تعالى يريد ابتلاء عباده أيضا نوعا ما في مثل هذه النبوءات، فالعجب كل العجب أن معارضينا - مع وجود اختلاف كثير في الأحاديث الموجودة عند كل فرقة عن المسيح الموعود من ناحية، ومن ناحية أخرى اعتباره من الأمة بالإجماع - مطمئنون بأن المسيح سينـــزل من السماء حتما، مع أن النـــزول من السماء أمر لا يُعقل في حد ذاته ويتنافى مع نصوص القرآن.✪ يقول الله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا﴾● فإذا

✪ لا يثبت من أي حديث مرفوع متصل أن عيسى سينـــزل من السماء. أمـــا كلمـــة النـــزول فتُستخدَم للإكرام والإجلال. كقولهم: نزل الجيش بمكان كذا. كـــذلك يقـــال للمسافر: النـــزيل. فمن أقصى درجات الغباوة والجهل الاستدلال أن المراد مـــن كملـــة النـــزول وحدها هو النـــزول من السماء. منه.

● *الإسراء: ٩٤*

كان رفع البشر إلى السماء بجسده من عادة الله فلماذا رُفض طلبُ الكفار من قريش بذلك؟ ألم يكن عيسى بشرا، والنبي ﷺ بشر؟ ألم يذكر الله عند رفعه عيسى عليه السلام إلى السماء وعده القائل: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾؟ وهل تذكَّر قولَه فورا حين طُلب منه رفعُ النبي ﷺ إلى السماء؟ مَن كان لديه علم كتاب الله يعرف جيدا أن القرآن الكريم قد شهد بنصه وفصه بموت عيسى، والنبي ﷺ أيضا شهد الشهادةَ نفسها بفعله أي برؤيته، إذ قد صرّح أنه رأى المسيح عليه السلام في جماعة الأنبياء الأموات. وعلاوة على هاتين الشهادتين هناك شهادة ثالثة وهي شهادتي أنا وهي مبنية على إلهام من الله. فلو لم تظهر لي الآيات من السماء ولم تشهد لي الأرض لكنتُ كاذبا، ولكن إذا ظهرت لي آيات الله وصرّح الزمان بحاجته إليَّ فإن إنكاري بمثابة ضرب اليد على حد سيف بتار.

لقد وقع الكسوف والخسوف في عهدي أنا. وفي زمني تفشى الطاعون حسبما جاء في الأحاديث الصحيحة والقرآن الكريم والكتب السابقة. وفي زمني أنا اكتُشف مركب جديد.. أي القطار. وفي زمني أيضا وقعت الزلازل المخيفة حسب نبوءاتي. أفليس من مقتضى التقوى إذن ألا يتجاسروا على تكذيبي؟

أقول حلفا بالله إنه قد ظهرت ولا تزال وستظهر في المستقبل أيضا ألوف من الآيات لتصديقي. لو كان ذلك من كيد إنسان لما نال تأييدا ونصرة إلى هذه الدرجة. ومما يتنافى مع مقتضى العدل والإيمان خداعُ الناس بتقديم آية أو آيتين فقط من ألوف الآيات التي ظهرت جليا، والقولُ إن نبوءة كذا وكذا لم تتحقق. أيها الجهال والعَمِهون والبعيدون عن العدل والأمانة، هل تُعذَرون عند

---

* المرسلات: ٢٦-٢٧

الله إن لم تفهموا كنهَ تحقق نبوءة أو نبوءتين من بين ألوف منها.* توبوا فإن أيام الله قريبة، والآيات التي ستهزّ الأرض موشكة على الظهور.

هذه آيات الله التي أقدمها، فتفكروا هل في أيديكم حجة للمعارضة؟ لكنكم تقدمون أحاديث يشهد القرآن ضدها وتوجد مقابلها أحاديث أخرى، وقد وقعت الأحداث على عكسها تماما. أين الدجال الذي تُرهبون به؟ أمّا الدجال المذكور في: ﴿ولا الضالين﴾ فيحرز التقدم في الدنيا يوما إثر يوم، وتكاد السماء والأرض يتفطرن بفتنته. فلو كانت في قلوبكم خشية الله لكفاكم التأمل في سورة الفاتحة وحدها. ألا يمكن أن يكون فهمكم نبوءةَ المسيح الموعود خاطئا؟ ألا توجد نماذج هذه الأخطاء في اليهود والنصارى؟ فكيف يمكن ألا تخطئوا أنتم؟ ثم أليس من سنة الله أن يمتحن عباده أحيانا بمثل هذه النبوءات كما امتُحن اليهود والنصارى بالتوراة ونبوءة النبي ملاخي، ونبوءة الإنجيل؟ فلا تخرجوا من دائرة التقوى. هل جاء النبي الأخير من بني إسرائيل أو عاد النبي إيليا إلى الأرض كما فهم اليهود وأنبياؤهم؟ كلا، بل أخطأ اليهود في فهم كِلا الأمرين. احذروا فأن الله يحذركم في سورة الفاتحة أن تكونوا مثل اليهود. كان اليهود أيضا متمسكين بظاهر كلمات كتاب الله مثل دعواكم، ولكنهم أُخِذوا و لم يُقبل منهم عذرٌ بما لم يقبلوا ما قاله الحَكَم و لم يستفيدوا من الآيات.

والجدير بالذكر أيضا أن النبي ﷺ قد بُعث في القرن السابع بعد عيسى عليه السلام لأن الله رأى انتشار الضلال على نطاق واسع في اليهود والنصارى إلى القرن السابع. فبعث الله النبي ﷺ حَكَما لكِلا القومَين. أما الحَكَم الذي كان مقدرا للمسلمين فقد جُعلت مدته ضعف المدة الأولى. وفي ذلك إشارة إلى أن اليهود والنصارى فسدوا إلى القرن السابع، أما المسلمون فستفسد حالتهم في مدة تقدَّر بضعف تلك المدة وسيُبعث حَكَمهم على رأس القرن الرابع عشر.

---

* لو عُدَّت آيات الله التي ظهرت تأييدا لي إلى اليوم لكانت أكثر من ثلاث مئة آية. فهل من مقتضى تقواهم إثارة الضجة - عن آية أو آيتين فقط اشتبهتا على معاند - وعدم الاستفادة من هذا القدر الهائل من الآيات؟ ألا يوجد لذلك نظير في نبوءات الأنبياء؟ منه.

أعود إلى صميم الموضوع وأقول، كما قلت من قبل أيضا، إن الوحي الأكمل والأتم من أنواعه الثلاثة هو ذلك الذي يدخل في النوع الثالث من العلم، ويكون متلقيه مستغرقا تماما في الأنوار السبحانية. ويسمى هذا النوع من الوحي "حق اليقين". وقد قلت آنفا إن النوع الأول للوحي أو الرؤيا يوصل صاحبه إلى علم اليقين فقط. كأن يرى أحدٌ دخانا في ليلة حالكة الظلام ويستنتج منه على سبيل الظن أنه قد تكون في ذاك المكان نارٌ. وهذا الاستنتاج لا يكون يقينيا قط، لأنه من الممكن ألا يكون ما رآه دخانا، بل قد يكون غبارا يشبه الدخان، أو قد يكون دخانا ولكنه يخرج من أرض فيها مادة نارية. إذن، فإن هذا العلم لا يخلِّص العاقل من الظنون، ولا يسبب له أي تقدم، بل إنما هو بمثابة فكرة تخطر بباله فقط. فالرؤى والإلهامات التي يتلقاها الحائز على هذه الدرجة من العلم تكون نتيجة تكوين دماغي معين ولا تصحبها حالة عملية.

هذا مثال علم اليقين، ومَن كانت هذه الدرجةُ مصدر رؤاه وإلهاماته سيطر الشيطان على قلبه في معظم الأحيان، وعرض عليه أحيانا رؤى وإلهامات لإضلاله فيعتبر صاحبُها نفسَه - بناء عليها - مقتدى القوم أو رسولهم ويهلك. وهذا مثل شخص شقي كان من سكان جامون اسمه جراغ دين الذي كان من جماعتي من قبل ولكنه هلك للسبب نفسه؛ فقد تلقى إلهاما من الشيطان أنه رسول ومن المرسَلين، وأن عيسى عليه السلام أعطاه عصا ليقتل بها الدجال، وقد اعتبرني دجالا، فمات مع ابنيه في عز شبابه بالطاعون حسب نبوءة سجلتُها في كتيب "دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء". وقرْب أيام موته كتب مقالا بصورة المباهلة ونشره بذكر اسمي وقال: ليهلك الله مَن كان كاذبا بيننا. فهلك مع ابنيه بالطاعون بتاريخ ٤ نيسان/أبريل عام ١٩٠٦م. فاتقوا الله يا معشر الملهَمين.

والحالة الثانية هي كأنْ يرى أحد ضوءا من بعيد في ليلة حالكة الظلام شديدة البرودة، ولكن الضوء لا يزيل برده وإن كان يساعده على رؤية الطريق. هذه المرتبة تسمى عين اليقين. والعارف الحائز على هذه الدرجة يكون على علاقة مع الله تعالى نوعا ما ولكنها لا تكون كاملة. وفي هذه الدرجة

يتلقى صاحبها إلهامات شيطانية بكثرة لأن علاقته مع الله لا تكون بقدر ما تكون مع الشيطان.

وفي الحالة الثالثة لا يرى الإنسان ضوء النار في ليلة حالكة الظلام شديدة البرودة فحسب، بل يدخل أيضا في حلقة النار ويشعر بوجودها في الحقيقة، ويزيل بها برده. فهذه هي الدرجة الكاملة التي لا يجتمع الظن معها. وهذه الدرجة تزيل الفتور والانقباض. هذه الحالة تسمَّى حق اليقين ولا ينالها إلا الكُمَّل الذين يدخلون حلقة التجليات الإلهية فتنصلح حالتهم العلمية والعملية.

لا تبلغ الحالةُ العلمية ولا الحالة العملية كمالهما قبل الوصول إلى هذه الدرجة التي لا يحوزها إلا الذين هم على علاقة كاملة مع الله تعالى، ولا يُطلق مفهومُ "الوحي" حقيقيةً إلا على وحيهم، لأنه يكون خلوا من التصرفات الشيطانية، ولا يكون في درجة الظن، بل يكون يقينيا وقطعيا، وهو نور يُعطَونه من الله تعالى. وترافقهم ألوف البركات ويحظون ببصيرة صحيحة لأنهم لا يرون من بعيد بل يُدخَلون في حلقة النور، وتكون لقلوبهم صلة خاصة مع الله ﷻ. وكما يريد الله لنفسه أن يُعرَف كذلك يريد لهم أيضا أن يعرفهم عبادُه. لذا يُري لتأييدهم ونصرتهم آيات عظيمة، فكل من يبارزهم يهلك، وكلُّ من يعاديهم يُجعَل ترابا في نهاية المطاف. يبارك الله في كل قولهم وتصرفهم ولباسهم وبيتهم، ويوالي أولياءهم ويعادي أعداءهم، ويسخِّر الأرض والسماء لخدمتهم. وكما لا يسع -بالنظر إلى ما في الأرض والسماء من مخلوقات- إلا الاعتراف أن لها إلها، كذلك نظرا إلى كافة أنواع النصرة والتأييدات والآيات التي يظهرها الله تعالى من أجلهم لا يسع إلا أحدا الاعتراف بأنهم مقبولون في حضرة الله. فيُعرَفون بتلك النصرة والتأييدات والآيات لأنها تكون من الكثرة والجلاء بحيث لا يسع أحدا أن يشاركهم فيها.

وكما يريد الله أن يرسخ حبه في القلوب بصفاته الأخلاقية كذلك يضع في صفاتهم الأخلاقية تأثيرا معجزا فتنجذب إليهم القلوب تلقائيا. إنهم قوم غرباء،

فهُم بعد الممات يحيون وبعد الفَقْد ينالون. ويسلكون مسالك الصدق والوفاء بقوة بحيث تعمل لهم سنة الله على وجه أخصّ، وكأن لهم إلـــهًا آخر تماما لا تعرفه الدنيا. فيعاملهم ﷻ معاملة لا يعامل بها أحدا غيرهم قط. فمثلا لما كان سيدنا إبراهيم عبدا صادقا ووفيا لله فقد أعانه ﷻ في كل موطن ابتلاء. وحين ألقي في النار ظلما أبردها الله له. وحين أراد ملكٌ سيئ الأخلاق سوءا بزوجته أنزل الله بلاء على الأيدي التي أراد بها إتمام نيته السيئة. ثم حين ترك إبراهيم ابنه الحبيب بأمر من الله تعالى في واد في منطقة جبلية لا ماء فيه ولا زرع ولا طعام، هيأ الله له من الغيب ماءً وطعاما.

من الواضح أن هناك كثير من الناس يقتلهم الظالمون أو يلقونهم في النار أو يُغرقونهم في الماء ولا يصلهم من الله عونٌ مع كونهم أبرارا؛ منهم مَن يغتصب الخبثاءُ زوجاتهم، ومنهم مَن يموت أولادهم عطشا في الفلاة ولا يُهيَّأ لهم ماءُ زمزم من الغيب. فمن هنا يُفهَم أن معاملة الله مع كل شخص تختلف بحسب طبيعة علاقته معه ﷻ. مع أن المصائب تحل بأحباء الله أيضا ولكن نصرة الله تكون حليفة لهم بصورة واضحة. ولا تقبل غيرة الله بحال من الأحوال خزيهم وذلتهم، ولا يقبل حبُّه لهم أن يُمحى اسمهم من الدنيا.

وأصل الكرامات أن الإنسان عندما يصبح لله بكل وجوده ولا يبقى بينه وبين ربه حجاب، ويتخطى جميع مراتب الصدق والوفاء التي تحرق الحجب، عندها يُجعَل وارثا لله وقدراته ﷻ، ويُظهر الله تعالى من أجله أنواع الآيات التي يكون بعضها لدفع الشر وبعضها الآخر لإفاضة الخير. ومنها ما يتعلق بنفسه ومنها ما يتعلق بأهله. وغيرها يتعلق بأعدائه والأخرى بأصدقائه. وبعضها يتعلق بمواطنيه، وبعضها ذو طابع عالمي. وبعضها متعلق بالأرض والآخر بالسماء. فباختصار، لا تكاد تكون آية إلا وتُظهَر من أجله. وهذه المرحلة لا تتطلب جهدا مضنيا، ولا حاجة لأي كلام عنها هنا، لأنه لو نال أحد هذه الدرجة في الحقيقة لما وسع الدنيا أن تبارزه قط. ومَن سَقط عليه يَترَضَّض، ومَن سَقَطَ هو

عليه يَسْحَقه، لأن يده تصبح يد الله، ووجهه وجه الله، ولا يسع أحدا أن يبلغ مقامه.

والظاهر أن كثيرا من الناس (الأثرياء منهم) يملكون الدراهم والدنانير ولكن لو تجاسروا على منافسة الملك الذي كنوزه منتشرة في الشرق والغرب، فماذا عسى أن تكون نتيجة هذه المنافسة إلا الخزي والهوان؟ لا شك أن أمثال هؤلاء المنافسين يهلكون حتما وستُصادَر دراهمُهم ودنانيرهم القليلة أيضا.

من أسماء الله الحسنى "العزيز" ولا يُكرم بعزته أحدا إلا الذين يفنون في حبه. ومن أسمائه ﷻ "الظاهر" ولا يُنعم أحدا بظهوره إلا الذين هم بمنـــزلة توحيده وتفريده، وفنوا في حبه حتى أصبحوا بمثابة صفاته، فيهبهم نورا من نوره وعلما من علمه فيعبدون هذا الحبيب ﷻ بكل قلبهم وروحهم وجُلِّ محبتهم ويبتغون مرضاته كما يريد.

إن الإنسان يدّعي عبادة الله، ولكن هل يمكن أداء حق العبادة بمجرد كثرة السجود والقيام والركوع؟ أو هل يمكن أن يُعدَّ من عباد الله أولئك الذين يمرِّرون حبات السُّبحة بكثرة؟ بل الحق أنه لا يمكن أن يؤدي حق العبادة إلا الذي جذبه حب الله حتى يزول وجوده من الطريق نهائيا.

أولا، لا بد من اليقين الكامل بذات الله ثم الاطلاع الكامل على حسنه وإحسانه، ثم تتقوى علاقة الحب معه سبحانه وتعالى حتى يغلي الصدر بحرقة الحب دائما، وتتراءى هذه الحالة في الوجه على الدوام، وتترسخ عظمة الله في القلب لدرجة تصبح الدنيا إزاءه ﷻ كجيفة. ويرتبط كل نوع من الخوف بذاته سبحانه وتعالى ويتمتع الإنسان بالألم من أجله، وتكون المناجاة معه مدعاة لراحته ولا يطمئن القلب ولا يستقر له قرار إلا معه تعالى. فإذا تحققت هذه الحالة فهي التي تسمَّى العبادة الحقيقية. ولكن أنّى لها أن تتحقق دون عون الله الخاص. لذا فقد علَّمنا الله تعالى دعاء ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾.. صحيح أننا نعبدك يا ربّ ولكن أنّى لنا أن نؤدي حق العبادة ما لم نحظ بعون خاص منك. إن عبادة الله باعتباره

المحبوب الحقيقي هي الولاية التي لا مقام بعدها. ولكن هذا لمقام لا يُنال إلا بعونه تعالى. والعلامة على نيله أن تترسخ عظمة الله وحبه في القلب، ويتوكل الإنسان عليه ﷻ وحده ولا يحب إلا إياه، ويؤثره على كل شيء، ويجعل ذكره هدف حياته. وإذا أُمر مثل إبراهيم ؑ بذبح ابنه العزيز بيده أو طُلب منه إلقاء نفسه في النار فينفِّذ مثل هذه الأوامر القاسية أيضا بدافع المحبة ويسعى لنيل مرضاة ربه بحيث لا يدخِّر في طاعته جهدا. إن هذا الباب ضيق جدا، وهذا الشراب مُرٌّ شديد المرارة، فقليل هم الذين يدخلون هذا الباب أو يشربون هذا الشراب. تجنب الزنا ليس بالمهمة الكبيرة، وعدم قتل أحد بوجه غير حق ليس من الأمور العظام، والامتناع عن الإدلاء بشهادة الزور ليس بالعمل الجبار، أما إيثار الله ﷻ على كل شيء واختيار أنواع مرارة الدنيا من أجله بحب صادق وحماس حقيقي، بل خلْق الإنسان أنواعَ المرارة لنفسه بيده مرتبة لا ينالها إلا الصادقون. وهذه هي العبادة التي أُمر بها الإنسان. والذي يؤدي هذه العبادة يترتب على فعْله هذا فعلٌ من الله، ويسمَّى إنعاما كما يعلِّمنا تعالى في القرآن الكريم دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. فمن سنة الله ﷻ أنه حين تُقبَل في حضرته خدمةٌ يترتب عليها إنعام حتمًا. فالخوارق والآيات التي لا يسع الآخرين أن يأتوا بنظيرها هي أيضا إنعامات إلهية تنـــزل على خواص عباده.

ولله در من قال في بيتين — بالفارسية - تعريبهما:

"يا من كان أسير الهوى في حياته كلها، أنّى لك أن تحظى بالنصرة الإلهية مع سواد نفسك. فإن أبديت الصدق مثل موسى فليس غريبا أن يغرق فرعون". *(انتهت الترجمة)*

فملخص الكلام أنه لا ينال أحد إنعامَ وحيٍ مقدس وطاهر دون الوصول إلى الدرجة الثالثة. ولا يفوز بهذا الإنعام إلا الذين يفنى وجودهم وينالون من الله حياة جديدة. إنهم يقطعون علاقات نفوسهم كلها وينشئون علاقة كاملة

مع الله تعالى. عندها يصير وجودهم مظهرا للتجليات الإلهية، ويحبهم الله. ومهما أخفَوا أنفسهم أظهرهم الله على الملأ. وتظهر بواسطتهم آيات تؤكد أنه ﷻ يحبهم. لا يسع الدنيا أن تبارزهم في أي شيء، لأن الله يكون معهم في كل موطن، ويد الله تعينهم في كل مجال. تظهر لتأييدهم ونصرتهم ألوف من الآيات. وكل من لا يتوقف عن معاداتهم يُهلَك في نهاية المطاف بخزي كبير، لأن الله يعتبر عدوهم عدوا له. إن الله حليم ويعمل بحِلم، ولكن الذي لا يتوقف عن عداوتهم بل يشمر عن ساعديه لإيذائهم قصدا يصول الله تعالى لاستئصاله كما تصول اللبؤة بغضب وحماس على مَن أراد أن يقتل شبلها ولا تتركه مالم تمزقه إربا. إن أحباء الله وأولياءه يُعرفون عند المصائب حين يعزم أحد على إيذائهم ويصر على تعذيبهم ولا يتوقف، عندها ينـــزل الله عليه كصاعقة ويحيطه بغضبه كما يحيط الطوفان، ويُظهر سريعا أنه معه. كما ترون أنه لا مجال للاشتباه بين ضوء الشمس وضوء اليراعة. كذلك لا مجال للاشتباه بين النور الذي يُعطَونه والآيات التي تُظهَر لهم والنعم الروحانية التي يُعطَونها وبين أي شيء آخر. ولا يوجد لهم نظير في أي شخص آخر. الله تعالى ينـــزل عليهم، وقلبُهم يصبح عرشه ويصيرون شيئا آخر تماما لا تدرك الدنيا كنهه.

أما السؤال: لماذا يقوي الله ﷻ العلاقة معهم على هذا النحو، فجوابه أن الله قد خلق فطرة الإنسان على شاكلة وعاء لا يمكن خلوُّه من الحب أيًا كان نوعه، أي أن بقاءه خاليا وفارغا مستحيل. فإذا خلا قلب تماما من حب النفس وأمانيها وحب الدنيا وأمنياتها، وتخلص من شوائب الحب السفلي وحب غير الله، ملأه ﷻ بحبه بواسطة تجليات حسنه وجماله. الدنيا تعاديه، وبما أنها تمضي تحت ظل الشيطان لذا لا يمكن لها أن تحب الصادقَ. ولكن الله تعالى يحمله في حضن عطوفته كما يُحمَل الطفلُ. ويُري له أعمال القوة الإلهية التي برؤيتها تبصر كل عين مبصرة وجهه. فباختصار، إن وجوده يكون مظهرا لله تعالى، وبه يُعلم أن الله موجود فعلا.

والجدير بالذكر أيضا أنه كما تكون رؤى الحائزين على الدرجة الثالثة واضحة تماما، ونبوءاتهم تتحقق أكثر من غيرهم وتكون متعلقة بالأمور العظام ومن الكثرة كأنها بحر زخّار، كذلك تكون معارفهم أيضا أكثر من كافة بني البشر كيفًا وكمًّا. ويعثرون بكلام الله على معارف لا يعثر عليها الآخرون لأنهم يُنصرون بروح القدس. وكما يُعطَون قلبا حيا كذلك يُعطَون لسانا ناطقا. وتخرج معارفهم من ينبوع الحال وليس من وحل القال. توجد فيهم كافة حالات الفطرة الإنسانية الطيبة، لذا يُنصرون بجميع أنواع النصرة. تُفتح صدورُهم ويوهَبون شجاعة غير عادية في سبيل الله. لا يخافون الموت في سبيل الله، ولا يهابون الاحتراق في النار. يرتوي العالَمُ بلبنهم وتتقوى بهم القلوب الضعيفة. قلوبهم فداء ابتغاء مرضاة الله. يصبحون لله وحده فيصبح الله لهم. وحين يخضعون لله بكل قلوبهم يتوب الله عليهم بالمثل فيعلم كل إنسان أن الله يقف معهم في كل موطن. الحق أنه لا يَعرف رجالَ الله إلا الإله القدير الذي ينظر إلى القلوب. فالقلب الذي يجده ﷻ قد أتى إليه حقيقة يُري له أمورا عجيبة وغريبة، ويقف لنصرته في كل موطن، ويُري له قدرات تكون خافية على الدنيا، ويري له غيرة لا يمكن لقريب أن يُريها لقريب. يرزقه ﷻ علما من علمه وفطنة من فطنته، ويجعله فانيا فيه *(أي في الله)* بحيث تنقطع علاقاته بالناس كافة. فهؤلاء الناس يموتون في حب الله تعالى ويولَدون ولادة جديدة ويرثون وجودا جديدا بعد الفناء. يخفيهم الله عن أعين الأغيار كما هو سبحانه وتعالى مخفي بنفسه. ومع ذلك يُلقي نوره على وجوههم وينير جباههم فلا يبقون في خفاء. وإذا حلّت بهم مصيبة لا يتقاعسون بل يتقدمون إلى الأمام. ويكون يومهم الحاضر أفضل من يومهم الماضي من حيث المعرفة والحب، وتكون علاقة حبهم في ازدياد مستمر. لا تُردُّ أدعيتهم ولا تضاع لشدة حبهم وتوكلهم وتقواهم لأنهم يفنون في ابتغاء مرضاة الله ويتخلون عن مبتغاهم، فيبتغي الله تعالى أيضا رضاهم. يكونون مختفين في الحجب فلا تعرفهم الدنيا

لأنهم يذهبون بعيدا عنها كثيرا. وكل مَن يُبدي عنهم آراء سطحية يهلك. لا يصل كنههم صديق ولا عدو، لأنهم يكونون مستورين تحت رداء الله الواحد الأحد. لا يعرف حقيقتهم الكاملة إلا الذين صاروا في حبه نشوانين. إنهم قوم ليسوا إلها، ومع ذلك ليسوا منفصلين عن الله ولو لحظة واحدة. إنهم أكثر الناس خشيةً لله، وأكثر الناس وفاء لله، وأكثر الناس صدقا وصمودا في سبيله تعالى. إنهم أكثر الناس توكلا على الله ﷻ وأكثرهم ابتغاء لمرضاته وأكثرهم صحبة له ﷻ، وأكثرهم حبا لربهم العزيز. ويصلون في العلاقة بالله تعالى مقاما لا تدركه نظرة الإنسان؛ فيجري الله تعالى إليهم بنصرة خارقة وكأنه إله آخر تماما، ويُري من أجلهم أمورا لم يُرها للغير منذ أن خُلقت الدنيا.

الباب الرابع

في ذكر
أحوالي الشخصية
وبيان النوع
الذي أدخلني الله تعالى فيه
بفضله ورحمته
من بين الأنواع الثلاثة المذكورة

إن الله تعالى يعلم وهو خير شاهد على كل شيء أن ما أُعطِيتُه في سبيله قبل كل شيء كان قلبا سليما. أي القلب الذي لم تكن له علاقة حقيقية إلا بالله ﷻ. كنت شابا فشختُ ولكن لم أجد في أية فترة من حياتي علاقتي الحقيقية إلا بالله ﷻ. وكأن المولوي الرومي نظم هذين البيتين بحقي أنا فقط. فقال *ما تعربيه*:

(يقول المزمار) "أبكي في كل مجلس، مع وجوه كئيبة وسعيدة على حد سواء

كل شخص يصير لي رفيقا بحسب ما يدور في خلده دون أن يتجسس على الأسرار الكامنة بداخلي". *(انتهت الترجمة)*

مع أن الله ما فرّط في حقي شيئا، بل أعطاني من كل نعمة وراحة ما لا طاقة لقلبي ولساني أن يؤديا حق شكره أبدا، ولكنه ﷻ قد جعل طبيعتي راغبة عن الأشياء الدنيوية الفانية دائما. حين كنت كمسافر جديد في هذه الدنيا و لم تمض على بلوغي إلا أيام قلائل، لم أخْلُ حتى في ذلك الزمن من حرقة الحب الذي يجب أن يكون مع الله ﷻ. وبسبب هذه الحرقة ما رضيتُ بدينٍ تتعارض معتقداته مع عظمة الله ووحدانيته أو تجلب إليه المهانة بشكل من الأشكال. فلهذا السبب لم تعجبني المسيحية لأن فيها إهانة لله ﷻ عند كل خطوة؛ إذ قد جُعل إنسان ضعيف -لم يقدر على أن يُسعف نفسه- إلـــهًا، وعُدّ خالق السماوات والأرض. يمكن أن يفنى ملكوت الدنيا اليوم أو غدا، ولكن لا يمكن أن يُقرن به الخزيُ والذلةُ. فكيف إذن اجتمعت في ملكوت الرب الحقيقي كل هذه المخزيات حيث أُلقِي في السجن وجُلد وبُصِق في وجهه؟ وفي نهاية المطاف كان من نصيبه، حسب قول المسيحيين، موت ملعون لم يقدر على تنجية عباده بدونه.❖ فهل يمكن الاعتماد على إله ضعيف مثله؟ وهل يمكن أن يموت الإله

❖ القول إن المسيح رضي بنفسه بموت ملعون يبطل بدليل أنه دعا في البستان باكيا بكاء مُرّا قائلا: لتُعبَر عني هذه الكأس. وعند الصلب صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِيلِي، إِيلِـــي،

أيضا مثل بشر فان؟ ولَم يقتصر الأمر على إزهاق نفسه، بل ألصق اليهود بعصمته وعصمة أمه أيضا تهما قذرة، ولكن لم يستطع ذلك الإله أن يفعل تجاه ذلك شيئا لإثبات براءته بإظهار قواه العظيمة. فهل يجوِّز العقل الإيمانَ بإله كهذا الذي مات منكوبا و لم يستطع أن يصيب اليهود بشيء.

أما القول إنه قبِل الصلبَ طوعا لكي تُغفَر ذنوب أمته، فلا قولَ أسخف منه. إن الذي قضى ليلة كاملة في الدعاء باكيا في البستان لإنقاذ حياته -دون أن يستجاب له- ثم غلبه الفزع لدرجة كبيرة فظل يدعو إلهه -عند حادث الصلب- قائلا: إيلي إيلي لما شبقتني وقد نسي في حالة القلق والاضطراب أن يناديه بكلمة "أب". فهل يمكن لأحد أن يتخيل أنه أعطى حياته طوعا؟ من يستطيع أن يفهم أقوال المسيحيين المتناقضة إذ يجعلون يسوع إلها، ثم يتضرع الإله نفسه أمام إله آخر ويدعوه باكيا. إذا كان الآلهة الثلاثة موجودين في إله متمثل في يسوع، وكان يسوع مجموعة الآلهة الثلاثة فمَن الذي كان يسوعُ يدعوه باكيا ومتضرعا؟ بل يتبين من هنا أن هناك -علاوة عليه- عند النصارى إلها قويا آخر منفصلا يحكمهم فاضطُر الآلهة الثلاثة للبكاء أمامه.

لِمَا شَبَقْتَني؟ فإذا كان راضيا بالموت على الصليب فلماذا قام بهذه الأدعية؟ أما القول بأن موت المسيح على الصليب كان رحمة من الله على الخلق وقام الله بهذا العمل راضيا فرحا لكي تنجو الدنيا بدم المسيح، فيبطل هذا الوهم بدليل أنه إذا كانت رحمة الله في ذلك اليوم في هياج فعلا، فلماذا وقع في اليوم نفسه زلزال شديد حتى انشق حجاب الهيكل؟ ولماذا هبّت عاصفة شديدة؟ ولماذا أظلمت الشمس؟ يتبين من كل هذا بجلاء أن الله تعالى كان ساخطا جدا على صلب المسيح حتى لم يترك اليهود إلى أربعين سنة، بل حلت بهم عدة أنواع من العذاب. فأولا أُهلكوا بطاعون جارف، وفي الأخير قُتْل ألوف منهم على يد تيتوس الرومي. منه.

فباختصار، لم يتحقق الهدف الذي من أجله اختِير طريق الانتحار[◎]. كان الهدف من وراء ذلك أن يتوقف أتباع يسوع عن ارتكاب الذنوب وعبادة الدنيا وأطماعها ولكن النتيجة كانت على عكس ذلك تماما، إذ كان أتباعه قبل هذا الانتحار متوجهين إلى الله نوعا ما، ولكن كلما تم التأكيد بعد ذلك على عقيدة الانتحار والكفارة تقدمت الأمة المسيحية في عبادة الدنيا وأطماعها والرغبة فيها، وشرب الخمر، والقمار وسوء النظر والعلاقات غير المشروعة؛ كأن سدًّا قد كُسر فجأة من حول بحر زخار هائج فأحدث دمارا شاملا في الأراضي والقرى المجاورة كلها.

وليكن معلوما أيضا أن التخلص من الذنب ليس دليلا على كمال الإنسان، فهناك ألوف من الديدان والمواشي والطيور التي لا ترتكب أي ذنب، فهل لنا أن نتصور أنها قد وصلت إلى الله؟ فالسؤال هو: ما هي الكفارة التي قدمها المسيح لنيل الكمال الروحاني؟ الإنسان بحاجة إلى شيئين اثنين للوصول إلى الله تعالى. أولا: تجنب السيئة، وثانيا: القيام بالأعمال الصالحة. أما مجرد ترك السيئة فليس عملا جبارا. والأصل في الموضوع أنه توجد في فطرة الإنسان هاتان القوتان منذ خلقه. فمن ناحية تحثه أهواء النفس على الذنب، ومن ناحية ثانية إن نار حب الله الكامن في فطرته تحرق الذنب كليا كما تحرق النارُ العشب

[◎] من المؤسف حقا أنه قد ذهب بعض فِرق المسلمين من القرون الثلاثة إلى أن عيسى عليه السلام عُصم من الصليب وصعد إلى السماء حيا وما زال هناك بجسده المادي ولم يأته الموت. وهكذا فقد عاضد الجهال من المسلمين الديانةَ المسيحية كثيرا. يقولون: لم يرد ذكر موت عيسى عليه السلام في القرآن الكريم قط، في حين قد ورد ذكر وفاته بصراحة تامة في أماكن عدة في القرآن الكريم. فمثلا كم هي صريحة الدلالة على وفاته الآيةُ: ﴿فلما توفيتني﴾ *(المائدة:١١٨)* ويقولون إن الآية: ﴿وما قتلوه وما صَلبوه﴾ *(النساء:١٥٨)* تدل على حياة عيسى عليه السلام، إن فهمهم هذا يبعث على البكاء فعلا. ألا يموت مَن لا يُصلَب؟ لقد بيَّنتُ مرارا أنه لم يرد في القرآن الكريم نفي صلب المسيح وذكرُ رفعه ليثبت الله حياة عيسى عليه السلام بل جاء هذا الذكر للإثبات أنه لم يمت موتا ملعونا بل رُفع رفعا روحانيا مثل بقية المؤمنين. وقد أريدَ بذلك ردٌّ على اليهود لأنهم ينكرون رفعه. منه.

والكلأ. ولكن اضطرام النار الروحانية التي تحرق الذنوب يعتمد على المعرفة الإلهية، لأن حب أي شيء وعشقه مرتبط بمعرفته. الشيء الذي لا تعرفون حسنه وجماله حق المعرفة لن تعشقوه. فإن معرفة حسن الله وجماله تخلق حبه، والذنوب تحترق بنار الحب. وقد جرت سنة الله أن ينال عامة الناس هذه المعرفة بواسطة الأنبياء، وينالون النور بنورهم. كل ما أُعطِيه الأنبياء يجده عامة الناس نتيجة اتّباعهم.

ولكن من المؤسف أن باب المعرفة الإلهية مغلق في الديانة المسيحية، لأنه ما دام قد خُتم على المكالمة الإلهية، وقد انقطعت الآيات السماوية أيضا، فكيف إذن يمكن الحصول على معرفة متجددة؟ فالآن لا يسعكم إلا مداولة القصص على الألسن. ماذا يستفيد العاقل من دينٍ إلهه ضعيف وعاجز، ومداره على القصص فقط؟

كذلك إن الديانة الهندوسية -ولها فرع يسمَّى الآريا- أيضا منحطة تحت مستوى الصدق كثيرا. يرى أتباعها أن كل ذرة من هذا العالم قديمة لا خالق لها. فالهندوس لا يؤمنون بالإله الذي لم يأت شيء إلى الوجود بدونه ولا يمكن أن يبقى شيء قائما بوجوده من دونه. ويقولون أيضا إن إلههم لا يقدر على أن يغفر لأحد ذنوبه، كأن حالته الأخلاقية منحطة أكثر من الإنسان أيضا لأننا نستطيع أن نغفر الذنوب لمن أخطأوا في حقنا، ونجد في نفوسنا قوة بأن الذي يعترف بخطئه بصدق القلب ويندم على فعلته ويحدث في نفسه تغيّرا في المستقبل ويتوب أمامنا بتواضع وتذلل نستطيع أن نغفر له ذنوبه، بل نشعر بسعادة غامرة نتيجة العفو. فلماذا إذن الإله الذي يدّعي الألوهية، ويكون خلقُه مذنبون، وهو الذي أعطاهم القدرة على ارتكاب الذنب، لا يتحلى بهذه الأخلاق الفاضلة ولا يفرح ما لم يعاقب إلى ملايين السنين لذنب واحد. فكيف يمكن لأحد أن ينال النجاة في كنف هذا الإله وكيف يمكنه أن يحرز تقدما؟

فباختصار، قد أمعنتُ النظر كثيرا ووجدت أن كِلا هذين المذهبَين يتنافى مع الصدق. لا أقدر على أن أسجل في هذا الكتاب كل ما يوجد في هذين المذهبين من العراقيل واليأس في سبيل الوصول إلى الله. فأكتب ملخصًا أن الإله الذي تبحث عنه الأرواح الطاهرة -والذي بوصاله يستطيع الإنسان أن ينال نجاة حقيقية في هذه الحياة وتفتح عليه أبواب الأنوار الإلهية- يمكن أن يتولد حبه الكامل بواسطة معرفته الكاملة. ولكن المذهبينِ المذكورينِ لا يرشدان إلى ذلك الإله بل يُسقطان أتباعهما في هوّة الهلاك. وكذلك توجد في الدنيا أديان أخرى مماثلة لهما وهي أيضا لا توصل إلى الله الواحد بل تترك الباحث يهيم في الظلمات.

فقد بذلتُ قسطا كبيرا من عمري في التمعن في هذه الأديان وتأملت في مبادئها بكل أمانة وتدبر ووجدتها كلها بعيدة كل البعد عن الحق والصدق. نعم، هذا الدين المبارك الذي يسمَّى "الإسلام" هو الدين الوحيد الذي يوصل إلى الله تعالى. وهو الدين الوحيد القادر على استيفاء مقتضيات فطرة الإنسان النبيلة. والظاهر أن من فطرة الإنسان أنه يحب الكمال في كل شيء. وما دام الإنسان قد خُلق لعبادة الله إلى الأبد، لذا لا يرضى بالاقتصار على بعض القصص الواهية لمعرفة ذلك الإله الذي في معرفته تكمن نجاته. ولا يريد الإنسان أن يبقى أعمى، بل يود أن ينال معرفة كاملة عن صفات الله كأنه يراه ﷻ. فإن هذه الرغبة لا يمكن أن تتحقق إلا في الإسلام، مع أنها قد اختفت تحت أهواء النفس لدى بعض الناس؛ فالذين يرغبون في ملذات الدنيا ويحبون الدنيا لا يعبأون بالله شيئا لكونهم محجوبين إلى حد كبير، ولا يتحرَّون وصاله لأنهم خاضعون لوثن الدنيا. ولكن مما لا شك فيه أن الذي يتحرر من وثن الدنيا ويبحث عن المتعة الدائمة والصادقة لا يمكن أن يرضى بدين يحتوي على القصص فقط ولا يطمئن به قط. إن شخصا كهذا لن يطمئن إلا بالإسلام

فقط. إن إله الإسلام لا يغلق باب فيضه على أحد بل يدعو إلى نفسه بذراعين مفتوحتين أن تعالوا إليّ. والذين يسرعون إليه بكل قوتهم يُفتح الباب لهم.

لقد تلقّيتُ قدرًا كاملا من النعمة التي رُزقها أنبياء الله ورسله وغيرهم من المصطفيْن الأخيار، ولكن ليس عن جدارة أو استحقاق مني، بل بمحض فضل الله تعالى. وكان من المحال أن أحظى بهذه النعمة لو لم أتّبع سنن سيدي ومولاي محمد النبي الكريم فخر الأنبياء وخير الورى ﷺ. فكل ما نلتُه إنما نلته نتيجة اتّباعي سنّة محمد ﷺ وصراطه. إنني لأعلم يقينا -بناء على معرفتي الحقة التامّة- أنه لا يمكن لأحد الوصول إلى الله ولا يمكن أن يكون له نصيب من المعرفة الكاملة دون اتّباع رسوله الكريم ﷺ. دعوني أخبركم هنا ما هو ذلك الشيء الذي ينشأ في القلب أوَّلا نتيجةَ الاتباع الصادق والكامل لرسول الله ﷺ؛ إنه القلب السليم. أي أن القلب يغادره حبُّ الدنيا فيتطلع إلى الحصول على متعة خالدة غير منقطعة، ثم بسبب هذا القلب السليم يتيسر حب الله الكاملُ الصافي، ويرث المرء كل هذه النعم ببركة اتّباعه للنبي ﷺ، كما قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾✪.

والحق أنّ ادعاء الحب من جانب واحد إنما هو كذب وادعاء فارغ. عندما يحبّ الإنسانُ اللّٰهَ بصدق وإخلاص فإنّ الله يحبه أيضًا، ثم يوضع له القبول في الأرض، ويُلقى حبّه الصادق في قلوب آلاف الناس وتوهب له قوّة الجذب، ويعطَى نورًا يرافقه دائمًا.

عندما يحب الإنسانُ اللّٰهَ بإخلاص القلب، ويُؤثره على العالم كلّه بحيث لا تبقى في قلبه عظمة غير الله وشوكتُه، بل يعدّ غيره أحقر من دودة ميتة، فإنّ الله الذي يرى قلبَ هذا العبد يَنــزل عليه بتجلٍّ عظيم. وكما أن الشمس تنعكس كاملة في المرآة الصافية الموضوعة إزاءها بحيث يمكن القول على سبيل الاستعارة والمجاز إنّ الشمس المشهودة في المرآة هي ذاتها التي في السماء، كذلك يَنــزل

✪ *آل عمران: ٣٢*

اللهُ على مثل هذا القلب ويتخذ منه عرشا له. وهذا هو الأمر الذي خُلق الإنسان من أجله.

لقد وُصف الصادقون الكمَّل في الكتب السابقة بكلمة "ابن الله"، ولكن هذا لا يعني أنهم أبناء الله حقيقةً، لأن ذلك كفر، والله تعالى منـــزّه عن الأبناء والبنات، بل معناها أن الله تعالى قد نزل بصورة انعكاسية في مرآة هؤلاء الصادقين الكمّل النقية. إن صورة الإنسان التي تظهر في المرآة تكون بمثابة ابن له على سبيل الاستعارة، لأنه كما يتولد الابن من الأب كذلك تنشأ الصورة المنعكسة من الأصل. فعندما لا يبقى في القلب النقي شيء من الشوائب وتنعكس فيه التجليات الإلهية تكون تلك الصورة الانعكاسية كالابن للأصل على سبيل الاستعارة. لذلك فقد قيل في التوراة "يعقوب ابني بل هو ابني البكر". لقد ذُكر عيسى بن مريم في الأناجيل بكلمة "ابن"، ولكن لو توقف المسيحيون عند هذا الحد وقالوا إنه كما سمِّي إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وغيرهم أبناء في الكتب الإلهية على سبيل الاستعارة كذلك الحال بالنسبة لعيسى أيضا لما وقع عليهم أي اعتراض لأنه قد سمِّي أنبياؤهم في كتب الأنبياء السابقين أبناء على سبيل الاستعارة. وقد ذُكر نبينا ﷺ في بعض النبوءات على أنه إله. والحق أنه لم يكن هؤلاء الأنبياء كلهم أبناء الله وكذلك ليس النبي ﷺ إلها. بل هذه كلها استعارات لإظهار الحب. لقد وردت مثل هذه الكلمات في كلام الله تعالى بكثرة. حين يفنى الإنسان في حب الله تعالى ولا يبقى من وجوده شيء عندها تُستخدَم مثل هذه الكلمات لبيان حالة فنائه لأن وجوده يتلاشى في هذه الحالة، كما يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾* ترون أنه قد قيل هنا: ﴿يا عبادي﴾ بدلاً من يا عباد الله، مع أن الناس عباد الله وليسوا عباد النبي ﷺ. والمعلوم أنه قد قيل ذلك على سبيل الاستعارة.

---

* *الزمر: ٥٤*

كذلك يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾◈ فقد اعتُبرت يد النبي ﷺ في هذه الآية يدَ الله، وواضح أنها ليست يد الله. كذلك يقول تعالى في آية أخرى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾❁ هنا شُبِّه الله تعالى بالأب، وهذه الاستعارة أيضا لا تتعدى التشبيه.

كذلك أورد الله تعالى قول اليهود في القرآن حكاية عنهم حيث جاء قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾* و لم يستنكر الله تعالى استخدامهم كلمة "أبناء" و لم يقل لهم مثلا ما هذا القول الذي تتفوهون به! بل قال: إذا كنتم أحباء الله فلِم يعذبكم؟ و لم يُعِد ذِكر كلمة "أبناء". فتبين من ذلك أن أحباء الله كانوا يُذكَرون في كتب اليهود بكلمة "أبناء" أيضا.

إنني أهدف من هذا البيان كله إلى أن الله تعالى قد جعل حبه لأحد منوطا باتباعه النبيَّ ﷺ.✸ وقد جربتُ شخصيا أن اتباع النبي بصدق القلب وحبه ﷺ يجعل الإنسان محبوبا عند الله بحيث يخلق في قلب الإنسان حرقة لحب الله تعالى، فيخضع إلى الله راغبا عن كل شيء ولا يبقى له أُنسٌ ولا شوق إلا لله ﷻ. عندها يقع عليه تجلٍّ خاص لحب الله فيصبِّغه بصبغة الحب والعشق الكامل

◈ *الفتح:* ١١

❁ *البقرة:* ٢٠١

* *المائدة:* ١٩

✸ إذا قيل إن الهدف الحقيقي هو القيام بالأعمال الصالحة فما حاجة الاتباع لنيل القبول والنجاة؟ فالجواب هو أن صدور الأعمال الصالحة يتوقف على التوفيق من الله تعالى. فما دام الله تعالى قد جعل أحدا إماما ورسولا بحكمته العظيمة وأمر باتباعه، فمن لم يتبعه لا يوفَّق للأعمال الصالحة. منه.

ويجذبه إلى نفسه. حينئذ يتغلب على أهواء النفس وتظهر أعمالُ الله تعالى الخارقة لتأييده ونصرته من جميع النواحي بصورة الآيات.

وهذا مثال واحد بيّنتُه عن الكسب والسلوك، ولكن هناك أناس لا دخل للمجاهدة والكسب والسلوك في مدارجهم، بل يُخلَقون في بطن أمهم بحيث يحبون الله بفطرتهم دون الكسب منهم أو السعي أو المجاهدة، وتكون لهم مع رسوله محمد المصطفى ﷺ علاقة روحانية لا يُتصوَّر أقوى وأفضل منها. وبمرور الوقت تشتد نار حبهم وعشقهم لله تعالى، وإلى جانب ذلك تضطرم في أفئدتهم نار حب النبي ﷺ أيضا أكثر فأكثر. ويكون الله تعالى وليًّا وكفيلا لهم في كل هذه الأمور. وحين تبلغ نار العشق والحب ذروتها يتمنون بكل اضطراب وألم أن يظهر جلال الله على الأرض. وفي ذلك تكمن جُلّ متعتهم وغايتهم المنشودة. عندها تتجلى لهم آيات الله على الأرض. ولا يُظهر الله لأحد آياته العظيمة ولا يخبر أحدا بأنباء عظيمة عن المستقبل إلا الذين يفنون في حبه وعشقه ويريدون إظهار وحدانيته وجلاله كما يريد هو سبحانه وتعالى. وإن ظهور الأسرار الإلهية يصبح خاصا بهم، فتظهر عليهم أسرار إلهية وتُكشف عليهم أمور غيبية بكل جلاء ولا يوهب غيرُهم هذا التكريم الخاص.

لعل جاهلا يقول إن بعضا من عامة الناس أيضا يرون رؤى صادقة أحيانا، فيرى رجل أو امرأة في بعض الأحيان ولادة ابن أو ابنة في بيت أحد ثم يتحقق كما رأوا. ويرون موت أحد فيموت فعلا، أو يرون في الرؤيا أحداثا بسيطة أخرى من هذا القبيل فيحدث كذلك تماما. لقد رددت على هذه الوسوسة من قبل أن هذه الأحداث ليست شيئا يُذكر، ولا يُشترط أن يكون صاحبها صالحا بالضرورة. فقد يرى كثير من الأشرار وذوي الطبائع الخبيثة أيضا مثل هذه الرؤى عن أنفسهم أو عن غيرهم. أما الأمور الغيبية الخاصة فهي خاصة بعباد الله الخواص، وتتميز عن رؤى عامة الناس وإلهاماتهم في أربعة أمور.

أولا: إن معظم مكاشفاهم تكون واضحة جدا غير مبهمة إلا فيما شذ وندر. أما مكاشفات غيرهم فتكون مشكوكا فيها ومشوّهة في معظم الأحيان، ولا تكون واضحة إلا نادرا.

ثانيا: تكون مكاشفاهم بكثرة هائلة مقارنة مع عامة الناس بحيث لو قورنت مع غيرهم لكان الفرق مثل المقارنة بين مال المتسوِّل ومال الملك.

ثالثا: تظهر على أيديهم آيات عظيمة لا يقدر غيرهم على الإتيان بنظيرها.

رابعا: تلاحظ في آياهم أماراتُ القبول، وتكون علامات حب المحبوب الحقيقي ونصرتُه بادية فيها. ويبدو جليا أنه ﷻ ينوي إظهار تقرُّب هؤلاء المقبولين وإكرامهم على الدنيا من خلال تلك الآيات، ويودّ أن يرسخ عظمتهم في القلوب. أما الذين لا تكون علاقتهم كاملة مع الله تعالى فلا توجد فيهم هذه الأمور، بل إن تحقق بعض رؤاهم أو إلهاماهم يكون ابتلاء لهم لأهما تؤدي إلى نشوء الكبر في قلوهم، وفي الكبر يموتون، ويعارضون الأصل الذي هو السبب في خُضرة الفروع.

فيا أيها الفرع نقبل أنك أخضر ونعترف أيضا أنك تحمل الأزهار والثمار، ولكن لا تنفصل عن الأصل وإلا ستَيْبَس وتُحرم من البركات كلها، لأنك جزء ولست الكل. وكل ما هو لك ليس مِلكك بل كله ببركة الأصل.❖

❖ هناك نقطة أخرى أيضا جديرة بالذكر أنه حينما يأتي نبي أو رسول بأمر من السماء ينزل ببركته نور من السماء بحسب قدرات الناس ويلاحَظ انتشار الروحانية. فيتقدم كل شخص في مجال الرؤى، أما الذين لديهم قدرة على الإلهام فيتلقون الإلهام، وتُشحَذ العقول في أمور الروحانية. وكما تستفيد كل قطعة أرض إلى حد ما من نزول المطر كذلك تماما يحدث عندما يحل فصل الربيع لدى بعثة الرسول. فيكون الرسول هو السبب لكافة البركات. وكلَّ ما يتلقى الناس من رؤى أو إلهامات فإن الرسول هو السبب الحقيقي وراء فتح أبواها عليهم، لأنه بمجيئه يحدث التغير في الدنيا وينزل من السماء نور

والآن أبيِّن عن نفسي من منطلق الآية الكريمة: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[◘] أن الله تعالى قد أدخلني في الدرجة الثالثة من الدرجات المذكورة ووهبني نعمة ليست بجهدي، بل قد أُعطيتُها في بطن أمي. وأظهر لتأييدي آيات- إلى اليوم ١٦ يوليو/تموز عام ١٩٠٦م- لو أحصيتها واحدة بعد أخرى لأمكنني القول حلفا بالله إنها تزيد على **ثلاث مئة** آية. وإن لم يقبل أحد حلفي فإني جاهز لإثباتها له. فمن تلك الآيات أن الله تعالى أنقذني من شر الأعداء في كل موطن حسب وعده. ومنها أنه ﷻ سد جميع حوائجي وحاجاتي دائما حسبما وعد. ومنها أنه سبحانه وتعالى أخزى وأهان كلَّ مَن أراد أن يهاجمني حسب وعده: "إني مهينٌ مَن أراد إهانتك". ومنها أنه رزقني الفتح حسب نبوءاته على الذين رفعوا ضدي قضايا زائفة. ومنها ما تتعلق بفترة بعثتي لأنه لم يُعطَ أحد من الكاذبين هذه المدة الطويلة منذ أن خُلقت الدنيا. ومن هذه الآيات ما تتضح بالنظر إلى حالة الزمن، بمعنى أن الزمن يسلِّم بضرورة بعثة إمام. ومن تلك الآيات ما يتعلق باستجابة أدعيتي في حق الأحباء، وفي بعضها ظهر تأثير دعائي على الأعداء الأشرار. ومنها أن المرضى المصابين بالأمراض الخطيرة قد شفُوا بدعائي وكنتُ قد أُخبِرت من قبلُ بشفائهم. ومنها أن الله تعالى قد أظهر لتصديقي حوادث سماوية وأرضية. ومنها أن بعض البارزين من مشاهير الصوفيين قد شاهدوا لتصديقي رؤى رأوا فيها النبي ﷺ، منهم المرشد "صاحب

عام يستفيد منه كل شخص حسب قدرته، ويصير هذا النور سببا للرؤى والإلهام. ولكن الجاهل يظن أن ذلك قد حصل بسبب تدبيره هو، ولكن الحق أن ذلك الينبوع من الإلهام والرؤى يُفجَّر للدنيا ببركة ذلك النبي، ويكون زمنه زمن ليلة القدر التي تنـزل فيها الملائكةُ كما يقول الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ..﴾ فهذه سنة الله منذ أن خَلق الدنيا. منه.

[◘] *الضحى: ١٢*

العَلَم" في "السند" الذي يصل عدد مريديه إلى ما يقارب مئة ألف، والخواجه غلام فريد من "شاشران". ومن تلك الآيات أن ألوفا من الناس قد بايعوني لسبب وحيد فقط وهو أهم أُخبِروا في الرؤيا أني صادقٌ ومن الله. وبعضهم بايعوني لأهم رأوا النبي ﷺ في الرؤيا فقال: إن الدنيا موشكة على الانتهاء وهذا الشخص هو **خليفة الله الأخيرُ والمسيحُ الموعودُ**. ومن تلك الآيات أن بعض الأكابر تنبأوا بكوني المسيح الموعود بذكر اسمي قبل ولادتي أو وصولي سن البلوغ، منهم: نعمة الله ولي، وميان غلاب شاه؛ من "جمال بور" محافظة لدهيانه. ومن تلك الآيات ما امتد تأثيره إلى كل قوم وزمن وبلد، أقصد بها سلسلة المباهلات التي رأت الدنيا نماذجها.✪ أما الآن، بعد مشاهدة قدر كبير منها، فقد ألغيت طريق المباهلة من جانبي. ولكن كل من يظنني كاذبا، ويراني خائنا ومفتريا ويكذّبني في إعلاني بأني مسيح موعود، ويزعم أن الوحي النازل علي من الله ﷻ إنما هو من افترائي - سواء أكان مسلما أو هندوسيا أو من الآريا أو من أتباع أي دين آخر - فله الحق أن ينشر مباهلته الخطية معتبرا إياي خصما فيها. بمعنى أن ينشر إقراره أمام الله في بضع جرائد قائلا: أقول حلفا بالله أني على بصيرة كاملة بأن هذا الشخص (هنا يكتب اسمي بصراحة) الذي يعلن كونه المسيح الموعود كذّابٌ في الحقيقة. وهذه الإلهامات التي كتب بعضها في كتابه هذا ليست كلام الله بل كلها من افترائه هو، لذا فإنني أعتبره مفتريا وكذابا ودجالاً ببصيرة كاملة وبيقين كامل وبعد التأمل جيدا. فيا إلهي القادر إذا كان هذا الشخص صادقا عندك وليس كذابا أو مفتريا أو كافرا أو ملحدا

✪ كل منصف عادل يستطيع أن يدرك بمطالعة كتاب المولوي غلام دستغير القصوري كيف باهلني من تلقاء نفسه ونشرها في كتابه "فيض رحماني" ثم مات بعدها ببضعة أيام فقط. وكيف باهلني جراغ دين الجموني برغبته هو وكتب أن يهلك الله الكاذب منا. ثم هلك بالطاعون مع ابنيه بعد بضعة أيام. منه.

فأنـــزلْ عليَّ بسبب التكذيب والإساءة عذابا شديدا وإلا فأنزِل العذاب عليه، آمين.

فهذا الباب مفتوح للجميع من أجل طلب آية جديدة، وإنني أقرّ بأن الذي يباهلني حالفا بالله بصراحة -بعد دعاء المباهلة الذي يجب نشره على الملأ وفي ثلاث جرائد معروفة على الأقل- لو أمِن من العذاب السماوي لما كنت من الله. ولا حاجة لتحديد المدة في هذه المباهلة. والشرط الوحيد هو أن ينـــزل أمر تشعر به القلوب.

والآن أسجل فيما يلي بعض الإلهامات الإلهية. والهدف من تسجيلها أنه يجب على المباهل أن يكتب-حالفا بالله- إلهاماتي هذه كلها في مضمون مباهلته (التي يجب أن ينشرها) ثم يسجل إقراره أيضا أن هذه الإلهامات كلها من افتراء الإنسان وليست كلام الله. وليكتب أيضا أني قرأت هذه الإلهامات كلها بتأمل وأقول حالفا بالله إنها افتراء الإنسان، أي افتراء هذا الشخص و لم ينـــزل عليه إلهام من الله قط. وأتوجه في ذلك بوجه خاص إلى المدعو "عبد الحكيم " الجراح المساعد في "بتياله" الذي ارتد ناقضا البيعة. والآن نكتب تلك الإلهامات*:

* إن ترتيب هذه الإلهامات مختلف بسبب نزولها بتكرار، لأن هذه الجمل المحتوية علـــى الوحي الإلهي قد نزلت عليَّ بترتيب أحيانا ونزلت بترتيب مختلف أحيانا أخرى. ولعـــل بعض الجمل منها نزلت مئة مرة أو أكثر. لذا فإنها ليست مسجلة بترتيب واحد من حيث قراءتها، وقد لا يبقى الترتيب على حاله في المستقبل أيضا؛ لأنه قد جـــرت عـــادة الله أن وحيه المقدس يجري على اللسان بصورة جمل مختلفة ويتدفق من القلب، ثم يضع الله تعالى بنفسه تلك الجمل المتفرقة في ترتيب معين. ففي بعض الأحيان يضع عند الترتيب الجملـــة الأولى في نهاية الفقرة. وهذه سنة ضرورية لأن الجمل كلها لا تُرتَّب بحسب ترتيب واحد معين بل يكون ترتيبها مختلفا من حيث قراءتها. وبعض الكلمات في الوحي المتكرر تكون مختلفة عما في الوحي السابق. وهذه سنة الله الخاصة وهو أعلم بأسراره. منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

☆يا أحمد بارك الله فيك. ما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى. الرحمن علّم القرآن. لتنذر قوما ما أُنذِر آباؤهم ولتستبين سبيلُ المجرمين. قل إني أُمِرتُ وأنا أول المؤمنين. قل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. كل بركة من محمد ﷺ فتبارك من علَّم وتعلَّم. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل اللهُ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. قل إن افتريتُه فعليّ إجرام شديد. ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. لا مبدل لكلماته. يقولون أنَّى لك هذا إن هذا إلا قول البشر. وأعانه عليه قوم آخرون. أفتأتون السحر وأنتم تبصرون. هيهات هيهات لما توعَدون من هذا الذي هو مهينٌ جاهل أو مجنون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مسْلِمون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. ولقد لبثتُ فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون. هذا من رحمة ربك. يُتم نعمتَه عليك. فبشّر وما أنت بنعمة ربك بمجنون. لك درجة في السماء وفي الذين هم يُبصرون. ولك نُري آيات ونهدم ما يعمرون. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون⊠. وقالوا أتجعل

☆ *معظم الإلهامات الواردة في هذا الباب هي بنصها العربي، غير أن هناك بعض الإلهامات جاءت بالأردية أو الفارسية فترجمناها بالعربية وكتبناها بخط مائل، وكتبنا بجانبها (ترجمة من الأردية أو الفارسية). أما الهوامش فكلها مترجمة من الأردية وكتبناها بالخط العادي. (المترجم)*

⊠ إن كلام الله المقدس الذي سُجّل في بعض الأماكن في كتابي "البراهين الأحمدية" قد ذكر الله فيه بصراحة كيف جعلني عيسى بن مريم. فقد سماني الله مريمَ أولا ثم كشف بعد ذلك أنه قد نُفخ في مريم هذا روحٌ من الله. ثم قال إن الدرجة المريمية تحولت إلى الدرجة العيسوية بعد نفخ الروح. وهكذا وُلد عيسى من مريم وسمِّي ابن مريم. وفي موضع آخر قال عن الدرجة نفسها: "فأجاءه المخاض إلى جذع النخلة، قال يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا." فيقول الله هنا على سبيل الاستعارة إنه عندما تولّدت الدرجة

فيها من يفسد فيها. قال إني أعلم ما لا تعلمون. إني مهين من أراد إهانتك. إني لا يخاف لديّ المرسَلون. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي. وهم من بعد غلبهم سيغلبون°. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. أريك زلزلة الساعة. إني أحافظ كل من في الدار. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. جاء الحق وزهق الباطل. هذا الذي كنتم به تستعجلون. بشارة تلقّاها النبيون. أنت على بينة من ربك. كفيناك المستهزئين. هل أنبئكم على من تنــزّل الشياطين، تنــزّل على كل أفّاك أثيم. ولا تيأس من رَوح الله. ألا إن رَوح الله قريب. ألا إن نصر الله قريب. يأتيك من كل فجٍّ عميق، يأتون من كل فجٍّ عميق. ينصرك الله من عنده، ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. لا مبدل لكلمات الله. قال ربك إنه نازل من السماء ما يرضيك. إنا فتحنا لك فتحا مبينا. فتح الولي فتح، وقربناه نجيًّا. أشجع الناس. ولو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله. أنار الله برهانه. كنتُ كنــزا مخفيا فأحببتُ أن أُعرَف. يا قمر يا شمس أنت مني وأنا منك. إذا جاء نصر الله وانتهى أمر الزمان إلينا وتمت كلمة ربك. أليس هذا بالحق. ولا تصعِّر لخلق الله، ولا تسأم من الناس. ووسّع مكانك. وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم. واتلُ عليهم ما أُوحي إليك من ربك. أصحاب الصُفّة. وما أدراك ما أصحاب

العيسوية من الدرجة المريمية في هذا المأمور، وكان موشكا على أن يصير ابن مريم من هذه الناحية فأجاءته ضرورة التبليغ التي تشبه المخاضَ إلى جذع يابس للأمة الذين لم يكن فيهم ثمرة الفهم والتقوى وكانوا جاهزين ليتهموه بالافتراء بسماعهم هذا الإعــلان ويــؤذوه ويتكلموا عنه كلاما فارغا. فقال في نفسه: يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منــسيا ولم يعرف أحد حتى اسمي. منه.

° في هذا الوحي سماني الله "رسل" لأنه كما كتبنا في "البراهين الأحمدية" فقد جعلني الله تعالى مظهرا لجميع الأنبياء، ونسبَ إليَّ أسماء جميع الأنبياء. فأنا آدم، أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا إسماعيل، أنا يعقوب، أنا يوسف، أنا موسى، أنــا داود، أنــا عيسى، وأنا المظهر الأتم لاسم النبي ﷺ أي أنا محمد وأحمد بصورة ظلية، منه.

الصفة. ترى أعينهم تفيض من الدمع. يصلّون عليك. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان. وداعيا إلى الله وسراجا منيرا. يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك. إنك بأعيننا سميتك المتوكل. يرفع الله ذكرك، ويتم نعمته عليك في الدنيا والآخرة. بوركتَ يا أحمد وكان ما بارك الله فيك حقا فيك. شأنك عجيب وأجرك قريب. الأرض والسماء معك كما هو معي. أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي. سبحان الله تبارك وتعالى. زاد مجدك، ينقطع آباؤك ويبدأ منك.❖

❖ اعلموا أن أسرة هذا العبد المتواضع كانت معروفة جدا من حيث المجد والجاه، حتى في الزمن الذي كانت الشوكة الدنيوية لهذه الأسرة موشكة على الانقراض؛ كان جدي يملك في هذه المنطقة ٨٢ قرية. وكان قبل ذلك يعيش كوُلاة البلاد ولم يكن خاضعا لأية سلطة. ثم فقَد كل شيء تدريجيا بمشيئة الله وحكمته بعد بضع حروب في زمن السيخ، ولم تبق في يده إلا ٦ قرى. ثم خرجت من يده قريتان أخريان، ولم تبق عنده إلا ٤ قرى. فهكذا بدأت بالزوال الشوكة الدنيوية التي لا تدوم مع أحد. على أية حال كانت هذه الأسرة مشهورة جدا في هذه المنطقة ولكن الله لم يُرِد أن يبقى هذا الإكرام مقصورا على الجاه الدنيوي، لأن العزة الدنيوية لا تُنتج إلا التباهي الفارغ والاستكبار والعُجب، لذا وعد الله تعالى في وحيه المقدس وخاطبني قائلا إن حالة هذه الأسرة ستتغير وستبدأ سلسلتها بك أنتَ وسيُقطع ذكرها السابق. ففي هذا الوحي إشارة إلى كثرة النسل أيضا. وكما ظُنّ ظاهريا أن هذه الأسرة اشتهرت بأنها أسرةٌ مغولية ولكن الله عالم الغيب الذي هو أعلم بحقيقة الأمر قد أظهر في وحيه المقدس مرارا أنها أسرة فارسية، وناداني بـ "أبناء الفارس" كما قال عني: "إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه." وقال عني في وحي آخر: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس". وخاطبني في وحي آخر وقال: "خذوا التوحيد خذوا التوحيد يا أبناء الفارس".

يتبين من هذه الكلمات كلها أن أسرة هذا العبد المتواضع فارسية في الحقيقة وليست مغولية. لا أدري كيف حدث الخطأ فاشتُهرت على أنها أسرة مغولية. وكما أُخبِرنا أن شجرة نسب أسرتنا هي أن اسم والدي كان ميرزا غلام مرتضى، واسم والده ميرزا عطاء محمد، واسم والده ميرزا كل محمد، واسم والده ميرزا فيض محمد، واسم والده ميرزا محمد قائم، واسم والد ميرزا محمد قائم ميرزا محمد أسلم، واسم والده ميرزا دلاور، واسم

وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيب. إذا جاء نصر الله والفتح وتمت كلمة ربك. هذا الذي كنتم به تستعجلون. أردتُ أن أستخلف فخلقتُ آدم. دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. يُحيي الدين ويقيم الشريعة. يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة. نُصرتَ وقالوا لات حين مناص. إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ردَّ عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه. أم يقولون نحن جميع منتصر. سيُهزم الجمع ويولّون الدبر. إنك اليوم لدينا مكين أمين. وإن عليك رحمتي في الدنيا والدين، وإنك من المنصورين. يحمدك الله ويمشي إليك. سبحان الذي أسرى بعبده ليلا. خلق آدم فأكرمه. جَريّ الله في حُلل الأنبياء. بشرى لك يا أحمدي. أنت مرادي ومعي. سِرُّك سِرِّي. إني ناصرك. إني حافظك. إني جاعلك للناس إماما. أكان للناس عجبا، قل هو الله عجيب. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. وتلك الأيام نداولها بين الناس. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. إذا نصر الله المؤمن جعل له الحاسدين في الأرض. ولا رادّ لفضله. فالنار موعدهم. قل الله ثم ذرهم في خوضهم

والد ميرزا دلاور كان ميرزا إله دين واسم والده ميرزا جعفر بيك، واسم والده ميرزا محمد بيك، واسم والده ميرزا عبد الباقي، واسم والد ميرزا عبد الباقي كان ميرزا محمد سلطان، واسم والده ميرزا هادي بيك. يبدو أن "ميرزا" و "بيك" كان لقبٌ أُعطوه في زمن ما، كما يُعطَى اللقب للعائلات. على أية حال، ما كشفه الله تعالى هو الصحيح. أما الإنسان فيمكن أن يخطئ بسبب زلة بسيطة، ولكن الله منزَّه عن السهو والخطأ. منه. ♦

♦ وهناك وحي إلهي آخر أيضا عن أسرتي حيث يقول الله تعالى عني: "سلمان منا أهل البيت". "سلمان"، أي هذا العبد المتواضع الذي يضع أساسا لسِلْمين (*صُلْحَيْن*) هو منا أهل البيت. إن هذا الوحي يصدّق أمرا معروفا أن بعضا من جَداتي لأَبي كنّ من السادات والمراد من الصُلْحَين هو أن الله تعالى أراد أن يتم الصلح الأول بيدي وبواسطتي بين الفِرق الإسلامية وتُرفَع الفُرقة إلى حد كبير. والصلح الثاني سيتم مع أعداء الإسلام الخارجيين بحيث يُعطَى كثير منهم فهمًا لحقيقة الإسلام، ويدخلونه. وبعدها تكون النهاية. منه.

يلعبون. وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. قل جاءكم نور من الله فلا تكفروا إن كنتم مؤمنين. أم تسألهم من خرج فهم من مغرم مُثقَلون. بل أتيناهم بالحق فهم للحق كارهون. تلطّف بالناس وترحم عليهم. أنت فيهم بمنــزلة موسى واصبر على ما يقولون. لعلّك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين. لا تقف ما ليس لك به علم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون. واصنع الفلك بأعيننا ووحينا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم. وإذ يمكر بك الذي كفَّر✸. أوقد لي يا هامان لعلّي أطّلع على إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبّت يدا أبي لهب وتبّ✪. ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم. ألا إنها فتنة من الله ليحب حباً جماً. حبا من الله العزيز الأكرم. شاتان تُذبحان. وكل من عليها فان. ولا تهنوا ولا تحزنوا. أليس الله بكاف عبده. ألم تعلم أن الله على كل شيءٍ قدير. وإن يتخذونك إلا هزوا. أهذاً الذي بعث الله. قل إنما أنا بشر مثلكم يوحَى إلي أنما إلهكم إله واحد. والخير كله في القرآن. لا يمسّه إلا المطهَّرون. قل إن هدى الله هو الهدى. وقالوا لولا نُزِّل على رجل من

✸ المراد من المكفِّر هو الشيخ أبو سعيد محمد حسين البطالوي لأنه كتب "الاستفتاء" وقدمه أمام نذير حسين، وكان نذير حسين هو الذي تولّى إضرام نار التكفير على مستوى هذا البلد. عليه ما يستحقه. منه.

✪ المراد من أبي لهب هنا هو شيخ دهلوي مات من قبل. وهذه النبوءة تعود إلى ٢٥ عاما ومذكورة في "البراهين الأحمدية". وقد نُشرتْ في الزمن الذي أصدر فيه هؤلاء المشايخ فتوى التكفير ضدي. والبادئ في فتوى التكفير كان ذلك الشيخ الدهلوي الذي سماه الله تعالى أبا لهب. وكان هذا الخبر قد نُشر قبل التكفير بمدة طويلة وهو مسجل في "البراهين الأحمدية". منه.

قريتين عظيم◈. وقالوا أنّى لك هذا. إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة. ينظرون إليك وهم لا يبصرون. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. عسى ربكم أن يرحمكم. وإن عدتم عدنا. وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. قل اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون. لا يُقبل عملٌ مثقال ذرة من غير التقوى. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. قل إن افتريته فعليّ إجرامي. ولقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون. أليس الله بكاف عبده. ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا. قول الحق الذي فيه تمترون. سلام عليك جُعلت مباركا. أنت مبارك في الدنيا والآخرة. أمراض الناس وبركاته. تَبَخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا⭘. إن محمدًا سيّد الأنبياء، مطهَّرٌ مصطفى. إنّ الله يصلح كلّ أمرك، ويعطيك كلّ مراداتك. ربُّ الأفواج يتوجّه إليك، كذلك يري الآيات ليُثْبتَ أنّ القرآن كتاب الله وكلمات خرجت من فوهي*. يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ وجاعل

◈ أي شخص يسكن في قرية قاديان الصغيرة في البنجاب يدّعي أنه المهدي الموعود. لِمَ لَم يُبعث المهدي المعهود في مكة أو المدينة التي هي أرض الإسلام؟ منه.

⭘ *الكلمات التي تحتها الخط ترجمة المسيح الموعود عليه السلام للإلهامات الفارسية والأردية التي نقلناها من كتابه الاستفتاء. المترجم.*

* إن هذا قول الله تعالى إن البركة النازلة على المرضى بواسطتك ستشمل المرضى الروحانيين والماديين كلَيهما. فمن الناحية الروحانية حيث أرى أن ألوفا من الذين بايعوا على يدي كانت حالتهم العملية سيئة ثم تحسنت بعد البيعة، وتابوا من أنواع المعاصي والتزموا بالصلوات بانتظام. وأجد مئات من الناس في جماعتي قد نشأت في قلوبهم حرقة ولوعة للتخلص من أهواء النفس. أما فيما يتعلق بالأمراض الجسدية فقد لاحظت مرارا أن معظم المصابين بأمراض خطيرة قد شُفُوا بدعائي وتركيزي من أجلهم. وقد مرض ابني مبارك أحمد في سن يقارب عامَين بحيث صارت حالته ميؤوسا منها. كنت في حالة الدعاء حين قال أحدهم إن الولد قد مات. وكان المراد أن أترك الدعاء الآن إذ لم يعد الوقت وقت دعاء. ولكني لم أترك الدعاء. وحين مرّرتُ يدي على جسد الولد في هذه الحالة من

التوجُّه إلى الله شعرتُ فجأة بنَفَسه. وما كنت قد أبعدتُ اليد حتى شعرت بالروح في الولد بوضوح، وبعد بضع دقائق جلس صاحيا.

وفي أيام الطاعون حين كان الطاعون في قاديان في ذروته مرض ابني شريف أحمد وأصيب بحُمّى شديدة فأغمي عليه وكان يضرب بيديه في حالة الإغماء. فخطر ببالي: صحيح أنه لا مفر من الموت ولكن لو مات الولد في هذه الأيام والطاعون في ذروته لاعتبر الأعداء كلهم هذه الحمى طاعونا ولكذَّبوا وحي الله المقدس القائل: "إني أحافظ كلَّ من في الدار". وبذلك أصيب قلبي بصدمة لا يمكن بيانها. وعند الساعة الثانية عشرة ليلا حين ساءت حالة الولد كثيرا وخفتُ أنها ليست حُمّى عادية بل هو بلاء آخر، سيطرت على قلبي حالة لا أستطيع بيانها وقلت في نفسي: لو مات الولد -لا سمح الله- لوجد الظالمون فرصة كبيرة لكتمان الحق. فتوضأت في هذه الحالة وقمتُ للصلاة، وبُعيد الوقوف تيسرتْ لي حالة تكون علامة بيِّنة على استجابة الدعاء. وأقول حلفا بالله الذي نفسي بيده إنني ربما لم أكمل إلا ثلاث ركعات حين استولت عليّ حالة الكشف ورأيت بنظرة الكشف أن الولد قد شُفي تماما. ثم زالت حالة الكشف ووجدتُ الولد جالسا على السرير صاحيًا ويطلب ماءً، وإلى ذلك الحين كنت قد أكملتُ أربع ركعات. فأعطيته ماءً على الفور. وحين لمستُ جسده بيدي لم أجد أي أثر للحمّى على الإطلاق، وقد زال عنه الهذيان والاضطراب والإغماء كليا، ووجدت أن صحته عادت إلى طبيعتها تماما. وإن مشهد قدرة الله وهبني إيمانا جديدا بقدرات الله واستجابة الدعاء.

ثم حدث بعد مدة من الزمن أن ابن نواب سردار محمد علي خان زعيم مالير كوتله مرض في قاديان بمرض شديد، وظهرت عليه أمارات اليأس. فالتجأ إليّ طالبا الدعاء، فدخلت بيت الدعاء ودعوت له، ولكن تبين بعد الدعاء أن القضاء مبرَمٌ، ولا فائدة من الدعاء في هذه الحالة. فقلتُ: يا ربّ إن لم يكن هناك مجال لاستجابة الدعاء فأتقدم له بالشفاعة أن اشفِه من أجلي. خرجتْ هذه الكلمات من فمي ولكني ندمتُ كثيرا بعد ذلك على قولها. فتلقَيت من الله وحيا يقول: "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه". سكتُّ بعد تلقي هذا الوحي. ولم تمض إلا دقيقة واحدة إلا وتلقيت وحيا آخر: "إنك أنت المجاز". ثم ركّزت على الدعاء بعد ذلك وشعرت بأن الدعاء لن يذهب الآن سدى. ففي الوقت نفسه بدأت حالة الولد تتماثل إلى الشفاء وكأنه خرج من القبر. إنني أعلم يقينا أن معجزات عيسى عن إحياء الموتى لم تكن أكثر من ذلك. فأشكر الله تعالى على أن معجزات كثيرة لإحياء الموتى من هذا القبيل قد ظهرت على يدي.

الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول

وفي إحدى المرات أصيب ابني بشير أحمد بمرض في عينيه وظل يتعالج إلى فترة من الزمن ولكن بدون جدوى. عندها دعوت في حضرة الله تعالى نظرا إلى حالته المتدهورة فتلقيت إلهاما: "برّق طفلي بشير"، أي فتح ابني بشير عينيه. ففي اليوم نفسه شُفيتْ عيناه بفضل الله تعالى.

كذلك مرضت أنا مرة حتى قُرئت عليّ سورة ياسين ثلاث مرات ظنا بدنوٍّ أجلي. ولكن الله تعالى استجاب دعائي وشفاني بدون أي دواء. وحين استيقظت في الصباح كنت سليما معافى تماما، وفي الوقت نفسه تلقيت وحيا: "وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بشفاء من مثله". كذلك كانت هناك حالات كثيرة أخرى حيث شفى الله تعالى بسبب الدعاء المرضى الذين يتعذر إحصاؤهم. فمثلا كان ابني مبارك أحمد في كرب واضطراب شديد في ليلة قبل يوم ٨ يوليو/تموز عام ١٩٠٦م بسبب مرض الحصبة. وبات إحدى الليالي في اضطراب شديد من المساء إلى الصباح ولم يكحل النوم عينيه لحظة واحدة. وفي الليلة التالية ظهرت الأعراض بشدة أكثر فكان يخدش جسمه في حالة الإغماء ويهذي، وكان يشعر في جسمه بحكة شديدة. فتألم قلبي كثيرا لهذا الموقف فتلقيت إلهاما: "ادعوني استجب لكم"، وبعيد الدعاء رأيت في الكشف أن على فراشه حشرات كثيرة بحجم الفئران تعضُّه. فهبّ شخص وجمع الحشرات كلها ووضعها في رداء وقال: ارموها في الخارج، ثم زالت حالة الكشف. ولا أدري هل زالت حالة الكشف أولا أم المرض، ونام الولد إلى الفجر بهدوء. وبما أن الله تعالى قد أعطاني هذه المعجزة بوجه خاص لذا أقول بيقين كامل إنه ليس على وجه الأرض أحد يستطيع أن يبارزني في معجزة شفاء الأمراض. ولو أراد أحد ذلك لجعله الله نادما لأن هذه هبةٌ إلهية أُعطيتها لإظهار آيات معجزة. ولكن هذا لا يعني أن كل مريض سيُشفى حتما بل المراد من ذلك أن معظمهم سيُشفَون على يدي.

وإذا بارزني أحد في هذه المعجزة بنية الإساءة وكانت المبارزة أن يسلَّم إلي عشرون مريضا بالقُرعة ويسلَّم إليه عشرون آخرون، سيجعل الله فرقا واضحا وصريحا في شفاء مَن هم من نصيبي مقارنة مع مَن هم من نصيب خصمي، وستكون معجزة واضحة وجلية. من المؤسف أنه لا يتسع المجال في هذا الكتاب وإلا لسجلتُ فيه أحداثا غريبة كثيرة على سبيل المثال. منه.

بعد صولٍ.○ أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تُعان وتُعرف بين الناس. أنت مني بمنـــزلة عرشي. أنت مني بمنـــزلة ولدي.* أنت مني بمنـــزلة لا يعلمها الخلق. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا والآخرة. إذا غضبتَ غضبتُ وكلما أحببتَ أحببتُ. من عادى وليا لي فقد آذنته للحرب. إني مع الرسول أقوم، وألوم من يلوم. وأعطيك ما يدوم. يأتيك الفرج. سلام على إبراهيم، صافيناه ونجيناه من الغم. تفردنا بذلك. فاتخذوا من مقام إبراهيم مُصلّى. إنا أنزلناه قريبا من القاديان. وبالحق أنزلناه وبالحق نزل. صدق الله ورسوله. وكان أمر الله مفعولا. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. آثرك الله على كل شيء. نزلتْ سُرُرٌ من السماء، ولكن سريرك وُضع فوق كل سرير.◈ يريدون أن يطفئوا نور الله. ألا إن حزب الله هم الغالبون. لا تخف إنك أنت الأعلى. لا تخف إني لا يخاف لدي المرسَلون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم. والله متم نوره ولو كره الكافرون. ننـــزِّل عليك أسرارا من السماء. ونمزق الأعداء كل ممزَّق. ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون. فلا تحزن على الذي قالوا. إن ربك لبالمرصاد. ما أُرسل نبي إلا أخزى به الله قوما لا يؤمنون. سننجيك، سنعليك. سأكرمك إكراما عجبًا. أريحك ولا أجيحك

○ *الكلمات التي تحتها الخط ترجمة المسيح الموعود عليه السلام للإلهامات الأردية ونقلناها من كتابه الاستفتاء. المترجم.*

* إن الله تعالى منـــزَّه عن الأبناء، وهذه الكلمة هي كاستعارة. لـمّا كان الجهال من النصارى في هذا الزمن قد ألّهوا عيسى عليه السلام بناء على كلمات مثلها لذا فقد أرادت الحكمة الإلهية أن تستخدم أكبر منها في حقي لكي تفتح عيون النصارى ويدركوا أن الكلمات التي يؤلّهون المسيحَ بسببها قد استُخدِمت أكبر منها في حق شخص من هذه الأمة. منه.

◈ *الكلمات التي تحتها الخط ترجمة المسيح الموعود عليه السلام للإلهام بالأردية ونقلناها من كتابه الاستفتاء. المترجم.*

وأُخرج منك قوما، ولك نري آيات ونهدم ما يعمرون. أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقتُه. كمثلك درٌّ لا يُضاع. لك درجة في السماء وفي الذين هم يبصرون. يبدي لك الرحمن شيئا. يخرون على المساجد. يخرون على الأذقان. ربنا اغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين. تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. يعصمك الله من العدا. ويسطو بكل من سطا. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. أليس الله بكاف عبده. يا جبال أوِّبي معه والطير. سلام قولاً من رب رحيم. وامتازوا اليومَ أيها المجرمون. إني مع الروح معك ومع أهلك. لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسَلون. إن وعد الله أتى وركل وركى فطوبى لمن وجد ورأى. أمم يسرنا لهم الهدى، وأمم حق عليهم العذاب. وقالوا لستَ مرسَلا. قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب. ينصركم الله في وقت عزيز. حُكم الله الرحمن لخليفة الله السلطان. يؤتى له الملك العظيم. وتفتح على يده⊙ الخزائن. ذلك فضل الله وفي أعينكم عجيب. قل يا أيها الكفار إني من الصادقين. فانتظروا آياتي حتى حين. سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم. حجة قائمة وفتح مبين. إن الله يفصل بينكم. إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك. وقطع دابر القوم الذين لا يؤمنون.♦ قل اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. هل أتاك حديث الزلزلة. إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها، وقال

⊙ هذه النبوءة تتعلق بزمن في المستقبل، ومثلها إعطاء مفاتيح بيد النبي ﷺ في الكشف، ولكن تحققه كان في زمن سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه. عندما يُؤسس الله بيده قوما لا يريد أن يظل الناس يسحقونهم تحت أقدامهم على الدوام، فيدخل الملوكُ في جماعتهم وهكذا ينجون من الظالمين، كما حدث لعيسى عليه السلام. منه.

♦ هذه إشارة إلى أن الوقت قريب حين يُكشف عن الحق وتُسوَّى الخلافات كلها. وهذا الحكم سيتم بالآيات السماوية. لقد فسدت الأرض وستحاربها السماء. منه.

الإنسان ما لها، يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها. أحسب الناس أن يُتركوا. وما يأتيهم إلا بغتة. يسألونك أحقٌّ هو؟ قل إي وربي إنه لَحَقٌّ. ولا يُردّ عن قوم يعرضون. الرحى يدور وينـــزل القضاء. لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. لو لم يفعل الله ما فعل لأحاطت الظلمة على الدنيا جميعها. أريك زلزلة الساعة. يريكم الله زلزلة الساعة. لمن الملك اليوم، لله الواحد القهار. أري بريق آيتي هذه خمس مرّات❁، ولو أردت لجعلت ذلك اليوم يوم خاتمة الدنيا. إني أحافظ كل من في الدار. أريك ما يُرضيك. قل لرفقائك إنّ وقت إظهار العجائب بعد العجائب قد أتى.○ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر.✪ إني أنا التواب. من جاءك جاءني. سلام عليكم طبتم. نحمدك ونصلي صلاة العرش إلى الفرش. نَزلتُ لك ولك نُري آيات. الأمراضُ تشاع والنفوسُ تضاع. وما كان الله ليغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

❁ يبدو من هذا الوحي الإلهي أن خمس زلازل ستحدث، وتكون الأربعة الأولى منها خفيفة نوعا ما، فتستخفّ بها الدنيا، ثم تكون الخامسة نموذجا للقيامة وتترك الناس مذهولين مجنونين حتى يتمنون لو ماتوا قبل هذا اليوم.

واعلموا أنه قد وقعت -بعد هذا الوحي الإلهي- إلى اليوم الموافق ٢٢ يوليو/تموز ١٩٠٦م ثلاث زلازل في هذا البلد، أي بتاريخ ٢٨ فبراير/شباط ١٩٠٦م، و٢٠ مايو/أيار ١٩٠٦م، و٢١ يوليو/تموز ١٩٠٦م. ولعلها لا تدخل عند الله في عداد الزلازل لأنها خفيفة جدا. لعل الزلازل الأربعة ستكون مثل الذي وقع بتاريخ ٤ أبريل/نيسان ١٩٠٥م، أما الخامس فسيكون نموذجا للقيامة، والله أعلم. منه.

○ *الكلمات التي تحتها خط ترجمة المسيح الموعود عليه السلام للإلهام بالأردية ونقلناها من كتابه الاستفتاء. المترجم.*

✪ من عادة الظالمين أن يوجهوا إلى رسل الله وأنبيائه ألوف الانتقادات ويرموهم بشتى العيوب كأنهم وحدهم صاروا مجمعَ كافة عيوب الدنيا ومفاسدها وجرائمها ومعاصيها وخياناتها. فإلامَ نرد على هذه الوساوس التي قد اختلطت بشرور نفوسهم. لذلك من سنةَ الله أنه يأخذ الخصومات كلها بيده في نهاية المطاف، ويُظهر آية عظيمة تبرِّئ ساحة النبي. فهذا هو معنى "ليغفر لك الله". منه.

إنه آوى القرية.◈ لولا الإكرام لهلك المقام. إني أحافظ كل من في الدار. ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. أمنٌ في دارنا التي هي دار المحبّة. تُزلزل الأرض زلزالاً شديدًا، ويجعل عاليها سافلها. يوم تأتي السماء بدخان مبين.* وترى الأرض يومئذ خامدة مصفرّة. أُكرمك بعد توهينك.◎ يريدون ألا يتم أمرك. والله يأبى إلا أن يتم أمرك. إني أنا الرحمن. سأجعل لك سهولة في كل أمر. أريك بركات من كل طرف. نزلت الرحمة على ثلاث، العين وعلى الأُخريين. تُرَدّ عليك أنوار الشباب. ترى نسلا بعيدا.❋ إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلاء، كأن الله نزل من السماء. إنا نبشرك بغلام نافلة لك. سبّحك الله ورافاك. وعلّمك ما لم تعلم. إنه كريم تمشّى أمامك وعادى لك من عادى. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير. يلقي الروح على من يشاء من عباده. كل بركة من محمد ﷺ، فتبارك من عَلَّمَ وتَعَلَّمَ. إنّ علم الله وخاتمه فعَل فعلاً عظيما. ☆ إني معك ومع أهلك

◈ كلمة "آوى" تستَخدَم في العربية بمعنى تقديم المأوى لأحد بعد تعرضه لإيذاء. كما يقول الله تعالى:﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾ ويقول أيضا: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾، منه.

* أي من علامات هذا الزلزال الذي سيكون نموذجا للقيامة أن القحط سيحدث قبله بأيام، وتجف الأرض، ولا ندري هل يحدث الزلزال بعد ذلك فورا أو بعد فترة. منه.

◎ أي الآيات العظيمة التي تظهر في الدنيا، لا بد أن تُسبقَ بالإهانة والكلام السيئ بأنواعه، وتوجيه التهم؛ وبعد ذلك سوف تظهر من السماء آيات مهيبة. هذه هي سنة الله؛ فتكون النوبة الأولى للمنكرين والنوبة الثانية لله. منه.

❋ هذا الوحي الإلهي أي: "ترى نسلا بعيدا" يعود إلى ثلاثين عاما تقريبا.

☆ الحاشية: معنى الوحي الإلهي القائل: "إنّ علم الله وخاتمه فعَل فعلاً عظيما" هو أن الله رأى في هذا العصر أنه قد أتى عصر فاسد يحتاج إلى مصلح عظيم. وقد عمل خاتَم الله أي أن متبع النبي ﷺ وصل إلى مرتبة أنه من الأمة من ناحية ومن ناحية ثانية هو نبي، لأن الله ﷻ قد جعل النبي ﷺ صاحب الخاتَم.. أي وهبه خاتَمًا لم يوهب لأحد من الأنبياء مطلقًا لإفاضة بركاته الروحانية. لذلك فقد سمي خاتَم النبيين بمعنى أن اتّباعه يَمْنَحُ كمالات النبوة، وتربيته الروحانية توصل الإنسان إلى مقام النبوة. ولم يُعطَ هذه القوة

القدسية أحدٌ من النبيين سواه. وهذا هو معنى الحديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل". مع أنه كان في بني إسرائيل أنبياء كثيرون ولكن نبوهم لم تكن نتيجة اتباعهم لموسى ؑ بل كانت تلك النبوات كلها هبة إلهية بصورة مباشرة وما كان فيها أدنى دخْل لاتّباع موسى. لذا لم يسَمّوا -مثلي- أنبياء من ناحية ومن الأمة من ناحية أخرى بل سُمُّوا أنبياء مستقلين وتلقوا منصب النبوة مباشرة. ولو تركناهم جانبا وألقينا نظرة على حالة بني إسرائيل لوجدنا أنهم لم ينالوا من الرشد والصلاح إلا قدرا يسيرا جدا. وإن أمة موسى وعيسى عليهما السلام كانت محرومة من أولياء الله بشكل عام، وإذا كان فيهم أحد على سبيل الندرة فهو في حكم العدَم. بل معظمهم كانوا متمردين وفساقا وفجارا وعبدة الدنيا؛ لذا لم ترد في التوراة والإنجيل أدنى إشارة إلى قوة تأثير موسى وعيسى عليهما السلام فيهم. بل وُصف أصحاب موسى في عدة أماكن من التوراة بالمتمردين وقساة القلوب ومرتكبي المعاصي والمفسدين. وورد في القرآن الكريم أيضا ذكر معاصيهم أنهم قالوا لموسى بمناسبة إحدى الحروب: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (*المائدة: ٢٥*) هذه كانت حال طاعتهم. أما أصحاب النبي ﷺ فقد نشأ في قلوبهم حماس الحب الإلهي وظهر في قلوبهم تأثير القوة القدسية للنبي ﷺ، فقبلوا أن تُقطع رقابهم في سبيل الله مثل الشياه والخرفان. هل لأحد أن يرينا أو يطلعنا على من أبدوا صدقا وصفاء في أمة سبقت؟ هذه كانت حالة أصحاب موسى. فاسمعوا الآن قصة أصحاب المسيح ؑ؛ فأحدهم وكان اسمه يهوذا الإسخريوطي قد سلّمه مقابل ثلاثين قطعة من فضة. أما تلميذه بطرس الذي أُعطِي مفاتيح الجنة فقد لعَنَه أمامه. وخَذَله غيرُه من تلاميذه في وقت عصيب، ولم يصمد منهم أحد بل غلبهم الجُبن. أما أصحاب نبينا ﷺ فقد صمدوا واستقاموا تحت ظلال السيوف ورضوا بالموت حتى إن قراءة سوانحهم تترك أثرا بالغا في النفوس. ما الذي نفخ فيهم هذه الروح من العشق؟ وأية يد خلقت فيهم تغيرا إلى هذا الحد؟ كانوا في زمن الجاهلية مثل ديدان الأرض ولم يكن هناك نوع من المعصية أو الظلم إلا وقد صدر عنهم، ثم بعد اتباعهم النبي ﷺ جُذبوا إلى الله وكأنه تعالى سكن فيهم.

أقول صدقا وحقا إنه تأثيرُ هذا النبي المقدس الذي أخرجهم من الحياة السفلية إلى الحياة الطاهرة. والذين دخلوا الإسلام أفواجا ما كان سبب ذلك عائدا إلى السيف، بل كان ذلك تأثير الأدعية والتضرعات والابتهالات الممتدة على ١٣ عاما التي قام بها النبي ﷺ في مكة. فصرخت أرض مكة أني تحت القدم المباركة لَمن أثار قلبُه صرخة التوحيد حتى امتلأت السماء بابتهالاته. إن الله غني لا يأبه بهداية أحد أو ضلاله. فنور الهداية الذي ظهر في جزيرة العرب بصورة خارقة ثم انتشر في الدنيا كلها كان تأثيرا لحرقة قلب النبي ﷺ. لقد ابتعدت كل أمة عن الدين وهجرتْه، أما الإسلام فظلت عين التوحيد متدفقة فيه.

ومع كل مَن أحبك. برق اسمي لك، وكُشف العالم الروحاني عليك. فبصرك اليوم حديد. أطال الله بقاءك. تعيش ثمانين حولا أو تزيد عليه خمسة أو أربعة أو يقلّ كمثلها. وإني أباركك ببركات عظيمة حتى إن الملوك يتبرّكون بثيابك. لك برق اسمي، وإني أريك خمسين أو ستّين آية سوى آيات أَريتها. إن للمقبولين أنواع نموذج وعلامات، ويعظّمهم الملوك وذوو الجبروت، ويقال لهم أبناء ملوك السّلامة. أيّها العدو إنّ سيف الملائكة مسلول أمامك.* لكنّك ما عَرفتَ الوقت. ليس الخير في أن يحارب أحد مَظهَرَ الله .

وكل هذه البركات إنما هي نتيجة لأدعية النبي ﷺ، كما يقول الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ *(الشعراء:٤)* لم ينشأ الصلاح والتقوى في أمم الأنبياء السابقين إلى هذا الحد، والسبب في ذلك كان عائدا إلى أن الحرقة في قلوب هؤلاء الأنبياء لأممهم لم تصل إلى هذه الدرجة. الأسف كل الأسف أن المسلمين في هذا الزمن لم يقدِّروا نبيهم الأكرم حق التقدير، وتعثروا في كل شيء. إنهم يستنتجون من ختم النبوة معنى يؤدي إلى هجو النبي ﷺ لا إلى مدحه، وكأنه ﷺ لم يملك قدرة على الإفاضة وتكميل النفوس ولم يأت إلا ليعلّم شريعة جافة، مع أن الله تعالى يعلّمنا دعاء: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ فإذا لم تكن هذه الأمة وارثة للأنبياء السابقين ولم يكن لها نصيب من هذا الإنعام فلماذا علِّمت هذا الدعاء؟ والمؤسف أنْ لا أحدَ يتفكر في هذه الآية بسبب ثورة العناد والجهل. يودُّون كثيرا أن ينـزل عيسى عليه السلام من السماء مع أن القرآن الكريم يشهد بأنه مات وقبره موجود في سرينغر في كشمير كما يقول الله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ *(المؤمنون: ٥١)*.. أي أنقذْنا عيسى وأمه من أيدي اليهود وأوصلناهما إلى جبل كان مكانًا أمنٍ وراحة وفيه ينابيع ماء زلال، وهو كشمير. لذلك لا يعرف أحد عن وجود قبر مريم في أرض الشام، ويقولون إنها أيضا اختفت مثل عيسى. ما أظلم العقيدة التي يعتنقها الجهال من المسلمين أن أمة النبي ﷺ محرومة من المكالمة والمخاطبة الإلهية مع أنهم بأنفسهم يقرؤون الأحاديث التي تبرهن على أنه سيكون في أمة النبي ﷺ أناس أمثال أنبياء بني إسرائيل. وسيأتي أيضا مَن يكون نبيا من ناحية ومن الأمة من ناحية أخرى، وهو الذي سيُسمَّى المسيح الموعود. منه.

* هذه النبوءة تشير إلى شخص ارتد بعد أن كان من المريدين، وقام بأنواع الجسارات والشتائم حتى سبق الجميع في سلاطة اللسان. فيقول الله تعالى: لماذا تتمادى؟ ألا ترى سيوف الملائكة؟ منه.

ربّ فرِّق بين صادق وكاذب، أنت ترى كل مصلح وصادق. ربّ كل شيء خادمك، ربِّ فاحفظني وانصرني وارحمني. قاتلك الله (أيّها العدو)، وحفظني من شرّك. جاءت الزلزلة، قوموا لنصلّي ونرى نموذج القيامة. يظهرك الله ويثني عليك. لولاك لما خلقت الأفلاك.⊙ ادعوني أستجب لكم. اليد يدك، والدعاء دعاؤك، والترحّم من الله. واقعة الزلزلة. عفت الديار محلها ومقامها. تتبعها الرادفة. عاد الربيع وتمّ قول الله مرةً أُخرى. (أيضا): عاد الربيع وجاءت أيّام الثلج وكثرة المطر. ربِّ أخِّر وقت هذا. أخَّره الله إلى وقت مسمًّى.♦ ترى نصرا عجيبا ويخرون على الأذقان. ربنا اغفر لنا

⊙ في عصر كل مصلح عظيم الشأن تُخلق سماء جديدة وأرض جديدة روحانيا، أي تُسخَّر الملائكة لخدمة أهدافه وتُشحَّذ الطبائع على الأرض؛ فإلى هذا الأمر أشير هنا. منه.

♦ تلقيت وحيا من قبل أن الزلزال الذي يكون نموذجا للقيامة سيقع قريبا جدا، وجُعلت له آية أن السيدة محمدي بيغم زوجة بير منظور محمد اللدهيانوي سوف تُرزَق ابنا يكون علامة لهذا الزلزال، فيسمَّى "بشير الدولة" لأنه سيكون بشيرا بتقدم جماعتنا. كذلك يكون اسمه "عالم كباب" أيضا لأنه لو لم يتب الناس لحلّت بالدنيا آفات كبيرة. كذلك يكون اسمه "كلمة الله" و"كلمة العزيز" لأنه يكون كلمة الله التي ستظهر في وقت مناسب. وتكون له أسماء أخرى أيضا. ولكني دعوت الله تعالى بعد ذلك أن يؤخّر قليلا حدوث ذلك الزلزالُ الذي هو نموذجُ القيامة. ولقد ذكر الله تعالى هذا الدعاء في وحيه، وأجاب أيضا بنفسه بقوله: "ربِّ أخِّرْ وقت هذا، أخَّره الله إلى وقت مسمًّى." أي قد استجاب الله الدعاء وأخَّر الزلزال إلى وقت آخر. وقد نُشر هذا الوحي قبل نحو أربعة أشهر في جريدة "البدر" و"الحَكَم". فلما كان الزلزال نموذج القيامة قد أُخِّر، كان مفروضا أن تؤخَّر ولادةُ الابن أيضا. فوُلدت في بيت بير منظور محمد ابنة بتاريخ ١٧ يوليو/تموز عام ١٩٠٦م يوم الثلاثاء وكان ذلك آية على استجابة الدعاء وكذلك علامة على صدق الوحي الذي نُشر قبل أربعة أشهر تقريبا من ولادة الابنة. ولكن سوف تقع الزلازل الخفيفة حتما، ولا بد أن تمتنع الأرض من الإتيان بزلزالِ نموذجِ القيامة ما لم يولَد ذلك الابن الموعود.

اعلموا أن من رحمة الله العظيمة أنه طمأَن -بولادة الابنة- بتأخير بلاء مقبل -أي زلزال نموذجِ القيامة- أنه قد أُخِّرَ بحكم وعده "أخَّره الله إلى وقت مسمًّى". ولو وُلد الابن الآن لأصابنا حزن وصدمة عميقة عند كل زلزال وآفة وكأن الوقت الموعود قد أتى، وما كان للتأخير أي اعتبار. أما الآن فقد تم تحديده لكونه مشترَطا بشرط، منه.

ذنوبنا إنا كنا خاطئين. يا نبي الله كنتُ لا أعرفك. لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. تلطَّف بالناس وترحَّم عليهم. أنت فيهم بمنـــزلة موسى. يأتي عليك زمنٌ كمثل زمن موسى. إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا. نزل من السماء لبن كثير فاحفظوه. إني أنرتك واخترتك. أُعدّتْ لك حياة طيّبة. والله خير من كل شيء. عندي حسنة هي خير من جبل. عليك سلام كثير مني. إنا أعطيناك الكوثر. إن الله مع الذين اهتدوا والذين هم صادقون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. أراد الله أن يبعثك مقاما محمودا. ستظهر آيتان. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. يكاد البرق يخطف أبصارهم. هذا الذي كنتم به تستعجلون. يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك. كلام أفصحت من لدن رب كريم. إن في كلامك شيئًا لا دخل فيه للشعراء. ربِّ علِّمني ما هو خير عندك. يعصمك الله من العدا ويسطو بكل من سطا. برز ما عندهم من الرماح. إني سأخبره في آخر الوقت أنك لستَ على الحق❖. إن الله رؤوف رحيم. إنا ألنَّا لك الحديد. إني مع الأفواج آتيك بغتة. إني مع الرسول أجيب أخطئ وأصيب.✽ وقالوا أنّى لك هذا. قل هو الله عجيب. جاءني آيل✪

❖ *في الجزء العربي لهذا الكتاب المسمى "الاستفتاء" وضع حضرته عليه السلام الحاشية التالية على هذا الإلهام: هذا ما أوحى إليّ ربي في رجل خالفني وكفّرني وهو من علماء الهند المـــسمّى بأبي سعيد محمد حسين البتالوي. (الناشر)*

✽ إن كلمات هذا الوحي الظاهرية تعني أنني سأخطئ أحيانا وسأصيب أحيانا أخرى، أي سأفعل ما أشاء أحيانا ولا أفعل أحيانا أخرى، وستتحقق إرادتي أحيانـــا ولا تتحقـــق في بعض الأحيان. وورود مثل هذه الكلمات في كلام الله أمر معروف، كما ورد في الحديث الشريف ما مفاده أنني أتردد عند قبض روح المؤمن مع أن الله تعالى منـــزَّه عن التـــردد. فهكذا تماما جاء في هذا الوحي أيضا أن إرادتي تخطئ أحيانا وتصيب أحيانا أخرى. ومعنى ذلك أني في بعض الأحيان ألغي قضائي وإرادتي، وفي بعض الأحيان تتحقق مشيئتي كمـــا أردتُ. منه.

✪ هنا سمّى الله تعالى جبريلَ بـــ "آيل" لأنه يعود مرارا. منه

واختار، وأدار إصبعه وأشار. إن وعد الله أتى. فطوبى لمن وجد ورأى. الأمراض تشاع والنفوس تضاع. إني مع الرسول أقوم وأفطر وأصوم◈ **. ولن أبرح الأرض إلى الوقت المعلوم، وأجعل لك أنوار القدوم، وأقصدك وأروم، وأعطيك ما يدوم. إنا نرث الأرض نأكلها من أطرافها. نقلوا إلى المقابر. ظفر من الله وفتح مبين. إن ربي قوي قدير. إنه قوي عزيز. حلّ غضبه على الأرض. إني صادق، إني صادق ويشهد الله لي. ائتنا يا ربَّنا الأزليّ الأبديّ آخذًا للسلاسل**○ **ضاقت الأرض بما رحبتْ. ربِّ إني مغلوب فانتصر فسحِّقهم تسحيقا. قوم بعدوا من طريق الحياة الإنسانية. إنما أمرك إذا أردتَ شيئا أن تقول له كن فيكون. لّما كنتَ تدخل في منـــزلي مرّة بعد مرّة، فانظر هل مطَر سحاب الرحمة أو لا؟ إنا أمتنا أربعة عشر دوابا. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. إنّ مآل الجاهل جهنم، فإن الجاهل قلّ أن تكون له عاقبة الخير. حصل لي الفتح، حصل لي الغلبة. إني أُمرتُ من الرحمن فأتوني. إني حمى الرحمن. إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون. ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل.** ***ما أردت فعله لن يتم بحسب مشيئة الله.*** ♦ ***(ترجمة من الأردية)*** **إنا عفونا عنك. لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل لو كان من عند غير الله لوجدتم فيه اختلافا كثيرا. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. يأتي قمر الأنبياء**

◈ من الواضح أن الله تعالى منـــزَّه عن الصوم والإفطار ولا يمكـــن أن تُنـــسب هـــذه الكلمات إليه بمعناها الظاهري؛ فهذه مجرد استعارة. ومعنى ذلك أنني أنزل غضبي أحيانـــا وسأعطي مهلة أحيانا أخرى، مثل الشخص الذي يأكل أحيانا ويصوم أحيانـــا أخـــرى. وتوجد مثل هذه الاستعارات في كتب الله بكثرة، كما ورد في الحديث أن الله تعالى يقول يوم القيامة: كنتُ مريضا، كنتُ جائعا، كنتُ عاريا..... إلخ، منه.

○ *كتب المسيح الموعود عليه السلام تحت هذه الجملة: يا ربي الأزلي الأبدي تعـــالَ لنـــصرتي. (المترجم)*

♦ لم يتم توضيحه، والله أعلم. منه.

وأمرك يتأتّى. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. تقع زلزلة فتشتدّ كلّ الشدّة، وتُجعل عالي الأرض سافلها.* هذا الذي كنتم به تستعجلون. إني أحافظ كل من في الدار. سفينة وسكينة. إني معك ومع أهلك. أريد ما تريدون. *لقد أُصدر الحُكْم في أهل البنغال من قبل، والآن سيُجبَر خاطرُهم. (ترجمة من الأردية)* ❋

الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب◎ الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وآتاني ما لم يؤتَ أحد من العالمين. يس، إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم، تنـــزيل العزيز الرحيم. أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم.

---

* لقد أخبرني الله بهذا الخصوص أنه كما حدث في زمن النبي إشعياء❋، أن عذارء أنجبتْ ابنًا حسب نبوءته، ثم بعد ذلك انتصر الملك حزقيا على فَقَح، كذلك سوف تلد الـــسيدة "محمدي بيغم" زوجة "بير منظور محمد" ابنًا قبل حدوث الزلزال ليكون علامة على زلزال عظيم نموذجِ القيامة. ولكن لا بد من أن تحدث قبلها أيضا زلازل أخرى. والأسماء المفصلة لهذا الابن هي: (١) بشير الدولة، لأنه سيكون علامة على انتصارنا. (٢) كلمة الله خان. (٣) عالَم كباب. (٤) Word (٥) شاديخان. (٦) كلمة العزيز، وغيرها لأنـــه ســـيكون كلمة الله التي بها سينال الحقُ الغلبةَ. والحق أن الدنيا كلها كلمات الله، فتسميته "كلمـــة الله" ليس أمرا غير عادي. وهذا الابن لم يولَد هذه المرة لأن الله تعالى قد قال: "أخَّره الله إلى وقت مسمًّى"، أي أخرّنا إلى وقت آخر زلزلة الساعة التي يكون الابن علامة لها، منه.

❋ *النص في إشعياء هو "وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الشابة (עלמה) تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ«عِمَّانُوئِيلَ». (إِشَعْيَاء ٧: ١٤). الكلمة العبرية هنا هي (עלמה) "عَلْماه" التي تعني الشابة، ويبدو أنّ صفة هذه المرأة "(עלמה)" هذه قد اشتُهرت بها حتى صارت اسما لها. والله أعلم.(المترجم)*

❋ *شرح حضرته هذا الإلهام كما يلي: هذه نبوءة عن البنغال، فقد جُرحت مشاعر أهلها بتقسيم بلادهم. فيقول الله بأنه سيأتي زمان حين تُجبَر خواطرهم بطريقة أو أخرى. المترجم.*

◎ أي قد منّ الله عليك إذ خلقك في عائلة شريفة ومحترمة وذائعة الصيت وذات وجاهة. ثم منَّ عليك ثانية أن زوجتك كانت من عائلة محترمة من السادات من مدينة دلهي، منه.

يُحيي الدين ويقيم الشريعة. إذا جاء زمان السُّلطان❁، جدّد إسلام المسلمين إن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما. قرُب أجلك المقدر. إن ذا العرش يدعوك. ولا نبقي لك من المخزيات ذكرا. قلّ ميعاد ربك. ولا نبقي لك من المخزيات شيئا. قلّت أيّام حياتك، ويومئذ تزول السكينة من القلوب، ويظهر أمرٌ عجيب بعد أمرٍ عجيب وآية بعد آية، ثم بعد ذلك يتوفّاك الله. جاء وقتك ونبقي لك الآيات باهرات. جاء وقتك ونبقي لك الآيات بينات. ربِّ توفّني مسلما وألحقْني بالصالحين، آمين.

❁ لقد ذُكر المسيحُ آخر الزمان في كتب الله باسم السلطان. والمراد من ذلك هو الملكوت السماوي، أي سيكون المسيح ملِكا للجماعة في المستقبل. ويكون كثير من الكبار أتباعا له. منه.

الخاتمة

في الرد على
اعتراضات بعض المعترضين

لـــمّا وُجد في هذا الزمن المليء بالمفاسد، بعض المسلمين الذين لا يعتبرون الإيمان بالنبي ﷺ واتّباعه ضروريًّا للنجاة، بل يرون الإيمان بالله واحدا لا شريك له كافيا لدخول الجنة.. فرأيت من الحكمة أن أزيل كافة شبهاتهم في هذه الخاتمة. وقد وجَّه بعضهم إليَّ -ظلما وافتراء أو بناء على سوء فهمهم- اعتراضاتٍ لا أساس لها من الصحة، ويبدو أن بعضهم هدفوا من وراء تلك الاعتراضات إلى إبعاد الناس عن هذه الجماعة، ومنهم من تعْجز طبائعهم عن فهم دقائق الدين غير أنها لا تنطوي على الشر، ولكن فهمهم قاصر وعلمهم ضحل لاكتشاف حقيقة الأمر.

ما كان ضروريا أن أتوجه لإزالة هذه الشبهات لأني قد رددتُ على تلك الاعتراضات الواهية في مواضع عديدة في كتبي. ولكن ارتد في هذه الأيام لشقاوته المدعو عبد الحكيم خانْ، الجراح المساعد في ولاية بتياله وصار عدوا لهذه الجماعة، وكان قبل ذلك من المبايعين، وذلك لأنه كان محروما من الحقائق الدينية وكان يجهلها بسب قلة فُرص اللقاء والصحبة، وكان مصابا بمرض الكِبر والجهل المضاعف والرعونة وسوء الظن. فحاول قدر استطاعته أن يطفئ نور الله بنفثات سامة في كتاباته المبنيّة على الجهل، بُغية إطفاء هذا المصباح الذي أشعله الله تعالى بيده. فرأيت من المناسب أن أردّ في هذا الكتاب على بعض اعتراضاته ليطلع عليها عامة الناس، لأنه بسبب غفلتهم وأشغالهم الدنيوية يصعب عليهم العثور على كتبي كلها فيطلعوا على الردود المسجلة فيها.

والجدير بالذكر أولا هو الأمر الذي بسببه انفصل عبد الحكيم خانْ عن جماعتنا، وهو اعتقاده أنه لا حاجة للإيمان بالنبي ﷺ للنجاة في الآخرة، بل كل مَن يؤمن بالله واحدا لا شريك له -وإن كان يكذِّب النبي ﷺ- سينال النجاة. فالظاهر من ذلك أن الإنسان -حسب رأيه- يستطيع أن ينال النجاة بالارتداد أيضا عن الإسلام، وأن معاقبته على ذلك ظلم. فمثلا ارتد منذ فترة قريبة المدعو عبد الغفور وانضم إلى "آريا سماج" واختار لنفسه اسم "دهرم بال"،

وهو يبذل الآن ليلَ نهارَ كل ما في وسعه للإساءة إلى النبي ﷺ وتكذيبه، ومع ذلك سيدخل الجنة رأسًا حسب اعتقاد عبد الحكيم خانْ؛ لأن الآريا لا يُشركون. وكل عاقل يدرك أن بعثة الأنبياء عليهم السلام في هذه الحالة تصبح لغوا وعبثا حسب هذا الاعتقاد، لأنه ما دام الإنسان مع كونه مكذِّب الأنبياء عليهم السلام وعدوًا لهم يستطيع أن ينال النجاة لإيمانه بوحدانية الله تعالى فتكون بعثة الأنبياء إلى الدنيا عبثا،[☆] إذ كان من الممكن أن تسير الأمور بدونهم أيضا، ولم تكن هناك حاجة كبيرة لوجودهم. وإذا صحَّ أن الإيمان بالله واحدا لا شريك له كاف، فمن الشرك إضافة جملة "محمد رسول الله"، إلى "لا إله إلا الله". والحق أن أصحاب هذا المعتقد يعتبرون قولَ: "محمد رسول الله" شركا أصلا، ويرون أن عدم إضافة أي شيء إلى جانب اسم الله تعالى هو التوحيد الكامل، وأن الخروج من الإسلام ليس مانعا من الحصول على النجاة عندهم. فمثلا لو أنكر المسلمون كلهم النبيَّ ﷺ في يوم واحد واعتبروا التوحيد وحده كافيا مثل الفلاسفة الضالين، واستغنوا عن اتباع القرآن الكريم والنبي الأكرم وكذّبوه ﷺ، لنالوا النجاة كلُّهم -حسب زعمهم- ودخلوا الجنة رغم ارتدادهم.

ولا يخفى على كل مَن كان لديه قليل من العقل أن كافة فِرق المسلمين منذ زمن الصحابة ﷺ إلى يومنا هذا متفقون على أن حقيقة الإسلام هي أن يؤمن المرء بالله واحدا لا شريك له، ويؤمن بوجوده ووحدانيته، وكذلك من الضروري أن يؤمن بنبوة النبي الأكرم ﷺ ويؤمن أيضا بكل ما ورد في القرآن

[☆] إذا صح القول إن مكذبي الأنبياء وأعداءهم سينالون النجاة بسبب إيمانهم بالوحدانية الخيالية وحدها، فبدلا من أن يعذَّب الأعداء يوم القيامة سوف يواجه الأنبياءُ العذابَ نوعا ما حين يرون أعداءهم الألداء ومكذبيهم والمسيئين إليهم جالسين على عروش الجنة في النعم والرفاهية مثلهم تماما. ومن الممكن أيضا أن يقول هؤلاء مستهزئين بالأنبياء في ذلك الوقت: هل ضرّنا تكذيبنا وإهانتنا لكم شيئا؟ وفي هذه الحالة يشق على الأنبياء البقاءُ في الجنة. منه.

الكريم. هذا ما تمّ ترسيخه في أذهان المسلمين منذ البداية. وبسبب تمسكهم بهذا المعتقد بشدة ضحّى الصحابةُ بأرواحهم. وقد طُلب مرارا وتكرارا من كثير من المسلمين الذين أُسروا في عهد النبي ﷺ أن ينكروه ليطلقَ سراحهم ولكنهم رفضوا ذلك وضحُّوا بحياتهم في هذا السبيل. إن هذه الأمور معروفة في تاريخ الإسلام، ولا يستطيع أن يرفض كلامنا هذا من كان لديه أدنى إلمام بتاريخ الإسلام.

وليكن معلوما أيضا أن الحروب الإسلامية كلها كانت دفاعيةً، أي بدأها الكفار، إذ لم يتوقف الكفار العرب عن الهجمات المتكررة خوفا من الانتشار السريع للإسلام في جزيرة العرب. لذا أُمر النبيُّ ﷺ أن يحاربهم وينجِّي المظلومين من أيدي هؤلاء الفراعنة. ولكن مما لا شك فيه أيضا أنه لو وُجِّهت الدعوة إلى الكفار أن الإيمان بنبوة النبي ﷺ ليس ضروريا وليس شرطا للنجاة، فيمكنكم أن تؤمنوا بالله واحدا لا شريك له وتكذِّبوا النبي ﷺ وتعارضوه وتعادوه كما يحلو لكم ولا تعتبروه سيدا ومقتدى لكم؛ لما وصل أمر سفك الدماء إلى هذا الحد. وإلا لماذا حورب اليهودُ الذين كانوا يؤمنون بالله واحدا لا شريك له؟ حتى أُسر وقُتل ألوفٌ منهم في يوم واحد في بعض المناسبات. فيتبيّن من ذلك جليا أنه لو كان التوحيد وحده كافيا للنجاة لكانت محاربة اليهود بدون وجه حق وقتلُ ألوف منهم عملا غير مبرر وحراما على الإطلاق. فلماذا إذن ارتكب النبي ﷺ هذه الفعلة؟ ألم يكن ﷺ مطلعا على تعليم القرآن؟

ولو تأملنا في كتب الله تعالى كلها لعلمنا أن جميع الأنبياء ظلوا يعلّمون الناس أن يؤمِنوا بالله واحدا لا شريك له ويؤمِنوا إلى جانب ذلك برسالتهم أيضا، لذلك قد عُلِّمت الأمة ملخص تعليم الإسلام بجملتين اثنتين وهما: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ليكن معلوما أيضا أن الأنبياء عليهم السلام وحدهم يُطلِعون الناس على وجود الله تعالى ويعلِّمونهم كونه واحدا لا شريك له. ولو لم يأتِ هؤلاء

المقدسون إلى الدنيا لاستحال نوال الصراط المستقيم بصورة يقينية. مع أن كل صحيح الفطرة سليم العقل يستطيع أن يكتشف بالتدبر في السماء والأرض وترتيبهما البليغ والمحكم أنه يجب أن يكون لهذا الكون المليء بالحكمة خالق. ولكن هناك بُعد شاسع بين قولِ "يجب أن يكون" وقولِ "هو موجود في الحقيقة". والأنبياء وحدهم يطلعون الناس على حقيقة: "هو موجود في الحقيقة"، وهم الذين أثبتوا للدنيا من خلال ألوف الآيات والمعجزات أن تلك الذات الخفية للغاية وجامعة القوى كلها موجودةٌ في الحقيقة. والحق أن العقل الذي يشعر بضرورة خالق حقيقي نظرًا إلى نظام العالَم هو أيضا مرتبة مستمَدَّة من أشعة نور النبوة. لولا وجود الأنبياء لما حظي أحد بهذا القدر أيضا من العقل. ومثال ذلك أن الماء، كما هو معلوم، موجود تحت الأرض ولكن وجوده وبقاءه مرتبط بنـــزول الماء من السماء، وحين لا ينـــزل الماء من السماء تغور المياه الموجودة تحت الأرض أيضا، وعندما ينـــزل الماء من السماء يتدفق الماء في الأرض. كذلك تماما تُشحَّذ وتترقى العقولُ عند مجيء الأنبياء التي مثَلُها كمثل المياه الجوفية. وحين تمضي مدة طويلة على بعثة نبي يبدأ ماء العقول الأرضي يتكدر ويشح، وتنتشر في الأرض عبادة الأوثان والشركُ والسيئاتُ بكل أنواعها، وكما أن العين تبصر ولكنها مع ذلك تحتاج إلى الشمس كذلك تماما فإن عقول الدنيا، التي تشبه العيون، تحتاج إلى شمس النبوة دائما. وإذا اختفت الشمس تطرقت إليها الظُلمة فورا؛ فهل تستطيعون أن تروا بالعين وحدها؟ كلا، كذلك لا تستطيعون أن تروا شيئا بدون نور النبوة.

فما دامت **معرفة الله** مرتبطة بمعرفة النبي منذ القِدم بل منذ أن خُلقت الدنيا، فمن المستحيل تماما أن يتأتّى التوحيد إلا بواسطة النبي. النبي هو مرآة لرؤية وجه الله، فبواسطة هذه المرآة يُرى وجهُ الله تعالى. حين يريد الله تعالى أن يُظهر نفسه على الدنيا يرسل إليها نبيه الذي يكون مظهرا لصفاته، ويُنـــزل عليه وحيه، وبواسطته يُري تجليات ربوبيته. عندها تعرف الدنيا أن الله تعالى

موجود. فالذين جُعل وجودهم ضروريا وواسطة -بحسب قانون الله الأزلي- لمعرفة الله فإن الإيمان بهم جزء من التوحيد، وبدون هذا الإيمان لا يكتمل التوحيد، لأنه لا يمكن أن يتأتى التوحيد الخالص الذي ينشأ من ينبوع اليقين الكامل إلا بالآيات السماوية وعجائب القدرة التي يُريها الأنبياء فيوصلون إلى المعرفة. إنهم قوم يهدون إلى الله، وبواسطتهم يظهر ذلك الإله الذي وجودُه غاية في الدقة والخفاء وغيب الغيب. ومنذ الأزل عُرف ذلك الكنـــز المخفي الذي يُسمى "الله" بواسطة الأنبياء فقط. وإلا فالوصول إلى التوحيد -الذي يُعدُّ توحيدا عند الله، ويكون مصبوغا بصبغة الأعمال بصورة كاملة- دون واسطة الأنبياء يتنافى كليا مع العقل ويخالف تجارب السالكين.

يزعم بعضٌ من قليلي الفهم أن التوحيد يكفي للنجاة ولا حاجة للإيمان بالنبي، فكأنهم يريدون أن يفصلوا الروح عن الجسم. إن هذا الزعم ناتج عن عمى قلوبهم. والواضح تماما أنه ما دام التوحيد الحقيقي لا يتأتّى إلا بواسطة نبي ويستحيل وجوده دون النبي، فكيف يتيسر إذن دون الإيمان بالنبي؟ ولو أُبعد النبي -الذي هو أساس التوحيد- عن قضية الإيمان لما قام التوحيد أصلا. إن النبي وحده هو السبب وراء التوحيد وهو مؤسسه ومُنشئه وينبوعه ومظهره الأتم، وبواسطته يُرى وجهُ الله الخفي، وبواسطته يُعلَم أن الله تعالى **موجود** فعلا. الحق أن الله ﷻ غني ومستغنٍ إلى أقصى درجات الاستغناء ولا يعبأ بهداية أحد أو ضلاله، كما أنه يريد أن يُعرَف وأن يستفيد الناس من رحمته الأزلية؛ فيتجلى ﷻ على القلب الذي يكون الأكثر قدرة فطريةً والأقدر على نيل حب الله ﷻ وقربه من بين كافة قلوب أهل الأرض، والذي توجد في فطرته مواساة لبني البشر بوجه أكمل. ثم يُظهر ﷻ عليه أنوار ذاته وصفاته الأبدية. وهكذا يُجذَب إلى الله تعالى هذا الإنسان الخاص وصاحب الفطرة الأسمى الذي يُسمَّى **نبيًّا** بتعبير آخر. ثم يريد هذا النبي -بسبب حماسه القلبي المتزايد لمواساة بني البشر- بواسطة توجهاته الروحانية وتضرعاته وتواضعه أن

يعرِف الآخرون أيضا ذلك الإله الذي تجلّى عليه وينالوا النجاة. فيضحي بنفسه في حضرة الله تعالى بخلوص قلبه، ويقبل لنفسه أنواع الموت متمنِّيًا أن يحيا الناسُ، ويُوقع نفسه في مشاقّ كثيرة، كما تشير الآية: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. ومع أن الله تعالى غني عن الخلق ولكنه -نظرا إلى حزنه *(النبي)* وكربه الدائم وقلقه وتواضعه وفنائه وصدقه وصفائه إلى أقصى الدرجات- يُجلِّي وجهه بواسطة آياته على قلوب خلقه النشيطة والمستعدة. فبسبب أدعية النبي الحارة التي تثير ضجة كبيرة في السماء، تنـــزل آيات الله على الأرض مثل المطر. ويُرَى الناسُ في الدنيا خوارق عظيمة، تعرف الدنيا بها أن الله موجود وترى وجهه ﷻ. فلو لم يتوجّه ذلك النبي الطاهر إلى الله تعالى بهذا القدر من الأدعية والتضرع والابتهال، ولم يضحِّ بنفسه لإظهار بريق وجه الله تعالى للدنيا، ولو لم يقبل لنفسه مئات الميتات في كل خطوة لما تجلّى وجهه تعالى في الدنيا أبدا، لأن الله تعالى غني بسبب استغنائه الذاتي كما يقول: ﴿فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ويقول أيضا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ فالأنبياء هم أول المضحين في سبيل الله. كل شخص يسعى لصالح نفسه، ولكن الأنبياء عليهم السلام يسعون من أجل الآخرين، الناس ينامون ولكنهم يسهرون لهم، الناس يضحكون ولكنهم يبكون من أجلهم، ويقبلون لأنفسهم كل مصيبة بكل سرور لإنقاذ الدنيا. ويفعلون كل ذلك ليتجلى الله تعالى حتى يثبت للناس أنه موجود، ولكي ينكشف وجوده وتوحيده على القلوب المهيّأة لينالوا النجاة. فهم يهلكون أنفسهم في مواساة أعدائهم المتعطشين لدمائهم. وعندما يبلغ ألمهم ذروته وتمتلئ السماء بآهاتهم الأليمة (من أجل إنقاذ البشرية) عندها يُري اللهُ تعالى بريقَ وجهه، ويُظهر وجوده وتوحيده على الناس بآيات قاهرة. فلا شك أن الدنيا تحظى بثروة التوحيد والمعرفة الإلهية بواسطة شخص الرسول ولا تناهما بدونه مطلقا. وإن نبينا ﷺ قد أبدى نموذجا أعلى من غيره بهذا الشأن. فالقوم الذي كان مترِبعا على القذارة، أخذهم منها وأوصلهم إلى

بساتين مزهرة، والذين كانوا على وشك الموت بسبب الجوع والعطش الروحاني قدّم لهم أجود أنواع الأغذية الروحانية والأشربة الحلوة المذاق، وحوّلهم إلى أناس بعد أن كانوا متوحشين، ثم حوّلهم من أناس عاديين إلى أناس متحضرين، ثم من متحضرين إلى أناس كاملين. وأظهر لهم آيات كأنهم رأوا اللهَ تعالى، وأحدث فيهم تغيُّرا حتى صافحتهم الملائكة. وهذا التأثير لم يظهره أي نبي آخر في قومه لأن أصحابهم كانوا ناقصين.

إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه **محمد** (عليه ألف ألف صلاة وسلام). **ما أرفعَ شأنَه!** لا يمكن إدراك سمو مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقدير تأثيره القدسي.* الأسف، أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد **التوحيد** إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ الله حبًّا جمًّا، وذابت نفسه إلى أقصى الحدود شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالِم بسريرته فضَّله على **الأنبياء كلهم**، وعلى **الأولين والآخرين** جميعا، وحقق له في حياته كل ما أراد. هو ﷺ المنبع لكل فيض. ومن ادعى بأية فضيلة من غير الاعتراف بأنه قد نالها بواسطة النبي ﷺ، فليس هو بإنسان، وإنما هو **ذرية الشيطان**؛ لأنه ﷺ قد أُعطي مفتاحًا لكل خير وكنـــزا لكل معرفة. إن الذي لا ينال عن طريقه ﷺ فهو محروم أزلي. من نحن وما هي حقيقتنا؟ سنكون من الكافرين بنعمة الله ﷻ إن لم نعترف بأن التوحيد الحقيقي إنما وجدناه عن طريق هذا النبي، وأن معرفة الإله الحيّ إنما

*من الغريب حقا أن الدنيا موشكة على الانتهاء ولكن أشعة فيوض هذا النبي الكامل لم تنته بعد. لو لم يمنع كلام الله القرآنُ من ذلك لقلتُ إنه هو الــنبي الوحيــد الموجــود في السماء إلى الآن بجسده لأننا نجد علامات واضحة لحياته. إن دينه حيٌّ، وإن متَّبعه يصبح حيا، وبواسطته يمكن الوصول إلى الله. لقد وجدنا أن الله تعالى يحبه ويحب دينه ويحب من يحبه. وليكن معلوما أنه هو الحي الوحيد في الحقيقة، وأن مكانته في السماء أعلــى مــن الجميع. وهو في السماء عند إله مقتدر، لكن ليس بهذا الجسد المادي الفاني بــل بجــسم نوراني آخر لا يفنى. منه.

حصَّلناها بواسطة هذا النبي الكامل وبنوره، ولم نتشرف بمكالمة الله ومحادثته التي نحظى من خلالها برؤيته ﷻ إلا بفضل هذا **النبي العظيم**. إن أشعة شمس الهداية هذه تقع علينا كالنور الساطع، ونستطيع أن نبقى مستنيرين ما دمنا واقفين إزاءها.

والذين يتمسكون بفكرة أن الذي لا يؤمن بالنبي ﷺ أو يرتد مع ثبوته على التوحيد ويؤمن بالله واحدا لا شريك له سينال النجاة ولن يضره عدم إيمانه بالنبي وارتداده شيئا، كما هو مذهب عبد الحكيم خانْ، إنما يجهلون حقيقة التوحيد جهلا تاما. لقد كتبنا أكثر من مرة أن الشيطان أيضا يعتقد بكون الله واحدا لا شريك له، ولكن النجاة لا تتسنى بالاعتقاد فقط بل تعتمد على أمرين اثنين.

(١) أن يؤمن الإنسان بوجود الله ووحدانيته بيقين كامل.

(٢) أن يكون الحب الكاملُ لله جل شأنه راسخا في قلبه حتى تصبح -نتيجةً لغلبته واستيلائه- طاعةُ الله تعالى راحة قلبه بحيث لا تحلو له الحياة دونها، ويطأ حبُّه حُبَّ غيره تحت الأقدام ويجعله كالمعدوم. هذا هو التوحيد الحقيقي الذي لا يمكن الحصول عليه دون اتباع سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ. ولكن لِمَ لا؟ الجواب هو أن ذات الإله الحق هي غيب الغيب ووراء الوراء وعلى غاية من الخفاء، ولا يمكن أن تدركه العقول الإنسانية بمجرد قوها، ولا يمكن أن يكون أي برهان عقلي دليلا قاطعا على وجوده تعالى، لأن غاية مساعي العقل هي أن يقرر - بَعْدَ النظر في صنائع هذا الكون - ضرورة وجود صانع له. ولكن الشعور بالضرورة شيء، والوصول إلى درجة اليقين بأن الإله - الذي تقررت ضرورته عند العقل - موجود فعلا، شيء آخر تماما. وبما أن الدليل العقلي ناقص وغير مكتمل ومشكوك فيه وينقصه اليقين، لذلك لا يمكن لكل الفلاسفة أن يعرفوا الله معتمدين على العقل فقط. بل الحق أن معظم أولئك الذين يعتمدون على عقولهم فقط لمعرفة الله، يصبحون ملحدين دهريين في

النهاية، ولا يغنيهم التفكّر في السماوات والأرض شيئا. إنهم يتخذون أولياء الله هزوا متذرعين بأن في الدنيا ملايين الأشياء التي نجدها عبثا لا جدوى منها و لم تتحقق عقلاً حكمتها الدالة على الصانع، إنما هي باطلة لاغية. الأسف كل الأسف أن هؤلاء الجهلاء لا يعلمون أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم الشيء. هناك مئات الألوف من أمثال هؤلاء الذين يزعمون أنفسهم عقلاء وفلاسفة من الدرجة الأولى، ولكنهم ينكرون وجود الله أشد الإنكار. ومن البيّن أنه لو وجدوا برهانا عقليا ناصعا على وجود الله لما أنكروه. وكذلك لو كانوا متمسكين ببرهان عقلي يقيني، لما كفروا بوجود الله بوقاحة كبيرة واستهزاء شديد. وليس أحد ممن ركب سفينة الفلاسفة بناجٍ من طوفان الشبهات بل هو غارق حتما، ولن يغترف من معين التوحيد الخالص غرفة. فانظروا، ما أبطل وما أفظعَ الزعمَ القائل بأنه يمكن الوصول إلى التوحيد دون وسيلة سيدنا ومولانا محمد ﷺ وأنه يمكن أن ينال المرء النجاة بغيره ﷺ! فيا قليلي الفهم، كيف يمكنكم الإيقان بتوحيد الله ما لم توقنوا بوجود الله حق الإيقان؟ فتيقنوا أن التوحيد اليقيني لا يتأتّى إلا باتباع نبينا محمد ﷺ. فإننا نرى أنه ﷺ قد جعل العرب الملحدين والمنحرفين يؤمنون بوجود الله بإراءتهم ألوف الآيات البينات، وأن أتباعه الصادقين الكاملين كانوا ولا يزالون يُتمّون الحجة على الملحدين بتلك الآيات المعجزة. الحق والحق أقول إن الشيطان لا يغادر قلب الإنسان ولا يدخله التوحيدُ الصادق ولا يوقن أحد بالله ما لم يشاهد القدرات الحية لله الحي، وإن ذلك التوحيد الطاهر والكامل إنما يُنال باتباع نبينا محمد ﷺ وحده.

والآيات القاهرة التي تظهر بواسطة نبي، كما تُثبت وجود الله ووحدانيته، كذلك تُثبت صفاته الجمالية والجلالية بوجه أكمل وأتم، وترسخ في القلوب عظمته وحبه ﷻ. وعندما يستيقن الإنسان بوجود الله ووحدانيته وصفات جماله وجلاله من خلال الآيات التي أساسها النبوءات الاقتدارية القاهرة تكون

النتيجة الحتمية لهذا اليقين أن يؤمن الإنسان بكون الله تعالى واحدا لا شريك له من حيث ذاته وجميع صفاته ويفنى في حبه بالنظر إلى صفاته الحسنة وحسنه وجماله الروحاني، ويخشاه بالنظر إلى عظمته وجلاله واستغنائه، وهكذا ينجذب إليه ﷻ يوما إثر يوم حتى يقطع علاقاته السفلية كلها ولا يبقى منه إلا الروح، فيمتلئ قلبه بحب الله. ويحل بوجوده الموت بمشاهدته وجود الله ﷻ، فينال حياة جديدة بعد الممات. ففي هذه الحالة من الفناء يقال بأنه حظي بالتوحيد كما كتبنا من قبل أن التوحيد الكامل الذي هو منبع النجاة لا يُنال أبدا إلا باتباع النبي الكامل ﷺ.

يتبين من الكلام أعلاه أن الإيمان برسول الله بمنــزلة علَّةٍ موجبة للإيمان بالتوحيد، وبينهما علاقة قوية فلا ينفصلان عن بعضهما بعضا أبدا. والذي يدّعي إيمانَه بالتوحيد دون اتباع النبي ﷺ ليس عنده إلا عظم جاف لا نخاع فيه، وليس في يده إلا مصباح منطفئ لا ضوء له. ومَن يظن أن مَن يؤمن بالله تعالى واحدا لا شريك له ولا يؤمن بالنبي ﷺ ينال النجاة، فاعلموا يقينا أن قلبه **مجذوم**، وما هو إلا أعمى ولا يعلم عن التوحيد شيئا. والشيطان أفضل منه في إقرار هذا النوع من التوحيد. صحيح أن الشيطان عاصٍ ومتمرد ولكنه يوقن على الأقل أن الله موجود،* أمّا هذا فلا يوقن بالله.

فملخص الكلام أن الذين يعتقدون أن الذي لا يؤمن بالنبي ﷺ سينال النجاة بمجرد إقراره بوحدانية الله تعالى، هم مرتدون خفيةً وأعداء الإسلام في الحقيقة ويوجدون لأنفسهم سبيلا للارتداد. فلا يليق بإنسان متديِّن أن يؤيدهم. من

* إذا قال قائل: إذا كان الشيطان موقنا بوجود الله ووحدانيتــه فلمــاذا يعــصيه إذن؟ والجواب هو أن عصيانه ليس مثل عصيان الإنسان بل إنه مجبول على هذه العادة من أجل اختبار الإنسان. وهذا سرٌّ لم يُخبَر الإنسانُ بتفاصيله. أما طبيعة الإنسان في معظم الحالات هي أنه ينال الهداية بمعرفة الله الكاملة كما يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْــشَى اللهَ مِــنْ عِبَــادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (*فاطر: ٢٩*) أما الذين يملكون فطرة شيطانية فهم خارجون عن دائــرة هــذا القانون. منه.

المؤسف أن معارضينا مع تسميتهم أنفسهم مشايخ وعلماء، يفرحون بتصرفات هؤلاء الناس. إنهم في الحقيقة مستمرون في البحث عن فرصة من شأنها أن تؤدي إلى ذلّتي وإهانتي، ولكنهم لشقاوتهم يظلون خائبين وخاسرين في نهاية المطاف. فأولاً أصدروا ضدي فتوى تكفير صادَقَ عليها مئتان من المشايخ وكفَّروني. وقد استخدموا في الفتاوى قسوةً كبيرة حتى قال عنا بعضهم إننا أسوأ من اليهود والنصارى في كفرنا. وأصدروا فتاوى عامة أيضا بأنه يجب ألا يُدفنوا في مقابر المسلمين، ولا تجوز مصافحتهم، ولا تصلح الصلاة وراءهم لأنهم كفار، بل يجب ألا يُسمح لهم بالدخول في المساجد لأنهم كفار. والمساجد تصبح نجسة بوجودهم، وإذا ما دخلوها فلا بد من غسلها. ويجوز أن تُسرَق أموالهم، ويستحقون القتل لإنكارهم مجيء المهدي السفاك وينكرون الجهادَ. ولكن هل استطاعوا أن يضروني شيئا رغم هذه الفتاوى؟ ففي الأيام التي نُشرت فيها هذه الفتوى في البلاد ما كان في بيعتي حتى عشرة أشخاص، أما الآن فقد زاد عددهم على ثلاث مئة ألف بفضل الله تعالى. والباحثون عن الحق يدخلون هذه الجماعة بحماس شديد وباستمرار. أهكذا ينصر الله الكفار على المؤمنين؟ ثم انظروا إلى كذبهم حيث يتهموننا أننا كفَّرنا عشرين مليونا من المسلمين الناطقين بشهادة الإسلام مع أننا لم نسبقهم إلى ذلك قط. بل المشايخ هم الذين أصدروا فتاوى التكفير ضدنا وأثاروا بتكفيرنا ضجة في البنجاب، بل في الهند كلها. فنَفَر عنا بسبب هذه الفتاوى قليلو الفهم من الناس حتى أصبح الكلام معنا بلطف ذنبا عندهم. هل يسَع أحدًا من المشايخ أو المعارضين أو المتصوفين أن يُثبت أننا كفّرناهم قبل *(تكفيرهم إيانا)*؟ إذا كنا قد نشرنا ورقة أو إعلانًا كفَّرنا فيه المسلمين المعارضين لنا قبل إصدارهم فتوى التكفير ضدنا فليقدموها، وإلا يجب أن يتفكروا في أنفسهم، ما أكبرها من خيانة إذ يكفّروننا ثم يتهموننا وكأنّنا نكفِّر المسلمين كلهم. كم تؤذي القلب الخيانة والكذب والتهمة الباطلة إلى هذه الدرجة! ولكل عاقل أن يدرك أنهم قد كفَّرونا في

فتاواهم ، ويعتقدون أيضا أن الذي يكفِّر مسلما يعود الكفر عليه. ألم يكن من حقنا في هذه الحالة أن ندعوهم كفارا بحسب ما أقرّوه بأنفسهم؟

باختصار، قد فرحوا بضعة أيام فرحة كاذبة باعتبارنا كفارا. وعندما ذبلت فرحتهم ونشر الله جماعتنا في البلاد كلها شرعوا يخططون مكائد أخرى.

ففي تلك الأيام قَتَلَ أحدٌ ما -في أثناء المدة المحددة في نبوءتي- البانديت ليكهرام، من فئة الآرياسماج. ولكن مع الأسف الشديد لم يخطر ببال أحد من المشايخ أن النبوءة تحققت وظهرت آية الإسلام. بل لفت بعضُهم أنظار الحكومة مرارا وتكرارا وقالوا لِم لا تقبض الحكومة على مَن أنبأ بذلك؟ ولكن خابوا وخسروا في أمنيتهم هذه أيضا. ثم بعد بضعة أيام رفع القسيسُ د. مارتن كلارك ضدي قضية زائفة بالتحريض على القتل، فلا تسأل عن فرحتهم بذلك! فقد فرحوا فرحة لا توصف حتى لم يتمالكوا أنفسهم من الفرح والسعادة، ودعا عليّ بعضهم في المساجد -في السجدات- لأُدانَ بالقتل شنقا في هذه القضية. وقد أكثروا من البكاء في السجدات لتحقيق أمنيتهم هذه حتى تآكلت أنوفُهم. ولكن في نهاية المطاف بُرِّئت ساحتي ببالغ الإكرام والاحترام حسب وعد الله الذي نُشر من قبل، وسُمح لي أن أرفع قضية افتراء على المسيحيين إن أردتُ. فباختصار شديد، خاب وخسر المشايخ المعارضون لنا ومن معهم في بُغيتهم هذه أيضا.

وبعد بضعة أيام رفع علي شيخٌ يُدعى "كرم دين" قضيةً جنائية زائفة في محكمة في غورداسبور. فقام المشايخ المعارضون لنا بالإدلاء بالشهادات تأييدا له في محكمة "آتمارام" نائب المفوض الإضافي، وأخرجوا كل ما كان في جعبتهم. وكانوا واثقين من أنهم سوف ينجحون حتما في مرامهم هذه المرة. وحدث -لإدخال فرحة كاذبة إلى قلوبهم- أن "آتمارام" لم يتدبر في القضية جيدا لقلة فهمه واستعد ليحكم عليّ بالسجن. عندها أظهر اللهُ عليّ أن "آتمارام" سيفجع بمأتم أولاده، فأخبرتُ جماعتي بهذا الكشف. ثم حدث أن مات اثنان من أبنائه

في عشرين أو خمسة وعشرين يوما. وقُدِّر في نهاية المطاف ألا يتمكن "آتمارام" من الحكم عليَّ بالسجن. ومع أنه وضع أساسا لعقوبة السجن في قراره ولكن الله منعه أخيرا من القيام بذلك، غير أنه فرض عليَّ غرامة قدرها ٧٠٠ روبية. ثم بُرِّئت ساحتي في محكمة القاضي الإقليمي، ولكن بقيت العقوبة قائمة على كرم دين، وأُلغيت الغرامة المفروضة. أما ابنا "آتمارام" فما رجعا.

إذن لم تتحقق أمنية المشايخ المعارضين لنا بفرحة كانوا يتمنونها في قضية رفعها المدعو كرم دين، وقد بُرِّئت ساحتي، كما أُلغيت الغرامة المفروضة عليّ حسب النبوءة الإلهية التي نُشرت من قبل في كتابي "مواهب الرحمن". ونُبِّه الحاكم الأول -إلى جانب إلغاء قراره- أن قراره كان غير صائب. أمّا "كرم دين" فقد أُدين بالعقوبة كما سبق أن نشرتُ في "مواهب الرحمن"، وبحكم قرار المحكمة خُتِمَ عليه بالكذب، فخسر وخاب جميع معارضينا من المشايخ.

من المؤسف حقا أن معارضينا مع مواجهتهم الفشل والخيبات المتتالية لم يشعروا في وقت من الأوقات بأن مع هذا الشخص يدا خفية تحميه من كل صولاتهم. ولولا شقاوتهم لكَفَتْهُم معجزة أن الله تعالى حماني من شرورهم عند كل صولاتهم. ولم يَحْمِني فقط بل أخبرني بحمايته قبل الأوان دائما، وظل يخبرني كل مرة وعند كل قضية أنه سيحميني، ثم ظل يحميني حسب وعده.⊙☆ فمن آيات الله الاقْتِدَارِيَّةِ اجتماع العالم كله لهلاكي من ناحية، وإنقاذ الله القادر لي من ناحية أخرى، ولا يزال ينقذني من كل هجماتهم.

⊙ إن القاضي في إقليم أمرتسار -الذي كان إنجليزيا- حقق في الأمر جيدا وأصدر قراره متوافقا مع نتائج التحقيق ومقتضى العدل. وكتب في قراره أنه لو كان المدّعى عليه في هذه القضية *(وهو سيدنا المسيح الموعود عليه السلام - المترجم)* قد استخدم كلمات أشد قسوة في حق المدّعي *(وهو المولوي كرم دين - المترجم)* لكان الأخير جديرا بهذا اللقب. منه

☆ كل هذه النبوءات نُشرت بين حين وآخر، وسيُسأل عند الله معارضونا لماذا نسوا كل هذه الآيات. منه.

ثم وجد معارضونا فرصة سعيدة أخرى حين ارتد المدعو "جراغ دين" من جامون بعد أن كان لي من المريدين. وبعد ارتداده كتبتُ عنه في كتابي "دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء" بإلهام من الله أنه سيُهلَك بحلول غضب الله. عندها تكاتف معه بعض المشايخ لعداوتي فقط. فألّف هو كتابا بعنوان "منارة المسيح"، سماني فيه دجالا ونشر إلهامه أنه رسول من رسل الله، وأن عيسى عليه السلام أعطاه عصا لكي يقتل بها هذا الدجال (أي يقتلني أنا). فقد ورد في منتصف كتابه تقريبا أن هذا الشخص (أي أنا) دجال وسيُهلَك على يدي. وقال إن الله تعالى وعيسى عليه السلام أيضا بنفسه أخبره بذلك. وفي النهاية حدث ما يكون الناس قد سمعوه، أنه مات مع ابنَيه بالطاعون بتاريخ ١٤ أبريل/نيسان عام ١٩٠٦م مصداقا لنبوءتي، ولفظ أنفاسه في حالة من اليأس المتزايد. وقبل موته ببضعة أيام كتب ورقة المباهلة وسجل فيها اسمه واسمي ثم دعا الله تعالى أن يهلك الكاذبُ منا. فمن عجائب قدر الله أن الورقة كانت لا تزال في يد الناسخ وفي طور الكتابة عندما مات جراغ دين مع ابنيه في اليوم نفسه. ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ فها هم معارضيَّ الذين يدّعون الإلهام ويعتبرونني دجالا، ولكن لا يتدبر أحد في عاقبتهم. على أية حال، ما بلغَ المشايخ مرامهم بالتحالف مع جراغ دين المرتد أيضا.

ثم نشأ بعد ذلك "جراغ دين" آخر أي الدكتور عبد الحكيم خانْ. هذا الأخير أيضا يعدُّني دجالا ويزعم أنه من المرسَلين مثل جراغ دين الأول، ولكن لا أدري هل أعطاه أيضاً عيسى عليه السلام عصاه ليقتلني مثل جراغ دين الأول أم لا؟☆ وهو سبَّاق أكثر من جراغ دين الأول في الاستكبار والعُجب، ومتمرن

☆ لا أدري لماذا ثارت ثورة الغضب في قلب عيسى عليه السلام فأعطى جراغ دين العصا لقتلي. فإذا كان غاضبا على أنني أشعت في الدنيا عن موته فهذا خطأ منه، إذ لست أنا الذي أشعت ذلك بل فعله الذي خلق عيسى عليه السلام كما خلقنا. وإذا كان في ذلك من شك فاقرؤوا الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ﴾ *(آل عمران: ١٤٥)* والآية: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ *(المائدة: ١١٨)* والغريب في

أكثر منه في كيل الشتائم ومتقدم عليه في الافتراء. وقد سعد المشايخ كثيرا على ارتداد هذه الحفنة من التراب ذات الطبيعة المستشيطة وكأنهم وجدوا كنـــزا كبيرا. كان يجب عليهم ألا يفرحوا إلى هذا الحد بل يذكروا جراغ دين الأول. ولا يزال الإله الذي ظلّ يحرمهم من الأفراح كهذه موجودا. وكما أنه أخبر بالإنباء عن عاقبة جراغ دين الأول، كذلك أخبر العليم الخبير نفسه عن عاقبة جراغ دين الثاني أي عبد الحكيم خانْ أيضا. فأين المجال للفرح؟ فليصبروا ويترقبوا عاقبة الأمور. إن ما يبعث على الاستغراب هو: لماذا كل هذا الفرح والسعادة على ارتداد شخص جاهل؟ ومن منة الله العظيمة علينا أنه إذا ارتد شخص واحد يأتينا ألف شخص عوضا عنه.

ثم هل يُستنتَج من ارتداد أحد أن الجماعة التي ارتد عنها هذا المرتد ليست صادقة؟ ألا يعلم المشايخ المعارضون لنا أن كثيرا من الأشقياء قد ارتدوا في زمن موسى ، كما ارتد الكثيرون في زمن عيسى، وكذلك ارتد كثير من الأشقياء في عهد النبي ﷺ بمن فيهم مسيلمة الكذاب. فالفرح على ارتداد عبد الحكيم خانْ واعتباره دليلا على بطلان الجماعة الحقة إنما هو من عمل الجاهلين فقط. صحيح أن أناسا مثله يكونون مدعاة لفرحة كاذبة لبضعة أيام ولكنها سرعان ما تزول.

إنه عبد الحكيم خانْ نفسه الذي قال في كتابه بعد ذكر اسمي أن شخصا كان **ينكر** كوني المسيح الموعود، ثم أُرِيتُ في المنام أن هذا المنكر سيموت بالطاعون، ثم مات فيما بعد بالطاعون فعلا. أما الآن فقد ارتد هو بجسارة وبدأ يكيل الشتائم ويستعمل لسانا بذيئا جدا ويرميني بتهم باطلة. فهل ولّى وقت الطاعون؟

الأمر أن يهلك بالعصا مَن أعطاه عيسى إياها لقتلي. ما أغرب هذه العصا! سمعـــت أن جراغ دين الثاني أي عبد الحكيم خانْ أيضا تنبأ بموتي مثل جراغ دين الأول، ولكن لا نعرف هل ورد فيها أيضا ذكر عصا أيضا أم لا. منه.

لقد بيّنّا أن ما يسمَّى التوحيد -وهو مدار النجاة، ومنفصل تماما عن التوحيد الشيطاني- لا يتأتى دون الإيمان بنبي العصر، أي النبي ﷺ وطاعته الكاملة. والتوحيد المحض دون طاعة الرسول ليس شيئا، بل هو مثل ميت لا روح فيه.

والآن بقي أن نبيِّن: هل يربط القرآن الكريم النجاة بطاعة الرسول، كما قلنا، أو يعلّم شيئا آخر، فنورد الآيات التالية شرحا لهذه الحقيقة:

(١) قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النور: ٥٥). ومن المسلَّم به والبديهي، أن التخلفَ عن أوامر الله معصيةٌ وسببٌ لدخول جهنم. فكما يأمر الله تعالى في هذه الآية بطاعته كذلك تماما يأمر بطاعة الرسول ﷺ. فمن أعرض عن أمره فقد ارتكب جريمةً عقوبتها جهنم.

(٢) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ٢) والظاهر أن الذي يعتمد على توحيده الجاف (والذي ليس توحيدا أصلا) ويزعم أنه في غنى عن الرسول ويقطع علاقته معه ويفصل نفسه عنه تماما ويخطو إلى الأمام بقصد الإساءة فهو يعصي الله تعالى ويُحرَم من النجاة.

(٣) قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلائِكَتِه وَرُسُلِه وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٩٩) وواضح هنا أيضا أن الذي يعتقد بالتوحيد المحض ويكذِّب النبي ﷺ فإنه عدوٌّ له وعدو لله أيضا، وهو كافر عنده بحسب مضمون هذه الآية، فكيف تكون نجاته ممكنة إذن؟

(٤) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمنُوا باللهِ وَرَسُولِه وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِه وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه وَالْيَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٧).. أي حُرم من النجاة.

(٥) قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٧).. أي مَن عصى الله ورسوله فقد ابتعد عن الحق كثيرا وحرم من النجاة لأن النجاة إنما هي لأهل الحق.

(٦) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: ١٥).

لاحظوا الآن، أي وعيد أكبر -نتيجةً لقطع العلاقة مع الرسول- من قول الله أنّ مَن عصى الرسول فله جهنم الأبدية. أمّا "ميانْ عبد الحكيم" فيقول بأن الذي يكذِّب النبي ويعصيه فسيدخل الجنة دون شك، إذا كان ثابتا على التوحيد. لا أدري أي نوع لديه من التوحيد الذي يستطيع أن يوصل صاحبه إلى الجنة مع معارضته للنبي ﷺ وعصيانه، لعنة الله على الكاذبين.

(٧) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ (النساء: ٦٥). من البديهي أنه ما دامت طاعة النبي واجبة بحسب مدلول هذه الآية فكيف ينال النجاة من كان خارجا عن طاعته ﷺ؟

(٨) وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٣٢- ٣٣)

(٩) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ (النساء: ١٥١-١٥٣).. أي الذين يقولون يكفينا الإيمان بالله أو ببعض رسله، وليس ضروريا أن نؤمن بالرسول إلى جانب الإيمان بالله، أو ليس ضروريا أن نؤمن بجميع الأنبياء، هم الكافرون حقا. ثم يقول تعالى بأن الذين لا يفرقون بين الله

ورسله بمعنى أهم لا يكتفون بالإيمان بالله دون الإيمان برسله، ولا يختارون طريق التفرقة.. بمعنى أهم يؤمنون ببعض الرسل ويتخلون عن بعض، أولئك سيؤتيهم الله أجورهم.

أين الآن "ميانْ عبد الحكيم" المرتد الذي تخلّى عني بسبب قولي هذا؟ فلينظر بعيون باصرة كيف ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان بالرسل. والسر في ذلك أن القوة المودَعة في الإنسان لقبول التوحيد إنما هي مثل النار الكامنة في الحجر. وإن وجود الرسول هو كالزَنْد الذي يضرب على الحجر ضربة التركيز والاهتمام فيُخرج منه النار. فلا يمكن بحال من الأحوال أن تنشأ في قلب نارُ التوحيد دون زند الرسول. الرسول هو الذي يأتي بالتوحيد إلى الأرض، ولا يمكن نيله إلا بواسطته. إن الله تعالى خفي ويُري وجهه بواسطة النبي.*

(١٠) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٧١)

(١١) قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الملك: ٩-١٠) فانظروا الآن كيف يتبين من هذه الآيات بصراحة تامة أن الناس سيدخلون جهنمَ لعدم قبولهم أنبياء عصرهم.

(١٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ (الحجرات: ١٦). اعلموا أن الله تعالى قد قال في هذه الآية إن المؤمنين عنده

* حدث ذات مرة أنني ظللت مستغرقا في الصلاة على النبي ﷺ فترة من الزمن، لأنني كنت على يقين أن سبل الله تعالى دقيقة جدا، ولا يمكن الاهتداء إليها دون وسيلة النبي ﷺ، كما يقول الله تعالى أيضا: ﴿وابتَغُوا إليه الوسيلةَ﴾ (*المائدة: ٣٦*) ثم بعد مدة رأيتُ في حالة الكشف أن سقّاءَين قد جاءا ودخلا بيتي، أحدهما دخل من الطريق الداخلي والآخر من الطريق الخارجي، وعلى أكتافهما قِرَبٌ من نور، ويقولان: هذا بما صلَّيْتَ على محمدٍ. منه.

هم فقط أولئك الذين لا يكتفون بالإيمان بالله وحده، بل يؤمنون بالله والرسول كليهما. فكيف يمكن النجاة إذن دون الإيمان بالرسول، وماذا يمكن أن ينفع التوحيد دون الإيمان بالرسول؟

(١٣) قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ٥٤). وواضح من هذه الآية أيضا بأن الذين لا يؤمنون بالرسول تضيع أعمالهم ولا يقبلها الله تعالى قط. وإذا ضاعت الأعمال فكيف تمكن النجاة[⊙]؟

(١٤) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد: ٣). انظروا الآن، كيف يبدي الله ﷻ رضاه بالذي يؤمن بالنبي ﷺ فيقول بأنه تعالى يغفر له ذنوبه ويتكفّل تزكية نفسه. فما أشقى ذلك الشخص الذي يقول لا حاجة لي للإيمان بالنبي ﷺ ويعتبر نفسه شيئا مذكورا! نِعم ما قال سعدي - *بالفارسية- ما تعريبه*:

"يا سعدي، إن السلوك على طريق الطهارة مستحيل دون طاعة المصطفى ﷺ. إن حب هذا الملِك يوصل إلى الجنة، أما الآخرون فقد حرّمت عليهم حتى رائحتها".

(١٥) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٦٣). فليقل ميانْ عبد الحكيم خانْ الآن هل سيقبل هذا الأمر الإلهي أو يتشجع ليقبل لنفسه الوعيد المذكور في هذه الآيات؟

[⊙] هذه الآيات كلها تشير إلى الذين اطّلعوا على وجود الرسول وبلغتهم دعوته. أما الذين لم يطّلعوا على الرسول ولم تبلغهم دعوته فلا نستطيع أن نقول فيهم شيئا؛ فالله أعلم بظروفهم وسيعاملهم بما تقتضيه رحمته وعدله. منه.

(١٦) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨٢). من الواضح أن جميع الأنبياء ماتوا حسب آجالهم. والأمر هنا موجَّه إلى أمة كل نبي أن يؤمنوا بذلك الرسول عند بعثته وإلا سيُؤاخَذون. فليقل الآن ميان عبد الحكيم -الذي ينطبق عليه المثل القائل: "العلم القليل فتنة"- لماذا يؤاخِذ الله أناسا لم يؤمنوا بالنبي ﷺ وهم يعتقدون بوحدانية الله تعالى إذا كانت النجاة بمحض التوحيد ممكنة؟

وعلاوة على ذلك وردت في التثنية الأصحاح ١٨- *الفقرة ١٩*- آية مفادها أن الذي لا يؤمن بالنبي الذي يُبعث في آخر الزمان فأنا أطالبه. إذا كان التوحيد كافيا فلماذا هذه المطالبة؟ هل سينسى الله تعالى وعده؟

لقد اقتبستُ من آيات القرآن الكريم ما فيه الكفاية، وإلا فالقرآن الكريم زاخر بآيات كهذه، بل وهو يبدأ بآيات بهذا المعنى كما يقول تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾°

يتبين من هذه الآية التي تُتلى في الصلوات الخمس أن الإنعام الروحاني الذي هو المعرفة الإلهية والحب الإلهي يُنال بواسطة الأنبياء والرسُل فقط، ولا يُنال بأية وسيلة أخرى. لا أدري هل يؤدي ميانْ عبد الحكيم الصلاة أم لا؟ لو كان يؤديها لما أمكنه أن يجهل معنى هذه الآيات. وإذا كان التوحيد كافيا عنده فما

° هذه إشارة إلى أن الإنسان حين يكون على دين حق ينال إنعاما من الله بكسبه الأعمال الصالحة. وقد جرت سنة الله أن المؤمن بدين حق لا يُكَره على التوقف عند نقطة وصلها بجهده وبلغها بسعيه، بل عندما يبلغ سعيه منتهاه وتنتهي القدرات الإنسانية عندها تعمل رحمةُ الله عملَها في وجوده، وترزقه تقدما في العلم والعمل والمعرفة وتوصله إلى مرتبة من هداية الله كان مستحيلا له أن يبلغها بسعيه. فيقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ *(العنكبوت: ٧٠)*.. أي أن الذين يجاهدون في سبيلنا ويقومون بكل ما في وسعهم من قدرةٍ وقوةٍ فإن رحمة الله تأخذ بيدهم وتنجز ما لا يستطيعون إنجازه بأنفسهم. منه.

حاجته إلى الصلاة أصلا؟ الصلاة هي طريق العبادة التي أخبر عنها الرسول. والذي لا يهمه اتباع الرسول فما حاجته للصلاة؟ بل "البراهمة" الموحدون أيضا سينالون النجاة حسب رأيه، فهل هم الآخرون يؤدون الصلاة؟ وإن المرتد عن الإسلام أيضا يستطيع أن يحوز النجاة،* حسب زعمه، بسبب تمسكه بالتوحيد الجاف، وكذلك يفوز بالنجاة الموحِّد من اليهود والنصارى والهندوس -وإن كان مكذِّبا بالإسلام وعدوا للنبي ﷺ- فلا بد من أن يرى أن الصلاة شيئا عبثا، كما أنه لا فائدة من الصوم! أما المؤمن فتكفيه آية واحدة تقول إن أصحاب الثروة الروحانية هم الأنبياء والرسل وحدهم، والآخرون كلهم ينالون نصيبهم باتباعهم إياهم.

ثم وردت في مستهَّل سورة البقرة آيات: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فقم، واستيقظ الآن يا أيها المرتد عبد الحكيم، فقد حكم الله تعالى في هذه الآيات وحصر النجاة في أن يؤمن الناس بكتب الله ويعبدوه. والمعلوم أنه لا تناقض ولا اختلاف في كلام الله أبدا. وما دام الله جلَّ شأنه قد أناط النجاة باتباع النبي ﷺ فمن عدم الإيمانِ الإعراضُ عن هذه الآيات قطعيَّة الدلالة، والسعيُ إلى **المتشابهات**. ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق.

---

* يرى عبد الحكيم خانْ، كما يُفهم من كلامه، أن الذي لم يجد -حسب رأيه- أدلة كافية على صدق الإسلام فله العذر، وبالتالي سيحوز النجاة مع ارتداده عن الإسلام، لأنه لم يطمئن بصدق الإسلام بعد. ولكن كان يجب عليه أن يوضح ما مدى إتمام الحجة عنده. منه.

إن نقطة المعرفة الكامنة في هذه الآيات هي أن الله تعالى يقول: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قد رأى هذا الكتابُ النورَ بعلم الله تعالى، ولما كان علم الله منــزَّها عن الجهل والنسيان فإن هذا الكتاب أيضا منــزّه عن كل أنواع الشك والريب. ولّما كان علم الله تعالى يتضمن قدرة كاملة على إكمال الناس فإن هذا الكتاب هداية كاملة للمتقين،☆ ويوصلهم إلى درجة هي الأعلى والأرفع من حيث تقدم الفطرة الإنسانية. ويقول الله تعالى في هذه الآيات إن المتقين هم أولئك الذين يؤمنون بالله في الغيب، ويقيمون الصلاة وينفقون في سبيل الله من أموالهم، ويؤمنون بالقرآن الكريم والكتب السابقة، وهم الذين يحتلون قمة الهداية، وهم الذين سينالون النجاة. فيتبين من هذه الآيات كلها أن النجاة مستحيلة دون الإيمان بالنبي ﷺ والعمل بأوامره مثل إقامة الصلاة وغيرها. فكاذبون أولئك الذين يبحثون عن النجاة بتركهم عتبات النبي ﷺ. ولكن بقيت عقدة قابلة للحل، وهي أنه إذا كان هؤلاء القوم صادقين لكونهم يؤمنون بالله بالغيب، ويقيمون الصلاة ويصومون وينفقون في سبيل الله من أموالهم، فما معنى قوله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾؟ هل

☆ ما لم تكن علل أربع لكتاب ما كاملة لا يمكن تسميته كتابا كاملا، لذا فقد ذكــر الله تعالى في هذه الآيات العلل الأَربع للقرآن الكريم وهي: (١) العلة الفاعلــة، (٢) العلــة المادية، (٣) العلة الصورية، (٤) العلة الغائية. وكلها قد بلغت درجة الكمال. ففي ﴿الم﴾ إشارة إلى العلة الفاعلة ومعناها: أنا الله أعلم. أي أنا الله العالم بالغيب أنزلتُ هذا الكتاب. فما دام الله هو العلة الفاعلة لهذا الكتاب لذا فإن فاعله أقوى وأكمل من أي فاعل آخــر. والكلمات: ﴿ذلك الكتاب﴾ تشير إلى كمال العلة المادية وتعني أنه لكتابٌ قد لبس لباس الوجود بعلم الله. ولا شك أن علم الله تعالى أكمل العلوم كلها. أما الكلمات: ﴿لا ريب فيه﴾ فتشير إلى كمال العلة الصورية، وتعني أن هذا الكتاب منــزه عن كل خطأ وشك أو ريب. وأي شك في أن الكتاب الذي منشؤه علم الله إنه عديم النظير في كونه صحيحا ومنــزها عن كل عيب ونقيصة وريب وكونه الأكمل والأتم. والجملة: ﴿هدى للمتقين﴾ تشير إلى كمال العلة الغائية، أي هذا الكتاب هو الهدي الكامل للمتقين. وإن أكثــر مــا يمكن أن يقدّم للفطرة الإنسانية من هداية إنما يمكن تقديمه بواسطة هذا الكتاب. منه.

معناه أن هذا الكتاب سيكون سببا لهدايتهم لأنهم مهتدون سابقاً لعملهم بكل الأمور المذكورة؟ ومعلوم أن تحصيل الحاصل فعل عبثي.

فالجواب على ذلك أنهم مع إيمانهم وكسبهم أعمالا صالحة يحتاجون استقامةً كاملة وترقيا كاملا لا يمكن أن يهدي إليهما إلا الله، ولا دخل فيهما لسعي الإنسان وجهده. والمراد من الاستقامة أن يترسخ الإيمان في قلوبهم فلا يتعثرون عند أي نوع من الابتلاء. وأن تصدر منهم أعمال صالحة فتصير مدعاة للمتعة دون أن يشعروا بسببها بمشقة أو مرارة، وكأنهم لا يستطيعون العيش بدونها. وأن تصير تلك الأعمال غذاء لأرواحهم وتصبح طعاما وماء زلالا لهم فلا يحيون بدونها. وباختصار، تنشأ بالنسبة إلى الاستقامة ظروف لا يقدر الإنسان على خلقها بسعيه هو، بل تُخلَق استقامةٌ فوق العادة من قبل الله تعالى مثلما تأتي الروح بفضل من الله ﷻ.

والمراد من التقدم هو أن تتولد ظروف -علاوة على العبادة والإيمان الذي هو ذروة مساعي الإنسان- لا تتولد إلا بيد الله تعالى فقط. وواضح أن سعي الإنسان وعقله لا يرشدانه إلا أن يؤمن بالله الخفي الذي لم يَرَ وجهه. لذا فإن الشرع الإسلامي الذي لا يريد أن يكلِّف الإنسان أكثر من طاقته لا يُكرهه للتقدم في مجال الإيمان على أكثر من الإيمان بالغيب. صحيح أن الصادقين قد وُعدوا في الآية: ﴿هدى للمتقين﴾ أنهم عندما يَثبُتون على الإيمان بالغيب ويبذلون كل ما في وسعهم عندها سيقدِّمهم الله من حالة الإيمان إلى حالة المعرفة، وسيخلق في إيمانهم طابعا جديدا.

ومن علامات صدق القرآن الكريم أن الذين يأتونه لا يتركهم على مرتبة الإيمان والعمل التي يبلغونها بسعيهم -لأنه لو اقتصر الأمر على ذلك لتعذرت معرفة وجود الله- بل يُرتِّب على مساعي الإنسان نتائج من عنده يُلاحظ فيها بريق التدخُّل الإلهي وتصرفه. كما بينت على سبيل المثال أن الإنسان لا يستطيع فعل شيء تجاه الإيمان بالله تعالى أكثر من الإيمان بالله الخفي الذي

تشهد على وجوده كل ذرة من هذا العالَم. ولكن ليس بوسع الإنسان أصلا أن يطّلع على الأنوار الإلهية بسعيه وجهده وقوته، ولا يستطيع التقدم من حالة الإيمان إلى حالة المعرفة، ولا يقدر على أن يخلق في نفسه حالة المشاهدة والرؤية.

وكذلك ما الذي يمكن أن ينجزه الإنسان بسعيه وجهده -فيما يتعلق بالصلاة مثلا- أكثر من أن يتطهر لها قدر الإمكان ويصلي معرضا عن الأخطاء المحتملة، ويحاول ألا تكون الصلاة خاويةً، بل تصدر جميع أركانها مثل الحمد والثناء على الله تعالى، والتوبة والاستغفار والدعاء، والصلاة على النبي ﷺ بحماس القلب. ولكن ليس بوسع الإنسان أن يحظى في الصلاة بالخشوع فوق العادة، المليء بالحب الخالص، والخضوعِ والفناءِ والشوقِ، والمنـــزَّهِ عن الشوائب وكأنه يرى الله تعالى. وواضح أنه ما لم تتولد هذه الحالة فإن الصلاة ليست مصونة من الخطر. لذلك يقول تعالى إن المتقين هم الذين يقيمون الصلاة. ومعلوم أنه لا يقام إلا ما هو قابل للسقوط. فمعنى الآية: ﴿يقيمون الصلاة﴾ أنهم يحاولون إقامة الصلاة قدر استطاعتهم ويتكلفون في هذا السبيل ويقومون بالمجاهدات. ولكن مساعي الإنسان كلها تذهب سدى إن لم يحالفها فضل الله تعالى. لذا قال الله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾ أي عليهم أن يحاولوا إقامة الصلاة قدر الإمكان، وإذا كانوا يؤمنون بكلامي فلن أتركهم لسعيهم وجهدهم فقط بل سآخذ بيدهم. عندها تأخذ صلاتهم طابعا آخر وتتحلى بميزة أخرى تماما لم تكن في حسبانهم. سيحالفهم هذا الفضل الإلهي لأنهم آمنوا بكلام الله وعملوا بحسب أوامره قدر استطاعتهم. فالهداية الإضافية التي وعد الله بها بالنسبة إلى الصلاة هي أن يحظى الإنسان في طبعه بحماس وحب خالص وخشوع كامل حتى تُفتح عيناه لرؤية حبيبه الحقيقي، وتتسنى له لرؤية جمال البارئ تعالى حالة خارقة وزاخرة تماما بمتعة روحانية تنفِّر القلب من الرذائل

الدنيوية وكافة أنواع المعاصي، سواء أكانت تتعلق بالقول أو الفعل أو البصر حسب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

كذلك العبادة المالية التي يمكن للإنسان أن يسعى فيها لا تتعدى إنفاقَ شيءٍ من أمواله المرغوب فيها في سبيل الله، كما يقول تعالى في السورة نفسها: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، ويقول في آية أخرى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وواضح أنه لو اقتصرت عبادة الإنسان الماليةُ على إنفاقه في سبيل الله من أمواله المرغوب فيها والمحبَّبَة إليه فحسب، فهذا ليس بالعمل الجبار، بل العمل الجبار هو أن يتخلى الإنسان عن كل شيء كليا، وألا يبقى له ما كان له من قبل، بل يصبح كل شيء لله تعالى، حتى يكون على استعداد تام للتضحية بنفسه أيضا في سبيل الله، لأن ذلك أيضا يدخل في ﴿مما رزقناهم﴾. والله تعالى لا يقصد من قوله: ﴿مما رزقناهم﴾ إنفاق الدراهم والدنانير فقط، بل كل نعمة أُعطِيها الإنسان تدخل في ذلك.

فهنا أيضا يهدف الله تعالى من قوله: ﴿هدى للمتقين﴾ إلى أن كل ما أُعطيه الإنسان من النِعم مثل الحياة والصحة، والعلم، والقوة، والمال وغيرها فهو يستطيع من خلالها أن يظهر إخلاصه إلى درجة: ﴿مما رزقناهم ينفقون﴾ فقط، ولا تقدر القوى البشرية على أكثر من ذلك. أما الذي يؤمن بالقرآن الكريم ويظهر إخلاصه إلى: ﴿مما رزقناهم ينفقون﴾ فيعِده الله تعالى -حسب مضمون الآية: ﴿هدى للمتقين﴾- أن يوصله إلى درجة الكمال في هذه العبادة أيضا. والمراد من الكمال هنا أن يوهَب قوة على التضحية[⊙] فيدرك بصدر منشرح أن

[⊙] والسبب في ذلك أن في طبيعة الإنسان بُخلا أيضا بمقتضى البشرية، ولو ملك جبلا من ذهب لكان فيه عندئذ أيضا نصيب من البخل، وما أراد أن يعطي كل ماله من يده. ولكن حينما تخالفه قوة توهب له حسب مضمون الآية: ﴿هدى للمتقين﴾ عندها ينشرح صدره فيزول البخل وشح النفس كله. وعندها يصبح ابتغاء مرضاة الله أحب إليه من كل أنواع المال، فلا يريد أن يجمع في الأرض كنوزا فانية بل يجمع رزقه في السماء. منه.

كل ما كان يملكه قد أصبح لله تعالى. ولن يُشعِر أحدًا أبدا أن تلك الأشياء التي خدم بها البشرية كانت مِلكاً له يوما من الأيام. ففي بعض الأحيان يُشعر المرء غيرَه بالمنّة عليه لإعطائه مالا، وهذا يدل على حالته الناقصة لأنه يشعر بهذا الشعور حين يعتبر هذا الشيء مِلكا له. فبحسب مضمون الآية: ﴿هدى للمتقين﴾ يرزق الله تعالى المؤمنَ بالقرآن الكريم تقدما فوق هذه المرتبة فيعتبر كل ما يملكه مِلكا لله، حتى يزول منه مرض المنِّ على الآخرين، وتتولد في قلبه مواساة للبشرية كمواساة الأم، بل أكثر منها. ولا يعتبر شيئا مِلكا لنفسه بل يصبح كل شيء لله تعالى. ولكن هذا لن يحدث إلا إذا آمن بالقرآن الكريم والنبي ﷺ بصدق القلب.

فما أضلَّ أولئك الذين يعتبرون التوحيد المحضَ سببا للنجاة دون اتباع القرآن الكريم والنبي ﷺ! التجربة تؤكد لنا أن مثل أولئك الناس لا يؤمنون بالله إيمانا صادقا ولا يستطيعون أن يتخلصوا من أطماع الدنيا ورغباتها، ناهيك عن وصولهم درجة الكمال. ومن الخطأ تماما القولُ إن الإنسان بنفسه يستطيع أن ينال نعمة التوحيد، بل الحق أن التوحيد يتأتّى بواسطة كلام الله. أما ما يفهمه الإنسان بنفسه فلا يخلو من الشرك. كذلك فيما يتعلق بالإيمان بكتب الله فلا يسع الإنسان إلا التمسك بتقوى الله والإيمان بكتابه والمثابرة على اتباعه بصبر، ولا يقدر على أكثر من ذلك. ولكن الله تعالى قد وعد في الآية: ﴿هدى للمتقين﴾ أنه إذا آمن الإنسان بكتابه ورسوله فيستحق مزيدا من الهداية، وسيفتح الله عينيه ويشرِّفه بمكالماته ومخاطباته،◈ وسيُريه آيات عظيمة حتى يرى الإنسانُ في هذه الدنيا أن إلهه موجود في الحقيقة، وينال طمأنينة كاملة. يعلن كلام الله أنك لو آمنتَ بي لنــزلتُ عليك أيضا. لذلك يقول الإمام **جعفر** ؓ ما مفاده: لقد قرأت كلام الله تعالى بإخلاص وحب وشوق حتى جرى على

◈ الحق أن المراد من كمال الاتباع هو الاصطباغ بالصبغة نفسها، حتى تَرِدَ على القلب الأنوارُ نفسها: دخلتُ النار حتى صرتُ نارا. منه.

لساني وحيًا. ولكن من المؤسف أن الناس لا يدركون حقيقة المكالمات الإلهية، ومتى يقال إن الله يكلِّم أحدا. بل كثير من الناس يعتبرون إلقاء الشيطان أيضا كلام الله ولا يقدرون على التمييز بين إلهام من الشيطان وإلهام من الرحمن.

فاعلموا أن الشرط الأول لتلقي الوحي والإلهام من الله هو أن يصير الإنسان لله وحده، وألا يبقى فيه نصيب للشيطان أبدا لأنه حيثما وُجدت الجيفةُ اجتمعت الكلاب حتما. لذلك يقول الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾♦ أما الذي ليس فيه للشيطان نصيب، والذي تخلّى عن الحياة السفلية وكأنه مات وصار صادقا وعبدا وفيًّا وأتى اللهَ، فلا يقدر الشيطان أن يصول عليه، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾*، والذين هم للشيطان ويكنُّون في بواطنهم عادات الشيطان، يجري الشيطان إليهم لأنهم فريسته.

وليكن معلوما أيضا أن في مكالمات الله تعالى بركةً وعظمة ولذة خاصة. ولأن الله سميع وعليم ورحيم، لذا يجيب أدعية عباده الأتقياء والصادقين والأوفياء. وهذه المناجاة قد تطول إلى ساعات في بعض الأحيان. فحين يسأله العبدُ بالعجز والتواضع المتزايد تستولي عليه حالة من الوجد في أثناء دقائق معدودة ويتلقى الجواب في هذه الحالة من الوجد. وإذا سأل العبد مرة أخرى استولت عليه في لمح البصر حالة من الوجد ثانيةً وتلقّى الجواب في أثنائها. والله تعالى كريم ورحيم وحليم لدرجة أنه لو سأله العبدُ ألف مرة لاستجاب له. ولكن بما أن الله تعالى غني أيضا ويراعي الحكمة لذا لا يعطي المطلوب أحيانًا. وإن قيل: كيف يُعرَف إذن أن تلك الأجوبة من الله تعالى، وليست من الشيطان؟ فقد رددنا على ذلك من قبل.

وعلاوة على ذلك فإن الشيطان أخرس، لا فصاحة ولا طلاقة في لسانه، فلا يقدر -كالأخرس- على كلام كثير وفصيح، بل يلقي في القلب جملة أو

♦ *الشعراء: ٢٢٢-٢٢٣*

* *الإسراء: ٦٦*

جملتين بأسلوب يبعث على الاشمئزاز. ولم يُعطَ قوة من الأزل أن يتكلم بكلام عذب وجليل الشأن، أو يستمر في الكلام لبضع ساعات لدى الإجابة على الأسئلة. ثم هو أصمّ أيضا فلا يقدر على أن يرد على كل تساؤل. وهو عاجز أيضا فلا يسعه أن يري في إلهاماته نموذج القدرة والكلامِ عن الغيب عالي المستوى.* ثم إنه أَبَحُّ الصوت فلا يستطيع أن يتكلم بصوت وجيه وعالٍ. وإن صوته منخفض كصوت الخناثى. فبهذه العلامات تستطيعون أن تعرفوا الوحي الشيطاني. ولكن الله ليس كالأصم والأبكم والعاجز بل يسمع ويستجيب

* أما السؤال: هل يوجد في الرؤيا أو الإلهام من الشيطان خبر عن الغيب أم لا؟ فالجواب هو أنه يمكن أن يوجد أحيانا في الرؤيا أو الإلهام من الشيطان خبر عن الغيب كما يتبين من القرآن الكريم، ولكنه يكون مصحوبا بثلاث علامات وهي:

(١) لا يكون ذلك الغيب اقتداريا كالأمور الغيبية الموجودة في كلام الله تعالى بأن فلانا لا يتورع عن الشر فسنهلكه، وشخصا فلانيا قد أبدى نموذج الصدق فسنرزقه إكراما، وسنظهر آيات كذا وكذا تأييدا لنبينا ولن يقدر أحد على مبارزته، وسننزل عذابا كذا وكذا على المنكرين، ونرزق المؤمنين فتحا ونصرة من نوع كيت وكيت. هذه هي أنواع الغيب الاقتداري الذي يضم في طياته قدرة على الحكم. والشيطان لا يستطيع أن يتنبأ بمثل هذه النبوءات.

(٢) مَثَلُ الرؤى أو الإلهامات الشيطانية كمثل البخيل فلا تحتوي على كثرة الغيب. ولا يسع الملهَم من الشيطان إلا الفرار مقابل الملهَم من الرحمن، لأن الغيب في إلهامه يكون بقدر قليل جدا إزاء الملهَم من الرحمن، مثل قطرة واحدة إزاء البحر.

(٣) يعلوه الكذب في معظم الحالات. أما الإلهام من الرحمن فيعلوه الصدق دائما، بمعنى أنه لو ألقينا نظرة إجمالية على كل الإلهامات لوجدنا الصدق غالبا على الإلهامات الرحمانية على عكس الإلهامات الشيطانية، وما قلنا هنا "كل" الرؤى أو الإلهامات الرحمانية لأن بعضا من تلك الإلهامات أيضا يكون من قبيل المتشابهات أو قد يحدث الخطأ في الاجتهاد فيها، فيعتبر الجهال تلك النبوءات كاذبة، ولكنها تكون للابتلاء فقط. كما تكون بعض النبوءات الربانية من قبيل الوعيد فيجوز التخلّف فيها. وليكن معلوما أيضا أن للإلهام الشيطاني مناسبةً مع أناس فساق وخبثاء، أما الإلهام الرباني فيحظى بكثرته أناس تكون قلوبهم طاهرة وهم فانون في حب الله تعالى. منه.

باستمرار. وفي كلامه العظمةُ والهيبة والسموّ، ويكون مؤثرا وعذبا بينما يكون كلام الشيطان خافتا وكالنسوة، ومبهما تعوزه الهيبة والشوكة والعلو، ولا يستمر طويلا، أي يصيبه الإرهاق سريعا، ويرافقه الضعف ويترشح منه الجبن. ولكن كلام الله لا يعرِف الضعف والإرهاق، بل يضم في طياته كل نوع من القوة والقدرة، ويحتوي على أمور غيبية ووعود اقتدارية عظيمة. وتفوح منه رائحة جلال الله وعظمته وقدرته وقُدُّوسيته، بينما لا توجد هذه الميزات في كلام الشيطان. وعلاوة على ذلك يحتوي كلام الله على تأثير قوي، ويقتحم القلب كمسمار فولاذي، ويترك في القلب تأثيرا طيبا ويجذبه إلى نفسه. والذي ينـــزل عليه يجعله كبطل في الميدان، حتى إنه لو قُطِّع بالسيف البتار إربًا أو شُنِقَ شنقا، أو أوذي بكل نوع من الإيذاء في الدنيا، أو جُعل عرضة لكل نوع من الإهانة وهتك العِرض، أو أُلقِي في النار المضطرمة وأُحرق؛ لما قال أبدا إن الكلام النازل علي ليس كلام الله. وذلك لأن الله تعالى يهبه يقينا كاملا ويجعله عاشقا لوجهه الكريم، فتصير الحياة والعِرض والمال عنده مثل قشة. فلا يترك عتبات الله لو داسته الدنيا تحت أقدامها، ويكون عديم النظير في التوكل والشجاعة والاستقامة. أما الذين يتلقون الإلهام من الشيطان فلا يجدون في أنفسهم هذه القوة بل يكونون جبناء لأن الشيطان نفسه جبان.

وفي الأخير أريد أن أبين أيضا أن الأمر الذي كان سببا لضلال عبد الحكيم خانْ، وبسببه خطر بباله أنه لا حاجة لاتّباع النبي ﷺ، إنما هو سوء فهمه لمضمون آية من القرآن نَتَجَ عن قلة العلم والتدبر. والآية هي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾✪ فقد استنتج منها

✪ *البقرة:* ٦٣ . لو كان المراد من هذه الآية أن الإيمان بالتوحيد وحده فيه كفاية لثبت من الآية المذكورة أدناه أن الشرك وغيره من الذنوب سيُغفر دون التوبة، والآية المشار إليهـــا

استنتاجا خاطئا بسبب فهمه المعوجّ أنه لا حاجة للإيمان بالنبي ﷺ. من المؤسف جدا أن أناسا مثله يتبعون أنفسهم الأمارة ويخالفون محكمات القرآن الكريم وبيناته، ويبحثون عن ملاذ في المتشابهات بُغية الخروج من الإسلام. فليعلموا أنهم لا يستطيعون الاستفادة شيئا من هذه الآية أيضا، لأن الإيمان بالله تعالى والإيمان بالآخرة يستلزمان الإيمان بالقرآن الكريم والنبي ﷺ. والسبب في ذلك أن الله تعالى قد بيّن في القرآن الكريم معنى اسمه "الله" أن الله هو رب العالمين والرحمن والرحيم الذي خلق الأرض والسماء في ستة أيام وخلق آدم، وأرسل الرسل والكتبَ، وأخيرا خلق محمدًا المصطفى ﷺ الذي هو خاتم الأنبياء وخير الرسل. والمراد من اليوم الآخر حسب القرآن الكريم هو اليوم الذي يحيا فيه الموتى ويُدخل فريقٌ في الجنة التي هي مكان النِعَم الروحانية والمادية، ويُدخَل فريقٌ في جهنم وهي مكان العذاب الروحاني والجسدي. يقول الله تعالى في القرآن الكريم إنما يؤمن باليوم الآخر أولئك الذين يؤمنون بهذا الكتاب.

فما دام الله قد بيّن بصراحة معنى كلمة "الله" و"اليوم الآخر" - وهو خاص بالإسلام - فإن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر يجب عليه أن يؤمن بالقرآن الكريم ويؤمن بالنبي ﷺ أيضا، ولا يسع أحدا أن يغيِّر هذا المعنى. ولسنا مخوّلين أن نختلق من عند أنفسنا معانيَ أخرى تتنافى مع المعاني التي بيَّنها القرآن الكريم. لقد قرأنا القرآن الكريم مرارا وبتأنٍ من البداية إلى النهاية وتدبرنا في معانيه جيدا، فعلمنا بكل وضوح وجلاء أنَّ اسم "الله" شامل كلَّ الصفات والأعمال الإلهية المذكورة في القرآن الكريم. فمثلا ورد في القرآن: ﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم﴾ وهناك آيات أخرى كثيرة بهذا المعنى ورد فيها أن الله هو الذي أنزل القرآن، وأن الله هو الذي أرسل محمدا رسول الله. فما دام مضمون "الله" بحسب مصطلح القرآن يضم معنى أن الله الذي أرسل محمدا ﷺ

هي: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ بينما الأمر ليس هكذا قط. منه.

فمن الضروري ألا يُعتد بإيمان من يؤمن من يؤمن بالله فقط، ولن يُعدَّ كاملا وصادقا ما لم يؤمن بالنبي ﷺ. لم يقل الله تعالى في هذه الآية: من آمن بالرحمن، يا من آمن بالرحيم، يا من آمن بالكريم. بل قال ﴿من آمن بالله﴾ والمراد من "الله" هو الجامع لجميع الصفات الكاملة. ومن صفاته العظيمة أنه أنزل القرآن الكريم. ففي هذه الحالة لا يمكن لنا القول عن شخص مؤمن بالله إنه يؤمن حقاً به ﷻ إلا إذا كان يؤمن بالنبي ﷺ ويؤمن بالقرآن الكريم أيضا. وإذا تساءل أحد: ما معنى ﴿إن الذين آمنوا﴾؟ فليعلم أن معناها الذين يؤمنون بالله فقط لا يُعتدُّ بإيمانهم ما لم يؤمنوا برسول الله، أو ما لم يكملوا إيمانهم.

والجدير بالذكر أيضا أنه لا يوجد في القرآن الكريم أي تناقض قط؛ فلا يمكن أن يقول الله تعالى في مئات الآيات إن التوحيد وحده لا يكفي بل لا بد من الإيمان بنبيّه من أجل النجاة إلا إذا كان أحد لا يعرف عن النبي شيئا، ثم يقول في آية أخرى عكس ذلك؛ أن في التوحيد كفاية للنجاة ولا حاجة للإيمان بالقرآن الكريم والنبي ﷺ! والأغرب من ذلك أن التوحيد لم يُذكر في هذه الآية أصلا. لو كان المراد هو التوحيد لقيل: مَن آمن بالتوحيد، بينما الكلمات الواردة في الآية هي: ﴿من آمن بالله﴾ فجملة: ﴿آمن بالله﴾ تفرض علينا أن نتدبر بالمعنى الذي ورد فيه اسم "الله" في القرآن الكريم. فما دمنا قد علمنا من القرآن الكريم أن كلمة "الله" تتضمن معنى: الله الذي أنزل القرآن وأرسل محمدا ﷺ، فمن مقتضى أمانتنا أن نقبل المعنى الذي صرّح به القرآن الكريم، ولا نختار سبلا أخرى هي من اختراعنا نحن.

وقد بينّا من قبل أنه يجب على الإنسان أن يكون يقينه بوجود الله كاملا من أجل الحصول على النجاة، ولا يقتصر على اليقين فقط بل يجب أن يكون على أتم الاستعداد للطاعة أيضا ويعرف سبل مرضاته ﷻ. وهذان الأمران لم يتحققا منذ خلقِ العالم إلا بواسطة رسل الله تعالى. فكم هي سخيفة الفكرة القائلة بأن الذي يؤمن بالتوحيد ولا يؤمن برسول الله يمكن أن ينال النجاة!

فيا أيها الجاهل العَمِهُ، أنّى يمكن الفوز بالتوحيد دون اتخاذ الرسول وسيلةً. إن مَثَلَ ذلك كمثل الذي ينفر من النهار المشرق ويفر منه ثم يقول تكفيني الشمس ولا حاجة لي بالنهار. فهذا الجاهل لا يدري أن الشمس لا تنفصل عن النهار. يا للأسف! إن هؤلاء العُمْه لا يفهمون أن الذات الإلهية وراء الوراء وغيب الغيب وخفاء الخفاء، وليس بوسع أي عقل أن يدركها، كما قال تعالى بنفسه: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾◆ أي لا تدركه الأبصار والبصائر وهو يعلم منتهاها وغالبٌ عليها. فمعرفة توحيده مستحيلة بمجرد العقل، لأن حقيقة التوحيد هي أن يتخلى المرء عن الآلهة الكونية الباطلة، أي يجتنب عبادة الأوثان أو الناسِ أو الشمسِ والقمرِ وغيرِهما، كذلك عليه أن يجتنب الآلهة الباطلة الكامنة في نفسه، أي الاتكال على قواه الجسدية والروحانية، وأن يحمي نفسه من التعرض لبلاء العُجب الناتج عنها. والبديهي في هذه الحالة أن الفوز بالتوحيد الحقيقي لا يتحقق إلا بالتمسك بذيل الرسول والتخلي عن الأنانية. والذي يُشرك أيا من قواه مع البارئ تعالى فأنّى له أن يسمَّى موحِّدا؟!

ولهذا السبب أناط القرآن الكريم -في مواضع عدة- التوحيد الكامل باتباع الرسول. والتوحيد الكامل إنما هو حياة جديدة، ولا يمكن الفوز بالنجاة ما لم يكن الإنسان متبعا رسول الله ومتخليا عن حياته السفلية. وعلاوة على ذلك إن قول قليلي الفهم هؤلاء يستلزم الاختلاف في القرآن الكريم، لأنه من ناحية يقول في شتى المواضع: لا يتحقق التوحيد ولا النجاة إلا بواسطة الرسول، ومن ناحية ثانية يبدو وكأنه يقول إن هذا ممكن. والحق أن الرسول وحده هو شمس التوحيد والنجاة ومُظهرهما، وبنوره يتجلّى التوحيد. فباختصار، لا يمكن أن يُنسَب التناقض إلى كلام الله تعالى.

◆ *الأنعام: ١٠٤*

إن أكبر خطأ ارتكبه هذا الجاهل هو أنه لم يفهم حقيقة التوحيد قط. إن التوحيد نور ينشأ في القلب ويدخل كلَّ ذرة من وجود الإنسان بعد تخليه عن الآلهة المتربعة على النفس والموجودة في الكون؛ فأنّى له أن يفوز به بقوته هو دون واسطة الله ورسوله! يجب على الإنسان أن يقضي على أنانيته ويتخلى عن الزهوّ الشيطاني الذي يوحي إليه أنه قد تربّى في محيط العلوم، وأن يعدّ نفسه كجاهلٍ ويظل عاكفا على الدعاء.. عندها سينـــزل عليه نور من الله وسيهبه حياة جديدة.

وأخيرًا أرى من المناسب أن أبين أنه لو قبلنا جدلا أن كلمة "الله" تعطي معنى عاديا، وغضضنا الطرف عن المعنى الذي يتضح بالتدبر في القرآن الكريم - وهي أن كلمة "الله" تعني أنه هو الذات الذي أنزل القرآن الكريم وبعث النبي ﷺ - ففي هذه الحالة أيضا لا تفيد هذه الآية معارضينا لأنها لا تعني أن الإيمان بالله وحده يكفي للفوز بالنجاة؛ بل معناها أن الذي يؤمن بالله -علما أن "الله" اسمه الأعظم- الذي هو مجمع جميع الصفات الكاملة فلن يضيعه الله بل يأتي به إلى الإسلام لأنّ صِدقًا يهدي إلى قبول صدق آخر. والمؤمنون بالله إيمانا خالصا يصلون إلى الحق في نهاية المطاف.

لقد جاء في القرآن الكريم وعدٌ أن الذي يؤمن بالله بصدق القلب لن يضيعه الله، بل سيكشف عليه الحق ويهديه إلى الصراط المستقيم، فيقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾◈، وتعني هذه الآية أن المؤمن بالله لا يُضاع بل يهديه الله هداية كاملة. ولقد أورد الصوفيون على ذلك مئات الأمثلة أن أناسا من أمم أخرى حين آمنوا بالله بكمال الإخلاص وعكفوا على الأعمال الصالحة جزاهم الله على إخلاصهم ففتح عيونهم وكشف عليهم صدق النبي ﷺ آخذا بأيديهم بوجه خاص. وهذا هو معنى الجزء الأخير من الآية حيث قال: ﴿فَلَهُمْ

◈ *العنكبوت: ٧٠*

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾❁، ولا يظهر أجر الله في الآخرة ما لم يظهر في الدنيا أولا. وإن أجر الإيمان بالله في الدنيا هو أنه تعالى يهدي المؤمن هداية كاملة ولا يضيعه. وإلى ذلك تشير الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾● أي إن الذين هم أهل الكتاب حقا ويؤمنون بالله وكتبه بصدق القلب ويعملون بذلك سيؤمنون بهذا النبي في نهاية المطاف. وهذا ما حدث بالفعل. أما الخبثاء الذين لا يستحقون أن يُدعَوا أهل الكتاب لا يؤمنون. وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في تاريخ الإسلام يتبين منها أن الله كريم ورحيم بحيث لو كسب أحد حسنة مثقال ذرة لوفّقه للإسلام جزاء عليها.

لقد ورد في الحديث ما مفاده أن صحابيا قال للنبي ﷺ بأني أنفقت كثيرا على المساكين في حالة الكفر ابتغاء مرضاة الله، فهل لي في ذلك أجر؟ قال ﷺ: تلك الصدقات هي التي أتت بك إلى الإسلام.

لذا فإن الذي يؤمن بالله واحدا لا شريك له ويحبه، أيا كان دينه، يُوفقه الله تعالى للإسلام حسب مدلول الآية: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وهذا ما حدث مع **باوانانك**، فقد ترك عبادة الأصنام واختار التوحيد بكل إخلاص وأحب الله تعالى فظهر عليه الإله الذي قال في الآية المذكورة أعلاه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وهداه إلى الإسلام بوحيّ منه فأسلم ثم حجَّ أيضا.

وقد ورد في كتاب "بحر الجواهر" أن يهوديا اسمه أبو الخير كان صالحا وصادقا يؤمن بالله واحدا لا شريك له، وكان قد مرَّ في السوق حين سمع من مسجد صوت شاب يقرأ آية القران الكريم: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾◈ فأثرت الآية في قلب أبي الخير كثيرا وليَّنَتْه. فوقف مستندا إلى جدار المسجد وبكى بكاء مُرًّا. ثم جاءه سيدنا ومولانا محمد

❁ *البقرة:* ٦٣

● *النساء:* ١٦٠

◈ *العنكبوت:* ٣

المصطفى ﷺ في منامه ليلا وقال: "يا أبا الخير أعجبني أن مثلك مع كمال فضلك ينكر نبوتي". وما أن أصبح الصباح حتى أسلم أبو الخير وأعلن إسلامه.

فملخص الكلام أني لا أستطيع أن أفهم قط أن يؤمن الإنسان بالله تعالى ويؤمن به واحدا لا شريك له فينقذه الله من النار ولا ينقذه من العَمَه، في حين أن أساس النجاة هي المعرفة كما يقول تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾* صحيح تماما أن الذي لم يعرف رسُلَ الله لم يعرف اللهَ. إن مرآة وجه الله تعالى هم رسُلُه. وكلٌّ من يرى الله تعالى فإنما يراه من خلال هذه المرآة. فأي نوع من النجاة هذه أن يكذِّب المرءُ النبيَّ وينكره طول حياته، وينكر القرآن الكريم أيضا فلا يرزقه الله عيونا ولا قلبا بل يبقى أعمى ويموت أعمى، ومع ذلك يحوز على النجاة؟ إن هذه النجاة لغريبة حقا. ونرى أيضا أن الله تعالى إذا أراد بأحد رحمةً رزقه عيونا ووهب له من لدنه علما. هناك مئات من الناس دخلوا جماعتنا عن طريق الرؤى أو الإلهام فقط. إن الله واسع الرحمة فمن يخطو إليه خطوة واحدة يخطو الله إليه خطوتين، ومن يأتيه مشيًا يأتي الله إليه هرولة، ويبصِّر عيون العميان. فكيف نقبل إذن أن يؤمن أحد به ﷻ ويؤمن به واحدا لا شريك له بصدق القلب ويحبه ويُدخله في أوليائه ومع ذلك يتركه الله أعمى، فيبقى أعمى فلا يقدر على معرفة نبي الله. وهذا ما يؤيده الحديث: من مات و لم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، أي حُرم من الصراط المستقيم.

والآن أرد على بعض الوساوس التي استفسر عنها بعض من طالبي الحق. ومعظمها من الوساوس التي ألقاها في قلوب الناس كتابة أو شفويا المدعو "عبد الحكيم خانْ" الجراح المساعد في مدينة بتياله، وختم على ارتداده بحيث يبدو أن نهايته -على الأغلب- ستكون على ذلك. لقد كتبت الرد على بعض تلك الوساوس بناء على إصرار "منشي برهان الحق" الشاهجانبوري الذي أظهر في

---

* *الإسراء: ٧٣*

رسالته كثيرا من التواضع. فسأورد فيما يلي نصا من رسالة منشي برهان الحق المحترم عن كل سؤال ثم أرد عليه، وبالله التوفيق.

السؤال (١)

لقد ورد في (كتابي) ترياق القلوب: لا يزعمنّ أحد أني فضَّلت نفسي على المسيح عليه السلام في كلامي هذا، لأن هذا فضل جزئي يمكن أن يحظى به على النبي غيره. ثم ورد في مجلة ريفيو المجلد ١، رقم ٦ صفحة ٢٥٧ أن الله بعث من هذه الأمة مسيحًا موعودًا هو أعلى مرتبة وشأنا من المسيح السابق بكثير. والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زمني لما استطاع إنجاز ما أستطيع إنجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر مني. والاعتراض باختصار هو أن هناك تناقضا بين العبارتين.

الجواب: ليكن معلومًا أن الله تعالى يعلم جيدًا أنه لا يهمّني ولا أفرح أبدًا بأن أُدعى مسيحا موعودا، أو أن أفضّل نفسي على المسيح ابن مريم. واللهُ تعالى قد كشف بنفسه في وحيه المقدس عما ينطوي عليه ضميري حيث قال: "قُلْ أجرّد نفسي من ضروب الخطاب"؛ أي قل لهم إنني لا أبتغي لنفسي أي نوع من الألقاب، بمعنى أن مقصدي ومرادي أسمى من مثل هذه الأفكار، وأما منح الألقاب فهو فعل الله تعالى، ولا دخل لي في ذلك.

أما الاعتراض: كيف كتبتَ هذا، ولماذا حصل التناقض في أقوالك، فاسمعوا جيدا وعُوا: إن مَثَل هذا التناقض كمثل الذي ورد في "البراهين الأحمدية"، حيث كتبتُ أن المسيح ابن مريم سوف ينـــزل من السماء، ثم كتبت فيما بعد أنني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه. والسبب وراء هذا التعارض هو أنه مع أن الله تعالى قد سماني عيسى في "البراهين الأحمدية" وقال لي أيضًا: إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أن طائفة من المسلمين -وكنتُ من بينهم- كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينـــزل من السماء، لذلك ما أردت حمل وحي الله

ﷻ على الظاهر بل أوّلته، وظللتُ متمسكًا بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتُها في "البراهين الأحمدية". ولكن بعد ذلك نـــزل علي وحي من الله بهذا الشأن كالمطر قائلا: إنك أنت المسيح الموعودُ نـــزولُه. كما ظهرت معه مئات الآيات، وقامت السماء والأرض كلتاهما شاهدةً على صدقي. وإن آيات الله المشرقة اضطرتني إلى القناعة أنني أنا ذلك المسيح الموعود مجيئه في الزمن الأخير. وإلا فلم تكن عقيدتي الشخصية إلا ما سجّلته في "البراهين الأحمدية". ثم لم أكتف بذلك بل عرضت هذا الوحي على القرآن الكريم؛ فثبت بالآيات القطعية الدلالة أن المسيح ابن مريم قد مات في الحقيقة، وأن الخليفة الأخير باسم المسيح الموعود سيأتي من هذه الأمة. فإن مئات الآيات والشهادات السماوية والآيات القرآنية القطعية الدلالة ونصوص الحديث الصريحة الواضحة وضوح النهار بعد انجلاء الليل اضطرتني أن أقبل أني أنا المسيح الموعود. كان يكفيني أن يرضى الله عني. إني لم أتمنَّ هذا الأمر أبدا *(أي أن أُدعى مسيحًا موعودًا، أو أُعَدَّ أفضل من المسيح بن مريم عليه السلام)*. لقد كنت في زاوية الخمول، ولم يكن أحد يعرفني، ولم أُرِدْ أن يعرفني أحد. ولكن الله ﷻ أخرجني من زاوية الخمول رغمًا عني. لقد وددتُ أن أعيش خاملا مستورا وأموت خاملا مستورا، ولكنه تعالى قال: سأذيع صيتك في كل العالم بالعزّة والشرف. فاسألوا الله تعالى لماذا فعل ذلك؟ وما ذنبي أنا في ذلك؟

كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبي ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعتبره فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله ﷻ الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيٌّ من ناحية، وتابعٌ للنبي ﷺ ومِن أُمته من ناحية أخرى.◎ وقد

◎ ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبي" في دعـــواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم

كتبت بعض الفقرات في هذا الكتاب نموذجا من إلهامِ الله يتبين منها أيضا ما قال الله فيَّ مقابل المسيح بن مريم. فأنّى لي أن أرد الوحي المتواتر الذي نزل عليَّ إلى ٢٣ عاما. أؤمن بوحيه المقدس هذا كما أؤمن بالوحي الذي نزل من قبلي. وأرى أيضا أن المسيح ابن مريم هو الخليفة الأخير لموسى عليه السلام، وأنا الخليفة الأخير لذلك النبي الذي هو خير الرسل، لذا فقد أراد الله تعالى ألا يجعلني أقل منه مرتبة. أعلمُ يقينا أن الذين أُشرِبت قلوبُهم حب المسيحية إلى حد العبادة لن يستسيغوا كلامي هذا ولكني لا أبالي بهم. ماذا أفعل، وأنّى لي أن أُعرض عن أمر الله، وكيف أستطيع أن أخرج إلى الظلام من النور الذي أُعطِيتُه.

فملخص القول؛ ليس هناك من تناقض في كلامي، إنما أتّبع وحي الله تعالى. فما لم يأتني منه علم ظللتُ أقول ما قلتُ في أول الأمر، ثم قلت خلافَه بعد أن جاءني العلم منه سبحانه وتعالى. إنما أنا بشر، ولا أدّعي معرفة الغيب. هذه هي حقيقة الأمر، فمن شاء فليقبل ومن شاء فليرفض. لا أدري لماذا فعَل الله ذلك. كل ما أعرفه هو أن غيرة الله في هياج كبير في السماء إزاء المسيحيين. لقد استخدموا ضد النبي صلى الله عليه وسلم كلمات كادت السماوات يتفَطّرنَ منها. فيريد الله تعالى الآن أن يُري أن أدنى خدام هذا الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من المسيح بن مريم الإسرائيلي. من أغضبتْه هذه الجملة فليمت بغيظه. ولكن الله فعل ما أراد، وهو يفعل ما يريد، وأنّى للإنسان أن يعترض على الله ويقول لماذا فعلتَ هذا.

على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضة الروحانية للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه صلى الله عليه وسلم. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة، وتابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وليست نبوةً أصلية *(تأسيسية)*. ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيًّا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيا تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أن كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبي صلى الله عليه وسلم وبواسطته. منه.

هنا تذكَّروا أيضا أنني كُلِّفتُ بخدمة إصلاح الدنيا كلها لأن سيدنا ومطاعنا ﷺ قد جاء إلى الناس كافة. فنظرا إلى هذه الخدمة العظيمة قد أُعطيتُ قوى وقدرات كانت ضرورية لِحَمْل هذا الحِمل. وقد أُعطِيتُ معارف وآيات كانت ضرورية وفي وقت مناسب لإتمام الحجة. ولكن لم يكن ضروريا أن يُعطَى عيسى عليه السلام تلك المعارف والآيات♦ لأنها لم تكن ضرورية في ذلك الزمن، ولذلك فقد أُودِعت فطرة عيسى عليه السلام قوى وقدرات كانت ضرورية لإصلاح فِرقة صغيرة تشمل اليهود. أما نحن فوَرَثة القرآن الكريم الذي تعليمه جامع الكمالات كلها وموجَّهٌ إلى العالم كله. أما عيسى عليه السلام فكان وارثا للتوراة التي تعليمها ناقص وخاص بقوم معين؛ فاضطر أن يبيِّن في الإنجيل أمورا كانت غامضة في التوراة. ولكننا لا نستطيع أن نضيف شيئا إلى القرآن لأن تعليمه تام وكامل ولا يحتاج، مثل التوراة، إلى أي إنجيل.

فما دام ظاهرا وبديهيا أن عيسى عليه السلام قد أُعطِي قدرات وقوى روحانية كانت كافية لإصلاح اليهود، فلا بد أن تكون كمالاته أيضا على المستوى نفسه، كما يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾◈، فمما يتنافى مع الحكمة الإلهية أن يُعطى نبيٌّ لإصلاح أمة علومًا لا تتناسب معها. بل هذا القانون الإلهي ساري المفعول في الحيوانات أيضا؛ فمثلا، خلق الله تعالى الحصان ليقطع المسافات، ويعين راكبه بالعدو والركض في كل ميدان، فلا تستطيع الشاة أن تبارزه في هذه الميزات لأنها لم تُخلَق لهذا الغرض. كذلك قد خلق اللهُ الماءَ لإرواء العطش فلا يمكن للنار أن تقوم مقامه. كذلك

♦ وإذا قال قائل إن عيسى عليه السلام كان يُحيي الأموات، فما أعظمها من آية أُعطيها! فالجواب على ذلك أن إحياء الموتى الحقيقيين يتنافى مع تعليم القرآن الكريم. أما إذا أَحيا المرضى الذين كانوا كالأموات فقد أُحييَ هنا أيضا أمواتٌ مثلهم، كما كان الأنبياء السابقون - مثل النبي إيليا- يفعلون. أَما الآيات العظيمة التي يريها الله تعالى حاليا وسيريها في المستقبل أيضا فهي غير ذلك. منه.

◈ الحجر: ٢٢

للفطرة الإنسانية فروعٌ كثيرة، وقد أودعها اللهُ تعالى قوى مختلفة متنوعة. أما الإنجيل فقد ركّز على قوة واحدة.. أي العفو، وكأن الإنجيل يتشبث بفرع واحد فقط من مئات فروع شجرة الإنسان. فمن هنا تتبين حقيقة معرفة عيسى عليه السلام ومداها. أما معرفة نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم فقد بلغت منتهى فطرة الإنسان، ولذلك فقد نزل القرآن الكريم كاملا، وليس في ذلك ما يدعو إلى الاستياء منه.

يقول الله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وقد أُمرنا أن نتبع النبي صلى الله عليه وسلم في كل الأوامر والأخلاق والعبادات. فلو لم تُعطَ فطرتُنا تلك القوى التي من شأنها أن تنال جميع كمالات النبي صلى الله عليه وسلم بصورة ظلية لما أُمِرنا قط باتباع هذا النبي العظيم، لأن الله تعالى لا يكلِّف أحدا فوق طاقته، كما يقول: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ ولأن الله تعالى يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم جامعُ كمالاتِ جميع الأنبياء، لذا فقد أمرنا أن ندعو في صلواتنا الخمس كل يوم دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي اللهم ارزقنا كمالات جميع الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء الذين سبقوا. فيمكن تقدير سموّ فطرة هذه الأمة المرحومة من أن أفرادها قد أمِروا أن يجمعوا في أنفسهم كافة الكمالات السابقة المتفرقة. هذا أمر عام، ومن هنا أيضا يمكن تقدير المدارج الخاصة التي يحتلها الخواص. وقد وصل الصوفيون الكُمَّل في الأمة إلى حقيقة كامنة أن هذه الأمة قد أكملت دائرة كمال الفطرة الإنسانية. الحق أنه كما تُزرع بذرة صغيرة في الأرض وتبلغ كمالها رويدا رويدا وتصبح دوحة عظيمة، كذلك تماما نمت وازدهرت سلسلة البشرية وظلت القوى البشرية تتقدم نحو الكمال حتى بلغت ذروتها في زمن نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم.

قصارى القول، ما دمتُ تابعا للنبي الذي كان جامعا لجميع كمالات البشرية، وكانت شريعته الأكمل والأتم لإصلاح الدنيا كلها، فقد أُعطِيتُ قوى كانت ضرورية لإصلاح الدنيا كلها. فأي شك في أن المسيح عليه السلام لم يُعطَ

قوى فطرية أُعطِيتُها أنا لأنه جاء إلى قوم معين. ولو كان في مكاني لما استطاع بسبب طبيعته إنجاز ما وهبني فضلُ الله من قوة لإنجازه. "وهذا تَحْديث بنعمة الله ولا فخر". وكذلك من البديهي أنه لو جاء موسى عليه السلام مكان نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم لما استطاع إنجاز تلك المهمة. ولو نزلت التوراة مكان القرآن الكريم لما استطاعت قط أن تنجز ما أنجزه القرآن الكريم. إن مراتب الإنسان إنما هي في حُجُب الغيب، فلا يصح الاستياء من ذلك. أليس الإله القدير الذي خلق عيسى عليه السلام قادرا على أن يخلق إنسانا مثله أو أفضل منه؟* إذا كان ذلك ثابتا من آية من آيات القرآن الكريم فيجب تقديمها، ومَن أنكرها كان ملعونا إلى أقصى الحدود. وإلا فأنّى لي أن أقول ما يتنافى مع الوحي المقدس الذي يطمئنني منذ ٢٣ عاما، وترافقه ألوف من شهادات الله والآيات الخارقة؟

إن أفعال الله لا تخلو من الحكمة، فقد رأى أن إنسانا قد اتُّخِذ إلها دون مبرر ويعبده أربع مئة مليون شخصا. فأرسلني في زمن بلغ الغلوُّ في هذه العقيدة منتهاه، وسمّاني بأسماء جميع الأنبياء، وخصّني بوجه خاص باسم المسيح ابن مريم وأنزل عليَّ رحمة وفضلا لم ينــزِّله عليه ليعلم الناس أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. وإن قلتُه من تلقاء نفسي فأنا كاذب، أما إذا كان الله يشهد لي بآياته فإن تكذيبي منافٍ للتقوى. وقد كتب النبي دانيال أن مجيئي وقت ظهور جلال الله، وفي عهدي تندلع الحرب الأخيرة بين الملائكة والشياطين. وسيُري الله في هذا العصر آيات لم يُرِها من قبل قط، وكأنه بنفسه سينــزل من السماء إلى

* لا يسع أحدا أن يدرك كنه أفعال الله تعالى. لقد كان موسى عليه السلام نبيا عظيما في بني إسرائيل أعطاه الله التوراة، ولما بارزه بلعام باعور ألقِي -بسبب عظمة موسى- تحت الثرى وشبّهه الله بالكلب. ثم هو موسى نفسه الذي تعرضَ للندم أمام علوم روحانية لرجل أميٍّ، وما أدرك تلك الأسرار الغيبية؛ فيقول الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾، منه.

الأرض حيث يقول: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾● أي سيظهر جلاله بواسطة مظهره الإنساني ويري وجهَه. لقد ساد الكفر والشرك إلى حد كبير ولكن الله ظل ساكتا صامتا، وصار مثل كنـــز مخفي. أما الآن وقد بلغت غلبة الشرك وعبادة الإنسان أوجها ووُطِئ الإسلام تحت الأقدام، فقال الله إني سأنزل إلى الأرض وسأُري آيات قاهرة لم أُرِها منذ أن خُلق نسل آدم. والحكمة في ذلك أن الدفاع يكون بقدر شدة هجوم العدو. والآن قد بالغ عُبَّاد الناس في الشرك، وقد وصل هذا الغلو منتهاه، لذا فالآن سيحارب الله بنفسه، ولن يعطي سيفا في أيدي الناس، ولن يكون هناك جهادٌ، بل سيري ﷻ قدرته. يعتقد اليهود أن مسيحينِ سيظهران وأن المسيح الأخير (الذي يراد منه مسيح هذا العصر) سيكون أفضل من المسيح الأول، وأما النصارى فيعتقدون بمسيح واحد، ويقولون بأن المسيح ابن مريم نفسه الذي ظهر من قبل سيظهر عند مجيئه الثاني بقوة عظيمة وجلال كبير، وسيحكم بين فِرق الدنيا، ويقولون أيضا إنه سيظهر بجلال لا مجال لمقارنته مع مجيئه الأول.

على أية حال، تقول هاتان الفرقتان إن المسيح المقبل الذي سيأتي في الزمن الأخير أفضلُ من المسيح الأول، أو مجيئه الثاني أفضل من مجيئه الأول من حيث الجلال والآيات القاهرة. والإسلام أيضا سمّى المسيح حَكَمًا وعدَّه حاكما بين أديان العالم كلها واعتبره قاتِل الكفار بنَفَسه. ومعنى ذلك أن الله سيكون معه، وأن توجّهه إلى الله ودعاءه سيعمل عمل البرق، وسيتِمّ الحجةَ كأنه يقوم بالقتل.

فباختصار، لا يعتقد أهل الكتاب ولا المسلمون بأفضلية المسيح الأول على المسيح المقبل. أما اليهود فيعتقدون بمسيحينِ اثنين ويفضّلون المسيح الأخير

● *البقرة:* ٢١١

كثيرا. والذين يعتقدون بمسيح واحد -خطأ منهم- يعتبرون مجيئه الثاني جلاليا جدا ولا يرون المجيء الأول أمام المجيء الثاني شيئا. فما دام الله ورسوله والأنبياء الآخرون كلهم فضّلوا المسيح المبعوث في الزمن الأخير بسبب إنجازاته وأعماله فمن الوساوس الشيطانية القول: لماذا تُفضِّل نفسَك على المسيح بن مريم.

أيها الأحبة، ما دمتُ قد أثبتُّ أن المسيح بن مريم قد مات، وأنني أنا المسيح المنتَظَرُ مجيئُه، فإن الذي يفضِّل المسيحَ الأول فإن عليه أن يثبت من نصوص الحديث والقرآن أن المسيح المقبل ليس بشيء يُذكر ولا يستحق أن يسمّى نبيا ولا حَكَما، وأن المسيح الأول هو كل شيء. لقد أرسلني الله حسب وعده، فحاربوا الله الآن إن استطعتم. نعم، إني لست نبيا فقط بل نبي من ناحية وتابع للنبي ﷺ ومِن أُمته من ناحية أخرى لكي تَثبُت قوةُ النبي ﷺ القدسيةُ وكمالُ فيضه.

السؤال (٢)

لقد كتبتم حضرتكم في مئات بل ألوف الأماكن أن النبي ﷺ لم يرفع السيف من أجل الدين، ولكن وردَ في الرسالة التي بعثتموها إلى "عبد الحكيم" جملةً، أنه ﷺ أجرى في الأرض من الدماء أنهارًا للدعوة إلى الإسلام، فما معنى ذلك؟

الجواب: أقول الآن أيضا بأن النبي ﷺ لم ينشر الإسلام بالإكراه. ولم يرفع السيف لإدخال الناس في الإسلام بالتهديد، بل لأمرينِ اثنينِ رفعه:

(١) أولا كانت الحروب كلها دفاعيةً؛ لأن الكفار حين أرادوا القضاء على الإسلام هجومًا بالسيف لم تكن في اليد حيلة إلا رفع السيف للدفاع.

(٢) وردت في القرآن الكريم قبل اندلاع تلك الحروب بفترة من الزمن نبوءة، أن الذين لا يؤمنون بهذا النبي سينـــزل الله عليهم عذابا من السماء أو

من الأرض ويذيق بعضهم بأس بعض. كذلك كانت هناك أنباء أخرى بهذا المعنى وتحققت في وقتها.

وليكن معلوما أن الرسالة التي بعثتُها إلى عبد الحكيم قصدت فيها أنه إذا كان الإيمان بالنبي ﷺ غير ضروري فلماذا أظهر الله تعالى هذه الغيرة لرسوله حيث أجرى من دماء الكفار أنهارا؟ صحيح أنه لم يُستخدم الإكراه من أجل الإدخال في الإسلام ولكن ما دام الوعد "أن مكذِّبي الرسول ﷺ ومنكريه سيهلكون بالعذاب" موجودا في القرآن الكريم، فإنه من أجل هذا العذاب بادر الكفار أنفسهم بالحروب. فالذين رفعوا السيف قُتلوا بالسيف. إذا كان إنكار الرسول سهلا وهينا عند الله وكانت النجاة ممكنة مع الإنكار فلم تكن هناك حاجة إلى إنزال العذاب الذي لا يوجد له نظير في العالم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾.. الجدير بالانتباه هنا أنه لو لم يكن الإيمان برسول الله ضروريا فلماذا جاء وعد العذاب على عدم الإيمان؟ من الواضح أن الإكراه على قبول الدين والإدخال في الإسلام بالسيف شيء، ومعاقبة الذي يعصي رسولا صادقا ويحاربه ويؤذيه شيء آخر. إن عدم الإيمان لا يستوجب العقوبة، بل المحاربون هم الذين استحقوا القتل. ومع ذلك قد خفَّف الله عنهم بأنهم لو أسلموا لعُفي عنهم. ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (آل عمران: ٥) وواضح من هذه الآية أن المنكرين وُعدوا بالعذاب، فكان ضروريا أن ينـــزل عليهم العذاب، فأنزل الله عليهم عذاب السيف. ثم يقول تعالى في موضع آخر: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٤) فلو لم تكن معصية رسولنا الكريم ﷺ ومحاربته أمرا

خطيرا عند الله، فلماذا ورد الأمر في كتاب الله عن عقوبة المنكرين الموحدين (مثل اليهود) بالموت بأنواع العذاب بسبب إنكارهم ومحاربتهم؟ ولماذا عوقِبوا بعقوبات قاسية مع أن الفريقينِ كانا موحدينِ، ولم يكن في أي من الفئتين مشرك واحد، ومع ذلك لم يُرحَم اليهودُ أدنى رحمة، بل قُتل الموحدون منهم بمحض الإنكار ومحاربة الرسول شر قِتلة، حتى قُتل في إحدى المرات* عشرة آلاف من اليهود في يوم واحد، مع أنهم ما أنكروا وما حاربوا إلا حفاظا على دينهم. وكانوا، حسب زعمهم، ثابتين على التوحيد بقوة وكانوا يؤمنون بوحدانية الله.

مما لا شك فيه أنه قد قُتل ألوف من اليهود، ولكن لا ليُسلموا، بل لأنهم حاربوا رسول الله، فاستحقوا العقاب عند الله فأريقت على الأرض دماؤهم كالماء. فالظاهر أنه إذا كان التوحيد كافيا لما اعتُبر اليهود مجرمين فقد كانوا موحدين، ولما استحقوا العقوبة عند الله إلا لإنكار الرسول ومحاربته.

السؤال (٣)

كتبت في رسالتك الموجهة إلى عبد الحكيم أن الإيمان الفطري ملعون، ولم أفهم المراد من ذلك.

---

* *هناك اختلاف في كتب التاريخ حول عدد الشباب الذين قُتلوا في يوم واحد من قبيلة بني قريظة اليهودية. فقال البعض أن عددهم كان أربع مئة، وقال آخرون سبع مئة، وقال غيرهم أن عددهم كان تسع مئة. ويمكن أن تكون هناك رواية أخرى ذكرت عددهم أكثر من ذلك أيضا. يبدو أن المسيح الموعود عليه السلام كتب عشرة مائة بالأعداد (١٠٠٠) وقرأه الناسخ عشرة آلاف (١٠٠٠٠). أما قوله عليه السلام "قد قتل ألوف" المذكور بعد سطرين فالمراد منه هو كثرة عدد اليهود الذين قُتلوا في حروب مختلفة وفي أوقات مختلفة، والله أعلم بالصواب. (المدقق)*

الجواب: الملخص والمقصود من بياني هذا أن الإيمان الذي لا يحصل بواسطة رسول الله - بل يكون ناتجا عن شعور فطري فقط لدى الإنسان بضرورة وجود الله - مثل إيمان الفلاسفة، تكون نتيجته اللعنة في معظم الأحيان لأنه لا يخلو من الظلمة. ولذلك فإن أصحاب هذا النوع من الإيمان يزِلُّون سريعا ويُلحدون، ويركِّزون على صحيفة الفطرة وقانون الطبيعة. ولأن نور سراج النبوة لا يكون حليفهم فإنهم يقعون في الضلال سريعا ويَضلون. إنّ الإيمان المبارك والمصون من الخطر هو ذلك الذي يأتي بواسطة الرسول لأنه لا يقتصر على فكرة أن هناك حاجة لوجود الله، بل إن مئات الآيات توصله إلى أن "الله موجود في الحقيقة". فالحق أن الإيمان بالأنبياء عليهم السلام إنما هو بمنـــزلة الركائز لتقوية الإيمان بالله تعالى. والإيمان بالله لا يستقيم إلا إذا كان الإيمان بالنبي مستقيما أيضا. وإذا فُقد الإيمان بالرسول تصيب الإيمانَ بالله أيضا آفةٌ، ويوقع التوحيدُ الجافُ الإنسانَ في الضلال بسرعة. لذلك قلتُ إن الإيمان الفطري (المبني على مقتضى الفطرة فقط) ملعون. أي الإيمان المبني على الفطرة وحدها والذي لا يرافقه نور النبي، يوصل صاحبه إلى أفكار ملعونة في نهاية المطاف. فالحاصل أن الذي إيمانه بعيدٌ عن رسول الله ومعجزات الرسولِ، ومبنيٌّ على مقتضى الفطرة فقط إنما هو مثل جدار الرمل وسينهار عاجلا أم آجلا. إنّ الإيمان الحقيقي هو ذلك الذي يحصل بعد معرفة رسول الله، فلا يزول أبدا، ولا تكون عاقبته سيئة. أما الذي يتّبع الرسول اتّباعا سطحيا ولم يعرفه معرفة حقيقية ولم يطلع على أنواره، فإيمانه لا يعني شيئا، وسيرتد حتما في نهاية المطاف كما ارتد مسيلمة الكذاب وعبد الله بن أبي سرح وعبيد الله بن جحش في زمن النبي ﷺ، وارتد يهوذا الإسخريوطي وخمس مئة من المسيحيين الآخرين في زمن عيسى عليه السلام، وجراغ دين الجاموني وعبد الحكيم في عصرنا هذا.

السؤال (٤)

لقد ورد في مؤلفاتكم السابقة أن النبوءات عن وقوع الزلازل وكثرة الأموات، ونشوب الحروب وحدوث المجاعات ليست بشيء يُذكَر. وفي كثير من الكتابات الحالية اعتبرتم النبوءات نفسها عظيمة الشأن.*

الجواب: ليس صحيحا أنني اعتبرت النبوءات نفسها عظيمة الشأن. إن كون الشيء عظيما أو غير عظيم يتبين من كيفيته وكميته، ومن الظروف الخاصة وغيرها التي تحيط به. لقد تنبأ عيسى عليه السلام بتفشي الطاعون ووقوع الزلازل في بلد يصول فيه الطاعون بكثرة عادةً، وتقع فيه الزلازل أيضا كما في كشمير، وتحدث المجاعات وتنشب الحروب أيضا بين فترة وأخرى. ولم يَرِد في نبوءة من نبوءات المسيح عليه السلام ذكر زلزال خارق للعادة أو كثرة الأموات أو طاعون جارف. ففي هذه الحالة لا يمكن لعاقل أن يرى هذه النبوءات بنظرة التعظيم والتبجيل.⊙

أما البلد الذي أخبرتُ أنا بتفشي الطاعون ووقوع الزلازل الشديدة فيه فإنها نبوءات عظيمة الشأن حقا نظرا إلى ظروف هذا البلد، لأننا لو درسنا تاريخ هذا البلد الممتد على مئات السنين لا يثبت ظهور الطاعون فيه قط، فما بالك بالذي أهلك مئاتِ الألوف من الناس في مدة وجيزة؟ فكلمات نبوءتي عن الطاعون هي أنه لن تسلم منه أية منطقة من البلد، وسيحدث دمار شامل

* ليكن معلوما أيضا أن نبوءات المسيح عليه السلام الواردة في الأناجيل تحتوي على كلمات عادية ولينة، ولا تذكر زلزالا مروِّعا مثلا ولا طاعونا جارفا. أما نبوءاتي فقد وردت فيها عن كلا هذين الأمرين كلمات تجعلها خارقة للعادة. منه.

⊙ نعَم، من الممكن أن تكون النبوءات الأصلية قد حُرِّفت. والمعلوم أن إنجيلا واحدا قد تحول إلى عشرين إنجيلا فإن التحريف في فقرة من فقراتها ليس مستبعدا عقلا. وأما اعتراضنا فهو على الأناجيل الموجودة حاليا، وأن الله تعالى قد أعطانا فرصة لهذه الاعتراضات باعتبارها محرَّفة. منه.

يستمر إلى مدة طويلة. فهل لأحد أن يثبت أنه قد حل دمار شامل بهذا البلد من قبل كما حل بحسب نبوءتي؟ كلا، ثم كلا. أما الزلزال فلم تكن نبوءتي عنه نبوءة عادية أيضا بل ورد فيها أن جزءا من البلاد سوف يُدمَّر بسببه. وواضح أن الزلزال الذي حل بكانكره وبهاغسو جوالا مكهي، لا يوجد له نظير من حيث الدمار في ألفَي السنة المنصرمة. وهذا ما شهد به الباحثون الإنجليز أيضا. فالاعتراض عليَّ في هذه الحالة ليس إلا تسرُّعًا واستهتارًا.

السؤال (٥)

لقد كتبتَ في أكثر من إعلان أن العذاب لا يحل بسبب الفساد في الدين بل بسبب الجسارة والخبث والاستهزاء بالمرسَلين. واعتبرت الزلازل التي وقعت في سان فرانسسكو مؤخرا آية على صدقك. ولكن يصعب على الفهمِ أنها وقعت بسبب تكذيبك.

الجواب: لم أكتب قط أن الزلازل في سان فرانسسكو وغيرها من الأماكن وقعت بسبب تكذيب الناس لي فقط، أو أنه لا يوجد لها سبب آخر. نعم، إن تكذيبي كان أيضا سببا وراء ظهورها. الحق أن جميع أنبياء الله متفقون على أنه قد جرت سنة الله تعالى أن يبعث من عنده أحدا عندما يرتكب أهل الدنيا أنواع الذنوب وتتراكم ذنوبهم، فيكذِّبه جزء من الدنيا فتصبح بعثته سببا لعقوبة الأشرار الذين قد صاروا مجرمين. والذي ينال عقوبة ذنوبه السابقة لا يُشترط له أن يكون على علم أن نبيا أو رسولا من الله موجود في ذلك الزمن أم لا، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾ فلم أقصد أكثر من أنه يمكن أن يكون تكذيبي هو السبب وراء الزلازل. هذه هي سنة الله منذ القِدم التي لا يسع أحدا إنكارها. فالذين هلكوا بالزلزال وغيره من الآفات من سكان سان فرانسسكو وأماكن أخرى كانت الزلازل القاضية عليهم آية على صدقي، وإن كان السبب وراء حلول العذاب بهم هو ذنوبهم السابقة، ولكن الزلازل التي أهلكتهم كانت آية على صدقي أيضا لأن الأشرار، بحسب

سنة الله، يُهلَكون عند بعثة رسول. لذا قد تنبأتُ في "البراهين الأحمدية" وفي كثير من كتبي الأخرى أن زلازل غير عادية ستقع في عهدي، وتحل آفات أخرى أيضا وسيهلك بها أناس كثيرون. فأي شك في أن بدء سلسلة الزلازل وآفات أخرى في الدنيا بعد نبوءاتي آية على صدقي؟

واعلموا أنه حيثما كُذِّب رسول من الله في الدنيا بُطش بسببه بالمجرمين الآخرين أيضا، الذين كانوا يسكنون في بلاد أخرى ولا يعلمون عن هذا الرسول شيئا، كما حدث زمن نوح أن العذاب نزل بالناس بما كذَّبَ به قوم معين، ولم تسلم منه حتى الدواب والطيور.

فملخص الكلام أن من سنة الله أن تحل بالدنيا أنواع البلايا والآفات عندما يتجاوز تكذيبُ صادقٍ أو إيذاؤه الحدودَ. هذا ما تصرح به الكتب الإلهية كلها ويقول به القرآن الكريم أيضا، فقد نزلت أنواع الآفات بمصر بسبب تكذيبهم موسى عليه السلام، إذ أرسل الله عليهم القمَّل والضفادع والدم والمجاعة العامة مع أن السكان في مناطق نائية من مصر ما كانوا يعلمون عن بعثة موسى عليه السلام شيئا، ولم يكن لهم أي ذنب في ذلك. ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط بل هلك أبكار أهل مصر كلهم. لقد ظل فرعون محفوظا من الآفات إلى مدة من الزمن، والذين لم يعرفوا شيئا هلكوا أولا. أما في زمن عيسى عليه السلام فالذين أرادوا قتله على الصليب لم يصابوا بأذى وظلوا يعيشون في أمن وسلام. ولكن بعد أربعين عاما -حين كان القرن على وشك الانتهاء- قُتل ألوف من اليهود على يد تيتوس الرومي، وانتشر الطاعون أيضا. ويتبين من القرآن الكريم أن هذا العذاب كان بسبب عيسى عليه السلام فقط.

كذلك ضربت المجاعة إلى سبع سنين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعظم الهالكين فيها كانوا من الفقراء، أما رؤوس الفتنة فقد ظلوا محفوظين من العذاب إلى مدة من الزمن.

فزبدة الكلام أن من سنة الله الجارية نزول أنواع الآفات من السماء كلما أتى أحد من الله وكُذِّب، ومعظم الذين يُبطش بهم فيها لا تكون لهم أية علاقة بذلك التكذيب. ثم يُبطَش بأئمة الكفر رويدا رويدا، وفي نهاية الأمر يأتي دور كبار الأشرار. وإلى هذا الأمر يشير الله تعالى في الآية: ﴿أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ♦ أي نأتي الأرضَ رويدا رويدا.

وفي كلامي هذا ردٌّ أيضا على بعض السذج الذين يقولون إن المشايخ هم الذين كذَّبوا ولكن الذين ماتوا بالطاعون هم الفقراء من الناس. كذلك مات مئات الناس في كانكره وجبال هماغسو، فماذا كان ذنبهم وأي تكذيب ارتكبوه؟ فليكن معلوما أنه عندما يكذَّب مرسَلٌ سواء من قبل قوم معينين أو في منطقة معينة من الأرض تُنـزل غيرة الله عذابا عاما، وتنـزل من السماء بلايا بشكل عام. ويحدث في كثير من الأحيان أن يُبطش لاحقاً بالأشرار الذين هم مصدر الفساد، فما حدث في زمن موسى هو أن فرعون لم يتضرر شيئا من الآيات القاهرة التي أظهرها له موسى عليه السلام، بل هلك بها البسطاء من الناس، وفي نهاية المطاف أغرق الله فرعون مع جنوده. فهذه سنة لا يمكن إنكارها لمن كان عنده إلمام بالموضوع.

السؤال (٦)

لقد كتبتَ حضرتُك في آلاف الأماكن أن تكفير الناطقين بالشهادة وأهلِ القبلة لا يجوز بحال من الأحوال. وهذا يكشف بكل جلاء أن أحدًا من المؤمنين لا يصير كافرًا بمجرد عدم الإيمان بك، إلا الذي يصبح بنفسه كافرًا بتكفيره لك.

♦ الأنبياء: ٤٥

ولكنك كتبتَ إلى "عبد الحكيم خان" أن كل من بلغته دعوتي و لم يقبلني فليس بمسلم. فهناك تناقض بين ما قلت هنا وما قلت في الكتب السابقة، أعني لقد سبق أن كتبتَ في "ترياق القلوب" وغيره أن أحدًا لا يصير كافرًا بعدم إيمانه بك، وتقول الآن إنه بإنكاره لك يصبح كافرًا.

الجواب: الغريب أنك تفرّق بين المكفِّر وبين من لا يؤمن، وتعتبرهما من نوعين مختلفين مع أنهما من نوع واحد عند الله تعالى، لأن الذي لا يصدّقني فلا يفعل ذلك إلا لأنه يراني مفتريًا. ويقول الله تعالى إن المفتري على الله أكبر الكافرين: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾♦ أي إن أكبر الكافرين نوعان، الأول: من يفتري على الله،* والثاني: من يكَذِّب كلام الله. فأنا على زعم المكذب مفترٍ على الله، وبالتالي أنا كافر بل أكبر الكافرين. وإن لم أكن مفتريا فسيعود الكفر عليه حتما، كما قال الله تعالى في الآية المذكورة.

ثم إن الذي لا يؤمن بي فإنه لا يؤمن بالله ورسوله أيضًا، ذلك لأن هناك أنباءً من الله ورسوله في حقي. أعني أن رسول الله ﷺ قد أخبر أن المسيح الموعود سيأتي في آخر الزمان من أمتي. وأخبر ﷺ أيضا أنه رأى المسيح بن مريم ليلة المعراج في الأنبياء الذين خلوا من هذه الدنيا، وأنه ﷺ قد رأى (عيسى عليه السلام) في السماء الثانية مع الشهيد يحيى عليه السلام، وقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم أن المسيح بن مريم قد مات. وقد أظهر الله تعالى لإظهار صدقي أكثر من ثلاث مئة ألف آية من السماء. وقد حدث الكسوف والخسوف في رمضان. والذي لا يؤمن بقول الله ورسوله ويكذِّب القرآن الكريم ويردّ آيات

♦ الأعراف: ٣٨

* المراد من الظالم هنا الكافر. والقرينة الدالة على ذلك أن الله تعالى ذكر مكذّب كلام الله مقابل المفتري. ومما لا شك فيه أن الذي يكذِّب بكلام الله، كافر. فالذي لا يؤمن بي ويكفِّرني ويعتبرني مفتريا يصبح كافرا تلقائيا بتكفيره إيايَ. منه.

الله عمدا بعد رؤيتها، ويعدُّني مفتريا مع وجود مئات الآيات كيف يكون مؤمنا؟ وإن كان هو مؤمنا لكنتُ أنا كافرا بسبب الافتراء لأني مفترٍ في نظرهم. وقد قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾☆ فما دام الله لا يسمِّي المطيعين مؤمنين فكيف يمكن أن يعدَّ الذين يكذِّبون بكلام الله تكذيبا صارخا ولا يتورعون عن تكذيبي بعد رؤية آلاف الآيات التي ظهرت في الأرض والسماء مؤمنين عند الله؟ إنهم يقِرُّون أنه لو لم أكن مفتريا بل كنت مؤمنا لصاروا بأنفسهم كافرين بعد تكذيبي وتكفيري.

إنها لمسألة شرعية أن الذي يكفِّر مؤمنا يصبح بنفسه كافرا في النهاية. فما دام قد كفّرني مئتان من المشايخ، وحُرِّرتْ ضدي فتوى التكفير، وما دامت فتواهم تؤكد أن الذي يكفّر مؤمنًا يصبح بنفسه كافرًا، وأن الذي يعتبر الكافرَ مؤمنًا فهو الآخر يصبح كافرًا، فهناك أمامهم طريق سهل لحسم هذا الأمر؛ فإذا كان هؤلاء الآخرون *(أي المترددون في تصديقي)* يتحلون في الحقيقة بشيء من الصدق والإيمان وليسوا منافقين، فلينشروا إعلانًا مفصلاً، ذاكرين فيه اسمَ كل واحد من هؤلاء المشايخ صراحةً، ثم ليعلنوا أن هؤلاء المشايخ *(المكفِّرين)* كلهم كافرون، لأنهم قد كفّروا مسلمًا. عندئذ سوف أعتبرهم أيضًا مسلمين، بشرط ألا تكون فيهم شائبة من النفاق، وألا يكذّبوا معجزات الله الصريحة. وإلا فإن الله تعالى قد أعلن مسبقا: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾✪. كما ورد في الحديث الشريف: ما زنى زانٍ وهو مؤمن، وما سرق سارق وهو مؤمن⭘، أي أن الزاني لا يبقى مؤمنًا في حالة الزنا، والسارق لا يبقى مؤمنًا في

☆ *الحجرات: ١٥*

✪ *النساء: ١٤٦*

⭘ *لقد ورد في صحيح البخاري حديث بهذا المعنى جاء فيه: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن. (المدقق)*

حالة السرقة. وما دام الأمر هكذا فكيف يظل المنافق مؤمنًا في حالة النفاق. وإذا لم يكن صحيحا أن الذي يكفِّر غيره يصبح هو كافرا فأروني فتوى مشايخكم بهذا الصدد، وسأقبلها. وإذا كان صحيحا أن المكفِّر يصبح كافرا بنفسه فلينشروا إعلانا عن كفر مئتي شيخ اسمًا اسما، وبعده حرامٌ علي أن أشك في إسلامهم بشرط ألا تكون في سيرتهم شائبة من النفاق.★

السؤال (٧)

ما المراد من تبليغ الدعوة؟

الجواب: هناك أمران مهمان في تبليغ الدعوة.

أولا: من واجب الذي أُرسِل من الله أن يُطلع الناس على أنه أُرسِل من الله تعالى، وينبههم على أخطائهم ويخبرهم أنهم مخطئون في اعتقادهم كذا وكذا، أو أنهم كسالى في حالتهم العملية كذا وكذا.

ثانيا: أن يثبت صدقه من خلال الآيات السماوية والأدلة العقلية والنقلية. وقد جرت سنة الله أنه يعطي أنبياءه ورسله فرصة حتى تصل دعوتهم إلى جزء كبير من الدنيا أولا، ويطِّلع الناسُ على دعواهم، ثم يتم الحجة عليهم بالآيات السماوية والحجج العقلية والنقلية. وإن إذاعة الصيت في الدنيا بصورة خارقة وإتمام الحجة بآيات باهرة ليس مستحيلا عند الله. كما ترون أن برقا يبرق من طرف السماء فجأة وينتشر إلى الطرف الثاني. كذلك يُذاع صيتُ رسل الله بأمره وتنــزل ملائكة الله إلى الأرض ويلقون في قلوب السعداء من الناس أن الطرق التي تسلكونها ليست مستقيمة. عندها يشرع هؤلاء الناس في البحث

★ كما ذكرت من قبل أن الإنسان يصبح كافرا باعتباره الكافرَ مؤمنا لأنه ينفي كفرَ من هو كافرٌ في الحقيقة. وأرى أن جميع الناس الذين لا يؤمنون بي يعتبرون كلَّ من كفَّــرني مؤمنا. أما أنا فلا أكفِّر أهل القبلة الآن أيضا، ولكن الذين خلقوا سببا للكفر بأيديهم فأنّى لي أن أعتبرهم مؤمنين. منه.

عن الصراط المستقيم. ومن ناحية ثانية يخلق الله تعالى أسبابا بحيث تصلهم الأخبار عن إمام الوقت المبعوث منه تعالى. والعصر الراهن يتميز بصفة خاصة بحيث يشتهر السارق المشهور أيضا في أنحاء العالم بسمعة سيئة في بضعة أيام؛ أيمكن والحالة هذه أن يبقى عباد الله الذين يكون الله معهم دائما خاملين ولا يُذاع صيتهم؟ ألا يقدر الله ﷻ على أن يذيع صيتهم؟◎ أرى أن فضل الله تعالى يحالفني بحيث قد خلق لإتمام حجتي ولنشر دين نبيه الكريم ﷺ أسبابا لم تتسن لأي نبي آخر من قبل. فقد كثرت العلاقات المتبادلة بين البلاد المختلفة بسبب القطار والبرقيات ونظام البريد. ولقد تقدم نظام السفر بحرا وبرًّا وكأن البلاد كلها صارت بلدا واحدا، بل ينطبق عليها حكم مدينة واحدة. لو أراد أحد التجول في العالم كله لأمكنه ذلك في مدة وجيزة. وكذلك صار تأليف الكتب سهلا؛ فقد اكتُشفت الآن أدوات الطباعة، وكان مستحيلا فيما سبق كتابة بضعة مجلدات لكتاب ضخم في مئة عام. أما الآن فقد صار تأليف مجلد ونشر مئات آلاف النسخ منه في البلد كله ممكنا في غضون عام أو عامَين فقط. ولقد تيسرت في كافة مجالات التبليغ أيضا تسهيلات لم يكن لها أي أثر في بلادنا قبل مئة عام. ولو ألقينا نظرة على خمسين عاما مضت لتبيَّن أن معظم الناس في ذلك الوقت كانوا غير مثقفين وجهلاء، أما الآن فبسبب كثرة المدارس التي فُتحت في القرى أيضا، حصل الناس على قدرة علمية فأصبح بإمكانهم أن

◎ لقد ورد في حقي في "البراهين الأحمدية" إلهام قبل ٢٥ عاما، ويعود تاريخ هذا الإلهام إلى زمن كنت أعيش فيه خاملا لا يعرفني أحد إلا بعض من معارف والدي. والإلهام المقصود هو: "أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تُعان وتُعرف بين الناس". وإن ذكر وعد إذاعة الصيت مقروناً بالتوحيد والتفريد يشير إلى نقطة مهمة.. أي أن نيل الشهرة بالعزة والجلال هو في الحقيقة من حق الله الأحد الذي لا شريك له. كذلك الذي يكون مهبط فضل الله تعالى بشكل خاص يصبح - بسبب فنائه التام - بمنزلة وحدانية الله، وتزول منه حالة الغربة، فيذيع الله تعالى عندئذ صيته بالعزة والجلال والعظمة كما يفعل لنفسه تماما لأن التوحيد والتفريد يجعله مستحقا لنيل العزة نفسها، منه.

يقرأوا كتبا دينية بكل سهولة. وأما إجراءات التبليغ من جانبي فهي أني سافرتُ إلى البنجاب وبعض مدن الهند مثل أمْرِتْسَر، لاهور، جالندهر، سيالكوت، دلهي ولدهيانه وبلّغتُ دعوة الله شخصيا في اجتماعات حاشدة وقدمت لألوف من الناس محاسن الإسلام. وألّفت في بيان صدق الإسلام نحو سبعين كتابا بالعربية والفارسية والأردية والإنجليزية قد يصل عدد نُسخها إلى مئة ألف مجلد ونشرتُها في البلاد الإسلامية. كما نشرت للغرض نفسه مئات الألوف من الإعلانات أيضا.● وبفضل الله وهديه قد تاب على يدي أكثر من ثلاث مئة ألف شخص من ذنوبهم. وهذه الإجراءات تجري بسرعة بحيث يبايع مئات الناس كل شهر. ولا يجهل جماعتَنا سكّان البلاد الأخرى أيضا، بل قد انتشرت دعوتنا في بلاد نائية من أميركا وأوروبا حتى انضم إلى جماعتنا عدة أشخاص في أميركا، وقد نشروا بأنفسهم النبوءات عن وقوع زلازل غير عادية - تدليلا على آيات صدقنا - في جرائد أميركية معروفة. وقد انضم بعضٌ إلى جماعتنا في أوروبا أيضا. أما في البلاد الإسلامية فقد انضم منهم إليها أكثر من ثلاث مئة ألف شخص كما قلتُ آنفا. وقد اطلعوا على ألوف الآيات ومعظمهم صالحين وأتقياء.❖

● ذات مرة نشرت ستة عشر ألف إعلان مترجم إلى الإنجليزية في بيان صدق الإسلام في بلاد أوروبية وأميركا، وقد نُشرتْ أيضا باللغة الإنجليزية في عدة جرائد. وأرسلتْ تلك الإعلانات إلى أماكن من أوروبا وأميركا يجهل فيها الناس محاسن الإسلام. فوصلتْ هذه الإعلانات شخصا إنجليزيا اسمه Webb يسكن في أميركا ولم يكن مسلما في تلك الأيام، فأسلم بعد استلامها ولا يزال مسلما إلى اليوم. منه.

❖ من المؤسف أن المعترضين على أمانة جماعتنا وإخلاصها لا يراعون التقوى والصدق. والحق أن بعض الناس في هذه الجماعة قد أبدوا نماذج ثبات يستحيل العثور على نظيرها في هذا العصر. فانظروا مثلاً إلى ثبات شخص تقي وأمين، الشهيد المولوي المحترم "صاحبزاده عبد اللطيف" ثم فكِّروا هل يمكن لأحد في هذه الأيام أن يُري نموذج ثبات أكبر منه؟ كان عالما جليل الشأن بالعلوم العربية، وقد قضى حياته كلها في تدريس الحديث والتفسير. وكان يتلقى الإلهام أيضا. وكان نحو خمسين ألفا من الناس من مريديه.

السؤال (٨)

مع أننا نؤمن أن التوحيد الجاف أو الفطري لا يمكن أن يكون سببا للنجاة، كما لا يمكن أن ينجِّي الإنسانَ عمل بعيدًا عن اتِّباع النبي ﷺ، ولكن ليطمئن قلبي أريد أن أعرف معنى الآيات التي اقتبسها عبد الحكيم خانْ وهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ

وكان يحظى باحترام كبير من الناحية الدنيوية أيضا فكان معروفا عند حكام ولاية كابول كإنسان جليل الشأن وشيخ الوقت. وكان يملك عقارات في الحكومة الإنجليزية وفي الولاية أيضا. فقد ضحّى بحياته بعد الإيمان بصدقي. قد أُسديتْ له نصائح كثيرة وطُلب منه أن ينكرني، ولكنه قال: لستُ غبيًّا، لقد آمنت على بصِيرة فسأضحي بحياتي ولا أستطيع التخلي عنه. لقد نصحه الحاكم مرارا وقال إنك إنسان جليل الشأن، والناس يثيرون ضجة فأدْرِك الوقت وخُذ الحكمة. فقال: إني أؤثر الدين على الدنيا، ولا أريد أن أضيعِ إيماني. إني أَعلَم أن الذي بايَعته على الحق وهو خير من الدنيا كلها وهو المسيح المنتظَر، أما عيسى فقد مات. عندها أثار المشايخ ضجة أنه كفَرَ فلِمَ لا يُقتَل. ولكن الحاكم أخّر القتل. وفي نهاية المطاف قدِّمت حجةٌ أن هؤلاء الناس ينكرون الجهاد ويقولون بأن قتال مع أقوام أخرى بالسيف لا يجوز في الوقت الراهن. فلم ينكر المولوي المحترم هذه التهمة وقال إن الوعد هو أن الله تعالى سينصر المسيح من السماء، والجهاد *(القتالي)* حرام في الوقت الراهن. فقُتل رجمًا بالحجارة من غير هوادة. وقُبض على أهله وأُرسلوا إلى منطقة نائية في ولاية كابول، وانضم أتباعه إلى هذه الجماعة. والآن يجب التفكير بشيء من الحياء، هل من مجال للمقارنة بين رجل فاضل جليل -كان يحظى باحترام كبير في الدين والدنيا وقد ضحّى بحياته من أجلي- وبين عبد الحكيم. وإذا ارتد الأخير فما هو الضرر الذي لحق بالدين بارتداد شخص كان محروما كليا من علوم العربية. كذلك ارتد عماد الدين -وكان شيخا مسلما- وتنصَّر ولكن أي ضرر ألحقه بالإسلام حتى يُظنّ أن هذا الأخير أيضا سيتمكن من ذلك؟ كذلك ما الضرر الذي ألحقه المدعو "دهرم بال" الذي ارتد عن الإسلام مؤخرا؟ *فقد قال شاعر بالفارسية ما معناه:*

"لا بد من إضرام الكفر نارا في عالَم العشق، ولكن من ستحرقه النار إن لم يكن هناك أبو لهب؟" منه.

وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾* والآية: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾❁ والآية: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾●

الجواب: ليكن واضحا أنه ليس المراد من إيراد هذه الآيات في القرآن الكريم أن النجاة ممكنة دون الإيمان بالرسول، بل المراد هو أن النجاة مستحيلة دون الإيمان بالله الواحد الذي لا شريك له ودون الإيمان باليوم الآخر◈، والإيمانُ بالله لا يكمل دون الإيمان برسله. والسبب في ذلك أنهم مظاهر صفاته، ولا يثبت وجود شيء إلا من خلال صفاته. وعليه فإن معرفة البارئ تعالى تبقى ناقصة دون معرفة صفاته سبحانه وتعالى. فمثلا كيف يمكن الإيمان بصفاته تعالى أنه يتكلم ويسمع، ويعلم الغيب، وقادر على إنزال الرحمة أو العذاب دون الاطلاع عليها بواسطة الرسول. ولو لم تثبتْ هذه الصفات عن طريق المشاهدة لما ثبت وجود الله أصلا. فما معنى الإيمان به في هذه الحالة؟ والذي يؤمن به سبحانه وتعالى فلا بد له من الإيمان بصفاته أيضا، وهذا الإيمان سيُجبره على الإيمان بالأنبياء. فمثلا كيف يمكن الاطلاع على مكالمة الله تعالى وتكلُّمه دون دليل على كلام منه. والذين يقدمون هذا الكلام مع الدليل هم الأنبياء وحدهم.

وليتضح أيضا أن القرآن الكريم يحتوي على نوعين من الآيات. أولا، المحكمات والبينات مثل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا

---

* *البقرة: ٦٣*

❁ *البقرة: ١١٣*

● *آل عمران: ٦٥*

◈ لقد جرت عادة الله في القرآن الكريم أن يفصِّل في بعض الأماكن ويُجمل في بعضها الأخرى، ومن واجب القارئ أن يستنتج من الآيات المجملة معان لا تخالف الآيات المفصَّلة. فمثلا قال الله تعالى بصراحة إنه لن يغفر أن يشرَك به، ولكن يبدو في الظاهر وكأن الآية: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ تعطي معنى مخالفا. فمن الإلحاد أن يُستنتَج منها معنى يخالف الآيات المحكمات البينات. منه.

بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِه وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾* فهذه هي آيات محكمات وقد سبق أن كتبنا عنها مفصلا. والنوع الثاني من الآيات هي المتشابهات وهي دقيقة المعاني، لا يعلمها إلا الراسخون في العلم. والذين في قلوبهم مرض النفاق لا يأبهون بالآيات المحكمات بل يتبعون المتشابهات. وعلامة المحكمات هي أنها كثيرة الوجود في كلام الله فيكون كلام الله زاخرا بها. وهي واضحة المعاني، وعدم الإيمان بها يؤدي إلى الفساد. فانظروا إلى الآية المذكورة آنفا مثلا، كيف أن الذي يؤمن بالله تعالى فقط ولا يؤمن برسله يضطر لإنكار صفات الله تعالى. ففي زمننا مثلا هناك فرقة تُسمَّى "برهمو" يدّعي أصحابها أنهم يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالأنبياء، وينكرون كلام الله أيضا. وواضح أنه إذا كان الله يسمع فهو يكلِّم أيضا. فلو لم يثبت كلامه لما ثبت سماعه أيضا. وبذلك فإن أناسا مثلهم يتحولون إلى ملاحدة بسبب إنكارهم صفات الله تعالى. والحق أن صفات الله كما هي أزلية، كذلك هي أبدية أيضا. والذين يُرُونها للناس رؤية العين هم الأنبياء وحدهم. وإن إنكار صفات الله يستلزم إنكار وجوده تعالى. يتبين من هذا البحث كم هو ضروري الإيمان بالأنبياء عليهم السلام من أجل الإيمان بالله، لأن الإيمان بالله يبقى ناقصا وغير مكتمل بدون الإيمان بهم.

ومن علامات الآيات المحكمات أيضا أن الشهادة في حقها لا تكمن في كثرتها فقط بل تتسنى بصورة عملية أيضا، بمعنى أنه توجد بحقها شهادة الأنبياء المتواترة. فكل من يتدبر في كلام الله القرآنِ وكتب الأنبياء الآخرين سيرى أن كتب الأنبياء كما تتضمن التأكيد على الإيمان بالله كذلك تؤكد على الإيمان برسله أيضا.

---

* *النساء:* ١٥١-١٥٢

وعلامة المتشابهات هي أن استنتاج معانٍ منها تتضارب مع المحكمات، يؤدي إلى الفساد. وأنها تتعارض ظاهريا مع الآياتٍ الأخرى التي يكثر عددها، ومعلوم أنه لا تناقض في القرآن الكريم مطلقا، فلا بد من جعل القليل تابعا للكثير في كل الأحوال. وقد سبق أن كتبت أن التدبر في كلمة "الله" يقضي على هذه الوسوسة لأنه قد تم التصريح عن كلمة "الله" في كلامه تعالى أن الله هو الإله الذي أنزل الكتب وأرسل الرسل وبعث النبي ﷺ لينال الناس درجات ومراتب يمكن لهم نوالها باتباعهم رسول الله ﷺ. والمقامات التي يمكن أن يصلها المتبعون باتباعهم نور النبوة لا يصلها العميان. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وما دام الله تعالى قد جعل اسم "الله" موصوفا لكافة صفاته وأفعاله، فلا بد من الانتباه جيدا إلى هذا الأمر عند استنتاج المعنى منها. لا يهمنا بأي معنى كان العرب يستخدمون هذه الكلمة قبل نزول القرآن الكريم، وإنما علينا التقيد بأن القرآن الكريم لم يستخدمها من بدايته إلى نهايته إلا بمعنى أن الله تعالى هو مرسِل الرسل ومنـــزِّل الكتب وخالق الأرض والسماء ومتَّصف بصفة كذا وكذا وهو واحد لا شريك له. أما الذين لم يبلغهم كلام الله بل يجهلونه تماما فسيُسألون حسب علمهم وعقلهم وفهمهم. ولكن مع ذلك يستحيل عليهم أن يصلوا إلى المراتب التي سينالها الآخرون نتيجة اتباعهم النبي ﷺ. لأن الدرجات التي يصلها متَّبعو نور النبوة لا يصلها العميان، وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء*

ثم انظروا إلى الظلم الذي يقوم به ميانْ عبد الحكيم، إذ تقول مئات الآيات القرآنية بأعلى صوتها إن التوحيد وحده لا يكفي للنجاة بل يُشترَط لها الإيمان برسول الله ﷺ، ولكنه مع ذلك لا يأبه بها قط بل يقدم -مثل اليهود- مرة بعد أخرى معنى مقلوبا لآيتين اثنتين جاءتا مجملتينِ. كل عاقل يستطيع أن يدرك أنه لو كان المراد من تلك الآيات مثلما يفهمه عبد الحكيم لاختفى الإسلام من

* لو استنتجنا من هذه الآية المجملة هذا المعنى فلماذا لا نعتقد بحسب الآية المجملة الأخرى مثل: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ أن الشرك أيضا سيُغفَر؟ منه.

الدنيا نهائيا، ولصارت جميع الأحكام التي علّمنا إيّاها النبي ﷺ مثل الصلاة والصوم وغيرهما عبثًا ولاغية وباطلة. لأنه لو صحّ أن كل شخص يستطيع أن ينال النجاة بناء على التوحيد المبني على أفكاره فقط، لما عُدَّ تكذيب النبي ذنبا، ولن يضرَّ أحدا ارتدادهُ شيئا.

اعلموا يقينا أنه ليس في القرآن الكريم آية تهمل طاعة النبي ﷺ. حتى إذا افترضنا جدلا أن هناك آيتين أو ثلاث آيات يتعارض معناها مع الآيات الأخرى التي تُعدُّ بالمئات لكان واجبا أن تُجعَل القليلة تابعة للكثيرة بدلا من ارتداء لباس الارتداد مهملين الآيات الكثيرة. والحق أنه ليس هناك أي تناقض في كلام الله في هذا المقام. بل إنما هو سوء الفهم والظلمة التي تسود الطبائع. علينا أن نستنتج من كلمة: "الله" معنى بيَّنه الله تعالى بنفسه بدلا من اختلاق معنى آخر مثل اليهود.

علاوة على ذلك فإن من سنة كلام الله وأنبيائه القديمة أنهم يهدون كل متمرد منكر شديد الإنكار وينصحونه أن يؤمن بالله إيمانا حقيقيا وخالصا، ويحبَّه سبحانه ويؤمن به واحدا لا شريك له لينال النجاة. والمراد من هذا الكلام هو أنهم لو آمنوا بالله حق الإيمان لوفَّقهم الله للإسلام. إن هؤلاء القوم لا يقرأون القرآنَ الكريم، فقد ورد فيه بصراحة تامة أن الإيمان الحقيقي بالله تعالى يتسبب في الإيمان برسوله، ويشرح صدر مثل هذا الشخص لقبول الإسلام. لذلك من عادتي أنا أيضا كلما أساء أحد -من الهندوس أو من فئة براهمو أو مسيحي أو يهودي أو سيخي أو غيرهم من منكري الإسلام- الأدبَ في النقاش حول الإسلام ولم يعُد يتوقف بأي طريقة.. أقول له في الأخير إن نقاشك هذا لن يجديك شيئًا، إنَّما عليك أن تؤمن بالله بكامل الإخلاص فينجيك. ولكنني لا أقصد بهذا الكلام أبدا أن النجاة ممكنة دون الإيمان بالنبي ﷺ، بل المراد هو أن الذي يؤمن بالله بصدق كامل يوفِّقه الله ويشرح صدره

للإيمان برسوله. وكذلك جربت شخصيا أن حسنة، تقود إلى حسنة أخرى. وعملاً صالحا، يهب قوة على عمل صالح آخر.

لقد وردت في "تذكرة الأولياء" حكاية غريبة حيث يقول أحد أولياء الله إنه قد حدث مرة أن نزل المطر لبضعة أيام متواصلة، وحين توقف قليلا صعدتُ إلى سطح البيت لأمرٍ ما ورأيت جاري الشيخ المسن -الذي كان من عبدة النار- ينثر حبوبا على سطح بيته. سألته عن سبب ذلك فقال: الطيور جائعة منذ بضعة أيام بسبب المطر، فرَقَّ لها قلبي فنثرت الحبوب لتأكلها وأنال الأجر على ذلك. قلت: يا أيها الشيخ إن ما فكَّرت به ليس صحيحا، لأنك مشرك ومن عبدة النار والمشرك لا ينال أي أجر أو ثواب. قلتُ هذا ونزلت عن السطح، ثم حدث بعد فترة أن سنحت لي فرصة للحج فوصلت إلى مكة المعظمة. وبينما كنت أطوف بالبيت إذ ناداني من ورائي طائف آخر. فالتَفَتُّ وإذ بالشيخ نفسه يطوف بعد أن تشرّف بالإسلام. فقال لي: أَتراني ثُوِّبت على نثر الحبوب للطيور في ذلك اليوم أم لا؟ فما دام نثر الحبوب للطيور يجذب إلى الإسلام فهل يمكن أن يحرم منه مَن يؤمن بالله المِلك والقادر الحقيقي؟ كلا، ثم كلا. *ترجمة بيت فارسي:*

"أي عاشق هذا الذي لا ينظر إليه حبيبه، يا صاحبي، إن المريض ينقصه الألم وإلا فالطبيب موجود". *بمعنى أن العاشق ليس صادقا في عشقه ولم يذق طعم الألم الحقيقي الناتج عن فراق الحبيب.. وإلا، لالتفت إليه الحبيب حتما".*

(انتهت الترجمة)

فليتضح أن التوحيد الكامل لا يتأتّى أصلا بغير اتِّباع النبي ﷺ، وكما بيّنا آنفا أن صفات الله التي لا يمكن انفصالها عن ذاته لا تُرَى بالعين إلا من خلال مرآة وحي النبوة، والنبي وحده هو الذي يُريها رؤية العين. ولو افترضنا جدلا حصول هذه الرؤية -وإن كان بصورة ناقصة- فلا يخلو ذلك من شوائب الشرك، ما لم يقبل الله تعالى هذا المتاع المغشوش ويوفِّق صاحبه للإسلام؛ لأن

ما يناله الإنسان من الله بواسطة رسوله إنما هو ماء سماوي، ولا فخر له فيه ولا مجال للعُجب والزهو. أما ما يحصل عليه الإنسان بسعيه هو فتشوبه شوائب الشرك لا محالة. فبناء على هذه الحكمة أرسِل الرسل لتعليم الناس التوحيد و لم يُترك أمرهم لعقولهم فقط، وذلك لكي يبقى التوحيد خالصا ولا تشوبه شائبة شرك عُجْبِ الإنسان. ولهذا السبب لم يكن التوحيد الخالص من نصيب الفلاسفة الضالين، لأنهم كانوا أسرى الرعونة والكبر والعُجب بينما التوحيد الخالص يقتضي الفناء. وهذا الفناء لا يحصل ما لم يدرك الإنسان بصدق القلب أنه لا دخل لسعيه في ذلك، وإنما هو فضل الله البحتُ. فمثلا هناك شخص يسهر الليل كله، ويسقي زرعه متكبدًا عناءً كبيرا، وهناك شخص آخر ينام طول الليل نوما هادئا فتأتي سحابة وتملأ أرضه ماء. هنا أتساءل: هل سيكون كل واحد منهما على درجة واحدة من الشكر لله؟ كلا، بل الذي سُقيت أرضُه دون أدنى سعي منه سوف يشكر الله أكثر من صاحبه. لذا قد ورد في كلام الله تعالى مرارا وتكرارا أن اشكروا الله الذي أرسل الرسل وعلّمكم التوحيد.

السؤال (٩)

ماذا يجب أن تكون عقيدتنا في الذين عارضوا النبي ﷺ أو يعارضونه بحسن النية، أي ينكرون نبوته ولكنهم يعتقدون بوحدانية الله تعالى ويعملون الصالحات ويجتنبون السيئات؟

الجواب: إن حسن نية الإنسان إنما يَثبت بعد اطمئنان القلب، فما دام اطمئنان القلب لا يتأتّى بواسطة أي دين إلا الإسلام فما الدليل على حسن النية إذن؟ فمثلا إن حالة المسيحية هي أن أتباعها يؤلِّهون إنسانا كان عرضة للمصائب.*

* هل يسع لضمير أو نور قلب أن يقبل إنسانا عاجزا -لم يقدر على أن ينجز ولو شيئا قليلا أكثر من الأنبياء السابقين بل كان عرضة للمعاناة على أيدي اليهود الأذلاء- كإله

وأما الآريا *(الهندوس)* فلم يأتوا بدليل على وجود إلههم لأنه ليس خالقا عندهم حتى يُعرف الخالق نظرا إلى مخلوقه، ولا يُري الله تعالى المعجزات بحسب دينهم، ولم يُظهرها في زمن "الفيدا"، حتى يُعرف وجوده من خلالها، وليس عندهم دليل على أن الصفات التي تُنسَب إلى الإله، مثل علم الغيب والسمع والتكلم والقدرة وكونه وهابا، موجودة فيه حقيقةً. فإن إلههم ليس إلا إلها افتراضيا فحسب. والحال نفسه بالنسبة إلى المسيحيين، إذ قد خُتم على الوحي من قِبل إلههم. فكيف إذن يطمئن القلب بالإيمان بإله مثله؟ والذي إيمانه بإلهه ليس كاملا أنّى له أن يحبه حبا كاملا ويتخلى عن الشرك. لم يترك الله رسوله الأكرم يقصِّر في إتمام حجته، فجاء ﷺ كشمس وأظهر ضوءه من كل جانب. ثم الذي يُعرض عن الشمس الحقيقية لا خير فيه ولا يمكن أن نعتبره ذا نيَّة صالحة. فهل للمجذوم الذي أكل الجذامُ أعضاءه أن يقول بأني لست مصابا بالجذام، أو إني لست بحاجة إلى العلاج؟ ولو قال، هل يمكننا أن نعتبره صالح النية؟

ولو افترضنا جدلا أن شخصا ما -مع حسن نيته بكل معنى الكلمة وقيامه بسعيٍ كسعيه للحصول على الدنيا- لا يستطيع الوصول إلى صدق الإسلام، فحسابه على الله. ولكننا ما رأينا قط مثل هذا الشخص في الدنيا طول

وخالق الأرض والسماء ومعاقب المجرمين؟ وهل لعقل أن يقبل أن يكون الإله القادر مع قدراته غير المتناهية محتاجا لمساعدة الآخرين؟ لا نستطيع أن نفهم أن الإله كان مع عيسى الذي ظل يدعو ويبكي لنجاته طول الليل. والغريب في الأمر أنه لما كان ثلاثة آلهة موجودين فيه فمن كان الإله الرابع الذي تضرّع في حضرته طول الليل ومع ذلك لم يُقبَل دعاؤه؟ ماذا يُتوقَّع من هذا الإله الذي انتصر عليه اليهود الأذلاء ولم يتركوه ما لم يعلقوه على الصليب؟ أما الآريا فليس لهم إله إذ لا يعترفون بوجود الإله أصلا. هل يمكن لهذا النوع من الهدى أن يُطمْئن الإنسانَ؟ أما الإسلام فيقدم إلها تتفق عليه الفطرة الإنسانية والأنبياءُ كلُّهم ويُظهر على عباده الكمَّل قدراته. منه.

حياتنا.☆ لذا نرى من المحال تماما أن أحدا يستطيع أن يفضِّل دينا آخر على الإسلام عقلا وعدلا.

إن قليلي الفهم والجهلاء من الناس يتعلَّمون من نفوسهم الأمارة أن في التوحيد كفاية ولا حاجة لاتباع النبي ﷺ، ولكن تذكّروا جيدا أنّ أُمَّ التوحيد دائما هو النبي الذي منه يتولد التوحيد، وبواسطته يُعرف وجودُ الله تعالى. ومَن أعلم من الله بكيفية إتمام الحجة؟ وقد ملأ ﷻ الأرض والسماء بالآيات لإثبات صدق نبيه الأكرم ﷺ. وفي هذا العصر أيضا قد أظهر الله تعالى بإرساله هذا العبدَ المتواضعَ ألوفا من الآيات على صدق النبي ﷺ التي تنـــزل مثل المطر الغزير، فهل يبقى بعد ذلك نقص في إتمام الحجة؟ كيف لا يستطيع أن يفكر في سبيل الموافقة من يملك عقلا للمعارضة؟ والذي يرى في أثناء الليل لماذا لا يرى أثناء النهار الساطع؟ في حين إن سبيل التصديق أسهل بكثير من سبل التكذيب. أما الذي أُعطِي نصيبا قليلا من القوى الإنسانية مثل مسلوب العقل، فينبغي أن يُسلَّم أمرُه إلى الله وليس لنا أن نتكلم فيه. إن مثله كمثل الذين يموتون في الصغر. ولكن المكذِّب الشرير لا يستطيع أن ينتحل عذرا فيقول إني أكذِّب بحسن النية. فيجب الانتباه جيدا فيما إذا كان قادرا من حيث الحواس على فهم مسألة التوحيد والنبوة أم لا؟ وإذا عُلِم أنه قادر على ذلك ومع ذلك يختار طريق التكذيب قصدا فكيف يُعذَر إذن؟ فإذا رأى أحد ضوء الشمس وقال مع ذلك إنه ليس نهارا بل ليلٌ فهل لنا أن نعتبره معذورا؟ كذلك هل لنا أن نعذر الذين لا يستطيعون نقض حجج الإسلام ومع ذلك يقومون بنقاش عقيم فقط؟

الإسلام دين حي، والذي يستطيع التمييز بين الحي والميت، كيف يتـــرك

☆ إن الإسلام دين الفطرة ولذلك يستطيع هندوسي جاهل وغير مثقف أيضا أن يطّلـــع على صدقه في دقيقتين لأن ما اعتقدت به الأمم الأخرى مقابل الإسلام، كلـــها عقائـــد مخجلة وتبعث الحزين على الضحك. منه.

الإسلام ويعتنق دينا ميتا؟♦ ففي هذا العصر أيضا يُري الله تعالى آيات عظيمة في تأييد الإسلام. وقد جرَّبت هذا الأمر شخصيا، وأرى أنه لو اجتمعت الدنيا كلها قِبَلي وفُحص الأمرُ وجها لوجه بُغية الاطلاع على مَن يعطيه الله تعالى أخبار الغيب ومَن يستجيب أدعيته ومن ينصره، وفي حق مَن يُري آيات عظيمة، فأقول حلفا بالله على أنني سأكون الغالب. هل من أحد ليبارزني في هذا المجال؟ لقد أعطاني الله ألوفا من الآيات ليعلم العدو أن الإسلام دين حق. لا أريد لنفسي عزة أو تقديرا، بل أريد إقامة إكرامِ الذي بُعِثتُ من أجله.

يقول بعض قليلي الفهم إن نبوءة كذا وكذا لم تتحقق، ويذكرون في هذا الصدد نبوءة أو نبوءتين جهلا منهم ويقولون إنهما لم تتحققا، كما كان الأشرار يفعلون في عصور الأنبياء السابقين. ولكنهم يريدون أن يبصقوا على الشمس، ويريدون تمويه قولهم كذبا وزورا ليخدعوا الناس. إنهم لا يدركون سنة الله تعالى، وليسوا مطلعين على كتب الله. وإذا كان أحد منهم على علم بهذه الأمور فلا يقول ذلك إلا ليثير الفتنة فقط. حتى إن النبي يونس عليه السلام أيضا كان كاذبا عندهم إذ لم تتحقق نبوءته القطعية التي لم تكن مشروطة بشرط. أما النبوءتان من نبوءاتي اللتان يقدمونهما مرارا وتكرارا، أي النبوءة عن "عبد الله آتهم" والأخرى عن "زوج ابنة أحمد بيك" فقد تحققتا حسب شروطهما. ولما كانتا مشروطتين بشروط، تأخر تحققهما بحسبها. هؤلاء الناس لا يعرفون أنه ليس ضروريا أن تتحقق نبوءات الوعيد حتما، وهذا ما قد اتفق عليه الأنبياء جميعا. لا أريد أن أطيل في هذا الموضوع لأن كتبي زاخرة بتفاصيله. إن آتهم قد مات حسب النبوءة، وكذلك أحمد بيك. والآن يصرخون عن النبوءة المتعلقة بزوج ابنته وينسون سنة الله في أنباء الوعيد. إذا كان لديهم شيء من الحياء فليُعِدّوا سجلَّينِ اثنين وليكتبوا في أحدهما النبوءات التي لم تتحقق حسب

♦ ألا يقدر الذي يؤلِّه إنسانا دونما دليل أو ينكر كون الله خالقا بدون برهان، على أن يفهم أدلة بينة على صدق الإسلام؟ منه.

زعمهم، وسنكتب في الآخر النبوءات التي لا يمكن لأحد إنكار تحققها. عندها سيعلمون أنهم يقدمون قطرة واحدة غير نقية -حسب زعمهم- مقابل نهر جارٍ من ماء نقي زلال.

فالجدير بالتأمل أنهم ينوحون وينحبون إلى هذا الحد على نبوءتين فقط، في حين هناك ألوف من الأنباء التي تحققت ويشهد تحققها مئات الآلاف من الناس. فإذا كان لديهم شيء من خشية الله وتقواه فلماذا لا يستفيدون منها؟ وعلى شاكلتهم يقول اليهود إلى اليوم إن معظم نبوءات عيسى عليه السلام لم تتحقق، كنبوءته عن تلاميذه الاثني عشر وجلوسهم على اثني عشر كرسيا وغيرها.◎

فملخص الكلام أن حجة النبي ﷺ قد تمت على الدنيا كلها، وإن أنواره أكثر سطوعا من الشمس، فكيف إذن يمكن أن يجتمع حسن النية مع الإنكار؟ والذي يقوم بتصرف سيّئ مثله ويرفض صدقا بيِّنا كيف يمكن أن نقول عنه إنه يعمل عملا صالحا؟ لا يزال هذا الأمر يُعلَن منذ ١٣ قرنا مضت، وكذلك أتَمَّ الحجةَ ألوفٌ من أهل الكرامة والخوارق في عصورهم، أَوَ لم تتم الحجة إلى الآن؟ فالمنكر يُعتبر معذورا إلى حد معين فقط ولا يحق له أن يرى في الإسلام ألوفا* من المعجزات والخوارق

◎ هناك نبوءة في توراة موسى عليه السلام أنه سيوصل بني إسرائيل إلى ملك الشام حيث تجري أنهار اللبن والعسل، ولكنها لم تتحقق ومات موسى في الطريق، وهلك بنو إسرائيل أيضا في الطريق، ولم يصل إلى هناك إلا أولادهم. وكذلك إن نبوءة عيسى عليه السلام عن تلقي تلاميذه اثني عشر كرسيا أيضاً لم تتحقق. والآن عليكم أن تتخلوا عن نبوة موسى وعيسى عليهما السلام أيضا. يقول السيد عبد القادر الجيلاني: "قد يوعَد ولا يُوفى". أما إثارتهم الضجة إلى هذا الحد عن نبوءة الوعيد المشروطة بشروط فتدل على جهلهم المحض. منه.

* الأسف كل الأسف أن عبد الحكيم هائم في ضلال مبين ويقول: لا يدخل في مضمون الإسلام أن يؤمن المرء بالنبي ﷺ، بينما يتفق المسلمون كلهم على أن إسلام المرء لا يكتمل ما لم يؤمن بالنبي ﷺ. لذلك فقد قال القرآن الكريم إنه قد أُخذ من كل أمة عهد بواسطة نبيها أن يؤمنوا بخاتم النبيين ﷺ عند بعثته، وينصروه. وهناك دليل آخر أيضا أن رسائل الدعوة إلى الإسلام التي أرسلها النبي ﷺ إلى الملوك المسيحيين المعاصرين له (أي قيصر

وآيات الله ويجد التعليم جميلا وتوحيدا خالصا ثم يصر على القول بأني لم أطمئن بعد.*

والآن ننهي هذا الكتيب بعد بيان بعض الأمور المهمة في هذه الخاتمة، ومنها أن د. عبد الحكيم خانْ اتهمني في كتابه "المسيح الدجال" وغيره أني كتبت في كتابي أن الذي لا يؤمن بي - وإن كان يجهل اسمي أو كان يسكن في بلد لم تصله دعوتي - فهو كافر ويدخل جهنم. والحق أن هذا افتراء بحت منه لأني لم أكتب هذا في أي كتاب أو إعلان. ويجب عليه أن يقدم كتابي الذي كُتِب فيه ذلك.

ليكن معلوما أنه افترى عليّ هذا الافتراء بجسارة محضة كعادته. إنه أمر لا يقبله عقل قط إذ كيف يمكن أن يؤاخذ الله مَن كان يجهل حتى اسمي. صحيح أنني أقول: ما دمت مسيحا موعودا وقد أظهر الله تعالى من أجلي آيات من السماء بشكل عام، فالذي تمت عليه الحجة عند الله بكوني مسيحا موعودا واطلع على ادعائي سيُسأل عنده ﷻ. لأن الإعراض عن المرسَلين من الله ليس مما لا يُبطش بالمرء عليه. لست أنا المستغيث فيما يتعلق بهذا الذنب بل هو الوحيد الذي بُعثتُ لتأييده أي **محمد المصطفى** ﷺ. والذي لا يؤمن بي فإنه لا ينكرني بل يعصي الذي تنبأ بمجيئي.

المقوقس وملك الحبشة) وردت فيها كلمة: أَسلِم تسلم. وذلك مع أن بعضا من هؤلاء الملوك المسيحيين كانوا موحِّدين وما كانوا يعتنقون عقيدة التثليث. ومن الثابت أيضا أن اليهود أيضا ما كانوا يعتنقون عقيدة التثليث؛ فما معنى دعوهم إلى التوحيد في هذه الحالة؟! فهم كانوا داخلين في الإسلام مسبقا. منه.

* كيف يمكن اعتبار أهل أوروبا غير مطلعين وهم قد نشروا تراجم القرآن الكريم وكتبوا تفاسيره، وترجموا كتب الأحاديث الضخمة وألَّفوا كتبا ضخمة باللغة العربية. بل الحق أن ما يوجد من كتب إسلامية في المكتبات في أوروبا لا يوجد مقداره حتى في أيدي المسلمين. منه.

كذلك إن عقيدتي في الإيمان بالنبي ﷺ هي أن الذي وصلته دعوته ﷺ واطلع على بعثته فقد تمت عليه حجة نبوته ﷺ عند الله، وإذا مات على الكفر وجبت عليه جنهم خالدا فيها.

والله وحده يعلم بإتمام الحجة غير أنه من مقتضى العقل أنه لما كان الناس مجبولين على قدرات مختلفة وفهم مختلف فلن تتم عليهم الحجة بطريقة واحدة. فالذين يستطيعون إدراك براهين الله وآياته ومحاسن الدين ويفهموها بكل سهولة بسبب قدرتهم العلمية، لو أنكروا رسول الله لكانوا في الدرجة الأولى من الكفر. أما الذين ليسوا على الدرجة نفسها من الفهم والعلم ولكن تمت الحجة عليهم عند الله حسب فهمهم سيؤاخَذون هم الآخرون أيضا بسبب إنكارهم الرسول، غير أن مؤاخذتهم تكون أخف مقارنة بالمنكرين من الدرجة الأولى. على أية حال ليس لنا أن نبحث في كفر أحد أو في إتمام الحجة على كل شخص أو عدمه، فهذا من شأن عالم الغيب. ولا يسعنا القول إلا أن الذي تمت عليه الحجة عند الله وعُدَّ عنده من المنكرين فقد استحق المؤاخذة. ولما كان الحكم بحسب الشريعة يُطلَق على ظاهر الأعمال فلا نستطيع أن نعُدّ المنكر مؤمنا، كما لا يسعنا أن نعتبره مبرأً من المؤاخذة. والمعلوم أن الكافر هو الذي يسمَّى منكرا، لأن لفظ "الكافر" يُطلَق مقابل المؤمن.

والكفر نوعان، الأول: أن ينكر أحدٌ الإسلامَ ولا يؤمن بالنبي ﷺ كرسول من عند الله.

والنوع الثاني من الكفر هو ألا يؤمن بالمسيح الموعود مثلا، وأن يكذِّب -رغم إتمام الحجة- الذي أكد الله ورسوله على تصديقه، مع ورود التأكيد نفسه في كتب الأنبياء السابقين أيضا. فإنه كافر بسبب إنكاره أمر الله وأمر الرسول. ولو تأملنا جيدا لرأينا أن كلا النوعين من الكفر يدخل في نوع واحد في الحقيقة لأن الذي لا يقبل أمر الله والرسول بعد المعرفة جيدا فإنه بحسب نصوص القرآن والحديث الصريحة لا يؤمن بالله ولا بالرسول. وأي شك في أن

الذي تمت عليه الحجة عند الله بالكفر من النوع الأول أو الثاني، جدير بالمؤاخذة يوم القيامة. أما الذي لم تتم عليه الحجة عند الله وهو مكذِّب ومنكر فمع أن الشريعة (التي تُطلَق أحكامها على الأعمال الظاهرية) قد سمّته كافرا، وندعوه نحن أيضا كافرا اتِّباعا للشريعة، إلا أنه مع ذلك لن يكون معرَّضا للمؤاخذة عند الله حسب مضمون الآية: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا﴾، ولكننا لسنا مخوّلين لنحكم بنجاته وإنما أمره على الله ولا دخل لنا في ذلك. وكما قلت آنفا إن الله تعالى وحده يعلم مَن الذي لم تتم عليه الحجة بعد عنده ﷻ رغم وجود الأدلة العقلية والنقلية والتعليم الجميل والآيات السماوية. لا يجوز لنا أن نجزمَ أن الحجة لم تتم على شخص ما لأننا لا نعرف ما يكنُّه باطنه. ولما كانت إرادة كل نبي دائما أن يتم حجته على الناس بتقديم الأدلة والآيات من كل نوع، وأيدهم الله تعالى أيضا في ذلك دائما، فالذي يقول إن الحجة لم تتم * عليه فإنه بنفسه مسؤول عن إنكاره. وإن مسؤولية إثبات هذا الأمر تقع على عاتقه هو، وعليه أن يجيب كيف لم تتم الحجة عليه رغم وجود الأدلة العقلية والنقلية والتعليم الجميل والآيات السماوية ورغم توافر الهداية من كل نوع. إنه لمن قبيل النقاش العقيم والهراء البحتِ القولُ إن الذي لم تتم عليه الحجة سيحظى بالنجاة في حالة الإنكار أيضا بعد إطلاعه على الإسلام. بل الحق أن كلاما مثله يمثِّل إساءة إلى الله تعالى القادر والقدير الذي أرسل رسوله. إضافة إلى أن ذلك يستلزم الإخلاف في وعده تعالى إذ لم يقدر على إتمام الحجة

* لا بد من الانتباه هنا إلى نوعية التوحيد وعظمة الله التي يقدمها -مقارنة بالإسلام- الدينُ الذي يختاره هذا الشخص. الغريب في الأمر، كيف يقول الذين ليس في قلوبهم عظمة الله ولا توحيده ولا يهتدون إلى معرفة الله سبيلا، إن حجة الإسلام لم تتم عليهم؟ بأي وجه يقول المسيحي الذي يؤلِّه إنسانا عاجزا، أو أحدٌ من فئة آريا الذي لا يؤمن بالله خالقا ولا قادرا على إثبات وجوده بالبراهين المتجددة؛ إن دينه أفضل من الإسلام؟ قد يقدم الآريُّ لإثبات محاسن دينه مبدأ "النيّوك" الذي يعني أن يضاجع شخصٌ زوجة آخر في حياة زوجها! منه.

على المكذبين رغم وعده بذلك؛ فكذَّبوا رسوله ومع ذلك نالوا النجاة. وحين نلقي نظرة على آيات الله التي أظهرها من أجل الإسلام، ونرى الأدلة العقلية والنقلية ونجد في الإسلام ألوف المحاسن التي لا توجد في أديان الأمم الأخرى، نجد كذلك باب التقدم إلى الله تعالى مفتوحا في الإسلام وحده، ونجد الأديان الأخرى إما أنها تقترف عبادة الخَلق أو لا تعتبر الله تعالى خالق الكل ومبدأ الكل ومنبع الفيوض كلها. نتأسف كثيرا على الناس الذين ينشرون في الدنيا أفكارا دنيئة مفادها أن المطلع على الإسلام الذي لم تتم الحجة عليه سوف ينال النجاة. من الواضح تماما أن عدم الاعتراف بالواقع -وإن كان بغير قصد- مضر دائما. فمثلا إذا أعلن الأطباء ألا تقربوا امرأة مصابة بالزهري، ثم جامع أحد مصابةً بالزهري فلن ينفعه قوله بأني لم أكن أعلم إعلان الأطباء فلماذا أصبت بالزهري. لقد صدق باوانانك حين قال: مندے كمين نانكا جد كد مندا هو.⊙

يا قليلي الفهم، ما دام الله تعالى قد أتم حجة دينه القويم بحسب سنته، فما الحاجة إذن لإدخال الشبهات في الموضوع وتقديم الأمور العابثة؟ إذا كان هناك مَن لم تتم عليه الحجة فعلا في نظر الله فأمره إلى الله، ولا حاجة لنا للخوض في ذلك. أما إذا كان أحد يجهل الإسلام جهلا تاما ومات في حالة الجهل مثل الأولاد الصغار والمجانين والساكنين في بلد لم تصله دعوة الإسلام فإنهم معذورون.

والجدير بالذكر أيضا أن عبد الحكيم خان -تقليدًا لأشياعه- قد اتهمني أنني ظللت أكذب، وأنني دجال وآكِلُ حرام وخائنٌ. وقد نسب إليّ الكثير من العيوب في كُتيِّبه "المسيح الدجال" فسماني طماعا وجشعا وأنانيا ومتكبرا ودجالا، وشيطانا، ومجنونا وكذابا، وكسولا، وآكل حرام، وناقض عهد، وخائنا، ورماني بعيوب أخرى كثيرة وهي مسجلة في كتابه "المسيح الدجال".

⊙ أي إن عاقبة الأعمال السيئة وخيمة دائما. منه.

وهذه العيوب نفسها التي لا يزال اليهود يعيِّرون بها عيسى الطَّيْلِا إلى اليوم. فمن دواعي سعادتي أن اليهود من هذه الأمة قد عيّروني بالعيوب نفسها. ولكني لا أريد أن أرد على كل هذه التهم والسباب، بل أفوِّض كل هذه الأمور إلى الله تعالى. وإن كنتُ مثلما يزعم عبد الحكيم وأشياعُه فمن عسى أن يكون عدوا لي أكبر من الله؟ وإن لم أكن عند الله مثلما يزعمون ففي هذه الحالة أيضا أفضِّل أن أترك الردَّ على هذه الأمور إلى الله تعالى. إذ قد جرت سنة الله تعالى منذ الأزل أنه حين لا يُحسَم في أمر ما على الأرض، يأخذ الله القضية المتعلقة برسول من رسله بيده ويحكم فيها بنفسه. ولو تأمل أحد من المعارضين جيدا لوجد أن هذه التهم كلها لم تُثبت إلا كرامتي؛ فإذا كنت من ناحيةٍ ظالما - كما يزعمون - وشريرا وأكذب من ناحيةٍ على الله منذ ٢٥ عاما وأفتري ليلا بضعة أقوال من عندي وأعلن صباحا أنها إلهام من الله، ومن ناحية ثانية ظلمتُ خلق الله وهضمت ألوفا من الروبيات خيانة، وأنقض العهود، وأكذب، وأُلحِق بالناس أضرارا فادحة تحقيقا لمآربي الشخصية، وتوجد فيَّ عيوب الدنيا كلها؛ ثم تنــزل علي رحمة الله تعالى بدلا من غضبه، وكلَّ خطة تُحاكُ ضدي يجعل الله تعالى فيها الأعداء خائبين خاسرين. ولا يسقط عليَّ -بسبب تلك الذنوب والافتراءات وأنواع الظلم والخيانة- برقٌ ولا تُخسَف بي الأرض بل أتلقى نصرا بعد نصر مقابل الأعداء. فقد وُقِيتُ وحُمِيتُ رغم هجماتهم العديدة.*

* لقد رُفعتْ ضدي قضية زائفةٌ بالقتل في محكمة "الكابتن دوغلاس" نائب المفوض ووُقيت منها وأُخبرتُ ببراءتي قبل الأوان. ثم رُفعتْ ضدي قضية بصدد مخالفة قانون البريد وكانت العقوبة فيها تقَدَّر بستة شهور سجن وقد وُقيت منها أيضا وأُخبرت بالبراءة قبل الأوان. وكذلك رُفعت ضدي قضية جنائية أخرى في محكمة مستر دوئي نائب المفوض فبرأ الله فيها أيضا ساحتي في نهاية المطاف وخاب الأعداء في مرامهم. وقد أخبرني الله تعالى بالتخلص منها قبل الأوان. كذلك رفع المدعو كرمدين قضية جنائية أخرى ضدي في محكمة القاضي سنسار جند رام في مدينة جهلم. وقد بُرِّئت ساحتي فيها أيضا وأخبرني الله تعالى بالبراءة مسبقا. ثم رفع كرمدين نفسه قضية جنائية في محكمة في غورداسبور

ورغم وجود ألوف العراقيل أوصل الله تعالى عدد جماعتي إلى مئات الألوف. فإن لم تكن هذه كرامة فما هي الكرامة إذن؟ إذا كان لها نظير عند المعارضين فليقدموه، وإلا ماذا عسى أن نقول إلا لعنة الله على الكاذبين. هل في أيديهم نظير لمفترٍ افترى إلى ٢٥ عاما ثم أُعطِي -مع كل هذه المدة للافتراء- مئات الآيات الدالة على تأييد الله ونصرته له، وأُنقِذ من كل هجمة من هجمات الأعداء؟ فأتوا بها إن كنتم صادقين.

فملخص القول أن النـــزاع بيننا وبين المعارضين قد بلغ منتهاه، والآن سوف يحكم اللهُ بنفسه في الأمر الذي أرسلني به. فإذا كنت صادقا فلا بد أن تشهد لي السماء بشهادة عظيمة تقشعر لها الأبدان. وإن كنت مجرما منذ ٢٥ عاما وأفتري على الله منذ تلك المدة المديدة فكيف يمكن أن أنجو. ففي هذه الحالة أنا هالك لا محالة وإن أصبحتم كلكم أصدقاء لي، لأن يد الله ستعارضني.

أيها الناس، اعلموا يقينا أني لست كاذبا بل مظلوم، ولست مفتريا بل صادق. لقد مضى على كوني مظلوما دهر طويل. فهذا ما قال تعالى في إلهامه قبل ٢٥ عاما ونُشر في "البراهين الأحمدية": **"جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويُظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول."** تلقيت هذا الإلهام حين لم أكن قد ادّعيت شيئا، ولم يكن أحد من المنكرين، بل كانت تلك الكلمات كنبوءة وحققها المشايخ المعارضون أنفسهم، ففعلوا ما شاءوا. والآن قد حان الأوان لتحقق الشطر الثاني من هذه النبوءة أي الشطر القائل: "ولكن الله تعالى سيقبله وسيُظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول."

وبُرِّئتُ فيها أيضا وأخبرني الله بالبراءة قبل الأوان. فهكذا هاجمني أعدائي ثمـــاني مـــرات وخابت آمالهم كل مرة. وبذلك تحققت نبوءة من الله مسجلةٌ في "البراهين الأحمدية" قبل ٢٥ عاما من اليوم، وهي: "ينصرك الله في كل موطن"؛ أليست هذه كرامة؟ منه.

الأسف كل الأسف أنهم ما استفادوا شيئا مما ظهر من آيات الله البينات وجعلوا بعضها التي لم يفهموها عرضة للاعتراض، لذلك فإنني واثق من أن الحكم في هذا الأمر ليس ببعيد الآن. لقد ارتُكب تحت أديم السماء ظلم عظيم إذ فعل الناس بمبعوث من الله ما شاءوا وكتبوا ما شاءوا. والغريب في الأمر أن عبد الحكيم خان كتب في الصفحة ٤٥ من كُتيِّبه "ذكر الحكيم"، "لم تزلّ قدمي فيك شيئا، بل ما زلت أومن أنك المسيح ومثيل المسيح ومثيل الأنبياء". ثم خرجت من قلمه في الصفحة ١٢ بدءا من السطر ١٥ إلى ٢٠ من الكتيب نفسه عبارة في تصديقي أنقلها فيما يلي بخط عريض:

"كان شيخ اسمه محمد حسن بيك، وهو ابن خالتي، يعارض حضرتكم بشدة، فعلمت عنه في الرؤيا أنه لو ظل يعارض مسيح الزمان لمات بالطاعون. كان يسكن خارج المدينة في بيت واسع كثير التهوية. وقد سردت هذه الرؤيا لشقيقه وعمه وبعض الأقارب الآخرين، فمات بالطاعون بعد سنة." (انظر كتيب "ذكر الحكيم" لـــ عبد الحكيم خان ص ١٢)

انظروا الآن، من ناحية يقر هذا الشخص بكوني مسيحا موعودا ولا يكتفي بالإقرار فقط بل يذكر في بيان صدقي رؤيا أيضا، وقد تحققت.

ثم في نهاية الكتيب نفسه أي "ذكر الحكيم" يسميني دجالا وشيطانا أيضا ويعدُّني خائنا وآكل حرام وكذابا أيضا. والأغرب من ذلك أن عبد الحكيم خان لم يترك بين قولَيه المتناقضَينِ فاصلا زمنيا حتى بضعة أيام. فمن ناحية سماني مسيحا موعودا وشهد بصدقي عن طريق الرؤيا، ومن ناحية أخرى سماني دجالا وكذابا أيضا.

لا يهمني لماذا فعل ذلك، ولكن الجدير بالتأمل أن حالته هي حالة شخص مختل الحواس إذ يحتوي كلامه على تناقض إلى هذا الحد؛ فيعتبرني مسيحا موعودا من ناحية بل يقدم تأييدا لصدقي رؤيا صادقة قد تحققت، ومن ناحية ثانية يعُدُّني أسوأ من الكفار جميعا، فهل من تناقض أكبر من هذا؟ أما ما نسب

إليّ من عيوب فكان عليه أن يفكر جيدا أنه قد ثبت عليه صدقي بالرؤيا، وأهلك◈ الله تعالى حسن بيك بالطاعون لإثبات صدقي، فهل أهلكه ﷻ من أجل دجال؟ أَلم يعلم الله بتلك العيوب التي علمها بعد عشرين سنة؟❁ ولن يُقبل منه عذر أنه ربما كان يتلقى الرؤى من الشيطان وهذه الرؤيا كانت واحدة منها. يمكننا أن نقبل أنه يتلقى الرؤى والإلهامات من الشيطان لتوافقها مع طبيعته* ولكن لا يمكن أن نقبل أن هذه الرؤيا كانت من الشيطان لأنه لم يُعطَ قدرة على هلاك أحد. إن الرؤى والإلهامات التي يتلقاها الآن -وهو يعارضني- هي من الشيطان لأنها ليست مصحوبة بنموذج قدرة الله، فعليه أن يحاول إبعادَ الشيطان عنه.

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن عبد الحكيم خان أراد في كُتيِّبه "المسيح الدجال" مثل بقية المعارضين أن يخدع عامة الناس بأنه قد ثبت بطلان نبوءاتي.

◈ والآن يجب على عبد الحكيم أن ينحب على قبر محمد حسن بيك ويقول له: يا أخي كنتَ صادقا في التكذيب وكنتُ أنا كاذبا فاعفُ عن ذنبي واستعلم من الله ثم أخبرني لماذا أهلكك من أجل كذاب ودجال؟ منه.

❁ ومن الجدير بالانتباه أيضا؛ ما هو الجديد الذي اطلع عليه بعد عشرين سنة مَن ظل يؤيدني في خطبه وكتبه إلى عشرين سنة وظل يخاصم المعارضين؟ والعيوب التي سطرها هي نفسها التي كان يرد عليها بنفسه. منه.

* وعلامة أخرى على كون عبد الحكيم مختل الحواس قوله عن رؤياه -التي أُخبِر فيها عن موت محمد حسن بيك ثم مات الأخير بحسبها- إنها من الشيطان. يبدو أن ثورة المعارضة قد أطارت بصوابه، كيف تكون كاذبة الرؤيا التي صدّقتها الأحداث الواقعة وختم الله تعالى على كونها منه. إن رؤى النفس إنما هي تلك التي يراها الآن على عكس التي سبقتها ولا يرافقها ختم الصدق. أما الرؤيا السابقة فلا تشوبها شائبة من الشيطان لأنها قد تحققت بحادث مهيب. ثم إن المحيي والمميت من صفات الله وليستا من صفات الشيطان. صحيح أن تلك الرؤيا الصادقة لا تُثبت أي فضل لعبد الحكيم، إذ إن فرعون في زمن يوسف عليه السلام أيضا رأى رؤيا صادقة، وكذلك الكافرون أشد الكفر أيضا يرون رؤى صادقة أحيانا. أما المقبولون عند الله فيُعرَفون بكثرة علم الغيب ويُعرَفون بنعمة خاصة وليس برؤيا أو رؤيتين فقط. منه.

فقد ذكر النبوءة عن عبد الله آتهم، والأخرى عن صهر أحمد بيك وغيرهما عن محمد حسين البطالوي وبعض رِفاقه ثم ادّعى أنها لم تتحقق. ولكنني كتبت مراتٍ كثيرة أن هذه النبوءات قد تحققت حسب سنة الله تعالى. فقلت مئات المرات إن هاتين النبوءتين بخصوص عبد الله آتهم وأحمد بيك وصهره كانتا مشروطتين بشروط. وقد وردت في النبوءة عن عبد الله آتهم كلمات إنه سيهلك في ١٥ شهرا بشرط عدم رجوعه إلى الحق، ولم يُشتَرط أن يُسلم ظاهريا أيضا. إنّ الرجوع شيء يتعلق بالقلب؛⊙ ففي المجلس نفسه الذي ضم نحو ٦٠ أو ٧٠ شخصا أبدى آثار الرجوع بعد سماعه النبوءة؛ أي حين سردتُ له النبوءة وقلتُ إنك سميت نبينا الأكرم ﷺ دجالا في كتابك، فعقابا على ذلك جاءت نبوءة تقول إن صفحة حياتك ستُطوى في غضون ١٥ شهرا، فشحب لونه وأخرج لسانَه ووضع يديه على أذنيه وقال لم أسمِّ النبي ﷺ دجالا قط. كان في المجلس من المسلمين زعيم مدينة أمْرِتْسَر أيضا -ربما كان اسمه يوسف شاه- بالإضافة إلى كثير من المسيحيين والمسلمين الآخرين. ويُذكَر من المسيحيين بوجه خاص الدكتور مارتن كلارك الذي رفع فيما بعد ضدي قضية القتل. فيجب أن تُطلَب منهم شهادة مقرونة بالحلف فيما إذا حدث هذا بالضبط أم لا. وإذا كانت هذه الكلمات قد خرجت من فم عبد الله آتهم فليفكروا بأنفسهم هل كانت مبنية على الجسارة والخبث أو التذلل والانكسار؟ أنا شخصيا لم أسمع مثل هذه الكلمات النابعة عن التذلل والانكسار من فم مسيحي طوال حياتي، بل على عكس ذلك رأيت كتبهم مليئة بالسباب والشتائم في حق النبي ﷺ. فإذا أنكر المعارض بتذلل وانكسار كبيرَينِ في أثناء المناظرة تماما أنه سمَّى النبيَّ ﷺ دجالا ثم ظل ساكتا بل باكيا إلى ١٥ شهرا، أفلا

⊙ إذا أُنبئ مثلا عن شخص أنه سيصاب بالجذام خلال ١٥ شهرا، فأصيب به في الشهر العشرين بدلا من الشهر الخامس عشر، وتآكل أنفه وسقطت جميع أعضائه فهل يحق له أن يقول إن النبوءة لم تتحقق؟ فالأصل هو أن يتم التركيز على مضمون الحدث. منه.

يستحق أن يفيده الله تعالى من الشرط؟* والمعلوم أيضا أن حياته لم تطُل كثيرا بل مات بعد بضعة شهور. و لم يبدِ أية جسارة بعد ذلك بل كل ما يُعزى إليه إنما هو من مكائد المسيحيين. على أية حال، إن مضمون النبوءة كان يقتضي موته فمات بحسبها في حياتي، وقد أطال الله عمري وطوى صفحة حياته. فكم من الظلم والعناد الشديد على أنه لم يمت في الميعاد!

يا قليل العقل، هل تجهل قصة يونس عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم؟ إن نبوءة يونس عليه السلام لم تكن مشروطة بشرط ومع ذلك نجا القوم نتيجة التوبة والاستغفار مع أن الله تعالى كان قد وعَد وعدا قاطعا أنهم سيهلكون حتمًا في غضون أربعين يوما. فهل هلكوا في أربعين يوما حسب النبوءة؟ فاقرأوا إن شئتم قصتهم في الدر المنثور أو اقرأوا كتاب يونان النبي. لماذا تتجاوزون الحدود في سوء الأدب؟ ألن تموتوا يوما؟ إن الوقاحة والخيانة لا تجتمعان مع الإيمان.

وقد كتبنا مرارا أن النبوءة عن صهر أحمد بيك أيضا كانت مشروطة بشرط. ونص الشرط الذي سبق أن نشرناه في الإعلانات هو كما يلي: "أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك". هذه هي الكلمات الموحى بها، والخطاب فيها موجَّه إلى جَدّة المرأة لأمها. وقد سردتُ هذا الإلهام قبل الأوان في مدينة هوشيار لأحد أولاد المولوي عبد الله، ربما كان اسمه عبد الرحيم أو عبد الواحد. فقد جاء في النبوءة: توبي أيتها المرأة فإن البلاء نازل على ابنتك

* **الحاشية:** من الجدير بالذكر أنه كانت هناك نبوءة عن موت عبد الله آتهم كما كانت نبوءة عن موت ليكهرام. ولكن عبد الله آتهم أظهر التذلل والانكسار فتأخّر موته عن موعده الأصلي لبضعة شهور. أما ليكهرام فقد أبدى الجسارة بعد سماعه النبوءة وظل يشتم نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم في الأسواق والاجتماعات فبُطشَ به قبل أن يبلغ موعده المحدد، وهلك قبل سنة من بلوغ موعده. وقد أظهر الله تعالَى صفة الجمال لعبد الله آتهم وصفة الجلال لليكهرام. هو قادر فيستطيع أن ينقص ويزيد. منه.

وحفيدتك. قد أُنبِئ فيها عن أحمد بيك وصهره، فمات أحمد بيك في الميعاد.* ونزل البلاء على ابنة المرأة المذكورة لأنها كانت زوجة أحمد بيك، وبموته غلب ذعر كبير على أقاربه لدرجة أن بعضهم بعث إليَّ برسائل فيها كثير من التواضع والانكسار لأدعو لهم. فأخّر الله تعالى وقوع النبوءة بسبب خوفهم وتذللهم وابتهالهم إلى هذا الحد. أما النبوءة التي جاءت في الإلهام الإلهي عن المولوي محمد حسين ورِفاقه فلم يحدَّد فيها أي موعد. والكلمات في الدعاء كانت كلماتي أنا وما كانت موحى بها. بل كنت قد دعوت أن يحدث ذلك في مدة كذا وكذا. فالله تعالى يتقيد بوحيه فقط ولا يُشتَرَط أن يتقيد تماما بما يدعوه أحد في حضرته. لذا لم يُحدَّد في النبوءة المنشورة بالعربية موعدٌ معين أنه سيُهانُ في شهر كذا أو في عام كذا وكذا. والمعلوم أيضا أنه فيما يتعلق بنبوءات الوعيد فالله تعالى قادر على أن يؤخرها بسبب تواضع أحد وانكساره. إن أهل السنة.. بل الأنبياء كلهم.. متفقون على أنه لمّا كانت نبوءة الوعيد بلاء من عند الله لأحد، فيمكن أن تزول بالصدقة والتوبة والاستغفار. الفرق الوحيد هو أنه لو كان هذا البلاء في علمه ﷻ فقط ولم يظهره بوحيه على أحد من مرسليه لسُمِّي بلاء مقدرًا، بمعنى أنه يبقى مخفيا في إرادة الله، أما إذا أخبر به أحدا من رسله وحيا فيصبح نبوءة. وجميع أقوام العالم متفقة على أن البلايا المستقبلية، سواء أُظهِرت بصورة نبوءات أو كانت خفية في إرادة الله فقط، فإنها تزول بالصدقة والتوبة والاستغفار. ولهذا السبب فقط يتصدق الناس عند المصائب.. وإلا فلا أحد يعمل عملا لا يجديه نفعًا. وقد أجمع الأنبياء كلهم على أن الصدقة والتوبة والاستغفار ترُدّ البلايا؛ ولقد جرَّبتُ شخصيا أن الله

---

* من الغريب حقا أن الذين يذكرون صهر أحمد بيك مرارا لا يذكرون قط أن جزءا من النبوءة قد تحقق لأن أحمد بيك مات في الميعاد. لو كانوا يتحلون بشيء من الأمانة لبيّنوا أن جزءا من جزأَي النبوءة قد تحقق، وبذلك قد انكسرت إحدى رِجليها. ولكن العناد بلاء عجيب لا يدَعُ صاحبه ليقول كلمة العدل والحق. منه.

تعالى يخبرني في كثير من الأحيان عن نفسي أو عن أولادي أو عن أحد من أصدقائي ببلاء مقبل، وحين أدعو لرفعه أتلقى من الله إلهاما آخر يقول فيه إننا رفعنا هذا البلاء. فلو كان تحقُّق نبوءة الوعيد ضروريا في كل الأحوال لثبت كذبي عشرات المرات. وإذا كان معارضونا ومعاندونا مشتاقون إلى هذا النوع من التكذيب فسوف أخبرهم في المستقبل بمثل هذه النبوءات وإلغائها. لقد ورد في تفاسير المسلمين وكذلك في التوراة أن نبي أحد العصور تنبأ مرة عن مِلك أنه لم يبق من عمره إلا ١٥ يوما، فظل الملك يبكي طول الليل فتلقى النبي إلهاما مرة أخرى جاء فيه أننا بدَّلنا ١٥ يوما بـــ ١٥ عاما. هذه الحكاية مسجلة، كما قلت، في كتبنا وكتب اليهود والنصارى أيضا. فهل ستقولون الآن إن النبي الذي تنبأ بعمر الملك وأخبر أنه لم يبق من عمره إلا ١٥ يوما وأخبر بموته بعدها كان كاذبا في نبوءته؟ إن من رحمة الله تعالى أنه أبقى سُنّة إلغاء نبوءات الوعيد جارية. حتى إن الوعيد المذكور في القرآن الكريم ببقاء الكفار في جهنم إلى الأبد وردت معه أيضا آية: ﴿إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾، و لم يقل الله ذلك عن أهل الجنة لأن ذلك وعدٌ وليس وعيدا.◈

وأخيرًا أقول بكل قوة وتحدٍّ وببصيرة كاملة إنني أستطيع أن أُثبت أنه ما خلا نبي من الأنبياء أولي العزم إلا وقد وُجِّهت إلى نبوءاته أيضا الاعتراضات نفسها أو مثلها التي وجّهها إلى نبوءاتي د. عبد الحكيم خانْ وأشياعه.

لن أكتفي بتقديم قصة يونس عليه السلام فقط، بل سأقدم نظيرها من نبوءات موسى وعيسى وسيد الرسل ﷺ أو من كلام الله. ولكنني أريد أن أسمع منهم هل هم

◈ لقد ذكر القرآن الكريم مرارا أن عقوبة الكفار والمشركين جهنم أبدية، وقال تعالى مرارا: ﴿خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا﴾ *(النساء: ١٧٠)* ومع ذلك ورد أيضا في القرآن الكريم في حق أهل جهنَم: ﴿إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١٠٨) وكذلك جاء في الحديث أيضا: يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد ونسيم الصبا تحرك أبوابها. وقد ورد في بعض الكتب حديث بالفارسية أيضا: اين مشت خاک را گر نه بخشم چه کنم، منه.

وترجمة هذه الجملة الفارسية هي: يقول الله تعالى ماذا أفعل لو لم أغفر لهذه الحفنة من التراب؟

جاهزون للتخلي عن جميع هؤلاء الأنبياء؟ أو هل هم مستعدون - بعد أن أثبت لهم ذلك - أن يسبّوهم كما يسبّونني؟ أو سيكذبوهم أيضا كما يكذّبونني؟

فيا قليلي العقل، ويا أيها العَمِهون، لماذا تفسدون عاقبتكم! يا أسفا عليكم لماذا تسقطون في النار متعمدين، ولماذا ابتعدتم عن الإيمان والتقوى لدرجة ما بقيَ في قلبكم أدنى خوف لتَروا كم من المقدسين والأطهار تقع عليهم اعتراضاتكم؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ أي إذا كان المدعي بالنبوة كاذبا فسيهلك تلقائيا لأن الله تعالى قال لا يفلح الكذّاب. وإلا فسيشتبه أمر الصادق والكاذب. أما إذا كان هذا الرسول صادقا فستتحقق لا محالة بعض نبوءاته عن الوعيد. إن كلمة "بعض" في هذه الآية تشير صراحة إلى أن نبوءات الوعيد (أي العذاب) التي يتنبأ بها الرسول الصادق ليس من الضروري أن تتحقق كلها، غير أنه من الضروري أن يقع بعضٌ منها كما تقول الآية: ﴿يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ فانظروا الآن بعيون باصرة كيف أن بعضا من أنباء الوعيد التي نشرتُها قد تحققت بكل قوة وعظمة، منها النبوءة عن ليكهرام الذي قيل عنه إنه لن يموت ميتة عادية بل سيقضي عليه غضب الله بحربة. وقد أُنبِئ أيضا أن حادث موته سيقع في يوم متصل بيوم العيد. وأُشير أيضا إلى أن الطاعون سيتفشى في البلاد بعد هذا الحادث، وأنها ليست نبوءة فقط بل سيحدث هذا نتيجة دعائي عليه لأن بذاءة لسانه قد بلغت منتهاها. فحلَّ بليكهرام غضب الله الذي لا يقبل أن يُساء إلى نبينا الأكرم ﷺ، وأهلكه الله بعذاب أليم.

ثم يجب التأمل كيف تحققت النبوءة بكل جلاء عن أحمد بيك الذي كان عازما دائما على تكذيبي، ويستهزئ بي ليل نهار؛ فمات في المستشفى في مدينة هوشيار بور مصابا بالحمى. وبموته وقعت زلزلة شديدة في أقاربه. هذا هو أحمد

بيك نفسه الذي يثير المعارضون ضجة وشغبا عن صهره إلى الآن ويقولون لماذا لا يموت هو؟ ولا يعلمون أن أحمد بيك كان بمنــزلة الرِجل اليمنى للنبوءة الذي أثبت بموته في عز الشباب أن النبوءة صادقة. وكما ورد في النبوءة أن وفيات أخرى أيضا ستقع في أقاربه في فترة قريبة من موت أحمد بيك، فوقع ذلك أيضا ومات أحد أبناء أحمد بيك وشقيقتاه في الأيام نفسها. فليقل معارضونا الآن هل انطبقت عليه فقرة الآية: ﴿يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ أم لا. فما دام معارضونا مضطرين للاعتراف بأن بعضا من نبوءاتي المحتوية على الوعيد قد تحققت بكل جلاء، فلماذا لا ينتبهون إلى الآية المذكورة آنفا أي: ﴿يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ مع إدعائهم الإسلام؟ هل هم في طور الاستعداد للارتداد في الخفاء؟ أما الاعتراض بأني قد حاولت الزواج من ابنة أحمد بيك بعد النبوءة وأغريتُ وبعثت بالرسائل بهذا الصدد، فهو اعتراض غريب. الحق أن شدة التعصب والعناد تُعمي صاحبها. قد لا يجهل أحد من المشايخ أنه إذا أظهر وحي الله تعالى أمرا بصورة نبوءة، وكان بوسع الإنسان أن يحققها بطرق شرعية دون إثارة الفتنة فإن محاولة تحقيقها ليس جائزا فحسب بل من السُّنة. وفي أسوة النبي ﷺ كفاية لإثبات هذا الأمر. والدليل الثاني هو إلباس عمر رضي الله عنه أحدَ الصحابة أسورةً. لقد تنبأ القرآن الكريم عن تقدم الإسلام، فلماذا تَّمتْ محاولات مضنية لتحقيق هذا الغرض، وبُذلت أموال طائلة لتأليف القلوب؟ أما في القضية التي نحن بصددها فقد كان أحمد بيك نفسه وراء موضوع الأرض وغيرها.☆

☆ *قصة الأرض هذه أن أحد أبناء عمّ المسيح الموعود عليه السلام كان مفقودا، وأرادت زوجته أن تمنحها أخاها وهو أحمد بيك، وما كان هذا ليتمّ إلا بتنازل المسيح الموعود عليه السلام عن حصته في ميراث ابن عمه المفقود. وواضح أن أحمد بيك هو من أوعز لأخته بأن تطالب المسيح الموعود بالتنازل عن حصته.*

وقد ذكر عليه السلام هذا الموضوع بشيء من التفصيل في كتابه "التبليغ" وفيما يلي نصه:

"ولما قرب وقت ظهور الآية اتفق في تلك الأيام أن واحدًا من أعزّ أعزّتهم الذي كان اسمه

والجدير بالتمعن أن هناك نبوءتين أو ثلاث نبوءات يقدمها معارضونا مرارا وتكرارا لعماهتهم، فاضطر عبد الحكيم المذكور أيضا أن يأكل فضالة مأكولهم النجس. مع أنه مِن ناحية أخرى يجري في تأييدي بحر زخار من آيات الله التي لا يجهلونها. ولا يمضي شهر، إلا ما ندر، من دون أن تظهر فيه آية. ولكن لا ينظر أحد إلى هذه الآيات، ولا يسمعون ما يقوله الله تعالى. فمن ناحية يقول الطاعون بلسان حاله إن أيام القيامة قد قربت، ومن ناحية ثانية تعلن الزلازل -التي لم تحدث من قبل بهذه الشدة في هذه البلاد- أن غضب الله نازل على الأرض. وفي كل يوم جديد تنـــزل آفات جديدة يتبين منها أن حالة الدنيا قد تغيرت تماما. ويبدو أن الله تعالى يريد أن يظهر آفة كبيرة جدا. يخبرني الله تعالى قبل الأوان عن كل آفة نازلة، فأشيعها في الجرائد أو بنشر الكتيبات والإعلانات. فأقول مرارا وتكرارا: توبوا فالآفات الكبيرة نازلة على الأرض مثل هبوب فجائي لعاصفة سوداء. وكما حدث في زمن فرعون إذ قد أُظهِرت آيات قليلة في البداية ثم ظهرت في النهاية آية اضطرته للقول: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ وسيُحدث الله تعالى طوفانا كآية في كل من العناصر الأربعة. ستقع في الدنيا زلازل شديدة حتى يقع زلزال يكون نموذجا للقيامة، فيكون مأتم الناس منه واحدا، لأنهم لم يدركوا الوقت. وهذا هو معنى الإلهام القائل: "**جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله**

"أحمد بيـــگ"، أراد أن يملك أرض أخته التي كان بعلها مفقود الخبر من سنين، وكان هو ابن عمي، وكانت الأرض من ملكه، فمال أحمد بيـــگ أن يخلص الأرض من أيدي أختـــه ويستخلصها، وأن يستخرجها من قبضتها ثم يقتنصها، وأرادت هي أن تهبها وتمـــنّ علـــى أخيها. وكنا لها ورثاء جميعًا على سواء، فرضي أبناء عمي لوجه بهذا، بما كانت أختهم تحته وبما كانوا لـــه أقربين. كذلك. نعم، قد كان لي حق غالبًا عليهم، ولأجل ذلك ما كان لهم أن يهبوا الأرض قبل أن أرضى وأكون من الرّاضين. فجاءت امرأة أحمد بيـــگ تطرح الأمر بين يدي لأترك حقي، وأرضى بهذه الهبة، ولا أكون من المنازعين. فكدتُ أرحـــم عليهـــا وأهب الأرض لها تأليفا لقلوبهم لعلهم يتوبون ويكونون من المهتدين. (المترجم)

ويُظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول." تلقيت هذا الإلهام قبل ٢٥ عاما وسجِّل في "البراهين الأحمدية" وقد تحقق في هذه الأيام، فليسمع من كانت له أذنان تسمعان.✪

لقد كتبنا آنفاً ثلاث نبوءات يعترض عليها بشكل متكرر المشايخ المعارضون لنا ومريدهم الجديد عبد الحكيم. أما الآن فنريد أن نُري مقابلها كم هي كثيرة آيات الله السماوية التي تشهد لنا. ولو حاولت تسجيلها كلها لما وسعها كتاب من ألف مجلد، فأكتفي متأسفًا بتسجيل ١٤٠ آية منها فقط على سبيل المثال لا الحصر. منها نبوءات الأنبياء السابقين التي تحققت في حقي، وبعضها نبوءات أكابر صلحاء هذه الأمة، ومنها آيات الله التي ظهرت على يدي. ولمّا كانت تلك النبوءات تسبق نبوءاتي زمنا، رأيت من المناسب أن أقدِّمها في الكتابة أيضا، وأوردها حسب الأرقام المتسلسلة، وهي كالتالي:

(**١**) **الآية الأولى**: قال رسول الله ﷺ إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. رواه أبو داود. ونحن الآن في السنة الرابعة والعشرين من هذا القرن، ولا يمكن أن يحدث خلاف لقول رسول الله ﷺ.

وإذا قال قائل: إذا كان هذا الحديث صحيحا فأخبرونا بأسماء المجددين لاثني عشر قرنا مضت. فالجواب هو أن هذا الحديث ظل مسلَّما به عند علماء الأمة، ولكن لو اعتُبر موضوعا عند إعلاني فليس ذلك مستبعد من هؤلاء المشايخ. لقد ادّعى بعض أكابر المحدثين بكونهم مجددين في عصرهم، كما اعتبر الآخرون غيرَهم مجددين. فإذا كان هذا الحديث غير صحيح فهذا يعني أنهم لم يكونوا

✪ لم يخبرني الله تعالى أنه ستحدث الزلازل وستحل الآفات في منطقة البنجاب فقط لأني لم أُبعَث للبنجاب وحدها، بل أمرتُ لإصلاح الناس كلهم حيثما وُجدوا في العالم. فأقول صدقا وحقا إن هذه الآفات والزلازل ليست خاصة بالبنجاب فقط بل ستأخذ الدنيا كلها نصيبا من هذه الآفات. وكما دُمِّرت مناطق كثيرة من أميركا كذلك إن الساعة نفسها ستحل بأوروبا أيضا يوما من الأيام. وهذه الأيام المروِّعة مقدرة للبنجاب ولكل منطقة من الهند وآسيا أيضا. وسيراها مَن قُدِّرت له الحياة. منه.

أمناء. وليس واجبا علينا أن نتذكر أسماء جميع المجددين، بل العلم المحيط بكل شيء هو عند الله وحده، ولا ندّعي بعلم الغيب إلا ما يُطلعنا الله عليه.

إن هذه الأمة منتشرة في جزء كبير من الدنيا، والحكمة الإلهية تبعث مجددا في بلد مرة وفي بلد آخر مرة أخرى. من ذا الذي يحيط بكل أفعال الله، ومن ذا الذي يحيط بغيبه عَزَّ وَجَلَّ؟ فأخبروني كم نبيا خلا في كل قوم منذ آدم عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ فلو أخبرتموني بعددهم لأخبرتكم بأسماء المجددين. والظاهر أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده. ومن المتفق عليه عند أهل السنة أن المجدد الأخير في هذه الأمة هو المسيح الموعود الذي سيظهر في الزمن الأخير. والأمر الجدير بالتمحيص الآن هو هل هذا الزمن هو الزمن الأخير أم لا؟ إن اليهود والنصارى متفقون على أن هذا الزمن هو الزمن الأخير، فاسألوهم إن شئتم. فقد كثرت الأموات، ووقعت الزلازل وحلَّ أنواع الدمار الخارق للعادة. ألا يدل كل هذا على كونه الزمن الأخير؟ وقد اعتبره صلحاء الإسلام أيضا زمنا أخيرا، ومضى من القرن الرابع عشر ٢٣ عاما، وهذا يشكل دليلا قويا على أن الوقت وقت ظهور المسيح الموعود. وأنا الوحيد الذي ادّعى بذلك قبل بدء القرن. وأنا الوحيد الذي مضى على ادّعائه خمسة وعشرون عاما، وما زلت حيا أُرزَق. وأنا الوحيد الذي أفحمتُ المسيحيين والأمم الأخرى بآيات الله. فما لم يقدَّم إزاء ادّعائي مدّعٍ آخر بالصفات نفسها، كان ادّعائي ثابتا وهو أنني أنا المسيح الموعود الذي هو مجدد الزمن الأخير. لقد أودع الله تعالى الزمنَ مراحل مختلفة؛ فقد كان هناك زمنٌ كسرَ الصليبُ المسيحَ الصادق من الله وجرّحه، أما في الزمن الأخير فكان مقدرا أن يكسر المسيحُ الصليبَ، أي سيُزيل عقيدة الكفارة من الدنيا بالآيات السماوية. ولا مجال للشكوى عند المكافأة، *كما يقول مثل فارسي*.

(٢) **الآية الثانية**: لقد ورد في صحيح الدار قطني حديث عن الإمام محمد الباقر: "إِنَّ لِمَهْدِينَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَنْكَسِفُ الْقَمَرُ

لأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ." أي سيقع كسوف القمر في الليلة الأولى من ليالي الكسوف أي في الليلة الثالثة عشر، وسيقع خسوف الشمس في يوم يتوسط أيام خسوف الشمس، أي بتاريخ ٢٨ من شهر رمضان نفسه. و لم يحدث هذا في زمن أي رسول أو نبي منذ خلْق الدنيا وإنما كان حدوثه مقدرا في زمن المهدي المعهود. وتشهد كافة الجرائد الإنجليزية والأردية وعلماء الفلك أن الكسوف والخسوف اللذَين مضى عليهما ١٢ عاما تقريبا لم يقعا في رمضان وبهذا الشكل إلا في زمني، كما ورد في حديث آخر أيضا. وقد وقع هذا الكسوف والخسوف في رمضان مرتين. فقد وقع للمرة الأولى في هذا البلد ثم للمرة الثانية في أميركا، وحدثا في التواريخ نفسها التي أشار إليها الحديث. ولما لم يوجد -في زمن الكسوف- على وجه الأرض أحد سوايَ يدّعي أنه المسيح المعهود، و لم ينشر أحد غيري مئات الإعلانات في الدنيا بالأردية والفارسية والعربية، معتبرا الكسوف آية على مهدويته، لذا فقد تقرر أن هذه الآية السماوية قد ظهرت من أجلي أنا.

والدليل الثاني على ذلك أن الله تعالى أخبرني عن هذه الآية قبل ظهورها بـــ ١٢ عاما أن آية كهذه ستحدث. وقد سُجِّل الخبر في "البراهين الأحمدية" واشتهر في مئات الألوف من الناس قبل ظهور هذه الآية.

ولكن من المؤسف جدا أن معارضينا يثيرون الاعتراضات بدافع العناد فقط. منها:

أولا، ورد في الحديث أن الكسوف سيقع "لأول ليلة"، وسيقع الخسوف "في النصف منه"، ولكن ذلك لم يحدث. أي كان من المفروض حسب زعمهم أن يقع الكسوف ليلة الهلال أي في الليلة الأولى من ليالي الشهر القمري، أما الخسوف فكان من المفروض أن يقع في اليوم الخامس عشر من الشهر القمري أي في منتصف الشهر.

ولكن هذه الفكرة تدل بوضوح على قلة فهمهم لأنه قد حُدِّدت لكسوف القمر ثلاث ليال في قانون الطبيعة منذ أن خُلقت الدنيا أي ليالي ١٣، ١٤ ، ١٥. والليلة الأولى لكسوف القمر حسب قانون الطبيعة هي الليلة الثالثة عشر من الشهر القمري. وكذلك قد حدِّدت في قانون الطبيعة ثلاثة أيام لخسوف الشمس وهي الأيام ٢٧ ، ٢٨، ٢٩ من الشهر القمري. واليوم الذي يتوسط أيام خسوف الشمس هو اليوم الــ ٢٨. ففي هذين التاريخين بالضبط وقع الكسوف والخسوف كما ورد في الحديث أي في الليلة الثالثة عشر من رمضان وقع كسوف القمر، ثم وقع خسوف الشمس في اليوم الــ ٢٨ من شهر رمضان نفسه.

ففي الليلة الأولى من طلوعه لا يسمَّى القمر قمرا في لغة العرب بل يسمَّى هلالا إلى ثلاث ليال، بل إلى سبع ليال عند البعض.

والاعتراض الثاني هو أنه لو قبلنا أن المراد من "أول ليلة" هو الليلة الثالثة عشر، والمراد من "في النصف منه" هو اليوم الــ ٢٨ فما الأمر الخارق في ذلك؟ ألم يقع الكسوف والخسوف في رمضان من قبل؟ فالجواب هو أن الحديث لا يعني أنه لم يجتمع الكسوف والخسوف في رمضان بل المراد هو أنهما لم يجتمعا في زمن مدّعي النبوة أو الرسالة قط، كما تدل عليه كلمات الحديث الصريحة. وإذا ادّعى أحد أنهما اجتمعا في رمضان في زمن مدّعي النبوة أو الرسالة في وقت من الأوقات فعليه أن يثبت ذلك. ومن ذا الذي لا يعلم أن العديد من الناس قد ادّعوا بكونهم مهديين موعودين كذبا وافتراء في السنوات الــ ١٣٠٠ حسب التقويم الإسلامي بل حاربوا أيضا؟ ولكن هل من أحد يستطيع إثبات اجتماع الكسوفين في رمضان في وقتهم. وما لم يُثبَت ذلك لبقي هذا الحادث خارقا للعادة بلا أدنى شك، لأن الأمر الخارق للعادة هو ذلك الذي لا يوجد له نظير في الدنيا. ثم لا يقتصر الأمر على الحديث فقط بل

القرآن الكريم أيضا قد أشار إلى هذا الأمر. انظروا الآية: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ●

والاعتراض الثالث الذي يقدمونه هو أن الحديث المذكور ليس مرفوعا متصلا بل هو قول الإمام محمد الباقر رضي الله عنه فحسب.

والجواب على ذلك أنه كان من أسلوب الأئمة من أهل البيت أهم بسبب مكانتهم السامية لم يروا ضروريا أن يوصلوا سلسلة رواة الحديث إلى النبي ﷺ اسما اسما. وإن عادتهم هذه شائعة ومعروفة لدى الجميع. ففي مذهب الشيعة هناك مئات الأحاديث من هذا القبيل. وقد أورد الإمام الدارقطني الحديث المذكور ضمن سلسلة الأحاديث. وزدْ على ذلك أن الحديث يحتوي على أمر غيبي ظهر للعيان بعد ١٣٠٠ عام، وملخصه أن في زمن ظهور المهدي الموعود سيقع الكسوف في الليلة الثالثة عشر في رمضان، وفي الشهر نفسه سيقع الخسوف في اليوم الثامن والعشرين، ولن يحدث هذا في زمن أي مدّعٍ إلا زمن المهدي المعهود. والظاهر أنه لا يسع أحدا إلا النبي أن يكشف مثل هذا الغيب المبين. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ فما دامت النبوءة قد تحققت تماما من حيث المغزى فمن الأعذار الواهية القول إن الحديث ضعيف أو هو قول الإمام محمد الباقر. الحق أن هؤلاء الناس لا يريدون أن تتحقق نبوءة من نبوءات النبي ﷺ أو نبوءة القرآن الكريم.

لقد أوشكت الدنيا على الانتهاء و لم تتحقق، حسب زعمهم، نبوءة عن الزمن الأخير. وأي حديث أقوى من هذا الذي لم ينقده المحدثون، وأظهر

● لقد قال الله تعالى بكلمات وجيزة إن علامة الزمن الأخير هي اجتماع الكسوف والخسوف في شهر واحد. وقال في الآية التالية إن الكافر لن يجد يومئذ مفرا. والواضح من ذلك أن هذا الكسوف والخسوف يقعان في زمن المهدي المعهود. فملخص الكلام: الكسوف والخسوف سيقعان حسب نبوءة إلهية وبذلك ستتم الحجة على المكذبين. منه.

بنفسه أنه على أعلى درجة من الصحة*؟ غير أن عدم قبول آيات الله شيء آخر، وإلا فهي آية عظيمة الشأن ظل ألوف من العلماء والمحدثين قبلي يأملون تحققها، وكانوا يتذاكرونها باكين على المنابر. وآخرهم المولوي محمد من لكهوكي الذي كان في هذا العصر، وقد كتب في كتابه "أحوال الآخرة" عن الكسوف نفسه بيتا أنبأ فيه عن زمن المهدي الموعود. فقال *في بيت شعره باللغة البنجابية ما معناه*:

"لقد كتب صاحب رواية أن في تلك السنة سينكسف القمر في الـــ ١٣، وستنخسف الشمس في الـــ ٢٧❖ من رمضان."

كذلك يقول رجل صالح آخر، وبيته معروف منذ مئات السنين:

در سن غاشي - ١٣١١- هجري دو قران خواهد بود

از پئے مهدي ودجال نشان خواهد بود

وتعريبه كما يلي: في القرن الرابع عشر -سنة ١٣١١- سيقع الكسوف والخسوف في شهر واحد وسيكون آية على ظهور المهدي المعهود والدجال. وقد وردت سنة الكسوف والخسوف في هذا البيت بصورة صحيحة.

(٣) الآية الثالثة: ظهور المذنَّب ذي السنين الذي كان طلوعه مقدرا في زمن المسيح الموعود، وقد طلع منذ مدة لا بأس بها. وبعد طلوعه قد نُشر في بعض الجرائد المسيحية أن وقت ظهور المسيح قد حان.

(٤) الآية الرابعة: اكتشاف وسيلة ركوب جديدة، علامة خاصة بزمن ظهور المسيح الموعود، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾❁.

---

* ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ منه.

❖ العدد ٢٧ الوارد في البيت سهو من الناسخ، أو صدر السهو من حضرة المولوي (*صاحب البيت*) بمقتضى البشرية، وإلا فالحديث الذي تُرجم في هذا البيت ورد فيه ٢٨ وليس ٢٧، منه.

❁ *التكوير: ٥*

وكذلك ورد في صحيح مسلم: "وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها". في أيام الحج يُسافر الناسُ حاليا بين مكة المكرمة والمدينة المنورة على النوق، ولكن الأيام قريبة جدا التي سيوظَّف فيها القطار لهذا السفر، عندها سينطبق على هذا السفر: وليتركن القلاص فلا يُسعى عليها.

(٥) **الآية الخامسة:** انقطاع الحج كما ورد في حديث صحيح أنه في زمن المسيح الموعود سوف يُمنَع الحجُ لفترة معينة. ففي عام ١٨٩٩ - ١٩٠٠م وغيرهما تحققت هذه الآية أيضا بسبب الطاعون.

(٦) **الآية السادسة:** كثرة طباعة الكتب والمنشورات كما يتبين من الآية: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾❁ فقد كثرت طباعة الكتب في هذا الزمن بسبب أدوات الطبع والنشر لدرجة لا نرى حاجة لبيانها.

(٧) **الآية السابعة:** تفجير البحار وإجراء القنوات منها بكثرة كما يتبين من الآية: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾❁، فأي شك في أنه قد أُجريت في هذا الزمن قنوات كثيرة حتى تكاد الأنهار تجف لكثرتها.

(٨) **الآية الثامنة:** كثرة العلاقات المتبادلة بين الناس والسهولة في وسائل اللقاءات، كما يظهر من الآية: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾❁ فبسبب القطار والبرقية قد تيسر هذا الأمر وكأن الدنيا تغيّرت تماما.

(٩) **الآية التاسعة:** وقوع الزلازل على التوالي كما يظهر من الآية: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾* فتقع في الدنيا زلازل غير عادية.

(١٠) **الآية العاشرة:** هلاك الناس بكثرة بأنواع الآفات كما هو مدلول الآية القرآنية: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾◈ فهنا قد ذُكر العصر الراهن، إذ يهلك الناس بالطاعون

❁ *التكوير: ١١، ٧، ٨*

* *النازعات: ٨*

◈ *الإسراء: ٥٩*

والزلازل والطوفانات وثوَران البراكين والحروب فيما بينهم. وقد اجتمعت في هذا العصر دواعي الموت بحيث لا يوجد لها نظير في أي عصر خلا.

(١١) **الآية الحادية عشرة:** لقد ذُكر في سفر النبي دانيال عن ظهور المسيح الموعود، الزمنُ نفسه الذي بعثني الله تعالى فيه. فقد ورد فيه: "كَثِيرُونَ يَتَطَهَّرُونَ وَيُبَيَّضُونَ وَيُمَحَّصُونَ، أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَفْعَلُونَ شَرًّا. وَلاَ يَفْهَمُ أَحَدُ الأَشْرَارِ، لكِنِ الْفَاهِمُونَ يَفْهَمُونَ * وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا * طُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلَى الأَلْفِ وَالثَّلاَثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاَثِينَ يَوْمًا."◎ ففي هذه النبوءة أُنبئ عن المسيح الموعود الذي كان سيظهر في الزمن الأخير. فقد ذكر النبي دانيال علامته أن اليهود سيتركون القرابين المحرقة في ذلك الزمن● وسيظهر المسيح الموعود بعد مضي ١٢٩٠ عاما. فهذا الوقت كان وقت ظهور هذا العبد المتواضع، لأن كتابي "البراهين الأحمدية" نُشر بعد بعثتي ببضع سنوات فقط. والغريب في الأمر -وأنا أعتبره

◎ *دانيال ١٢ : ١-١٢*. والمراد من اليوم في كتاب دانيال هو العام، ويشير إلى العام الهجري وهو العام الأول لانتصار الإسلام وغلبته. منه.

● كان اليهود بحسب التعليم الوارد في كتبهم يعتقدون بالقرابين المحروقة بحيث كانوا يذبحون الكباش أمام الهيكل ويحرقونها في النار. وكان السر في ذلك حسب الشريعة أن على الإنسان أن يقدم تضحية نفسه أمام الله تعالى، وعليه أن يحرق أهواء نفسه وكل نوع التمرد. ولكن اليهود في عهد النبي ﷺ المبارك، تركوا العمل بهذه التضحية ظاهرا وباطنا، وتورطوا في منكرات أخرى كما هو ظاهر. فحين ترك اليهود القرابين المحروقة الحقيقية التي كان المراد منها تضحية النفس في سبيل الله وإحراق الأهواء النفسانية، حرمهم عذاب غضب الله من التضحية المادية أيضا. فملخص القول إن الزمن الذي بُعث النبي ﷺ فيه، كان الأسوأ من حيث سوء تصرفات اليهود. وفي الزمن نفسه تم استئصال اليهود كليا. أما التضحيات في الإسلام -التي تقدَّم أمام الكعبة أثناء الحج- إنها في الحقيقة تنوب عن القرابين التي كان اليهود يقدمونها أمام بيت المقدس، الفرق الوحيد هو أنه لا توجد في الإسلام قرابين تُحرق. كان اليهود قوما متمردين، فلذلك وُضع لهم في القرابين علامة ظاهرية نظرا إلى ضرورة حرق أهواء نفوسهم. أما في الإسلام فلا ضرورة لهذه العلامة بل تكفي تضحية النفس في سبيل الله. منه.

آية من الله- أنني نلتُ شرف المكالمة والمخاطبة الإلهية في عام ١٢٩٠ من الهجرة بالضبط. ثم نُشر كتاب "البراهين الأحمدية"، الذي سُجِّل فيه ادّعائي، بعد سبع سنوات. ومكتوب على غلاف كتابي هذا بيت من الشعر تعريبه:

"إن هذا الكتاب يرشد إلى طريق المغفرة"، ونُشر في ١٢٩٧ للهجرة، سبحان الله! إن هذا العدد يعادل مجموعة أعداد أحرف "يا غفور" في حساب الجمل.

ففي كتاب النبي دانيال ورد عام ١٢٩٠ كموعد ظهور المسيح الموعود. وإعلاني بكوني المسيح الموعود كما ورد في كتابي "البراهين الأحمدية" كان بعد هذا الموعد بسبع سنين. وكما قلت قبل قليل إني تشرفت بالمكالمة والمخاطبة الإلهية قبل ذلك بسبع سنين أي في عام ١٢٩٠. ثم يذكر النبي دانيال الفترة الأخيرة لظهور المسيح الموعود أي عام ١٣٣٥. وهذا يماثل إلهاما من الله أُلهمته عن عمري. وإن هذه النبوءة ليست ظنية لأنها توافق نبوءة عيسى عليه السلام عن المسيح الموعود التي وردت في الإنجيل وتحدد الزمن نفسه لظهور المسيح الموعود. وقد ذُكرت فيها علامات زمن المسيح الموعود مثل تفشي الطاعون واندلاع الحروب والكسوف والخسوف. فأي شك في أن الزمن الذي أشار إليه الإنجيل أخبر عنه النبي دانيال أيضا؟ وإن نبوءات الإنجيل تقوي نبوءة دانيال لأن كل الأمور المذكورة قد ظهرت في هذا الزمن. كما تصدِّقها نبوءة اليهود والنصارى المستمَدّة من التوراة، وهي أن المسيح الموعود سيولد في نهاية الألفية السادسة من ولادة آدم. فكانت ولادتي في نهاية الألفية السادسة بحسب التقويم القمري الذي هو التقويم الحقيقي عند أهل الكتاب. وإن ولادة المسيح الموعود في نهاية الألفية السادسة كانت مقدرة عند الله منذ البداية لأن المسيح الموعود خاتَمُ الخلفاء، ولا مندوحة من العلاقة بين الأول والأخير. ولما كان آدم عليه السلام قد خُلق في نهاية اليوم السادس فكان ضروريا -نظرا إلى العلاقة المذكورة أعلاه- أن يولَد الخليفة الأخير أيضا الذي هو آدم الأخير في نهاية الألفية

السادسة. والسبب في ذلك أن كل يوم من أيام الله السبعة يساوي ألف عام كما يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ويتبين من الأحاديث الصحيحة أيضا أن المسيح الموعود سيولَد في الألفية السادسة. ولذلك لم يتجاوز أصحاب الكشوف في تحديد زمن المسيح الموعود الألفية السادسة، وحدّدوا القرن الرابع عشر الهجري وقتاً لظهوره كأقصى حدّ.* ولم يشبِّه أصحاب الكشوف من المسلمين المسيحَ الموعودَ -الذي هو الخليفة الأخير وخاتَم الخلفاء- بآدم من حيث ولادته فحسب أنه سيولَد في نهاية الألفية السادسة كما وُلد آدم في نهاية اليوم السادس، بل ذكروا أيضا أنه سيولَد يوم الجمعة مثل آدم، ويولَد توأما. أي كما وُلد آدم توأما، إذ وُلد آدم أولا ثم وُلدتْ حواء بعده كذلك سيولَد المسيح الموعود أيضا توأما. فالحمد لله والمنة على أني مصداق نبوءة جميع الصوفيين؛ فقد وُلدتُ صباح يوم الجمعة توأما، والفرق الوحيد هو أن بنتًا وُلدت قبلي وكان اسمها "جَنَّة" وقد انتقلت إلى الجنة بعد بضعة أيام، ثم وُلدتُ أنا بعدها. ولقد سجل الشيخ محي الدين بن عربي نبوءةً في كتابه "فصوص الحِكَم" وقال إنه سيكون صيني الأصل.◈

* لقد أظهر الله علي أنه لو عُدّت السنوات التي مضت من خلق آدم إلى النبي ﷺ -بنـاءً على حساب الجمل في سورة العصر- لتبين أن الألفية السابعة قد بدأت الآن. ووفقاً لهذا الحساب فقد ولِدتُ في الألفية السادسة وعمري يقارب ٦٨✪ عاما في الوقت الحالي. منه.

✪ *يبدو أنه سهو، إذ كتب حضرته في هذا الكتاب نفسه أنه كان يبلغ سبعين عاما تقريبا في عام ١٩٠٣م (انظر ص ٤٦٨ من هذا الكتاب)، كما يتبين من كتاباته وكتابات معارضيه أيضا أنه توفِّي في ١٩٠٨م عن عمر ما بين ٧٤ إلى ٧٩ عاما، فلا يمكن أن يكون عمره* عليه السلام *٦٨ عاما في ١٩٠٦م حين تأليف هذا الكتاب. (المترجم)*

◈ المراد من ذلك أنه سيكون في أسرته دم تركي، وتنطبق هذه النبوءة على أسرتنا التي اشتهرت بأنها أسرةٌ مغولية، غير أن ما قال الله تعالى هو الأصح وهو أن هذه الأسرة فارسية الأصل. ولكن من المتيقَّن والمشهود والملحوظ تماما أن الأغلبية من أمهاتنا وجداتنا ينحدرن من أسرة مغولية وهن صينيات الأصل، أي كنَّ من سكان الصين، منه.
(انظر "حجج الكرامة" لنواب صديق حسن خان من بهوبال، منه.)

على أية حال، إن هذه النبوءات الثلاثة تؤازر بعضها بعضا، وبذلك تصل درجة اليقين لتعاضدها، ولا يسع عاقلا إنكارها.

(١٢) **الآية الثانية عشرة:** نبوءة عيسى عليه السلام عن حدوث الزلازل وتفشي الطاعون، وكما كتبتُ آنفا أن ظهور المسيح الموعود* في هذا الزمن أمر محتوم.

(١٣) **الآية الثالثة عشرة:** النبوءة التي تُستنبَط من التوراة عن ظهور المسيح الموعود في نهاية الألفية السادسة.

(١٤) **الآية الرابعة عشرة:** نبوءة نعمة الله الولي، وقد كتبتُ في كتابي "نشان آسماني *(أي آية سماوية)*" أبياته التي تحتوي عليها النبوءة.

(١٥) **الآية الخامسة عشرة:** نبوءة غلاب شاه الجمالبوري التي نقلتُها بالتفصيل في كتابي "إزالة أوهام".

(١٦) **الآية السادسة عشرة:** لقد رأى المرشد "صاحبُ العَلَم" من السند – الذي كان له مئة ألف شخص من المريدين وكان صالحا معروفا في منطقته – في الرؤيا أن النبي ﷺ قال له مشيرا إليَّ، إنه صادق وهو من عندنا. وقد نشرتُ

---

* يقول أحد القساوسة أن الطاعون والزلازل ليست دليلا على ظهور المسيح الموعود لأنه يثبت تاريخيا أن الطواعين والزلازل مثلها تقع في الدنيا باستمرار. والجواب على ذلك أنه مما لا شك فيه أن الطاعون ووقوع الزلازل في الهند والبنجاب أمر غير عادي تماما بلٍ لا يُوجد لها أثر على مر مئات السنوات. أما الطاعون والزلازل الحالية فتفوق العادة كيفًا وكمًّا. وإذا كان القسيس المذكور ينكر ذلك فليقدم لها نظيرا.

وعلاوة على ذلك، إذا تفشى الطاعون أو وقعت الزلازل أو اندلعت الحروب في الدنيا خلال الأزمنة السابقة فما وُجد عندها من ادعى أنه المسيح الموعود. فما دام قد قام مدّعي المهدوية قبل الطاعون والزلازل غير العادية مثل الحالية ثم تحققت بعده العلامات كلها بحسب الإنجيل فما معنى إنكاره إذن؟ صحيح أن النجوم لم تسقط من السماء على الأرض، لكن اسألوا علماء الفلك هل يمكن أن يبقى الناس والدواب على قيد الحياة بعد سقوطها؟ منه.

هذه الرؤيا أيضا في كتابي "تحفة غولروية" ولا حاجة للخوض في التفاصيل الآن.

(١٧) **الآية السابعة عشرة:** إلهام تلقاه عني المولوي الشهيد صاحبزاده عبد اللطيف أن هذا الشخص على الحق وهو المسيح الموعود. وإلى جانب ذلك رأى رؤى كثيرة وهبتْه ثباتا حتى ضحى من أجل الإيمان بي بحياته في أرض كابول بأمر من الحاكم. وقد أُسدِي له النصح مرارا أن اتركْ بيعة هذا الشخص ستنال إكراما أكثر من ذي قبل. ولكنه أجاب: لا أستطيع أن أؤثر الحياة على الإيمان. وفي نهاية المطاف ضحّى بحياته في هذا السبيل، وقال: أودّ أن أقدِّم حياتي في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله. عندها رُجِمَ، وأبدى صمودا بحيث لم تخرج من فمه حتى آهة واحدة. بقيت جثته تحت الحجارة أربعين يوما، حتى دفنها أحد مريديه السيد أحمد نور. ويُروى أن رائحة المسك لا تزال تفوح من قبره إلى الآن. وقد وصلت إلى هنا شعرة له وتفوح منها رائحة المسك إلى اليوم، وهي معلقة في إطار زجاجي في زاوية من بيت الدعاء عندنا.

والظاهر أنه إذا كان هذا كله من صنع مفترٍ كذّاب فلماذا تلقّى الشهيد إلهامات عن صدقي وهو في منطقة بعيدة جداً، ولماذا رأى رؤى متتالية. كان يجهل حتى اسمي ولكن الله تعالى أخبره عني أن المسيح الموعود قد وُلد في البنجاب. عندها بدأ يتحقق من صدق الأخبار، وحين علم أن شخصا في قاديان إقليم فنجاب محافظة غورداسبور يدّعي أنه المسيح الموعود، ترك كل شيء وفرّ إلي ومكث هنا نحو شهرين. ثم قُبض عليه عند عودته إلى بلاده بوشاية من الأشرار. وحين قيل له بعد أن أُلقي القبض عليه: يمكنك أن تقابل زوجتك وأولادك، قال: لا حاجة لي بلقائهم فإني تركتهم في ذمة الله. وحين أُخبر بقرار رجمه قال: لن أبقى ميتا أكثر من أربعين يوما. كانت في ذلك إشارة إلى ما ورد في كتب إلهية أن المؤمن يُحيا بعد موته ببضعة أيام أو بعد أربعين يوما على أكثر تقدير، ويُرفع إلى السماء. علما أن هذا النــزاع لا يزال يدور

بيننا وبين معارضينا حول رفع عيسى عليه السلام، إذ نحن نعتقد حسب كتاب الله برفعه الروحاني، أما معارضونا فهم يعتقدون برفعه الجسدي مخالفين بذلك كتاب الله وواطئين تحت الأقدام حكمه القائل: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولا﴾* ويقولون عني إنني دجال لأنه قد ورد أن ثلاثين دجالا سيظهرون، ولا يفكرون أنه إذا كان مقدرا أن يأتي ثلاثون دجالون فكان من المفروض أن يأتي مقابلهم ثلاثون مسيحا أيضا. ولكن ما أكبر هذه الطامة إذ جاء ثلاثون دجالون ولم يأت ولا مسيح واحد! ما أشقى هذه الأمة! إذ لم يبق في نصيبها إلا الدجالين، ولم يكن من نصيبها إلى الآن أن ترى وجه مسيح صادق، بينما قد جاء في السلسلة الإسرائيلية مئات الأنبياء.

فهل من التقوى في شيء الاعتراض على الجماعة التي خلق الله تعالى فيها صادقين وملهَمين مثل الشهيد عبد اللطيف الذي ضحى بحياته في سبيل الله وصدّقني بإلهام من الله؟ وأنّى للمتقي الصالح والعالم الفاضل أن يبدي حماسا في العشق من أجل شخص كاذب!

تعريب أبيات فارسية:

"* لا أحد يقدم رأسه ويضحي بحياته من أجل أحد، إنما هو العشق الذي يحضّ بكل شوق على هذه الأعمال كلها.

* العشق يُدخل صاحبه في نار مضطرمة، والعشق يجعله يتمرغ في تراب الخزي والذلة.

* لا أقبل أن القلب يمكن أن يتطهر دون العشق، والعشق هو الذي ينقذ من هذه الخديعة". *(انتهت الترجمة)*

لقد أدلى المولوي الشهيد صاحبزاده عبد اللطيف بشهادة حقٍ؛ وذلك بالتضحية بنفسه. والاستقامة فوق الكرامة. في حين أن مبدأ معظم المشايخ المعاصرين هو أنهم يغيرون رأيهم لكسب بضعة مليّمات فقط، ولا يكون

---

* *الإسراء: ٩٤*

كلامهم مبنيا على خشية الله، بل يكون نابعا من ثورة النفس. أما الشهيد عبد اللطيف فكان تقيا وعبدا صادقا لله، فلم يبال في سبيل الله بزوجته ولا بأولاده ولا بحياته الغالية. هؤلاء هم علماء الحق، وإن أقوالهم وأعمالهم لهي الجديرة بالاتباع، أولئك الذين تمسكوا بصدقهم في سبيل الله إلى النهاية.

ترجمة أبيات فارسية:

"لا تسأل الشخص الأناني عن سبيل الله، بل يجب البحث عن الراكب حيثما يتصاعد الغبار

اذهب وابحث عن قلب ملتاع في حبه تعالى وصادِقْه وابحث عن السكينة في كنفه

كنْ ترابا على عتبات مَن تفانى في الحبيب الأزلي، وابحث عن رضا ذلك الحبيب على بابه

من يصل إليه بعد تجشم المرارة والحرقة هو البطل حقا، فحاوِل فتح هذا الحصن بتكبُّد المصائب

الجلوس على مقعد الغرور ليس طريقا سليما، فاحرقْ هذه النفس الدنية وابحث عن الحياة في ذلك الحبيب."

(١٨) **الآية الثامنة عشرة**: قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾❁ هذه الآية نزلت في النبي ﷺ ولكنها تعطي معنى عاما. فمن أسلوب القرآن الكريم عمومًا أنه يخاطب النبي ﷺ في معظم الأوامر والنواهي، وهي موجهة إلى الآخرين أيضا، أو تكون موجَّهة إلى غيره فقط، مثل قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا﴾◈؛ فالخطاب في هذه الآية موجه إلى النبي ﷺ ولكن مقصده الحقيقي هي الأمة لأن والدا النبي ﷺ قد ماتا في صغره. والحق أن في ذلك سرًّا،

❁ *الحاقة: ٤٧*

◈ *الإسراء: ٢٤*

وهو أن كل عاقل يستطيع أن يفهم من الآية أنه إذا كان النبي ﷺ قد أُمر أن يُكرم والديه ويقول لهما قولا كريما، فكم بالحري بالآخرين أن يكرموا آباءهم! وإلى هذا الأمر تشير آية أخرى وهي: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾•، ففي هذه الآية قد وُضِّح لعبدة الأوثان أن الأوثان ليست شيئا ولا منّة لها عليكم إذ لم تخلقكم ولم تكفلكم في صغركم. ولو أجاز اللهُ أن يُعبَد معه أحد لأمر أن تعبدوا آباءكم لأنهم أرباب لكم بصورة مجازية، أي هم الذين ربوكم. ومن الطبيعي أن كل شخص يحمي أولاده من الضياع في الصغر، حتى الدواب والطيور تفعل ذلك، وهكذا فإنها تقوم بالربوبية نوعا ما بعد ربوبية الله رب الأرباب. وإن الحماس للربوبية أيضا يأتي من الله تعالى.

بعد هذه الفقرة الاعتراضية أعود إلى صلب الكلام وأقول إنها لفكرة سخيفة القول أنه لو تقوَّل النبي ﷺ علينا لأهلكناه هو، ولكننا لا نهلك غيره إذا افترى. أي أن الله يظهر غيرةً بهذه الطريقة تجاه النبي ﷺ ويقول بأنه لو كان مفتريا لأهلكه، ولا يظهرها تجاه غيره ولا تثور غيرته على افتراء الآخرين مهما افتروا عليه ﷻ ونسبوا إليه إلهامات كاذبة. إن هذه الفكرة سخيفة وتتنافى أيضا مع الكتب الإلهية. ولا زالت الفقرة التي تقول إن الذي يفتري على الله أو يدّعي النبوة كذبا سيهلَك حتما موجودة في التوراة. وعلاوة على ذلك لقد ظل علماء الإسلام يقدمون منذ القِدم آية: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ أمام اليهود والنصارى دليلا على صدق النبي ﷺ. **والظاهر أنه ما لم يفد الموضوعُ عمومًا لا يمكن تقديمه دليلا**. وأي دليل في القول إنه لو افترى النبي ﷺ لأهلِك وفسد كل عمله، أما إذا افترى غيره فلا يغضب الله عليه بل يحبه ويُمهله ويؤيده أكثر

• *الإسراء: ٢٤*

منه ﷺ. هذا لا يمكن أن يسمّى دليلا، بل إنما هو ادعاء فقط يحتاج إلى دليل في حد ذاته.

الأسف كل الأسف أنهم قد وصلوا في عداوتي إلى درجة يشنون فيها هجمات على آيات صدق النبي ﷺ أيضا. إنهم يعلمون أنه قد مضى على إعلاني بتلقي الإلهام والوحي أكثر من ٢٥ عاما وهي مدة أطول من مدة بعثة النبي ﷺ أيضا التي طالت ٢٣ عاما، أما مدتي فهي نحو ٣٠ عاما. والله أعلم إلى متى ستمتد أيام دعوتي. لذا يقول هؤلاء الناس -مع تسميتهم أنفسهم مشايخ- إن مفتريا على الله ومدعيا -كذِبًا- الإلهامَ من الله يمكن أن يعيش إلى ثلاثين عاما بدءا من إعلانه بتلقي الإلهام، ويمكن أن يؤيده الله وينصره أيضا، ولكن لا يأتون له بنظير.

فيا أيها المتجاسرون، اعلموا أن الكذب مِثل أكل القذارة. لقد عاملني الله تعالى بلطف وإحسان دائما حتى طلع عليَّ منذ فترة طويلة✽ كل يوم جديد بتقدم وازدهار جديد. وقد أخزى الله تعالى المعارضين في كل قضية رُفعت لإبادتي. وإذا كان عندكم نظير لهذا التأييد والنصرة ولهذه المدة فأتوا به، وإلا فاعلموا أن هذه الآية أيضا قد تحققت بحسب مدلول الآية: ﴿لَوْ تَقَوَّل عَلَيْنَا﴾ وستُسألون عنها.

(١٩) الآية التاسعة عشرة: هي أن الخواجة غلام فريد، مرشد نواب بهاولبور، رأى رؤيا في تصديقي فألقى الله حبي في قلبه. ولذلك فقد صدّقني في مواضع عدة في كتابه "إرشادات فريد" المحتوي على ملفوظاته. من عادة الصوفيين أنهم قلما يدخلون في النزاعات الشكلية، بل يؤمنون بما يُطلعون

✽ فليكن واضحا أنه لو عُدَّ زمن إلهامي من يوم تأليف الجزء الأول من "البراهين الأحمدية" لتبين أنه قد مضى على إلهامي نحو ٢٧ عاما. أما إذا عُدَّ من تأليف الجزء الرابع من "البراهين الأحمدية" فقد مضى عليه ٢٥ عاما. وإذا بدأنا الحساب من أول وحي تلقيته فقد مضى على ذلك ٣٠ عاما. منه.

عليه بالرؤيا أو الكشف أو الإلهام من الله. ولما كان الخواجة غلام فريد، طيب الباطن مثل المرشد "صاحب العَلَم" فكشف الله عليه صدقي. ثم زار قريته كثير من المشايخ مثل المولوي غلام دستغير ليحرضوه على تكذيبي. وقد ذكر حضرة الخواجه هذه الوقائع بنفسه في كتاب "إرشادات فريد". ووصلته أيضا رسالة من بعض الغزنويين ولكنه لم يبالِ بأحد منهم وأفحم المشايخ المغرضين بأجوبة قوية فلم يكن منهم إلا أن يلزموا الصمت، وتوفي وهو من مصدقيّ بفضل الله تعالى. ويتبين من الرسائل التي بعثها إليَّ مدى حبه الذي ألقاه الله تعالى في قلبه لي، ومدى المعرفةِ التي وهبها الله تعالى له بفضله بشأني.

لقد رد حضرة الخواجة في كتابه "إرشادات فريد" على كثير من اعتراضات المعارضين؛ فقد ورد في الكتاب أن شخصا قال لحضرة الخواجة إن آتهم مات بعد مضي الموعد المحدد، فذكر اسمي وقال: هذا لا يهم، وأعرف جيدا أن آتهم قد مات بنَفَسه، أي أن توجهه وعزمه قد قضى على آتهم.⊙ وقال له شخص آخر مشيرا إليَّ: كيف نؤمن به مهديا معهودا بينما لا توجد فيه كافة العلامات المذكورة في الأحاديث عن المهدي المعهود؟ فسخط حضرة الخواجة على هذا الكلام وقال: لك أن تقول إن العلامات التي افترضها الناس مسبقا حسب

⊙ لقد كتبت أكثر من مرة أن النبوءة عن آتهم قد تحققت من حيث مضمونها. ولو لم يتراجع آتهم – على مرأى من أناس كان عددهم نحو ٦٠ أو ٧٠ شخصا – عن تسميته النبي ﷺ دجالا، لكان ممكنا أن يقال بأن النبوءة لم تتحقق. ولكن ما دام قد تراجع عن ذلك فكان ضروريا أن يستفيد من الشرط الوارد في النبوءة. ولو مات آتهم في أثناء ١٥ شهرا رغم تراجعه الذي أظهره في مجلس يضم مسيحيين غاضا الطرف عن عزته وجاهه لجاز الاعتراض على وعد الله تعالى. وعندها فقط كان ممكنا أن يقال بأن النبوءة لم تتحقق. أما الآن فإثارة الاعتراض بعد تراجعه إنما هو عمل الذين ليس لهم نصيب ولا علاقة بالدين ولا بالأمانة. صحيح أن آتهم حين أبدى تمرده بعد مضي ١٥ شهرا، ولم يشكر الله تعالى، مات حسب نبوءتي الأخرى في غضون ١٥شهرا بعد إعلاني الأخير. على أية حال لم يخرج موته عن نطاق ١٥ شهرا. فقد أقرَّ واحدٌ من العقلاء مع كونه مسيحيا بأن النبوءة عن آتهم قد تحققت بكل جلاء، والإنكار ليس إلا تعنتا. منه.

زعمهم لم تتحقق كلها في أي نبي أو رسول قط. ولو تحققت كلها لما كفر بهم بعضهم وآمن بعضهم الآخر. فمن سنة الله أن العلامات التي تُذكر في النبوءات عن نبي مقبل لا تتحقق كلها بكلماتها الظاهرية. بل تكون هناك استعارات في بعضها، كما لا يفهم الناس بعضها الآخر بسبب الخلل في فهمهم، وكذلك يتطرق التحريف إلى بعض الأمور القديمة. لذا فإن طريق التقوى أن يستفيد الإنسان مما تحقق ويدرك الوقت والضرورة. أما إذا أراد الإنسان أن يجعل كل العلامات المذكورة خاضعة لفهمه هو لاضطر للتخلي عن الأنبياء جميعا، ولَكانت عاقبته الحرمان وعدم الإيمان لأنه لم يسبق أنْ تحققت في نبي من الأنبياء كافة العلامات المزعومة بصورتها الظاهرية دون أي نقص. كان اليهود يقولون عن المسيح الأول (أي عيسى عليه السلام) إنه لن يأتي قبل أن يعود النبي إلياس إلى الأرض. فهل عاد إلياس؟ كذلك كان اليهود يصرون على أن خاتم الأنبياء المقبل سيُبعث من بني إسرائيل، فهل بُعث النبي ﷺ من بني إسرائيل؟ فما دام خاتم الأنبياء لم يُبعث من بني إسرائيل -حسب اعتقاد اليهود الذي اتفق عليه جميع أنبيائهم أيضا- أي غرابة إذن إن لم يُبعث المهدي الموعود من أسرة بني أمية أو بني العباس؟ إن النبوءات الإلهية تضم أسرارا غيبية كثيرة منها اختبار الناس أيضا.*

فما دام اليهود قد حُرموا من الإيمان بسبب تعصبهم لأفكارهم ففي ذلك عبرة للمسلمين، لأنه قد ورد في الحديث الصحيح أن بعض المسلمين في الزمن الأخير سيصيرون يهودا، أي يقلدون اليهود ويحذون حذوهم. كما ورد أنه لو

* اقرأوا الأحاديث بإمعان تجدوا فيها اختلافا كثيرا حول المهدي المعهود وكأنها مجموعة تناقضات. فقد جاء في بعضها أن المهدي سيكون من ولد فاطمة، وجاء في غيرها أنه سيكون من بني العباس. كما ورد في بعضها: "رجل من أمتي". أما الحديث الوارد في سنن ابن ماجة فقد قضى على كل هذه الروايات لأن الكلمات الواردة فيه هي: "لا مهدي إلا عيسى". ثم ما من حديث من الأحاديث عن المهدي يخلو من الجرح، فلا يمكن اعتبار أي منها صحيحا. فكيفما تحققت النبوءة وما أصدر الحَكَم الموعود من حُكم فهو الأصح. منه.

زنا يهودي بأمه لفعلوا مثله. فكم هو مقام خوف أن معظم اليهود لم يؤمنوا بعيسى والنبي ﷺ لسبب وحيد وهو أنهم رأوا واجبا عليهم أنه لا يجوز الإيمان بنبي ما لم يروا تحقق العلامات والآيات كلها حسب زعمهم. فسقطوا في هوة الكفر، وظلوا مصرين على أنه لا بد من مجيء إلياس قبل المسيح، كذلك لا بد من مجيء خاتم الأنبياء من بني إسرائيل. باختصار، قد وهب الله تعالى الخواجةَ غلام فريد نورًا باطنيا، فكان قادرا على التمييز بين الصادق والكاذب بنظرة واحدة. أدخله الله في واسع رحمته وقرّبه إليه زلفى، آمين.

(٢٠) **الآية العشرون**: قبل نحو ثلاثين عاما تلقيت إلهاما من الله تعالى أنك سترى نسلا بعيدا. وهناك مئات الناس على هذا الإلهام من الشاهدين، وقد نُشر أيضا مرات عديدة. ثم حدث بحسبه تماما إذ قد رأيت أولادا لم يكونوا موجودين حينذاك. ثم رأيت أولاد الأولاد ولا أدري إلى أين سيستمر تأثير هذه النبوءة.

(٢١) **الآية الحادية والعشرون**: قبل نحو ثلاثين عاما -حين مرض والدي رحمه الله في أواخر عمره- تلقيت ظُهر اليوم الذي قُدِّرت فيه وفاته إلهاما: "والسماء والطارق"، وأُلقي في قلبي أنها إشارة إلى وفاته، وأن هذا الحادث سيقع بعد غروب الشمس. وكان ذلك عزاء من الله تعالى لعبده. عندها فهمت أن والدي سيُتوفَّى بعد غروب الشمس، وقد أُخبِر كثير من الناس بهذا الإلهام. ووالله الذي نفسي بيده -والذي لا يكذب عليه إلا الشيطان والملعون- أن هذا ما حدث بالضبط. والغريب في الأمر أن المرض الذي كان والدي مصابا به، أي ألم الكلية، كان قد زال تماما في ذلك الوقت، ولم يبق إلا شيء قليل من الزحار، وكان أبي يذهب إلى الخلاء وحده دون سند. فما إن عاد من بيت الخلاء بعد غروب الشمس وجلس على السرير حتى بدت عليه حالة النـــزْع. فنظر إلي في هذه الحالة من الاحتضار ثم استلقى. ولم يسبق لي قبل هذا الحين أن رأيت شخصا يستطيع الكلام في حالة النـــزع ويتحدث عند الاحتضار

بكلام سليم وواضح. وبعدها انتقل من الدار الفانية بعد غروب الشمس بالضبط، إنا لله وإنا إليه راجعون. فكان ذلك أول إلهام وأول نبوءة أظهرها الله تعالى عليَّ؛ فقد أخبرني الله ظهرا أن هذا الأمر حادث ثم تحقق هذا الخبر بعد غروب الشمس. وذلك مدعاة لاعتزازي. وإن نسيتُ فلن أنسى أن الله تعالى عزّاني بوفاة والدي وأقسم بوفاة والدي كما أقسم بالسماء. والذين تثور فيهم روح شيطانية سيستغربون ويقولون كيف يمكن أن يعظِّم الله أحدا فيقسم بوفاة والده معتبرا إياها حزنا عظيما. ولكني أقول مرة أخرى حالفا بالله ﷻ إن هذا الحدث حق، والله تعالى هو الذي قد أخبرني به على سبيل العزاء وقال: "والسماءِ والطارق" ثم حدث كما قال، فالحمد لله على ذلك.

(٢٢) **الآية الثانية والعشرون:** كما قلت آنفا بأني أُخبرت أن والدي سيُتوفَّى بعد غروب الشمس فحزنتُ طبعا بمقتضى البشرية إثر تلقي هذا الخبر. ولَمَّا كانت معظم أسباب معاشنا مرتبطة به، كما كان يتلقى معاش التقاعد أيضا من قبل الحكومة الإنجليزية وكذلك كان يأخذ مبلغا لا بأس به منحةً، وكان كل ذلك مرتبطا بحياته؛ فخطر ببالي عمّا عساه يحدث بعد وفاته، وقلقتُ ظنا مني أنه قد تحلّ بنا أيام ضيق ومعاناة. وخطر هذا الخاطر بالبال في أقل من ثانية كالبرق. ثم غلبني نعاس في الحال وتلقيت إلهاما ثانيا: "**أليس الله بكاف عبده**". فتقوّى قلبي إثر هذا الإلهام كأن جرحا مؤلما اندمل دفعة واحدة بتأثيرٍ مرهم. الحق أني جرَّبت مرارا أن الوحي الإلهي يتسم بميزة ذاتية تُطَمئن القلب، وأساس هذه الميزة هو اليقين القوي بالوحي. ولكننا نتأسف على نوعية إلهامات هؤلاء الناس إذ يقولون مع ادعائهم بتلقي الإلهام: إن إلهاماتنا ظنية، فلا ندري أمِن الشيطان هي أم مِن الرحمن، وإن ضرر مثل هذه الإلهامات أكثر من نفعها. ولكنني أقول حلفًا بالله إني أؤمن بإلهاماتي كإيماني بالقرآن الكريم وكتب الله الأخرى، وكما أعتبر القرآن الكريم كلام الله القطعي واليقيني كذلك أوقنُ

أن الكلام الذي ينـــزل عليَّ هو كلام الله لأنني أرى معه بريقًا ونورًا من الله، وأجد نماذج قدرة الله تعالى معه.

فباختصار، حين تلقيت إلهاما: "أليس الله بكاف عبده"، تيقنت في الحال أن الله تعالى لن يضيعني. فكتبت هذا الإلهام في الحال لهندوسي –اسمه ملاوا مل يسكن في قاديان ولا يزال على قيد الحياة– وقصصت له القصة كلها، وأرسلته إلى مدينة أمْرِتْسَر ليصنع منه خاتما بحفره في فصّ الخاتم بمساعدة الحكيم المولوي محمد شريف الكلانوري. وكلّفت هذا الهندوسي بهذا العمل ليكون شاهدا على هذه النبوءة العظيمة وليكون المولوي محمد شريف أيضا من الشاهدين. فوصلني الخاتَم ببذل خمس روبيات عن طريق المولوي المذكور. ونقشه كما يلي:



لقد تلقيت هذا الإلهام في أيام كان معاشنا وأسباب راحتنا كلها تعتمد على دخل والدي الزهيد. ولم يكن أحد من الناس يعرفني، وكنت خامل الذكر منـــزويا في زاوية الخمول في قرية غير عامرة هي قاديان. ثم وجّه الله تعالى إليَّ عالَمًا حسب نبوءته وأعانني بالمال بفتوحات متتالية لا أجد الكلمات لذكرها. ما كنت أتوقع نظرا إلى حالتي أني سأجد حتى عشر روبيات شهريا، ولكن الله الذي يرفع الفقراء من التراب ويجعل المتكبرين ترابا قد أخذ بيدي، فأستطيع أن أقول باليقين إنه قد جاءني إلى الآن ثلاثة مئة ألف روبية* أو أكثر. ويقدَّر متوسط ما يُنفَق على دار الضيافة بألف وخمس مئة روبية شهريا منذ عدة أعوام. وزدْ إلى ذلك أقسامًا أخرى تقتضي نفقات أخرى مثل المدرسة وطباعة

* مع أنه قد جاءني ألوف من الروبيات عن طريق الحوالات البريدية، غير أن ما قـــدم لي الإخوة المخلصون بأنفسهم يزيد على ذلك بكثير، وذلك بالإضافة إلى ما جـــاء ضـــمن الظروف بالبريد. وكذلك أرسل الإخوة المخلصون قطعاً نقدية وذهبية ولم يظهروا حـــتى أسماءهم، فلا أعرف إلى الآن عن أسمائهم شيئا. منه.

الكتب. فانظروا، كيف تحققت نبوءة "أليس الله بكاف عبده" بعظمة وجلاء تام! هل هذا عمل مفتر أو وساوس شيطان؟ كلا، بل إنما هو فعل الله الذي في يده العزة والذلة والرقي والانحطاط. وإن كنتم لا تثقون بكلامي فافحصوا سجلات البريد في الدوائر الحكومية لعشرين سنة ماضية لتعرفوا كيف فُتح عليّ باب الدخل أثناء كل هذه المدة، مع أن الدخل لم يكن مقصورا على ما جاء بالبريد فقط؛ فقد كان هناك نوع آخر من الدخل حيث يدفع الناس ألوفا من الروبيات نقدا حين زيارتهم لقاديان، أو يرسلون قطعا نقدية في الظروف.

(٢٣) الآية الثالثة والعشرون: النبوءة عن عبد الله آتهم التي تحققت بجلاء تام، وكانت في الحقيقة تحتوي على نبوءتين. أولا: سيهلك في غضون ١٥ شهرا. ثانيا: إذا توقف عما نشره أن النبي ﷺ كان دجالا -والعياذ بالله- فلن يموت في ١٥ شهرا*. وكما كتبت من قبل فإن النبوءة جاءت لأن آتهم سمّى نبينا الأكرم ﷺ دجالا في كتابه "اندرونه بايبل". صحيح أن المدة المحددة في النبوءة كانت عن موت آتهم في ١٥ شهرا، ولكنها كانت مشروطة بشرط: "إن لم يرجع إلى الحق". ولكن آتهم تراجع عن كلامه في المجلس وأخرج لسانه في تواضع وتذلل ووضع يديه على أذنيه وأظهر ندمه على تسميته الرسول بالدجال. ولا يشهد على ذلك شخص أو شخصان فقط، بل ستون أو سبعون شخصا، نصفهم من المسيحيين والنصف الآخر من المسلمين.

* يعلم ألوف من الناس أنه عندما أُعطِي آتهم مهلة بحسب الشرط في الإلهام لم يشكر على المهلة بل كتم الحق ظنا منه أن البَلاء قد رُفع. وقال إنه ما خاف، ومن ناحية ثانية رفض الحلف أيضا. وذلك مع أن جميع الكبار في الديانة المسيحية ظلوا يحلفون على مرّ العصور. وثابت من الإنجيل أن المسيح عليه السلام أقسم، وأقسم بولس وبطرس أيضا. وبعد كتمانه الحق كشف الله تعالى لي أنه سيموت الآن سريعا، فنشرت عنه إعلانا آخر. والغريب في الأمر أنه مات في غضون ١٥ شهرا من تاريخ نشري الإعلان عن موته بناء على إلهامي الثاني. فحين ترك آتهم الصدق وكتم الحق أبقى الله له مدة الـ ١٥ شهرا نفسها التي أحدثت مأتما ونحيبا في بيوت معارضينا، منه.

وأظن أن خمسين شخصا من الذين تراجع آتهم أمامهم عن قوله "الدجال" لا يزالون على قيد الحياة، ثم لم يتفوَّه بهذه الكلمة إلى موته.

فليفكروا الآن، كم من الخبث والجرأة وعدم الإيمان القول إن آتهم لم يتراجع عن موقفه مع أنه تراجع تراجعا بيِّنا بحضور ستين أو سبعين شخصا. إن مدار حلول غضب الله به كان على كلمة "الدجال" التي جاءت النبوءة بسببها. وكان الشرط في النبوءة أن يتراجع عن هذه الكلمة، ولم يُذكر في النبوءة شيء عن إسلامه، فما دام قد تراجع بكل تذلل فقد تاب الله عليه برحمته. لم يكن الهدف من إلهام الله أن عبد الله آتهم لن يَسلم من الهلاك ما لم يُسلم، لأن إنكار الإسلام أمر مشترك بين المسيحيين كلهم. ولا يكره اللهُ أحدا من أجل الإسلام. ومن غير المعقول التنبؤ أن فلانا سيهلك إلى مدة معينة ما لم يُسلم، إذ إن الدنيا مليئة بأناس ينكرون الإسلام. وكما كتبت مرارا وتكرارا أنه لا ينـــزل في الدنيا عذاب لمجرد إنكار أحدٍ الإسلامَ، بل هذا ذنبٌ سيُسأل عنه يوم القيامة فقط. فهل هناك من خصوصيةٍ لآتهم في هذا حتى يُتنَبّأ بموته لإنكاره الإسلام ولا يُتنَّبأ عن غيره. بل السبب الوحيد وراء النبوءة كان أنه استخدم كلمة "الدجال" في حق النبي ﷺ، ولكنه تراجع عنها أمام ستين أو سبعين شخصا معظمهم من أشراف الناس وكِرامهم. فحين تراجع عن هذه الكلمة وظل يبكي بعد ذلك فقد استحق أن يرحمه الله، ولكن لدرجة أن موته تأخر لبضعة أشهر، ولكنه مات في حياتي على أية حال.

النقاش الذي كان يدور مباهلةً قد ثبت فيه كذبه بسبب موته. أفَلَمْ تتحقق النبوءة -لمجرد التأخير في موته لبضعة أشهر- مع أنه قد مات في حياتي؟ كلا، بل تحققت بكل جلاء. لعن الله قلوبا لا تتورع عن الاعتراض على آيات صريحة مثلها. وإذا أراد المعترضون فأستطيع أن أقدم على تراجع آتهم نحو أربعين شاهدًا. وبسبب تراجعه لم يحلف* مع أن جميع المسيحيين يحلفون حتى

* *أي على إنكاره عن التراجع - المترجم.*

أن المسيح عليه السلام بنفسه قد حلف، ولا أرى حاجة لتطويل هذا النقاش، إذ إن آتهم ليس حيا الآن وقد مضى على موته أكثر من إحدى عشرة سنة.

(**٢٤**) **الآية الرابعة والعشرون:** تلقيت إلهاما بتاريخ ٣٠ يونيو/حزيران ١٨٩٩م ما معناه: "أولا الإغماء، ثم الغَشْيَةُ، ثم الموتُ." وفي الحال أُفهِمت أن هذا الإلهام يخص صديقا مخلصا يصيبنا الحزن بموته. فسردت هذا الإلهام لكثير من أفراد الجماعة ونُشر في جريدة "الحَكَم" بتاريخ ٣٠ يونيو/حزيران ١٨٩٩م. ثم في نهاية يوليو/تموز ١٨٩٩م مات بموت مفاجئ أخونا المخلص جدا الدكتور محمد بوريخان الجراح المساعد في مدينة قصور، إذ أغمِي عليه أولا ثم دخل في غيبوبة ثم رحل من هذه الدنيا الفانية. والفاصل الزمني بين الإلهام المذكور وموته كان عشرين أو اثنين وعشرين يوما فقط.

(**٢٥**) **الآية الخامسة والعشرون:** هي نبوءة عن قضية جنائية رفعها ضدي شخص يُدعى كرم دين الجهلمي في مدينة جهلم. ونص النبوءة التي تلقيتها من الله بهذا الشأن هو: "ربِّ كل شيء خادمك ربِّ فاحفظني وانصرني وارحمني"، كذلك كانت هناك إلهامات أخرى أيضا احتوت على وعد البراءة. وبالفعل برَّأَ الله ساحتي في تلك القضية.

(**٢٦**) **الآية السادسة والعشرون:** براءتي في قضية جنائية رفعها علي المدعو كرم دين الجهلمي في محكمة القاضي جندو لال وآتما رام في مدينة غورداسبور. وأخبرت في النبوءة عن تبرئتي في نهاية الأمر، وهذا ما حدث بالضبط.

(**٢٧**) **الآية السابعة والعشرون:** نبوءة عن معاقبة كرم دين الجهلمي، فعوقب بحسبها في النهاية. انظروا كتابي "مواهب الرحمن" ص ١٢٩، سطر ٨، فهذه النبوءات الثلاث مسجلة بالتفصيل في مواهب الرحمن الذي أُلِّف ونُشر في زمن لم تكن نتيجة النبوءة معروفة قط. ونص النبوءة هو كالتالي:

"ومن آياتي ما أنبأني العليم الحكيم، في أمر رجل لئيم وبهتانه العظيم، وأوحى إليَّ أنه يريد أن يتخطف عِرضك، ثم يجعل نفسه غرضك. وأراني فيه

رؤيا ثلاث مرات، وأراني أن العدو أعدَّ لذلك ثلاثة حُماة لتوهين وإعنات. ورأيت كأني أُحضرتُ محاكمة كالمأخوذين، ورأيت أن آخر أمري نجاة بفضل رب العالمين، ولو بعد حين. وبُشِّرتُ أن البلاء يرد على عدوي الكذاب المهين. فأشعت كل ما رأيت وأُلهمت قبل ظهوره في جريدة يُسمى "الحَكَم"، وفي جريدة أخرى يُسمى "البدر"، ثم قعدت كالمنتظرين. وما مرّ على ما رأيت إلا سنة فإذا ظهَر قدر الله على يد عدو مبين اسمه "كرم دين"... وقد ظهر بعض أنبائه تعالى من أجزاء هذه القضية. فيظهر بقيّتُها كما وعد من غير الشك والشبهة."

أي قد رفع ضدي قضايا جنائية زائفة وستثبت براءتي فيما رفع من قضايا وسيُحكَم عليه بالعقوبة في نهاية المطاف. يتبين من هذه العبارة أنني إلى ذلك الحين ما كنتُ قد نجوت وما بُرِّئت ساحتي من تلك القضايا التي رفعها، وما كان قد حُكم عليه بعقوبة بل كل هذا الكلام كان نبوءة.◎ لقد جاء في النبوءة المذكورة أعلاه أن كرم دين سيرفع ضدي قضايا جنائية لأُعاقَب وسيؤازره فيها كثير من مساعديه، ولكنه هو الذي سيعاقَب في نهاية المطاف وسينجيني الله من شره، وهذا ما حدث بالضبط. ففكروا الآن، هل في وسع إنسان أو شيطان أن يتنبأ بمثل هذه النبوءة التي تحكم بعزتي وذلة عدوي؟

(٢٨) **الآية الثامنة والعشرون**: النبوءة عن أولاد آتما رام. فقد مات بحسبها ابناه في غضون ٢٠ يوما. الشهود على هذه النبوءة هم أفراد الجماعة الذين حضروا القضية معي في غورداسبور.

◎ يتبين من تواريخ القضايا التي رفعها كرم دين وصدر الحكم فيها في المحكمة في مدينة جهلم وغورداسبور أن النبوءات عن إدانة كرم دين وبراءتي كانت قد نُشرت في كتابي "مواهب الرحمن" قبل الحكم فيها. ومن شاء فليراجع المحكمة للتأكد من تواريخ الحكم. ويشهد على تحقق هذه النبوءة المولوي ثناء الله الأمرتساري والمولوي محمد وغيرهما الذين حضروا محكمة القاضي آتما رام. منه.

(٢٩) **الآية التاسعة والعشرون:** نبوءة عن انحطاط "لاله جندو لال" المساعد الإضافي للقاضي في غورداسبور حيث نُقل عمله من غورداسبور وأرسِل إلى محكمة في ملتان.

(٣٠) **الآية الثلاثون:** كان هناك شخص باسم دوئي من سكان أميركا يدّعي النبوة، وكان عدوا للإسلام وكان يزعم أنه سيستأصله، وكان يؤلِّه عيسى عليه السلام، فكتبتُ إليه أن يباهلني وكتبت أيضا أن الله تعالى سيدمره سواء أباهَل أم لم يباهل. فنُشرتْ نبوءتي في عدة جرائد في أميركا كما نشرت في مجلتنا الصادرة بالإنجليزية أيضا، فكانت النتيجة أن حُرم دوئي من مئات الألوف من الأموال التي كان يمتلكها، وأصابته ذلة وأصيب بمرض الفالج حتى تعذر عليه أن يخطو خطوة واحدة، بل أصبح يُحمَل من هنا إلى هناك. وقد قال الأطباء الأميركان إن مرضه عضال لا يُعالَج ولعله يفارق الحياة في غضون بضعة أشهر.

(٣١) **الآية الحادية والثلاثون:** نبوءة عن براءتي في قضية زائفة بتهمة القتل التي رفعها ضدي الدكتور مارتن كلارك. فقد بُرِّئَتْ ساحتي حسب النبوءة.

(٣٢) **الآية الثانية والثلاثون:** نبوءة عن قضية الضريبة؛ إذ وشى بي بعض الأشرار عند الحكومة وقالوا إن دخله يُعَدُّ بألوف الروبيات فيجب أن تُفرَض عليه ضريبةٌ. وقد أنبأني الله تعالى بأنهم سيفشلون في ذلك فكان كما قال.

(٣٣) **الآية الثالثة والثلاثون:** قد رَفَعتْ الشرطة ضدي قضيةً جنائية في محكمة السيد دوئي نائب المفوض في محافظة غورداسبور، وقد أنبأني الله تعالى أن آمال القائمين بهذه المحاولة سوف تبوء بالفشل، فكان كذلك. وفي ذلك خاطبني الله تعالى قائلا ونصه: "إنا تجالدنا فانقطع العدو وأسبابه". والمراد من العدو هنا هو نائب المفتش الذي رفع ضدي قضية زائفة فهلك أخيرا بالطاعون.

(٣٤) **الآية الرابعة والثلاثون:** هي أنه توُفِّي أحد أبنائي فأبدى المعارضون كعادتهم سعادة كبيرة على وفاته. فبشرني الله تعالى وقال: سيولَد لك ابن آخر

عوضا عنه ويكون اسمه محمود، وأُريتُ اسمه مكتوبا على الجدار، فنشرت هذه النبوءة في إعلان أخضر بين ألوف المعارضين والمؤيدين. ولم يمض على وفاة الابن الأول سبعون يوما إلا وقد وُلد الابن المذكور وأسميناه محمود أحمد.

(٣٥) الآية الخامسة والثلاثون: بعد ولادة الابن الأول، محمود أحمد، بشرني الله بولادة ابن آخر، وقد نُشر الإعلان عنه أيضا بين الناس. فوُلد ابن ثان وأسميناه بشير أحمد.

(٣٦) الآية السادسة والثلاثون: بشرني ربي بولادة ابن آخر بعد بشير أحمد، فنشرت هذا النبأ أيضا بين الناس بإعلان مكتوب، فوُلد بعده ابن ثالث وأسميناه شريف أحمد.

(٣٧) الآية السابعة والثلاثون: هي أن الله تعالى بشّرني في أيام حمل زوجتي بولادة بنتٍ وقال عنها: "تُنشَّأُ في الحلية" أي ستتربى في الحلي، لن تموت في الصغر ولن ترى عيشًا ضنكا. فوُلدتْ البنت وأسميناها مباركه بيغم. وفي يوم عقيقتها تماما أي في اليوم السابع بعد ولادتها جاء خبر مقتل ليكهرام بيد مجهول حسب النبوءة تماما، فتحققت آيتان في آن معا.

(٣٨) الآية الثامنة والثلاثون: هي أني بُشِّرتُ بابن بعد البنت، فنشرتها كعادتي منذ القِدم. فوُلد الابن وأسميناه مبارك أحمد.

(٣٩) الآية التاسعة والثلاثون: هي أني أُخبِرتُ بالوحي الإلهي أن بنتا أخرى ستولَد ولكنها ستموت. فأخبرت كثيرا من الناس بهذا الإلهام قبل الأوان. فوُلدت تلك البنت وتوُفِّيت بعد بضعة أشهر.

(٤٠) الآية الأربعون: هي أني بُشِّرتُ ببنت أخرى بعد تلك البنت. وكانت كلمات البشارة: "دُخْتُ الكرام"، *(أي بنت الكرام)* فنُشر هذا الإلهام في جريدتي "الحَكَم" و"البدر" أو ربما في إحداهما. ثم وُلدتْ بعدها بنت أسميناها أمة الحفيظ وهي حية تُرزَق.

(٤١) الآية الحادية والأربعون: هي أني كنت قد نشرتُ إعلانا قبل عشرين أو واحد وعشرين عاما قلت فيه إن الله تعالى وعدني بأربعة بنين ينالون عمرا

طويلا. وقد أُشير إلى هذا النبأ في كتابي "مواهب الرحمن" ص ١٣٩ ونصه: "الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان." والبنون الأربعة هم: محمود أحمد، بشير أحمد، شريف أحمد، مبارك أحمد، وهم أحياء يُرزَقون.

(٤٢) **الآية الثانية والأربعون:** هي أن الله وعدني بابن خامس نافلةً كما ورد في هذه النبوءة المسجلة في كتاب "مواهب الرحمن" ص ١٣٩ ونصها: "وبشّرني بخامس في حين من الأحيان"، أي أن ابنا خامسا سيولد علاوة على الأربعة وسيكون نافلة، وقد بشرني الله تعالى به أنه سيولد حتما في حين من الأحيان. وتلقيت عنه إلهامًا آخر نُشر منذ مدة في جريدتي البدر والحَكَم، ونصه: "إنا نبشرك بغلام نافلة لك، نافلة من عندي"، أي إننا نبشرك بولد آخر يكون نافلة يعني ولد الولد، وهو من عندي؛ فقبل ثلاثة أشهر تقريبا وُلد عند ابني محمود أحمد صبي سمّي "نصير أحمد"، وبذلك تحققت النبوءة بعد أربعة أعوام ونصف العام.

(٤٣) **الآية الثالثة والأربعون:** هي أني تنبأتُ في كتابي "سفينة نوح"، أننا لن نكون بحاجة إلى التطعيم بمصل الطاعون في زمن تفشي الطاعون وأن إلهنا سيحفظنا وكلَّ مَن في دارنا وستسود العافية دارنا مقارنة بالآخرين، وأن بعضًا من الذين يأخذون مصل الطاعون سيتكبَّدون الخسائر في الأرواح، وكذلك كان. وقد واجه بعض الذين أخذوا المصل أضرارا كبيرة حتى ذهب بصر بعضهم وتشوهت أعضاء بعضهم الآخر. وفوق كل ذلك فقد مات في مدينة ملكوال محافظة غوجرات ١٩ شخصا مرة واحدة بسبب المصل.

(٤٤) **الآية الرابعة والأربعون:** هي أنه حدث بعد مدة من الزمن أنْ مرِض عبد الرحيم خانْ ابن نواب سردار محمد علي خان♦ رئيس مالير كوتله بالحمى

♦ لقد هاجر نواب محمد علي خان من ولايته منذ خمسة أعوام ويسكن الآن في قاديـــان، وهو من السابقين. منه.

الشديدة ولم يبق في شفائه أمل وكأنه أصبح في حكم الميت. فدعوت له، ولكن تبين بعد الدعاء أن القضاء مبرَمٌ. فتضرعت في حضرة الله وقلتُ: يا إلهي إني أتشفع له. قال الله في الجواب ما نصه: "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه". فسكتُّ. ثم تلقيت وحيا في الحال: "إنك أنت المُجاز". فانصرفت إلى الدعاء بالتضرع والابتهال واستجاب الله دعائي؛ فكأن الولد خرج من القبر، وظهرت عليه آثار الصحة. وكان قد هزل كثيرا، فعاد إلى طبيعته بعد فترة واستعاد صحته المعهودة، ولا يزال حيا يُرزَق.

(٤٥) **الآية الخامسة والأربعون:** هي أنه مات ابن صديقي المخلص المولوي نور الدين، وكان الابن الوحيد لأبويه. فأظهر بعض المعارضين من قليلي الفهم سعادتهم الكبيرة بوفاته ظنا منهم أن المولوي صار أبتر. فدعوت له كثيرا فأنبأني الله تعالى أنه سيُرزق بابن بدعائك. وآيةً على ولادته بدعائي فقط أُخبِرتُ أن بثورا كثيرة ستظهر على جسمه. فولِد هذا الابن وسُمّي عبد الحي. وظهرت على جسمه بثور كثيرة على غير العادة، وآثارها موجودة إلى الآن. وقد نُشرتْ آية البثور في الإعلان قبل ولادته.

(٤٦) **الآية السادسة والأربعون:** هي أن الله تعالى أنبأني بتفشي الطاعون في البنجاب كلها، وذلك حين لم يكن له أي أثر إلا في مكان واحد في البنجاب. وقال تعالى إن الطاعون سيتفشى في كل منطقة، وتحدث وفيات كثيرة ويكون ألوف من الناس صيدا للطاعون، وستخرب قرى كثيرة. وأُرِيتُ غراس الطاعون السوداءَ قد زُرعتْ في كل مكان وفي كل محافظة. فنشرتُ هذه النبوءة في البلد كله عبر ألوف الإعلانات والمجلات. ثم تفشى الطاعون بعد فترة وجيزة في كل محافظة، ووصلت الخسائر في الأرواح إلى ما يقارب ثلاث مئة ألف شخص ولا تزال هذه الخسائر مستمرة. وقال الله تعالى إن الطاعون لن يزول من هذا البلد ما لم يغير الناس ما بأنفسهم.

(٤٧) **الآية السابعة والأربعون:** هي أن شخصا يسمَّى جراغ دين الساكن في جامون دخل في مريديَّ ثم ارتد وادّعى كونه رسولا وقال إنه رسول عيسى عليه السلام، وسماني دجالا وقال إن عيسى عليه السلام أعطاه عصا ليقتل بها هذا الدجال. أما أنا فأنبأتُ عنه* أنه سيهلك بمرض غضب الله -أي الطاعون- وسيدمره الله تدميرا. فهلك بالطاعون مع ابنيه بتاريخ ٤ أبريل/نيسان عام ١٩٠٦م.

(٤٨) **الآية الثامنة والأربعون:** هي أني كنت قد تنبأتُ عن مرزا أحمد بيك الهوشياربوري أنه سيموت في غضون ثلاثة أعوام، فمات في مدة ثلاثة أعوام بالضبط.

(٤٩) **الآية التاسعة والأربعون:** هي أني أنبأت عن الزلزال، وقد نُشر في جريدتي "الحَكَم" و"البدر" أن زلزالا قويا سيقع قريبا ويسبب دمارا شاملا في بعض مناطق البنجاب. وكلمات النبوءة كانت: "هزّة الزلزال، عفت الديار محلها ومقامها." فتحققت هذه النبوءة بتاريخ ٤ أبريل/نيسان عام ١٩٠٥م.

(٥٠) **الآية الخمسون:** هي أني كنت قد تنبأت بنبوءة أخرى أن بعد هذا الزلزال سيقع زلزال آخر في فصل الربيع. الكلمات الموحى بها في هذه النبوءة هي: "حل فصل الربيع من جديد وتحقق كلام الله مرة أخرى."فوقع هذا الزلزال بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير عام ١٩٠٦م وتسبب في خسائر كبيرة في الأرواح والأموال.

(٥١) **الآية الحادية والخمسون:** هي أني تنبأت بنبوءة أخرى أيضا أن زلازل متتالية ستحدث إلى فترة من الزمن، وأن أربعة منها تكون كبيرة وأما الخامس فيكون نموذجا للقيامة. فلا تزال الزلازل تضرب باستمرار وقلما يمضي شهران دون أن يقع زلزال. واعلموا يقينا أن زلازل شديدة مقبلة، ولا سيما الخامس الذي يكون نموذجا للقيامة. وخاطبني الله وقال: كلها آيات على صدقك.

* انظروا الكتيب: دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء. منه.

(٥٢) **الآية الثانية والخمسون:** هي أني أُريتُ أن حياة بانديت ديانند – الذي كان بمنـــزلة المرشد لآريا الهندوس وتجاوزت فتنته الحدود- قد أوشكت على الانتهاء، فمات في العام نفسه. وكنت قد سردتُ هذه النبوءة قبل وقوعها لآري (*هندوسي*) آخر اسمه شرمبت يقيم في قاديان، ولا يزال على قيد الحياة.

(٥٣) **الآية الثالثة والخمسون:** هي أن المدعو بشمبر داس، أخو شرمبت، سُجن في قضية جنائية لعام ونصف على ما أظن. فطلب مني شرمبت في حالة الاضطرار أن أدعو له، فدعوت له ثم رأيت في الرؤيا أني ذهبت إلى مكتبٍ فيه سجلاتٌ مكتوب فيها أسماء السجناء ومدة سجن كل سجين. ففتحت سجلا كُتب فيه أن مدة سجنه كذا وكذا، فشطبت بيدي نصف المدة. وحين قدِّمت المرافعة عن مدة السجن في المحكمة العليا أُريتُ أن النتيجة هي إعادةُ ملفه إلى محكمة المحافظة وتخفيفُ عقوبة سجنه إلى النصف، ولكن لن يُفرج عنه كليًّا. فحكيت كل هذه الأمور لأخيه لاله شرمبت قبل الحكم بالقضية، وفي نهاية المطاف حدث كما تنبَّأتُ تماما.

(٥٤) **الآية الرابعة والخمسون:** نبوءة عن استشهاد المولوي صاحبزاده عبد اللطيف وهي مسجلة في "البراهين الأحمدية".

(٥٥) **الآية الخامسة والخمسون:** نبوءة عن فشل ميان عبد الله السنوري في أمر معين. ومِيانْ عبد الله السنوري بنفسه شاهد على تحققها.

(٥٦) **الآية السادسة والخمسون:** هي أني تنبأتُ عن زواجي في مدينة دلهي، وكنت قد سردت الإلهام بهذا الصدد للكثيرين الذين لا يزالون أحياء يُرزَقون. وهناك إلهام مسجل في "البراهين الأحمدية" بهذا الخصوص يتبين منه أن هذا الزواج سيكون من عائلة من السادات. نص الإلهام هو: "اذكُر نعمتي رأيتَ خديجتي"❋

❋ السيدة خديجة رضي الله عنها جدة السادات. فقد أشير في الإلهـــام أولا إلى أن زوجتـــك ستكون من عائلة السادات، والنبوءة الثانية كانت أنه سيكون من أولادها نسل كثير، منه.

(٥٧) **الآية السابعة والخمسون:** لقد وردت في البراهين الأحمدية نبوءة عن المولوي أبي سعيد محمد حسين البطالوي أنه سيسعى لتكفيري وسيقوم بالاستفتاء لهذا الغرض.

(٥٨) **الآية الثامنة والخمسون:** نبوءة في البراهين الأحمدية عن المولوي نذير حسين الدهلوي أنه سيُصدر فتوى التكفير.

(٥٩) **الآية التاسعة والخمسون:** نبوءة عن شيخ مهر علي الهوشياربوري؛ إذ رأيت في المنام أن نارا اندلعت في بيته فأطفأتُها أنا. وكانت في ذلك إشارة إلى الإفراج عنه في نهاية المطاف نتيجة دعائي. فأخبرتُ شيخ مهر علي بتفاصيل النبوءة في رسالة بعثتُها إليه. وبعدها حلت به مصيبة السجن حسب النبوءة، غير أنه قد أُفرِج عنه بحسب الجزء الثاني من النبوءة.

(٦٠) **الآية الستون:** وبعدها أنبأتُ عن شيخ مهر علي نبوءة أخرى أنه سيواجه بلاء شديدا، فأصيب بالفالج ولم نعرف عنه بعد ذلك.

(٦١) **الآية الحادية والستون:** هي نبوءة عن وفاة أخي المرحوم مرزا غلام قادر؛ إذ تلقيت على لسان ابني إلهاما *(بالفارسية) ترجمته*: "يا عمِّ، قضيتَ نحبك وأحزنتَني كثيرا". أخبرتُ بهذه النبوءة أيضا قبل الأوان شرمبتَ الهندوسيَ المذكور آنفًا. كان المراد من هذا الإلهام أن أخي سيموت فجأة وسيسبب حزنا. وقد وُلد، في اليوم نفسه الذي تلقيت فيه هذا الإلهام في بيت شرمبت أو قبله بيوم، ابنٌ وأسماه أمين جند. فجاءني ليخبرني أنه رُزق بابن أسماه أمين جند. قلت له: لقد تلقيت قبل قليل إلهاما: "يا عمِّ قضيتَ نحبك وأحزنتَني كثيرا." ولم يُكشف علي معنى الإلهام بعد، فأخاف أن يكون المراد منه هو ابنك أمين جند لأنك كثير التردد عليَّ، وقد جرت العادة في الإلهامات أن ينـزل الإلهام في شخص ذي صلة بالملهَم. فخاف إثر سماعه هذا الكلام وفور وصوله البيت غيَّر اسم ابنه من أمين جند إلى غوكل جند. ما زال هذا الولد على قيد الحياة ويشتغل موظفا في مكتب إحدى المحافظات. ثم كُشف علي أن الإلهام يشير إلى

وفاة أخي. فمات أخي بموت مفاجئ بعد يومين أو ثلاثة أيام، وحزن ابني المذكور آنفًا بموته. غير أن شرمبت -وهو هندوسي شديد العناد- صار شاهدا على ذلك. لو قيل: لماذا لم يُكشف معنى الإلهام في حينه؟ لقلتُ: لماذا لم تُكشَف معاني المقطعات القرآنية إلى الآن؟ مَن منكم يعلم المراد من: "طه"، وما معنى "ن" وما هو مدلول "كهيعص"؟ ولقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال عن الآية: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾● ما مفاده: لم أعرف معناها بعد. وقال أيضا ما معناه: أُعطِيتُ عنقودا من أعناب الجنة وقيل لي إنها لأبي جهل، ولم أفهم تأويلها حتى أسلم ابنه عكرمة، وأُريتُ أرض الهجرة ولم أعرف أنها المدينة. فمثل هذه الاعتراضات تنشأ في القلوب بسبب عدم المعرفة بسنن الله.

(٦٢) الآية الثانية والستون: نبوءة عن العاقبة السيئة للقنصل الرومي وذكرها المفصل موجود في كتبي*.

(٦٣) الآية الثالثة والستون: نبوءة من الله في "البراهين الأحمدية" أنني سأُنقذك من المكائد كالقتل وغيره. فقد حماني الله تعالى إلى اليوم من شر الأعداء رغم صولاتهم العديدة.

(٦٤) الآية الرابعة والستون: نبوءة في "البراهين الأحمدية" أنني سأنال الفتح في جميع القضايا المرفوعة ضدي. فظللت أنال الفتح في كل قضية.

● *القمر: ٤٦*

* *لقد أعلن حضرته في ٢٤ أيار ١٨٩٧م أن تصرفات كثير من أعضاء السلطنة العثمانية مضرة للحكومة، منهم شخص يُدعى حسين بك كامي نائب القنصل في كراتشي وكان يشغل منصب السفير. فلما جاء لزيارته عليه السلام في قاديان قال له حضرته: لو دامت حالتك على هذا المنوال لكانت عاقبتك وخيمة. ونشر عليه السلام إعلانا يضم هذه النبوءة، فتحققت بعد عامَين تقريبا، حيث نشرتْ عن القنصل جريدة "نيّر آصفي" الصادرة في مدينة "مدراس" بتاريخ ١٢ تشرين الأول عام ١٨٩٩م، ما يلي: "لقد هضم حسين كامي بكل وقاحة وجسارة نقودا (أي كل التبرعات التي جُمعت في الهند لمنكوبي "كريت") ... وقد عُزِل من منصبه بسبب غصبه تلك النقود. المترجم.*

(٦٥) الآية الخامسة والستون: نبوءة في "البراهين الأحمدية" أن الناس سيأتونني بأعداد هائلة حتى أكاد أسأم من كثرة لقاءاتهم؛ فجاءني مئات الألوف من الناس.

(٦٦) الآية السادسة والستون: نبوءة في "البراهين الأحمدية" عن أصحاب الصُفَّة، فهاجر كثير من المخلصين من أوطانهم وأقاموا في بعض أقسام بيتي مع أهلهم، أولهم أخي المولوي الحكيم نور الدين المحترم.

(٦٧) الآية السابعة والستون: نبوءة في "البراهين الأحمدية" تقول إنك تُعطَى فصاحة وبلاغة في اللغة العربية❖ لن يسع أحدا أن يجاريك فيها، فلم يستطع أحد إلى الآن أن يبارزني فيها.

(٦٨) الآية الثامنة والستون: نبوءة عن "شاهد نزّاغ"✸ وقد كتبت عن تحققها في "البراهين الأحمدية" بالتفصيل.

❖ فقد تلقيت من الله تعالى في هذا الصدد إلهاما نصه: "كلام أفصحت من لدن رب كريم". وفيما يلي تفصيل الكتب التي ألفتها إلى الآن بالعربية نظماً ونثرا، ولم يقدر العلماء المعارضون على الإتيان بنظيرها. (١) ملحق كتاب عاقبة آتهم من الصفحة ٧٣ إلى ٢٨٢. (٢) التبليغ، ملحق بكتاب مرآة كمالات الإسلام. (٣) كرامات الصادقين. (٤) حمامة البشرى. (٥) سيرة الأبدال. (٦) نور الحق، الجزء الأول. (٧) نور الحق، الجزء الثاني. (٨) تحفة بغداد. (٩) إعجاز المسيح. (١٠) إتمام الحجة. (١١) حجة الله. (١٢) سر الخلافة. (١٣) مواهب الرحمن. (١٤) إعجاز أحمدي. (١٥) الخطبة الإلهامية. (١٦) الهدى. علامات المقربين، الملحقة بتذكرة الشهادتين. أما الكتب العربية التي تم تأليفها ولكنها لم تُطبَع بعد فهي: ترغيب المؤمنين، لجة النور ونجم الهدى. منه.

✸ *لقد فصّل حضرته هذه النبوءة في كتابه "نزول المسيح" كما يلي: "ذات مرة جاء المدعو نور أحمد من تلاميذ المولوي غلام علي الأمرتساري إلى قاديان، وكان ينكر تلقي بعض أفراد هذه الأمة وحيا صادقا ويقينيا من الله تعالى. طلبتُ منه أن يقيم في قاديان لبضعة أيام وقلتُ بأني سأدعو الله تعالى ولعله ﷻ ينزل عليّ إلهاما يشمل نبوءة. فاستجيب الدعاء وتلقيت إلهاما بالإنجليزية حكاية على لسان الغير ما نصه: "I am quarreler" أي سأرفع قضيةً وأتشاجر. كذلك تلقيتُ إلهاما آخر نصه: "هذا شاهدٌ*

(**٦٩) الآية التاسعة والستون**: كتبت في كتابي "حمامة البشرى"، الذي أُلِّف قبل تفشي الطاعون بسنوات عديدة، أني دعوت لتفشي الطاعون؛ فتفشى في البلد كله استجابةً لدعائي.

(**٧٠) الآية السبعون**: لقد أنبأني الله تعالى في "البراهين الأحمدية" عن انتشار الطاعون نتيجة تكذيب الناس إياي، فانتشر في البنجاب بعد ٢٥ عاما من ذلك.

(**٧١) الآية الحادية والسبعون**: التي كتبتها في الصفحة ٦٢ من كتابي "سر الخلافة"، وهي أني دعوت ليصيب الطاعون المعادين، أي المعادين الذين ما لهم في الهداية من نصيب. وبعد مرور عدة أعوام من هذا الدعاء ساد الطاعونُ هذا البلد فغادر بعض من الأعداء الألداء الدنيا. وكان الدعاء كالتالي:

وخذْ ربِّ من عادى الصلاح ومفسدًا ونزِّلْ عليه الرجز حقًّا ودمِّر
وفرِّج كروبي يا كريـــمي ونجِّني ومزِّق خصيمي يا إلهي وعفِّر*

كذلك جاء في كتابي: "إعجاز أحمدي" النبوءة التالية:

نزّاغٌ" (انظروا البراهين الأحمدية ص ٤٧٢) أي أن هذا الشاهد سيسبب دمارا. وأُفهِمتُ أن هناك قضيةً ما ستُرفع ويريد صاحبها أن يجعلني شاهدا فيها. فذكرتُ كل هذه الأمور لمياںْ نور أحمد قبل تحقق النبوءة. في ذلك اليوم كان نور أحمد مستعدا للسفر إلى أمرتسار، ولكن المطر حال دون إرادته. ففي المساء جاءت بحضوره رسالة من المدعو رجب علـــي مدير مطبعة "سفير هند" في أمرتسار، مرفقةً مع استدعاء باسمي للإدلاء بالشهادة. فعُلـــم من ذلك أن القسيس رجب علي قد جعلني شاهدا في القضية. كانـــت الـــدعوى حقًـــا وكانت شهادتي مدعاة لدمار المدّعى عليه. فهذا كان معنى إلهام: "هذا شـــاهد نـــزّاغٌ". وبذلك سمع الحافظ نور أحمد -الذي كان من معارضينا- النبوءة وشهد تحققها أيـــضا." (الناشر)

* لقد تنبأت بهذه النبوءة حين لم يكن للطاعون أثر قط في أي مكان في البلـــد. انظـــر كتابي: "سر الخلافة"، منه.

إذا ما غضبنا غاضب الله صائلا على معتد يؤذي وبالسوء يجهر
ويأتي زمان كاسر كل ظالم وهل يهلكَنّ اليوم إلا المدَمّر
وإني لشرٌّ الناس إن لم يكن لهم جزاء إهانتـــهم صغارٌ يصغّر
قضى الله إن الطعن بالطعن بيننا فذلك طاعون أتاهم ليبـــصروا
فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنَّيت لو كان الوباء* المـــتبّر

ثم تلقيت إلهاما *بالفارسية*: "اے بسا خانه دشمن كه تو ويران كردى"

وترجمته: لقد خرَّبتَ بيوت كثير من الأعداء.

وقد نُشر هذا الإلهام في جريدتي "الحَكَم" و"البدر". إن كافة الأدعية المذكورة آنفًا التي دعوت بها بعد إيذاء المعاندين الشديد قد قُبلتْ في حضرة الله ونزل عليهم عذاب الطاعون مثل النار حسب النبوءات. فهلك ألوف من الأعداء الذين كانوا يعادونني وكانوا يذكرونني بكلمات نابية. وسنذكر هنا بعض الأعداء الألداء على سبيل المثال لا الحصر.

فأول من يجدر بالذكر في هذا الصدد هو المولوي **رسل بابا** من أمْرِتْسَر الذي ألّف ردًّا عليّ كتابا وأبدى بذاءة اللسان إلى أقصى الحدود، وكذب لحبه الحياة الفانية، وفي نهاية المطاف هلك بالطاعون حسب وعد الله تعالى. ثم شد مئزره للعداوة والإيذاء شخص اسمه **محمد بخش** نائب الجابي في مدينة بتاله فهلك هو أيضا بالطاعون. كذلك كان هناك شخص آخر اسمه **جراغ دين** من سكان جامون وكان يدّعي كونه رسولا، وقد سماني دجالا، وقال إن عيسى عليه السلام قد أعطاني عصا لأقتل بها هذا الدجال. فهلك هو أيضا بالطاعون مع ابنَيه بتاريخ ٤ أبريل/نيسان عام ١٩٠٦م حسب نبوءتي التي كنت قد نشرتها عنه في حياته في كتابي "دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء". فأين عصاه التي كان يريد بها قتلي؟ وأين إلهامه: إني لمن المرسلين؟ من المؤسف أن بعض الناس يعدُّون حديث النفس قبل تزكية نفوسهم إلهاما فيموتون في آخر الأمر بالذل والخزي.

* هذه النبوءة مسجلة في "حمامة البشرى"، منه.

وعلاوة عليهم كان هناك كثيرون آخرون تجاوزوا الحدود في الإيذاء والإهانة ولم يخافوا غضب الله، وكان شغلهم الشاغل كيل الشتائم والسباب ليلَ نهارَ فصاروا صيد الطاعون.

يكتب منشي محبوب الأحمدي من لاهور: كان لي عمٌّ اسمه **نور أحمد**، ويقيم في قرية بهري شته، فقال لي يوما: لماذا لا يُري السيد ميرزا آية على ادّعاء أنه المسيح؟ قلتُ: من آياته الطاعون الذي جاء بعد النبوءة ويحصد الناس حصدا. فقال لتوِّه: لن يمسنا الطاعون بل جاء ليهلك السيد ميرزا نفسه❁، لن يصيبنا منه ضرٌّ بل سيصيب الميرزا نفسه. وانتهى الحوار بيننا على هذا. عندما جئت إلى لاهور وصلني الخبر بعد أسبوع أن عمّي نور أحمد مات بالطاعون، وكثير من الناس في القرية شاهدون على ذلك، وإنه لحدث لا يمكن إخفاؤه.

يقول ميانْ معراج الدين من لاهور: إن المولوي **زين العابدين** -الحائز على شهادة "مولوي فاضل"✷ و"منشي فاضل" وكان من أقارب المولوي غلام رسول وكان من سكان "قلعة" وكان خريجا في التعليم الديني، ومدرسا مفضَّلا لدى "منظمة حماية الإسلام"- باهل في صدق المسيح الموعود عليه السلام المولوي محمد علي السيالكوتي في محل كائن في كشميري بازار، ثم مات بعد بضعة أيام بمرض الطاعون. ولم يمت هو وحده بل ماتت بالطاعون زوجته وصهره أيضا الذي كان موظفا في مكتب المحاسب العام. كذلك مات بالطاعون ١٧ شخصا من بيته بعد المباهلة.

من الغريب حقا، وهل من أحد يستطيع أن يفهم سرا أنني أنا الكاذب والمفتري والدجال حسب زعمهم، ولكن لا يموت عند المباهلة إلا هؤلاء! فهل

❁ هذه الكلمات كانت بمنـــزلة المباهلة في نظر الله، منه.

✷ *"مولوي فاضل" هي أعلى شهادة في اللغة العربية في القارة الهندية، ودونها شهادة "منشي فاضل" - المترجم.*

يقع الله، والعياذ بالله، في خطأ؟! لماذا ينـــزل غضب الله على الصالحين مثلهم فيتخطفهم الموت ويصيبهم الذل والخزي أيضا؟!

ويقول ميانْ معراجدين: كان هناك شخص اسمه كريم بخش يشتغل مقاولا في لاهور وكان كثيرا ما يستخدم كلمات نابية ومسيئة في حق المسيح الموعود عليه السلام. وقد نصحته كثيرا لكنه لم يتورع فصار صيدا للموت في عز شبابه.

يقول سيد حامد شاه السيالكوتي: كان الحافظ سلطان السيالكوتي عدوا لدودا لحضرتكم، وهو الذي أراد أن يلقي الرماد على حضرتكم عند مرور مطيتكم في سيالكوت. فهلك مصابا بطاعون شديد في العام نفسه أي ١٩٠٦م، كما هلك تسعة أو عشرة أفراد من عائلته أيضا بالطاعون.

ويعلم الجميع في مدينة سيالكوت أن الحكيم محمد شفيع الذي بايع ثم ارتد وأسس "مدرسة القرآن" أيضا، كان من أشد معارضيكم. لم يستقم هذا الشقي على البيعة بسبب أهوائه النفسية، وتحالف مع ألد الأعداء من حارة لوهارانْ في مدينة سيالكوت. وفي الأخير صار عرضة للطاعون. وكذلك مات بالطاعون كل من زوجته وأمه وأخيه واحدًا بعد الآخر، كما هلك الذين كانوا يدعمون مدرسته.

كذلك هلك بعد الإصابة بطاعون شديد ميرزا سردار بيك السيالكوتي الذي كان قد تجاوز في بذاءة اللسان والجرأة كل الحدود، والذي كان الاستهزاء والسخرية شغله الشاغل كما كان دائم الطعن والجسارة. وذات يوم قال لأحد أفراد الجماعة على سبيل الازدراء: لماذا تكثرون من ذكر الطاعون إلى هذا الحد؟ لن أؤمن بكم إلا إذا أصبتُ به أنا شخصيا. فمات بالطاعون بعد ذلك بيومين فقط.

(٧٢) الآية الثانية والسبعون: لقد هلك بعذاب الله بعض الأعداء الألداء الذين قالوا مباهلين: لعنة الله على الكاذبين؛ منهم المولوي رشيد أحمد الكنكوهي الذي عمِي أولا ثم مات بلدغ حية. وبعضهم ماتوا بعد أن أصيبوا

بالجنون مثل المولوي شاه دين اللدهيانوي، والمولوي عبد العزيز والمولوي محمد والمولوي عبد الله اللدهيانوي؛ فقد مات هؤلاء الثلاثة الذين كانوا من أشد المعارضين. كذلك مات المولوي عبد الرحمن محيي الدين من لكهوكي بعد إلهامه القائل بأن عذاب الله سينـــزل على الكاذب.

(٧٣) **الآية الثالثة والسبعون:** كذلك باهلني المولوي غلام دستغير القصوري من طرف واحد، ودعا في كتابه أن يهلك اللهُ الكاذبَ. فهلك بنفسه بعد هذا الدعاء ببضعة أيام. ما أعظم هذه المعجزة للمشايخ المعارضين لو كانوا يفهمون!

(٧٤) **الآية الرابعة والسبعون:** مات المولوي محمد حسن من "بهين" حسب نبوءتي كما كتبتُ بالتفصيل في كتابي "مواهب الرحمن".

(٧٥) **الآية الخامسة والسبعون:** سجلت في الصفحة ٣٥ إلى ٣٨ من كتابي "نور الحق" نبوءة أن الله أنبأني أن الكسوف والخسوف الذي وقع في رمضان إنما هو مقدمة للعذاب المقبل؛ فتفشى الطاعون في البلاد حسب النبوءة وقد مات به إلى الآن نحو ثلاث مئة ألف شخص.

(٧٦) **الآية السادسة والستون:** لقد أنبأ الله عني في "البراهين الأحمدية" ما نصه: "ألقيتُ عليك محبة مني، ولتُصنَع على عيني". يعود زمن هذا الإلهام إلى زمن لم يكن هناك شخص واحد على صلة بي ثم تحقق بعد مدة من الزمن، وقد خلق الله ألوفا من الذين ملأ قلوبَهم بحبي، فضحى بعضهم بحياته من أجلي، وتكبّد بعضهم خسائر مالية، وأُخرِج بعضهم من أوطانهم وعُذِّبوا وأُوذوا. ويؤثرني ألوف منهم على نفوسهم ويقدمون لي أحب أموالهم إليهم.* وأرى

* كنت قد وصلت إلى هنا في الكتابة وأكملت هذه الجملة إذ جاءت رسالة من أحـــد المخلصين الصادقين من جماعتي. ومادامت رسالته قد وصلت عند كتابة هذه الجملة تماما وتناسب الحال تماما فأكتبها فيما يلي، وقد جاء فيها: "إن أكبر أمنيتي هي أن أكـــون في الجماعة المباركة تحت ظلكم يوم القيامة كما هو الحال الآن، آمين. يا سيدي، الله أعلـــم أني أحبكم لدرجة فدائكم بجُلّ مالي وبنفسي، وفدائكم بألف روح، فداكم إخوتي وأبي.

أن قلوبهم زاخرة بالحب. وإن كثيرا منهم مَنْ لو قلت لهم أن يتخلوا عن أموالهم كلها أو يضحوا بأنفسهم من أجلي لكانوا على أتم الاستعداد. وحين أجد هذا النوع من الصدق والوفاء في معظم أفراد جماعتي أضطر للقول بصورة عفوية: يا ربي القدير إنك تحيط بكل ذرة قدرةً وقد جذبت هذه القلوب إليَّ في هذا الزمن المليء بالمفاسد ووهبتَ لهم استقامة فهذه آية عظيمة لقدرتك.

(٧٧) الآية السابعة والسبعون: أصيب ابني بشير أحمد بمرض في عينيه و لم ينفعه دواء وكان هناك خطر أن يفقد بصره. وحين وصل المرض ذروته دعوت الله تعالى فتلقيت إلهاما نصه: "بَرّق طفلي بشير"، أي بدأ ابني بشير يبصر. فشفي في اليوم نفسه أو في اليوم التالي. وهذا الحدث أيضا يعرفه قرابة مئة شخص.

(٧٨) الآية الثامنة والسبعون: حين بنيت مسجدًا صغيرًا على سقف الزقاق بجانب بيتي خطر ببالي أنه من المفضَّل أن يكون له تاريخ يُذكَر، فأُلهِمتُ ما نصه: "مبارك ومبارك، وكل أمر مبارك يُجعل فيه"، هذه نبوءة ومنها يتبين تاريخ بناء المسجد۞.

(٧٩) الآية التاسعة والسبعون: نبوءة في "البراهين الأحمدية" عن تقدم الجماعة ونصها: "كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه". هذه نبوءة عظيمة أُنبئ فيها عن نمو الجماعة وازدهارها قبل تأسيسها أي قبل

جعل الله عاقبتي على حبكم وطاعتكم. آمين. أطير إلى زُقاقِكُم دوما يا ليت لي أجنحةٌ للطيران. العبد المتواضع: سيد ناصر شاه، المراقب، من باره مولا في كشمير بتاريخ ١٥آب/أغسطس ١٩٠٦م."

الحق أن هذا الشاب المخلص على درجة عالية جدا من الإخلاص، وقد دفع نحو ألفَي روبية أو أكثر مدفوعا بحماس حبه. وقد وصلت خمسون روبية مع هذه الرسالة أيضا، منه.

۞ *إن مجموع حروف هذا الإلهام في حساب الجمَّل هو ١٣٠٠، وفي هذه السنة الهجرية بُني المسجد المبارك. المترجم*

خمسة وعشرين عاما من اليوم، حين لم يكن للجماعة أي وجود وما كان معي أحد من المبايعين، بل لم يكن أحد يعرف حتى اسمي. ثم خلق الله تعالى بعد ذلك بفضله ورحمته جماعة يزيد الآن عددها على ثلاثة مئة ألف شخص. كنت كبذرة صغيرة بُذرت بيد الله تعالى ثم ظللت مخفيا إلى مدة من الزمن، ثم ظهرتُ وأصبح لي فروع كثيرة. فتحققت هذه النبوءة بيد الله تعالى وحده.

(٨٠) **الآية الثمانون:** وردت في "البراهين الأحمدية" نبوءة نصها: "يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون". تعود هذه النبوءة إلى زمن لم يكن لي فيه أحد من المعارضين بل لم يعرف أحد حتى اسمي. ثم ذاع صيتي في الدنيا بعد هذه النبوءة مقرونا بالعزة والإكرام وآمن بي ألوف من الناس. عندها تعاظمت المعارضة حتى رُويَتْ عني عند أهل مكة المعظمة أمور تتنافى مع الحقيقة واستُصدِرت ضدي فتاوى التكفير، وأثيرت في الدنيا من جديد ضجة لتكفيري. وأُصدِرت الفتاوى لقتلي وحُرِّض الحكام ضدي، ونُفِّر مني ومن جماعتي عامةُ الناس. فباختصار، تمت كافة أنواع المحاولات لإبادتي، ولكن قد خاب وخسر جميع المشايخ وأشياعهم في محاولاتهم بحسب النبوءة الإلهية.

الأسف كل الأسف، ويا لعمى معارضينا! فهم لا ينظرون إلى عظمة هذه الأنباء ولا ينتبهون إلى الزمن الذي أُنبِئتْ فيه وبأية عظمة وجلال تحققت. هل يمكن أن يكون ذلك فعل غير الله ؟ إذا كان كذلك فأتوا له بنظير. لا يفكرون أنه لو كان هذا فعل إنسان وكان ينافي مشيئة الله لما فشلوا في محاولاتهم. من ذا الذي أفشلهم وخيّب آمالهم؟ إنه الإله الذي هو معي.

(٨١) **الآية الحادية والثمانون:** هناك نبوءة أخرى في البراهين الأحمدية ونصها: "والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس". أي سيعصمك الله تعالى من الآفات وإن لم يرد الناس أن تُعصَم منها. يعود تاريخ هذه النبوءة أيضا إلى زمن كنت فيه في زاوية الخمول وما ربطتني بأحد بيعةٌ ولا عداوة. ثم

عندما أعلنت أني المسيح الموعود صار المشايخ كلهم وأشياعهم مثل النار. وفي تلك الأيام رفع ضدي القسيس مارتن كلارك قضية زائفة بالقتل. وفي أثناء هذه القضية علمت أن المشايخ في البنجاب عطاشى لدمي ويعدُّونني أسوأ من ذلك المسيحي الذي هو عدو للنبي ﷺ ويشتمه؛ لأن بعضهم حضر المحكمة في هذه القضية وأدلى بشهادته ضدي لصالح القسيس. وبعضهم عكف على الدعاء ليفلح القساوسة. وسمعت من مصادر موثوق بها أنهم كانوا يدعون في المساجد باكين ويقولون: يا ربِّ انصر القسيس وارزقه فتحا. ولكن الله العليم لم يسمع لهم قط. فلم ينجح أصحاب الشهادات في مرامهم كما لم تُقبل أدعية الداعين. فهؤلاء هم العلماء وحماة الدين! هؤلاء هم القوم الذين يصرخ الناس من أجله بأعلى صوتهم. لقد أخرجوا كل ما في جُعبتهم من المكائد لأُشنَق، وآزروا عدو الله ورسوله. وهنا يخطر بالبال حتمًا أنه لما كان مشايخ القوم جميعا وأتباعهم قد صاروا عطاشى لدمي فمن ذا الذي أنقذني من النار المضطرمة مع أن ثمانية أو تسعة أشخاص أدلوا بشهاداتهم لتجريمي؟ والجواب هو: لقد أنقذني الذي وعدني قبل ٢٥ عاما أن قومك لن ينقذوك بل سيسعون لتهلك، ولكنني سأنقذك. كما قال ﷻ من قبل وهو مسجَّل في البراهين الأحمدية منذ ٢٥ عاما ونصه: "فبرَّأه اللهُ مما قالوا وكان عند الله وجيها".

(٨٢) **الآية الثانية والثمانون:** النبوءة المسجلة في كتبي بكثرة ونصها: "إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه آوى القرية"، وقال تعالى أيضا ما نصه: "لولا الإكرام لهلك المقام". أي لولا إكرامك لأهلكتُ القرية كلها ولما تركتُ منهم أحدا أبدا. وقال أيضا ما نصه: "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم".

اعلموا أن قول الله تعالى: "إنه آوى القرية" يعني أن الله تعالى سيؤوي هذه القرية بعد شيء من العذاب، ولا يعني أن الطاعون لن يدخلها أبدا. كلمة آوى تعني في اللغة العربية تقديم المأوى لأحد ليحظى بالأمن بعد تعرضه للمصائب

إلى حد ما. كما يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ أي وجدك الله يتيما وعرضةً لمصائب اليُتم فآواك. ويقول أيضا: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾♦ أي هيأنا المأوى لعيسى وأمه بعد أن ظلمهما اليهود وأرادوا أن يصلبوا عيسى، فأوصلناهما إلى الجبل الأعلى أي جبل كشمير ذي الماء الزلال والمكان المريح. كذلك يقول ﷻ في سورة الكهف: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾* أي اتخِذوا الكهف مأوى فسيرحمكم أي ستنجون من إيذاء الملك الظالم.

باختصار، إن كلمة "آوى" تُستخدَم دائما حين يحظى الإنسان بالأمن بعد تحمُّله المصائب إلى حد ما. فهذه هي النبوءة عن قاديان أيضا؛ أي قد حل الطاعون في قاديان مرة بشيء من الشدة ثم ظلت شدته تخفُّ رويدا رويدا، حتى لم يمت فيها هذا العام ولا شخص واحد بالطاعون بينما مات به مئات الناس حولها.

(٨٣) الآية الثالثة والثمانون: مرة كنت جالسا في الطابق العلوي في غرفة ملحَقة بالمسجد الصغير التي سَمَّاها الله "بيت الفكر"، وكان معي خادم اسمه حامد علي يدلِّك قدمي. ففي تلك الأثناء تلقيت إلهاما نصه: "ترى فخِذا أليما". قلتُ لحامد علي بأني تلقيت هذا الإلهام. فقال: هناك بثرة على يدك، ولعله يشير إليها. قلت: وأين اليد من الفخذ؟ هذه فكرة سخيفة وغير معقولة، ثم إن البثرة غير مؤلمة، وبالإضافة إلى ذلك يشير الإلهام إلى أنك سترى في المستقبل ولا يعني أنك ترى حاليا. ثم نزلنا معا من الشرفة لكي نصلي في المسجد الكبير. عندها رأيت شخصين قادمين إليَّ على ظهر حصانينِ. كانا

♦ المؤمنون: ٥١

* الكهف: ١٧

يركبان الحصانينِ بغير سَرْج. وكانا أقل من عشرين عاما عمرا. وقد توقَّفا فورا بعد أن رأياني، وقال أحدهما إن راكب الحصان الآخر هو أخي، وهو مصاب بألمٍ في فخذه وحالته يُرثى لها، وقد جئناك لتصف له دواء. فقلت لحامد علي: الحمد لله على أن إلهامي قد تحقق بسرعة وما تأخر إلا بقدر النـــزول من الدرج. إن شيخ حامد علي لا يزال حيا يُرزق ويسكن في قرية تهـــ غلام نبي، غير أنه يقيم عندي في هذه الأيام.

لا أحد يضيع إيمانه من أجل شخص آخر، وخاصة لو كانت بين الاثنين علاقة المرشد والمريد. ولو أن المرشد قال لمريده إني اختلقت كرامة لنفسي فاشهد لي بها، لقال المريد في نفسه حتما بأنه شخص مخادع خبيث وقد وضعت يدي في يده بغير وجه حق. فكل ما كتبته من نبوءات في هذا الكتاب يشهد على صدقها ألوف من مريديّ. قد يقول جاهل: ما معنى شهادة المريد؟ فأقول: لا شهادة أقوى من هذه الشهادة لأن هذه العلاقة تكون لمصلحة دينية فقط ويكون الإنسان مريدا لمن يعتبره حسب فهمه أصلح وأتقى وأصدق شخص في الدنيا على الإطلاق. أما إذا كان المرشد ينحت مئات النبوءات من عنده ويتوسل إلى المريدين أن يكذبوا من أجله ويجعلوه بشكل من الأشكال وَلِيًّا كذِبا وزورا، فأنّى للمريدين أن يعتبروه صالحا تقيا، وأنّى لهم أن يخدموه قلبا وروحا؟ بل سيسمونه شيطانا ويتبرَّءون منه. وأنا شخصيا ألعن مريدًا ينسب إليَّ كرامات زائفة. وكذلك ملعونٌ المرشد الذي ينحت الكرامات كذبا وزورا.

(٨٤) الآية الرابعة والثمانون: في ٥ آب/أغسطس ١٩٠٦م تخدَّر الجزء السفلي من جسمي و لم أعد قادرا على أن أخطو خطوة واحدة. ولما كنت قد درست سابقا كتب الطب درسًا درسا خطر ببالي أنها أعراض الفالج إذ كانت مصحوبة بالألم أيضا. كنت قلقا جدا إذ كنت أجد صعوبة بالغة حتى في التقلب على الفراش. وفي الليل حين كنت في ألم شديد ذهب وهلي إلى شماتة

الأعداء، لكن كان ذلك لئلا يُساء إلى الدين وليس لأي سبب آخر. عندها دعوت في حضرة الله وقلت إن الموت أمر لا مندوحة منه، ولكنك تعلم يا ربّ أن الموت على هذا النحو وفي غير أوانه يكون مدعاة لشماتة الأعداء. فطَرأ علي نعاس خفيف وتلقيت إلهاما نصه: "إن الله على كل شيء قدير، إن الله لا يخزي المؤمنين". أقول حلفا بالله الذي نفسي بيده والذي يراني الآن أيضا فيما إذا كنت أفتري عليه أم أصدق القول، إني نمت بعد هذا الإلهام فورا أو في غضون نصف ساعة، ثم حين استيقظت فجأة لم أجد للمرض أثرا قط. كان الجميع نائمين فنهضت وبدأت أمشي اختبارا ووجدتُني سليما معافى تماما. فبكيتُ مستحضرا قدرة ربي القدير العظيمة، وقلت في نفسي: ما أسعدَنا، إذ آمنّا بكلام الله القرآن الكريم واتبعنا رسوله. وما أشقاهم، أولئك الذين لا يؤمنون بالإله ذي العجائب!

(٨٥) الآية الخامسة والثمانون: مرة أصبتُ بألم المعدة المصحوب بالزُحار الشديد، وظل الدم ينـــزف مختلطا بالبراز إلى ١٦ يوما، وكان الألم شديدا إلى حد لا يوصف. ففي تلك الأيام جاء لعيادتي المرحوم شيخ رحيم بخش والد المولوي أبي سعيد محمد حسين من بتاله ورأى حالتي المزرية بأم عينيه. وسمعت أنه قال لبعض الناس إن هذا المرض متفشٍّ في هذه الأيام وباءً، وقد صليت في بتاله قبيل مجيئي إلى هنا صلاة الجنازة على شخص مات بهذا المرض. واتفق أيضا أن أصيب المدعو محمد بخش الحلاق من قاديان بالمرض نفسه ومات في اليوم الثامن. وحين مضى على مرضي ١٦ يوما ظهرت آثار اليأس ورأيت أن بعضا من أقاربي كانوا يبكون من وراء الجُدُر، وقُرئت عليَّ سورة "يس" ثلاث مرات على الطريقة المسنونة. وحين بلغ مرضي هذا المبلغ ألقى الله في قلبي أنِ اتركْ كل المعالجات الأخرى وامسحْ جسمك برمل النهر المختلط بالماء مع التسبيح والصلاة على النبي ﷺ. فأُحضِر الرمل من النهر على الفور وبدأتُ أمسح به جسدي مع قراءة: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، والصلاة

على النبي ﷺ. فكلما لمس الرمل جزءا من الجسم شعرت كأنه قد تخلّص من النار حتى زال المرض نهائيا إلى الصباح. وفي الصباح تلقيت إلهاما نصه: "وإن كنتم في ريب مما نزَّلنا على عبدنا فأتوا بشفاء مثله".

(٨٦) الآية السادسة والثمانون: مرة أصبت بألم شديد في سنّي، وما كان ليهدأ بحال من الأحوال، فاستشرت شخصا إن كان له من علاج. فقال بحسب التعبير الشائع: علاج ألم السن خلعه، ولكني خفتُ خلعه. عندها غلبني النعاس، حيث كنت جالسا على الأرض في حالة من الاضطراب والقلق وبجانبي سرير مفروش، فوضعت رأسي على مؤخرة السرير واكتحلت عيني بنوم خفيف. وحين استيقظت لم يكن للألم من أثر، وجرى على لساني إلهام نصه: "إذا مرضتَ فهو يشفي"، فالحمد لله على ذلك.

(٨٧) الآية السابعة والثمانون: نبوءة عن زواجي الذي تم في دلهي. كنت قد تلقيت من الله تعالى إلهاما نصه: "الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب". أي الحمد لله الذي رزقك إكراما وعزة من الجانبينِ، من الصهر ومن النسب أيضا، بمعنى أن جعل نسبك شريفا وستكون زوجك أيضا من السادات. هذا الإلهام كان بمنـــزلة نبوءة عن الزواج، فقلقت من نفقات الزواج كيف أتحملها، إذ لم أكن أملك حينها شيئا، وكذلك كيف سأتحمل مسؤولية الزواج المستمرة بعده. فدعوت في حضرة الله تعالى وقلتُ: يا رب لا طاقة لي بهذه النفقات، فتلقيت بالفارسية إلهاما:

"هرچه باید نو عروسی را سامان کنم
وآنچه در کار شما باشد عطائے آن کنم"

أي سأهيئ لك كل ما هو ضروري للزواج، وسأدبر كل شيء بنفسي، وكل ما ستحتاج إليه بين حين وآخر سأوفره لك من عندي. وكذلك كان؛ لقد أقرضني منشي عبد الحق المحاسب في لاهور خمسمئة روبية لسد جُلِّ ما

كنت بحاجة إليه من نفقات الزواج، وكذلك أقرضني شخص آخر اسمه حكيم محمد شريف -الساكن في كلانور ويشتغل طبيبا في أمْرِتْسَر- مئتي روبية أو ثلاث مئة. وقد قال لي المنشي عبد الحق المحاسب إن مَثل الزواج في الهند كتربية الفِيَلَة. فقلت له: لقد وعد الله تعالى بتوفير كل النفقات في هذا الصدد. ثم بدأت سلسلة الفتوحات بعد الزواج؛ كان هناك زمن حين كنت أرى تحمل نفقات بضعة أشخاص عبئًا علي بسبب تشتت أسباب المعاش، أما الآن فقد جاء وقت يأكل فيه -بالمتوسط- ثلاث مئة شخص مع أهلهم وأولادهم وعديد من الفقراء والدراويش من دار الضيافة كل يوم. وكنت قد ذكرت هذه النبوءة قبل تحققها للاله شرمبت وملاوا مل الهندوسيينِ من سكان قاديان. كما أُخبِر بها شيخ حامد علي وبعض من المعارف أيضا. إن المنشي عبد الحق المحاسب اللاهوري أصبح الآن في زمرة المعارضين ولكني مع ذلك لا أتوقع أنه سيكتم الشهادة، والله أعلم.

(٨٨) **الآية الثامنة والثمانون:** حين أُعلن عن دليب سنغ على نطاق واسع في الجرائد أنه سيزور البنجاب، أُريتُ عندئذ أنه لن يتمكن من المجيء بل سيُمنع من ذلك. وقد أخبرتُ قرابة خمس مئة شخص بهذه النبوءة. كما نشرتها إجمالا في ورقتين. وهذا ما حدث.

(٨٩) **الآية التاسعة والثمانون:** تنبأتُ عن السير سيد أحمد خانْ أنه سيواجه بعض المشاكل في آخر عمره، وأنه لم يبق من عمره إلا أيام قليلة. ونشرت ذلك بواسطة الإعلانات. فواجه السير سيد أحمد خان حزنا وصدمة كبيرة في أواخر عمره حين غصب هندوسي شرير ماله، ثم لم يعش بعدها إلا أياما قليلة ومات متأثرا بصدمة ذلك الحزن.

(٩٠) **الآية التسعون:** مرة رُفعت ضدي قضية لمخالفةٍ مزعومة لقانون البريد، وكانت العقوبة المحددة لمخالفة هذا القانون غرامة قدرها خمس مئة روبية أو السجن حتى ستة أشهر، ولم يكن هناك سبيل للخلاص في الظاهر.

ولكن الله تعالى كشف عليَّ في المنام بعد الدعاء أن القضية سترفض. كان الدافع وراء هذه القضية شخص مسيحي يُدعَى رليا رام ويشتغل محاميا في أمْرِتْسَر. فرأيت في المنام أنه أرسل إلي حيةً فأعدتُها إليه بعد أن قليتُها كما يُقلَى السمكُ. لما كان رليا رام محاميا وكان الحكم في قضيتي مفيدا له فائدة السمك المقلي، إلا أنها رُفِضت عند المرافعة الأولى.

(٩١) **الآية الحادية والتسعون:** لقد وردت في البراهين الأحمدية -الذي نُشر قبل ٢٥ عاما في كل البلاد أي في مناطق البنجاب والهند وبلاد العرب والشام وكابول وبخارَى، أي باختصار أرسل إلى كافة البلاد الإسلامية- نبوءة نصها: "ربِّ لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين"، أي كان الوحي الإلهي يحتوي على دعاء مني: يا رب لا تتركني وحيدا كما هو الحال الآن، ولا وارث خير منك. أي مع أن لي أولادا وأبا وإخوة أيضا في الوقت الحالي ولكني ما زلت وحيدا من الناحية الروحانية، وأرجو منك أن تهب لي أناسا يرثونني روحانيا. وهذا الدعاء كان نبوءةً على أن الله تعالى سيهبني جماعة ذات علاقة روحانية يتوبون على يديّ. فالحمد لله على أن النبوءة تحققت بجلاء تام، وقد بايع على يدي مئات الآلاف من سليمي الفطرة. وكذلك بايعني الكثير من أرض ولاية أمير كابول. ويكفيني أن ألوفا من الناس قد تابوا على يدي من أنواع الذنوب. وقد حدث في ألوف من الناس بعد البيعة تغيير طيب لا يمكن حدوثه قط في أحد ما لم تطَهِّره يد الله. وأستطيع أن أقول حلفا بالله إن ألوفا من مريديَّ المخلصين والأوفياء قد أحرزوا تغيرا طيبا بعد البيعة فأصبح كل واحد منهم آية في حد ذاته. صحيح أن الرشد والصلاح كانا كامنينِ في فطرتهم مسبقا ولكنهما لم يظهرا للعيان بوضوح ما لم يبايعوا. فقد ثبت بشهادة من الله أني كنت وحيدا في البداية ولم تكن معي جماعة، والآن لا يقدر أحد من المعارضين على الكتمان أن ألوفا من الناس قد أصبحوا معي. إذن، فإن نبوءات الله تعالى تكون مصحوبة بتأييد الله ونصرته. من ذا الذي يستطيع أن يكذبني أنه عندما

أنبأ الله بهذه النبوءة ونُشرتْ في البراهين الأحمدية كنت وحيدا كما قال تعالى، ولم يكن معي أحد سواه ﷻ. كنت محتقرا حتى في أعين أقاربي لأن سبلهم كانت غير سبيلي. وأرى أن جميع الهندوس القاطنين في قاديان أيضا مضطرون للشهادة، رغم معارضتهم الشديدة، بأني كنت في ذلك الزمن أعيش في زاوية الخمول فعلا، وما كان من أثر على أنه سيكون معي المخلصون والمحبون والمضحون من أجلي إلى هذا الحد. قولوا بالله الآن، أليست هذه النبوءة كرامة؟ هل الإنسان قادر على كل ذلك؟ وإن كان كذلك فأتوا بنظيرها من الأزمنة الحالية أو الخالية. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة، أعدت للكافرين.

(٩٢) **الآية الثانية والتسعون:** هي المباهلة التي عُقدت مع عبد الحق الغزنوي في أمْرِتْسَر، ومضى عليها أحد عشر عاما، وهي أيضا آية من الله. لقد أصر عبد الحق كثيرا على المباهلة غير أنني كنت أتردد في مباهلته، لأن الذي ينسب نفسه إليه تلميذاً له، أي المولوي المرحوم عبد الله الغزنوي، كان رجلا صالحا في رأيي. وإنني واثق من أنه لو شهد زمني لآمن بي وبكل ما أدَّعيت ولم يرفضني، ولكن ذلك الرجل الصالح مات قبل دعوتي. أما الخطأ في عقيدته فليس جديرا بالمؤاخذة لأن الخطأ في الاجتهاد يُعفَى عنه وإنما تبدأ المؤاخذة بعد الدعوة وإتمام الحجة. ولا شك أنه كان تقيا وصادقا، وغلب عليه التبتل والانقطاع إلى الله، وكان من العباد الصالحين. رأيته مرة في المنام بعد وفاته وقلت له إني رأيت في المنام أن في يدي سيفًا قبْضَتُه في يدي ونصله في السماء وأضرب به يمينا ويسارا، وبكل ضربة يموت ألوف من المعارضين، فما تأويله؟ قال: إنه سيف إتمام الحجة التي ستصل من الأرض إلى السماء ولن يقدر أحد على عرقلتها. وأما ما رأيتَ من أنك تضرب بالسيف يمينا مرة ويسارا أخرى فالمراد من ذلك أنك ستُعطَى حججًا من كلا النوعينِ أي العقلية والنقلية والأخرى آيات الله تعالى المتجددة، فستتم الحجة على الدنيا من كلتا الناحيتين

وسيفحم المعارضون أمام هذه الأدلة في نهاية المطاف وكأنهم يموتون. ثم قال: حين كنتُ في الدنيا كنت أتوقع أنه سيُبعث شخص كهذا. هذه هي الكلمات التي خرجت من فمه، ولعنة الله على الكاذبين.

حين كان حيا قابلته مرة في "خيروي" ومرة أخرى في أمْرِتْسَر، فقلت له إنك ملهَم من الله، وأنا عندي مطلب خاص فأرجو أن تدعو من أجله، ولكني لن أخبرك ما هو هذا المطلب. فقال -*بالفارسية- ما تعريبه*:

"في الإخفاء بركة، وسأدعو بإذن الله ولكن تلقّي الإلهام ليس من اختياري".

أما مطلبي فكان أن دين محمد عليه الصلاة والسلام في انحطاط مستمر فنرجو من الله أن ينصره. بعد ذلك عدتُ إلى قاديان ثم تلقيت منه رسالة بالبريد بعد بضعة أيام جاء فيها: "إن هذا العبد المتواضع قد دعا لك وألقي عليه: "وانصرنا على القوم الكافرين. وقلما يحدث لهذا العبد الفقير أن يتلقى إلهاما بهذه السرعة، وأرى أن ما حدث هذه المرة كان بسبب إخلاصك."

على أية حال، بعد إصرار شديد من عبد الحق كتبت إليه أني لا أريد مباهلة ناطقٍ بالشهادة. فكتب في الجواب: ما دمنا قد أصدرنا فتوى التكفير ضدك وأصبحنا كافرين عندك فما الحرج في المباهلة؟

فقصارى القول: أتيتُ إلى أمْرِتْسَر للمباهلة بعد إصرار شديد منه. ولما كنت أحب المولوي المرحوم عبد الله من الأعماق وكنت أعدُّه كإرهاص لمنصبي كما ظهر يحيى قبل عيسى عليهما السلام، فما رغب قلبي في الدعاء على عبد الحق بل رأيته جديرا بالرحم لأنه لم يعرف إلى من يسيء. وكان يظهر غيرة على الإسلام حسب زعمه، ولم يكن يعرف ما أراده الله في تأييد الإسلام.

على أية حال، قد قال في المباهلة ما شاء، أما دعائي فقد أرجعته إلى شخصي أنا؛ فظللت أتضرع في حضرة الله أن أُهلَك كالكاذبين إن كنت كاذبا. وإذا كنت صادقا فأرجو من الله أن يؤيدني وينصرني. وقد مضى على هذه المباهلة أحد عشر عاما. ولا يمكنني أن أبين في هذا الكتيب الوجيز ما

تلقيته من النصرة والعون من الله بعدها. ولا يخفى على أحد أنه حين عقدت المباهلة كان معي بضعة أشخاص فقط يُعَدُّون على الأصابع، أما الآن فقد ازداد عدد الذين بايعوني على ثلاث مئة ألف مبايع، وكنت سابقا أواجه صعوبة مالية، فما كنت أتلقى حتى عشرين روبية شهريا فكنت أضطر للاقتراض. أما الآن فقد وصل الدخل من كافة فروع الجماعة إلى ثلاثة آلاف روبية شهريا تقريبا. لقد أرى الله تعالى بعدها آيات قوية وعظيمة، وكل من بارزني هلك في النهاية. كما تتبين من النظر إلى هذه الآيات التي كتبتها عيّنةً فقط عن كيفية نصرة الله تعالى لي. إذا كان عند أحد مسحة من الحياء أو العدل فتكفيه هذه الآيات لتصديقي.

أما إثارة الاعتراض بأن آتهم لم يمت في المدة المحددة وأن المسيحيين كالوا شتائم كثيرة وتجاسروا.. فأقول في هذا الصدد، ألا يشتم المسيحيون النبيَّ ﷺ، أوَلا يستهزئون به؟ ألم يؤلفوا إلى الآن ألوفا بل مئات الألوف من الكتب للإساءة إليه ﷺ؟ ألم يبلغوا في الاستهزاء والسخرية ذروهما؟ أفأصبح في نبوته ﷺ شبهة بسبب تصرفات هؤلاء الأشقياء هذه، أم لقي الإهانة؟ يقول الله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، فهل كانوا على حق في الاستهزاء أو كان ذلك ناتجا عن شيطنتهم وجرأهم؟ من المؤكد أن آتهم بقي حيا لبضعة أيام حسب مدلول النبوءة ثم مات في مدة ١٥ شهرا حسب مدلول النبوءة، وسبب التأخير في موته كان عائدا إلى تراجعه عن موقفه. وتعرف الدنيا أن آتهم تراجع أمام نحو ٧٠ شخصا عن تسميته النبي ﷺ بالدجال، لذا فقد أخّر الله تعالى موته بضعة أشهر ثم رحَّله من هذه الدنيا لأنه قد ورد في النبوءة الثانية أن آتهم سيموت في مدة ١٥ شهرا حتما وإنْ أُجِّل موعد وفاته. على أية حال، قد مضى على موته ١١ عاما، أما أنا فلا أزال حيا أُرزَق. ألم يتراجع آتهم عن قوله "دجال" بحضور نحو ٧٠ شخصا؟ ألم يكن ضروريا في هذه الحالة أن يمهَل قليلا؟ إنني أغرقُ في بحر من الحيرة حين

أتصور إنكارهم نبوءةً واضحة وصريحة، ولا يسعني في نهاية المطاف إلا القول: إن الذين على قلوبهم أقفالها لا يفهمون حتى أمرا واضحا صريحا ويؤازرون المسيحيين مع ادّعائهم أنهم مسلمون، ولا يخافون الوعيد القائل: لعنة الله على الكاذبين. لا يمكن أن ينجح أحد بالكذب والافتراء. إن عاقبة الكاذب خزيٌ وذلة، وينتصر الحق في آخر المآل.

إن كتبي التي ألّفتها بعد مباهلة عبد الحق تزخر بذكر الإلهامات المبشرة بالتأييد والنصرة الإلهية التي تلقيتها بعد مباهلته، وكيفية تحققها بعظمة وجلال، فمن شاء فليقرأها ولا حاجة لي لإعادة ذكرها.

فأقول باختصار بأني بدأت أتلقى الإلهامات المبشرة بالتأييد والنصرة الإلهية بمجرد عودتي إلى بيتي بعد المباهلة.* وقد بشرني الله تعالى بشارات متتالية وقال مخاطبا إياي ما مفاده: سأرزقك إكراما عظيما في الدنيا، وسأجعل منك جماعة كبيرة، وسأري لك آيات عظمية، وسأفتح عليك باب البركات كلها. ونتيجةً لهذه النبوءات دخل في جماعتي مئات الآلاف من الناس وهم جاهزون للتضحية بنفوسهم في هذا السبيل، وقد جاءني أكثر من مئتَي ألف روبية منذ ذلك الحين، كما جاءت الهدايا من كل جانب بحيث لو جُمعتْ لامتلأت بها غُرف عديدة. رفع المعارضون ضدي قضايا زائفة وأرادوا أن يهلكوني ولكن اسوَدّت وجوههم جميعا، أما أنا فنلت العزة في كل قضية في نهاية المطاف، وما كان نصيبهم إلا الخيبة. وقد رُزقتُ بثلاثة بنين بعد المباهلة وأذاع الله صيتي في الدنيا بالعزة والإكرام فدخل جماعتي ألوف من الناس المحترمين. اعلموا أن كل مَن كان لديه إلمام بمدى عزتي وعدد أفراد جماعتي، وبمدخولي وبأولادي قبل المباهلة، وما نلت من التقدم والازدهار بعدها لا بد له من الاعتراف -مهما كان عدوا لدودا- أن الله تعالى شهد على صدقي بإعطائي بركة تلو بركة بعد

* إذا انتاب أحدًا شكٌ في ذلك فليقرأ في كتبي والجرائد إلهامات نشرتها بعد المباهلة. منه.

المباهلة. ويجب أن يُسأل عبد الحق أيضا ما هي البركة التي نالها بعد المباهلة. أقول صدقا وحقا إنها لمعجزة واضحة يمكن أن يراها الأعمى أيضا ولكن الأسف كل الأسف على الذين هم في الليل مبصرون وفي النهار يعمون. لا تزال أمطار من البركات تنـــزل عليَّ منذ يوم المباهلة، كما خاطبني الله وقال: **سأمطرُ لك من السماء** وأخرجُ من الأرض. وكذلك عاملني وأعطاني من النعم وأظهر لي من الآيات ما لا أستطيع إحصاءه. ووهب لي عزة بحيث يأتيني بتواضع مئات الألوف من الناس.

(٩٣) الآية الثالثة والتسعون هي نبوءة عن أمور الوراثة؛ وهي أن بعضا من الذين كانوا شركاء في أملاكنا في قاديان منذ أجيال دون أن يكون لهم حق التصرف فيها رفعوا دعوى في محكمة غورداسبور من أجل الحصول على حق التصرف. فدعوت الله تعالى ليفشلوا في القضية، فقال تعالى في الجواب ما نصه: "أجيب كل دعائك إلا في شركائك"♦ عندها علمت أن الدعوى ستُحسَم في نهاية المطاف لصالحهم إما في هذه المحكمة أو في غيرها. لقد نزل هذا الإلهام بقوةٍ حتى ظننت أن أناسا آخرين في الحارة قد سمعوه أيضًا. وبعد اطلاعي على مشيئة الله ذهبت إلى البيت وحكيت القصة كلها لأهلي جميعا بحضور أخي ميرزا غلام قادر الذي كان حيا آنذاك. فقال: لقد أنفقنا مبالغ باهظة في متابعة القضية فلو قلتَ هذا من قبل لما رفعناها أصلا. ولكن كلامه هذا كان عابرا فقط إذ كان واثقا من الفوز فيها. فحُسمت القضية في حقه في محكمة الاستئناف ولكن المدّعين فازوا في المحكمة العليا، وغُرِّمنا بنفقات المحاكم كلها، وبالإضافة إلى ذلك اضطررنا لتسديد المبلغ الذي كنا قد اقترضناه لمتابعة القضية. وهكذا تكبّدنا خسارة آلاف الروبيات. فحزن بذلك أخي كثيرا،

♦ لقد تلقيت الإلهام في الأردية أيضا بالكلمات نفسها. والإكرام الذي أكرمني الله تعالى به في هذا الإلهام غني عن البيان. إن كلمات كهذه تُستخدم إظهارا للحب وتُستخدَم للخواص ولا تُستخدَم لكل شخص. منه.

وكنت قد قلت له مرارا إن الشركاء قد باعوا حصتهم لميرزا أعظم بيك اللاهوري ولك الحق في شفعها، فادفَعْ ثمنها واشترِها. ولكنه لم يقبل قولي ففلت الأمر من اليد، وتحسر أخي كثيرا على عدم عمله بحسب الإلهام الإلهي. وقد اشتهر هذا الحدث حتى اطلع عليه نحو خمسين شخصا لأني كنت سردتُ الإلهام المذكور لكثير من الناس بمن فيهم الهندوس أيضا.

(**٩٤) الآية الرابعة والتسعون:** مرة كنت مسافرًا في القطار من لدهيانة إلى قاديان وكان معي خادمي شيخ حامد علي وبضعة أشخاص آخرين. وحين قطعنا جزءا من المسافة غلبني النعاس وتلقيت إلهاما -*بالفارسية- تعريبه*: "نصف لك ونصف للعماليق"، وألقي في قلبي أنها إشارة إلى وِرْثَةٍ ينالنا منها نصيب بعد وفاة أحد المورَّثين، وأُلقي في قلبي أيضا أن المراد من العماليق أبناء عمومتي الذين يكنُّون عداوة وكانوا عمالقة لطول قامتهم. وكأن الله تعالى اعتبرني موسى وعدَّهم أعداء موسى. حين وصلتُ قاديان علمتُ أن سيدة من شركائنا اسمها إمام بي بي مصابة بالإسهال فماتت بعد بضعة أيام ولم يكن لها وارث إلا نحن الفريقان فكان نصف الأرض من نصيبنا ونصفها الآخر من نصيب أبناء عمومتي. وهكذا تحققت النبوءة التي يشهد على بيانها وتحققها جماعة من الناس بالإضافة إلى شيخ حامد علي الذي لا يزال حيا يُرزق.

(**٩٥) الآية الخامسة والتسعون:** مرة اتفق لي أن سافرت من لدهيانه إلى بتياله وكان معي شيخ حامد المذكور آنفًا وشخص آخر اسمه فتح محمد خان من سكان قرية قريبة من تانده محافظة هوشيار بور، وشخص ثالث اسمه عبد الرحيم يسكن في معسكر انباله، بالإضافة إلى آخرين لا أذكرهم الآن. في صباح سفرنا بالقطار أُخبِرتُ بالإلهام أننا سنواجه خسارة بسيطة وإحراجا أثناء سفرنا، فقلت لرفاقي كلهم أن يدعوا بعد الصلاة لأني تلقيت إلهاما بهذا المعنى. فدعا الجميع، ثم ركبنا القطار ووصلنا بتياله بخير وعافية نوعا ما. وحين وصلنا المحطة وجدنا في استقبالنا نائب رئيس وزراء الولاية واسمه محمد حسن، مع

جميع أركان الولاية تُقلِّهم نحو ١٨ عربة. وحين تقدمنا أكثر وجدنا قرابة سبعة آلاف شخص من عامة الناس وخواصهم من أهل المدينة موجودين لمقابلتنا. إلى هنا جرت الأمور على ما يُرام و لم نتعرض لأية خسارة أو إحراج. ولكن حين أردنا العودة جاء الوزير المذكور لِيُشَيِّعَني إلى المحطة مع أخيه سيد محمد حسين وهو عضو في البرلمان في هذه الأيام على ما أظن، وكان معهما المرحوم نواب علي محمد خان من "جهجهر" أيضا. وحين وصلنا المحطة علمنا أنه لا يزال بعض الوقت قبل انطلاق القطار، فأردت أن أصلي العصر هناك. خلعت عباءتي لأتوضأ وأعطيتها لخادم الوزير، ثم لبستها وصليت. كان في العباءة بعض النقود زادًا للسفر، وكان من المفروض أن ندفع منها ثمن التذكرة أيضا. وعندما حان وقت شراء التذكرة وضعت يدي في جيبي لدفع النقود فلم أجد المنديل الذي فيه النقود، ويبدو أنه سقط عند خلعي العباءة. فسررت -بدل أن أحزن- لتحقق جزء من النبوءة. ثم دبّرنا التذاكر وركبنا القطار. حين وصلنا محطة "دوراهه" كانت الساعة العاشرة ليلا تقريبا، ولا يتوقف القطار هنا إلا لخمس دقائق فقط. سأل السيد عبد الرحيم -أحدُ رفاقي- أحدَ الإنجليز: هل وصلنا لودهيانة؟ فأجابه بنعم، مازحًا أو لطمع في نفسه. فنـــزلنا فورا مع أمتعتنا وغادر القطار. وبمجرد نزولنا وجدنا المحطة غير عامرة وعلمنا أننا قد خُدِعنا. كانت المحطة غير عامرة لدرجة تعذر العثور حتى على سريرٍ للجلوس أو طعام للأكل، ولكن نظرا إلى تحقق الجزء الثاني من النبوءة عن تعرضنا للإحراج سررت كثيرا وكأن أحدًا قد استضافنا على مأدبة فخمة وكأننا وجدنا ألذ الأطعمة من كل نوع. بعدها خرج مدير المحـــطة من غرفته وتأسف على أن أحدا قد أخرجَنا بخدعةٍ في هذا الوقت المتأخر من الليل وقال: سيأتي قـــطار نقل البضائع نحو منـــتصف الليل وإذا وجدت فيه مكانًا سأركـــبكم فيه. فأرسل برقية للاستعلام واستلم الجواب أن المكان متاح. وهكذا ركبنا القطار

بعد منتصف الليل ووصلنا لودهيانه، وكأن السفر كان من أجل تحقق النبوءة فقط.

(٩٦) **الآية السادسة والتسعون**: مرة بعث إلي المرحوم نواب علي محمد خان زعيم لودهيانه رسالة كتب فيها أن بعض أسباب معاشي قد سُدّت فادعُ لفتحها. وحين دعوت بذلك تلقيت إلهاما أنها ستُفتح، فأخبرته بذلك برسالة. ففتحت أسباب معاشه بعد بضعة أيام ممّا أدَّى إلى تقوية إيمانه. وبمناسبة أخرى بعث لي رسالة عن بعض مطالبه الخفية، وفي لحظة وضع الرسالة في صندوق البريد تلقيت إلهاما أن رسالة بهذا المضمون ستصلني منه قريبا. فكتبتُ إليه على الفور رسالة قلت فيها إنك سترسل لي رسالة مضمونها كذا وكذا. ثم تلقيت الرسالة المذكورة في اليوم التالي. وعندما تلقى هو رسالتي غرق في بحر الحيرة متسائلا كيف وصلني هذا الخبر الغيبي إذ لم يعرف أحد سره هذا. فتقوّى إيمانه لدرجة أدى به إلى الفناء في الحب والاعتقاد. وسجّل كِلتَا الآيتين المذكورتين في دفتر مذكراته وكان يحتفظ به دائما. حين سافرت إلى بتياله - كما ذكرتُ من قبل - وقابلت الوزير سيد محمد حسن، جرى الحديث صدفة أثناء الحوار حول الوزير وبيان "نواب" *(علي محمد)* عن خوارقي وآياتي، فأخرج المرحوم نواب دفترا صغيرا من جيبه وقدمه للوزير وقال إن هذين النبأينِ قد قويّا إيماني وهما مسجّلان في هذا الدفتر. وحين سافرت إلى بيته في لودهيانه بعد مدة من الزمن لعيادته قبل وفاته بيوم واحد، وجدته قد هزل كثيرا بسبب إصابته بالبواسير، وكان النزيف شديدا. ولكنه نهض في هذه الحالة ودخل غرفته وجاء بذلك الدفتر الصغير وقال: أحافظ عليه كشيء عزيز على نفسي وأطمئن بقراءته. ثم أراني مكانَينِ كتب فيهما كِلتا النبوءتين. ثم توفّي بعد مضي نصف الليل أو أكثر منه بقليل. إنا لله وإنا إليه راجعون. إنني واثق أن الدفتر موجود في مكتبته إلى الآن.

(٩٧) الآية السابعة والتسعون: لقد نشرت في جريدتي "الحَكَم" و"البدر" نبأً نصه: "تخرج الصدور إلى القبور"، وأُفهمت أن المراد منه أن المشايخ الذين يحتلون مكان الصدارة في البنجاب ويُعدُّ كلٌّ منهم مفتيا في حد ذاته، وهم أساتذة المشايخ الصغار وشيوخهم، سينتقلون إلى القبور بعد هذا الإلهام. فغادر المولوي نذير حسين الدهلوي الذي كان يُعدّ شيخ المشايخ كلهم في هذه الدنيا، وهو الذي أصدر فتوى التكفير ضدي قبل غيره وكان أستاذا للمولوي محمد حسين البطالوي. وحين استفتاه فيَّ المولوي أبو سعيد محمد حسين البطالوي كتب عني: إن شخصا مثله ضال ومضل ومارق من الإسلام، ويجب ألا يُسمح بدفن أمثاله في مقابر المسلمين. وبإصداره هذه الفتاوى قد أضرم النار في البنجاب كله. وذعر الناس حتى امتنعوا عن مصافحتنا خشية أن يصبحوا كفارا حتى بهذا النوع البسيط من العلاقات. ثم المولوي غلام دستغير القصوري الذي استصدر فتاوى تكفيري من مكة المعظمة مات هو أيضا بعد مباهلةٍ من طرف واحد.

منَ المؤسف أن أهل مكة لم يعلموا عن موته كي يسحبوا فتواهم على الأقل. ثم هناك مُفتون من لودهيانه وهم: المولوي محمد، المولوي عبد الله، المولوي عبد العزيز الذين قالوا أكثر من مرة مباهلين: لعنة الله على الكاذبين. فماتوا جميعا بعد الإلهام المذكور. وكذلك مات مفتي أَمْرِتْسَر المولوي رسل بابا. وبالإضافة إلى ذلك غادر هذه الدنيا كثير من مشايخ البنجاب وبعض من مشايخ الهند بعد الإلهام. ولو أردنا كتابة أسمائهم جميعا لصار كتاب آخر، وما كتبناه إلى الآن يكفي للتدليل على صدق النبوءة. وإن لم يطمئن أحد بذلك فنستطيع أن نكتب قائمة طويلة.

(٩٨) الآية الثامنة والتسعون: قبل بضعة أعوام جاء إلى قاديان سيتهـــ عبد الرحمن -وهو تاجر من مدينة مدراس ومن المخلصين الكبار- وقد تعرضت تجارته لما كان يبعث على القلق، فطلب الدعاء. فتلقيت إلهاما *بالأردية تعريبه*:

هو قادر، يصلح ما فسد، ويفسد ما صلح ولا يدرك أحد أسراره. والمراد من هذه الجملة الإلهامية أن الله تعالى سوف يصلح ما فسد، ثم يفسد بعد فترة ما كان قد صلح. فحكيت هذا الإلهام للسيد عبد الرحمن حين وجوده في قاديان. ولم يمض إلا أيام قلائل حتى جعل الله تجارته تزدهر، وخلق من الغيب أسبابا فبدأت سلسلة فتوحات مالية، ثم بعد فترة وجيزة فسد الأمر الذي كان على ما يرام.

(٩٩) الآية التاسعة والتسعون: ذات مرة تلقيت عند الفجر إلهاما أن النقود ستأتي اليوم من أحد أقارب الحاج أرباب محمد لَشْكَرْ خان. فسردت هذا النبأ صباحا قبل موعد البريد بوقت طويل لشخصينِ من آريا قاديان وهما شرمبت وملاوا مل ولكنهما لمعارضتهما الدينية أصرَّا على ألا يقبلا ذلك إلا إذا ذهب أحدهما إلى مكتب البريد للتأكد من الأمر. ومن حسن الصدف أن مدير مكتب البريد أيضا كان هندوسيا. على أية حال فقد قبلت طلبهما. وعندما حان موعد البريد ذهب ملاوا مل لفحصه وأحضر رسالة جاء فيها: لقد أرسل سرور خانْ عشرة روبيات. عندها أطلَّ نِزاعٌ آخر برأسه، فقال: من هو سرور خان هذا؟ هل هو من أقارب محمد لشكر خان أم لا؟ وكان من حق الآريين أن يتأكدوا من ذلك لتتبين الحقيقة. فأُرسلت رسالة إلى منشي إلهي بخش المحاسب مؤلف "عصا موسى" وكان يسكن في "هوتي" في منطقة "مردان" وما كان معارضا لنا إلى ذلك الحين. وقيل في الرسالة إن هناك أمرا قيد البحث وهو: هل لسرور خان صلة قرابةٍ بمحمد لشكر خان أم لا؟ وبعد بضعة أيام جاء الجواب من منشي إلهي بخش من "هوتي" أن سرور خان هو ابن ارباب لشكر خان. عندها ما كان للهندوسيينِ إلا أن يلزما الصمت.

لاحظوا الآن هذا أنه نوع من الغيب الذي لا يمكن للعقل أن يقبل إلا أن الله تعالى وحده هو القادر عليه. وقد شهد على هذا النبأ اثنان من المعارضين. ففي جهة هناك هندوسيان قلتُ عنهما إني كنت قد حكيت لهما النبوءة، وذهب

أحدهما إلى مكتب البريد لاستلام الرسالة بنفسه، وفي جهة ثانية هناك شخص معارض اسمه منشي إلهي بخش المحاسب الذي يقيم في لاهور حاليا وقد نشر في معارضتي كتابه "عصا موسى" وكتب فيه عني ما شاء.

ما أريد قوله هو أنه يجب أن تُطلب من الشهود من الجانبين شهادة مقرونة بالحلف وليس ببيان عادي؛ إن ملاوا مل وشرمبت كلاهما من الآريا المتعصبين وقد نشرا في عداوتي إعلانات عديدة، أما منشي إلهي بخش فهو الذي ألَّف في معارضتي كتاب "عصا موسى" وخدع به الكثيرين. إذن، فلا بد من الحلف. ويعلم عن هذا النبأ كثيرون آخرون أيضا. ويعلمون أيضا أنه قد بُعثت إلى منشي إلهي بخش رسالة، جاء منه الرد المذكور أعلاه. لذا لا يمكن أن ينكر هذان الآريان النبوءةَ، ولا يمكن أن ينكر منشي إرسال الرسالة. وإذا رفضوا فيمكن الآن أيضا أن يُبَتَّ في الأمر فيما إذا كانت بين سرور خان وأرباب لشكر خان قرابة أم لا.

(١٠٠) **الآية المئة:** هناك نبأ سجِّل في الصفحة ٢٤١ من "البراهين الأحمدية" ونصه: "لا تيأس من روح الله. ألا إن روح الله قريب. ألا إن نصر الله قريب. يأتيك من كل فجٍّ عميق، يأتون من كل فجٍّ عميق. ينصرك الله من عنده، ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. ولا تصعِّر لخلق الله، ولا تسأم من الناس." (انظر: البراهين الأحمدية ص٢٤١ طبعة ١٨٨١ - ١٨٨٢م، مطبعة سفير هند أمْرِتْسَر)

لقد مضى على نشر هذه النبوءة في البراهين الأحمدية ٢٥ عاما. ويعود تاريخها إلى زمن كنت فيه مستورا في زاوية الخمول، ولم يعرفني أحد من الذين معي الآن. ولم أكن من الذين يُذكَرون في الدنيا لعظَمَتِهم.

باختصار، لم يكن هناك شيء من هذا القبيل، بل كنت واحدًا من عامة الناس فقط خامل الذكر تماما وما ارتبط بي ولا شخص واحد إلا نادرا ممن كانت لهم معرفة سابقة بعائلتي. وهذا ما لا يمكن لأحد من سكان قاديان أن

يشهد بعكسه. ثم جعل الله تعالى عباده يُقبلون عليّ تحقيقا للنبأ فأتى الناس إلى قاديان أفواجا ولا يزالون يأتون. وقدّم الناس الهدايا ولا يزالون يقدمونها بكثرة نقدا وعينًا حتى لا أستطيع إحصاءها. ومع أن المشايخ وضعوا العراقيل وأخرجوا كل ما كان في جعبتهم ليحولوا دون إقبال الناس عليَّ، حتى استصدروا الفتاوى من مكة، وأصدر قرابة مئتي شيخ فتاوى التكفير ضدي بل أفتوا بوجوب قتلي لكنهم خابوا وخسروا في سعيهم. وكانت النتيجة أن جماعتي انتشرت في كافة مدن البنجاب وقراها، وبُذرت بذرتها في كل مكان حتى أسلم بعض الإنجليز من أوروبا وأميركا أيضا وانضموا إلى هذه الجماعة. وجاء الناس إلى قاديان أفواجا حتى حدثت الحفر في الشارع المؤدي إليها لكثرة العربات.

يجب التأمل جيدا وبإمعان في هذا النبأ؛ فلو لم يكن من عند الله لنجح الناس في إبادتي بعد أن أثاروا طوفان المعارضة، وقد قام الناس ضدي في البنجاب بل الهند كلها وعارضوني بشدة وأرادوا أن يدوسوني تحت الأقدام، وكان من المفروض أن ينجحوا في جهودهم المضنية ويبيدوني ولكنهم خابوا وفشلوا كلهم. وإنني أعلمُ يقينا أن الضجة التي أثيرت لإبادتي، والمساعي والطوفان الشديد الذي قام ضدي، لم يتمّ لأن الله أراد تدميري، بل لكي تظهر آياته ولكي يُري الله الذي لا يغلبه أحد قوتَه وقدرته مقابلهم ويظهر آية قدرته، وكذلك فعل. من كان يعلم -حين بُذِرتُ مثل بذرة صغيرة ثم وُطِئتُ تحت ألوف الأقدام، وهبّت عليَّ العواصف والطوفانات، وعَلَتْ على هذه البذرة الصغيرة ضجة التمرد مثل السيل العارم- أنني سأنجو من كل هذه الصدمات؟ فما ضاعت بفضل الله تعالى هذه البذرة، بل نمت وازدهرت وها قد صارت اليوم دوحة عظيمة يستظل تحت ظلها ثلاث مئة ألف إنسان. هذه أفعال الله التي تعجز قدرات الإنسان عن إدراكها، لا يمكن أن يُغلب الله تعالى.

أيها الناس، استحيوا من الله حينا من الأحيان! هل لكم أن تأتوا على ذلك بنظير من سوانح مفترٍ؟ لو كان ذلك من صنع الإنسان لما كانت بكم حاجة

لمعارضتي وتحمّل كل هذا العناء لهلاكي، بل كان الله وحده كافيا ليهلكني. عندما تفشى الطاعون في البلاد أعلن عني كثير من الناس أن هذا الشخص سيهلك بالطاعون، ولكن قدرة الله غريبةٌ حقا، إذ هلك به هؤلاء الناس أنفسهم. أما أنا فقد خاطبني الله تعالى وقال سأعصمك ولن يقربك الطاعون، بل قال أيضا: أعلنْ بين الناس: لا تخوِّفوني بالنار (أي الطاعون) فإن النار خادمة لنا بل خادمة خدامنا. وقال أيضا: سأحفظ دارك، وكل من دخلها سيُعصَم من الطاعون، وكذلك كان. والكل يعرف أنه قد هلكت بالطاعون في المناطق المجاورة قرى كثيرة، وظهر في جوارنا نموذج من القيامة ولكن الله تعالى حمانا.

(١٠١) **الآية الأولى بعد المئة:** حين كنت مسافرا في عام ١٩٠٤م إلى مدينة "جهلم" لمتابعة قضية جنائية رفعها ضدي المدعو كرم دين تلقيت في الطريق إلهاما نصه: "أريك بركاتٍ من كل طرف"، وقد أطْلعت عليه الجماعة كلها في الحال، بل نُشر أيضا في جريدة "الحَكَم". وقد تحقق هذا النبأ◆ بحيث عندما أوشكتُ على الوصول إلى جهلم كان عدد القادمين لملاقاتي يُقدَّر بأكثر من عشرة آلاف شخص، وكان الشارع مكتظا بالناس. وكانوا في حالة من التواضع والتذلل وكأنهم يسجدون. كذلك ازدحم الناس حول محكمة المحافظة بأعداد هائلة، وهذا ترك المسؤولين في حيرة من أمرهم. وقد بايع ألف ومئة شخص، كما انضمت قرابة مئتي سيدة إلى الجماعة بالبيعة. أما القضية التي رفعها كرم دين فقد رُفضت نهائيا. وقدّم كثير من الناس الهدايا والنذور

◆ لقد جاء الناس بأعداد هائلة في الطريق ليقابلوني على المحطات مثل لاهور وغوجرانواله ووزير آباد وغجرات وغيرها، حتى تعذر الحفاظ على النظام ونفدت التذاكر التي يُسمح بها للذهاب إلى المحطة فأتى الناس إليها دون تذاكر. وفي بعض المحطات أُوقف القطار مدة أطول بسبب ازدحام الناس ليُبعد الموظفون الزوارَ عنه بلطف. وفي بعض الحالات جرى الناس مع القطار إلى مسافات بعيدة ممسكين به مع خطر أن يهلك أحدهم. وقد نشرت الجرائد المعارضة أيضا هذه الأحداث بكل قوة وشدة. منه.

بإخلاص وتواضع تام. فعدنا إلى قاديان حاملين بركات كثيرة إذ قد حقق الله تعالى ذلك النبأ بكل جلاء.

(١٠٢) **الآية الثانية بعد المئة:** لقد ورد في البراهين الأحمدية نبأ نصه: "سبحان الله وتبارك وتعالى. زاد مجدك، ينقطع آباؤك* ويُبدأ منك"، (انظر: البراهين الأحمدية ص ٤٩٠) يعود تاريخ هذا النبأ إلى زمن لم يُنسب إليَّ أي نوع من العظمة وكنت كخامل غير موجود في الدنيا. والوقت الذي أنبأت فيه بهذا النبأ قد مضى عليه نحو ثلاثين سنة. فلا بد من التأمل الآن كيف تحقق بكل جلاء، إذ يوجد في جماعتي الآن ألوف من الناس. وهل من أحد كان يعرف من قبل أن مجدي سينتشر في الدنيا إلى هذه الدرجة؟ فالأسف كل الأسف على الذين لا يفكرون في آيات الله. ثم وُضع أساس كثرة النسل الذي وُعد به في النبأ؛ فقد وُلد في بيتي بعد النبأ أربعة بنين وحفيد وبنتان و لم يكونوا موجودين حينئذ.

(١٠٣) **الآية الثالثة بعد المئة:** في أحد الأيام التي كان الطاعون فيها على أشده أصيب المولوي محمد علي بحمى شديدة، وغلب عليه الظن أنه الطاعون، فأوصى كالموشكين على الموت، ووضّح كل شيء للمفتي محمد صادق. وكان حينها يسكن في قسم من داري التي ألهمني الله تعالى عنها ما نصه: "إني أحافظ كل من في الدار". فذهبت لعيادته ووجدته قلقا ومضطربا وقلت له: لو أصِبت أنت بالطاعون لكنتُ كاذبا، ولكان ادعائي بالإلهام أيضا كاذبا. قلت هذا وجسستُ نبضه، ورأيتُ معجزة غريبة لقدرة الله إذ وجدت جسمه عند لمسه باردا و لم أجد للحُمّى أي أثر على الإطلاق.

* لقد ضمّ هذا الإلهام إشارة أيضا إلى أن أسباب المعاش المنوطة بالآباء ستنقطع كلها، وسيرزقني الله تعالى بركات جديدة؛ وقد صادرت الحكومة بعضا من أسباب معاش والدي، وبعضها الأخرى تحولت إلى شركائنا وبقينا صفر اليدين. ثم هيأ الله كل شيء من عنده. منه.

(١٠٤) **الآية الرابعة بعد المئة:** مرة مرض ابني الأصغر مبارك أحمد وكان يصاب بنوبات إغماء متتالية، وكنت أنا مشغولا في الدعاء في غرفة قريبة منه. وكانت هناك سيدات جالسات قربه فقالت لي إحداهن: توقّف الآن لأن الولد قد فارق الحياة. فجئت إليه ووضعت يدي على جسمه وتوجهت إلى الله تعالى، فبدأ الولد يتنفس بعد دقيقتين أو ثلاث، وعاد النبض أيضا وكأنه استعاد الحياة. عندها خطر ببالي أن إحياء عيسى للموتى كان من هذا النوع تماما، ولكن قليلي الفهم بالغوا فيه فيما بعد.

(١٠٥) **الآية الخامسة بعد المئة:** مرة أُريت في المنام عن أخي المرحوم ميرزا غلام قادر أنه لم يبق من حياته إلا أيامًا قليلةً لا تزيد على ١٥ يوما، ثم أصيب بمرض شديد ولم يبق منه إلا هيكل عظمي. وهزل كثيرا لدرجة ما كان يُعرف إذا ما كان السرير فارغا أم عليه أحد. وكان يبول ويتبرز على السرير ويبقى في معظم الأوقات في حالة من الإغماء. كان والدي المرحوم ميرزا غلام مرتضى طبيبا بارعا، فقال إن حالته ميؤوس منها ولن يعيش أكثر من بضعة أيام. كنتُ حينها أتمتع بقوة الشباب والقدرة على المجاهدات. وإني بطبيعتي أؤمن بالله قادرا على كل شيء، والحق أنه لا أحد يستطيع أن يدرك كنه قدراته ﷻ، ولا شيء مستحيل أمامه إلا ما كان يتنافى مع وعوده أو شأنه المقدس أو ما كان ضد وحدانيته سبحانه وتعالى. فبدأت الدعاء له في هذه الظروف وعزمت في قرارة قلبي أن أزيد معرفتي بثلاثة أشياء تتعلق بالدعاء.

أولا: أردتُ أن أعرف فيما إذا كنتُ في حضرة الله أهلا لأنْ يُستجاب دعائي.

ثانيا: إذا ما كانت الرؤى والإلهامات التي هي من قبيل الوعيد ممكنٌ تأخير تحققها أم لا.

ثالثا: إذا ما كان بالإمكان أن يشفى ببركة الدعاء مريض لم يبق منه إلا هيكل عظمي أم لا؛ فبدأت الدعاء على هذا الأساس. فوالذي نفسي بيده

رأيته في المنام وكأنه يمشي على قدميه في باحة داره، بينما كانت حالته قبل ذلك متدهورة لدرجة أن شخصا آخر كان يُقَلِّبه جنبًا لجنب على الفراش. وحين مضت ١٥ يوما على الدعاء بدأت آثار الدعاء الظاهرية بالظهور عليه، وأظهر رغبة في المشي على قدميه بضع خطوات، فنهض مستندا إلى حد ما وبدأ يمشي مستندا إلى العصا، ثم بعدها ترك العصا أيضا وشفي تماما في بضعة أيام، وعاش بعدها ١٥ عاما قبل أن توافيه المنية. فتبين من ذلك أن الله تعالى بدّل مدة حياته من ١٥ يوما إلى ١٥ عاما. فهذا هو إلهنا القادر على تبديل نبواءته أيضا، ولكن معارضينا يقولون إنه ليس قادرا على ذلك.

(١٠٦) الآية السادسة بعد المئة: ذات مرة رأيت الله تعالى على سبيل التمثل وكتبت عدة نبوءات بيدي، وكان المراد من ذلك أنه ينبغي أن تحدث مثل هذه الأحداث، ثم قدّمت هذه الورقة بين يدي الله تعالى من أجل التوقيع. فوقّع الله عليها بالحبر الأحمر دون أدنى تردد. وعند التوقيع هزّ القلم كما نهزُّه حين يتجمّع على ريشته حبر بكمية أكبر من المفروض، ثم وقّع على الورقة. فغلبتني الرقة المتناهية نظرا إلى أفضال الله عليَّ؛ إذ قد وقّع ﷻ دون تردد على ما أردتُ، ثم استيقظت بغتة. كان ميانْ عبد الله السنوري حينذاك يدلِّك قدميّ في حجرة المسجد. فوقعت قطرات الحبر على مرأى منه على قميصي وعلى قبعته أيضا. واللافت في الأمر أن سقوط قطرات الحبر وهزة القلم حدثا في آن واحد ولم يكن بينهما فارق زمني ولا ثانية واحدة. الشخص العادي لن يدرك هذا السر بل سيرتاب في أمره لأنه قد يعتبر الأمر مجرد رؤيا، أما الذي لديه إلمام بالأمور الروحانية فلن يرتاب فيه؛ فالله تعالى قادر على أن يخلق من العدم.

على أية حال، حكيت القصة كلها لميانْ عبد الله والدموع تنهمر من مآقيّ. وقد ترك الحدث تأثيرا عميقا على عبد الله الذي هو شاهد عيان عليه، واحتفظ بالقميص معه تبركا ولا يزال موجودا عنده.

(**١٠٧) الآية السابعة بعد المئة:** لقد نشرتُ في الجرائد أكثر من مرة أن زلازل كبيرة ستحدث حتى تُقلبَ الأرض رأسا على عقب. فالزلازل ضربت سان فرانسسكو وفارموسا وغيرهما حسب نبوءتي التي يعرفها الجميع. أما الزلزال القوي الذي ضرب أميركا الجنوبية أي منطقة تشيلي بتاريخ ١٦ آب/أغسطس ١٩٠٦م فلم يكن أقل دمارا من سابقيه، وقد دمِّرت بسببه ١٥ قرية ومدينة منها صغيرة ومنها كبيرة، ووقعت الخسائر في الأرواح بالآلاف، ولا يزال مليون شخص مشردا إلى الآن.

لعل الجهلاء يقولون: كيف يُعدُّ ذلك آية و لم تقع الزلازل في البنجاب؟ إنهم لا يعرفون أن الله تعالى إله العالم كله وليس إله البنجاب فقط. وقد أنبأ بهذه الأنباء عن العالم كله وليس عن البنجاب فقط. فمن الشقاوة الإعراض عن النبوءات الإلهية دون وجه حق، وعدم دراسة كلام الله بإمعان، والسعيُ لكتمان الحق بشكل من الأشكال. ولكن الحق لا يُكتَم بهذا النوع من التكذيب.

ليكن معلوما أن الله قد أخبرني بوقوع الزلازل بشكل عام، فاعلموا يقينا أنه كما هزّت الزلازل أميركا بحسب النبوءة فقد ضربت أوروبا أيضا، ولسوف تهز مناطق مختلفة من آسيا كذلك، وسيكون بعضها نموذجا للقيامة، وسوف يهلك الناس بكثرة حتى تجري الأنهار دماءً، بل إن طيور السماء وحيوانات الأرض أيضا لن تنجو من هذا الموت. وسوف يحيط بالأرض دمار شديد ما حلّ بها منذ خَلْق الإنسان. ولسوف تنقلب كثير من المناطق رأسا على عقب وتغدو كأنها لم تكن مأهولة قط. وسيكون كل هذا مصحوبا بكوارث مرعبة تأتي من الأرض وتنْزل من السماء، حتى تبدو كل هذه الأمور غير عادية في نظر كل عاقل، ولن تقدر كتب علم الفلك والفلسفة أيضا على وصف تلك الكوارث المقبلة، عندها سوف تطرأ على الناس حالة من الاضطراب فيقولون مذعورين: ماذا عسى أن يحدث! سينجو الكثيرون، ولكن الكثيرين سوف يهلكون أيضا. إن الأيام قريبة، بل إني أراها بالوصيد، حين يرى العالم منظرا

يشبه القيامة. ولن تقع الزلازل فحسب، بل ستحل مصائب فظيعة أخرى أيضا، بعضها من السماء وبعضها من الأرض. كل هذا سوف يحدث لأن البشر قد تركوا عبادة ربهم، وهافتوا على الدنيا بكل قلبهم وكل جهدهم وكل أفكارهم. لو لم آتِ لكان من الممكن أن يتأخر حلول تلك المصائب لبعض الوقت، ولكن بعد مجيئي ظهرت التدابير الخفية لغضب الله تعالى التي كانت خافية منذ أحقاب طويلة، كما يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾*. إنّ التائبين سوف ينالون الأمان، والذين يخافون قبل البلاء سوف يُرحمون. أتظنون أنكم ستأمنون من هذه الزلازل أو تُنقذون أنفسكم بحيلكم؟ كلا، بل ستبطل حينها المكائد الإنسانية كلها. لا تظنوا أن الزلازل ضربت أميركا وغيرها وبلدكم في مأمن منها. إنني أرى أنكم سوف تواجهون مصيبة أشد منها.

فيا أهل أوروبا! لستم في مأمن، ويا سكان آسيا لستم أيضا في أمان، ويا سكان الجُزُر، لن يقدر إلهٌ زائفٌ على إسعافكم. إنني أرى المدن تتهدم وأجد العمران خرابًا يبابًا. إن ذلك الإله الأحد ظل صامتا إلى مدة، وقد ارتُكِبَت الفواحشُ أمام عينه ولكنه ظل ساكتا، غير أنه سوف يُري الآن وجهه بالجلال. فليسمعْ من كانت لــه أذن واعية أَنَّ ذلك الوقت ليس ببعيد. لقد حاولتُ قصارى جهدي أن أجمع الجميع تحت أمان الله تعالى، ولكن لا بد أن يتحقق ما كان مقدَّرا. إنني أقول صدقا وحقا بأن دور هذه البلاد أيضًا قد أوشك أو كاد. سوف ترون زمن نوح عليه السلام أمام أعينكم، ولسوف تشاهدون بأم أعينكم أحداثا وقعت على أرض لوط عليه السلام. ولكن الله تعالى بطيء الغضب. توبوا لتُرحَموا. وإنّ الذي يهجر الله عز وجل دودَةٌ وليس بإنسان، والذي لا يخشى الله فإنه ميِّتٌ وليس بحيٍّ.

* *الإسراء: ١٦*

(**١٠٨) الآية الثامنة بعد المئة:** وهي الآية المذكورة في البراهين الأحمدية ونصها: "أردت أن أستخلف فخلقت آدم". لقد سُجّل هذا الإلهام في البراهين الأحمدية قبل ٢٥ عاما. ففي هذا الإلهام سماني الله آدمَ، وهذه نبوءة تشير إلى أنه كما عاب الملائكةُ آدمَ ورفضوه -ولكن الله تعالى أبى إلا أن يجعله خليفةً فاضطر الجميع للخضوع أمامه- فإن ذلك كله سيحدث الآن أيضا. لم يقصّر المشايخ المعارضون وأشياعهم في الطعن بي ولم يدخّروا جهدا ولا مكرا في محاولة تدميري، ولكن الله تعالى جعلني غالبا. ولن يتوقف الله ﷻ ما لم يطأ الكذب تحت قدميه.

(**١٠٩) الآية التاسعة بعد المئة:** وهي التي سبق أن نُشرت في البراهين الأحمدية ونصها: "وكذلك منَنّا على يوسف لنصرف عنه السوء والفحشاء. ولتنذر قوما ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون." (انظروا: البراهين الأحمدية ص ٥٥٥) أي منّنا على يوسف لننقذه من السوء والعيوب التي تُنسَب إليه، وليكون بسبب عظمة تلك الآيات جديرا بإنذار الغافلين. والحق أن الذين يهبهم الله تعالى عظمة وتميزا من عنده لا تؤثر في القلوب إلا موعظتُهم فقط. قد سماني الله في هذا الإلهام يوسف. هذه نبوءة والمراد منها أنه كما آذى يوسفَ إخوتُه كثيرا بسبب جهلهم ولم يدخّروا في سبيل قتله جهدا، كذلك قال الله تعالى إن هذا ما سيحدث لك، وأشار إلى أن هؤلاء الذين بينك وبينهم علاقة أخوة قومية، سيكيدون مكائد خطيرة لقتلك وتدميرك، ولكنهم سيفشلون ويخيبون في نهاية المطاف. وسيكشف الله تعالى عليهم أن الذي تريدون أن تخزوه وتهينوه، فإني سألبسه تاج العزة والمكرمة. عندها سوف يتبين للكثيرين أنهم كانوا مخطئين كما قال تعالى في إلهامٍ آخر نصه: "يخرون على الأذقان سجدا. ربنا اغفر لنا إنا كنا خاطئين. تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين."

باختصار، قد ورد في هذه النبوءة بيان أمرين من الغيب. الأول: أنه سيكون في مستقبل الأيام أعداء كثيرون وستشتعل في قلوبهم جذوة الحسد كما اشتعلت في قلوب إخوة يوسف ليصبحوا أعداء ألداء ويكيدوا شتى المكائد لتدميرك وإهلاكك. والأمر الآخر هو أن الأعداء سيكونون من القوم نفسه وسيقومون بمكائد خطيرة. فهذه نبوءة لأنه قد مضى على ورودها في البراهين الأحمدية ٢٥ عاما. وعندها لم يكن لي عدو من القوم على الإطلاق لأن كتاب البراهين الأحمدية لم يكن قد نُشر بعد؛ فما الداعي للعداوة؟

فمما لا شك فيه أن النبوءةَ بأنه سيكون لي في زمن من الأزمان أعداءٌ عطاشى لدمي وكانوا من قبل كالإخوة بسبب الأخوة الإسلامية، إنما تحتوي على أمر غيبي أظهره الله تعالى قبل حدوثه، وقد سُجِّل في البراهين الأحمدية.

والأمر الغيبي الثاني في هذه النبوءة هو أنه تعالى قد أخبر عن عاقبة هذه المعارضة أن الأعداء سيفشلون في نهاية المطاف. وكثير منهم سوف يتراجعون عن موقفهم مثل إخوة يوسف. عندئذ سوف يُلبس اللهُ تعالى هذا العبد المتواضع تاج العزة مثلما ألبسه يوسفَ، وسيهبني عظمة ومَكْرمَة ما خطرت على بال أحد قط. فالجزء الأكبر من النبوءة قد تحقق، لأنه قد برز الأعداء الذين يريدون استئصالي. والحق أنهم أسوأ من إخوة يوسف في نياتهم السيئة. ولكن الله تعالى قد أنعم عليَّ بعزة وعظمة خاصتين بأنه جعل مئات الألوف من الناس من أتباعي، وأخزى أعدائي. والوقت قريب حين يُظهر الله تعالى شأني أكثر من ذلك وسيضطر السعداء من المعارضين للقول: ربنا اغفر لنا إنا كنا خاطئين، وسيضطرون أيضا للقول: تالله لقد آثرك الله علينا.

(١١٠) **الآية العاشرة بعد المئة:** هناك نبأ في البراهين الأحمدية نصه: "إنا أعطيناك الكوثر. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين" (انظر: البراهين الأحمدية ص ٥٥٦) أي سنعطيك جماعة كبيرة. أولا: الجماعة الأولى هم أولئك الذين سيؤمنون قبل نزول الآفات. وثانيا: والجماعة الثانية هم الذين سيؤمنون بعد

ظهور آيات الغضب. وقد كتبنا أكثر من مرة أنه قد مرّ على النبوءات المسجلة في البراهين الأحمدية ٢٥ عاما. ويعود تاريخها إلى زمنٍ لم يكن معي أحد من الناس. ولو كان بياني هذا خطأً لكان ادعائي كله باطلا. فليتضح أن هذه النبوءة أيضا مسجلة في البراهين الأحمدية وأُخبِرتُ -حين كنت وحيدا وبلا حيلة- عن زمن يدخل فيه في بيعتي ألوف من الناس. فقد تحققت هذه النبوءة في زمننا هذا.

ليس بوسع أحد أن يخبر عن أنباء الغيب، لأن علم الغيب خاص بالله تعالى. أما الآن فلم يعد حتى الغيب خاصا بالله تعالى في نظر معارضينا!! لنر إلى أين سيتمادون!

(١١١) الآية الحادية عشرة بعد المئة: لقد جاء في البراهين الأحمدية نبأ: "إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قوي شديد، صول بعد صول."

وقد مضى على هذا النبأ ٢٥ عاما أيضا، ويعود تاريخه إلى زمن لم أكن فيه شيئا مذكورا. ملخص هذا النبأ هو أنه لن يكون هناك أمل في الظاهر في أن تقوم هذه الجماعة نظرا إلى شدة المعارضة الخارجية والداخلية، ولكن الله تعالى سيجذب العالَم إليها بواسطة آياته الباهرة وسيري لتصديقي صولات قوية. فمن تلك الصولاتِ الطاعونُ الذي أُخبِر به قبل مدة من الزمن، ومن تلك الصولات الزلازل التي تضرب الدنيا أيضا، ولا نعرف ما هي الصولات الأخرى المقبلة. وأي شك في أن الله تعالى قد أقام هذه الجماعة بمحض قدرته كما قال في النبأ، وإلا لكان من المحال نظرا إلى هذه الدرجة من المعارضة القومية الشديدة أن يصبح معي مئات الآلاف من الناس بهذه السرعة. وقد بذل المعارضون كل ما في وسعهم، ولكن لم تقم لهم قائمة أمام مشيئة الله.

(١١٢) الآية الثانية عشرة بعد المئة: كنا قد رفعنا قضية في محكمة منطقة بتاله محافظة غورداسبور على بعض الورثة. وقد أُخبِرتُ في المنام أن القضية

سُتحسَم لصالحنا. سردت هذه الرؤيا لكثير من الناس بمن فيهم هندوسي اسمه شرمبت الذي كان كثير التردد عليَّ ولا يزال حيا يُرزق. فحكيت له أيضا هذه النبوءة وقلت بأن النجاح في هذه القضية سيكون حليفنا. ثم اتفق أنه لم يحضر من طرفنا أحد المحكمةَ في اليوم الذي كان من المقرر أن يُصدر فيه الحكم، في حين قد حضرها نحو ١٥ أو ١٦ شخصا من الفريق الآخر. وقالوا بعد عودتهم قرب العصر إن القضية رُفضت. عندها جاءني الشخص المذكور أعلاه هرولة وقال مستهزئا: ها قد أُبطِلت القضية التي رفعتها. سألته: من قال ذلك؟ قال: لقد عاد المدَّعَى عليهم كلهم وأعلنوا ذلك في السوق. استغربت كثيرا إثر سماعي هذا الخبر لأن الذين جاءوا بالخبر لم يكونوا أقل من ١٥ شخصا منهم مسلمون وبعضهم هندوس، فأصابني من الحزن والقلق ما لا أستطيع بيانه. قال الهندوسي هذا الكلام وذهب إلى السوق مسرورا وكأنه وجد فرصة للهجوم على الإسلام. أما ما آلت إليه حالتي فلا يمكن بيانه. كان الوقت عصرا، جلست في إحدى زوايا المسجد قلقا مضطربا لأن هذا الهندوسي سيقول دائما: لقد تنبأ بكل يقين وتحدٍّ بالنجاح في القضية ولكن ثبت كذب النبوءة. عندها سمعت صوتا رعديا صادرا من الخارج وكان عاليا لدرجة ظننت أن أحدا قد نادى من الخارج. وكلمات الصوت كانت *(أردية)*، *وتعريبها*: **لقد ربحتَ القضية، مُسلمٌ**؟ أي أَوَلا توقن؟ فنهضت وفتشت في زوايا المسجد ولم أجد أحدا من الناس، فتيقّنت أنه صوت ملاك. ثم ناديت الهندوسي نفسه في الحال وأخبرته عن صوت الملاك ولكنه لم يوقن. وفي صباح اليوم التالي ذهبت بنفسي إلى محكمة بتاله، والقاضي المدعو الحافظ هدايت علي لم يكن قد وصل المحكمة بعد، إلا أن الموظف المدعو متهرا داس الهندوسي كان موجودا، فسألته: هل رُفضت قضيتنا؟ قال: لا، بل قد حُسمت لصالحكم. قلت: ولكن الفريق المعارض قد أذاع في قاديان أنها رُفضت وأُلغيت نهائيا. قال: لقد صدق هؤلاء أيضا إلى حد ما. الحق أنه عندما كان القاضي يكتب

الحكم خرجتُ أنا من المحكمة لأمر هام، وكان القاضي حديث العهد ولم يعرف خلفية القضية وتفاصيلها، وقدم خصومك أمامه حكما سابقا حيث سُمح للورثة أن يقطعوا الأشجار من مزرعتهم دون إذن من مالك الأرض، فألغى القاضي القضية نظرا إلى هذا الحكم وصرَفَهم. وحين عدتُ طلب مني القاضي أن أكتب الحكم في السجلات. عندما قرأت الحكم قلت للقاضي: لقد صدر منك خطأ كبير، لأن الحكم السابق الذي بنيتَ عليه حكمك قد ألغته محكمة التمييز. ولقد خدعك المدَّعَى عليهم، وأحضرتُ له فورا حكم محكمة التمييز من السجلات. فمزق القاضي حكمه السابق دون أدنى تردد وأصدر حكما جديدا لصالحك.

تشهد على هذه النبوءة جماعة من الهندوس وكثير من المسلمين أيضا. كما يشهد عليها شرمبت نفسه الذي جاءني من قبل مسرورا بأن القضية قد رُفضت، فالحمد لله على ذلك. إن أفعال الله تظهر بقدراته العجيبة. لقد ظهرت عظمة هذه النبوءة مع عدم حضور أحد المحكمةَ من قبلنا، فأصدر القاضي حكما غير صائب لصالح خصومي. والحق أن الله تعالى قد أراد أن يحدث كل ذلك، وإلا لما وُجدت في النبوءة هذه القوة والعظمة الخارقة.

(١١٣) الآية الثالثة عشرة بعد المئة: جاءت في البراهين الأحمدية نبوءة نصها: "شاتان تُذبحان، وكل من عليها فان." هذه النبوءة مسجلة في البراهين الأحمدية الذي نُشر قبل ٢٥ عاما. لم أعرف معناها إلى مدة طويلة، بل اعتبرتُ أحداثًا أخرى مصداقا لها بناء على الاجتهاد فقط. ولكن حين قُتل المولوي صاحبزاده عبد اللطيف وتلميذه البارّ الشيخ عبد الرحمن ظلمًا من حاكم كابول عندها تبين لي كوضوح النهار أن هذين الصالحَين هما مصداقها. لأن كلمة "الشاة" قد أُطلقت في كتب الأنبياء على الإنسان الصالح فقط. ولم يُستشهَد في جماعتنا إلى الآن سوى هذين الصالحَين. أما الذين لا زالوا خارج جماعتنا وهم محرومون من الدين والأمانة فلا يمكن أن تُطلَق عليهم كلمة "الشاة".

والقرينة الثانية على ذلك هي الفقرة التالية في الإلهام أي: "لا تهنوا ولا تحزنوا". ويتبين منها أن هذين الموتينِ سيسببان لنا الحزن والألم. والواضح أن الإنسان لا يحزن على موت العدو. وعندما كان المولوي صاحبزاده عبد اللطيف في قاديان تلقيت عنه إلهاما نصه: "قُتل خيبةً وزِيد هيبةً" أي سيُقتل في حالة اليأس من المعارضين، وأن قتله سيكون جد مهيب.

(١١٤) الآية الرابعة عشرة بعد المئة: تلقيت إلهاما عن تفشي الطاعون ونصه: "الأمراض تُشاع والنفوس تُضاع"، فليتأكد من شاء من أني نشرت هذا الإلهام في جريدة "الحَكَم" و"البدر" قبل تفشي الطاعون. ثم حمي وطيس الطاعون في البنجاب كثيرا حتى خربت بيوت كثيرة بسبب الوفيات.

(١١٥) الآية الخامسة عشرة بعد المئة: هناك نبوءة عن حلول الطاعون في كتابي "سراج منير" ونصها: "يا مسيح الخلق عَدوانا". أي يا أيها المسيح الذي أُرسل لصالح الخلق انتبهْ إلى الطاعون النازل علينا. ثم تفشى الطاعون بشدة وكثرة وفرّ إليَّ ألوف من عباد الله خوفا منه، وكأن على ألسنتهم: "يا مسيح الخلق عَدوانا". وهذه النبوءة مسجلة في كتابي "سراج منير" وبالإضافة إلى ذلك أُطلع عليها مئات الناس قبل تحققها.

(١١٦) الآية السادسة عشرة بعد المئة: لقد جرى على لساني صباح ذات يوم وحيٌ من الله: **عبد الله خانْ، ديره إسماعيل خانْ.** وأُلقي في قلبي أن شخصا بهذا الاسم سوف يرسل بعض النقود اليوم. فذكرت هذا الإلهام لبعض الهندوس الذين ينكرون استمرار الوحي، وقد ختموا على أشياء كثيرة بعد الفيدا. وقلت لهم إذا لم تأت هذه النقود اليوم فلستُ على الحق. فقال أحد هؤلاء الهندوس -اسمه بشن داس من فئة البراهمة ويعمل في هذه الأيام جابيا على الأراضي- أنا سأتأكد من هذا الأمر وسأذهب شخصيا إلى مكتب البريد. وكان البريد في تلك الأيام يصل قاديان الساعة الثانية بعد الظهر، فذهب إلى مكتب البريد في تلك الساعة بالتحديد وجاء بالجواب وهو في أكبر حيرة

واستغراب لا مزيد عليهما بأن شخصا يُدعى عبد الله خان ويعمل نائبا للمفوض الإضافي في مدينة ديره إسماعيل خان أرسل بعض النقود فعلا. فجعل هذا الهندوسي يسألني مرة بعد أخرى بكثير من الحيرة والاستغراب: من أخبرك بهذا الأمر؟ إن آثار حيرته وذهوله كانت بادية على وجهه. فقلت له: لقد أخبرني الذي يعلم السر وأخفى وهو الإله الذي نعبده.

ولما كان الهندوس يجهلون ذلك الإله الحي الذي يظهر نماذج قدرته وصدق الإسلام دائما فمن عادتهم بشكل عام رفضُ آيات الله العجيبة. وإذا عثروا على شخص تظهر على يده أمور غيبية غرقوا في بحر من الحيرة، وهذا ما حدث لشرمبت تماما. كما قلت من قبل إن أخاه "بشمبر داس" وشخصا آخر اسمه "خوشحال" كانا قد سُجنا لجريمة ما، فسألني شرمبت -على سبيل الاختبار وليس اعتقادا منه- ماذا عسى أن تكون نتيجة هذه القضية؟ وطلب الدعاء أيضا. فظللت أدعو لأيام عديدة حتى كشف الله عالم الغيب عليَّ ليلا أمرا غيبيا وهو أن نتيجة القضية تخفيفُ عقوبة بشمبر داس إلى النصف، كما كنت رأيت في الكشف من قبل أني شطبت بقلمي نصف مدة عقوبته. وكُشف عليَّ أن خوشحال سوف يضطر لقضاء مدة عقوبته كاملةً، ولن يُنقَصَ منها يوم واحد. وإن شطب نصف مدة عقوبة بشمبر داس سيكون ببركة دعائي فقط. ولكن لن يُطلقَ سراح أيٍّ منهما دون عقوبة. وسوف يعاد ملف القضية إلى محكمة المحافظة حتى تظهر النتيجة حسبما أُخبر.

إنني أذكر جيدا أنه حين تحققت من كل هذه الأمور تحيّر شرمبت حيرةً ما بعدها حيرة، وأن قدرات ربنا جعلته حيران مذهولا؛ فكتب إليَّ في وريقة أن كل هذا قد تحقق بسبب صلاحك وتقواك. ولكن من المؤسف أنه مع ذلك لم يستفد من نور الإسلام شيئا وبقي هندوسيا. ولا أتوقع منهم أن يدلوا بشهادة حق أيضا، ناهيك عن أن ينالوا الهداية؛ فهم يتبجحون في الظاهر أن نصرة الحق وتأييده واجب ولكنهم لا يعملون بهذا المبدأ.

إنني على يقين أنه لو استُحلف هذا الشاهد -شرمبت- بهذا الشأن وأُكِّد له بوقوع وبال الحلف الكاذب على أولاده لصدقَ حتما. إنه شاهد على كثير من نبوءاتي، ولكن يمكنه القول -متخلِّصا- بأنه لا يذكرها، ولكن الحلف سيذكِّره بكل شيء حتما. وإن اختار الكذب فاعلموا أن ربي سيعاقبه لا محالة، وستظهر هذه الآية أيضا. إنه شاهد على تسع آيات بينات.

أحمد الله تعالى على أن الشهود على آياتي ليسوا من المسلمين فقط بل كافة الأقوام الموجودة في الدنيا شاهدة عليها، فالحمد لله على ذلك.

(١١٧) **الآية السابعة عشرة بعد المئة:** ذات مرة مرض أحد الآريين اسمه ملاوا مل بالسل وبدأت آثار اليأس تظهر عليه رويدًا رويدا، فرأى في المنام أن حية سامة لدغته، وجاءني باكيا يائسا من حياته. فدعوت له وتلقيت الجواب ما نصه: "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما"، فشُفي في غضون أسبوع ولا يزال حيا يُرزَق. (انظروا: البراهين الأحمدية، ص ٢٢٧) ولكني متأكد أن شهادته أيضا سوف تَتَطَلَّبُ استحلافه.

(١١٨) **الآية الثامنة عشرة بعد المئة:** في إحدى المرات حين كنت في غورداسبور بسبب قضية جنائية (رفعها ضدي المدعو كرم دين الجهلمي) تلقيت إلهاما نصه: "يسألونك عن شأنك، قل الله. ثم ذرهم في خوضهم يلعبون". أي سيسألونك ما شأنك وما مرتبتك؟ فقل الله وهبني هذه المرتبة. فسردت هذا الإلهام لأفراد جماعتي الذين كانوا معي في غورداسبور وما كان عددهم أقل من أربعين شخصا، منهم المولوي محمد علي وخواجه كمال الدين المحامي. ثم حين وصلنا إلى المحكمة طرح علي محامي الخصوم السؤال نفسه في المحكمة واستفسر: هل شأنك ومرتبتك هي المرتبة نفسها المذكورة في كتاب "ترياق القلوب"؟* قلت: نعم، إنها المرتبة نفسها بفضل الله تعالى وهو الذي

* *هذا سهو، والمراد هو كتاب: "تحفه غولروية"، لأن السؤال الذي طُرح على حضرته عليه السلام كان عن كتاب: "تحفه غولروية". وفي حوزتنا ملف موثوق به حول قضية رفعها*

وهبني إياها. وبذلك تحقق عند صلاة العصر إلهامٌ تلقيته صباحا، وكان مدعاة لتقوية إيمان أفراد جماعتي.

(**١١٩) الآية التاسعة عشرة بعد المئة:** حدث في عام ١٩٠٠م أن أحد أبناء عمي المدعو إمام الدين الذي كان من أشد معارضيَّ، أثار فتنة ببناء جدار أمام بيتنا قاطعًا طريقنا إلى المسجد، وبذلك انقطع أيضًا مجيء الزوار الذين كانوا يحضرون في مجلسي أو المسجد؛ فتأذتْ جماعتي كثيرا وكأننا حوصرنا. فرفعنا مضطرين، دعوى في محكمة منشي خدا بخش قاضي المحافظة. ثم علمنا بعد رفعها أن النجاح فيها مستحيل، وأن المشكلة في الموضوع أن الأرض التي بُني عليها الجدار قد ثبت من ملف قضية قديمة أن المدَّعَى عليه (أي إمام الدين) يتصرف فيها منذ زمن بعيد، وأنها في الحقيقة كانت مِلكا لشريك آخر اسمه غلام جيلاني ولكنها خرجت من نطاق تصرفه. فظن هذا الشريك أن إمام الدين قد تسلط عليها بغير وجه حق فرفع عليه قضية في المحكمة المدنية، ولكنها رُفضت بسبب ثبوت الأدلة ضده. فمنذ ذلك الوقت يتصرف بها إمام الدين. والآن قد بنى إمام الدين جدارا على الأرض نفسها بحجة أن الأرض مِلكه. فبعد رفعنا القضية واجهنا عند دراسة الملف القديم مشكلة عويصة وتبين أن القضية سوف تُرفض حتما لأنه قد تبين من الملف القديم - كما قلتُ - أن إمام الدين هو المتصرف بهذه الأرض. ونظرا إلى هذه المشكلة العويصة أشار علينا محامينا خواجه كمال الدين أنه من الأفضل أن نتصالح مع إمام الدين في

"حكيم فضل دين" ضد المولوي أبي الفضل محمد كرم الدين دبير الذي كان أبوه غير معروف والذي كان يقيم في قرية "بهين" بمحافظة "جهِلُم"، وقد قال فيه المسيح الموعود عليه السلام ما يلي:

"تحفة غولروية" من تأليفي أنا، ونُشر بتاريخ ١ سبتمبر/ أيلول عام ١٩٠٢م، وألَّفته مقابل بير مهر علي. ولم يؤلِّف ردًّا على كتاب "سيف جشتيائي". السؤال: هل أنت مصداق الذين ورد ذكرهم من الصفحة ٤٨ إلى ٥٠ من هذا الكتاب؟ الجواب: نعم، بفضل الله ورحمته أنا الذي يصدق عليه كل ذلك." (المدقق)

الأمر، ولو بدفع بعض النقود له إن أمكن. فقبلت هذا الاقتراح مضطرا، ولكن إمام الدين لم يكن ليرضى بذلك؛ فقد كان يبغضني، بل يبغض الإسلام بطبعه. وكان على علم أن باب النجاح في القضية مسدود علينا تماما؛ فازداد جرأة. ففوّضنا الأمر إلى الله تعالى. وعلى حد تفكيري أنا والمحامي لم نجد إلى النجاح من سبيل لأنه كان واضحا من الملف القديم أن التصرف بالأرض هو من حق إمام الدين. وقد بلغ الأخير من سوء النية كل مبلغ؛ فكان يأتي إلى باحة دارنا دائما حيث تقف العربات التي تقلّ الزوار ويسبنا. وليس ذلك فحسب بل كان عاقدا العزم على أن يبني - بعد أن تُرفض قضيتنا - جدارا طويلا أمام باب بيتنا حتى نحاصَر تماما كالمسجونين ولا نقدر على الخروج من البيت. كانت الأيام حرجة جدا حتى صدق علينا قوله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾● وبذلك فقد واجهنا مشكلة عويصة على حين غرة منا. فدعوت في حضرة الله تعالى واستعنت به؛ فتلقيت بعده الإلهام المذكور لاحقًا. وقد تلقَّيتُه في وقت واحد وليس في أوقات مختلفة. وأذكر أن السيد سيد فضل شاه اللاهوري، أخو السيد سيد ناصر شاه المراقب في باره مولا بكشمير، كان يدلِّك عندها قدميّ وكان الوقت ظهرا حين بدأ الإلهام عن القضية المتعلقة بالجدار يتنـــزّل. فقلت له إن الإلهام يتعلق بقضية الجدار فعليك أن تكتب كما ينـــزل، فأخذ القلم والمحبرة والورق. ثم غلبني النعاس وبدأ الوحي الإلهي يجري على لساني جملةً جملةً كما هي سنة الله❖ وكلما انتهت جملةٌ وسُجِّلت غلبني النعاس مرة ثانية وجرت على لساني جملة أخرى إلى أن نزل الوحي كله

● *التوبة: ١١٨*

❖ **الحاشية**: النعاس عند نزول الوحي أمر خارق للعادة، وهو لا ينشأ نتيجة أسباب طبيعية في الجسم بل ينشأ بقدرة الله فقط عند الحاجة والدعاء، ولا دخل فيه للأسباب الماديـــة. فبهذا يبطل مذهب الآريا الهندوس أيضا لأنهم يعتبرون حياة الإنسان والأعـــراض كلـــها مقتصرة على الأسباب المادية فقط. وبناء على ذلك لا يعتقدون بالخلق من العـــدم، بـــل يرون أن الأسباب المادية ضرورية لظهور كل شيء، الأمر الذي يؤكد أنهـــم ينكـــرون الوحي الإلهي أيضا، منه.

وسُجِّل بقلم السيد سيد فضل شاه اللاهوري. وأُلقي في قلبي أنه يتعلق بالجدار الذي بناه إمام الدين ورُفعت بشأنه الدعوى في المحكمة، وأُفهِمتُ أيضا أنها ستُحسَم في حقنا. فحكيت الوحي لعدد كبير من أفراد الجماعة وأخبرتهم أيضا عن سبب نزوله ومعانيه، ونشرته في جريدة "الحَكَم". وقلت للجميع إن الله تعالى سيهيئ أسبابا ستؤدي إلى نجاحنا في نهاية المطاف لأن هذا هو مضمون الوحي، وإن كانت الظروف السائدة خطيرة وتبعث على اليأس. والآن نكتب الوحي الإلهي بنصه وفصه، وهو كما يلي:

"الرحى تدور، وينـــزل القضاء. إن فضل الله لآت وليس لأحد أن يردّ ما أتى.* قل إي وربي إنه لحق لا يتبدل ولا يخفى. وينـــزل ما تعجب منه. وحي من رب السماوات العلى. إن ربي لا يضل ولا ينسى. ظفر مبين. وإنما يؤخرهم إلى أجل مسمى. أنت معي وأنا معك. قل الله ثم ذرْه في غيِّه يتمطّى. إنه معك وإنه يعلم السر وما أخفى. لا إله إلا هو. يعلم كل شيء ويرى. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم يحسنون الحسنى. إنا أرسلنا أحمد إلى قومه فأعرضوا وقالوا كذّاب أشر. وجعلوا يشهدون عليه ويسيلون إليه كماء منهمر. إن حبي قريب. إنه قريب مستتر."

أي إن الرحى ستدور وسينـــزل القضاء؛ فالرحى حين تدور يُحجب عن الأعين - بسبب دورانها - جزؤها الذي كان أمام العين، ويظهر للعيان الجزء الذي كان محجوبا. والمراد من ذلك أن وضع القضية الحالي -الذي هو أمام القاضي حاليا- مضرّ لنا، لن يبقى قائما، بل سيظهر للعيان وضعٌ آخر يكون لصالحنا. وكما أن الرحى بدورانها يذهب جزؤها المواجه للإنسان إلى الجانب الآخر، والجزء الذي يكون في الوراء يأتي إلى الأمام، كذلك تماما سوف تظهر للعيان أمور كانت مخفية. أما الأمور غير الجديرة بالانتباه فستختفي. ثم قال تعالى إنه لفضل من الله الذي وعد، وسيأتي حتما ولا يسع أحدا أن يردّه. أي

* الغريب في الأمر أن البشارة في الإلهام بدأت من كلمة "فضل"، والشخص الذي سُجِّل الوحي بيده عند النـــزول كان اسمه أيضا "فضل"، منه.

أنه قد تقرر في السماء أن وجه القضية الحالي الذي يترشح منه اليأس سوف يُرفع وسيظهر وجه آخر يكون مفيدا لنجاحنا ولا يعرفه أحد بعد... والله تعالى لا يحيد عن الصراط السوي كما هي عادته مع عباده، ولا ينسى عبادَه الذين يستحقون العون. فستنال في هذه القضية فتحا مبينا. ولكن الحكم فيها سيتأخر إلى أجل قدره الله... قل إن هذا بيد الله، ثم اترك المعارض في عُجبه واستكباره. هذه الفقرة من الوحي جاءت للطمأنة لأن معظم المحامين قد اقتنعوا بعد أن رفعنا القضية أنه لا أساس لها أصلا ولا بد أن ترفض. وحين وصلت المدّعَى عليه إمام الدين من كل الجوانب أخبارٌ أن طريق نجاحنا قانونًا، مغلقٌ تماما، ازدادا استكبارا، وأصبح يقول إن القضية سوف ترفض حتما وكأنها قد رفضت فعلا، فتحالف مع الأشرار. وقد انتشر في القرية كلها تقريبا أن خصومنا يحسَبون الحكم قد صدر لمصلحتهم. فيقول الله تعالى هنا: لماذا تبدي العُجب والرعونة إلى هذا الحد؟ الأمور كلها بيد الله، وهو على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء. ثم خاطبني قائلا إن ذلك القادر معك، وهو يعلم الغيب الأخفى الذي يفوق إدراك البشر. إن ملخص هذه الفقرة من الوحي هو أن هناك أمرا خفيا لم تدركه بعد لا أنت ولا محاميك ولا القاضي الذي في محكمته القضية. ثم قال إن الله هو الإله الحقيقي لا إله إلا هو. ينبغي ألا يتوكل الإنسان على غيره -معتبرا إياه إلها- كتوكله على الله. والله هو الوحيد الذي يملك هذه الصفة. هو الذي يعلم كل شيء ويرى كل شيء، وهو مع الذين يتقونه ويخشونه، وحين يكسبون حسنة يعملونها بأدق مستلزماتها، ولا يؤدونها بصورة سطحية ولا ناقصة، بل يعملون بأدق مستوجباتها وعلى أكمل وجه. والله تعالى ينصرهم لأنهم خدام سبل رضوانه وعليها يسلكون ويجعلون الآخرين أيضا يسلكونها. ثم قال تعالى: إنا أرسلنا أحمد إلى قومه ولكن القوم أعرضوا عنه وقالوا كذاب وطمّاع، أي يريد أن يكسب الدنيا بطرق وحِيَل مختلفة. وأدلوا في المحاكم بشهادات ليسجنوه. ينهالون عليه بالهجمات كسيل عارم نزل من علٍ. ولكنه يقول: إن حبيبي قريب مني جدا، إنه قريب ومع ذلك مخفي عن

أعين المعارضين. وقد جاءت هذه النبوءة حين كان المعارضون يقولون بكل تحدٍّ إن القضية سوف تُرفض حتمًا، وقالوا إننا سنرفع أمام أبواب داره كلها جدارا ونؤذيه وكأنه في سجن.

وكما قلت قبل قليل إن الله تعالى أخبرني في هذه النبوءة أنه سيُظهر أمرًا يجعل المغلوب غالبا والغالب مغلوبا. وقد أشيعت هذه النبوءة على نطاق واسع جدا حتى حفظها بعض أفراد جماعتنا. وكان مئات الناس مطلعين عليها وكانوا يتعجبون ويقولون مستغربين: كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ فلا يسع أحدا الإنكار أنها قد أشيعت واشتهرت على نطاق واسع قبل الأوان، بل قبل صدور الحكم بعدة شهور، وقد وصل خبرها إلى بلاد بعيدة بنشرها في جريدة "الحَكَم". ثم جاء يوم صدور الحُكم، وكان خصومنا يومئذ جد مسرورين على أن اليوم يومٌ سيصدر فيه حكم رفض القضية نهائيا، ويقولون بأننا سنجد منذ اليوم فرصة لكل نوع من الإيذاء. ففي ذلك اليوم كان من المقدر أن تُكشَف معاني الكلمات الواردة في النبوءة أن هناك أمرا مخفيا سيكون سببا لقلب القضية رأسا على عقب وسيُظهَر ذلك الأمر في النهاية. فخطر صدفةً ببال محامينا خواجه كمال الدين وجوب دراسة فهرس الملف القديم؛ أي الملحق الذي يحوي عادة ملخص الأوامر الضرورية. فعند النظر فيها ظهر أمر لم يكن متوقعا؛ فقد عُثر فيها على حكمٍ مصدَّقٍ من القاضي أن المتصرف بتلك القطعة الأرضية ليس إمام الدين فقط، بل ميرزا غلام مرتضى (أي والدي) أيضا. عندها شعر محامينا أننا قد نجحنا في القضية، فعُرض الأمر على القاضي فطلب الفهرس فورا. ولّما انكشفت الحقيقة عليه بمجرد إلقائه نظرةً عليه أصدر الحكم فورا ضد إمام الدين وغرَّمه أيضا نفقات القضية. لو لم تقدَّم تلك الأوراق لما وسع القاضيَ إلا رفض القضية، ولواجهنا مصائب كثيرة على يد عدو ذي نيّات سيئة. ولكنه فعلُ الله الذي يفعل ما يشاء. والحق أن هذه النبوءة ليست

نبوءة واحدة بل نبوءتان؛ لأنها أولا تتضمن وعد الفوز، ثانيا تتضمن وعدا بإظهار أمر كان مخفيا عن أعين الجميع. ونقول هنا بكثير من السعادة والشكر لله تعالى أن قضاء الله وقدره قد جعلا القاضي المشرف على القضية -أعني المدعو شيخ خدا بخش القاضي في محكمة المحافظة- أيضا شاهدا عليها، فلا يستطيع أن ينأى بنفسه عن الشهادة وإن كان عدونا في الدين. فهو يستطيع أن يشهد أن محامينا لم يقدم هذه الحجة القوية من قبل رغم المثول أمام المحكمة مرات عديدة، إلا أن الله تعالى بفضله الخاص حل هذه المعضلة في المرحلة الأخيرة. فكل من يرى حكم شيخ خدا بخش سيتبين له فورا أن محامينا ظل يقدم أدلة شفوية إلى مدة طويلة، و لم تكن ذات قيمة عند المحكمة المدنية، لأن الملف الذي قدّمه إمام الدين في حق تصرفه في الأرض احتوى على اسمه و لم يُذكر فيه اسم أبي. والسر في ذلك أن الذي كانت الأرض مِلكه في الحقيقة كان قد ادّعى على إمام الدين فقط، لذا فقد ورد على أوراقها اسم إمام الدين فقط، فرُفعت القضية ضده وحده. ثم اطلع أبي على الأمر فيما بعد فسجَّل اسمه أيضا عن طريق ممثله مع المدعَى عليهم، وكان المقصود من ذلك أن لكِلينا حق التصرف فيها. ثم ضاعت تلك الأوراق لسبب من الأسباب، وبقي اسم إمام الدين وحده على أوراق قدِّمت من قبل المدَّعِي، وهكذا ظُنّ أنه هو المتصرف الوحيد في الأرض.

هذا هو السر الخفي الذي ما كنا نعرفه. وحين أراد الله تعالى، ظهرت تلك الحقيقة الكامنة من الملحق. وكما ورد في النبوءة فقد دارت الرحى بغتة. والظاهر أن الرحى عندما تدور يتراءى جزؤها المخفي ويختفي الجزء الذي كان مرئيا من قبل. هذا ما حدث بالضبط في هذه القضية؛ فالأمور التي كانت أمام عيني القاضي من قبل، وهي عدم ذكر المدّعي غلام جيلاني إلا اسم إمام الدين متصرفًا على الأرض المذكورة في دعواه، وبظهور الملحق للعيان اختفت هذه

الأوجه وتراءت الأوجه الأخرى مثل الرحى تماما. وتبين بوضوح ما وعد الله تعالى به قائلا إنه سيظهره في نهاية المطاف.

والحقيقة أن المدعو غلام جيلاني كان قد رفع القضية في زمن قديم ومضى عليها أربعون عاما تقريبا. وكان تاريخ القضية يعود إلى عصر أبي و لم أكن على علم بها قط. ولمّا كانت دعوى المدعي قد حَوَت اسم إمام الدين فقط كمدَّعى عليه، والأوراق الأخرى كانت قد ضاعت قبل نحو ثلاثين عاما، وكان والدي وأخي الأكبر أيضا قد ماتا؛ فلم أكن أعرف عن هذه الأمور الخفية شيئا.

يجدر التأمل الآن كم هي عظيمة هذه النبوءة التي منشؤها النصرة الإلهية. والذي يكذِّب مثل هذه النبوءات أيضا لا أرى خيرا في إسلامه. الأسف كل الأسف أن هؤلاء الناس لا يقدِّرون حتى نصرة الله. كان هناك زمن هذَى فيه القساوسة أنه لا توجد في القرآن الكريم نبوءة. كان علماء الإسلام يحاولون الرد عليهم ولكن الحق أنه لا يمكن أن يدحضَ منكرَ النبوءات والخوارق إلا الذي يستطيع أن يُري النبوءة على أرض الواقع، ولا يُحسَم مثل هذا النــزاع بمحض الكلام. فحين بلغ تكذيب القساوسة (للإسلام) منتهاه بعثني الله تعالى لإقامة الحجة المحمدية. فأين القساوسة الآن؟ فليخرجوا لمبارزتي. ما جئت بغير الموسمِ بل جئت عندما دِيسَ الإسلام تحت أقدام النصارى.

يا أيها العميان، من علّمكم عداوة الصدق والحق؟ لقد أُبيد الإسلام وقد جرّحت البدعات كل عضو من جسم الدين، وقد مضى أيضا من القرن ٢٣ عاما، وارتد مئات الألوف من المسلمين وصاروا أعداء الله ورسوله، ولكنكم تصرون على أنه لم يأت من الله في هذا الأوان إلا الدجال. ائتوني اليوم بقسيس يزعم أن سيدنا المصطفى ﷺ لم يتنبأ بأية نبوءة. تذكَّروا أن زمن هذه الأقوال قد ذهب وولَّى بمقدمي؛ فقد حان أوانٌ يريد الله تعالى فيه أن يُظهر للعالم أن النبي **العربي محمدًا** ﷺ الذي سُبَّ وأهين اسمه، وأَلَّف ونشر القساوسة في تكذيبه مئات الآلاف من الكتب في هذا العصر، إنما هو **الصادق وسيد الصادقين**. لقد رُفض الإيمان به كثيرا، ولكنه هو الرسول الذي أُلبس تاج العزة

والمكرمة. وأنا أحد غلمانه* وخدامه الذي يكلمه الله ويخاطبه، وفُتح عليه باب الغيوب والآيات الإلهية.

فيا قليلي الفهم، سَمُّوا هذا كفرا أو ما حلا لكم؛ فما يعبأ بتكفيركم مَن يخدم دين الله تعالى بأمر منه ﷻ ويرى أفضاله تعالى نازلة عليه كالمطر. والإله الذي نزل على قلب ابن مريم قد نزل على قلبي أيضا ولكن بتجلٍّ أعلى وأفضل منه. كان ابن مريم بشرا وأنا أيضا بشر. كما أن ضوء الشمس يقع على الجدار ولكن لا يسع الجدار أن يدعي أنه الشمس بعينها، كذلك لا نستطيع أن ندعي لأنفسنا بأي مكرمة ذاتية بناء على هذه التجليات، لأن لتلك الشمس الحقيقية أن تقول: يمكنكما أن تنفصلا عني لتريا مدى مَكرُمتكما الذاتية! كذلك قال عيسى في أحد الأوقات -على حد قول المسيحيين- إني ابن الله، وفي وقت آخر ظل يتبع الشيطان؛ فلو كان محظوظا بالنور الحقيقي لما ابتُلي بهذا الابتلاء. فهل يقدر الشيطان أن يختبر الإله أيضا؟ ولكن الحق أن عيسى كان إنسانا لذلك واجه الابتلاءات التي يواجهها الإنسان. ولم تملك أدعية عيسى أية قدرة إعجازية، بل كانت تمثِّل تضرعا وابتهالا في حضرة الله من قِبل إنسان. فبكى عند الدعاء في البستان حتى تبللت ثيابه بالدموع، ومع ذلك ما استُجيب دعاؤه كما يقول المسيحيون. ولكننا نقول إن دعاءه قد استُجيب وأنقذه الله من الموت على الصليب، ودخل القبر مثل يونس فقط، فدخله حيا مثله وخرج حيا. وإن بكاءه وذوبان روحه كان بمنزلة الموت. إن أدعيةً كدعاء ابن مريم الذي دعاه في البستان مستجابة.*

---

* ففي هذا الصدد أُلهمتُ بيتا من الشعر *بالأردية وتعريبه*:
إن عظمة سيدنا أحمد ﷺ تفوق الخيال حتى إن خادمه صار مسيح الزمان. منه.

* يبدو لي أن عيسى عليه السلام يكون قد رأى في رؤيا عن تعليقه على الصليب، لذا كان خائفا أن يتهمه اليهود الأشرار بكونه ملعونا إن مات على الصليب. ولذلك فقد دعا بكل تضرع وإلحاح، واستُجيب دعاؤه، وغيّر الله تعالى قدره فعُلِّق على الصليب في الظاهر

إنّ الدعاء في حضرة الله تعالى ليس أمرًا هينا، بل الذي يريد أن يدعو فعليه أن يقبل نوعا من الموت، فإذا كنتَ قد متّ فيمكنك الدعاء.

(١٢٠) **الآية العشرون بعد المئة:** لقد أظهر الله عليّ آية في مؤسسة "أنجمن حماية الإسلام". وإن أول شاهد عليها هو السيد مفتي محمد صادق مدير جريدة "البدر"، لذا نورد فيما يلي رسالة بخط يده شهادةً وهي كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

سيدنا ومولانا ومرشدنا ومهدينا المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الصلاة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيدي، أبين لحضرتكم ما أعرفه؛ وهو أنه عندما نشر المسيحيون كتاب "أمهات المؤمنين" في أبريل/نيسان ١٨٩٨م أرسل أعضاء "أنجمن حماية الإسلام" بلاهور إلى الحكومة مذكرة مضمونها أن يُوقَف نشر هذا الكتاب، ويعاقَب مؤلفه على تأليفه كتابا قذرا مثله. ففي تلك الأيام كنتُ أعمل موظفا في مكتب المحاسب العام بلاهور، وحضرتُ إلى قاديان في إجازة لبضعة أيام. وعندما ذُكرت مذكرتهم عند حضرتكم - وأذكر جيدا أنكم كنتم ذاهبين للتنـــزه في الحديقة مع لفيف من الإخوة بمن فيهم المولوي محمد علي - قلتم إن منظمة "أنجمن" ما أحسنت صنعًا، وإننا نعارض المذكرة بشدة. ثم ذكرتم معارضتكم هذه في مذكرة أرسِلت إلى الحكومة ونُشرت بتاريخ ٤ أيار/مايو ١٨٩٨م، فأثار عندها أعضاء الأَنجمن ضجة كبيرة ونشروا مقالات ضدكم في الجرائد. وفي أحد الأيام حين خرجتم للتنـــزه قلتم: لقد تلقيت إلهاما فيما صنعت "أنجمن حماية الإسلام" بلاهور: "ستذكرون ما أقول لكم، وأفوِّض أمري إلى الله"، وقلتم في ترجمته وما فهمتم منه بأن أصحاب الأنجمن سيذكرون قريبا ما أقول لهم بأنهم سيواجهون الفشل باختيارهم هذا الطريق.

فقط، ثم دخل في القبر حيا مثل يونس عليه السلام وخرج حيا. الأنبياء يتــسمون بالــشجاعة والبسالة، فلم يكن خائفا من اليهود. منه.

والأسلوب الذي اخترناه نحن، أي دحض اعتراضات المعارضين والرد عليها، فنفوض أمرنا فيه إلى الله ﷻ، أي إن ربي سيتولى هذا الأمر. أما ما أراده أصحاب الأنجمن أن يعاقَب مؤلف كتاب "أمهات المؤمنين" فلن ينجحوا في ذلك، وسيذكرون فيما بعد أن ما أُخبِروا به قبل الأوان كان صحيحا فعلا.

وحين عدتُ إلى لاهور بعد سماع هذا الإلهام بيوم أو يومين عُقدت جلسة في مسجد في سوق "غُمتي" كالمعتاد، وقرأت فيها تقريرا عن سفري إلى قاديان وقرأتُ إلهامكم هذا مع الشرح على حشد كبير من الناس. وما إن أنهيت ذلك حتى قام شخص وأخبر أنه قد وصل الأنجمنَ جوابٌ من القاضي أن مذكرتهم مرفوضة، وأن مؤلف "أمهات المؤمنين" لا يقع تحت طائلة معاقبة قانونية. فكان سماع هذا الخبر مدعاة لتقوية إيمان جميع الحضور في الجلسة، فحمدوا الله تعالى جميعا على أفعاله العجيبة.

(الراقم) خادم نعال حضرتكم محمد صادق

(**١٢١) الآية الواحدة والعشرون بعد المئة:** حين وقع الزلزال بتاريخ ٤ أبريل/نيسان ١٩٠٥م، انتقلت مع الأهل والأولاد وعدد كبير من أفراد جماعتي إلى الحديقة حذرًا وحيطةً، لأني كنت قد تلقيت خبرا من الله تعالى أن الأمر ليس مقصورا على هذا الزلزال وحده، بل ستضرب زلازل أخرى أيضا. وكنا نعيش هنالك في مخيمين في ساحة واسعة. ففي تلك الأيام مرضت زوجي بمرض شديد فما كانت الحمى تفارقها في وقت من الأوقات وكانت مصحوبة بالسعال. وكان صديقي المخلص المولوي الحكيم نور الدين يتولى علاجها ولكن لم يطرأ عليها تحسن ملحوظ، حتى عجزت عن القيام والقعود. فكانت النساء يحملنها على السرير إلى الخيمة مساء، ويُعِدْنها كذلك إلى الحديقة صباحا. وكان جسمها يهزل يوما فيوما. فتوجهتُ إلى الدعاء فأُلهمتُ ما نصه: "إن معي ربي سيهدين"، أي إن ربي الذي معي وسيرشدني قريبا إلى سبب المرض وعلاجه أيضا. ثم أُلقي في قلبي بعد الإلهام ببضع دقائق أن المرض ناتج

عن التهاب الكبد. وأُلقي في قلبي أيضا أن الوصفة الموجودة في كتاب "شفاء الأسقام" ستفيدها. فرُكّبت تلك الوصفة على شكل أقراص وتناولتْ ثلاثة أو أربعة أقراص. ثم رأيت في المنام صباح ذات يوم أن شخصا اسمه عبد الرحمن قد جاء إلى بيتنا وقال وهو واقف: "لقد زالت الحمى".

ومن غرائب قدر الله أنني رأيت هذه الرؤيا ثم لم أجد للحمى أي أثر قط عندما جسست نبضها. ثم تلقيت إلهاما آخر -*بالفارسية- تعريبه*: يا عبدي ما دمتَ تأتي منـــزلي مرارا فانظر الآن هل نزل عليك مطر رحمتي أم لا. وهناك جماعة كبيرة من الناس شاهدة على هذه النبوءة، فليسألهم من شاء.

(١٢٢) **الآية الثانية والعشرون بعد المئة:** قبل ثلاثين عاما رأيت في الرؤيا مصطبة مرتفعة تشبه محلا -ربما كانت مسقفة- يجلس عليها طفل وسيم يبلغ من العمر نحو سبع سنوات، وخطر ببالي أنه ملاك، فدعاني أو ذهبت إليه، لا أذكر بالضبط. ولكن عندما وقفت قرب المصطبة أعطاني خبزا لامعا وناعما كان في يده وكان كبيرا جدا يعادل أربع خبزات تقريبا. فأعطاني الخبز وقال: إنه لك وللدراويش معك. فتحققت هذه الرؤيا بعد عشر سنوات. فلو جاء أحد إلى قاديان ومكث فيها بصفاء القلب لعلم أن الخبز الذي أعطاني الملاك نُعطاه من الغيب صباح مساء، إذ يأكل عندنا كثير من الفقراء مرتين كل يوم، كذلك إن عديدا من العميان والعُرْج والمساكين يأخذون الطعام من دار الضيافة مرتين يوميا. ويأتينا الضيوف من كل حدب وصوب، ويبلغ أحيانًا متوسط عدد الذين يأكلون من دار الضيافة كل يوم مئتي ضيف أو ثلاث مئة أو يزيد. وذلك بالإضافة إلى مصاريف الضيافة الأخرى. وتبلغ النفقات الشهرية ١٥٠٠ روبية رغم الحرص والاقتصاد. وإلى جانب ذلك هناك نفقات أخرى كثيرة. وإنني أرى هذه المعجزة الإلهية منذ عشرين عاما؛ إذ نتلقى الطعام من الغيب ولا نعرف من أين سيأتي غدا ولكنه يأتي على أية حال.

لقد دعا حواريو عيسى عليه السلام: "خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ"، أما ربنا الكريم فيعطينا الخبز كل يوم بغير دعاء أيضا. وكما قال الملاك إن هذا الخبز لك وللدراويش معك، لذا فإن الله الكريم يرسل لي وللدراويش معي ضيافة من عنده كل يوم، وإن ضيافته لنا كل يوم لهي آية متجددة.

(١٢٣) الآية الثالثة والعشرون بعد المئة: ذات مرة جاءني في قاديان هندوسي لا أذكر اسمه* وقال: أريد أن أعقد مؤتمرا دينيا*. فاكتبْ مقالا حول ميزات دينك حتى يُقرأ في المؤتمر. فاعتذرت عن ذلك، ولكنه أصر كثيرا على أن أكتب شيئا. ولما كنت أعلم يقينا أني لا أستطيع أن أعمل شيئا بقوتي بل لا أملك القوة أصلا، ولا أستطيع أن أنطق بشيء دون أن يُنطقني الله، ولا أقدر على أن أرى شيئا إلا أن يُرينيه سبحانه وتعالى؛ دعوت الله تعالى أن يلقي في قلبي مضمون مقال يفوق جميع المقالات. فوجدت بعد الدعاء أن قوة نُفخت في نفسي، وشعرت بحركة قوة سماوية بداخلي. وجميع الأصدقاء الذين كانوا موجودين عند ذاك يعرفون جيدا أني لم أكتب مسودة للمقال. بل أخذت القلم وكتبتُ كل شيء ارتجالا، وكنت أكتب بسرعة هائلة حتى تعذر على الناسخ نسخَه بالسرعة نفسها. وحين أنهيت المقال تلقيت من الله تعالى وحيا جاء فيه: "لقد فاق المقال".

فملخص الكلام أنه حين قُرئ المقال في المؤتمر كانت حالة من الوجد مستولية على المستمعين، وكانت أصوات الإعجاب والتقدير تتصاعد من كل حدب وصوب. حتى خرج بصورة عفوية من فم هندوسي كان يترأس الجلسة: لقد فاق المقال جميع المقالات الأخرى◈. وقد نشرت الجريدة "سول ايند

---

* تذكرت الآن أن اسمه كان "سوامي شوغن شندر. منه.

* كان اسمه كما أعلِن: "دهرم مهوتسو المؤتمر الأعظم للأديان"، منه.

◈ لما كان المقال يتحدث عن كل جانب من جوانب الأسئلة الخمسة المعلَنة فما كفاه الوقت المحدد لقراءته، وأضيف يوم آخر لهذا الغرض نزولا عند رغبة ملحة أظهرها الحضور بصدور منشرحة، وكانت آية على نيل المقال قبولا عاما، منه.

ملتري غازيت" الصادرة في لاهور بالإنجليزية هذا المقالَ شهادةً على تفوقه. كذلك أدلتْ قرابة عشرين جريدة أردية بالشهادة نفسها، وكان على ألسنة جميع الناس ما عدا المسيحيين المتعصبين أن المقال فاق الجميع. ولا يزال مئات من الناس يشهدون إلى اليوم الشهادة نفسها.

باختصار، تحققت نبوءتي بشهادة كل فرقة وشهادة الجرائد الإنجليزية أن المقال قد فاق كل المحاضرات والمقالات. كانت هذه المبارزة مثل مبارزة موسى مع السحرة؛ إذ إن أصحاب الأفكار المختلفة قد قرأوا مقالات عن أديانهم، منهم المسيحيون وأتباع الهندوسية من فئة سناتن دهرم وآريا وبراهمو والسيخُ أيضا بالإضافة إلى بعض معارضينا من المسلمين. فصنع الجميع حيّاتٍ خيالية من عصيِّهم، ولكن لما ألقى الله تعالى بيدي عصا صدق الإسلام على هيئة محاضرة مليئة بالمعارف المقدسة أمامها، صارت حيةً ولقفتْ الحيّات الأخرى كلها. ولا يزال مقالي يُذكر إلى اليوم بالمديح والثناء، فالحمد لله على ذلك.

(**١٢٤) الآية الرابعة والعشرون بعد المئة:** في زمن تأليف "البراهين الأحمدية" حين لم يكن للناس عليَّ من إقبال قط ولم أكن معروفا في الدنيا، احتجت بشدة ذات مرة إلى النقود، فدعوت الله تعالى بهذا الشأن فتلقيت إلهاما: سأري القدرة بعد عشرة أيام، ألا إن نصر الله قريب، في شائلٍ مقياس Then will you go to Amritsar. أي ستأتي النقود بعد عشرة أيام حتما ولن يأتي قبلها شيء. وكما أن الناقة عندما تريد أن تضع، ترفع ذنبها لتشير إلى أنها على وشك الوضع، كذلك إن نصر الله قريب. ثم قال تعالى بالإنجليزية إنك ستسافر إلى أمْرِتْسَر بعد أن تأتيك النقود بعد عشرة أيام. فسردت هذا النبأ لثلاثة من الآريا الهندوس أي شرمبت وملاوا مل وبشنداس، وأخبرتهم أن هذه النقود ستأتي عبر البريد ولن يأتي شيء إلى عشرة أيام. وعلاوة على هؤلاء الهندوس حكيت النبأ لكثير من المسلمين أيضا قبل الأوان وأعلنته على نطاق واسع، لأنه كان يحتوي على أمرين غاية في الغرابة.

أولهما: قيل فيه بصورة قاطعة أنه لن تأتي أية نقود إلى عشرة أيام، وستأتي في اليوم الحادي عشر مباشرة دون أي فاصل زمني.

والأمر اللافت الثاني هو أنه سيحدث بعد مجيء النقود ما يجعلني مضطرا للسفر إلى أمْرِتْسَر. وقد ظهرت غرائب قدرة الله تعالى أنه لم يأت إلى عشرة أيام ولا مليّمٍ واحد. وظل الآريون المذكورون أعلاه يفحصون الأمر مع مكتب البريد كل يوم، ويجدر بالذكر هنا أن مدير المكتب أيضا كان هندوسيا. وإن طلوع اليوم الحادي عشر كان يوم سعادة غامرة للهندوس إذ كانوا ينتظرون مسرورين أن يثبت بطلان النبأ؛ فذهب بعضهم إلى مكتب البريد ولكنهم عادوا منه مصابين بالحزن والكمد وصرّحوا أن المدعو محمد أفضل خان المفوض في محافظة راولبندي قد أرسل مئة وعشر روبيات، كما أرسل شخص آخر عشرين روبية. وهكذا قد وصلت في اليوم نفسه مئة وثلاثون روبية وبها سدَّت حاجتنا. وفي اليوم الذي جاءت فيه النقود جاءني استدعاء من محكمة ابتدائية في أمْرِتْسَر للإدلاء بشهادة فيها. وكما قلت من قبل إن جماعة كبيرة من الناس شاهدة على تحقق هذا النبأ. وبالإضافة إلى ذلك يمكن البحث في الأمر بفحص سجل مكتب البريد أيضا. فاليوم الذي جاءت فيه مئة وثلاثون روبية باسمي لن تجدوا في السجل لعشرة أيام سبقته ذكر وصول مليّمٍ واحد باسمي. وكذلك لو فحصتم سجل المحكمة التابعة في أمْرِتْسَر لليوم نفسه لوجدتم أمر استدعائي مذكورا في ملف قضية القسيس رجب علي للإدلاء بالشهادة فيها. لقد ظهرت هذه الآية في عام ١٨٨٤م، ويمكن فحص سجل مكتب البريد من هذا المنطلق، كما يمكن الاطلاع على شهادتي في المحكمة التابعة في أمْرِتْسَر. وإذا أنكر الشهود الهندوس فمن المتوقع أن يصدقوا القول إذا طُلبت منهم شهادة مقرونة بالحلف. وما دامت النبوءة مسجلة في الصفحة ٤٦٩ و٤٧٠ من "البراهين الأحمدية" مع الإشارة إلى هؤلاء الهندوس الشهود، فللعاقل أن يدرك أنه من غير

المعقول أبدًا أن يظلوا ساكتين إلى هذه الفترة الطويلة مع كونهم أعداء ألداء إن لم يكونوا شهود عيانٍ على تحقق النبأ. فلماذا ظلوا ساكتين صامتين منذ عام ١٨٨٤م إلى اليوم (أي عام ١٩٠٦م) مع معرفتهم أننا كتبنا أسماءهم شهودَ عيانٍ مرارا وتكرارا في الكتب والإعلانات؟ كان من حقهم أن يكذِّبوا كافة الشهادات التي كتبناها في البراهين الأحمدية مقرونة بأسمائهم. علما أن شهادات هؤلاء الهندوس الثلاثة عن النبوءة مسجلة في البراهين الأحمدية، أولهم لاله شرمبت كهتري، والثاني ملاوا مل كهتري، والثالث بشنداس من البراهمة. والمراد من الآريا المذكورين في البراهين الأحمدية هم هؤلاء الثلاثة بالإضافة إلى بعض الآخرين في بعض الأماكن. ولقد وردت في النبوءة جملة إنجليزية وهي أيضا بمنـــزلة آية لي لأني لا أعرف الإنجليزية بتاتًا. فقد وضّح الله تعالى المراد من النبوءة على أحسن وجه ببيانها بالأردية والعربية والإنجليزية معا. وهي آية عظيمة لكن للذين ليست على عيونهم حجب التعصب.

(**١٢٥) الآية الخامسة والعشرون بعد المئة:** وليتضح أن آية موت بانديت ليكهرام أيضا من الآيات المهيبة والقاهرة. وإن مصدر النبوءة الأساسية عنه هو كتبي مثل "بركات الدعاء" و"كرامات الصادقين" و"مرآة كمالات الإسلام" التي أُنبئ فيها قبل الأوان أن ليكهرام سيرتحل من هذه الدنيا في غضون ستة أعوام. وأن يوم قتله سيكون اليو م الذي يلي العيد (أي يوم سبتٍ). ولقد حُدِّد ذلك ليدل يوم العيد الذي كان يوم الجمعة، على أن اليوم الذي يحتفل فيه المسلمون بعيدين، سيحل في اليوم الذي يليه ببيت الهندوس مأتمان.* وهذه

* لقد قُتل ليكهرام يوم السبت، وكان يوم الجمعة الذي سبقه يوم عيد الفطر. والمعلوم أن الجمعة في حد ذاته عيد للمسلمين. فكانت في ذلك إشارة إلى أن اليوم الذي سبق قتـــل ليكهرام سيكون بمنـــزلة عيدينِ للمسلمين. وفي اليوم الذي يلي هذين العيدينِ سوف يحل مأتمانِ في بيت الآريا الهندوس. أولا: لأن زعيمهم هلك، وثانيا: لأنه بتحقق النبوءة ثبت بطلانَ دينهم. منه.

النبوءة ليست مسجلة في كتبي فقط بل نقلها ليكهرام بنفسه في كتبه وأشهرَها بين قومه قبل تحققها. ومقابل هذه النبوءة كتب عني في كتابه أن إلهه قد ألهمه أن هذا الشخص (أي أنا العبد المتواضع) سيهلك بالكوليرا في غضون ثلاثة أعوام لأنه كذاب.◈ إن إلهام ليكهرام القائل بثلاثة أعوام كان مَثله كمثل إلهام نشره عبد الحكيم خان عن موتي في غضون ثلاثة أعوام.

باختصار، كانت نبوءتي مقابل نبوءة ليكهرام بمنـــزلة المباهلة. إنّ كُتب ليكهرام ما زالت موجودة ومعروفة لدى آريا الهندوس على نطاق واسع حيث كتب تلك النبوءة ونسبها إلى إلهه. كذلك فإن نبوءتي التي حدِّدت فيها ستة أعوام لموت ليكهرام قد اشتهرت بين مئات الآلاف من الناس، وهي مسجَّلة في كتاب بالعربية هو "كرامات الصادقين"، المنشور في شهر صفر ١٣١١ من الهجرة، وهي كما يلي:

"**ومنها** ما وعدني ربي واستجاب دعائي في رجل مفسد عدو الله ورسوله المسمى ليكهرام الفشاوري، وأخبرني أنه من الهالكين. إنه كان يسبّ نبيَّ الله ويتكلم في شأنه بكلمات خبيثة، فدعوتُ عليه، فبشّرني ربي بموته في ستّ سنة، إن في ذلك لآية للطالبين."*

لقد نُشر هذا الكتاب على نطاق واسع جدا في البنجاب والهند قبل موت ليكهرام بخمس سنوات. كذلك تنبأت بكل صراحة في الإعلان المنشور في ٢٢ فبراير/شباط عام ١٨٩٣م - وهو ملحق بكتابي "مرآة كمالات الإسلام" - وذلك قبل موته بعدة سنوات، أن ليكهرام يُقَطَّعُ إربا مثل عجل السامري. وفي

◈ انظروا كتاب "تكذيب البراهين الأحمدية" الصفحة ٣٠٧ و ٣١١، وكتاب: "كليات آريا مسافر" الصفحة ٥٠١، حيث قال إشارةً إلي: سوف يُقضى عليك خلال ثلاثة أعوام ولن يبقى أحد من ذريتك أيضا. منه.

* *هنا كتب عليه السلام الترجمة الأوردية للنص العربي الذي ورد في كتابه "كرامات الصادقين"، ولكننا رأينا من الأنسب نقله بنصه من المرجع المذكور- المترجم.*

ذلك إشارة إلى أن عجل السامري كان قد مُزِّق إربا يوم السبت، وهذا ما سيحدث مع ليكهرام بالضبط، وكان ذلك إشارة إلى قتله، فقُتل يوم السبت. وقبل ذلك بيوم واحد أي يوم الجمعة كان عيدا عند المسلمين، كذلك قد قُطِّع عجل السامري أيضا يوم السبت الذي كان يوم عيد اليهود. وكما أُحرق عجل السامري بعد تمزيقه كذلك تمامًا أُحرق جثمان ليكهرام أيضا بعد أن قطِّع إربًا. فالقاتل مزّق أمعاءه أولا، ثم وسَّع الجرّاحُ الجرحَ أكثر، ثم أحرِق جثمانه في نهاية المطاف وأُلقِيت عظامه في النهر. ولقد شبّهه الله تعالى بعجل السامري لأن العجل كان بلا روح وكان مثل اللعبة التي يخرج منها الصوت بالضغط على زرّ. فيقول الله تعالى إن ليكهرام كان بلا روح، أي لم تتطرق إليه حياة روحانية. وكان صوته مثل عجل السامري فقط ولم يحظ بالعلم الحقيقي والمعرفة الحقيقية والعلاقة الصادقة والحب الصادق مع الله تعالى. كان من خطأ الآريين أهم نصَّبوا شخصا بلا روح -لم تكن فيه روح الروحانية وكان ميتا محضا- في مقام يجب أن يحتله حيٌّ. ولذلك كانت عاقبته مثل عجل السامري.

عندما نشرت هذه النبوءة هاجمتني بعض الجرائد؛ فمثلا هاجم مدير جريدة "أنيس هند" الصادرة في ميرٹھ في عددها الصادرة في ٢٥ مارس/آذار ١٨٩٣م قائلا بأنه إذا أصيب ليكهرام بالصداع أو الحمى الخفيفة لقيل إن النبوءة قد تحققت. فقلت ردا على ذلك في كتابي "بركات الدعاء" إنه لو أصيب بشيء خفيف لاستحققتُ أنا عقابا. ولكن إذا تحققت النبوءة بصورة بدت فيها آية غضب الله بجلاء فاعلموا أنها من عند الله. ولقد نُشر هذا الجواب في الصفحة الأولى من كتاب "بركات الدعاء"، فانظروا فيه إذا شئتم.

أما السؤال: ما هي النبوءات التي يثبت منها أنه سيُقتل؟ فليتضح أنها ثلاث نبوءات.

أولا: نبوءة نُشرت في كتابي "بركات الدعاء" في حياة ليكهرام وتخبر بقتله بوضوح تام ونصها: "عجل جسد له خوار، له نصب وعذاب"، أي يخرج منه صوت محض لا روحانية فيه، وسيُعذَّب بعذاب عُذِّب به عجل السامري. والكل يعرفُ أن عجل السامري قد مُزِّق تمزيقا ثم أُحرق ثم أُلقي في النهر. ففي النبوءة إشارة واضحة وصريحة إلى قتل ليكهرام لأنه قد قُدِّر له عذاب مثلما قدِّر لعجل السامري.

والنبوءة الأخرى التي تخبر عن قتل ليكهرام مبنية على الكشف المسجل على هامش كتاب "بركات الدعاء". وهو كما يلي: رأيت بتاريخ ٢ أبريل/نيسان عام ١٨٩٣م شخصا عملاقا مرعب الشكل وكأن وجهه يقطر دما وهو ليس إنسانا بل أحد الملائكة الشداد الغلاظ قام أمامي. كان مظهره يثير الفزع والرعب في القلوب. كان يبدو لي كشخص دموي فسألني: "أين ليكهرام؟" وذكر أيضا اسم شخص آخر وسأل عن مكانه.* عندها فهمت أن هذا الرجل قد أُسندت إليه مهمة عقاب ليكهرام والشخص الآخر. انظروا صفحة غلاف كتاب "بركات الدعاء" طبعة أبريل/نيسان ١٨٩٣م. ثم هلك ليكهرام مقتولا بتاريخ ٦ مارس/آذار ١٨٩٧م. وقد طُبع ونُشر هذا الكشف في كتاب بركات الدعاء قبل موته بنحو خمس سنوات.

وليكن معلوما أيضا أن نبأ هلاك ليكهرام لم يكن نبأ فقط، بل كنت قد دعوت أيضا لهلاكه، وتلقيت من الله تعالى جوابا أنه سيُهلَك في غضون ست سنوات. ولو لم يتجاوز الحدود في إطالة اللسان ولم يشتم نبينا ﷺ علنا لمات

* **الحاشية:** لا أدري إلى الآن من هو هذا الشخص. لقد ذكر هذا الملاك الدموي اسم هذا الشخص أيضا ولكني نسيته. لو تذكرته لحذّرته ورغَّبته في التوبة بالنصح والموعظة إن استطعتُ. ولكن يبدو من القرائن أن ذلك الشخص أيضا كان ظلا لليكهرام - أو قلْ بروزه إن شئت - ومثيله في الإساءة وكَيْلِ الشتائم، والله أعلم. منه.

بعد إكمال ست سنوات ولكن سلاطة لسانه لم تسمح له ليكمل تلك المدة بل بطشت به يد الأجل قبل ذلك بسنة كاملة.

أما عبد الله آتهم فنهج منهج الأدب؛ فكلّما وصلتُ إلى بيته للمباحثة قام تعظيما. كان اللئام من المسيحيين يمنعونه من ذلك ولكنه لم يتوقف عن الإكبار والإجلال. وليس ذلك فحسب بل تراجع في اجتماع عام عن تسميته *(النبي ﷺ)* دجالا و لم يعبأ بالمسيحيين بشيء. لذا فقد أمهله الله تعالى إلى ما بعد الموعد المحدد. لم يستطع ليكهرام حتى أن يبلغ موعده المحدد بسبب جسارته، أما عبد الله آتهم فقد عاش إلى ١٥ شهرا أخرى بعد الموعد المحدد بسبب التزامه بالأدب والليونة في موقفه غير أنه مات على أية حال في مدة ١٥ شهرًا؛ بمعنى أن الله تعالى قد أمهله ومع ذلك لم يبدّل ﷻ ما قال، أي بقيت لموته مدة الخمسة عشر شهرا قائمة.

وكتبتُ في كتابي "بركات الدعاء" مخاطبا سيد أحمد خان أنني دعوت لهلاك ليكهرام واستُجيب دعائي، وتكفيك هذه الأمثلة على استجابة الدعاء ما دمتَ تنكر استجابة الدعاء. ولكن اتُّخِذَ كلامي هذا مأخذ الاستهزاء والسخرية، لأن ليكهرام كان ما زال على قيد الحياة وسليما معافىً تماما ونشيطا في الإساءة إلى الإسلام. فخاطبت سيد أحمد خان من خلال أبيات شعرية بُغية أن يحفظ الناسُ النبوءةَ. وتلك الأبيات مسجَّلة في كتابي بركات الدعاء ونُشرت حين كان ليكهرام لا يزال حيا.

رسالة تحتوي على أبيات *(بالفارسية)* **إلى سيد أحمد خان** (**سي، ايس، آئي**) **الذي كان ينكر استجابة الدعاء ..**

ترجمة الأبيات:

"وجه الحبيب لا يبقى خافيا على الطالبين، فهو يلمع في الشمس ويسطع في القمر أيضا

ولكن ذلك الوجه الجميل يبقى خافيا على الغافلين، يجب أن يكون هناك عاشق صادق حتى يُرفع الحجاب من أجله.

لا يمكن الوصول إلى ذاته الطاهرة بالكبر، فلا سبيل للوصول إليه إلا بالتواضع وإظهار الألم والاضطراب.

السبيل إلى ذلك الحبيب الأزلي صعب جدا فإذا كنت تريد سلامتك فاترك العصيان والتمرد.

إن فهم الأغبياء وعقلهم لا يدرك كلامه ولا يهتدي إلى هذا السبيل إلا تارك الأنانية.

إن أهل الدنيا لا يقدرون على أن يحلّوا عُقد القرآن الكريم، ولا يدرك طعمه إلا النشوان الذي يشرب خمره.

يا مَن لم يُعطَ أنوار العلوم الباطنية لا نعتبُ عليك مهما قلتَ عنا.

لقد قلنا هذا موعظة ونصحا لك لعل ذلك الجرح الفاسد يندمل بهذا المرهم.

بالدعاء عالِجْ مرض إنكار الدعاء كما يعالَج سكر الخمر ونشوتها بالخمر نفسها.

يا مَن تقول: أين تأثير الدعاء أقبِل إليّ سأريكه كالشمس الساطعة.

◈ألا، لا تنكر أسرار قدرات الله، واقْصِر الكلامَ ولاحِظ عندنا دعاءً مستجابًا" أي الدعاء عن قتل ليكهرام.

هذه نسخة طبق الأصل، وتتضمن شرحا أن هذا الدعاء كان لهلاك ليكهرام. وقد كتبت في كتاب "كرامات الصادقين" بيتا يبين أن موته سيحدث قريبا من يوم العيد. فكان العيد يوم الجمعة وقُتل ليكهرام في اليوم التالي أي يوم السبت. والبيت هو كالتالي:

وبشّرني ربي وقال مبشرا ستعرف يوم العيد والعيد أقربُ

◈ انظر: ص ٢، ٣، ٤ من غلاف كتاب "بركات الدعاء"، منه.

والنبأ أن موت ليكهرام سيحدث قريبا من يوم العيد قد نُشر مسبقا في بعض جرائد الآريا مثل جريدة "سما جار".

وليتضح أن هذا النبأ بلغ درجة حق اليقين. والذي يريد أن يعرف عنه أكثر فليقرأ أولا إعلانا في كتابي "مرآة كمالات الإسلام" ثم ليقرأ بتأمل عبارةً في كتابي "بركات الدعاء"، حيث كتبت إلى سيد أحمد خان: اسمعْ جيدا أني دعوت لهلاك ليكهرام، وكن على يقين أنه سيموت في المدة المحددة حتما. ثم يجب على طالب الحق أن يقرأ بعد ذلك ملاحظتي في الإعلان المنشور مع كتابي: "مرآة كمالات الإسلام"، الذي كتبت فيه مخاطبا الآريا أن دعائي بحق ليكهرام قد استُجيب، وإذا كان دينكم دينا صادقا فتضرعوا إلى إلهكم وادعوه أن ينقذه من موته المحتوم. كذلك ينبغي على طالب الحق أن يقرأ كشفي المذكور في نهاية كتاب "بركات الدعاء"، وكتبت فيه أني رأيت ملاكا وكأن الدم يقطر من عينيه، فجاءني وسألني: أين ليكهرام؟* وذكر اسم شخص آخر أيضا وسأل أين هو؟ ثم يجب أن يقرأ طالب الحق بيتا في "كرامات الصادقين" قيل فيه إن ليكهرام سيُقتل قرب يوم العيد. ثم يجب أن يقرأ الباحث عن الحق إلهاما ورد في "مرآة كمالات الإسلام" جاء فيه عن ليكهرام ما نصه: "عجلٌ جسدٌ له خوار، له نصب وعذاب". وليكن معلوما أيضا أن شرح الكلمات: "له نصب وعذاب"، بحسب تفهيم من الله هو ما نصه: "له كمثله نصب وعذاب"، وهكذا كان.

وكما ذكرت من قبل أني تلقيت ثلاثة إلهامات عن قتل ليكهرام. الأول: ظهر علي ملاك دموي وسألني أين ليكهرام؟ الثاني: الإلهام الذي ذكرته آنفا: "عجل جسد له خوار، له نصب وعذاب." والثالث: البيت الذي أُلهِمتُ من الله ونُشر قبل الأوان أي قبل موته بخمس سنوات، وتعريبه:

* كانت في قول الملاك الدموي إشارة إلى أن ليكهرام سوف يُقتل. منه.

"يا أيها العدو الجاهل الضال خَفْ سيف محمد (ﷺ) البتّار".

أي يا ليكهرام لماذا تسبّ سيدنا محمدا ﷺ، لِمَ لا تخاف سيف محمد (ﷺ) الذي سيمزِّقك إربا؟

نكتب لاحقًا تلك الأبيات كلها، وفيها البيت الإلهامي المذكور أعلاه، وبعدها سنضع صورة جثة ليكهرام التي نشرها الآريون أنفسهم. وإننا نتأسف كثيرا على حالة هذا الشقي إذ قد هلك في عز شبابه بسبب إطالة اللسان على الإسلام لبضعة أيام. لقد مكث عندي في قاديان قرابة شهرين، عندها لم يكن مزاجه هكذا، إلا أن أشرار الناس قد أفسدوا مزاجه. لقد أظهر رغبة عارمة في اعتناق الإسلام إنْ علِم يقينا أنه الدين الوحيد الذي تظهر فيه آيات الله وتُكشَف فيه الأمور الغيبية. ولكن بعض الأشرار من قاديان أفسدوا قلبه، وحكى له الهندوس الأغبياء كثيرا من الأحاديث الكاذبة عني لينفر من صحبتي. فبسبب هذه الصحبة السيئة ظلت حالته تتردى يوما إثر يوم. أظن أنه لم يكن بهذه الحالة المتردية في البداية بل كان لديه حماس ديني. ومِن حق كل شخص ينتمي إلى أي دين أن يلتزم بدينه بشرط التزام الحق والعدل. وقبل قتله بسنة قابلني مرة في مسجد صغير على محطة القطار بلاهور حين كنت مشغولا في الوضوء، فسلّم علي على طريقة الهندوس وظل واقفا ينتظر بضع دقائق ثم ولّى ذاهبا. أتأسف على أنني لم أتمكن من الحديث معه بسبب موعد الصلاة. وأتأسف أكثر على أن الهندوس في قاديان لم يتركوا له فرصة ليسمع كلامي بل حرّضوه بافترائهم. وأعلمُ يقينا أن مسؤولية هذا القتل تقع عليهم. ومع حماسه الشديد كان في طبعه نوع من السذاجة أيضا لأنه كان يتأثر بكلام هؤلاء الأشرار دون تدقيق وفحص، لذلك شبّهه الله تعالى بعجل السامري.

على أية حال، لا يسعني إلا أن أبدي أسفي الشديد لموته المفاجئ، ولكن ماذا نفعل، إذ لا بد أن يتحقق ما كان مقدرا عند الله. وسوف نطبع -بعد

الأبيات التي نوردها لاحقًا- صورة جثة بانديت ليكهرام التي نشرها الآريون. وقد أُخذت هذه الصورة مع حشد كبير من الناس حين وُضعت جثته على النعش بعد أن قُتل. فننشرها في هذا الكتاب لعل أحدا يعتبر بها، ولا ينهج في المباحثات الدينية نهجًا يُسخط الله. والله أعلم أني لا أكنُّ بغضا لأحد. إنني من ناحية سعيد في قضية ليكهرام بسبب تحقق نبوءة إلهية، ولكنني حزين من ناحية أخرى لأنه هلك في عز شبابه. ولو رجع إليّ ودعوتُ له لرُدَّ البلاء عنه. لم يكن لزامًا عليه أن يعتنق الإسلام لدفع البلاء بل كان يكفيه أن يحفظ ما بين لَحْيَيه من السباب وبذاءة اللسان.

والظلم الصريح الذي ارتكبه أنه كان يعدُّ نبينا الأكرم ﷺ كاذبا مفتريا دون علم كامل ومعرفة واسعة، وكان يسبّ الأنبياء الآخرين أيضا، ونبي الله المصطفى ﷺ جاء حين كان العرب والفرس والشام والروم، وبلاد أوروبا كلها متورطين في عبادة المخلوق -وبحسب اعتراف الانديت ديانند كانت الديانة الهندوسية أيضا غارقة في الوثنية- ولم تعد وحدانية الله قائمة في أية منطقة في الأرض؛ فهذا النبي وحده أقام التوحيد من جديد بعد مجيئه. ووطّد دعائم عظمة الله وجلاله على الأرض. وأظهر صدقه من خلال آلاف الآيات والمعجزات التي لا تزال تظهر إلى اليوم. فهل من الأدب واللياقة في شيء أن يُذكَر هذا النبي العظيم -الذي أظهر جلال الله تعالى على الأرض وقضى على الوثنية وأقام التوحيد مجددا- بشتائم بذيئة لا تكاد تنتهي ويُسَبَّ في الأسواق، ويوجَّه إليه السباب في الاجتماعات العامة وفي كل زقاق؟ إن الله بطيء الغضب وهو كريم ورحيم جدا، ولكنه يبطش بالمتمرد والوقح في نهاية المطاف. إن أمر العاقبة خاف علينا ولكن الدين الذي يُري آيات حية من الله الحي لا بد من اعتباره أنه من الله تعالى. كل إنسان يستطيع أن يقلّد تعليما حسنا ولكن لا يسع أحدا أن يقلِّدَ آيات الله من عنده. فبحسب هذا المعيار ليس هناك دين

حي على وجه الأرض إلا الإسلام. ومع ذلك لا نستطيع القول إن مرشدي الهندوس وعلماءهم كانوا كذابين ومخادعين ولا نشتمهم، والعياذ بالله. بل الله تعالى يعلِّمنا أنه ما من منطقة أُهلَت ولا بلد إلا أرسل فيه نبي، فيقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾●. ولكننا لا نستطيع أن نفهم عقيدة تقول إن علاقة الله منذ القِدم لم تكن إلا مع الآريا فقط وبقيت الأمم الأخرى كلها محرومة من هدايته المباشرة مع وجود بلاد وأقاليم مترامية الأطراف يسكنها عباد الله تعالى وكلهم بحاجة إلى هديه ﷻ. بل الحق أننا نرى قانون الله سائدا على عكس ذلك تماما، حيث يؤكد ﷻ على وجوده في البلاد الأخرى أيضا من خلال وحيه وإلهامه. فلا يمكن أن يُنسَب إلى الله تعالى التحزب أو الانحياز إلى فئة من عباده دون فئة. ومن تاب إليه ﷻ مخلصا له الدين تاب الله عليه بالرحمة. ولا يريد الله أن يضيع أحدٌ، هنديا كان أم عربيا. إن رحمته واسعة وعامة وليست محصورة ببلد دون غيره. ونرى أن نِعم الله تعالى المادية أيضا موجودة في كل مكان، فمثلا الماء موجود في كل بلد كوجوده في الهند، والغلال متوفرة في كل بلد كتوفرها في الهند.

باختصار؛ النعمُ المذكورة كلها موجودة في كل بلد كما هي في الهند. فما دام الله تعالى لم يفرِّق بين قوم وآخر أو بلد وآخر من حيث النِعم المادية، فهل يجوز لأحد أن يزعم أنه تعالى قد فرَّق بينهم من الناحية الدينية؟ الناس كلهم عباده، سودا كانوا أم بيضا.. هنودا كانوا أم عربا. إذن فإن الله الذي يملك صفات غير محدودة لا يمكن أن تحدَّه دائرة ضيقة، وإن اعتباره محدودا لا يدل إلا على جهل وضيق أفق.

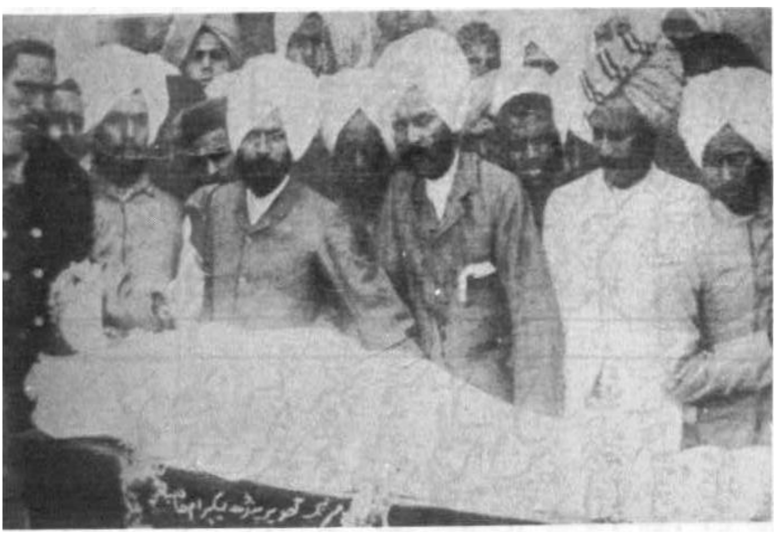
● *فاطر: ٢٥*

والآن نكتب الأبيات التي تُنبئ عن قتل ليكهرام. وكما قلنا من قبل إن هذه الأبيات قد طُبعت ونُشرت في البنجاب والهند كلها قبل هلاكه بخمس سنوات. وفيما يلي تعريب الأبيات -*الفارسية*- وفي نهايتها صورة جثة ليكهرام:

إن أعجبَ الأنوارِ لهو نورُ نفسِ محمدٍ ﷺ
وإن أروعَ الجواهرِ لجواهرُ معدنِ محمدٍ ﷺ
تتطهر من جميع الظلمات..
قلوب أولئك الذين يصيرون من طائفة محمد
إنني لأستغرب من أولئك الجاهلين
الذين يُعرِضون عن مائدة محمد ﷺ
لا أرى أحدا في كلا العالَمَينِ
يبلغ سمو وعظمة محمد ﷺ
إن الله بريء من ذلك
القلب الذي يُكنّ العداوة لمحمد ﷺ
سيحرق الله تلك الدودة الخسيسة
التي تصير من أعداء محمد ﷺ
إذا أردتَ التخلص من سكرات النفس
فهلم إلى السكارى بعشق محمد ﷺ
وإذا أردتَ أن يُثني عليك إلهك الحق
فكن أنتَ ممّن يمدح محمدًا ﷺ
وإذا طلبتَ على صدقه دليلا فكن من عُشاقه
لأن وجوده هو أكبر دليل على صدق محمد ﷺ
إن رأسي فداء غبار أحمد ﷺ
وقلبي فدًى في سبيل محمد ﷺ

بل أنا فداء شَعر رسول الله
وأنا فداء وجه محمد ﷺ
إنني وإن أُقتَلُ في هذه السبيل وأُحرَق
فلن أُوَلّي دُبري عن إيوان محمد ﷺ
لا أخشى أحدا في سبيل الدين
لأني مصطبغ بصبغة إيمان محمد ﷺ
ما أسهلَ الانقطاعَ عن الدنيا كلها
مِن أجلِ ذكرِ حُسنِ وإحسانِ محمد ﷺ
إن كل ذرّة من كياني فدًى في سبيله
لأنني قد شاهدت أخفى محاسن محمد ﷺ
إنني لا أعرف أحدا من المعلِّمين
فقد تعلمتُ في مدرسة محمد ﷺ
مالي ولأي حبيب آخر
فإني قتيل جمال محمد ﷺ
إني أتوق إلى نظرةٍ من عين محمد ﷺ
وليست أرضي إلا رياض محمد ﷺ
لا تبحثوا عن قلبي الملتاع في جنبي
لأنني قد شددته بأذيال محمد ﷺ
أنا من طيور القدس السعيدة
التي اتخذت أعشاشها في بستان محمد ﷺ
يا نفسَ محمدٍ قد نوّرتِ نفسي بعشقك
فدًى لكِ نفسي يا نفسَ محمد ﷺ
إنني ولو فديتُ بمائة نفس في هذه السبيل
لما كان ذلك أيضا لائقا بعظمة محمد ﷺ

ما أروعَ الهيبةَ التي وهبها الله لهذا الفتى
إذ لا أحد يجرؤ على مبارزة محمد ﷺ
التمِسوا صراط الله المستقيم الذي ضل عنه الناس
في آل وأعوان محمد ﷺ
يا أيها العدو الجاهل الضال خَفْ سيف محمدٍ (ﷺ) البتّار
حذارِ يا من تنكر شأن محمد ﷺ، ويا من تنكر نورا مُبينا لمحمد ﷺ
لا شك أن الكرامات والخوارق قد اختفت اليوم من العالم
غير أنك تستطيع أن تراها عند غلمان محمد* ﷺ



* قال لي ليكهرام مرارا بأني أريد أن أرى كرامة، وكتب في كتبه أيضا أكثر من مرة أن أريه كرامة ولكن الله تعالى الحكيم يُري كل واحد كرامة تناسب حاله. ولما كان لسان ليكهرام يعمل عمل السكين في سب نبينا الأكرم ﷺ، ولما كان قد جرّح بلسانه آلاف القلوب فلم يُرِه الله إلا آية السكين. فتجسدت بذاءة لسانه في سكين تغلغل في جسمه ومزّق الأمعاء. فهذه هي آية غضب الله، فليسمع من كان من المستمعين. وحين كان حيا كان يقول: لن أقبل ما لم يسقط النجم من السماء. ولما كان يعتبر نفسه نجم قوم الآريين وكان القوم أيضا يعدُّونه نجما فسقط هذا النجم وشقَّ سقوطه على الآريين كثيرا وأدى إلى المأتم في كل بيت. منه.

(**١٢٦) الآية السادسة والعشرون بعد المئة:** كان في لدهيانة شخص اسمه مير عباس علي وكان من المبايعين. وظل يتقدم في الإخلاص إلى بضع سنوات حتى أُلهمتُ فيه نظرا إلى حالته في ذلك الوقت ما نصه: "أصلها ثابت وفرعها في السماء". ولم يكن المراد من هذا الإلهام إلا أنه كان راسخ الاعتقاد حينذاك، وكذلك أبدى في الفترة نفسها علامات توحي بأنه لم يكن له عندئذ وِرْدٌ سوى ذكري. وكان يعتبر كل رسائلي مَدعاة بركة كثيرة فينسخها بيده، وكان يعظ الناس أيضا. وإذا وجد كِسرة خبز يابسة على مائدتي كان يلتقطها ويأكلها تيمّنًا. وكان أول من جاء إلى قاديان من لدهيانه. مرة أُريتُ من الله تعالى أن عباس علي سيعثر ويرتد، وقد كتبت رسالتي هذه أيضا ضمن ملفوظاتي. ثم حين لاقاني بعد ذلك قال: لقد تعجبت كثيرا من الكشف الذي رأيته عني لأني جاهز للتضحية بنفسي من أجلك. قلتُ: لا بد أن يتحقق ما هو مقدَّرٌ لك. ثم جاء وقتٌ أعلنت فيه أني المسيح الموعود فلم يعجبه ذلك. فاستاء قلبه منه أولا، ثم تيسّرت له صحبة المعارضين بضعة أيام أثناء المناظرة التي عُقدت بيني وبين المولوي أبي سعيد محمد حسين في لدهيانه، وظهر ما كان مقدّرا له؛ إذ أظهر نفوره بصراحة حتى زال كل ما كان لديه من يقين القلب ونور الوجه الذي كان نورا ظاهريا فقط، وظهرت ظلمة الارتداد. وبعد الارتداد لقيني ذات مرة في لدهيانة في بيت بير افتخار أحمد وقال: يمكن أن تُعقد المبارزة بيننا بحيث نبقى في غرفة مغلقة عشرة أيام وسيموت من كان كاذبا منا. قلتُ: يا صاحبي، ما الحاجة لاختبار يتنافى مع الشرع والذي لم يختبر به اللهُ نبيا من الأنبياء. إن الله تعالى يراني ويراك أيضا وهو قادر على أن يهلك الكاذب أمام الصادق، وإن آيات الله تنــزل مثل المطر، وإذا كنت باحثا صادقا فتعال معي إلى قاديان. قال: إن زوجي مريضة فلا أستطيع الذهاب معك، أو قال إنها قد سافرت إلى مكان آخر، لا أذكر بالضبط. قلتُ: فانتظِرْ حكم الله إذن. فمات في العام نفسه وما دعتْ حاجةٌ للبقاء في غرفة مغلقة.

إذن، فلا بد من الخوف والحذر الشديد. انظروا، كيف كانت عاقبة عباس علي، فقد سقط في الحضيض فجأة بعد أن تقدم إلى هذا الحد. وعلمنا مما جرى له أن الرضا أيضا -وإن نزل إلهام يدل على رضا الله عن الشخص- يكون في كثير من الأحيان إلى وقت معين فقط⬢.. أي ما دام الإنسان يكسب أعمالا تُرضي الله تعالى. فكما أن الله تعالى قد أظهر في القرآن الكريم غضبه على الكافرين، ويتحول هذا الغضب إلى الرحمة فور إيمان أحدهم؛ كذلك فإن الرحمة أيضا تتحول إلى الغضب أحيانا. لذلك فقد ورد في الحديث الشريف ما معناه أن أحدا يكسب أعمال أهل الجنة ولا يبقى بينه وبين الجنة إلا شبر واحد، ولكنه في قدر الله وقضائه يكون من أهل النار، فيصدر منه عمل أو اعتقاد فيُلقى في النار. وكذلك يكون أحد من أهل الجنة، ولكنه يكسب أعمال أهل النار ولا يبقى بينه وبين النار إلا شبر واحد حتى يغلبَ قضاء الله تعالى فيشرع بكسب أعمال صالحة ويموت عليها ويُدخَل الجنة. والدليل على صدق هذه النبوءة الذي لا يسع أحدا من المعارضين رفضه هو أن الكتاب الذي كتب فيه مير عباس علي بيده تلك النبوءة (التي تحققت) ما زال موجودا. وذات مرة رأيته بعد وفاته في المنام لابسا ثيابا سوداء من قمة الرأس إلى أخمص القدمين، ويقف على بُعد مئة قدم عني تقريبا ويطلب شيئا مساعدةً. قلت: لقد مضى ذلك الوقت، والآن بيني وبينك بُعد شاسع، ولا تقدر على أن تصلني.

(١٢٧) **الآية السابعة والعشرون بعد المئة:** كان هناك شخص اسمه سهج رام يعمل موظفا في محافظة أمْرِتْسَر، وكان قبل ذلك موظفا في مكتب نائب القاضي في محافظة سيالكوت. وكان يناقشني دائما في الأمور الدينية. وكان بطبعه يكنّ بغضا للإسلام. فحدث أن تقدم أخي الأكبر للامتحان في مسابقة

⬢ لذلك فقد علّمنا الله في كل صلاة دعاءً (وجعل قراءته واجبة بحيث لا تصح الصلاة دونه) وهو: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ أي ندعوك يا رب ألا نصبح من المغضوب عليهم بعد أن كنا من المنعم عليهم. فلا بد من الخوف دائمًا من استغناء الله تعالى، منه.

القبول في محكمة المحافظة ونجح فيه، وكان لا يزال في بيته في قاديان وكان يترقب الوظيفة. وفي أحد الأيام كنت أتلو القرآن الكريم في شرفة بيتي قرب العصر، وحين أردت قلبَ صفحة المصحف الكريم استولت عليّ حالة الكشف ورأيت المدعو سهج رام المذكور لابسا ثيابا سوداء، ومُظهرا أسنانه مثلما يفعله المتضرعون تضرعا شديدا، فوقف أمامي كأحدٍ يستعطف قائلا: ارحمني. قلت له: لم يعُد الوقت وقت الرحم. وفي الوقت نفسه ألقى الله في قلبي أنه قد مات في هذه اللحظة. ما كنت أعرف عن ذلك شيئا. فنـــزلتُ إلى الأسفل، وإذ بخمسة أو ستة أشخاص يجلسون مع أخي ويتحدثون بموضوع وظيفته. قلت لهم: لو مات بانديت سهج رام لكان المنصب الشاغر مناسبًا لك. فأطلقوا قهقهة بسماع قولي هذا وقالوا: كيف تقول بموت شخص سليم معافى. ثم جاء الخبر بعد يومين أو ثلاثة أيام أن سهج رام قد ارتحل من الدنيا بموت مفاجئ.

(١٢٨) الآية الثامنة والعشرون بعد المئة: كنت قد تنبأت بتاريخ ١١ فبراير/شباط ١٩٠٦م عن البنغال، وتعريبه: "لقد أُصدر الحُكْم في أهل البنغال من قبل، والآن سيُجبَر خاطرُهم". وتفصيل ذلك، كما يعلم الجميع، أن الحكومة كانت قد أصدرت قرارا لتقسيم البنغال، الأمر الذي أدى إلى جرح مشاعر أهلها إلى حد كبير وكأن مأتما قد وقع في بيوتهم. وحاولوا كثيرا إيقاف التقسيم ولكن دون جدوى، بل كانت النتيجة على عكس ذلك بحيث لم تعجب هذه الضجة والغوغاء المسؤولين في الحكومة. ولا نرى حاجة للخوض في تفاصيل الإجراءات التي اتخذوها ضدهم، وقد كانوا يعتبرون نائب الحاكم "فلر" مَلك الموت. ففي الأيام التي كان أهل البنغال يتأذون فيها على يد المسؤولين وكأنهم يلفِظون أنفاسهم الأخيرة تحت إدارة "السير فلر" بسبب إيذائه لهم، تلقيت الإلهام المذكور آنفا أي: "لقد أُصدر الحُكْم في أهل البنغال من قبل، والآن سيُجبَر خاطرُهم"، فنشرت هذه النبوءة في الأيام نفسها. فتحققت باستقالة مفاجئة لـــ "السير فلر" الذي كان الناس يتأذون على يده

ويشتكون منه كثيرا حتى وصلت شكاويهم عنان السماء. لم تُنشر إلى الآن أوراق حول السبب وراء استقالته، ولكن السعادة الكبيرة التي أظهرها أهل البنغال لاستقالة "السير فلر" -كما تشهد عليها جرائدهم- خير شاهد على أنهم شعروا في استقالته بمراعاة مشاعرهم. وإن إظهارهم السعادة بعقدهم المجالس ورفعهم الهتافات لشهادةٌ على أنه قد تمت مراعاة مشاعرهم على أحسن وجه في الحقيقة باستقالة "فلر"، وأنهم قد عدُّوا فصله من المنصب منةً من الحكومة عليهم. فالسبب وراء استقالة "فلر" الذي أخفته الحكومة لحكمةٍ ما ظاهر للعيان من خلال إظهار أهل البنغال سعادتهم العارمة. وأي دليل أكبر على تحقق النبوءة من أن أهل البنغال قد رأوا في ذلك مراعاة لمشاعرهم وشكروا الحكومة كثيرا. ولم تُنشر نبوءتي هذه في مجلة "مقارنة الأديان" فقط، بل نشرتْها جرائد كثيرة في البنجاب والجرائد الذائعة الصيت في البنغال أيضا.

والدليل الآخر على تحقق النبوءة هو أن الجريدة الصادرة بالإنجليزية "**أمرت بازار بتركا**"، وهي أشهر جريدة عند أهل البنغال كتبت -وقد نقلت الجريدة "**سول ايند ملتري غازيت**" الصادرة في لاهور، العدد ٢٢ أغسطس/آب ١٩٠٦م فقرتها- ما يلي: "إن أغلب الظن أن خليفته -أي خليفة "السير فلر"- (الحاكم الجديد) سوف يَنْهَج سياسة مراعاةِ المشاعرِ بوجه خاص. ولا شك في أن هذا ما نهدف إليه بالضبط."

فالواضح من فقرة الجريدة المذكورة آنفا أنها أبدت قناعتها بأن من واجب الحاكم أن يراعي مشاعر أهل البنغال دائما. وبذلك فإن الجريدة المذكورة أيضا شاهدة على تحقق النبوءة.

وفي الأخير نكتب شهادة قوية أخرى على تحقق هذه النبوءة وهي أن ضابطا إنجليزيًا، وقد شغل منصبا مرموقا في الحكومة خمسين عاما، كتب مقالا طويلا في جريدة "سول ايند ملتري غزيت" في عددها الصادر في ٢٤ أغسطس/آب ١٩٠٦م، قال فيه إن استقالة "السير فلر" جاءت وفق رغبة أهل البنغال تماما.

ثم قال: مما لا شك فيه أن خليفة "فلر" قد تلقى هذا الأمر (من الجهات العليا) وقبل أن ينهج منهجَ مراعاة مشاعر مثيري الفتنة هؤلاء.

انظروا الآن، كيف تحققت النبوءة بكل جلاء؛ فالله تعالى يُري آياته المتجددة باستمرار. آهٍ، إلى أي مدى صارت القلوب غافلة ولا تعترف بها! لقد امتلأت قلوبنا يقينا بمشاهدة هذه الآيات المتتالية امتلاء البحر بالماء. ولكن الأسف كل الأسف أنه لم يكن من نصيب معارضينا ولو قطرة واحدة من هذا الماء الزلال، وتلك شقاوة ما بعدها شقاوة.

ما من قوم إلا وظهرت فيهم آياتي، وما من فرقة إلا وهي شاهدة على آياتي. ولو قلنا إن عدد الشاهدين عليها قد بلغ مئة مليون شاهد لما بالغنا. ولكننا نتأسف كثيرا على حالة المعارضين الذين لم يستفيدوا منها شيئا. فالآيات التي أوتوها لو أوتيت اليهود في زمن عيسى بن مريم عليه السلام لما كانوا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، ولو رآها قوم لوط لما دُفنوا تحت الأرض نتيجة زلزال قوي. ولكن الأسف على قلوب صارت أشد قسوة من الحجارة وفاقت ظلمة قلوبهم كل ظلمة.

والحق أنه كما أحرز العصر الحاضر تقدما ملحوظا في كل شيء دنيوي كذلك تقدم في الكفر والإلحاد أيضا. لذا فإن الكفر الذي تقدّم كثيرا يقتضي ألا ينـــزل عليه العذاب العادي بل الذي لم ينـــزل على أحد منذ خلق الدنيا إلى يومنا هذا. على أية حال، نشكر الله تعالى شكرا كثيرا على أن النور الذي لم يقبله معارضونا وظلوا عميانا تجاهه كان سببا في زيادة بصيرتنا ومعرفتنا.

شربنا من عيون الله ماءً بوحيٍ مُشرقٍ حتى روينا
رأينا من جلال الله شمسا فــآمنّا وصـــدّقنا يقـــينا
تجلّتْ منه آيٌ في قطيعي وأخرى في عشائر كافرينا

(**١٢٩**) **الآية التاسعة والعشرون بعد المئة:** المولوي رسل بابا الأمْرِتْسَري الذي ألّف مقابلي كتيبا سخيفا وبذيئا بعنوان: حياة المسيح، كان يقول: إذا

كان الطاعون آية على صدق المسيح الموعود فلماذا لا أصاب به أنا؟ فأصيب به في آخر الأمر. وقد تلقيت إلهاما يوم الجمعة عند إصابته بالطاعون ما نصه: "يموت قبل يومي هذا". أي أنه سيموت قبل يوم الجمعة المقبلة. فارتحل من الدار الفانية قبل يوم الجمعة بتاريخ ٨ ديسمبر/كانون الأول ١٩٠٢م الساعة الخامسة والنصف صباحا. وقد نُشر هذا الإلهام قبل موته على نطاق واسع، ونُشر في جريدة "الحَكَم" أيضا. ثم تلقيت على إثر ذلك إلهاما آخر نصه: "سلام عليك يا إبراهيم، سلام على أمرك، صرتَ فائزًا".

(١٣٠) **الآية الثلاثون بعد المئة:** لقد دعوت في كتابي "عاقبة آتهم" عديدا من المشايخ المعارضين إلى المباهلة بذكر أسمائهم. وقد كتبت في الصفحة ٦٦ منه أنه إذا باهلني أحد منهم فسأدعو الله تعالى أن يصاب بعضهم بالعمى وبعضهم بالفالج وبعضهم بالجنون، وأن يموت بعضهم بلدغ حيةٍ ويهلكَ بعض منهم بموت مفاجئ ويلقى بعضهم الإهانة، ويتعرض بعضهم للخسارة في الأموال. ومع أنهم لم يجرؤوا على المباهلة كالأبطال ولكنهم ظلوا يشتمون ويسبون ويكذّبون من وراء ظهرنا. فكان منهم رشيد أحمد الكنكوهي الذي لم يكتف بالقول: "لعنة الله على الكاذبين" فقط، بل سماني أيضا شيطانا في أحد نشراته. فكانت النتيجة أنه ما بقي من المشايخ المعارضين البالغ عددهم ٥٢ شيخا، حيا إلى يومنا هذا إلا عشرون فقط، وهم أيضا معرَّضون لبلاء من البلايا. أما البقية فقد ماتوا جميعا. لقد عمي المولوي رشيد أحمد أولا ثم مات بلدغ حية كما ورد في دعاء المباهلة. ومات المولوي شاه دين بعد أن أصيب بالجنون، ومات المولوي غلام دستغير بالمباهلة من طرفه هو فقط. أما الأحياء منهم فلا يخلون من الآفات المذكورة آنفًا مع أنهم ما باهلوا بطريقة مسنونة.

(١٣١) **الآية الواحدة والثلاثون بعد المئة:** لقد سبق أن قرأتم في كتابي هذا أني تنبأت ذات مرة عن بشبمر داس - أخو شرمبت الكهتري - أنه لن يُبرَّأ كليا من قضية جنائية رفعتْ ضده إلا أن عقوبة سجنه ستُخفّف إلى النصف.

وعندما فُكّ أسره بعد قضاء نصف مدة سجنه - كما أُخبر في النبوءة من قبل - أشاع أهله خلافا للواقع أن بشمبر داس قد برِّئ نهائيا. كان الوقت ليلا، وكنت قد ذهبت إلى مسجدنا الكبير للصلاة حين ذكر في المسجد المدعو علي محمد ملا من سكان قاديان أن بشمبر داس قد برِّئ والناس يباركون له في الزقاق، أصيب قلبي بصدمة شديدة بسماع هذا الخبر وقلقت كثيرا على أن الهندوس المتعصبين سيهاجمونني قائلين إنك أخبرتَ أنه لن يُبرَّأ ولكنه بُرِّئ. وبسبب هذه الصدمة طالت صلاتي كثيرا وكأن كل ركعة طالت سنة كاملة، وحين خررت ساجدًا وصل اضطراري ذروته. فخاطبني الله بصوت عالٍ في سجدتي ونصه: "لا تخف إنك أنت الأعلى". ومع ذلك ظللت أترقّب كيفية تحقق النبوءة، ولكن الآية لم تظهر. سألتُ شرمبت مرة بعد أخرى: هل برِّئ بشمبر داس فعلا؟ فأجاب كل مرة، نعم إنه بُرِّئ فعلا، ولماذا أكذب! مضت قرابة ستة شهور على هذه الحالة. وكان الأشرار من الناس يسخرون ويستهزئون كما هي عادتهم منذ القِدم. ولكن شرمبت لم يسخر ولم يستهزئ قط، الأمر الذي أظهر لي تأدبه ولباقته معي، ولكنني مع ذلك كنت أشعر بالخجل أمامه لأني كنت قد أخبرته بكل تأكيد بعدم براءة أخيه ولكن الأمر ظهر على عكس ذلك بالواقع. غير أن إيماني بربي كان قويا جدا وكنت على يقين أنه سيُري نموذج قدرته حتما؛ إذ من الممكن أن يُقبض عليه بعد فك أسره. ولكني لم أعرف أن خبر براءته كان زائفا أصلا. ثم حدث أن جاء إلى قاديان قاضي المحكمة التابعة في بتاله - اسمه الحافظ هدايت علي الذي سبق ذكره - عند الساعة الثامنة صباحا لجولة رسمية. ولما كانت قاديان تابعة إداريًا لمحكمة بتاله جاء القاضي إلى بيتنا. ولم يكن قد ترجّل عن فرسه حتى تقدم الهندوس -لإلقاء السلام عليه حسب تقاليدهم- بمن فيهم بشمبر داس المذكور أيضا. وحين رآه القاضي قال: يا بشمبر داس قد سررنا بفكاك أسرك ولكن مع الأسف لم تبرأ ساحتك. سجدتُ شكرا فور سماع هذا الكلام ودعوت

شرمبت وقلت له: لماذا كذبتَ عليَّ كل هذه الفترة بقولك إن بشمبر داس قد برِّئ، وآذيتني دون وجه حق؟ قال: لقد كذبتُ مضطرا لسبب قاهر؛ فهناك عادة في قومنا أن الناس يثيرون الاعتراضات على أتفه الأمور عند البحث في أمر الزواج، ولو ثبت على أحد سوء التصرف مهما كان بسيطا لتعذر العثور على فتاة للزواج. هذا ما أكرهني على الكذب فأذعتُ الأمر خلافًا للواقع .

(١٣٢) الآية الثانية والثلاثون بعد المئة: لقد قلت من قبل بأننا انتقلنا مع الأهل والأولاد إلى الحديقة بعد وقوع الزلزال بتاريخ ٤ أبريل/نيسان ١٩٠٥م. واخترنا للمبيت ساحة من أرضنا تتسع لخمسة آلاف شخص، ونصبنا فيها خيمتينِ وأحطناهما بسور حفاظا على مقتضى الحجاب. ومع ذلك كان هناك خطر من اللصوص لأن المنطقة كانت مثل الفلاة ويسكن قربها سارقانِ معروفانِ عوقِبا أكثر من مرة.

في ذلك الوقت رأيت في المنام أني أحرس المكان وحين تقدمت بضع خطوات قابلني شخص وقال: بعد هذا المقام تقوم الملائكة بالحراسة، أي لا حاجة لحراستك لأن الملائكة يحرسون مكان إقامتك. ثم تلقيت بعد ذلك إلهام - *بالفارسية- تعريبه*: "<u>أمنٌ في دارنا التي هي دار المحبّة</u>". ثم حدث بعد بضعة أيام أن سارقا معروفا، اسمه بشن سنغ، من إحدى القرى المجاورة دخل حديقتنا بنية السرقة، ولكنه لم يجد لذلك فرصة وجلس في حقل البصل مُوارِيًا عيانَه واقتطف كمية كبيرة من البصل وجعل منها كومة ومع ذلك رآه أحد فلاذ بالفرار. كان السارق شخصا عملاقا وما كان حتى لعشرة أشخاص أن يبطشوا به لو لم يقع تحت بطش نبوءة إلهية سبقت؛ فأثناء فراره ساخت قدمه في حفرة فحاول أن يتدارك نفسه ونهض غير أن الناس أدركوه وأحاطوا به. وبذلك قُبض على سردار بشن سنغ رغم مساعيه المضنية، وأُدين وعوقب فور مثوله أمام المحكمة.

ثم حدث بعد ذلك أن وُجد في مكان إقامتنا أثناء النهار في الحديقة ثعبان كبير وسامٌّ جدا. ونال هو الآخر جزاءه مثل السارق تماما. وبذلك ثبتت حماية الملائكة عيانًا لنا.⊙

(١٣٣) الآية الثالثة والثلاثون بعد المئة: أنا أجهل الإنجليزية تماما ولكن الله تعالى قد أوحى إليَّ بعض النبوءات بالإنجليزية هبةً منه ﷻ كما ورد في الصفحة ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤ و٥٢٢ من كتاب "البراهين الأحمدية" وقد مضى عليها ٢٥ عاما، وهي كما يلي:

I love you. I am with you. Yes I am happy. Life of pain. I shall help you. I can what I will do. We can what we will do. God is coming with His army. He is with you to kill enemy. The days shall come when God shall help you. Glory be to the Lord. God maker of earth and heaven.✱

الترجمة: "أحبك. أنا معك. نعم أنا مسرورٌ. حياة الألم -أي إن حياتك الحالية هي حياة المصائب- سأنصرك. أستطيع أن أفعل ما أريد. نستطيع أن نفعل ما نريد. سيأتيك الله مع الأفواج. هو معك لقتل العدو. الأيام آتية حين ينصرك الله. الله ذو الجلال خالق الأرض والسماء."

هذا ما أنبأ به الله الأحد باللغة الإنجليزية مع أني لا أجيد الإنجليزية بل أجهلها جهلا تاما. ولكن الله تعالى أراد أن يُذيع الوعود المستقبلية في كل لغة من اللغات المعروفة في هذا البلد. فقد قال تعالى في هذا النبأ إنني سأزيل عنك

⊙ والشاهدون على هذا النبأ هم: السيد مفتي محمد صادق، والمولوي محمد علي وكافة أفراد الجماعة الذين كانوا معي في الحديقة. منه.

✱ الحاشية: لما كان هذا الإلهام قد جاء بلغة أجنبية، ولأن الإلهام ينزل بسرعة نوعا ما، يمكن أن يكون في بعض الكلمات شيء من الاختلاف. والمعلوم أيضا أن الله تعالى لا يتقيد أحيانا بتعابير يستخدمها الناس عادة، أو أحيانا أخرى يختار تعابير متروكة من زمن خلا. ومن الملاحظ أيضا أنه ﷻ لا يتقيد أحيانا بقواعد الصرف والنحو التي وضعها الناس. وتوجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة على هذا: منها على سبيل المثال: ﴿إن هذان لساحران﴾ *(طه: ٦٤)* والمفروض أن تكون الجملة: "إن هذين" بحسب قواعد النحو التي وضعها الناس، منه.

حالة الألم والمعاناة الحالية، وسأنصرك، سآتيك مع الأفواج وسأهلك الأعداء. لقد تحقق قدر كبير من هذا النبأ، وفتح الله عليَّ باب كل نعمة، وقد بايعني ألوف من الناس بإخلاص القلب. مَن كان يعرف عند تلك النبوءة متى ستأتي تلك النصرة؟ إن هذه النبوءة لغريبة حقا، التي كلماتها آية في حد ذاتها؛ فكلماتها باللغة الإنجليزية ومعانيها تمثل آية لتَضَمُّنِها نبوءة مستقبلية.

(**١٣٤) الآية الرابعة والثلاثون بعد المئة:** لقد ورد في الصفحة ٥٢٣ من "البراهين الأحمدية" ذكر مفصل لهذه الآية وملخصها: أنني أُلهِمت ذات مرة أنه ستأتيني إحدى وعشرون روبية. فذكرت هذا الإلهام أيضا للهندوس الذين ذُكرت أسماؤهم أكثر من مرة. وأُفهِمت أثناء الإلهام أن تلك النقود ستأتي في اليوم نفسه. وفي اليوم نفسه جاءني مريض اسمه وزير سنغ وأعطاني روبية واحدة. ثم خطر ببالي أن عشرين روبية قد تأتي بالبريد. فأُرسِل شخص موثوق به إلى مكتب البريد فجاء بالجواب أن مدير المكتب يقول بأنه لم تأتني اليوم إلا خمس روبيات من مدينة ديره غازي خان، ومعها بطاقة أيضا. فاستغربت كثيرا بسماع ذلك لأني كنت قد أخبرت الآريين بالنبأ عن وصول إحدى وعشرين روبية، وكانوا يعرفون أنه ما أتت إلا روبية واحدة من قبل. فقلقت على ما قاله مدير المكتب لدرجة لا يمكن بيانها لأن قوله بوصول خمس روبيات فقط من ديره غازي خان قد أدّى إلى انقطاع الأمل نهائيا بوصول أية نقود أخرى. وعلمت أن الآريين الذين كانوا قد أُخبروا بالنبوءة كانوا مسرورين من الأعماق على إيجادهم فرصة للتكذيب. كنت عندها في حالة من القلق والاضطراب الشديد إذ تلقيت إلهاما فجأة: لقد جاءت إحدى وعشرون، ولا شك في ذلك. فسردت الإلهام للآريين مرة أخرى وكان مدعاة لضحكهم أكثر من ذي قبل لأن موظفا حكوميا، وهو نائب مدير مكتب البريد، كان قد قال علنا إنه قد أتت خمس روبيات فقط ليس إلا. ثم حدث أن ذهب صدفةً أحد من هؤلاء الآريين إلى مكتب البريد فقال له المدير بعد استفسار منه أو من تلقاء

نفسه: لقد جاءت عشرون روبية فعلا وقد قلت من قبل جزافا إنه لم تأت إلا خمس روبيات، ومعها بطاقة من المنشي إلهي بخش المحاسب. وقد وصلت هذه النقود بتاريخ ٦ سبتمبر/كانون الأول ١٨٨٣م، أي في اليوم نفسه الذي تلقيت فيه الإلهام. فوزعنا حلويات بمبلغ روبية واحدة وجاء بها الآري ملاوا مل ووُزّعت على الآريين وغيرهم تذكارا لهذا اليوم المبارك، ولجعل الآريين شاهدين على ذلك ليذّكّروا هذه الآية بعد أكل الحلويات على الأقل.

(**١٣٥) الآية الخامسة والثلاثون بعد المئة:** مرةً كان هناك خطر كبير على بصري بسبب السكري الذي أنا مصاب به منذ نحو عشرين عاما، لأن في مثل هذه الأمراض هناك خطر كبير لحدوث الزَرَق*. فطمأنني الله تعالى ورزقني السكينة والهدوء فضلا منه ورحمة بوحي نصه: "نزلت الرحمة على ثلاث، العين وعلى الأُخريَيْنِ." أي أُنزِلت الرحمة على ثلاثة أعضاء، العينين وعضوين آخرين لم يُفصح عنهما. وأقول حلفا بالله تعالى إن قدرتي البصرية لا تزال -وقد بلغتُ من العمر قرابة سبعين عاما- كما كانت حين كنت بعمر ١٥ أو ٢٠ عاما. فهذه الرحمة التي وُعد بها في الوحي.

(**١٣٦) الآية السادسة والثلاثون بعد المئة:** كنت أشعر بضعف شديد بسبب الضعف الدماغي والدُوار حتى خفتُ أن حالتي لم تعد صالحة للتأليف. وقد بلغ مني الضعف مبلغا وكأنه لا روح في الجسد. وفي هذه الحالة تلقيت إلهاما نصه: "تُرَدُّ إليك أنوار الشباب". فشعرت بعد بضعة أيام من ذلك كأن قوتي المفقودة بدأت تعود إليّ رويدا رويدا، وفي غضون بضعة أيام أحرزت من القوة ما أستطيع بها أن أكتب بيدي عشرات الصفحات كل يوم. ولم يقتصر الأمر على الكتابة فقط بل تيسرت أيضا قوة التفكير والتأمل والتدبر الكامل الضرورية للتأليف والتصنيف. صحيح أن هناك مرضينِ يلازمانني؛ أحدهما في

* *وهو مرض عيني يحدث فيه ارتفاع في الضغط داخل العين ومن أهم مظاهره السريرية: الدُماع الشديد وفقدان البصر المفاجئ والصداع والغثيان ورفرفة الجفنين. (المترجم)*

الجزء العلوي من الجسم والثاني في الجزء السفلي منه. المرض في الجزء العلوي من الجسم هو الدُوار، أما في الجزء السفلي منه فهو كثرة التَبَوُّل. وإن هذين المرضين يرافقاني منذ زمنٍ أعلنت فيه أني مبعوثٌ من الله تعالى. لقد دعوت أيضا للشفاء منهما ولكني تلقيت جوابًا بالنفي، وأُفهمت أن نزول المسيح الموعود بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ قد جُعل آية له منذ البداية. فإن هذين المرضين هما المهرودتان اللتان لازَمَتا جسدي. والمراد من المهرودة، باتفاق الأنبياء عليهم السلام هو المرض. والمهرودتان هما المرضان اللذان يصيبان جزأين من الجسد. ولقد كُشف عليّ أيضا من الله أن المراد من المهرودتين هو مرضان. وكان لا بد من أن يتحقق ما قال الله تعالى.

اعلموا أنه قد ورد في علامات المسيح الموعود الخاصة أنه (١) ينـــزل بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ (٢) وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ (٣) لا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِه إلا مَاتَ. (٤) وسيبدو كأنه خرج من الحمام بعد الغسل لأنه إذا طأطأ رأسه قَطَرَ وإذا رفعه تحدّر منه جمانٌ كاللؤلؤ. (٥) سيطوف بالبيت مقابل الدجال (٦) يكسر الصليب. (٧) يقتل الخنـــزير (٨) يتزوج ويولد له (٩) يقتل الدجال (١٠) لن يُقتل بل سيموت بموت طبيعي ويُدفن في قبر النبي ﷺ. وتلك عشرة كاملة.

لقد بينَّا أن المهرودتين هما المرضان، وكان مقدرا من الأزل أن يُصاب جسم المسيح الموعود بهما علامةً على صدقه، ولكي تكون حالته الصحية غير العادية أيضا آيةً.

والمراد من الملَكين هو سندانِ غيبيّان يتوقف عليهما إتمام حجته، وهما:

(١) إتمام الحجة من خلال العلم الذي يوهب له والمتعلق بالعقل والنقل الذي سيُعطاه بغير كسب منه.

(٢) النوع الثاني من إتمام الحجة من خلال الآيات التي ستنـــزل من الله تعالى دون أي تدخل إنساني. وفي نزوله واضعا يديه على أجنحة مَلكين إشارة

إلى أن أسباب تقدمه سوف تُهيَأُ من الغيب وبدعمها سوف تستوي الأمور كلها.

ولقد سبق أن ذكرت في رؤياي أني أُعطِيتُ سيفا قبضته في يدي ونصله في السماء، وأضرب به يمينا ويسارا، وبكل ضربة يموت مئات من الناس. ففسرها أحد الصلحاء في الرؤيا نفسها أنه سيف إتمام الحجة، وأن المراد من اليمين هو إتمام الحجة بالآيات، والمراد من اليسار هو إتمام الحجة بالعقل والنقل. وكلا النوعين من إتمام الحجة سيظهر للعيان بغير كسب الإنسان وسعيه.

والمراد من هلاك الكفار مِن نفَسه هو أنهم سيُقتلون نتيجة توجّهه. وأما القول إن المسيح الموعود سيبدو كأنه خرج للتو من الحمام بعد الغسل، وأن رَأسَهُ يقطُرُ وتتحدّرُ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فمعنى هذا الكشف أن المسيح الموعود سيظل يجدد علاقته بالله تعالى من خلال توبته وتضرعه أمامه ﷻ؛ وكأنه يغتسل دائما فتقطر من رأسه قطرات طاهرة نتيجة هذا الغسل المقدس. وليس أن فيه أمرا خارقا للعادة وخلافا لفطرة الإنسان، كلا، ثم كلا.

ألم ير الناس كيف جعلت الخوارق المنسوبة إلى عيسى بن مريم ملايين الناس حطب جهنم؟ أفلا يزالون مشتاقين إلى أن ينـــزل عيسى من السماء خلافا للعادة مع الإنسان وترافقه الملائكة أيضا، ويهلك الناس بأنفاسه، وأن تقطر من جسمه القطرات مثل اللؤلؤ. فالمعنى الذي كتبتُه أنا لقطرات الماء المتحدرة من جسم المسيح هو الصحيح. ولقد رأى النبي ﷺ في يده أسورة من ذهب، فهل كان المراد منها أسورة مادية؟ وكذلك عندما رأى ﷺ بقرات تُذبح فهل كان المراد منها بقرات فعلا؟ كلا، بل كان لها معانٍ أخرى. كذلك تماما فإن رؤية النبي ﷺ المسيحَ الموعودَ وكأنه خرج من الغسلِ لتوه فتقطر من رأسه قطرات الماء مثل اللؤلؤ، فمعناه أنه يكون توّابا ومنيبا إلى الله بكثرة وأن علاقته مع الله ستتجدد وتتطوّر دائما، وكأنه يغتسل باستمرار فتقطر قطرات الإنابة المقدسة من رأسه مثل اللآلئ الطاهرة. وفي حديث آخر شبّه النبي ﷺ الإنابة إلى الله

تعالى بالغسل، كما قال ﷺ في ذكر ميزات الصلاة: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ (وهي تجمع التوبة والاستغفار والدعاء والتضرع والابتهال والتحميد والتسبيح) فلا يبقى على نفسه درن الذنوب، وكأنه يغتسل خمس مرات.

فالواضح من هذا الحديث أن هذا هو معنى غسل المسيح الموعود وإلا ما الميزة الخارقة في الغسل الظاهري؟ فإن الهندوس أيضا يغتسلون كل يوم صباحا وتقطر رؤوسهم أيضا. من المؤسف أن أصحاب الأفكار الظاهرية يحوِّلون كل أمر روحاني إلى مادي ويجهلون الأسرار والحقائق مثل اليهود.

أما طواف المسيح الموعود بالبيت مقابل الدجال فيعني أن الدجال يطوف حول الكعبة والمسيح الموعود أيضا يطوف به. وكما هو واضح أنه ليس المراد من الطواف هنا طواف ظاهري، وإلا فلا بد من الاعتراف أن الدجال سيدخل الكعبة أو سيُسلم. ولكن كلا هذين الأمرين يتنافى مع نصوص الحديث. لذا فإن هذا الحديث بحاجة إلى التفسير في كل الأحوال. وتفسيره الذي كشفه الله عليَّ هو أنه ستكون في الزمن الأخير فئة تُسمّى "الدجال" تعادي الإسلام أشد عداوة وستطوف حول الكعبة - لكونها مركز الإسلام - مثل اللصّ بُغية تدمير الإسلام لاستئصال بُنيانه من أساسه. ومقابله سيطوف المسيح أيضا حول مركز الإسلام المتمثل ظاهريا في الكعبة، وسيهدف من وراء الطواف أن يبطش باللص الذي يسمّى الدجال، ويحمي مركز الإسلام من تطاوله. وواضح أن اللص يطوف حول البيوت ليلا، والحارس أيضا يطوف حولها؛ فاللص يطوف حولها بنية خرقها ونقبها وتدميرها، أما الحارس فيطوف بها بهدف القبض على اللصوص وليزجّ بهم في سجن العقوبة حتى يأمن الناس بوائقهم. ففي الحديث إشارة إلى منافسة، وهي أن اللص -الذي سُمِّي دجالا- سيُخرج في الزمن

الأخير كل ما في جعبته من أجل هدم بنيان الإسلام.♦ والمسيح الموعود أيضا سوف يوصل هتافاته في مواساة الإسلام إلى عنان السماء، وستؤازره الملائكة كلها حتى يكون الانتصار في الحرب الأخيرة من نصيبه هو. ولن يتوانى ولن يتكاسل بل سيبذل قصارى جهده ليبطش بذلك اللص. وحين تصل تضرعاته ذروتها عندها ينظر الله تعالى إلى شدة ذوبان قلبه من أجل الإسلام، فتنجز السماء ما لا تستطيع الأرض إنجازه، ويتم على يد الملائكة الانتصارُ الذي يستحيل إتمامه بيد الناس.

ستحل بلايا عظيمة في الأيام الأخيرة في زمن المسيح، وتقع زلازل شديدة جدا، ويختفي الأمن من الدنيا كلها. وستحل كل هذه البلايا بدعاء المسيح فقط، ثم ينال الفتحَ والغلبة بعد نزول هذه الآيات. هذا هو المراد من الملكين اللذين قيل على سبيل الاستعارة بأن المسيح سينـزل واضعا يديه على كتفيهما. فهل بوسع أحد اليوم أن يتصور أن الفتنة الدجالية - التي أُريدَ منها مكائد القساوسة الضالين في الزمن الأخير - يمكن أن تزول بمساعٍ بشرية؟ كلا، بل سيزيلها إله السماء بيده وسينـزل كالبرق ويأتي كالطوفان وسيهلك الدنيا كعاصفة عاتية لأن وقت حلول غضبه قد أتى، وهو الغني أيضا. إن شرارة زَنْد القدرة تقتضي ضربات من تضرعات الناس. ولكن آهٍ ما أصعب

♦ لقد علّمنا الله تعالى في سورة الفاتحة أن الدجال الذي جاء التحذير عنه إنما هم القساوسة الضالون في الزمن الأخير الذين تركوا منهج عيسى عليه السلام، لأن الله تعالى قد علّمنا في الفاتحة أن ندعو الله تعالى ألا نكون مثل اليهود الذين نزل عليهم غضبه بسبب عصيانهم وعداوتهم لعيسى عليه السلام، ولا نكون مثل النصارى الذين اتخذوا عيسى عليه السلام إلها نابذين تعليمه وراء ظهورهم، واختاروا كذبا ما هو أكبر وأسوأ من كافة أنواع الكذب على الإطلاق، وتجاوزوا كل الحدود في الافتراء والمكائد تأييدا له، لذا سُمُّوا في السماء "الدجال". لو كان هناك دجال آخر لكانت الاستعاذة منه ضرورية في الآية المذكورة. أي كان لزوما أن ترد في سورة الفاتحة كلمات: "ولا الدجال" بدلا من ﴿ولا الضالين﴾. وهذا هو المعنى الذي كشفه الدهر لأنه قد وجّه الأنظار إلى الفتنة الأخيرة التي جاء التحذير منها، ألا وهي فتنة الغلو في التثليث. منه.

ذلك، آه ما أصعب ذلك! علينا أن نقدم تضحيةً، وما لم نقدم تلك التضحية لن يُكسَر الصليب. ما نال نبي انتصارا ما لم يُقدَّم هذا النوع من التضحية. إلى هذه التضحية أشير في الآية: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾* أي طلب الأنبياء الفتح ملقين أنفسهم في نار الابتلاء فهلك كل ظالم متمرد عنيد. وإلى ذلك يشير بيت شعر -*بالفارسية*- *تعريبه*: "ما أخزى الله قوما ما لم يُعذِّب قلبُ عبده".

ومن الخطأ الفادح القولُ إن المراد من كسر الصليب هو كسر صلبانٍ من الذهب أو الفضة أو الخشب، فقد كُسِر هذا النوع من الصلبان في الحروب الإسلامية دائما. بل المراد من ذلك أن المسيح الموعود سيهدم عقيدة الصليب، فلن تنمو بعدها في الدنيا، ولسوف تُكسَر هذه العقيدة ولا تُجبَر إلى يوم القيامة. ولكن لن تكسرها أيدي البشر بل الله الذي له القدرة كلها سوف يستأصل تلك الفتنة كما خلقها. إن عينه تراقب كل شخص، فكل صادق وكاذب أمام عينيه. فلن يرزق الآخرين ذلك الإكرام إلا أن المسيح الذي خلقه ﷻ بيده سينال هذا الشرف، ومن أكرمه الله فما له من مُهين. لقد خُلق المسيحُ لإنجاز مهمة عظيمة، فتلك المهمة سوف تُنجز على يده لا محالة. إن تقدمه سيكون مدعاة لزوال الصليب، وبظهوره سوف تبلغ عقيدة الصلب أجلها وسيتبرَّأ الناس منها كما يحدث في أوروبا في الأيام الراهنة. والمعلوم أن أمور المسيحية يديرها القساوسة المرتزَقون، أما المثقفون فيهجرون هذه العقيدة. فهناك رياح عاتية تهبّ ضد عقيدة الصليب في أوروبا ولا تزال تشتد وتتقوى يوما إثر يوم. فهذه هي علامات ظهور المسيح الموعود، لأن الملكَين النازلَينِ مع المسيح الموعود يعملان ضد عقيدة الصليب، فلا تزال الدنيا تخرج من الظلمات إلى النور، والوقت قريب حين يُبطَل السحر الدجالي كليا لأن أجله قد بلغ نهايته.

---

* *إبراهيم*: ١٦

أما نبوءة قتله الخنـــزير، فتشير إلى غلبته على عدو نجس وبذيء اللسان، وتشير أيضا إلى أن هذا العدو سيُهلَك بدعاء المسيح الموعود.

وأما النبوءة أنه سيولَد له، فتشير إلى أن الله تعالى سيخلق من ذريته شخصا يكون خليفته وينصر الإسلام كما ورد هذا الخبر في بعض نبوءاتي.

أما النبوءة أنه سيقتل الدجال، فمعناها أن فتنة الدجال سوف تواجه انحطاطا وزوالا يوما فيوما وتتراجع تلقائيا بظهور المسيح، وتنقلب قلوب العقلاء إلى التوحيد.

وليكن معلوما أن كلمة الدجال قد فُسِّرت على معنيين:

الأول: الفئة التي تناصر الكذب وتستخدم التزوير والافتراء.

الثاني: الدجال اسم للشيطان الذي هو منشأ كل تزوير وفساد. فمعنى القتل هو أن الفتنة الشيطانية ستُستأصل ولن تنمو ثانيةً إلى يوم القيامة، أي أن الشيطان سيُقتل في هذه الحرب الأخيرة.

أما النبوءة القائلة بأن المسيح الموعود سيُدفن في قبر النبي ﷺ بعد وفاته، والاستنتاج منها أن قبر النبي ﷺ سيُنبش (والعياذ بالله) فهو من أخطاء ذوي الأفكار المادية المليئة بالإهانة والإساءة. بل المراد من هذه النبوءة أن المسيح الموعود سيكون قريبا من النبي ﷺ مكانةً وينال بعد الممات درجة القرب منه، وتتصل روحه بروحه ﷺ كأنهما في قبر واحد. هذا هو المعنى الحقيقي، ودون ذلك فليستنتج من يشاء ما يحلو له. إن الروحانيين يعرفون جيدا أن القرب الجسدي بعد الممات لا يعني شيئا. بل كل من له قرب روحاني مع النبي ﷺ تُقرَّب روحُه إلى روحه كما يقول الله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.●

أما النبوءة أن المسيح لن يُقتل، ففي ذلك إشارة إلى أن قتل خاتَم الخلفاء مدعاة لإهانة الإسلام؛ لذلك لم يُقتل النبي ﷺ.

● *الفجر:* ٣٠-٣١

(١٣٧) **الآية السابعة والثلاثون بعد المئة:** هذه الآية العظيمة هي المباهلة مع ليكهرام. وليتضح أني دعوت بعض الآريين للمباهلة في خاتمة كتاب: سرمه جشم آريا (*كحل لعيون الآريا*)، فكتبت أن التعليم المنسوب إلى الفيدا ليس صحيحا، وأن الآريين كاذبون في تكذيبهم القرآنَ الكريم، وإذا ما كانوا يدَّعون صحة التعليم المنسوب إلى الفيدا أو يقولون بأن القرآن الكريم ليس من عند الله (والعياذ بالله) فليباهلوني. وكتبتُ أيضا أن أول المخاطَبين في المباهلة هو لاله مرلي دهر❖ الذي عُقدت المناظرة معه في هوشيار بور. والمخاطَب الثاني هو لاله جيون داس، سكرتير الآرياسماج بلاهور، ثم الآخرون من الآريا المعتَرَف بكونهم محترمين ومثقفين.

لقد نقل الBانديت ليكهرام كلامي هذا في كتابه "خبط أحمدية" -الذي نُشر في ١٨٨٨م بحسب التاريخ المكتوب في نهايته - وباهلني. فأورد فقرةً في الصفحة ٣٤٤ من كتابه "خبط أحمدية" تمهيدا للمباهلة: "لما كان المحترم والمعظم الأستاذ مرلي دهر والمنشي جيون داس لا يجدان متسعا من الوقت لكثرة الأشغال، أحمل أنا هذه الخدمة على عاتقي بناء على طلب منهما وبرغبتي الشخصية. وعملا بقول الحكماء "يجب أن يوصَل الكاذبُ إلى عاقبته المنطقية"، أقبل الطلب الأخير (أي المباهلة) لحضرة الميرزا وأطبعها هنا بُغية نشرها.

❖ من الواضح أن كتابة بضعة أسطر للمباهلة لا تحتاج إلى وقت طويل. إن ملخص المباهلة هو أن يدعو المباهل اللهَ، بذكر اسم الفريق الآخر، أن يهلك الكاذب منا. ألا يجد المستر مرلي دهر ومنشي جيون داس وقتا حتى لكتابة سطرين فقط؟ بل الحق أنهما خافا الحق. أما ليكهرام فكان أعمى وسيئ الأدب لشقاوته، فجلب إلى نفسه بلاء فارتحل من الدنيا - بعد المباهلة - يوم السبت بتاريخ ٦ آذار/مارس ١٨٩٧م، منه.

مضمون المباهلة

أنا العبد الضعيف، المدعو ليكهرام بن بانديت تارا سنغ شرما، مؤلف كتاب: "تكذيب البراهين الأحمدية" ومؤلف هذا الكتيب؛ أقر إقرارا صحيحًا بكامل قوايَ العقلية أني قد قرأت كتاب: "سرمه جشم آريا" من البداية إلى النهاية. وفهمت الأدلة الواردة فيه جيدا، ليس مرة واحدة بل عدة مرات، ونشرت بطلانها في هذا الكتيب بناء على الدين الحق. وأقول إن أدلة المرزا المحترم لم تؤثر في قلبي شيئا كما أنها ليست من الصدق في شيء. وأقول معتبرا الإله خالق الكون موجودا وبصيرا -كما ورد التعليم المبني على الهداية في الفيدات المقدسة الأربعة- إنني على يقين كامل أن روحي بل الأرواح كلها لم ولن ترى العدم أو الزوال أبدا. لم يأت أحد بروحي إلى الوجود من العدم *(أي لا خالق لروحي بل جاءت إلى الوجود بنفسها منذ الأزل)*✪ وكانت ولن تزال في قدرة الله الأزلية*، كذلك فإن مادة جسمي (أي كياني المادي أو الذرات

✪ *الفقرات بالخط المائل التي تتخلل "مضمون المباهلة" هي تعليقات موجزة من قِبل سيدنا المسيح الموعود ؑ، وليس مما كتبه ليكهرام. (المترجم)*

* ما أسخفه من كلام أنها كانت ولن تزال في قدرة الله الأزلية. والظاهر أنه ما دامت الأرواح حسب اعتقاد الآريين أزلية وجاءت إلى الوجود من تلقاء نفسها مع كافة قدراتها، فما علاقتها بقدرة الإله؟ إذ لا يستطيع الإله أن يزيد أو ينقص في تلك القوى ولا يستطيع التصرف فيها شيئا. وتلك الأرواح -على حسب زعم الآريين- آلهة نفسها بنفسها ولا منة عليها للإله مطلقا. اعلموا أن قول ليكهرام وأتباع ديانته الآخرين بأن الأرواح تبقى في قدرة الإله الأزلي ليس إلا لستر دينهم الباطل لأن ضمير الإنسان يجرِّمه دائما على مثل هذه المعتقدات الواهية. إذا لم يكن الله خالق الأرواح وقواها ولم يكن خالق ذرات العالم وقواها فلا يمكن أن يكون إلهها. أما القول بأننا لا نستطيع أن نعتبر الأرواح عباد الله وخلقه في حالة تجردها *(عن الأجسام)* لأنه لم يخلقها، غير أن الإله حين ينفخ الأرواح في الأجسام يصبح إلهها لأدائه هذه المهمة، فهو قول باطل كذلك لأن الإله الذي لم يخلق الأرواح والذرات مع كافة قدراتها لا يستقيم الدليل على كونه قادرا على

جمعها. وبالإضافة إلى ذلك إن مجرد جمعه بعضها مع بعض لا يجعله مستحقا للألوهية؛ بل يكون مَثَله في هذه الحالة كمَثَل خبَاز اشترى الطحين من السوق، والحطبَ من بائع الأخشاب، وأخذ النار من الجيران وخبز الخبز. ففي هذه الحالة لا يثبت وجود الإله أصلا، لأنه إذا كانت الأرواح أزلية ووُجدت لوحدها فما الدليل على أن اتصال الأرواح والذرات وانفصالها لم يحدث تلقائيا منذ القدم كما يقول الملاحدة؟ لذلك لا يمكن للآريين أن يقدموا دليلا على وجود إلههم لأنه ليسَ عندهم أي دليل أصلا. فهذا هو ملخص المعرفة الموجودة في الفيدا التي يعتزّون بها. والظاهر أنه يمكن تقديم نوعين من الأدلة على وجود الإله: الدليل الأول يستقيم في حالة الإيمان به ﷻ مصدرا لكافة الفيوض وخالقا لكل كائن، وفي هذه الحالة حين نلقي نظرةً، سواء على ذرات العالم أو الأرواح أو الأجسام، نضطر للاعتراف بأن هناك خالقا لكل هذه الأشياء.

والطريق الآخر لمعرفة الله هو آياته المتجددة التي تظهر بواسطة الأنبياء والأولياء، ولكن الآريين ينكرونها أيضا، لذلك ليس عندهم دليل على وجود إلههم.

والغريب في الأمر أنهم لا يملّون من ترديد كلمة "أب"، ينادون بها إلههم، كما كتب ليكهرام أيضا في مضمون المباهلة، ولكن لا ندري أي نوع من الأب هذا؟ هل مَثَله كمثل المتبَنّى الذي ينادي شخصا أجنبيا قائلا: "يا أبت"؟ أو مَثَله كأب افتراضي يُتَّخَذ بواسطة "نيوك" وفيه تهتك امرأةٌ ستر عفتها بمضاجعة رجلٍ غير زوجها، وبذلك يصبح زوجها أبا لولدها الذي وُلِدَ عن طريق "نيوك". فإذا كان إله الآريين أبا كهذا فلا مجال لنا للكلام في الموضوع. أما إذا كان أبا بحيث قد خرجت الأرواح وذرات العالم كلها وقواها إلى الوجود بيده وجاءت إلى الوجود بسببه هو، فإن ذلك يتنافى مع مبدأ الآريين. وإذا قيل: كيف يتنافى ذلك مع مبدئهم؟ قلنا: إن كل الأرواح التي لم تُخلَق بيد الإله شريكة له منذ القدم حسب مبدئهم؛ ففي هذه الحالة هل يمكننا اعتبار الإله أبا لها؟ فهي وُجدت بنفسها كما وُجد الإله بنفسه. ولكن هذا مبدأ خاطئ. الناظرون بعين المعرفة يستطيعون أن يدركوا أن القوى والميزات والصفات التي توجد في الأب توجد في الابن أيضا. وكذلك تماما، ما دامت الأرواح قد خُلقت بيد الإله فهي تتحلى - بصورة ظلية - بالصبغة الإلهية. وكلما يتقدم عباد الله في الاصطفاء والطهارة بواسطة الحب والعبادة تتقوى هذه الصبغة أكثر فأكثر حتى تبدأ الأنوار الإلهية بالظهور بصورة ظلية في مثل هؤلاء الناس. فنرى بكل وضوح أن الأخلاق الإلهية الفاضلة كامنة في الفطرة الإنسانية وتتراءى للعيان بعد تزكية النفس. فمثلا إن الله رحيم، فينال الإنسان أيضا نصيبا من صفة الرحمة بعد تزكية نفسه. والله تعالى جواد، فينال الإنسان نصيبا من صفة الجُود بعد تزكية نفسه. والله تعالى ستّارٌ وكريمٌ وغفورٌ فينال الإنسان أيضا نصيبا من هذه الصفات بعد تزكية نفسه.

أيضا) إنما هي في قبضة قدرة الإله الأزلية ولن تحيد عنها. وإن خالق الكون كله واحد دون غيره. أنا لست مالك الكون أو خالقه مثل الإله كما لست محيطا بالدنيا كلها، ولستُ روحًا عُليا بل أنا خادم حقير لذلك القادر المطلق. وما زلت موجودا منذ الأزل في علمه وقدرته، وما كنت معدوما في وقت من الأوقات. كما لا يوجد فناء أصلا بل لن يفنى شيء. كذلك أؤمن بتعليم الفيدا المبني على العدل أن النجاة هي لوقت معين حسب الأعمال. *(أي النجاة ليست إلى الأبد بل إلى وقت معين)* ثم لا بد من تقمص جسم إنساني بأمر الإله.

إن جزاء الأعمال المحدودةِ ليس بغير حدود. *(لا شك أن الأعمال محدودة ولكن نية العامل لا تكون محدودة، وأن كون الأعمال محدودة ليس برغبته هو)* وإنني أؤمن بكافة تعاليم الفيدا بيقين القلب..... وأؤمن أيضا بأن الإله لا يغفر الذنوب قط *(ما أغربه من إله!)* ولا أؤمن بشفاعة أو توصية. *(بمعنى أنه لا يُقبل الدعاء في حق أي شخص)* لا أعتبرُ الإله راشيا أو ظالما. *(الكلمة المناسبة في هذا السياق ليست "راشيا" بل "مرتشيا"، أي الذي يأخذ الرشوة. ولكن ليكهرام استخدم كلمة "راشيا" وهذا يكشف مدى مرتبته العلمية)* كذلك أوقن -بحسب تعليم الفيدا- يقينا كاملا وصحيحا أن الفيدات الأربعة ضرورية وتمنح العلم والمعرفة عن الإله، ولا يوجد فيها خطأ ولا كذب ولا حكايات أو قصص. وينوِّرها إله الكون دائما وفي كل عالم جديد لهداية عامة الناس، كما فعل في بداية الخلق حين بدأ خلق الإنسان. وأن الإله ألهم الفيدات إلى أرواح المرشدين الأربعة شري أغني[1] وشري وايو[2] وشري آدت[3] وشري انغره جيو[4]

فمن ذا الذي أودع روحَ الإنسان هذه الصفات الفاضلة؟ إذا كان الله تعالى قد أودعها فثبت من ذلك أنه هو خالقها. وإذا قال قائل: إنها وُجدت في الأرواح تلقائيا فيكفيه أن نقول جوابا: لعنة الله على الكاذبين. منه.

ولكن ليس بواسطة جبرائيل أو بواسطة أي رسول آخر بل مباشرة من عنده*؛ لأنه ليس في السماء أو على العرش فقط بل يحيط بالعالم كله. وأعرف أيضا أن الفيدات هي أكمل وأقدس كتب المعرفة. وأن الدنيا تعلّمت الفضيلة من الهند. والآريا هم أول المعلمين للجميع. أما الأنبياء البالغ عددهم ١٢٤٠٠٠ نبيا – بحسب قول المسلمين– الذين جاءوا خارج الهند خلال خمسة أو ستة آلاف سنة وجاءوا بالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن وغيرها من الكتب فإنني أعتبر كل هذه التعاليم الدينية...– بعد مطالعتها وفهمها جيدا...– زائفة وكاذبة ومؤدية إلى تشويه مكانةِ الإلهام الحقيقي.... وليس عندهم دليل على صدقها إلا

* **حاشية:** يتبين من إمعان النظر في النظام المادي أن الإنسان يسمع بواسطة الهواء، ويرى بواسطة الشمس. ولكن لماذا سُخِّر هذان الرسولان في النظام المادي مع أنه لا بد أن يكون نظام الله المادي والروحاني منسجمين مع بعض؟ من المؤسف حقا أن معرفة الفيدا تخالف قانون القدرة في كل مكان. من يستطيع أن يقول بأن الله ليس موجودا في كل مكان! بل هو موجود في كل مكان وهو ذو العرش أيضا، ولكن الجاهل لا يفهم نقطة المعرفة هذه. يجدر بالتدبر أن كل شيء في هذا الكون ينشأ بأمر منه ولكنه تعالى مع ذلك يستخدم الوسائط لتنفيذ قضائه وقدره. فمثلا، هناك سم يهلك الإنسان، وهناك ترياق ينفعه، فهل لنا أن نتصور أن كليهما يؤثر في جسم الإنسان بنفسهما؟ كلا، بل يؤثران تأثيرا سلبيا أو إيجابيا بأمر من الله، فهما أيضا ملائكة الله نوعا ما. بل كل ذرة من ذرات العالم التي تحدث بسببها تغيّراتٌ متنوعة كلُّها ملائكة الله. والتوحيد لا يكتمل ما لم نحسب كل ذرة ملاك الله، لأنه لو لم نحسب كل المؤثرات الموجودة في الدنيا ملائكة الله لاضطررنا إلى الاعتراف أن كافة التغيرات الحادثة في جسم الإنسان وفي العالم كله تحدث تلقائيا بدون علم الله ومشيئته ومرضاته. وفي هذه الحالة لا بد من اعتبار الله عاطلا وجاهلا محضا. فالسر في الإيمان بالملائكة هو أن التوحيد لا يستقيم دونه، ويضطر المرء إلى الإيمان بأن كل شيء وكل تأثير خارج عن إرادة الله تعالى، بينما مفهوم الملائكة هو أنهم كمثل أشياء تعمل بحسب أمر الله تعالى. فما دام هذا القانون ضروريا ومعترَفا به فلماذا إنكار جبرائيل وميكائيل؟ منه.

الجشع والجهل والسيف.... وأعتبر أيضا بقية الأمور المعادية للحق خاطئة. وكذلك أعتبر القرآن ومبادئه وتعاليمه التي تعارض الفيدا باطلة وكاذبة. (*لعنة الله على الكاذبين*). أما خصمي، ميزرا غلام أحمد، فيعتبر القرآن كلام الله ويعدّ كافة التعاليم الواردة فيه صحيحة وصادقة. وكما أعتبر القرآن باطلا، فإن هذا الأمّيّ المحض والجاهل تماما بالسنسكرتية واللغة الهندية يعتبر الفيدات باطلة دون قراءتها ومطالعتها.*

فيا إلهي احكُم بيننا بالحق لأن الكاذب لا ينال العزة في حضرتك مثل الصادقين.

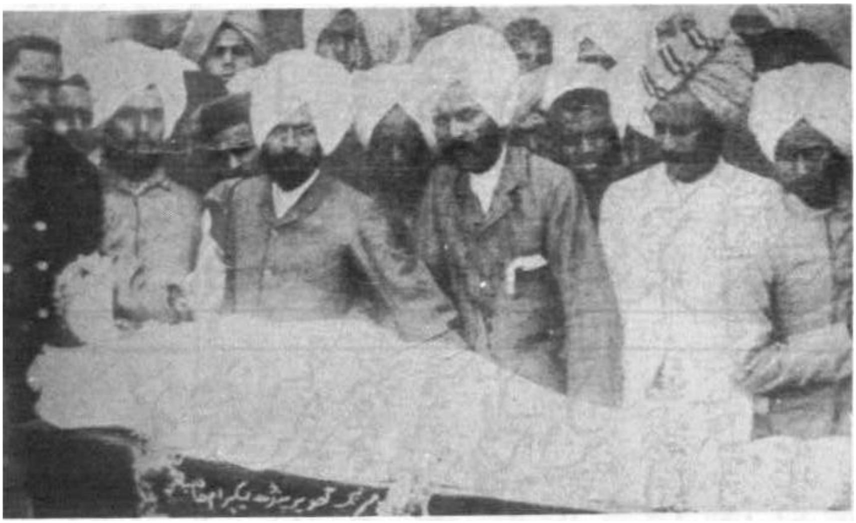
الراقم: عبدك منذ الأزل، ليكهرام شرما رئيس آريا سماج في بشاور
و(حاليا) مدير آريا غزيت، فيروز بور بالهند."

أما الحكم الذي أصدره الله من السماء بعد دعاء المباهلة الذي أورده ليكهرام في الصفحة ٣٤٤ - ٣٤٧ من كتابه "خبط أحمدية"، والأسلوب الذي أظهر ﷻ به خزي الكاذب وعزة الصادق فهو كما ظهر للعيان بتاريخ ٦ مارس/آذار ١٨٩٧م، يوم السبت الساعة الرابعة.

* إن لم أقرأها أنا فلا بد أن ليكهرام قد حفظ الفيدات الأربعة كلها! فماذا نقول هنا إلا: لعنة الله على الكاذبين. النقاش يكون حول المبادئ، فما دام الآريون قد نشروا مبادئ الفيدا بأيديهم فمن حق كل عاقل أن يناقشها. وثانيا: من الخطأ تماما القول بأني ما قرأتها، بل قد قرأت تراجم الفيدا المنشورة في البلد من أولها إلى آخرها. وقرأت أيضا "ويد بهاش"* للبانديت ديانند. وبالإضافة إلى ذلك فإني أخوض المناظرات مع الآريين منذ ٢٥ عاما تقريبا. فما أكذب قوله عني بعد ذلك بأني لا أعرف عن الفيدا شيئا. وإذا كان علماء الآريين لا يزالون يعتبرون ليكهرام عالم الفيدا فأودّ أن أرى شهادةً بذلك. بل الحق أن مكانة ليكهرام ليست أكثر مما قدرها الله تعالى له في قوله: عجل جسد له خوار. منه.

* *تفسير الفيدا، المترجم.*

فانظروا، هذا هو حكم الله الذي طلبه ليكهرام من إلهه ليتبين الفرق بين الصادق والكاذب!



اعلموا أنها ليست آية واحدة بل آيتان:

(١) إن النبوءة عن قتل ليكهرام نبوءة عظيمة في حد ذاتها وقد أُنبئ فيها عن يوم قتله، وكيفيته وميقاته.

(٢) ثانيا: لم يُعثَر على قاتله مع بذل كل الجهود والمساعي المضنية وكأن قاتله صعد إلى السماء أو اختفى تحت الأرض. ولو قُبض على القاتل وأُعدم شنقا لما بقيت للنبوءة الأهمية نفسها بل كان بوسع كل واحد أن يقول بأنه كما قُتل ليكهرام كذلك قُتل القاتل. ولكن القاتل اختفى فلم يُعرَف فيما إذا كان إنسانا أو ملاكا صعد إلى السماء.

(١٣٨) الآية الثامنة والثلاثون بعد المئة: اعلموا ان استجابة الدعاء أيضا آية كبيرة لمعرفة القبول الذي يحظى به عباد الله في حضرة الله. بل الحق أنه لا آية قوية مثل آية استجابة الدعاء لأن استجابة الدعاء تدل على أن العبد يحظى

بالتقدير والعزة عند الله. مع أن استجابة الدعاء ليست حتميّة دائمًا لأن الله تعالى في بعض الأحيان ينفِّذ مشيئته أيضا. ومما لا شك فيه أيضا أن من علامة المقبولين عند الله استجابة أدعيتهم أكثر بكثير مقارنةً مع غيرهم، ولا يمكن لأحد أن ينافسهم في ذلك.

أقول حلفا بالله إن أدعيتي قد استُجيبت بالآلاف، ولو كتبتها كلها لصار كتابًا ضخمًا. ولقد سبق أن كتبت بعضها غير أنني سأذكر هنا أيضا استجابة بعضٍ منها على سبيل المثال. فمن آيات استجابة الدعاء أن أحد أحبائي المخلصين السيد سيد ناصر شاه -الذي يعمل مراقبا في قسم الأنهار في باره مولا بكشمير حاليا- كان عرضة للمضايقة الشديدة من قبل الموظفين فوقه وقد حالوا دون ترقيه الوظيفي أيضا، بل كانت وظيفته نفسها على المِحَك. فأخذ قرارا حاسما بالاستقالة لينجو من المعاناة التي كان يواجهها كل يوم. وقد منعتُه من الاستقالة ولكنه كان متضايقا جدًا، فالتمس مني بالتذلل والتواضع الكبير مرارا لأسمح له بالاستقالة قائلا بأنه في معاناة كبيرة، وأصر على موقفه كثيرا وقال بأن باب ترقيه في الوظيفة مسدود في وجهه، بل أخاف أن يُلحق بي الأشرار ضررا أكبر من ذلك. فقلت له أنِ اصبر لأيام قليلة وسأدعو لك. وإذا واجهتَ المصاعب بعد ذلك أيضا فلك الحرية بتقرير مصيرك. ثم دعوت في حضرة الله والتمست نجاحه. فكانت النتيجة أن نال السيد سيد ناصر شاه ترقيةً بعدما كانت وظيفته في خطر أصلا. ننقل فيما يلي رسالته التي يتبين منها مدى تأثير دعائي على حالته، فجاء في الرسالة:

"سيدي ومولاي ومرشدي دام ظلكم.

يقول هذا العبد المتواضع، السيد سيد ناصر شاه، بعد قوله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: إن دعاءكم قد أظهر تأثيرا بحيث نلت ترقية في المنصب والراتب. إنني أذكر جيدا كلمات حضرتكم حين قلت لكم مكتئبا ومتضايقا

بأني أريد أن أستقيل من الوظيفة، ولكنكم قلتم بكثير من اللطف والشفقة: لا تقلق، سأدعو لك، والله قادر على أن يحوِّل الذين يعادونك إلى أصدقاء.

فيا سيدي الكريم، لقد تحقق ما قلتم تماما. والذين كانوا يعادونني من قبل أصبحوا الآن يشفعون لي بصدق القلب. وقد غيّر الله قلوبهم ببركة دعائكم. والمعجزة العظيمة الأخرى التي حدثت بدعائكم هي أن أصحاب المناصب العليا كانوا قد اعترضوا من قبل قائلين إن ناصر شاه لم يتخرج من كليةٍ ولا يملك شهادة على نجاحه في امتحان فكيف يستحق أن يترقى في المناصب. فمن ناحية وُجَّه إليّ هذا الاعتراض ومن ناحية ثانية وصلتني رسالة من حضرتكم جاء فيها: "لقد دعونا لك كثيرا على قدر الإمكان". ففي اليوم نفسه، يا سيدي، قدِّمت أوراقي في المحكمة، وصادق عليها الضابط الأعلى بكل قوة وجزم. والأغرب أن أعدائي السابقين كانوا يشفعون لي. فكانت النتيجة أن أصدِر القرار بكل سهولة ويسر لترقيتي منصبًا، فالحمد لله على ذلك. قد أرسلتُ أول الأمس خمسين روبية عبر البريد إلى سيادتكم، فأرجو أن تقبلوها، وادعوا لي أن ينقذني الله من الآفات، ويجعل عاقبتي حسنة، آمين.

المرسل الحقير والمتواضع السيد سيد ناصر شاه، المراقب في قسم الأنهار في باره مولا في كشمير."

(**١٣٩**) **الآية التاسعة والثلاثون بعد المئة:** ذات مرة بعث إليّ السيد نظام الدين الحداد، أحد أفراد جماعتنا من سيالكوت، رسالة من مكان إقامته قال فيها بأنه قد رُفعت ضده قضية جنائية خطيرة ولا يجد إلى الخلاص من سبيل. وأنه في حالة ذعر شديد. ويريد الأعداء -وهم سعداء جدا- أن يتورط فيها. وقال أبعث إليكم هذه الرسالة يائسا تماما من الأسباب الدنيوية كلها، وقد نذرت في نفسي -إنْ كُتب لي الخلاص- أن أرسل إلى حضرتكم خمسين روبية شكرا لله تعالى.

فكشفتُ رسالته لعديد من الناس ودعوت له كثيرا وأخبرته بذلك. فجاءني خمسون روبية بعد مرور بضعة أيام مصحوبة برسالته التي جاء فيها أن الله تعالى قد نجّاه من ذلك البلاء.

ثم جاءت منه رسالة أخرى بعد بضعة أسابيع قال فيها إن المدعي العام قد طعن في الحكم السابق على أساس أنه قد صدر خطأ فيه. وقَبِلَ نائب قاضي المحافظة حجته وأرسلها إلى قاضي المحافظة مترجمة إلى الإنجليزية، لذا فإن الهجوم الحالي أخطر من السابق ومدعاة لقلق شديد جدا. وقد نذرتُ مرة أخرى في هذه الحالة من القلق والاضطراب الشديدين لَإن نجوت من الهجوم هذه المرة لأرسلنَّ لك خمسين روبية أخرى تشكُّرا. فأرجو أن تدعو لي كثيرا. هذا ملخص الرسالتين، وقد دعوت لصاحبهما بعد وصولهما.

ولم يمض إلا نحو أسبوعين تقريبا إلا وجاءت من السيد نظام الدين الحداد رسالة أخرى أنقلها فيما يلي بعينها:

"بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مسيحنا ومهدينا وحجة الله على الأرض، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد رحمني الله مرة أخرى إذ رفض قاضي المحافظة بلاهور طعنَ الخصم، فالحمد لله والمنة. سأحضر -ومعي الخمسون روبية التي نذرتها من قبل- إلى حضرتكم في غضون أسبوعين لتقبيل قدميكم.

أحقر غلمان حضرتكم

العبد المتواضع، نظام الدين الحداد مدينة سيالكوت (الملحق بمكتب البريد)"

(١٤٠) **الآية الأربعون بعد المئة:** لقد كتب إلي السيد سردار خان أخو الحكيم شاه نواز خان المقيم في راولبندي أن المحكمة طلبت كفالة من أخيه ومن فريق الخصوم، وطلبنا من حضرتكم (أي مني) الدعاء بعد المرافعة. علما أن كلا الفريقين قدّم المرافعة. فقد قُبلت مرافعة السيد شاه نواز ببركة الدعاء ورُفضت مرافعة الخصم. ويقول الذين لديهم إلمام بالقانون بأن لا جدوى من

المرافعة لأن الكفالة كانت قد طُلبت من كِلا الفريقين. وببركة الدعاء فُرض دفعُ الكفالة على الخصم وأُعفي منها شاه نواز.

(١٤١) **الآية الواحدة والأربعون بعد المئة:** لقد وصلتني رسائل متتالية من قبل ميان نور أحمد، المعلم في مدرسة قرية إمدادي وريام كملانه -تقع في دائرة مكتب البريد دب كلان محافظة جهنغ- جاء فيها أن المدعو بتهانه كملانه قد رفع قضية زائفه على أصدقائه الأعزاء المدعوين: قاسم ورستم ولَعْل وغيرهم. وقد بلغت القضية مرحلة خطيرة فأرجو الدعاء. فلما أصرّ على الدعاء في كل رسالة بإلحاح شديد مال إليه قلبي لأني وجدت حالتهم جديرة بالشفقة فعلا فدعوت لهم كثيرا واستُجيب دعائي في نهاية المطاف. ثم تلقيت عبر البريد رسالة من ميان نور أحمد بتاريخ ١٢ سبتمبر/أيلول ١٩٠٦م تتحدث عن النجاح في القضية أنقلها فيما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

سيدنا ومرشدنا ومولانا حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقول بعد أداء مراسم الأدب كالغلمان المتواضعين، إن القضية الزائفة التي رفعها بتهانه كملانه ضد أصدقائي المساكين المدعوين قاسم ورستم ولَعْل قد رُفضت بتاريخ ٣١ آب/أغسطس ١٩٠٦م ببركة دعائكم. فأبارك لكم على أن الله تعالى استجاب أدعية إمامه الطاهر وشرّفها بالقبول، الأمر الذي أدّى إلى تقوية إيماننا. لا يسعنا أن نؤدي حق الشكر على أفضال أحكم الحاكمين.

الراقم: العبد المتواضع، نور أحمد، المعلم في مدرسة قرية إمدادي، وريام كملانه في مديرية محافظة دب كلان محافظة جهنغ."

(١٤٢) **الآية الثانية والأربعون بعد المئة:** لقد جاءتني برقية من صديق صدوق ومخلص جدا اسمه سيتهـــ عبد الرحمن وهو تاجر من مدينة مدراس، جاء فيها أنه مصاب بالسرطان وهو عبارة عن دُمّل فتّاك. وبما أن صاحبنا المذكور

مخلص من الدرجة الأولى فقد قلقت جدا بسبب إصابته. كانت الساعة التاسعة تقريبًا نهارا وكنت جالسا في حالة حزن وقلق حين غلبني النعاس بغتة وانخفض رأسي إلى الأسفل وتلقيت على الفور وحيًا من الله ﷻ: "**آثار الحياة**". ثم تلقيت برقية أخرى من مدراس جاء فيها أن الوضع قد تحسّنَ ولا داعي للقلق والاضطراب. ولكن جاءت بعدها رسالة أخرى مكتوبة بيد أخيه المرحوم صالح محمد جاء فيها أن السيد عبد الرحمن مصاب بالسكري أصلا. وبما أن الشفاء من الدمامل القاتلة في حالة الإصابة بالسكري يكاد يكون مستحيلا فاستولى عليَّ الحزن والقلق من جديد ووصلا ذروتهما. وكان السبب وراء شدة الحزن أني قد عهدتُ سيّتْهْ عبد الرحمن مخلصا جدا وقد أثبت عمليا أنه مخلص من الدرجة الأولى. ولشدة إخلاصه القلبي كان يساعد دار الضيافة بمئات الروبيات ولم يهدف من وراء ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله. فكان يرسل بمقتضى صدقه وإخلاصه لدار الضيافة مبلغا كبيرا كل شهر. كان اعتقاده عامرًا بالحب وكأنه قد فنيَ في الحب والإخلاص، فكان من حقه أن أدعو له كثيرا. فثار من أجله في قلبي حماس شديد خارق للعادة. وظللت منصرفا إلى الدعاء له ليل نهار بتركيز شديد، فأبدى الله تعالى نتيجة خارقة للعادة ونجاه من مرض فتّاك وكأنه تعالى أحياه من جديد. فقال في رسالته إن الله تعالى قد أظهر معجزة عظيمة ببركة دعائكم وإلا فلم يكن هناك أمل في الحياة. لقد بدأ الجرح يندمل بعد العملية، ولكن ظهر تقرحٌ آخر قرب الجرح وأقلقني كثيرا. ولكن تبين فيما بعد أنها ليست لها علاقة بالسرطان، فشفيتُ تماما في بضعة شهور. وإنني على يقين أن هذا هو المراد من إحياء الموتى. الأطباء يعرفون مدى استحالة الشفاء في مثل هذه الحالة المريعة إذا اجتمع ظهور الدمامل القاتلة، والإصابة بالسكري في سن متقدم!

إن إلهنا كريم ورحيم للغاية، ومن صفاته صفة الإحياء أيضا. وفي السنة الماضية وبتاريخ ١١ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٠٥م بالتحديد توفِّي أحد أصدقائنا أي المولوي عبد الكريم بالمرض نفسه. كنت قد دعوت له أيضا كثيرا ولكن لم أتلق أي إلهام عنه يبعث على الاطمئنان. بل أُلهمتُ مرارا ما تعريبه: **سُجِّي في الكفن**[١]. **العمر ٤٧ عاما**[٢]، وما نصه: "إنالله وإنا إليه راجعون. إن المنايا لا تطيش سهامها"[٣]. فدعوت على إثرها وتلقيت إلهاما آخر نصه: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم[٤]. تؤثرون الحياة الدنيا[٥]. وكان في ذلك إشارة إلى أن اعتباره شخصا مهمًا لدرجة كأن موته سيسبب حرجا يدخل في الشرك، وأن التأكيد الشديد على حياته نوع من عبوديته. فالتزمت السكوت بعد ذلك، وأدركت أن موته محتوم. فارتحل من الدار الفانية بتاريخ ١١ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٠٥م يوم الأربعاء وقت العصر. ولكن الله تعالى لم ينس الألم الذي أصاب قلبي من أجل الدعاء له، وقدّر أن يتدارك فشلي هذا بنجاح آخر فاختار سيتْهْ عبد الرحمن لإظهار الآية. مع أن الله تعالى أخذ عبد الكريم منا بإماتته ولكنه أعطانا عبد الرحمن من جديد، إذ أصيب بالمرض نفسه ولكنه شُفي بعد ذلك ببركة دعاء هذا العبد المتواضع، فالحمد لله على ذلك.

لقد جرّبتُ مئات المرات أن الله تعالى كريم ورحيم، ولكنه حين لا يقبل دعاءً ما لحكمة عنده يقبل عوضا عنه دعاء آخر مثله كما يقول: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾*

(١٤٣) الآية الثالثة والأربعون بعد المئة: لقد رزقني الله تعالى آية فرحة أخرى وهي أنني دعوت في تلك الأيام كثيرا أن يريني الله آية جديدة. فتلقيت إلهاما - كما هو منشور في جريدة "البدر" العدد ٣٠ آب/أغسطس ١٩٠٦م - أن آية ستظهر في بضعة أيام أي ستظهر عن قريب. فظهرت تلك الآية بحيث رأيت رؤى منذرة عديدة أُنبئ فيها صراحة أن حما السيد مير ناصر نواب

---

* *البقرة: ١٠٧*

سيتعرض لمشكلة ما في أهله. فمثلا رأيت في المنام مرة فَخِذَ ضأن معلقة في البيت وكانت إشارة إلى موت أحد. ورأيت مرة أخرى أن الدكتور عبد الحكيم خان، الجراح المساعد، واقفا ملتصقا بباب الغرفة التي أسكنها في الطابق العلوي. فقال لي شخص إن أم إسحاق دعت عبد الحكيم خان إلى الدار -أم إسحاق هي زوجة السيد مير ناصر نواب واسم ابنه إسحاق- وكلهم يسكنون في بيتنا. فقلت عند سماع هذا الكلام بأني لن أسمح لعبد الحكيم خان أن يدخل بيتنا لأن في ذلك إهانة لنا. فغاب من أمام الأعين و لم يدخل البيت.

ليكن واضحًا أن المعبرين البارعين في علم تعبير الرؤى يقولون -الأمر الذي جربته أنا أيضا مرارا- أنه لو دخل العدو بيتا لحلت به المصيبة أو الموت. ولمّا كان عبد الحكيم عدوا لدودا بل متعطشا لدمي في هذه الأيام ويترقب انحطاطنا ليلَ نهارَ، أراني اللهُ في المنام أنه يريد أن يدخل بيتنا، وأن أم إسحاق أي زوجة مير ناصر نواب تناديه. وقد ورد في تفسير النداء أن الذي ينادي أحدا فإنه يدعو المصيبة إلى بيته بسبب غفلته في بعض الأمور الدينية التي لا يعلمها إلا الله أي أن حالته الراهنة تقتضي أن ينـــزل عليه البلاء. ومعلوم أن الإنسان ليس منـــزها عن الذنوب والمعاصي، وإن طبيعة الإنسان -إلا الخواص- ليست مصونة من الزلل، وإن الزلل يقتضي التحذير والتنبيه، وهذا الأمر قاسم مشترك بين الناس كلهم. فكان المراد من المنام أنها بسبب زَلَّتها أرادت أن تدعو العدو إلى البيت ولكن الشفاعة حالت دون ذلك؛ فقد منعتُ عبد الحكيم في المنام من الدخول إلى البيت، أي أن فضل الله الذي يحالفني قد منع الأعداء من الشماتة. على أية حال، حين تلقيت هذه الإلهامات تبين لي بوضوح أن مصيبة ما على وشك الحلول بأهل مير ناصر نواب المحترم، فانصرفت إلى الدعاء. وحدث أنه حين كان على وشك السفر إلى لاهور مع ابنه إسحاق وأهل بيته حكيت له الرؤى كلها ومنعته من السفر. فقال: لن أسافر إلا بإذنك. عندما أصبح صباح اليوم التالي أصيب ابنه إسحاق بحمى شديدة رافقها اضطراب شديد، وتكونت

تصلبات موضعية في أصل الفخذ وصار إصابته بالطاعون أمرا أكيدا لأن الطاعون كان منتشرا في بعض مناطق المحافظة. فتبين أن هذا هو تفسير الرؤى المذكورة آنفا، مما أقلقني كثيرا. فقلت لزوجة مير ناصر نواب المحترم بأني سأدعو لك، وعليك أن تتوبي وتستغفري الله كثيرا لأني رأيت في المنام أنك دعوت العدو إلى البيت، وهذه إشارة إلى زلة ما. مع أنني كنت أعرف أن الموت ظاهرة جارية منذ القِدم حسب قانون الطبيعة، ولكن خطر ببالي أن موت أحد بالطاعون في بيتي، لا سمح الله، سيقيم القيامة لتكذيبي. ولو أظهرت آلاف الآيات بعد ذلك لما كان لها تأثير ملحوظ أمام هذا الاعتراض، لأني قد كتبت ونشرت مئات المرات وبينت أمام ألوف من الناس أن أهل بيتي جميعا سيُعصمون من الموت بالطاعون.

باختصار، طرأت على قلبي حالة لا يسعني بيانها بالكلمات، فانصرفت إلى الدعاء فورا ورأيت بعد الدعاء مشهدا غريبا لقدرة الله حيث زالت الحمى عن إسحاق خلال ساعتين أو ثلاث ساعات بصورة خارقة، ولم يبق للتصلبات أيضا أي أثر، واستوى المريض جالسا. وليس ذلك فحسب بل بدأ يمشي ويلعب ويركض، وكأنه لم يصبه مرض قط. هذا هو المراد من إحياء الموتى. يمكنني أن أقول حلفا بالله إن إحياء عيسى الموتى لم يكن أكثر من ذلك قيد شعرة. هذه هي حقيقة الأمر وإنْ بالغ الناس في معجزاته عليه السلام. والذي يموت في الحقيقة ويرتحل من هذه الدنيا ويقبض ملكُ الموت روحه لا يعود أبدا. كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾*

(**١٤٤**) **الآية الرابعة والأربعون بعد المئة:** كان المولوي إسماعيل من سكان عليكرة أول مَن شمّر عن ساعديه للعداوة. وكما قلت في كتابي "فتح الإسلام" إنه أذاع عني بين الناس أن هذا الشخص يتنبأ للناس بواسطة العرافة والتنجيم، وعنده أدوات التنجيم أيضا. قلت في قوله هذا: لعنة الله على الكاذبين،

---

* *الزمر: ٤٣*

وددتُ أن ينـــزل عليه عذاب من الله، ونشرت ذلك عند تأليف كتاب "فتح الإسلام" في حياته وقلت: تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. فلم تمض على المباهلة إلا سنة بالكاد أو أقل حتى مات بمرض مفاجئ. وقد سبق أن قال في كتابه الذي ألّفه ضدي: "جاء الحق وزهق الباطل". فأظهر الله تعالى على الناس ما هو الحق الذي قام وثبت وما هو الباطل الذي زهق. وقد مات قبل ١٦ عاما تقريبا نتيجة المباهلة.*

*(١٤٥) **الآية الخامسة والأربعون بعد المئة:** لقد دعا عليَّ المولوي غلام دستغير القصوري مباهلا في كتابه "فتح رحماني" الذي نُشر ضدي عام ١٣١٥ هـــ في مطبع أحمدي بلدهيانه. فقد ورد في الصفحة ٢٦ و٢٧ منه دعاؤه عليّ كما يلي:

"اللهم يا ذا الجلال والإكرام يا مالك الملك، كما أهلكتَ بدعاء وسعي العالم الرباني حضرة محمد طاهر مؤلفِ كتاب "مجمع البحار"، مهديا كاذبا ومسيحا زائفا (كان في زمنه)، كذلك يدعو ويبتهل هذا الفقير القصوري كان الله معه -الذي يسعى بما في وسعه لتأييد دينك المتين- أن توفِّق مرزا القادياني وحوارييه للتوبة النصوح. وإذا لم يكن ذلك مقدرا فاجعلْهم مصداق الآية القرآنية: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، آمين."

ثم كتب عني في هامش الصفحة ٢٦ من الكتاب المذكور: "تبًّا له ولأتباعه". فها أنا لا زلتُ حيا بفضل الله تعالى وقد ازداد عدد أتباعي أيضا نحو خمسين مرة مقارنةً بذلك الزمن. والظاهر أن المولوي غلام دستغير قد ترك الحكم في

---

* لقد دعا المولوي إسماعيل لموتي في إحدى نشراته ثم مات سريعا بعد هذا الدعاء ووقـــع عليه وبال دعائه، منه.

* كُتِبت مرة أخرى لمزيد من الشرح والتوضيح. منه.

صدقي أو كذبي للآية: ﴿فقُطع دابرُ القوم الذين ظلَموا﴾ التي تعني في هذا السياق أن الظالم سيُقطَع دابرُه. ولا يخفى على أحد من أهل العلم أن للآية مفهوما عاما يقع تأثيره على الظالم. فمن الضروري أن يهلك الظالمُ بتأثيرها. ولما كان غلام دستغير ظالما في نظر الله تعالى فلم يُعط مهلةً حتى يشهد نشر كتابه بل مات قبل ذلك. ويعلم الجميع أنه مات بعد دعائه هذا ببضعة أيام فقط.

يقول بعض المشايخ الجهال إن غلام دستغير لم يباهل بل دعا على الظالم فقط. ولكنني أقول: ما دام قد طلب الحكم● من الله بموتي وعدَّني ظالما فلماذا إذن رُدَّ عليه دعاؤه؟ ولماذا أهلك اللهُ غلام دستغير في الوقت الحرج الذي كان الناس فيه ينتظرون حكم الله؟ وحين كان يتمنى هلاكي بدعائه ليثبت للدنيا أنه كما هلك المهدي والمسيح الكاذب بدعاء محمد طاهر كذلك أهلِك هذا الشخص بدعائي، فلماذا ظهر لدعائه تأثير معاكس تماما؟

صحيح أن المهدي والمسيح الكاذب هلك بدعاء محمد طاهر، وقد دعا عليَّ بالمثل غلام دستغير أيضا. فيجب التأمل هنا ماذا كان تأثير دعاء محمد طاهر، وماذا كان تأثير دعاء غلام دستغير؟ إذا قلتم إن موت غلام دستغير كان من قبيل الصدفة فلا بد أن تقولوا أيضا إن موت المهدي الكاذب المذكور أيضا كان من قبيل الصدفة ولم يكن لمحمد طاهر كرامة في ذلك؛ لعنة الله على الكاذبين.

لقد مضت على موت غلام دستغير إحدى عشرة سنة تقريبا. وقد أهلك الله من كان ظالما وخرّب بيته. فقولوا الآن صدقا وعدلا من الذي قُطِع دابره؟

● لقد شاء غلام دستغير أن أموت بدعائه ويثبت بذلك أنني كاذب ومفتر فتتحقق كرامته مثل محمد طاهر. ومن ناحية ثانية خاطبني ربي وقال ما نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك". فهلك غلام دستغير حسبما قدّر الله، أما أنا فلا زلت حيا بفضل الله تعالى، وهذه آية عظيمة. منه

ومن الذي وقع عليه وبال الدعاء المذكور؟ يقول الله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾[◆]؛ فإن سنة الله تعالى حسب منطوق هذه الآية هي أنه مَن دعا على صادق رُدَّ عليه دعاؤه. إن هذه السنة الإلهية ثابتة من نصوص القرآن ونصوص الحديث. فقولوا بالله، أمات دستغير بعد هذا الدعاء أم لا؟ ثم قولوا ما السر في أن المسيح الكاذب مات بدعاء محمد طاهر، أمّا الذي دعا عليّ فقد مات هو بنفسه؟ وقد أطال الله عمري وما زلت حيا أُرزق منذ إحدى عشرة سنة، أما دستغير فلم يُعطِه مهلة ولا لشهر واحد.

(١٤٦) **الآية السادسة والأربعون بعد المئة:** قد أُقيل نواب محمد حيات، القاضي الإقليمي، من منصبه بعد تهمة جنائية رفعت ضده، ولم يبق أمامه سبيل للخلاص، فطلب مني الدعاء فدعوت له. عندها كشف الله عليَّ أنه سوف يُفَكّ أسره. فأطلعته وكثيرا آخرين على هذا الخبر قبل الأوان، وقد ورد ذكره مفصلا في البراهين الأحمدية. ثم أُطلق سراحه بفضل الله تعالى.

(١٤٧) **الآية السابعة والأربعون بعد المئة:** في مارس/آذار ١٩٠٥م واجهنا مشكلة عويصة في نفقات دار الضيافة لشحِّ الدخل، لأن الضيوف كانوا يأتون بكثرة، أما الدخل النقدي فكان أقل، مقارنة مع كثرتهم، فدعوت لهذا الأمر، ثم رأيت بتاريخ ٥ مارس/آذار ١٩٠٥م في المنام أن شخصا،كان يبدو أنه ملاك، جاءني ووضع في حضني نقودا كثيرة. سألته عن اسمه فقال: لا اسم لي. قلت: لا بد أن يكون هناك اسم، فقال: اسمي: تيجي. وكلمة تيجي في اللغة البنجابية تعني: الوقت المحدد. والمراد منه الذي يأتي في وقت الضرورة تماما، ثم استيقظت. وبعد ذلك حصلتْ لي بفضل الله تعالى من الفتوحات المالية ما لم يكن في الحسبان -سواء عبر البريد أو بأيدي الناس مباشرة- حتى أتاني ألوف من الروبيات. ومن أراد التأكد من ذلك فليفحص سجلات مكتب البريد بدءا

[◆] *التوبة: ٩٨*

من ٥ مارس/آذار ١٩٠٥م إلى نهاية السنة وسيعرف كم جاءني من الأموال في تلك الفترة.

اعلموا أن الله تعالى يعاملني بحيث إذا ما كانت هناك أموال على وشك الوصول نقدا -أو أشياء أخرى كالهدايا- فإنه تعالى يخبرني بها بالإلهام أو في الرؤيا قبل الأوان. وهذا النوع من الآيات يزيد على خمسين ألف آية.

(١٤٨) الآية الثامنة والأربعون بعد المئة: حدث ذات مرة أني كنت أقرأ قصيدة ألّفها نعمة الله ولي التي أنبأ فيها عن بعثتي وذكر اسمي أيضا وقال إن ذلك المسيح الموعود سيظهر في نهاية القرن الثالث عشر. ونظم بهذا الصدد بيتا فارسيا *تعريبه*: "إن ذلك القادم سيكون مهديا وعيسى أيضا، أي سيكون مصداقا لكلا الاسمين وسيعلن كلا الإعلانين."

حين كنت أقرأ هذا البيت تلقيت أثناء قراءته تماما بالإلهام بيتا -*بالفارسية*- *تعريبه*:

"أرى أن المولوي محمد أحسن الأمروهي ترك وظيفته في ولاية بهوبال لهدف وحيد وهو أن يحضر عند المسيح الموعود، المبعوث من عند الله، ويقوم بالخدمة تأييدا لدعواه."

هذه في الحقيقة كانت نبوءة تحققت فيما بعد بجلاء ووضوح تام، لأن حضرة المولوي المحترم شمّر عن ساعديه لتأييد دعوايَ وألّف لهذا الغرض كتبا كثيرة، وقام بمناظرة الكثير من الناس، ولا يزال عاكفا على ذلك، بارك الله في أعماله وجزاه على هذه الخدمة، آمين.

(١٤٩) الآية التاسعة والأربعون بعد المئة: لقد وردت نبوءة في الصفحة ٥٢٢ من البراهين الأحمدية: *تَبَخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمدّيين وَقَعَتْ على المنارة العليا.*° قد مضى أكثر من ٢٥ عاما على زمن نشر هذه

° *الكلمات التي تحتها الخط ترجمة المسيح الموعود عليه السلام لهذا الإلهام بالفارسية ونقلناها من كتابه: الاستفتاء. المترجم.*

النبوءة الإلهية في البراهين الأحمدية. وكان المراد منها أن أيام ازدهارك وسعادتك التي ستزيد من عظمة دين محمد وشوكته لآتية. ويعلم الجميع أنني كنت في ذلك الزمن مستورا ومحجوبا في زاوية الخمول ولم يكن معي أحد ولم يخطر ببال أحد أنني سأنال هذه المرتبة. ولم أكن أعرف عن العظمة والشوكة المستقبلية شيئا، بل الحق أني لم أكن شيئا يُذكر قط. فاصطفاني الله بعد ذلك بمحض فضله وليس لميزة في نفسي. كنت خاملا فأذاع صيتي بسرعة هائلة كما يبرق البرق ويظهر لمعانه من ناحية إلى أخرى، كنت جاهلا فوهب لي من لدنه علمًا، ما كانت لي سعة مالٍ فرزقني فتوحات مالية بمئات الألوف من الروبيات. كنت وحيدا فجعل لي ﷻ مئات الألوف من الأتباع، وأظهر لي آيات من الأرض والسماء كِليهما. لا أدري لماذا فعل كل ذلك من أجلي لأني لا أجد في نفسي أية ميزة، بل أرى من الأنسب لحالي أن أقرأ في حضرة الله الكريم بيتا -*مترجمًا من الفارسية*- من شعر الشيخ سعدي عليه الرحمة:

"المرضيون عند الله ينالون المراتب، فما الذي أعجبه في هذا العبد الضعيف"

إن ربي نصرني في كلِّ مجال. وكلُّ مَن هبّ لمعاداتي أسقطه الله في الحضيض، وكل مَن جرّني إلى المحاكم لأُعاقَب وهبني ربي الانتصار عليه في القضايا كلها. وكل من دعا عليّ ردّ الله تعالى دعاءه عليه؛ قد نشر عني ليكهرام الشقي معتمدا على فرحته الزائفة أني سأهلك مع جميع أولادي في ثلاثة أعوام، وكانت النتيجة أنه هو الذي مات أبتر حسب نبوءتي ولم يبق له نسل في الدنيا. كذلك نهض عبد الحق الغزنوي فباهلني وأراد استئصالي بأدعيته عليّ، وكانت النتيجة أنّ كلّ ما نلتُه من التقدم والازدهار قد نلته بعد مباهلته، فصار مئات الألوف من الناس من أتباعي، وجاءتني مئات الألوف من النقود. وانتشر اسمي في الدنيا مقرونا بالصيت الطيب حتى انضم إلى جماعتي أناس من بلاد أجنبية أيضا، ورُزقت أكثر من ولد. أما عبد الحق فظل مقطوع النسل وكأنه في حكم

الأموات،⊙ وما حَظِيَ بأدنى بركة من الله كما لم ينل أي إكرام، بل صار مصداقَ "إن شانئك هو الأبتر".

ثم هبّ المولوي غلام دستغير القصوري وأراد أن يكسب الشهرة بين القوم بالدعاء عليّ مثل محمد طاهر، وأن يهلكني بدعائه عليَّ -كما دعا محمد طاهر على المسيح والمهدي الزائف فهلك- ولكنه بعد دعائه هلك هو بسرعة لا نظير لها. ولا يجيب أحد من المشايخ ما هو السر الكامن في أن المسيح الزائف قد أُهلك في زمن محمد طاهر بدعائه عليه، وأما غلام دستغير فقد هلك بنفسه نتيجة دعائه على مسيح زمنه. هذه هي نصرة الله الداخلية، أما من الناحية الخارجية فقد رزقني الله تعالى رعبا فلا يسع قسيسا أن يبارزني. كان هناك زمن كانوا يعلنون في الأزقة والأسواق صارخين بأعلى صوتهم: لم تظهر من النبي ﷺ أية معجزة، ولا توجد في القرآن الكريم أية نبوءة. أما الآن فقد جعلهم الله تعالى مرعوبين، فما عادوا ينبسون ببنت شفة حول هذا الموضوع وكأنهم قد رحلوا من الدنيا. والله الذي نفسي بيده لو توجه إليَّ أحد القساوسة لمبارزتي لأخزاه الله ولَعذَّبه بما لن يوجد له نظير، ولن يقدر على أن يُريَ قدرة إلهه المزعوم ما أُريه أنا. وسيُمطر الله لي الآيات من السماء ومن الأرض. أقول والحقَ أقول إن هذه البركة ما أُعطِيَتْها أمم أخرى قط. فهل من قسيس على وجه الأرض من الشرق إلى أقصى الغرب يستطيع أن يُري آيات الله إزائي؟ لقد كسبنا المعركة ولا يسع أحدا أن يبارزنا. وهذا ما أنبأ به الله تعالى قبل ٢٥ عاما حين قال: *"تَبخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمدّيين وَقَعَتْ على المنارة*

⊙ بعد المباهلة خاطبت عبد الحق الغزنوي مرارا في كتابي "أنوار الإسلام" وقلت: إذا كنت تستطيع أن تنقذ نفسك بدعائك من تأثير المباهلة فحاول أن يولَد عندك ابن حتى لا تبقى أبتر، الأمر الذي سيُعدّ نتيجة المباهلة. ولابد أن يكون قد أكثَر من الأدعية بعد هذا التأكيد الشديد ولكنه ظل أبتر. فأي آية أعظم منها؟ منه.

العليا°. والله نحن المحمديون الثابتون اليوم على منارة شامخة وراسية وكل واحد تحت أقدامنا.

(**١٥٠) الآية الخمسون بعد المئة:** لقد وردت في الصفحة ٣٥ إلى ٣٨ من كتابي "نور الحق، الجزء الثاني" -الذي نُشر قبل تفشي الطاعون في البلاد- نبوءة عن الطاعون نصها: "اعلمْ أن الله نفث في روعي أن هذا الخسوف والكسوف في رمضان آيتان مخوِّفتان، لقوم اتبعوا الشيطان. ولئن أبَوا فإن العذاب قد حان." (انظر: ص ٣٥ إلى ٣٨)

أي قد ألقى الله سبحانه وتعالى في قلبي وحيا أن الخسوف والكسوف إرهاص لعذاب أي لطاعون قد اقترب. أناشدكم بالله أن تقرأوا كتابي "نور الحق" الجزء الثاني، بالإمعان، وانظروا كم كانت الفترة طويلة بين تفشي الطاعون والنبوءة عن تفشيه. هل يسع إنسانا أن يتنبأ بمثل هذه النبوءة من عنده؟ يقول الله تعالى: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾♦؛ أي أن فتح باب الغيب على أحد كأنه صار غالبا عليه وأن الغيب في قبضته، لا يُعطَى هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفا وكمّا. نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضا لا يخلوان من الظلمة، ولا تُفتح عليهم أبواب الغيب. بل إن هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط.

(**١٥١) الآية الواحدة والخمسون بعد المئة:** عندما ألَّفت كتابي "البراهين الأحمدية" الذي هو أول مؤلَّف لي، واجهتُ مشكلة عندها بعدم امتلاكي المال لطباعته، وكنت حينها خامل الذكر لا أعرف أحدا ولا يعرفني أحد؛ فدعوت في حضرة الله تعالى وتلقيت إلهاما نصه: "هزّ إليكَ بجذع النخلة، تساقط عليك رطبا جنيا" (انظر ص ٢٢٦)

° *الكلمات التي تحتها الخط ترجمة المسيح الموعود عليه السلام لهذا الإلهام بالعربية من الفارسية ونقلناها من كتابه: الاستفتاء. المترجم.*

♦ *الجن: ٢٧ - ٢٨*

فعملاً بهذا الأمر بعثتُ رسالة إلى خليفة سيد محمد حسن، الوزير في ولاية بتياله، قبل غيره. فأماله الله إليّ حسب وعده، فأرسل مئتين وخمسين روبية دون تأخير، ثم أرسل مئتين وخمسين روبية أخرى مرة ثانية. كما ساعد بعض الناس الآخرون بأموالهم، وهكذا طُبع الكتاب رغم ظروف تبعث على اليأس وتحققت النبوءة. ولا يشهد على هذه الأحداث شخص أو شخصان بل تشهد عليها جماعة كبيرة بمن فيهم الهندوس أيضا. هناك نقطة جديرة بالتذكّر أن الوحي الإلهي: "هزّ إليكَ بجذع النخلة" خطاب وُجِّه في القرآن الكريم إلى مريم● عليها

● لقد كتبت من قبل في هذا الكتاب أن الله تعالى سمّاني في البراهين الأحمدية "مريم" أولا، ثم قال: ثم سميتُه عيسى بعد أن نفخت في مريم هذا روح الصدق. أي قد وُلد عيسى من الحالة المريمية. وهكذا سمِّيتُ ابن مريم في كلام الله. وهناك إشارة إلى هذا الأمر في القرآن الكريم أيضا، وهي بمنــزلة نبوءة لي. أي أن الله تعالى قد شبه بعض أفراد هذه الأمة بمريم، ثم قال إن مريم حملت عيسى. وواضح أنه ليس في الأمة أحد غيري ادّعى بأن الله سماه مريم، ثم نفخ في مريم هذا روح عيسى. والمعلوم أن كلام الله لا يأتي بالباطل فلا بد أن يكون في الأمة مصداقا له. فكِّروا جيدا وابحثوا في الدنيا كلها تجدوا أنه ليس في الدنيا مصداق لهذه الآية إلا أنا. فهذه النبوءة الواردة في سورة التحريم تخصني أنا دون غيري. والآية المشار إليها في سورة التحريم هي: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ *(الآية: ١٣)* أي أن هناك مَثَلا آخَر لأفراد هذه الأمة وهو مثل مريم ابنة عَمران التي أحصنت فرجها، فنفخنا في بطنها بقدرتنا روحا، أي روح عيسى. والواضح أن مشابهة مريم هذه الأمة بمريم الأولى -حسب مدلول هذه الآية- لا يتحقق إلا إذا نُفخت فيها أيضا روح عيسى كما ذكر الله تعالى نفخ الروح في الآية المذكورة أعلاه، ولا بد من أن يتحقق كلام الله. فأنا ذلك الشخص الوحيد في هذه الأمة كلها. وأنا الذي سماني الله في البراهين الأحمدية "مريم" أولا، ثم قال عني: نفخنا روحا من عندنا في مريم، ثم سماني عيسى بعد نفخ الروح. فأنا الذي تنطبق عليه هذه الآية؛ إذ لم يدعِّ أحد غيري خلال ١٣٠٠ عاما مضت أن الله سماه "مريم" أولا، ونفخ فيه روحه فصار عيسى. فاتقوا الله وفكِّروا كيف أني لم أكن أعرف، في الزمن الذي قال الله فيه ذلك في البراهين الأحمدية، عن هذه النقطة المعرفية شيئا، وكنت قد أظهرت اعتقادي في البراهين الأحمدية أن عيسى نازل من السماء، وإن اعتقادي ذلك خير شاهد على أنه ليس افتراء مني، و لم أفهم شيئا قبل أن يُفهِمني الله، منه.

السلام حين كانت ضعيفة جدا بعد ولادة ابنها، وكانت بحاجة إلى عون الله فيما يتعلق بالطعام. كذلك فإن البراهين الأحمدية كان بمنـــزلة وليد لي. ويعرف الجميع أن هذا تعبير متداول عن المؤلَّفات إذ تسمّى نتاج الطبع أي بنات الطبع. فلما كان كتاب "البراهين الأحمدية" وليدي، كنت عند ولادته ضعيفا من الناحية المالية -كما كانت مريم ضعيفة- وما كنت قادرا على الحصول على غذاء لتربية هذا الوليد بنفسي، أي لم أكن قادرا على الحصول على النفقات لطبع الكتاب. فأُمِرت مثل مريم أن: هزّ إليكَ بجذع النخلة. فتيسرت لطبعه الأموال كما جاء في النبوءة وبذلك تحققت النبوءة. إن مجيء تلك الأموال لم يكن في الحسبان قط لأني كنت خاملا وكان الكتاب باكورة أعمالي. والجدير بالذكر أيضا أن الله تعالى سماني في البراهين الأحمدية مريم قبل أن يسميني عيسى. وكان هذا هو اسمي عند الله تعالى إلى فترة من الزمن. ثم خاطبني ﷻ وقال: يا مريم، نفخت فيكَ روح الصدق. وكأن مريم حملت بروح الصدق. ثم سماني ﷻ عيسى في نهاية البراهين الأحمدية، بمعنى أن روح الصدق التي نُفخت في مريم سُمِّيت عيسى بعد ظهورها. وهكذا سُمِّيتُ ابن مريم في كلام الله. وهذا هو معنى الوحي الإلهي الذي نصه: "الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم."

ترجمة أبيات فارسية:

"من يقول، كيف صرتَ ابن مريم إنما يقوله جهلا بالأسرار الإلهية

إن ذلك الإله القادر وربّ العباد قد سماني مريم في البراهين الأحمدية

ظللت في الحالة المريمية إلى مدةٍ من الزمن بعيدا عن بيعة المشايخ الدنيويين

لقد تربيتُ في حضن الله، مواريًا عياني

مثل العذراء عن كل ناصر آخر للحق

ثم نفخ ذلك القادر المجيد في مريم روح عيسى

وبعد النفخ ظهرتْ حالة أخرى حيث تولّد من مريم مسيحُ هذا الزمان

لقد صار اسمي ابن مريم لأن كوني مريم كانت الخطوة الأولى
ثم أصبحت عيسى بنفخ من الله وسبقت قدمي مقام مريم
كل هذا مما قاله الله تعالى، وإن كنتَ لا تعلم فاقرأ البراهين الأحمدية
في حكمة الله تكمن أسرار كثيرة، وقليل هم الذين يفهمون الأسرار الكامنة
أولا لا بد من الفضل الإلهي من أجل الفهم، إذ لا تستوي الأمور دون فضله
لو لم تكن في كنف رعاية الله الرحمن لواجهتَ الظلمات في كل خطوة
فابحث عن غفران الله بتضرع وتواضعٍ، واقصد في مشيك ولا تمش كالمتمرد
يا مَن شمّرتَ عن ساعديك لتكفيرنا، بيتك خرابٌ وأنت تفكر في الآخرين
في نفسك تكمن مئات ألوف أنواع الكفر، أَفَعَلى كفر الآخرين تبكي؟
قم وأصلحْ نفسك أولا إذ يجب على العَيّاب أن يصلح عينَه أولا
إذا لعَنَنَا ملعونٌ فلن يُخزينا بل سيُخزي هو نفسه
لا حقيقة للعنةٍ تأتي من الظالمين، أما اللعنة الحقيقية فهي التي تأتي من الرحمن

(**١٥٢) الآية الثانية والخمسون بعد المئة:** لقد خاطبني الله تعالى خطابا عامًا وقال ما نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك"، فصار مئات الأعداء عرضة لهذه النبوءة، ولا يسع المجال للخوض في التفصيل في هذا الكتاب. فقد قال عني معظمهم بأنه مفترٍ وسيهلك بالطاعون. ثم شاءت قدرة الله ﷻ أنهم هم الذين هلكوا بالطاعون. إن كثيرا منهم كانوا يذكرون إلهامهم أنهم أُخبروا أن هذا الشخص سيموت قريبا. ومن عجائب قدر الله أنهم هم الذين ماتوا سريعا بعد إلهاماتهم تلك. وقد دعا عليّ بعضهم أن أُهلَك سريعا، فسَرُعَ هلاكهم. لا شك أن الناس يذكرون إلهاما للمولوي محيي الدين لكهوكي الذي كفّرني وشبّهني بفرعون ونشر إلهاماته عن نزول العذاب عليّ، ولكنه هو مَن هلك في نهاية المطاف وارتحل من هذه الدنيا منذ سنين. كذلك تجاوز المولوي غلام دستغير القصوري أيضا كل الحدود في سبِّي وشتمي، واستصدر من مكة فتاوى تكفيري، وكان يدعو عليّ قاعدا وقائما، ويردد: "لعنة الله على

الكاذبين". ولم يكتف بهذا، بل انتابه الشوق أن يدعو عليَّ ليضاهئ الشيخ محمد طاهر مؤلف "مجمع البحار" ليثبت كرامته؛ لأن بعض أصحاب الطبائع النجسة في زمن صاحب مجمع البحار ادّعوا كذبا وافتراء كونَهم المسيح والمهدي، ولما كانوا كاذبين استجاب الله ﷻ دعاء محمد طاهر وأهلكهم في حياته. فبناءً على هذا الحادث تاقَ غلام دستغير أيضا أن يدعو على المسيح الكاذب والمهدي الزائف حسب زعمه ولتثبت كرامته أيضا، ولكنه لم يذكر بيتا للشيخ سعدي -*بالفارسية- تعريبه:* لا تحسبنّ البرية خالية، فقد يكون فيها النمرُ نائما.

لو كنتُ كاذبا لهلكتُ حتما نتيجة دعائه الذي دعاه عليّ بتركيز خاص وحرقة القلب، ولاعتُبر عندها ميان غلام دستغير، محمد طاهر الثاني. ولكن لما كنتُ صادقا صار غلام دستغير صيدا لوحي الله ﷻ الذي نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك"، وحل به الخزي الدائم الذي أراده لي.

لو كان هناك من المشايخ من كانت لديه مسحة من خشية الله لأمكن أن يزول حجاب غفلته بناء على هذا الحادث وحده. يجب على كل طالب حق أن يفكر ما هو السر في أن المسيح الكاذب والمهدي الزائف قد هلك بدعاء محمد طاهر، ولكن عندما حذا غلام دستغير حذوه ودعا علي للمضاهاة معه – وقد ذكرها أيضا في كتابه "فتح رحماني" وكتب عني عند الدعاء في كتابه المذكور: تبًّا له ولأتباعه، أي ليهلك هو وأتباعه كلهم – هلك هو في غضون بضعة أسابيع فقط. والخزي والهوان اللذينِ كان يتمناهما لي من خلال موتي، صارت وصمةُ ذلك الخزي من نصيبه هو إلى الأبد. فليُجبْني أحدٌ: هل حدث ذلك على سبيل الصدفة أو ظهر بمشيئة الله سبحانه وتعالى؟ أنا لا أزال حيا أُرزق بفضل الله تعالى أما غلام دستغير فقد مضى على موته أكثر من إحدى عشرة سنة. فما قولكم الآن؟ هل كان الله يبغض المسيح الكاذب والمهدي الزائف في زمن محمد طاهر فعاداه، ثم قام مسيح كاذب في زمن غلام دستغير فأحبّه الله سبحانه وتعالى وأكرمه وأهلك غلام دستغير أمام عينيه، وردّ دعاء غلام دستغير عليه، وأذاقه

كأس الممات ووصمه بوصمة الخزي والعار إلى يوم القيامة؟ لو متُّ أنا بدعاء غلام دستغير وكان هو حيًّا إلى الآن، أَمَا كان أعدائي بل أعداء الإسلام هؤلاء ليقيموا في العالم القيامة ناشرين آلاف الإعلانات، وأعلنوا كوني كاذبا على دقات الطبول؟ فلماذا لزم كبار القوم الصمت الآن؟ هل هذه هي تقواهم؟ أمّا القول بأنها لم تكن مباهلة فلا يصح بحال لأنه لو افترضنا جدلا أنها لم تكن مباهلة فقد حذا غلام دستغير حذو محمد طاهر على الأقل في الدعاء الذي تلقيت مقابله إلهامَ: "إني مهينٌ من أراد إهانتك". فما الذي حدث؟ إذ لم يمسسني دعاؤه بشيء من الضر والأذى ولكن الوحي الإلهي: "إني مهينٌ من أراد إهانتك" أظهر تأثيره بجلاء تام، ونزل على غلام دستغير وبال دعائه بحسب مدلول الآية: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾. والذي كان يريد أن يكون محمد طاهر الثاني جعله الله مشابِها لَلمسيح الكاذب. وأُنزِلتْ عليّ بعد موته بركةٌ تلو بركة، فصار مئات الألوف من الناس لي من المريدين، ورُزقتُ بعد موته بثلاثة بنين، وجاءتني مئات الألوف من النقود وأذاع الله صيتي مقرونا بالعزة والإكرام في الدنيا كلها تقريبا.

قد يقول معارضونا هنا أيضا إن المسيح الكاذب والمهدي الزائف الذي مات بدعاء محمد طاهر كان موته وليد الصدفة ولم يكن بتأثير دعاء محمد طاهر. حتامَ نرد على مثل هذه الأقوال، فليكونوا ملاحدة ويقولوا إن موت غلام دستغير أيضا كان وليد صدفة. وهذا ما يظهر من تصرفاتهم.

ترجمة أبيات أردية:

"لِمَ لا تهتمّون أيها الناس بالحق والصدق، فإن ذلك يُحزن قلبي بما لا يطاق

لقد ازداد البُغض والضغينة لدرجة احترقَ بسببه ما كان عندهم من نزر يسير من الإيمان

هل هذه هي التقوى وذلك هو الإسلام الذي كنتم معروفون بسببهما؟"

(انتهت الترجمة)

باختصار، لقد تجلّى الإلهام الإلهي الذي نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك" بكل عظمة وجلال مئات المرات ولا يزال يظهر. فما السر في أن ذلك القادر ينصرني أنا فقط؟ ألا إن السر هو أنه تعالى لا يريد أن يَضيعَ محبُّه.

ترجمة أبيات فارسية:

ما أجملك يا حبيبي، وما أحسن صفاتك يا ربي

حين رأيت وجهك الكريم عشقتُك، فلم يبق لي سواك في العالم كله

يمكنني أن أتخلى من أجلك عن كِلا العالَمَينِ، أما فراقك فيحرق حتى عظامي

إن إلقاءِ النفس في النار سهل، وأما نار فراقك فتُزهق النفس فأتأوّه كثيرا.

(١٥٣) الآية الثالثة والخمسون بعد المئة: لقد كتب المولوي محمد حسن من "بهين" على هامش كتابي "إعجاز المسيح"*: لعنة الله على الكاذبين وبذلك أقحم نفسه في المباهلة. ولم تمض على كتابته سنة واحدة حتى مات بألم كبير في عزّ الشباب. وبحوزتنا المباهلة المكتوبة بيده، فلينظرها عندنا من كان في ذلك من الراغبين.

(١٥٤) الآية الرابعة والخمسون بعد المئة: لقد سمّاني بير مهر علي شاه الغولروي سارقا في كتابه "سيف جشتيائي" زاعمًا أني سرقت عند التأليف من كتب الآخرين. فعاقبه الله على افترائه وثبَّت عليه في المحكمة -في قضية كرم دين- أنه هو الذي سرق ملاحظات محمد حسن بهين. وقد أُدليتْ في المحكمة شهادات مقرونة بالحلف في هذا الصدد، وهكذا ظهرت آية إلهية بتحقق إلهام نصه: "إني مهين من أراد إهانتك".

(١٥٥) الآية الخامسة والخمسون بعد المئة: ومن آيات الله أنه تعالى قدّر إيقاف نشر ما تبقّى من "البراهين الأحمدية" بعد ١٨٨٢م إلى ٢٣ عاما حتى

* *لقد ورد "إعجاز أحمدي" في الأصل سهوا فاستبدلناه بـــ "إعجاز المسيح" لأن المولوي محمد حسن قد كتب "لعنة الله على الكاذبين" على هامش كتاب إعجاز المسيح. (المدقق)*

يتحقق كلامه أنني سأجعل البراهين الأحمدية آيةً، لأنه احتوى على نبوءات كثيرة كان تحققها قيد الانتظار، وكانت فيه وعود تخصني ولم تكن قد تحققت بعد. فكان ضروريا أن يُري الله تحقق تلك الآيات والوعود كلها في الكتاب نفسه حتى يكون "البراهين الأحمدية" اسما على مسمىً.

لو انتهى الكتاب قبل تحقق النبوءات لكان ناقصا، لذا قدّر الله الذي لا يخلو فعله من حكمة أن تتوقف طباعة الجزء المتبقي منه ونشره حتى تتحقق النبوءات المذكورة فيه؛ لأن الكتاب كما هو اسمه "البراهين الأحمدية" أُلِّف ليُظهر براهين الإسلام وأهمها الآيات السماوية التي لا دخل فيها لقدرة الإنسان. لذا كان ضروريا أن تُسجَّل فيه من الآيات السماوية ما فيه الكفاية لإتمام الحجة على المعارضين. وكنت قد وعدت فيه ببيان ثلاث مئة آية. فأراد الله أن تتحقق جميع تلك الأمور أولا. رغم أن الأعداء قد أثاروا ضجة وافتروا عليَّ أنني أوقفت طباعة البراهين الأحمدية إلى الأبد بسوء نية بُغية هضم نقود الناس، ولكن كان في تأخير طبعه حكمة كما بيَّنتُ. وإنني على يقين أنه لا يرفضها عاقل اللهم إلا الذين لا حظ لهم من الدين والأمانة، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾✸. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾◈؛ أي يعترض الكفار ويقولون لِم لم ينـــزَّل القرآن مرة واحدة؟ كذلك كان المفروض لنُطَمْئِن قلبك ونقوّيه فينة بعد فينة ولكي تستبين المعارف والعلوم -المرتبطة بزمن معين- على وقتها لأن فهم بعض الأمور يكاد يكون مستحيلا قبل الأوان. فأنزلت الحكمة الإلهية القرآن الكريم على زمن امتد إلى ٢٣ عاما لكي تتحقق في أثناء هذه المدة

✸ *الشعراء: ٢٢٨*

◈ *الفرقان: ٣٣*

الآيات الموعود بها. وأنا واثق من أنه لن تمضي على "البراهين الأحمدية" السنة الثالثة والعشرون حتى يُطبع الجزء الخامس منه في البلاد. ولقد أشار الله تعالى في البراهين الأحمدية إلى ٢٣ عاما أيضا حين قال ما نصه: "يا أحمد بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قوما ما أُنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أُمرت وأنا أول المؤمنين." ولأن تعليم النبي ﷺ القرآنَ كان في ٢٣ عاما فكان ضروريا أن تمتد مدة تعليم القرآن الآن أيضا على ٢٣ عاما ليتحقق التشابه ولكي تظهر جميع الآيات الموعود بها. يقول الرومي❖ *ما تعريبه:*

"لقد تأخر المثنوي لمدة طويلة، وذلك لأن الدم بحاجة إلى مدة طويلة قبل أن يتحول إلى حليب"

(١٥٦) الآية السادسة والخمسون بعد المئة: كتبت هذه الآية من قبل في نهاية كتابي "تذكرة الشهادتين" وهي أني أردت في أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٠٣م أن أؤلّف كتيبا بعنوان "تذكرة الشهادتين" عن شهادة صاحبزاده عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن اللذين قُتلا ظلما، لكني أُصبت بألم الكلية فجأة. كنت أنوي أن أنهي تأليفه في ١٦ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٠٣م لأني كنت مضطرا للسفر إلى غورداسبور في هذا التاريخ لمتابعة قضية جنائية رفعها ضدي أحد المعارضين. فدعوت الله تعالى: يا رب أودّ أن أؤلف كتيبا في ذكرى الشهيد عبد اللطيف ولكني مصاب بألم الكلية فاشفِني بفضلك. وقد سبق ذات مرة أن طال ألم الكلية لدي إلى عشرة أيام متواصلة حتى أوشكت على الموت، فأصابني الخوف أن يحدث الأمر نفسه هذه المرة أيضا، فقلت لأهل بيتي بأني سأدعو فأمِّنوا. فدعوت لشفائي بألم يعتصر قلبي وأمَّن الجميع. فأقول حلفا بالله الذي الحلف باسمه أوثق من أي شهادة أخرى أني ما انتهيت من

❖ *جلال الدين الرومي شاعر فارسي معروف. (المترجم)*

الدعاء حتى غلبني النعاس وتلقيت إلهاما نصه: "سلام قولا من رب رحيم". حكيت الإلهام في اللحظة نفسها لجميع أهل بيتي الموجودين آنذاك. ويعلم الله العليم أني شُفيت تماما إلى الساعة السادسة صباحَ اليوم التالي وألّفت نصف الكتاب في ذلك اليوم، فالحمد لله على ذلك. فانظروا الجزء الأخير من كتاب "تذكرة الشهادتين".

(١٥٧) الآية السابعة والخمسون بعد المئة: إن استشهاد صاحبزاده المولوي عبد اللطيف آية أخرى على صدقي لأنه ما حدث منذ أن خلق الله الدنيا أن ضحى أحد بنفسه من أجل كاذب مفتر موقِعًا زوجته في مصائب الترمل ومحبًا لأولاده اليُتم ومختارًا لنفسه الرجم. صحيح أن مئات الناس يُقتلون ظلما وجورا، ولكني أعدّ شهادة صاحبزاده عبد اللطيف آية عظيمة؛ ليس لأنه استُشهد وقُتل ظلما، بل لأنه أبدى عند الاستشهاد ثباتًا لا مثيل له. لقد طلب منه الحاكم ثلاث مرات بلطف وقال: انقضْ بيعة شخص ادّعى في قاديان كونه المسيح الموعودَ وسيُطلق سراحك وستنال إكراما أكبر من ذي قبل وإلا ستُقتَل رجما. ولكنه أجاب كل مرة قائلا: أنا صاحب علم وخبرة، ولقد بايعت على بصيرة وإني لأراه خيرا من الدنيا كلها. فسُجن إلى عدة أيام وأُوذي إيذاء شديدا وصُفِّد في سلسلة تبلغ من الرأس إلى القدمَين. وطُلب منه مرارا ووُعد بالإكرام إنْ نقض البيعة، لأنه كانت له علاقات قديمة في ولاية كابول وكان له فيها حقوق الخدمات. ولكنه أجاب كل مرة بأني لست مجنونا، لقد وجدت الحق وعلمت جيدا أن الذي بايعت على يده هو المسيح القادم. عندها أخذوه إلى مكان الرجم واضعين حبلا في أنفه وأصفادًا في قدميه. ثم طلب منه الحاكم مرة أخرى قبل الرجم وقال: ما زالت عندك فرصة فانقُض البيعة واتركها. فقال: هذا لن يحدث بحال من الأحوال. إن موعدي قريب، لن أؤثر الدنيا على الدين قط. يقال بأنه قد اقشعرت أبدان مئات الناس نظرا إلى صموده

واستقامته، ورجفت قلوبهم وقالوا عفويا: ما أقوى هذا الإيمان الذي لم نر مثله من قبل! وقال كثير منهم لو لم يكن الشخص الذي بويع من الله لما استطاع عبد اللطيف أن يُري هذه الاستقامة. ثم استُشهد هذا المظلوم رشقا بالحجارة ولم يتأوه آهةً واحدة. بقي جثمانه مدفونا تحت الحجارة أربعين يوما. وكانت مقولته الأخيرة بأني لن أبقى ميتا أكثر من ستة أيام. ففرض الحاكم حراسة على مكان الرجم ظنا منه أن في قوله هذا أيضا نوع من الخديعة، ولكنه أراد من قوله المذكور آنفا أن روحي ستُرفع إلى السماء مع جسم جديد في غضون ستة أيام.

الآن، يجب التفكير إيمانا وعدلا؛ إذا كانت جماعة مؤسسة على المكر والزيف والكذب والافتراء فهل يمكن أن يُري أفرادها استقامة وشجاعة تجعلهم يقبلون أن يُسحَقوا في سبيلها بالأحجار ولا يعبأوا بأولادهم وأزواجهم، وأن يضحوا بحياتهم بشجاعة كهذه؟ وأن يوعَدوا بالإكرام مرارا وتكرارا بشرط نقض البيعة، فلا يتركوا هذا السبيل؟

كذلك ذُبح الشيخ عبد الرحمن في كابول ولم يتأوّه قط، ولم يقل: أطلِقوا سراحي فقد نقضت البيعة. هذه هي علامة الدين الحق والإمام الصادق؛ أن الذين ينالون معرفته الكاملة وتصبح حلاوة الإيمان جزءا من قلبهم وروحهم لا يهابون الموت في سبيله. أما الذين يكون إيمانهم سطحيا ولم يدخل قلوبهم وأرواحهم فيمكن أن يرتدوا لأطماع بسيطة مثل يهوذا الإسخريوطي. وإن نماذج كثيرة لمثل هؤلاء المرتدين الخبيثين لموجودة في عهد كل نبي. فنشكر الله تعالى على أن معي جماعة كبيرة من المخلصين وكل واحد منهم بمنزلة آية لي. وهذا فضل من ربي. ربِّ إنك جَنّتي ورحمتك جُنّتي وآياتك غذائي وفضلك ردائي.

قصيدة من المؤلف

إني من الرحمن عبــد مُكْــرَمُ … سمّ معاداتي وسلمي أسلمُ
إني أنا البستان بستان الهــدى … إني صدوق مصــلح متردم
من فرّ مني فرّ من رب الــورى … إني أنا النهج السليم الأقوم
روحي لتقديس العلــيّ حمامــة … أو عندليب غارد مترنم
ما جئتكم في غير وقــت عابثــا … قد جئتكم والوقت ليل مظلم
يا أيها الناس اتركــوا أهــواءكم … توبوا وإن الله رب أرحم
ربٌّ كــريم غــافر لمــن اتقــى … طوبى لمن بعد المعاصي يندم
يا أيها الناس اذكــروا آجــالكم … إن المنايا لا تُردّ وتهجم
يا لائمــي إن المكــارم كلــها … في الصدق فاسلك نهج صدق ترحم
السعي للتــوهين أمــرٌ باطــل … إن المقرب لا يهان ويكرم
جاءتك آياتي فأنــت تُكــذِّب … شاهدتَ سلطاني فأنت تحكّم
هل جاءك الإبراء من رب الورى … أم هل رأيت العيش لا يتصرم
إن كنت أزمعت النضال فإننــا … نأتي كما يأتي لصيد ضيغم
لا نتقي حرب العــدا ونــضاهم … والقلب عند الحرب لا يتجمجم
انظر إلى عبــد الحكــيم وغيّــه … يَعوي كسِرحان ولا يتكلم
كــبرٌ يُــسعّر نفــسه بــضرامه … ما مدّ هذا الكبر إلا الدرهم
الفخر بالمــال الكــثير جهالــة … غيم قليل الماء لا يتلوّم
جهد المخالف باطــل في أمرنــا … سيف من الرحمن لا يتثلّم
في وجهنا نور المهــيمن لائــح … إن كان فيكم ناظر متوسم
ما قلتَ يا عبد الحكــيم بجنبنــا … إلا كخذف عند سيف يصرم
واللهِ لا يُخــزَى عزيــزُ جنابــه … والله لا تُعطى العلاء وتُرجم
هذا من الــرحمن نبــأٌ محكــم … فاسمع ويأتي وقته المتحتّم
واللهُ يُنقض كل خــيط مكائــد … لَيْن سحيل أو شديد مبرم

كفّر وما التكفير منــك ببدعــة	رسم تقادم عهده المتقدم
قد كُفّرتْ من قبل صحب نبينــا	قالوا لئامٌ كفرةٌ وهُم هُم
تُب من كلام قلتَ واحفد تائبــا	والعفو خلقي أيها المتوهم
إن كنت تتمنى الوغى فنحــارب	بارز فإني حاضر متخيم
نطقي كسيف قاطع يردي العدا	قولي كعالية القنا أو لهذم
كم من قلوب قد شققت غلافها	كم من صدور قد كلَمْتُ وأكْلم
حاربتُ كل مكذِّبٍ وبــآخر	للحرب دائرةٌ عليك فتعلم
لي فيك من ربٍّ قــدير آيــةً	إن كنت لا تدري فإنا نعلم
قد قلتَ دجال وقلتَ قد افترى	تهذي وفي صف الوغى تتجشّم
والحكم حكم الله يا عبد الهوى	بيديك يوما ما تسر وتكتم
الحق درع عاصــم فيــصونني	فاحذر فإني فارس مُستَلْحم

(١٥٨) **الآية الثامنة والخمسون بعد المئة:** وليتضح أن ما حدث في كابول بعد استشهاد المولوي صاحبزاده عبد اللطيف هو أيضا آية لي من الله تعالى لأني قد أُهِنتُ جدًّا بقتل الشهيد المظلوم، فسلَّ قهر الله سيف الغضب على كابول، فتفشت فيها كوليرا شديدة بعد قتل الشهيد المظلوم. والذين اشتركوا في مؤامرة قتل الشهيد المظلوم صاروا معظمهم صيد الكوليرا. حتى قام المأتم في بيوت حاكم كابول نفسه بسبب بعض الوفيات. وإن ألوفا من الذين ابتهجوا لهذا القتل صاروا صيد الموت، وتفشى وباء الكوليرا كطوفان حتى قيل إنه لم يلاحَظ هذا النوع من الكوليرا في كابول في الأزمنة الغابرة إلا نادرا. وهنا أيضا تحقق إلهام نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك". *ترجمة بيت فارسي:*

انظر! إن دم اليراعة المسفوح بغير وجه حق لم يترك للمصباح مجالا حتى ليحوِّل ليلَه إلى الصباح.

(١٥٩) **الآية التاسعة والخمسون بعد المئة:** لقد وردت في الصفحة ٥٨ من كتابي: أنجام آتهم *(عاقبة آتهم)* نبوءة مقابل نبوءة المولوي عبد الحق الغزنوي

ورد فيها أن الله تعالى قد رزقني بعد مباهلة عبد الحق ازدهارا من كل نوع وأوصل عدد جماعتنا إلى عدة آلاف وجعل مئات الآلاف من الناس يُقرّون بمكانتي العلمية، ورزقني بعد المباهلة ابنا بحسب ما ورد في الإلهام، وبولادته أصبح عندي ثلاثة أبناء، ثم أنزل عليّ إلهاما بالتواتر بولادة الابن الرابع. وإنني أؤكد لعبد الحق أنه لن يموت ما لم يسمع بتحقق هذا الإلهام أيضا.

ويجب عليه الآن -إذا كان شيئا يُذكر- أن يرد هذه النبوءة بدعائه. اقرأوا الصفحة ٥٨ من كتابي "أنجام آتهم" حيث وردت النبوءة عن الابن الرابع. ثم وُلد الابن بعد النبوءة بسنتين ونصف السنة في حياة عبد الحق، وأسميناه "مبارك أحمد" ولا يزال حيا يُرزق بفضل الله تعالى. وإن لم يسمع المولوي عبد الحق بولادته إلى الآن فها نحن نخبره. فما أعظمها من آية إذ قد ثبت صدقها من ناحيتين؛ فوُلد الابن وبقي عبد الحق حيا إلى ولادته. وأضفْ إلى ذلك أنه لم يُستجَب دعاءٌ من أدعية عبد الحق عليَّ في هذا الأمر. ولم يستطع الحيلولة دون ولادة ابني الموعود بل رُزقت بثلاثة أبناء بدلا من ابن واحد. أما عبد الحق فلم يولَد له في بيته إلى اليوم بعد المباهلة رغم مرور ١٢ عاما. والواضح أن انقطاع نسله بعد المباهلة وعدم ولادة ذرية له مع مرور ١٢ عاما وكونه أبتر إنما هو دليل على غضب الله عليه بل يعدلُ الموت. كما يقول الله تعالى: "إن شانئك هو الأبتر".

اعلموا أنه لم يولَد في بيت عبد الحق ابن قط بعد كلامه المسيء، بل بقي أبترَ بلا ولد ومحروما من كل بركة، بل مات أخوه أيضا. فبدلا من ولادة ابن له بعد المباهلة وصل أخوه العزيز عليه إلى دار الفناء.◈

◈ لقد أكدتُ لعبد الحق نبوءةً في كتابي "أنوار الإسلام" أنه سيُحرم من الأولاد. فعليه أن يبذل كل ما في وسعه ويرد نبوءتي ويزيل تأثير المباهلة ببذله أقصى الجهود. ولكنه ما زال أبتر إلى الآن، ومحروما من الأولاد إلى يومنا هذا الموافق ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩٠٦م رغم مرور ١٣ عاما على المباهلة. منه.

فلينتبه المقسطون في هذا المقام ويفكروا واضعين خشية الله في الحسبان هل يدخل هذا النوع من علم الغيب في قدرة إنسان حتى يقول بافتراء من عنده إني سأُرزَق بابن رابع حتمًا، ولا بد أن يبقى الشخص الفلاني بالتحديد على قيد الحياة إلى ذلك الحين ثم يحدث كما قال تماما؟ هل يوجد في الدنيا نظير على أن الله أيَّد مفتريا بإظهار صدقه من الناحيتين، أي رزقه بابن رابع وأبقى عدوه أيضا حيًّا حسب النبوءة.

واعلموا أنها بركة أُعطِيتُها من مئات البركات للمباهلة؛ أن رزقني الله تعالى بعد المباهلة بثلاثة أبناء: شريف أحمد، مبارك أحمد، ونصير أحمد. وإذا كنت مخطئا في قولي بكون عبد الحق أبتر فليخبرني كم ولدا وُلد في بيته بعد المباهلة وأين هم، أو فليُخرج لنا ابنا واحدا على الأقل كان قد رُزق به من قبل.* فإذا لم يكن ذلك تأثير اللعنة فماذا يكون إذن؟ ولقد كتبت مرارا وتكرارا أن عبد الحق حُرم من كل بركة بعد المباهلة، أما أنا فقد نزلت عليَّ أفضال الله بكثرة بحيث لم تكن بركة من بركات الدنيا والدين إلا وأُعطِيتُها؛ فقد بورك في أولادي، فصاروا خمسة بعدما كانوا اثنين، وبورك في الأموال، فجاءتني مئات الألوف من الروبيات، وبورك في إكرامي، فبايعني مئات الآلاف من الناس، وبورك في تأييد الله لي فظهرت لي مئات الآيات.

(١٦٠) **الآية الستون بعد المئة:** بيدي الآن رسالة كتبها المولوي عبد الرحمن محيي الدين من لكهوكي بيده، وأعطانيها للتو حبي الفاضل الجليل المولوي الحكيم نور الدين. وإنني أحسبها آية من ربي، لذا أنقلها فيما يلي كما كتبها المولوي المذكور بيده ووقَّع عليها. وسأبين لاحقا كيف صارت آية لي. والرسالة كما يلي:

---

* لم يولَد في بيت عبد الحق ولد إلى اليوم بسبب النبوءة التي نُشرت في "أنوار الإسلام"، لأني تنبأت فيه بصراحة أن عبد الحق سيبقى محروما من الأولاد الذكور مهما دعا وبذل في هذا السبيل من جهود، فكذلك كان. منه.

"بسم الله الرحمن الرحيم. حامدًا ومصلّيًا

أما بعد: من عبد الرحمن محيي الدين بجميع أهل الإسلام، أقول: لقد دعا هذا العبد المتواضع بما يلي: يا خبيرُ أخبرني ما حال الميرزا؟ فتلقيت في المنام إلهاما نصه: "إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين. وإن شانئك هو الأبتر."* فجاء الجواب من المرزا المحترم أن هذا الإلهام يحتمل معاني ولا يوجد

* الحاشية: إن كثيرا من الناس يهلكون بسبب عدم فهمهم رؤاهم أيضا. كان السبب وراء دعاء المولوي عبد الرحمن محيي الدين فيما إذا كان المرزا -الذي كفّره المولوي نذير حسين وتلميذه المولوي أبو سعيد محمد حسين البطالوي وجنوده الآخرون- كافرا في الحقيقة، وما حاله عند الله؟ فقال الله (على افتراض صحة إلهام محيي الدين) في الجواب: "إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين." فنستنتج من هذا الإلهام أن الشيخين اللذين كانا أئمة التكفير اعتبرهما الله فرعونَ وهامانَ، وقال إنهما وأتباعهما مخطئون. وعدّ الله تعالى أولَ من أصدر فتوى التكفير فرعونَ على سبيل الاستعارة، والذي كتب الاستفتاء عدّه هامان. أما آلاف المشايخ وغيرهم الذين اتبعوهما في التكفير من البنجاب والهند فاعتبرهم جنودهما. لولا شقاوة المولوي محيي الدين لكان هذا المعنى واضحا لأنهم هم الذين اختاروا طريق فرعون وهامان وهمّوا بإبادتي دون بحث وتحقيق، وأثاروا الطوفان ضدي. والدليل الآخر على ذلك أنهما قد سمِّيا -كنبوءة- فرعون وهامان في البراهين الأحمدية قبل ٢٦ عاما. فقد ورد في الصفحة ٥١٠ و٥١١ منه ما نصه: "وإذ يمكر بك الذي كفر✪ أوقد لي يا هامان لعلي اطلع على إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبت يدا أبي لهب وتبّ. ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم أَلا إنها فتنة من الله. ليحبك حبا جما. حبا من الله العزيز الأكرم، عطاءً غير مجذوذ."

فانظروا بعيون مفتوحة أن الله تعالى عدّني هنا موسى، أما المستفتي والمفتي فعدّهما فرعونَ وهامانَ. أما المولوي محيي الدين فقد ذكر هذا الإلهام في عام ١٣١٢ هـ كما يتبين من تاريخ رسالته. لذا فإن ذلك الإلهام هو الأجدر بالاعتبار حسب مقولة شهيرة: "الفضل للمتقدم". ثم هناك وحي آخر يؤيده وقد ورد في الصفحة ٨٥٥ من كتابي "إزالة الأوهام" ونصه: "نريد أن ننزل عليك أسرارا من السماء ونمزق الأعداء كل ممزق ونري هامان وفرعون وجنودهما ما كانوا يحذرون." ففي هذا المقام أيضا سمّى الله تعالى أول المكفرين فرعونَ وهامانَ. وقد طُبع هذا الكتاب في ١٨٩١م. فهذا الإلهام أيضا سبق إلهام محيي الدين بأربعة أعوام، لأن التاريخ المكتوب على رسالته التي ورد فيها الإلهام هو ١٣١٢

فيه اسمي أنا، وادّعى بكل شدة بأنك لن تتلقى إلهاما يذكر فيه اسمي. ولقد تلقيت كِلا الإلهامين في شهر صفر. وحين جاء الجواب من حضرة المرزا تلقيت في شهر صفر إلهاما: **المرزا فرعون**، الحمد لله على ذلك. فالآن بطلت دعوى المرزا أيضا، وبلغ مرزا الغاية. وحين تلقيت الإلهام الأول أُلقي في روعي تفسيره بعد اليقظة فورا أن المرزا هو فرعون ونور الدين هو هامان، فرأيت إخبار أهل الإسلام ضروريا. *ترجمة بيت باللغة البنجابية:*

شد مئزرك على قول الحق يا أخي، فإن المنافقين من أسوأ الناس حيث إنهم يخدعون الآخرين.

العبد المتواضع

عبد الرحمن محي الدين لكهوكي، بقلمه بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٣١٢ هـــ"

هذه هي رسالة المولوي محيي الدين، وقد أُعيدت إلى المولوي نور الدين المحترم بعد النسخ. ولسوف يحتفظ بها حضرة المولوي نور الدين، فليرها عنده من يشاء. ففي هذه الرسالة اعتبرني فرعون حسب زعمه كما صرّح فيها. ولكن الغريب في الأمر أن الله خاطبني باحترام بالغ، إذ لم يُطلِق عليَّ "المرزا" فقط بل قال "المرزا المحترم"، فيجب أن يتعلم هؤلاء الناس أيضا درس الاحترام من الله. والأمر الغريب الثاني هو مع أنني كنت قد التمستُ أن يُذكر اسمي في

هـــ. أما أنا فقد تلقيت هذا الإلهام في ١٨٩١م. إذن، فإن مراعاة المقدم أَولى. ولقد ورد في رسالة المولوي محيي الدين تصريح أنه يعدّني فرعون ويعدّ أخي في الله الحكيم نور الدين هامان، ويعتبر نفسه متحليا بصفات موسى. ولكن الغريب في الأمر أن فرعون وهامان لا يزالان حيَّيْنِ ولكن موسى ارتحل من الدنيا. في حين كان من المفروض أن يموت بعـــد أن يهلكنا لإتمامِ التشابه. ولكن ما الذي حدث هنا إذ قد هلك هو بنفسه؟ فهل من مجيـــب؟ منه.

✪ الحاشية: فليتضح أن لهذا الوحي قراءتين: كفَّر وكفَر. فلو قرأناه: كفَّر لكان المعـــنى أن المستفتي يكون من أتباعي في البداية ثم يرتد ويصبح من المنكرين. وهذا المعنى ينطبق تمامـــا على المولوي محمد حسين الذي كتب تقريظا على كتابي البراهين الأحمدية وأشهر رأيـــه بي حتى فداني بأبويه، منه.

الإلهام ولكن الله مع ذلك استحيى من ذكر اسمي ومنعته شدة الحياء من التفوه باسمي. هل اسمي هو "المرزا المحترم؟ ألا يُدعى أحد في الدنيا "المرزا المحترم"؟ والأمر الغريب الثالث هو أنني اعتُبِرتُ في الإلهام فرعون وقام محيي الدين مقام موسى. ففي هذه الحالة كان من المفروض أن أموت في حياة موسى بدلا من أن يهلك موسى نفسه. ظلت سلسلة أدعية محيي الدين عليَّ جارية، وكان قد تلقى لهلاكي عدة إلهامات أيضا، ولكن الذي حدث هو أن رُدَّت الإلهامات كلها عليه فمات هو بدلا من أن أموت أنا؟ أليس غريبا أن الذي عدَّه فرعون لا يزال حيا -أي المتكلم- بل يحرز تقدما تلو تقدم، أما الذي كان يعدّ نفسه مثيل موسى فقد ارتحل من هذه الدنيا منذ عدة أعوام، فلا يُذكر له اسم ولا يوجد له أثر. أيُّ نوعٍ موسى هذا الذي غادر الدنيا أمام عينَي فرعون؟

والإلهام الثاني لمحيي الدين كان: إن شانئك هو الأبتر. أي أن عدوك سيُباد وسيبقى بلا أولاد ويموت أبتر. فبحسب رأيه كان في هذا الإلهام إشارة إلى هلاكي وتدميري وموتي أبتر.* فالحمد لله على أنني لا أزال حيًّا أُرزق، أما ميانْ محيي الدين فقد مات قبل نحو عشرة أعوام، وقد رُزقت بعد إلهامه المذكور بثلاثة أبناء. وإذا كان محيي الدين أيضا رُزق بابن بعد إلهامه وكان حيا فأتعهد بدفع مئة روبية نقدا لزوجه، وإلا فواضح أن إلهامه ينطبق عليه هو. لقد علمت من مصادر موثوق بها أنه لم يُرزَق بابن بعد إلهامه المذكور بل مات أحد أبنائه في عز الشباب، ولم يعش إلا واحد فقط. فإن وبال هذا الإلهام الذي جاء مباهلةً قد حلَّ به هو. والمعنى الذي أظهرته الأحداث إلى الآن هو أن الذي

---

* لم يقتصر تأثير المباهلة على أن المولوي محيي الدين مات أبتر بحسب دعائه: إن شانئك هو الأبتر، بل مات أيضا ابنه البالغ ١٨ عاما. علمت بواسطة بعض النساء اللواتي أرسلتهن إلى بيته أن زوجته كانت تقول إن بيتهم انقلب رأسا على عقب بعد الدعاء؛ فقد مات المولوي محيي الدين بعد فترة وجيزة في الطريق بين مكة والمدينة وتعرضنا للضيق والصعوبات حتى إننا لنعيش على التسول، فنتسوّل الدقيق من بعض القرى ونملأ بطوننا، وحين لا يأتي الدقيق نواجه المجاعة. وتقول زوجته أنه قد خيّم علينا الليل، منه.

يهلك قبل غيره يكون هو فرعون. أما مثيل موسى فبحقه إلهام آخر: إن شانئك هو الأبتر، أي أن عدوّه سيموت أبتر في حياته، ويحرم من كل نعمة وبركة، ويُستأصَل من الجذور. لو لم ينشر المولوي عبد الرحمن محيي الدين إلهامَيه، و لم يُرِد لي -كما يبدو من بداية رسالته- أن أُهان في نظر جميع أهل الإسلام وأن يعدّني الناس جميعا فرعونَ ويلعنوني بعد وفاتي باعتباري مفتريا وكذابا، لما أهلكه الله بهذه السرعة. ولكنه أشاع إلهامه وحرّض به العالَم كله على أن يعدّوني كافرا ومنافقا وملعونا، وليتحقق كونه ولي الله وصاحب الكرامات، وأن أهلك أنا في حياته مع أبنائي كلهم، وأن يفسد أمري كله.

إن الله تعالى لا يسمح أن يتعرض الصادق لمثل هذه الإهانة، ولا يريد أن تُباد جماعته، لأنه في هذه الحالة سيُعتبر ﷻ عدوا لجماعته هو. لذا فقد قرر الله تعالى هلاكه وإبادته هو، فلم يولَد في بيته ابن بعد دعائه المذكور، بل مات ابنه الذي كان موجودا من قبل. ويعلم مئات الآلاف من الناس أنه قد سبق لي أن نشرت إلهام الله الذي نصُّه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك". وأي شك في أن محيي الدين لم يدَّخر جهدا في إهانتي؛ فقد اعتبرني فرعونَ وتنبأ بإبادتي وأنبأ بموت أولادي كلهم. فأي شك في أنه لو متُّ قبله لاعتبر أصدقاؤه جميعا موتي كرامة له. ولو مات أولادي أيضا لكانت له كرامتان. ولكن الله تعالى رزقني بثلاثة أبناء آخرين وأكد على إهانة محيي الدين بإهلاكه في حياتي بحسب وعده: "إني مهينٌ من أراد إهانتك". و لم يقتصر الأمر على ذلك فقط وما اكتفى الله بعد إلهامِ: "إن شانئك هو الأبتر" بأن رزقني ثلاثة أبناء آخرين، بل لم يرزقْ زوجته ولدا، وبذلك أظهر على الدنيا دليلا على مكرمتي.

الأسف كل الأسف أن محيي الدين مع تسمية نفسه شيخا وملهَما ما خشي الله وما خاف وعيدًا، أدنى خوف يقول: "لا تقف ما ليس لك به علم"؛ فبطش الله به حسب وعده: "إني مهينٌ من أراد إهانتك"، فكان ذلك آية عظيمة لي. فمن كان يقدم إلهامه عن إبادتي أُبيد بنفسه وهلك. لما كان عبد الرحمن محيي

الدين من عائلة المشايخ، وكان له تأثير على ألوف الناس، وعلاوة على ذلك كان يدّعي بكونه مرشدا وبتلقي الإلهام، وكان معروفا جدا ومرجع الخلائق في مناطق مجاورة؛ فلم يرد الله أن يهلك الناس نتيجة كلامه. هذا هو السر في أن الله تعالى أهلكه بعد إلهامه الذي كان ينتظر هلاكي وتدميري بناء عليه، وأنزل عليَّ مئات البركات، وأغلق عليه باب الذرية بعد إلهام: إن شانئك هو الأبتر. أما أنا فرزقني ثلاثة أبناء آخرين بعد إلهامه المذكور، فأين إلهامه: إن شانئك هو الأبتر؟ من يستطيع أن يشك -لو تحقق إلهامه وبقي هو حيا ومتُّ أنا، ولو رُزق هو بالأولاد وبقيت أنا أبتر- أنه كان سيشتهر بصاحب كرامات بين مئات الألوف من الناس. كانت عائلته معروفة بعائلة المشايخ مسبقا ولو ثبتت له هذه الكرامة أيضا لصار اسما على مسمى،* ولتوجَّه مئات ألوف الناس إلى مدينته "لكهوكي". ولكن الله تعالى حوّله من صاحب الملايين إلى فقير معدم في لمح البصر كما يقول المثل في اللغة البنجابية. و لم ينفعه الحج أيضا فمات في الطريق بين مكة والمدينة لأن الكعبة لا تُنقذ الظالم.

إن عادة الله معي هي أن يبطش بالنهاية بالذي يبلغ الذروة في محاولته لإهانتي، أو أنه تعالى يُظهر لي عوضًا عن ذلك آيات بصورة أخرى. فيُظهر أحد الأمرين أو يُظهر آية قدرته بطريقتين. فلما كان محيي الدين قد أشاع منشورا عاما بين كافة مسلمي البنجاب بُغية إهانتي وعدّني مفتريا كذابا، كافرا، فرعون، و لم يكتفِ بذلك فحسب بل ذكر إلى جانب ذلك إلهامه أيضا أن الله سيبيده ويهلكه، وسيموت أولاده ولن ينجو منهم أحد، فصار بسبب غلوه جديرا بأن يُظهر الله له الإهانة بحسب إلهامه: "إني مهين من أراد إهانتك". فأي إهانة أكبر من أنه هلك في حياتي؟ فلو كنت فرعون حسب

** إن كلمة "لكهوكي" باللغة المحلية تعني، صاحب الملايين؛ فلو تحقق إلهام "عبد الرحمن اللكهوكي" الذي كان من عائلة مشايخ أصلا لازداد كرامة على كرامة ولازداد عدد أتباعه ليصبح عبد الرحمن صاحب الملايين من حيث أتباعه. (المترجم)*

إلهامه لكان من المفروض أن أهلك أمام عينيه لا أن يهلك هو. وقد ورد أيضا في إلهامه عني بأني لن أُرزَق بأولاد ولكن الله تعالى رزقني بعد موته بثلاثة أولاد آخرين. وفي ذلك أيضا إهانة له لأنه قد حدث عكس إلهامه.

والذي كتبتُه أنه حين يريد أحد إهانتي فإن الله تعالى يُظهر آية صدقي بطريقة أخرى في بعض الأحيان، فمثال ذلك أن آتهم عندما لم يمت في المدة المحددة في النبوءة المشروطة، أثار الناس ضجة أنه لم يمت في المدة المحددة، مع أنه حقق الشرط الوارد في الإلهام وتراجع عن تسميته *(النبي ﷺ)* دجالا بحضور ستين أو سبعين شخصا؛ وبذلك حقق الشرط. ولكن الذين لم تكن طبائعهم نزيهة لم يتوقفوا عن توجيه الاعتراض، فأظهر الله تعالى لنصرتي وتأييدي آية موت ليكهرام.

وكذلك عندما توفِّي ابني الأول أظهر المشايخ الجهلة وأشياعهم والمسيحيون والهندوس فرحة كبيرة على وفاته. وقد قيل لهم مرارا بأن النبوءة المنشورة في ٢٠ فبراير/شباط ١٨٨٦م تتضمن وفاة بعض الأبناء، فكان ضروريا أن يُتوفَّى أحدهم في الصغر، ولكنهم مع ذلك لم يتورعوا عن توجيه الاعتراضات. فبشّرني الله بابن آخر، وقد وردت بشارة عن ولادة ابن آخر في الصفحة ٧ من الإعلان الأخضر: "ستُرزَق بشيرا ثانيا اسمه الثاني "محمود". مع أنه لم يولَد حتى تاريخ الأول من سبتمبر/أيلول ١٨٨٨م، ولكنه سيولَد حتما في المدة المحددة له حسب وعد الله. يمكن أن تزول الأرض والسماء ولكن من المستحيل أن تزول وعود الله. فبحسب هذه العبارة الواردة في الصفحة ٧ من الإعلان الأخضر ولُد الابن في يناير/كانون الثاني ١٨٨٩م وأسميناه "محمود" ولا يزال حيا يُرزق بفضل الله تعالى وهو الآن في السابعة عشر من عمره.

(١٦١) الآية الحادية والستون بعد المئة: حين قُتل ليكهرام ارتاب الآريون أن أحد أتباعي قد قتله. ففُتِّش بيتي، ونشر بعض المشايخ في مجلاتهم بسبب عداوتهم أنه يجب أن يُسأل عن قتله مَن تنبأ بذلك. عندها تلقيت من الله إلهاما

تعريبه: "**عليك السلام يا بطل السلام**"، ونشرت إعلانا بهذا الإلهام. فبرّأني الله تعالى من تهم الأعداء كلها رغم محاولاتهم المضنية، وحماني من مكائدهم ومؤامراتهم وخططهم، فالحمد لله على ذلك. وإن عددا كبيرا من جماعتي شاهدون على ذلك.

(١٦٢) الآية الثانية والستون بعد المئة: عندما رُفعت عليَّ قضية زائفة بالقتل من قِبل الدكتور مارتن كلارك، كانت لي فيها أيضًا آية، حيث أخبرني الله قبل الأوان عن بلاء خفيٍّ بأن قضية ما سوف ترفُع ضدي قريبا. وأخبرني أيضا أن ساحتي سوف تُبرَّأ في نهاية المطاف. وحين ظهر هذا البلاء حسبما ورد في النبوءة ورفع عليَّ الدكتور مارتن كلارك قضية زائفة بالقتل وأدلى الشهود أيضا بشهاداتهم وأخذت القضية منحىً خطيرا تلقيت إلهاما تعريبه: "**شتاتٌ في صفوف الأعداء، وخِزيُ شخص متنافسٍ وذلُّته وإهانته**". فبفضل الله وقع التشتت في صفوف الأعداء؛ وبيان ذلك أن عبد الحميد الذي بلَّغ عن الجريمة مبدئيا واتهمني أني أرسلته للقتل انفصل عن الخصوم وشهد شهادة حق مما أدى إلى براءتي. وبالإضافة إلى ذلك واجه أحد شهود المدعي خزيا وإهانة في المحكمة، فتحققت النبوءة. وأشكر الله تعالى على أن عدد الشهود على هذه النبوءة ونبوءة براءتي يزيد على ٣٠٠ شاهد.

(١٦٣) الآية الثالثة والستون بعد المئة: لقد دعا أحد المشايخ عليَّ -عند كتابته حاشية في كتاب "نبراس" تأليف صاحب "زمرد"- بالكلمات: "مرزا غلام أحمد وحزبه، كسّرهم الله تعالى"، فما لبث بعد أن أنهى الهامش حتى مات هذا الشيخ المدعو "نور أحمد" مع أخيه المساعد واسمه "نور محمد" (ابنا المولوي خدا يار). أما أنا فقد رزقني الله تعالى ثلاثة أبناء آخرين.

(١٦٤) الآية الرابعة والستون بعد المئة: ذات مرة جاء إلى لاهور أحد أهل التشيع وكان يعرِّف عن نفسه بـــ "الشيخ النجفي" وبدأ يثير الشغب والضوضاء في طلب آيةٍ، فوعدته -بناء على إعلان نشرته بتاريخ ١

فبراير/شباط ١٨٩٧م- أن الله تعالى سيُظهر لي آية في أربعين يوما. فلم يمضِ أربعون يوما حتى ظهرت آية هلاك ليكهرام الفشاوري بتاريخ ٦ آذار/مارس ١٨٩٧م. فاختفى الشيخ النجفي و لم يُعلم عنه شيئا. انظروا إعلاني المنشور في ١ فبراير ١٨٩٧م.

(١٦٥) الآية الخامسة والستون بعد المئة: في يوم ١١ إبريل/نيسان ١٩٠٠م، صباح عيد الأضحى تلقيت إلهاما تعريبه: "اخطب اليوم بالعربية، قد أُعطيتَ القوة". وأُلهِمت أيضا ما نصه: "كلامٌ أُفْصِحَتْ مِن لدن رب كريم". وفي الحال أخبرتُ أخي المحترم المولوي عبد الكريم وأخي المحترم الحكيم المولوي نور الدين، وشيخ رحمة الله، ومفتي محمد صادق، والمولوي محمد علي، والأستاذ عبد الرحمن والأستاذ شير علي والحافظ عبد العلي وكثيرا من الأصدقاء الآخرين. فقمت بعد صلاة العيد لإلقاء الخطبة بلسان عربي، ويعلم الله أنني أُعطِيت قوة من الغيب. والخطاب العربي الفصيح الذي كان يخرج من فمي ارتجالا كان خارج نطاق قدرتي كليّةً. ولا أظن أبدًا أن شخصا في الدنيا يقدر -من دون إلهام رباني خاص- على إلقاء خطاب بهذه الفصاحة والبلاغة يبلغ عدة صفحات من دون أن يكتبه على الورق أولا.

عندما ألقيتُ على الناس هذه الخطبة العربية التي سُمِّيت "الخطبة الإلهامية" كان عدد الحضور قرابة مائتي شخص. سبحان الله! كانت عينٌ غيبية تتدفق عندئذ، ولا أدري ما إذا كنتُ أنا المتكلم أم كان ملاك يتكلم بلساني؛ لأنني كنت أعلم أن لا دخل لي في هذا الكلام. كانت الجمل الجاهزة تخرج من فمي تلقائيا. وكل جملة منها كانت آية لي. فهذه الجمل كلها مسجلة ومنشورة باسم "الخطبة الإلهامية". وسيُعلم عند قراءة هذا الكتاب إنْ كان بوسع إنسانٍ أن يلقي مثل هذا الخطاب الطويل بالعربية ارتجالا ودون إعداد وتفكير. إنها معجزة معرفية أراها الله تعالى، ولا يستطيع أن يقدم نظيرها أحد.

(١٦٦) **الآية السادسة والستون بعد المئة:** كنت مصابا بمرضَين منذ فترة طويلة، الصداع الشديد الذي كنت أتضايق جدًا بسببه وتصيبني منه أعراض خطيرة. لازمني هذا المرض إلى ما يقارب ٢٥ عاما، ورافقه الدُوار أيضا، وقال الأطباء أن النتيجة الحتمية لهذه الأعراض هي الصرع. وقد أصيب أخي الأكبر مرزا غلام قادر بالمرض نفسه إلى شهرين تقريبا قبل أن يصاب بالصرع ومات به. فظللت أدعو الله تعالى أن يحفظني من هذين المرضَين. فرأيت ذات مرة في الكشف أن هناك آفة سوداء، شكلها شكل الدابّة وحجمها حجم الضأن، ولها شعر طويل وبراثن طويلة، وهي تريد مهاجمتي، وأُلقيَ في رُوعي أنها الصرع. فضربتُ صدرها بيدي اليمنى بقوة وقلتُ: اخْسَأي، فليس لك مني نصيب. ويعلم الله أن كل تلك الأعراض الخطيرة زالت بعد ذلك، وزال الصداع تماما ولكن الدُوار يعاود فَيْنَةً بعد فينة حتى لا تختلَّ النبوءة عن المهرودتين. وأما المرض الثاني أي الداء السكري فيلازمني منذ ما يقارب عشرين عاما، وقد ذكرت هذه الآية من قبل أيضا، وإلى اليوم أشعر بالحاجة إلى التبول عشرين مرة يوميا على وجه التقريب، وقد كشفت الفحوص السكرَ في البول. وقد خطر ببالي ذات مرة أن من نتائج السكري حسب تجارب الأطباء الإصابة بالزرَق أو الإصابة بدمّل السرطان ففي تلك اللحظة تلقيت إلهاما عن الزرَق ما نصه: "نزلت الرحمة على ثلاث، العينِ وعلى الأُخريَيْنِ." وحين خطر ببالي الإصابة بالسرطان أُلهمتُ: "السلام عليكم"، فقضيت عمرا طويلا وأنا محفوظ من كل هذه البلايا، فالحمد لله.

(١٦٧) **الآية السابعة والستون بعد المئة:** قبل ١٣ عاما تقريبا تلقيت عن سعد الله اللدهيانوي- الحديث العهد بالإسلام،- إلهاما نصه: "إن شانئك هو الأبتر". (انظر كتاب: أنوار الإسلام، الإعلان عن إنعام ألفي روبية ص ١٢) كان له عندئذ ابنٌ يبلغُ من العمر ١٥ أو ١٦ عاما. ثم لم يُرزق بعد ذلك بأي

ولد بعد الوحي المذكور رغم مرور ١٣ عاما عليه. أما الابن المولود قبل الإلهام فليس قادرا على الإنجاب حسب مدلول الإلهام المذكور، لذا فإن تحقّقَ نبوءة أنه أبتر واضح جلي وعلامات انقطاع نسله بادية.*

(١٦٨) الآية الثامنة والستون بعد المئة: لقد كشف الله عليّ أن الأمطار ستنزل بغزارة وستجري السيول في البيوت، وبعدها ستقع زلازل شديدة. ولقد نشرنا ذلك الوحي قبل هطول الأمطار في جريدة "البدر" و"الحَكَم". فحدث كذلك تماما إذ خربت قرى عديدة من كثرة الأمطار وشدتها وتحققت النبوءة. أما الجزء الثاني منها أي وقوع الزلازل الشديدة فننتظر تحققه، كونوا من المنتظرين.

(١٦٩) الآية التاسعة والستون بعد المئة: حين أقمنا في الحديقة في فصل الربيع عام ١٩٠٥م تلقيت إلهاما عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه، ولكنه تعالى غيَّر إرادته فضلا منه. ثم حدث بعد ذلك أن زوجة سيد مهدي حسن الذي كان من جماعتنا ومعنا في الحديقة قد مرضتْ مرضا شديدا، فأصيبت أولا بالحمى وتَوَرَّمَ فمها وقدماها بل جسمها كله، وضعفت كثيرا، وكانت حاملا. وبعد أن ولدت -أثناء المكث في الحديقة- تدهورت صحتها كثيرا حتى بدت آثار اليأس. ولكني ظللت أدعو لها حتى نالت الحياة من جديد بفضل الله تعالى. ويشهد على ذلك

* إذا كان ابن سعد الله -الذي كان موجودا قبل إلهامِ "إن شانئك هو الأبتر"، وقد بلغ من العمر ثلاثين سنة على وجه التخمين- ليس عنينًا، فلماذا لم يتزوج مع مرور كل هذا العمر ومع الاستطاعة على ذلك؟ ولا يوجد أي اهتمام أيضا لتزويجه، فمن هنا يتبين جليا أن وراء الأكمة ما وراءها.
يجب على سعد الله إما أن يُنجب هو بُغية تكذيب النبوءة أو يزوِّج ابنه المولود قبل الإلهام ويثبت رجولته بالإنجاب منه. ولكن يجب أن يتذكر جيدا أنه لن يحصل له أي من الأمرينِ على الإطلاق لأن كلام الله تعالى قد سماه أبتر، ولا يمكن أن يبطل كلام الله، فلسوف يموت أبتر حتما كما أظهرت العلامات. منه.

أخي المحترم الحكيم المولوي نور الدين، والمولوي محمد علي، ومفتي محمد صادق والسيد مهدي حسن بنفسه وكذلك جميع الإخوة الذين كانوا معي في الحديقة. وفي اليوم الثاني بعد الدعاء جرى على لسان زوجة سيد مهدي حسن إلهام من الله: ما كنتِ لتتعافي ولكنك بسبب دعاء حضرته ستتعافين الآن.

(١٧٠) الآية السبعون بعد المئة: لقد وردت في جريدة "البدر" عدد ٢٤، المجلد ٢ نبوءة، ونُشرت فيها كما قلت، وتحققت فيما بعد كما جاءت تماما وبيانها كما يلي:

في ليلة الاثنين ٢٩ يونيو/حزيران ١٩٠٣م شغل فكري ما قد تؤول إليه القضايا التي رفعها كرم الدين ضدي، أو التي رفعها بعض أفراد جماعتي على كرم الدين. ففي هذه الحالة من غلبة الجذب انتقلت حالتي إلى الوحي ونزل عليَّ كلام الله الذي نُشر مع ترجمته في حينه في جريدة "البدر" قبل الأوان ونصه: "إن الله مع الذين اتقَوا والذين هم محسنون، فيه آيات للسائلين". وأُفهمتُ أن معناه أن الله يكون مع فريقٍ وينصر فريقَ الذين يتقون الله.. أي لا يكذبون، ولا يظلمون ولا يتهمون ولا يؤذون عباد الله بغير وجه حق بالخديعة والمكر السيئ والخيانة، ويجتنبون كل سيئة ويختارون الصدق والعدل. ويخشون الله ويعاملون عباده باللطف والمواساة والبر، وهم ناصحون أمناء لبني البشر، ولا يوجد فيهم نزعة وحشية ولا ظلم ولا سيئة بل هم مستعدون ليعاملوا الناس جميعا بالحسنى. والنتيجة أن الحكم سيكون لصالحهم. ثم الذين يسألون: أيُّ الفريقين على الحق والصدق؟ لن تُظهَر لهم آية واحدة بل آيات. والسلام على من اتبع الهدى." (انظروا جريدة "البدر" رقم ٢٤ المجلد ٢)

ثم رُفضت كافة القضايا التي رفعها كرم دين وحُكم عليه بالعقوبة، وتحققت النبوءة الإلهية وأصبحت من نصيبنا كافة العلامات التي قدّرها الله تعالى في النبوءة للمفلح، فالحمد لله على ذلك.

(١٧١) **الآية الواحدة والسبعون بعد المئة:** وصلتني اليوم، الأربعاء بتاريخ ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٠٦م رسالة بالبريد من قرية دوالميال محافظة جهلم ذُكرت فيها آيةٌ عظيمة. كاتب هذه الرسالة هو السيد حكيم كرم داد وهو مزارع محترم يسكن في قرية دوالميال مديرية بندادنخان محافظة جهلم. وقد أرفق مع رسالته إقرار المباهلة من المدعو فقير مرزا. يضم هذا الإقرار نبوءته بموتي وشهادات عدة أشخاص بمن فيهم عمدة القرية وغيره. فأُورد هنا رسالةَ السيد حكيم كرمداد أولا، وتليها رسالة فقير مرزا المذكور الذي يعتبر نفسه صالحا ووليا من أولياء الله. ونذكر في الآخر كيف تحققت نبوءة فقير مرزا. وما دام سكان قرية دوالميال قاطبة يعرفون هذا الحدث فمن حق كلٍّ منهم -إن لم يطمئن قلبه بما جرى- أن يذهب إلى القرية ويطلب من سائر سكانها شهادة مقرونة بالحلف بالله، إذ لا يسع أحدا أن يكتم أحداثا معروفة. ونورد فيما يلي رسالةَ حكيم كرمداد وبعدها إقرارَ فقير مرزا، وفي النهاية نسجل نتيجة تلك النبوءة. ونشكر الله القادر الكريم الذي يرزقنا الفتح في كل موطن.

رسالة السيد حكيم كرمداد

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

إلى جناب المسيح الموعود والمهدي المعهود حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد أظهر الله تعالى في قريتنا آيتين عظيمتين على صدقكم يعرفهما حتى أطفال القرية. الآية الأولى هي أن شخصا اسمه فقير مرزا يعتبر نفسه صاحب كشف وإلهام، جاء صباح ٧ رمضان عام ١٣٢١ هـ مع ١٥ أو ٢٠ شخصا من مسجده إلى بيت الحافظ شهباز -أحد الأحمديين- وقال: قد جئت لمبارزتك وهؤلاء الناس هم شهودي. قلت له: أيها السيد فقير فيمَ تريد أن تبارينا؟ قال: هل تؤمنون بميرزا غلام أحمد القادياني مهديا ومسيحا؟ قلت: نعم.

قال: إنه كاذب في دعواه هذه. قلت: ما دليلك على كونه كاذبا؟ قال: الدليل هو أنني صاحب إلهام وقد رأيت رسول الله ﷺ مرات كثيرة وقيل لي: إنك من المخلصين الأوائل لمهدي آخر الزمان. وما دام قد مضى على دعوى الميرزا فترة طويلة وأنا ما زلتُ معاديا له فأعتبره كاذبا بناء على إلهامي. وقد أُريت أيضا علامة لزمن خروج المهدي أن نورا ظهر من الشرق ووصل إلى الغرب وانتشر. ولكني لم ألحظ هذا النور إلى الآن حتى أؤمن بالميرزا.

قلت: إن إلهامك وكشفك هذا يصدِّق حضرة الميرزا ويؤيده، فكيف تكذِّبه أنت؟ لأنه يتبين من الإلهام أن المهدي سيظهر في البنجاب وإلا كيف يمكنك أن تكون من أوائل المخلصين له؟ ولو افترضنا جدلا أن المهدي ظهر في بلاد عربية ففي هذه الحالة يأتي دورك متأخرا كثيرا، أمّا إن سمعتَ عن ظهور المهدي في الغرب وسافرتَ إليه، أو أتى جذب إلهامك بالمهدي إلى البنجاب، ففي كلتا الحالتين لا تستطيع أن تنال تلك الدرجة. والنور الذي رأيتَه إنما المراد منه أن قاديان تقع قِبَلَ الشرق ونور توحيد الإسلام آخذ في الانتشار في البلاد الغربية بسبب تعليمه عليه السلام. فيجب عليك أن تنضم إلى المخلصين له. قال: لن أكون منهم لأني رأيتُني الليلةَ واقفا قرب العرش وقيل لي إن آفة عظيمة ستحل بالميرزا غلام أحمد القادياني إلى ٢٧ من شهر رمضان الجاري. لا أدري فيما إذا كان المراد من هذه الآفة هو الموت أو نوع آخر من الخزي الذي سيؤدي إلى انتهاء أمره ومحو اسمه، غير أن العالم كله سيشهد ذلك. وإذا ثبت كذب نبوءتي فإني جاهز لتحمل أي نوع من العقوبة. فانْشر نبوءتي في جريدة "البدر" أو "الحَكَم"، وخذْ مني إقرارا خطيا. وإن لم تفعل فإن الحضور كلهم شاهدون على أنكم تتبعون شخصا كاذبا."

فأخذتُ من هذا الملهَم المزعوم إقرارا خطيا بطلب من الحضور في المجلس وهو كما يلي:

إقرار من فقير مرزا يتضمن النبوءة

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

أنا* المدعو مرزا بن فيض بخش، من عِرْق "أوان"، الساكن في دوالميال منطقة كهون مديرية بنددادنخان محافظة جهلم، أشهد بحضور الأشخاص المذكورين أدناه أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام مرات كثيرة وزرت العرش. وقد كُشف عليَّ أن الميرزا غلام أحمد القادياني كاذب في دعواه. وقد أُخبرتُ إلهاما أن أمر الميرزا غلام أحمد سينتهي كله إلى ٢٧ من رمضان المبارك عام ١٣٢١ هـ، وستحل به مذلة كبيرة تراها الدنيا كلها. وإن لم تتحقق هذه النبوءة، بمعنى أنه لو بقيت جماعته وازدهارها قائما إلى ٢٧ من رمضان عام ١٣٢١ هـ أو أحرَز تقدما، لكنتُ جاهزا لتحمُّل أي نوع من العقوبة. وسيكون من حق الأشخاص المذكورين أدناه أن يقتلوني رجما أو يفرضوا عليَّ أية عقوبة أخرى ولن أرفضها. كما لن يكون لورثتي أيضا حق في أن يحولوا بأية حجة دون تنفيذ العقوبة عليَّ. لقد كتبتُ هذه السطور مستَنَدًا ليكون شهادة عليَّ ولكي لا يكون لي مجال للإنكار مستقبلا، ولكي يتميَّز الحق من الباطل للعالم كله، وليعتبرَ خلق الله من هذا الحادث. وإنه لمشهد في غاية الفائدة والعبرة لا سيما لأهل مدينتي. وسيصدر الحكم خلال شهر واحد.

حُرِّر في ٧ رمضان المبارك ١٣٢١ هـ.

أنا العبد المتواضع فقير مرزا بن مَلِك فيض بخش، من دوالميال (بصمة إبهام اليد)

---

* هذا الإقرار الذي عليه توقيع فقير مرزا وشهادات أشخاص محترمين ومهورهم وبصمات أباهيمهم)، قد أرسلها إلي السيد حكيم كرمداد وهي محفوظة عندي لنبرزها لمن ارتاب في الأمر، منه.

الشهود: ملك شير بن قطب الساكن في دوالميال. ملك فتح محمد (توقيع) الساكن دواليال.

كريم بخش (توقيع). الحافظ شهباز (توقيع) من دوالميال. الضابط محمد خان، من دوالميال. ملك محمد بخش بن جلال من دوالميال. ملك سمندر خانْ بن محمد خان من دوالميال. ملك دوست محمد بن شكور من دوالميال. ملك أعظم من دوالميال. ملك سخي دته بن ملك لال من دوالميال. ملك خدا بخش بن إمام من دوالميال. ملك علي محمد بن بهاؤ بخش من دوالميال. ملك غهيبا بن بختاور من دوالميال. ملك الله دته بن عمر من دوالميال. ملك عبد الله بن شاه ولي من دوالميال. ملك غلام محمد بن دوله من دوالميال. ملك نور محمد بن دراب من دوالميال. ملك مدد بن معز الله من دوالميال. ملك غلام محمد بن أحمد جان. ملك بهادر بن كرم. راجه، عمدة دوالميال. بهاؤلا، عمدة دوالميال وغيرهم من دوالميال. كرمداد الأحمدي عفا عنه، دوالميال. (نقش المهر)

صدر الحُكم بين الحق والباطل على رؤوس الأشهاد

إن الله تعالى يرحِّل الملهَم الكاذب من الدنيا سريعا، هذه هي سنة الله التي لا تتبدل أبدا؛ فصاحب هذا الإقرار المسمَّى "مرزا"، الذي كذّب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بناء على كشفه وتنبأ بهلاكه وإبادته، هلك بنفسه بالطاعون بتاريخ ٧ رمضان عام ١٣٢٢ هجري أي بعد عام واحد تماما من نبوءته كما ورد في إقراره هو. وقد ماتت زوجته أيضا قبله وبذلك خرب بيته هو. فعلى أهل قريتنا أن يعتبروا بهذا الحادث ويؤمنوا بصدق المسيح الموعود عليه السلام.

حرر في ٧ رمضان المبارك ١٣٢٢ هجري

لقد أرسلت، أنا الراقم، هذا الإقرار إلى المرحوم بابو محمد أفضل مدير جريدة "البدر" في قاديان بهدف نشره، ولكنه أعاده إليَّ قائلا بأننا لا ننشر في جريدتنا مقالات كهذه، إلا أن النبوءة اشتهرت في المناطق المجاورة على نطاق

واسع وبدأ الناس يقولون: لنترقب الآن مَن يكون الفائز، الميرزا القادياني أم مرزا الدوالميالي؟ بل شرع معارضونا يدْعون بعد الصلوات لنجاح صاحبهم فقير مرزا. في أحد الأيام كان أحد الهندوس، وهو نائب في الجيش، يقرأ على فقير مرزا جريدة "سراج الأخبار" جاء فيها أن حكيم فضل دين مصاب بمرض شديد حتى جيء به إلى المحكمة في غورداسبور محمولا على السرير. فسُرّ الملهَم المزعوم كثيرا بسماع هذا الخبر وقال: قد حان أوان هلاك الميرزا القادياني، وقد ظهرت أماراته. ولكن المسكين لم يعرف أن هناك استعدادات لهلاكه هو. لم تمض على ذلك إلا فترة وجيزة حتى نزلت جيوش الطاعون في المنطقة. كان الملهَم المزعوم معتزا بإلهاماته كثيرا ويقول إن حارته كلها سوف تُصانُ من الطاعون ببركته. وحين جاء شهر رمضان في العام التالي حل الطاعون بحارته. وكان في بيته أربعة أشخاص: الملهم المزعوم بنفسه، وزوجته، وابنته وزوجة ابنه. فماتت زوجته بالطاعون أولا، ثم أُصيب فقير مرزا نفسه بتاريخ ٥ أو ٦ من شهر رمضان ١٣٢٢هـ بطاعون شديد، وفي الوقت نفسه توقف لسانه عن الكلام. وكان يبدو بسبب شدة الورم واحتباس النَفَس كأن الدم يقطر من عينيه. وفي نهاية المطاف هلك بعد عام كامل من يوم إعلانه النبوءة أي بتاريخ ٧ رمضان ١٣٢٢ من الهجرة. أما الفتاتان فمرضتا أيضا بعد بضعة أيام. لقد استدعوني (أنا الراقم) للعلاج فخفتُ نظرا إلى حالتهما وقلت لأحد المشرفين على علاجهما بأن غضبًا يحلُّ بهذه الدار، فاذهب بأختك إلى بيتك، ففعل.. فتحسنت صحتها بعد بضعة أيام. أما ابنة الملهَم المزعوم فبقيت في البيت ولحقت بأبيها في اليوم التالي. وبذلك دُمّر بيت مرزا الدوالميالي بتاريخ ٧ رمضان بدلا من فساد أمر الميرزا القادياني بتاريخ ٢٧ من رمضان.

الآية الثانية: هي أن كلبا مسعورا عضّ المدعو عطاء محمد بن العريف غلام محمد خان، فمرض الولد متأثرا بالكَلَبِ ومات. وكان الكلب المسعور نفسه قد عضّ ابني عبد المجيد أيضا. ثم حدث أن جاء السكان المحليون بمرشد لكي

يجمع الناسَ ويَحُدَّ الطاعون، ولكني لم أشترك في هذا الاجتماع. وفي صباح اليوم التالي مرض ابني عبد المجيد وكان يصاب على أخف صوت وأبسط حركة بنوبات تشنجٍ لا تطاق، وكان لون وجهه يميل إلى الزرقة بسبب احتباس النَفَس الناتج عن التشنج في عضلات التنفس، وكان يبدو أن نَفَسه سيتوقف في أي لحظة. ولما كان الناس قد شهدوا من قبل حالة ابن العريف غلام محمد، قالوا جميعا إن الولد لن يحيا إلا ثوانيَ معدودة. حتى اعتبرته أنا (الراقمُ) أيضا ميتا من الناحية الطبية. ومن جهة ثانية كان الناس يطعنون بي ويقولون: هذه نتيجة عدم اعتقادك بالصالحين وعدم اشتراكك في الاجتماع. باختصار، أذاب هذا الحزن قلبي وخررت ساجدا أمام الله ودعوته قائلا: يا معين المستضعفين والمساكين، يا ربي الرحيم، يا راحم المذنبين أنت تعلم أن معارضيَّ لا يفرحون اليوم إلا لأنني آمنت بمبعوثك ومرسَلك -سيدنا الميرزا غلام أحمد- مسيحا موعودا ومهديا معهودا، فاشفِ يا ربِّ الولد لكي يُحيا هذا الميت من جديد ويكون آية على صدق المسيح المحمدي. وبعد هذا الدعاء بدأت العلامات المنذرة بالخطر تخف شيئا فشيئا، حتى شُفي الولد تماما بعد بضعة أيام، فالحمد لله.

لقد شاهد هذه الآية أهل قريتنا قاطبة، ولن ينكر أحدٌ مهما كان عدوا لدودا أن كافة أعراض هذا المرض كانت ملحوظة في مرض العزيز عبد المجيد كأعراض عضّ الكلب المسعور. وأنّ ابن العريف غلام محمد خان قد مات متأثرا بالكَلَبِ نتيجة الأعراض نفسها. كان من سكان قريتنا قد شاهدوا كل هذه الأمور بأم أعينهم من قبل، ولكن ويل للتعصب والعناد فإنهم لم يرتدعوا عن المعارضة بعد ذلك أيضا.

يا رسول ربي الحبيب، قد رحم الله تعالى هذا العبد الضعيف كثيرا وبمحض فضله أراني في أهلي معجزة إحياء الميت، فادعُ الله تعالى أن يتوفّاني وبقية إخوتنا أيضا في طاعتكم وأن نُحْشَرَ معكم، آمين.

الراقم، خادمكم كرم داد من دوالميال محافظة جهلم.

(**١٧٢) الآية الثانية والسبعون بعد المئة:** مرة كُشف لي في الكشف أن استدعاءً رسميا جاء باسمي ودُعيتُ إلى المحكمة للإدلاء بالشهادة، وبأني ذهبت إلى المحكمة وقاضيها من الإنجليز. فبدأ يكتب إفادتي دون أن يطلب مني أن أحلف بحسب مقتضى القانون حتى كُتبت إفادتي كلها دون الحلف. وبعد ذلك زالت حالة الكشف وسردت الكشف في الحال لكثير من الإخوة منهم المحامي خواجه كمال الدين، وأخي المحترم المولوي الحكيم نور الدين، والمفتي محمد صادق والمولوي محمد علي. وفي اليوم نفسه أو في اليوم الثاني أو الثالث جاء الاستدعاء باسمي من نائب المفوض في مدينة ملتان للإدلاء بالشهادة. وحين حضرت محكمة نائب المفوض بدأ بكتابة إفادتي ونسي أن يطلب مني أن أحلف، ولم يذكره إلا بعد كتابة الإفادة كلها. والشهود على الجزء الثاني من الحادث هم شيخ رحمة الله التاجر، والمولوي رحيم بخش السكرتير الخاص لحاكم ولاية بهوبال وغيرهما الكثيرون.

(**١٧٣) الآية الثالثة والسبعون بعد المئة:** حين ارتد المدعو جراغ دين من جامون وانضم إلى صف المعارضين لم يكتفِ بالشتائم فقط بل ادّعى بتلقيه الإلهام والوحي أيضا وأشهر بين عامة الناس أن الله أخبره بالوحي أن هذا الشخص (ويقصدني أنا) دجال. فنشرت في هامش الصفحة ٢٣ من كتابي "دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء" ما أُلهمت به ونصه: "إني أذيب من يريب". كذلك تلقيت بالأردية أيضا إلهاما عنه، *تعريبه*: "سأقضي عليه، سأبيده، سأنزل الغضب إذا ارتاب (أي جراغ دين) ولم يؤمن بالمسيح الموعود المبعوث من قِبلي، ولم يتراجع عن دعوى كونه مأمورا من الله". وقد أعلنتُ هذا النبأ قبل موت جراغ دين بثلاث سنوات كما يتبين من تاريخ طباعة كتاب "دافع البلاء". لا أذكر فيما إذا كنت قد كتبتُ هذا النبأ قبل ذلك أيضا. فإذا كنت

قد كتبته فقد سبق ذكر هذه الآية في الكتاب ومع ذلك كان ذكرها هنا ضروريا لشرح النبوءة الثانية.

على أية حال، مات جراغ دين بعد هذا النبأ بثلاث سنوات، وكان موته نتيجة مرض ناتج عن غضب الله، أي بمرض الطاعون. ولهذا السبب ورد هذا النبأ في كتاب يتحدث عن الطاعون أي "دافع البلاء". وإن أهم جانب لهذا النبأ هو مباهلة جراغ دين نفسها لذا نكتب تلك الآية أدناه بعد هذا النبأ ولكن منفصلة عن النبأ.

(١٧٤) الآية الرابعة والسبعون بعد المئة: تتعلق هذه الآية بمباهلة جراغ دين؛ وبيانها أنه حين تلقى جراغ دين مرارًا بشأني إلهامات شيطانية أن هذا الشخص دجال، وتلقى إلهاما عن نفسه أيضا أنه بُعث من الله للقضاء على هذا الدجال، وأن عيسى عليه السلام قد أعطاه عصاه ليقتل بها الدجال، ازداد كبره كثيرا، وألف كتابا بعنوان "منارة المسيح"، وركّز فيه مرارا على أني أنا الدجال في الحقيقة. وحين مضت سنة كاملة على تأليفه "منارة المسيح" ألّف كتابا آخر لإثبات كوني الدجال وذكّر الناس مرارا بشأني أني أنا الدجال الذي أُنبئ بمجيئه في الأحاديث. ولما كان وقت حلول غضب الله قد اقترب منه، كتب في كتابه الثاني دعاء المباهلة ودعا في حضرة الله لهلاكي، وعدّني فتنة ودعا الله تعالى أن يرفع هذه الفتنة من الدنيا.

ولكن من غرائب قدر الله وموضع العبرة أيضا، أنه حين سلّم مضمون المباهلة للناسخ، لم تُثبّت أسطوانة الطباعة على الطابعة بعد، حتى مات ابناه – علما أنه كان له ابنان فقط- بعد إصابتهما بالطاعون. ثم مات هو نفسه بعد وفاة ابنيه بيومين أو ثلاثة أيام بتاريخ ٤ أبريل/نيسان ١٩٠٦م مصابا بالطاعون. وبذلك تميّز للناس الصادقُ من الكاذب. وقد رُوي على لسان الذين حضروا آنذاك قولُه قرب الموت: "لقد صار الله أيضا عدوي الآن". وما دام كتابه الذي ورد فيه ذكر المباهلة قد نُشر فنورد فيما يلي دعاء المباهلة للذين يخافون الله.

والهدف الوحيد من ذلك هو أنه لو اهتدى شخص واحد بسبب هذه الآية لَجُزينا بإذن الله القدير. وما دام قد طلب -في مسودة المباهلة المكتوبة بقلمه هو- من الناسخ بإلحاح أن يُكتب دعاء المباهلة بخط عريض فإننا نقبل طلبه هذا، وإن كنا نعارضه في أمور أخرى، ونملي هذا الدعاء بخط عريض. ولما كان قد قام بهذه الوصية قبل موته بيوم واحد فما الضير لو قبلنا وصيته. وفيما يلي دعاء المباهلة:

الدعاء

يارب، يارب أشهد بصدق القلب أنك وحدك خالق ومالك ورزاق السماء والأرض وما سواهما. وإن أمرك وحدك جارٍ ونافذ في كل ذرة في السماء والأرض وما سواهما. أنت تعلم مبدأ كل واحد ومنتهاه وظاهره وباطنه. أنت تسمع للجميع وتقضي حاجاتهم. لا تزول ذرة بين السماء والأرض إلا بإذنك. وإن الأنبياء والأولياء والملوك والفقراء، والملائكة والشياطين بل كل الموجودات من خلقك ومحتاج إليك، ويرجون رحمتك ويرتعبون من غضبك. إنك وحدك خالق ومالك ومعبود سائر المخلوقات الأرضية والسماوية والظاهرية والباطنية والروحانية والمادية. ولا يستحق العبادة والتوكل عليه أو الحب في السماء والأرض وما سواهما غيرك. وكل ما اتخذه الناس آلهة سواء أكانت أوثانا أو أرواحا أو ملائكة أو شياطين أو أجراما سماوية أو أجساما أرضية فكلها باطلة وهي خلقك أنت ومحتاجة إليك. ليس منها ما يستحق العبادة أو التوكل أو الحب. بل الجدير بالعبادة والتوكل والحب في السماء والأرض وما سواهما هو أنت وحدك الذي هو الإله الأزلي والأبدي والحي. ليس لك أب ولا ولد ولا زوج ولا صاحب، ولا مشير ولا نصير. أنت وحدك خالق الكل ومالكهم والإله الغالب ومصدر سائر الصفات الحسنة ومنـــزه عن جميع العيوب. لذا فإنك وحدك

الأحق بكافة محامد التقديس والمدح والحمد. إن النعم التي نحظى بها سواء كانت مادية أو روحانية، ظاهرية وباطنية كلها من عندك، كلنا لك. وأشهد أن جميع أنبيائك والكتب السماوية كلها عامةً، وحبيبك الصادق خاتم النبيين محمد رسول الله ﷺ وكلامك المقدس القرآن الكريم والفرقان الحميد حقٌ خاصةً. النجاة مقصورة على الإسلام وحده. وأشهد أن القيامة والأجر والثواب والميزان والجنة والنار واللقاء كلها حق وصدق، وأن كلنا سنُحشر بعد الممات وننال الأجر والعقاب حسب أعمالنا.

والآن، ألتمس يا رب في حضرتك الأقدس والأعلى بكل أدب وتواضع وانكسار وتضرع وابتهال أنك تعلم أني أنا الشخص الذي اصطفيته من أهل الدنيا لنصرة وخدمة دينك المقدس والصادق الإسلامِ دون أي استحقاق مني بل بمحض فضلك ولطفك وإرادتك ومشيئتك المقدرة من الأزل، وخصصتني بهذا الأمر. ووفَّقتني أن أبنيَ منارةً روحانية قُدِّر نزول ابن مريم عليها. وأنت الذي كلَّفتني بخدمة إعلان نزول عيسى وإتمام حجة الإسلام على النصارى. وأنت الذي وهبتني من كنـــز رحمتك علمًا يزيل الخلاف بين النصارى وأهل الإسلام أو بين القرآن والإنجيل، ويخلق الاتحاد والوئام. نعم! إن نزول ابن مريم كان سرا روحانيا ظل خافيا على أهل الدنيا منذ مدة طويلة وكان خاصا بالعصر الراهن. وبواسطته ستقيم الآن حجةَ الإسلام على خلقك وستُظهره على الأديان كلها. فأنت تعلم يا رب وترى أنني أنفّذ أمرك هذا حسب إرشاداتك، وأتم الحجة على أهل الدنيا حسب مشيئتك بكشف سر مكتوم عن نزول ابن مريم. ولكنك تعلم، يارب، وترى أن في الدنيا شخصا يدعي النبوة والرسالة وكونه المسيح، ويقول إنني أنا خاتَم النبيين وإني مصداق نزول ابن مريم كما جاء في النبوءات. ويقول أيضا إن

الآيات تظهر لي من السماء والأرض بل الطاعون والزلازل أيضا حدثت تأييدا لي لكي هلك أعدائي وتبيدهم.✱

ويقول: إني قدرة الله المتجسدة، والنجاة مقصورة على طريقي، والذي لا يعرفني فهو كافر ومردود، ومردودة أعماله الحسنة أيضا، ويكون معذَّبا في الدنيا وملعونا في الآخرة. ويقول إنه سيقع في فصل الربيع أو في غيره زلزال شديد يحدث انقلابا في الدنيا فيستعد الناس للانضمام إلى جماعة المهدي. لذا فإن قلوب الدنيا -يارب- متذبذبة والحق لا يكاد يستبين وإن خلقك متورط في عبادة الباطل، مما يؤدي إلى الفساد في دينك، ويهان حبيبك محمد رسول الله ﷺ. وقد نُزع منه منصب النبوة والرسالة واعتُبر الإسلام منسوخا وبلا تأثير، وأُسِّس دين جديد، أي لا يبقى المسلم مسلما -ما لم يؤمن بنبوة الميرزا القادياني ورسالته- مهما كان مخلصا وتقيا وأمينا، وأن مساعيه في سبيل الدين عابثة ودون جدوى.◈ وكذلك، يا رب، قد نُزع منصب نبيك المقدس المسيح بن مريم عليه السلام أيضا، وحقِّر شأنه ويقال إن كلمة الله وروح القدس ذاك، كان مذنبا وأنا أفضل منه. فيا ربي، انظر من السماء بنظرة الرحمة واحمِ عِرض دينك الإسلام والمقدسين عندك. وأظهِر يد خدمتك لنصرهم وارفع هذه الفتنة من الدنيا.♦ ووجِّه أهل الدنيا إلى الحق ووفِّقهم لاتِّباعه واجعل بصيرهم حادة لكشف أدق وأعمق مكائد مدعي النبوة. وأنقذْ أهل الدنيا من آفات سماوية وأرضية مثل الطاعون والزلازل وارزقْهم الأمن والهدوء لأنك القادر والغفور الرحيم. وأنت الذي تغفر لعبادك

✱ ما أغربها من كلمة خرجت من فم جراغ دين بحقي أن الله تعالى سيهلك معارضيّ بالطاعون والزلازل. فقد هلك بالطاعون بحسب قوله هو. وما الغرابة لو هلك معارض بالزلزال أيضا في المستقبل، من المؤلف.

◈ النقل طبق الأصل.

♦ أي أهلِكْ هذا الشخص الذي يدّعي كونه المسيح الموعود، منه.

أخطاءهم. نحن أناس ضعفاء لا نسلم من الخطأ والنسيان، بل نحن مخطئون دائما وراجون غفرانك دائما.

وبعد ذلك أرجوك أيضا يا رب، وإن روحي تلتمس في جنابك العالي والمقدس، وإن عيناي ترنوان إليك انتظارًا لنصرتك لتُظهر على أهل الدنيا صدق الجماعة التي أسِّست بأمرك ومشيئتك لنصرة دينك المقدس الإسلام ولإظهار صدق أنبيائك المقدسين. فاجعل بصيرة أهل الدنيا حادة وارزقهم اتّباع الحق لكي يظهر جلالك، وتظهر مشيئتك في الأرض أيضا كما هي في السماء، لأنك تعلم يا رب وترى أني ضعيف عديم الحيلة لا أستطيع أن أفعل شيئا دون نصرتك. وإن إلقاء التأثير في القلوب وفتح بصيرتهم لمعرفة الحق في قدرتك أنت. فإن لم تحالفني نصرتك لفشلتُ حتما كما يفشل الكاذبون.

فاظهِر يا رب يد قدرتك لنصرة هذه الجماعة وأنجزْ الهدف الذي أسِّست من أجله، واكشف الصدق على أتباع الأديان الأخرى عامة وعلى أهل الإسلام خاصة وارزقهم اتباعه؛ فإنك على ذلك قدير. وإن أمرك نافذ في كل ذرة في السماء والأرض، ولا يمكن أن تتحرك ذرة دون أمرك. فإنك تفعل ما تشاء ولا مستحيل أمامك. إن وعدك الحق وإن مشيئتك لا تتغير، إن رحمتك أبدية وقدرتك كاملة. إن السماء والأرض قائمتان بأمرك، أنت فالق الإصباح بعد ظلام الليالي، وتأتي بالشمس من المشرق إلى المغرب. أنت الذي تُحدث الانقلابات في الدنيا فتُجلس أحدا على عرش الحكم وآخر على الرماد. وأنت القادر على الحكم بين الحق والباطل. فانصرنا في هذا الأمر واكشفِ الحق وأنقذ الخلق من موت الضلال وأرشدهم إلى الصراط المستقيم، آمينَ ثم آمين."

هذه هي العبارات التي وردت في مباهلة جراغ دين حيث جعلني خصما له وعدّني دجالا وطلب الحكم من الله، واعتبرني فتنة والتمس منه ﷻ أن يرفعها وطلب هلاكي ودعاه ﷻ أن يظهر يد قدرته. فالحمد لله على أنه تعالى قد

أظهر يد قدرته بعد المباهلة بيوم واحد فقط، و لم تُثبّت أسطوانة الطباعة بعد على الطابعة، حتى أهلك الطاعونُ هذا الظالم -مع ابنيه- بتاريخ ٤ أبريل/نيسان ١٩٠٦م. هذه هي أفعال الله، وهذه هي معجزات الله، وهذه هي يد قدرة الله، فاعتبروا يا أولى الأبصار.

(١٧٥) **الآية الخامسة والسبعون بعد المئة:** ذات مرة كانت هناك رسالة قادمة من قبل بانديت شوناراين أغني هوتري، مدير مجلة "برادر هند" كتب فيها أنه سوف يكتب الرد على الجزء الثالث من "البراهين الأحمدية" الذي وردت فيه الإلهامات. فأخبرني الله في الكشف قبل وصولها، بل في اليوم وفي اللحظة نفسها التي كان يحررها في لاهور، وظهرت الرسالة أمامي في الكشف فقرأتها وأخبرت الآريين، الذين تكرر ذكرهم من قبل، بمضمونها في اليوم نفسه قبل وصولها. فذهب أحدهم إلى مكتب البريد في اليوم التالي لاستلام الرسالة. فأُخرِجت على مرأى منه من الحقيبة، وحين قُرِئت جاء مضمونها كما أخبَرتُ تماما دون أي نقصان أو زيادة، فتعجب الآريون واستغربوا كثيرا. ويمكن للذين هم على قيد الحياة منهم أن يدلوا بشهادة حق مقرونةً بالحلف إذا طلِبت منهم.

(١٧٦) **الآية السادسة والسبعون بعد المئة:** حين أَلّفتُ كتاب "إعجاز المسيح" بالعربية الفصحى أعلنت بناء على إلهام من الله أنه لن يقدر أحد من المشايخ أن يأتي بنظيره في الفصاحة والبلاغة. عندها روّج شخص اسمه بير مهر علي شاه من سكان غولره ادّعاءه وتباهيه الفارغ أنه سيؤلف كتابا مثله تماما. فتلقيت من الله تعالى إلهاما نصه: "منعه مانع من السماء"، فسكت وأُفحم و لم يُطِقْ جوابا، وإن ظل يهذي بالأردية كعامة الناس ولكن لم يستطِع أن يأتي للكتاب بنظير بالعربية إلى اليوم.

(١٧٧) **الآية السابعة والسبعون بعد المئة:** كان هناك بيتان يجاوِران بيتي و لم يكونا تحت تصرفي وكان المكان عندي ضيقا وكنت بحاجة إلى توسيعه. وذات مرة أُرِيت في الكشف مصطبة واسعة في تلك الأرض، وأُشير إليَّ في

الرؤيا أن تُصنَع هناك باحة واسعة. وأُرِيتُ أن الأرض الواقعة في الجانب الشرقي تدعو ليتيسر لنا البناء، والأرض الواقعة في الجانب الغربي تقول آمين. فسردتُ الكشف فورا لمئات من أفراد الجماعة ونُشر في الجرائد أيضا. ثم حدث أن صار البيتان من نصيبنا إما شراءً أو إرثًا، ثم حوّلنا بعض أجزائهما إلى دُور للضيوف في حين أن تملّكنا لهما كان يبدو مستحيلا حتى ما كان لأحد أن يتصور حدوث ذلك أبدا. (انظروا جريدة "الحَكَم" رقم ٤٦، ٤٧ المجلد ٧*، ورقم ٣ المجلد ٨)

(١٧٨) **الآية الثامنة والسبعون بعد المئة:** في إحدى المرات بعث إليَّ خليفة سيد محمد حسن الوزير في ولاية بتياله رسالة عن حالة اضطراب وقلق كان يعاني منهما وطلب مني الدعاء. ولما كان قد خدم جماعتنا مرارا فدعوت له وتلقيت إلهاما من الله، *تعريبه*:

"إن نسيم رحمة الله تهبّ اليوم، فكل ما تدعو به فهو مجاب"

بعد الدعاء أزال الله تعالى مشاكله بفضله تعالى، فبعث رسالة شكر وامتنان. والشاهد على هذا الحادث هي الرسالة نفسها التي تكون موجودة في حقيبة من حقائبي. وبالإضافة إلى ذلك هناك أناس كثيرون آخرون شاهدون على ذلك بل كان الإلهام قد اشتهر بين مئات الناس، وكان نواب محمد علي زعيم "جهجر" أيضا قد سجّله في مذكرته.

(١٧٩) **الآية التاسعة والسبعون بعد المئة:** في قضية رفعها المولوي كرم دين ضدي في غورداسبور كان يصب جل تركيزه على أن معنى كلمة "اللئيم" هو ولد الزنا والكذاب الذي يكذب دائما، والمحكمة التابعة قبلت هذا المعنى أيضا. ففي تلك الأيام تلقيت من الله تعالى إلهاما *-بالفارسية- تعريبه*: "لن نقبل هذا المعنى أكثر من ذلك" وفهِمت منه أن هذا المعنى لن يُقبل في المحكمة التالية. وهذا ما حدث تماما إذ رفض القاضي الإقليمي في محكمة المرافعة كل الأدلة

* *رقم المجلد لم يكن مذكورا في الأصل. الناشر*

وثَبَّتَ أن كلمات الكذاب واللئيم تناسب كرم دين تماما، بل إنه يستحق كلمات أقسى منها أيضا. فالقاضي الإقليمي لم يقبل المعنى الذي اصطنعه كرم دين وقَبِلتْه المحكمة التابعة. (انظروا جريدة "الحَكَم" رقم ١٧ المجلد ٨* عدد ٢٤ أيار/مايو ١٩٠٤م التي سُجِّل فيها هذا الإلهام)

(١٨٠) **الآية الثمانون بعد المئة:** تلقيت ذات مرة في عام ١٩٠٢م إلهاما نصه: "يريدون أن يطفئوا نورك، ويتخطفوا عرضك. وإني معك ومع أهلك". وفي الأيام نفسها رأيتُني في زقاق مسدود من الأمام وضيق جدا بحيث يمر به شخص واحد بصعوبة بالغة. وكنت في الجزء الأخير من الزقاق المسدود حيث لا يوجد أي طريق بعده فوقفت مع الجدار. وحين رفعت بصري إلى طريق العودة فإذ فيها ثلاثة ثيران عملاقة وهائجة قد سدّت طريق العودة. فأسرع إليّ أحدها مهاجمًا فصرفته بيدي، ثم هاجمني الثاني فصرفته أيضا بيدي، ثم جاء الثالث بقوة وحماس حتى تيقنت أنه لا مجال للتخلص منه ولكنه حين اقترب مني توقف مسندا ظهره إلى الجدار فمررتُ من هناك محتكًّا به. وفي هذا الأثناء أُلقِيت في قلبي بضع كلمات فكنت أرددها وأنا أركض ونصها: "ربِّ كلُّ شيءٍ خادمُك ربِّ فاحفظني وانصرني وارحمني". وقد فهِمتُ على إثر هذا الحادث أن عدوا سيرفع عليَّ قضية وسيكلّف ثلاثة محامين. وقد نُشر هذا الإلهام والكشف في جريدة "الحَكَم" رقم ٢٤ عام ١٩٠٢ قبل القضية. وبعد ذلك رفع كرم دين قضية ضدي في جهلم وطُلبتُ في المحكمة. كانت القضية جنائية وصعبة. وكما أُظهِر في الكشف كان ثلاثة محامين يتابعونها. ولكنها رُفضت في نهاية المطاف كما وعد الله تعالى. (انظروا جريدة "الحكم" رقم ٢٤ المجلد ٦ عام ١٩٠٢م.●

---

* *رقم المجلد لم يكن مذكورا في الأصل. الناشر*

● لقد نُشرت نبوءة مفصلة عن كرم دين في جريدة "الحَكَم" قبل الأوان وملخصها أن محكمة تابعة سوف تحكم ضدي في قضية جنائية ثم تُبرَّأ ساحتي في المحكمة العليا. فحين

❖**الآية (١٨١) الآية الواحدة والثمانون بعد المئة:** لقد أنبأني الله أنك ستُرزَق ببنت وستموت وسماها "غاسق" أي التي سوف تغرب. وفي ذلك إشارة إلى أنها ستموت في الطفولة. فوُلدت البنت وماتت في طفولتها كما جاء في النبوءة. (انظروا جريدة "الحَكَم" رقم ٤ المجلد ٧)

(١٨٢) الآية الثانية والثمانون بعد المئة: يكتب المولوي محمد فضل الأحمدي من جنغا مديرية غوجر خان محافظة راولبندي أني كنت جالسا ذات يوم في مايو/أيار ١٩٠٤م في المسجد في قرية جنغا مديرية غوجر خان محافظة راولبندي بعد صلاة الجمعة مع بعض الناس، منهم الأحمديون وغيرهم، إذ جاء المدعو فضل داد خان عمدة القرية -وهو من فئتنا العرقية ومن أقاربنا- إلى المسجد وشرع يلومني والأحمديين الآخرين بتحريض من شخص. وقال: لا تصلّوا في هذا المسجد بعد الآن فقد نَجَّستموه. ثم بدأ يجادلني في المسائل الفرعية المختلف فيها بين الأحمديين وغيرهم. شرحتُ له الأمر جيدا عقلا ونقلا، وأفحمتُه، ولكنه ظل مصرا على التكذيب، ورأيت العوام مستشيطين غضبا على الأحمديين بإغواء منه. وحين شعرت أنه لا يتورع عن الفتنة والفساد استولى على قلبي قلق مفرط واضطربت كثيرا وقلت في نفسي: يا رب ما حلُّ هذه القضية الآن؟ إن فتنة كبيرة مطلة برأسها بسبب هذا الرجل. ثم قلت مخاطبا إياه: إن كنتُ كاذبا في المسائل التي بيَّنتها فليهلكني الله قبلك، وإن كنتَ

رفع كرم دين ضدي قضية جنائية في غورداسبور فرَضت عليَّ المحكمة التابعة أي محكمة القاضي آتما رام غرامةً قدرها ٥٠٠ روبية. ثم أُبطل هذا الحكم في المحكمة العليا أي بحكم القاضي الإقليمي وبرِّئت ساحتي بكرامة. وكتب القاضي أن كلمة: الكذاب واللئيم المستخدمة في حق كرم دين، إنما هي في محلها وهو يستحقها بل لو استُخدمت بحقه كلمات أكثر قسوة منها لكان مستحقا لها، ولم يُهتَك عِرض كرم دين بهذه الكلمات. وقد نُشرت هذه النبوءة قبل الأوان بكثير. منه.

❖ لقد أوردت هذه الآية من قبل أيضا-في الآية ٣٩- ولكني سجلتُها مرة ثانية لمزيد من الشرح، منه.

أنت كاذبا فأدعو الله تعالى أن يهلكك. فأجابني فضل داد قائلا: أهلكك الله. عندها خرجتُ من المسجد فورا وانصرف الناس أيضا. وبعد بضعة أيام أصيب المذكور (أي فضل داد خان) بألم شديد في بطنه ومات في غضون عشرة أشهر بتاريخ ٢٤ آذار/مارس ١٩٠٦م. وبموته خلّف آية على صدق الجماعة الأحمدية تُذكر. وقد انتشر بموته الذعر والرعب إلى فترة من الزمن في المباهلين الموجودين. وقد سمعت بأذنيّ بعض المعارضين يقولون إن موته آية.

العبد المتواضع محمد أفضل الأحمدي، قرية جنغا مديرية كوجر خان، محافظة راولبندي في ٣٠ سبتمبر/أيلول ١٩٠٦م

الشاهد على مباهلة وموت فضل داد خان: نظام الدين الخياط (بصمة الإبهام)

الشاهد، فضل خانْ: البيان المذكور أعلاه صحيح تماما. (التوقيع)

الشاهد، شاهولي: البيان المذكور أعلاه صحيح تماما. (التوقيع)

(١٨٣) الآية الثالثة والثمانون بعد المئة: يقول السيد محمد أفضل الأحمدي نفسه من قرية جنغا: نزل المدعو كريم الله مراقب مكاتب البريد في مديرية غوجر خان في شهر يونيو/حزيران ١٩٠٤م ببيت ميان غلام محمد نائب مدير المكتب في قرية جنغا. فذهبت إليه معتبرا إياه محترما ومثقفا. ولكنه بمجرد رؤيتي بدأ يتكلم عن إنسان مقدس وصفيٍّ عند الله -أي عن حضرتكم- بكلمات نابية، وشرع يعترض على حضرتكم بكلمات سيئة جدا وبدأ يجادلني حتى اجتمع عدد لا بأس به من سكان القرية. رددتُ على كلامه بأدب ولباقة. ولكنه بدأ يستهزئ ويسخر من حضرتكم وقال لي بأنه سيصيبك (وكان يعنيني أنا) أذى شديد حتما خلال أربعين يوما وستتعرض لخسارة كبيرة وسيشهدها الناس جميعا. قلت له إن نبوءتك سخيفة، والله حافظي. ولكن تذكّرْ أن مَن يسيء الأدب تجاه المسيح الموعود سيعاقبه الله. قلتُ هذا وانصرفت من ذلك المجلس السيئ. ثم سمعتُ بعد بضعة أيام أن اللصوص نقبوا بيته وسُرق كثير من

ماله العزيز عليه. وبعد ذلك رفع عامةُ الناس في منطقة غوجر خان الشكاوى عليه فنُقل إلى محافظة أخرى على الحدود.

العبد المتواضع محمد أفضل الأحمدي قرية جنغا، مديرية كوجر خان محافظة راولبندي

الشاهد: نظام الدين الخياط

الشاهد: شاهولي خان (توقيع).

الشاهد: فضل خانْ (توقيع).

(١٨٤) **الآية الرابعة والثمانون بعد المئة:** ذات مرة جاءتني رسالة من شقيق زوجتي السيد محمد إسماعيل، الجراح المساعد في بتياله حاليا، ورد فيها أن والدته توفِّيتْ، وورد أيضا في نهاية الرسالة أن أخاه الأصغر إسحاق قد توفِّي أيضا. وجاء التأكيد فيها على أنّ علينا أن نحضر إلى هنا فور تلقي الرسالة. وصادف أن وصلت الرسالة حين كانت زوجتي مريضة بالحمى الشديدة، فخفت على حياتها إن أخبرتها بمضمون الرسالة. فقلقت بسببها قلقًا ما بعده قلق. وفي تلك الحالة من القلق والاضطراب أخبرني الله تعالى أن خبر الوفاة ليس صحيحا. فأطْلعت على الإلهام المرحومَ المولوي عبد الكريم وشيخ حامد علي وغيرهما الكثيرين. ثم أرسلت خادمي شيخ حامد علي إلى بتياله للتحقق من الموضوع وعُلم أن الحقيقة كانت غير ذلك. الجدير بالتأمل هنا أنه لا يعلم الغيب إلا الله. وقد أخبر الله تعالى من الغيب ما دحض مضمون الرسالة.

(١٨٥) **الآية الخامسة والثمانون بعد المئة:** مِن الآيات ما لا يتأخر وقوعه ولو دقيقة واحدة بل تقع على الفور؛ فقلّما يتيسر شاهد ليشهد عليها في ظل هذه الظروف. فهناك آية من هذا القبيل، إذ وردت عليَّ في أحد الأيام حالة الكشف بعد صلاة الفجر ورأيت أن ابني مبارك أحمد قد أتى من الخارج وانزلقت قدمه على بساط مفروش بقربي وأصيب بجرح شديد حتى تبلل قميصه دما، فذكرت الكشف لأم أحمد التي كانت واقفة بقربي آنذاك، ولم أكد أنهي

سرده حتى جاء مبارك أحمد إلينا راكضا وحين وصل البساط انزلقت قدمه وسقط على الأرض وأُصيب بجرح شديد وتبلل قميصه دما، وبذلك تحققت النبوءة في دقيقة واحدة فقط.

قد يقول جاهل هنا كيف يمكن الوثوق بشهادة الزوجة، ولكنه لا يعلم أن كل شخص يحافظ على إيمانه طبعا، ولا يريد أن يكذب حالفا بالله. وعلاوة على ذلك فإن الشهود على معظم معجزات النبي ﷺ كانوا إما أصحابه أو أزواجه، فلو صحّ مثل هذا الاعتراض فستبطل تلك المعجزات كلها أيضا. والمعلوم أن هؤلاء هم الذين يشهدون معظم المعجزات لأنهم يرافقون صاحب المعجزات دائما. وأنّى للأعداء أن يشهدوا الآيات التي تكون نبوءةً وتتحقق فورا، لأن الأعداء يكونون بعيدين قلبا وقالبا.

(١٨٦) **الآية السادسة والثمانون بعد المئة:** قبل ثلاث سنوات أُريتُ صبيحة يوم في الكشف أن مبارك أحمد قد أتاني راكضا ومبهوتا ومذهولا بشدة، وهو جد مضطرب وكأنه فقد صوابه وقال: الماءَ الماءَ يا أبي، أي أعطوني ماءً. حكيت هذا الكشف لأهل بيتي بل لكثير من الناس الآخرين أيضا، إذ قد بقيت في ذكره والتدبر فيه نحو ساعتين. ثم ذهبنا في الحال إلى الحديقة وكان الوقت نحو الساعة الثامنة صباحا وكان مبارك أحمد أيضا معنا. فبدأ يلعب مع بعض الأولاد الآخرين في زاوية الحديقة، وكان حينها يبلغ من العمر ٤ سنوات على وجه التقريب. كنت عندئذ واقفا تحت شجرة فرأيته يأتيني راكضا وهو مشدوه مذهول فوصل أمامي ولم يخرج من فمه إلا قول: الماءَ يا أبتِ، ثم صار شبه مُغمى عليه. كان هناك بئر على بُعد خمسين قدما تقريبا، فحملته بين يديَّ ووصلت به مسرعا إلى البئر وصببت الماء في فمه. وحين تحسن وضعه قليلا وصحا سألته عن سبب الحادث فقال: قد ابتلعت كمية من الملح المسحوق بتحريض من بعض الأطفال فشعرت بالاختناق وضيق النَفَس. ولكن الله تعالى شفاه وتحقق النبأ الكشفي.

(**١٨٧) الآية السابعة والثمانون بعد المئة:** ظل أخي الأكبر ميرزا غلام قادر فترةً مصابًا بالمرض الذي توفِّي به. وقد تلقيت صبيحة اليوم الذي كان موته مقدرا فيه إلهاما: "الجنازة"، ولم تكن آثار موته ملحوظة قط، ولكني أُفهمتُ أنه سيموت اليوم. فأخبرت جميع جلسائي الخواص الذين لا يزالون أحياء يُرزقون بهذه النبوءة، ثم مات أخي قرب المساء.

النبوءات التي كتبتها هنا ذكرت فيها أناسا قليلين جدا بُغية الإيجاز، وإلا فهناك مئات الآلاف من الشهود بفضل الله تعالى الذين أُنبئت النبوءات أمامهم وتحققت. بل الحق أن هناك مئات الألوف من الذين هم شاهدون على بعضها.

كنت أنوي أن أسجل في هذا الكتاب ثلاث مئة آية وأجمع فيه سائر الآيات المذكورة في كتابي "نزول المسيح"، و"ترياق القلوب" وغيرهما، وأن أسجل فيه أيضا الآيات الجديدة حتى يكتمل العدد ثلاث مئة. ولكني مريض منذ ثلاثة أيام وقد غلبني المرض والضعف اليوم بتاريخ ٢٩ سبتمبر/أيلول ١٩٠٦م حتى عجزت عن الكتابة. ولو شاء الله سأكتب في البراهين الأحمدية -الجزء الخامس- تلك الآيات الثلاث مئة أو أكثر بإذن الله. وفي الأخير أرى لزاما أن أكتب أنه لو لم يطمئن قلب أحد بهذه الآيات وكان من الذين يدّعون تلقي الوحي والإلهام، فهناك سبيل آخر مفتوح أمامه أن ينشر إزائي إلهاماته إلى عام كامل في جريدتين من جرائد قومه. ومن ناحية ثانية سأنشر أنا أيضا في جريدتين لجماعتي، الأمور الغيبية التي سيُطلعني الله عليها. والشرط لكلا الفريقين هو أن الإلهامات التي تُنشر في الجرائد يجب أن تكون كلها مشتملة على أمور غيبية تفوق قدرات البشر. ثم تُعرض بعد سنة على بعض العدول ليروا مَن كانت له الغلبة والكثرة ومَن تحققت نبوءاته من بين الفريقين؟ ولو ثبتت الغلبة للفريق الآخر بعد هذا الاختبار ولم تتحقق الغلبة لي لكنت كاذبا. وإلا يجب على القوم أن يخافوا الله ويتركوا طريق التكذيب والإنكار في المستقبل وألا يسيئوا عاقبتهم بمعارضتهم المرسَل من الله.

وليكن معلوما أيضا أن الاعتراضات التي يقدمونها لا يثبت منها إلا أن قلوبهم مُلئت بغبار العناد والظلامِ وعلى عيونهم حجب البُغض والحسد. فمثلا يقولون مرارا وتكرارا إن النبوءة عن عبد الله آتهم لم تتحقق. هل هذا الاعتراض مبني على الصدق والأمانة؟ أليس صحيحا أنه قد مات قبل ما يزيد على أحد عشر عاما؟ ولا يوجد له على وجه الأرض الآن اسم ولا أثر. وإن تراجعه ثابت بشهادة نحو سبعين شخصا حين تاب عن تسميته النبي ﷺ بـــ "الدجال" في وسط مجلس المناظرة ثم ظل يبكي إلى ١٥ شهرا. وكانت النبوءة عنه مشروطة، إذ وردت فيها كلمات: "إن لم يرجع إلى الحق". فما دام قد تراجع عن موقفه وذلك بحضور الشهود الذين ما زال كثير منهم أحياء يُرزقون، فهل من الفطرة السليمة عدم التوقف عن الاعتراض بعد ذلك أيضا؟

كذلك يعترضون بمحض العناد والجهل أن النبوءة عن صهر أحمد بيك أيضا لم تتحقق. وقد آلت حالة أمانتهم وصدقهم إلى أنهم لم يعودوا يذكرون مطلقا -عند توجيه الاعتراض- أحمد بيك وما جرى معه. ويخفون -خيانة منهم- شطرا من النبوءة ويُظهرون شطرها الآخر ويتعمدون خداع الناس. والحق أن النبوءة كانت ذات شطرين، شطر يتعلق بأحمد بيك وشطر بصهره. فمات أحمد بيك في المدة المحددة وتألم بموته ورثته كثيرا ومُلئوا خوفا. ومن طبيعة الإنسان أنه إذا أُخِذ اثنان ببلاء واحد (موشك على النـــزول) ومات أحدهما بنـــزوله استولى على الآخر -الذي مازال حيا- وعلى ورثته خوف وذعر شديد. ولما كانت النبوءة مشروطة● كما كانت النبوءة المتعلقة بآتهم مشروطة بشرط، فقد استولى عليهم الخوف والذعر الشديد بعد موت أحمد بيك ودعوا

● لقد تضمن إلهام النبوءة شرطا نُشر في الزمن نفسه وهو: "أيتها المرأة توبي تـــوبي فـــإن البلاء على عقبك". أي توبي يا أيتها المرأة فإن البلاء نازل على ابنتك وابنة ابنتك. فقـــد نزل البلاء على ابنتها إذ مات زوجها أحمد بيك. لكن بعد موت أحمد بيك أُنقذت ابنـــة ابنتها - نتيجة الخوف والدعاء والصدقة - من نزول البلاء عليها إلى ما يعلمه الله، منه.

كثيرا وتصدقوا، كما وصلتني من بعضهم رسائل مترعة بالتواضع والابتهال، وهي ما زالت في حوزتي؛ فأخّرها الله تعالى أيضا ليُحقِّق شرطه الوارد فيها. ولكن المؤسف حقا أن هؤلاء الناس الذين يثيرون ضجة عن صهر أحمد بيك ويذكرونه في مئات الجرائد والمجلات لا يذكرون النبوءة بكاملها بمقتضى العدل والأمانة، ولا يذكرون في أية مجلة أن النبوءة كانت ذات شطرين، وقد تحقق شطر منها في مدة محددة بموت أحمد بيك. يُكثرون من ذكر صهر أحمد بيك دائما وفي كل مكان ومجلس، وفي كل مجلة وجريدة ولا يذكرون الذي مات. هذا هو نصيب المشايخ المعاصرين من النبل والأمانة!

كذلك يثيرون اعتراضا آخر أيضا وهو أنه قد أُخبِر في النبوءة أن المولوي محمد حسين ورفقاءه سينالون الخزي والذل ولكن لم يصبه أي خزي. الأسف كل الأسف أن هؤلاء القوم لا يعرفون أن كيفية خزي كل فئة تختلف عن غيرها. أليس المولوي محمد حسين هو الشخص نفسه الذي قال عني: "أنا الذي رفعتُه وأنا الذي سأُسقِطه الآن"؟ فهل استطاع أن يُسقطني؟ أليس المولوي محمد حسين هو الذي قال عني بأني لا أعرف من العربية صيغة واحدة؟ ولكن عندما ألّفت زهاء عشرين كتابا بالعربية نظما ونثرا ودعوتُه للمبارزة في ذلك لم يستطع أن يؤلف مقابلي كتابا واحدا؟ أليس المولوي محمد حسين نفسه الذي دعوتُه ليكتب تفسير القرآن الكريم جالسا إزائي ولكنه عجز عن المبارزة؟ وبالإضافة إلى ذلك هناك أنواعُ مرارةٍ ودواعي إهانة داخلية وعائلية واجهها ولكن لا أرى التصريح بها مناسبا. ألم يواجه خزيا وهوانا مع كل ذلك؟ ولا نعرف ما هو المقدّر له في المستقبل، لأنه لا اعتبار للمدة في نبوءة الوعيد بل يمكن أن تزول نتيجة التوبة والاستغفار.

علاوة على ذلك لا بد من التذكُّر أيضا أن هذه النبوءات التي لا تزيد على ثلاث أو أربع نبوءات ويثير معارضونا ضجة حولها، إنما هي نبوءات وعيد، والمعلوم أن تحقق نبوءات الوعيد ليس ضروريا حسب نصوص القرآن

والحديث.❁ لأنها تنذر بنـــزول البلاء، ويتفق ١٢٤ ألف نبي أنه يمكن أن يُرَدّ كل بلاء بالصدقة والدعاء والتضرع والابتهال. ويمكن أن يفقه كل من يملك قليلا من العقل أن البلاء الذي أراد الله إنزاله وكان في علمه وحده ولم يُخبَر به النبي يُسمَّى بلاء، أما حين يُطلَع عليه النبي يُسمَّى البلاء نفسه نبوءة وعيد.

على أية حال، إذا كان تحقق نبوءة الوعيد ضروريا فلا بد من التسليم أن نزول البلاء ضروري لا محالة.◈ وقد قلنا قبل قليل إن البلاء يمكن أن يُرَدّ بالصدقة والدعاء وغيرهما، وهذا ما أجمع عليه الأنبياء كلهم أجمعون. فهذه الهجمات السخيفة التي يشنها هؤلاء القوم مع اعتبارهم أنفسَهم مشايخ أمر محير للغاية. إنني أستغرب كثيرا؛ ألا يقرؤون القرآن الكريم؟ أَوَلا يقرؤون الأحاديث أيضا؟ ألا يذكرون نبوءة يونس عليه السلام التي ورد ذكرها مفصلا في كتاب "الدر المنثور" ولم تكن مشروطة بشرط، ومع ذلك أُنقذ الناس جميعا من العذاب؟ وحين خطر ببال يونس -مع كونه نبيا- أن النبوءة لم تتحقق ولم يهلك الناس، أُنزل عليه العذاب تنبيهًا، وواجه مصائب كثيرة بسبب هذا الاعتراض. فما دام النبي الطاهر القلب قد واجه مصائب كثيرة فماذا عسى أن يكون حال أولئك الذين يعترضون على نبوءات مشروطة بشروط مرة بعد أخرى ولا يتوقفون؟ لو كان في قلبهم مسحة من خشية الله لتعلموا درسا من

❁ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ (غافر: ٢٩) فقال تعالى هنا إن بعضا من نبوءات الوعيد سوف تتحقق، ولم يقل إنها كلها ستتحقق حتما. بل إن تحقق كافة نبوءات الوعيد ليس ضروريا بل يمكن أن يزول بعضها. ولو لم يكن ذلك في مشيئة الله لقال: إن يك صادقا يصبكم كل الذي يعدكم، ولكنه لم يقل ذلك. منه.

◈ البلاء الذي يخبر به الله تعالى نبيا أو رسولا أو محدثا أحق بالرد من البلاء الذي لا يُخبَر به لأنه يُفهم من الإخبار به أن الله تعالى يريد ردّه إذا قام أحد بالتوبة والاستغفار والدعاء أو الصدقة. وإذا كانت نبوءة الوعيد لا تُرَدّ فلا بد من القول بأن البلاء لا يُرَد مطلقا، وهذا يتنافى مع معتقدات الدين. وكذلك لا بد من الاعتقاد في هذه الحالة أن الصدقة والتوبة وما إلى ذلك كله عديم الجدوى عند نزول البلاء، منه.

نبوءة يونس ولما أطالوا لساهم إلى هذا الحد وما أظهروا الجرأة هكذا. ولو كانت فيهم بذرة من التقوى لفكَّروا أن النبوءات التي يعترضون عليها لا تزيد عن نبوءتين أو ثلاث نبوءات، أما النبوءات التي تصفعهم بإظهار صدقها فقد وصل عددها إلى المئات بل إلى الآلاف أو مئات الآلاف. فكان عليهم أن يتأملوا جيدا أي الكفتين راجحة.* هل لهم أن يؤكدوا لي أن الاعتراض الذي يثيرونه على نبوءاتي أو على خطأ اجتهادي ليس له نظير في نبوءات الأنبياء السابقين؟ ألا يعلمون أن الأنبياء الآخرين، حتى نبينا الأكرم ﷺ مع كونه أفضل الأنبياء وأعلاهم وخاتم النبيين، لم يسلم من مثل هذه الأخطاء الاجتهادية. ألم يكن السفر إلى الحديبية خطأ اجتهاديا؟ أَوَليست هناك أخطاء اجتهادية أخرى أيضا ذِكْرُها مدعاة للتطويل؟ فإن هذا النوع من الهجمات البذيئة التي لا يسلم

---

* لقد سجلت في هذا الكتاب ١٨٧ آية إلهية، وإنها لآيات وليست أمرا ظنيا، بل قد نُشرت معظم هذه النبوءات في الجرائد والكتب قبل تحققها، وإن ألوفا من الشهود عليها لا يزالون أحياء يُرزقون. وكلها أمور تفوق قدرة الإنسان. ولو تم البحث عن مثل هذه المجموعة من الآيات الإلهية والأنباء في كتب الأنبياء الإسرائيليين فيمكنني أن أقول بكل يقين إنه لن يوجَد نظيرها في سوانح أي نبي إسرائيلي. ولو سلّمنا بوجودها جدلا فمن أين يتوفر الشهود على رؤية تلك الآيات؟ وليس الخبر كالمعاينة، إن النصارى يقدمون مرة بعد أخرى معجزات إحياء عيسى عليه السلام الموتى ولكن لا يقدمون دليلا ولا على حالة واحدة. كما لم يسرد أي واحد من هؤلاء الأموات حكاية العالم الآخر بعد عودته من هناك، ولم يذكر حقيقة الجنة والنار، ولم ينشر كتابا حول عجائب العالم الآخر يحتوي على شهادة عين، كما لم يُثبت وجود الملائكة بشهادته.

فالمراد من الموتى هم الذين كانوا مثل الأموات روحانيا أو ماديا ونالوا حياة جديدة بواسطة الدعاء. والحال نفسه بالنسبة إلى خلق عيسى عليه السلام الطيورَ. فلو خلق الطيور حقيقة لأقبلت الدنيا إليه ولما وصل الأمر إلى صَلْبه. وهل يُعقَل أن ينسى المسيحيون -الحريصون على تأليهه- مثل هذه الآية العظيمة على ألوهيته؟ بل كانوا سيجعلون من الحبة قبة. فالظاهر أن هذا الحدث المذكور في القرآن الكريم لا يمكن حمله على معناه الظاهري بل المراد هو الأمر العادي الذي لا يحمل في طياته أهمية كبيرة، منه.

منها النبي ﷺ أيضا لا تليق بمسلم، بل إنما هي من عمل الذين هم أعداء الإسلام في الحقيقة.

ومن الغباوة أيضا أنهم يقولون من أجل تحريض الجهلاء من الناس إن هذا الشخص يدّعي النبوة، ولكنه افتراؤهم البحت؛ إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبي ببركة نبوة النبي ﷺ. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية. الحقيقة أنه كما كتب المجدد السرهندي في مكتوباته: مع أن بعض أفراد هذه الأمة قد خُصُّوا بالمكالمة والمخاطبة الإلهية وسيبقون مخصوصين إلى يوم القيامة، غير أن الذي يُشَرَّف بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية وتُكشف عليه الأمور الغيبية بكثرة يسمَّى نبيا.

وليتضح الآن أن هناك نبوءة في الأحاديث النبوية الشريفة أنه سيكون في أمة النبي ﷺ شخص يُسمَّى عيسى بن مريم ونبيا، أي سيُشرَّف بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية وتُكشف عليه الأمور الغيبية بكثرة لا تُكشف إلا على نبي كما يقول الله تعالى: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾* والثابت المتحقق أنه لم يُعط غيري خلال الـــ١٣٠٠ سنة المكالمة والمخاطبة التي شرَّفني الله بها والأمور الغيبية التي كشفها عليَّ، وإذا أنكر ذلك أحد فإن مسؤولية الإثبات تقع عليه.

فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وكل من خلا قبلي من الأولياء والأبدال والأقطاب في الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ باسم "النبي"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا، لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط غير متوفر فيهم. وكان لا بد من أن يحدث ذلك لكي تتحقق نبوءة النبي ﷺ بجلاء لأن الصلحاء

* الجن: ٢٧- ٢٨

الآخرين الذين خلَوا من قبلي لو حظُوا بالقدر نفسه من المكالمة والمخاطبة الإلهية والاطلاع على الأمور الغيبية واستحقوا أن يسمَّوا أنبياء لوقعت شبهة في نبوءته ﷺ. لذا فقد منعت الحكمة الإلهية هؤلاء الصلحاء من نيل هذه النعمة كاملة؛ فقد ورد في الأحاديث أن شخصا واحدا فقط سينال هذه المرتبة، وبذلك ستتحقق النبوءة.

ليكن معلوما أننا كتبنا بعض النبوءات نموذجًا فقط، غير أنها في حقيقة الأمر تُعدّ بمئات الآلاف ولم تنقطع سلسلتها بعد. وقد نزل عليَّ كلام الله تعالى بحيث لو سُجِّل كله لَما قلَّ عن عشرين مجلدا. وننهي الكتاب على هذا القدر وندعو الله تعالى أن يبارك فيه من عنده ويجذب به مئات ألوف القلوب إلينا، آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تـــمّـــــت*

---

* كان من المقدر في كلام الله تعالى أن الجزء الثاني من الأمة سيحتوي على جماعة المسيح الموعود. لذا فقد ذكر الله تعالى تلك الجماعة منفصلة فقال: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم﴾ أي هناك جماعة من الأمة المحمدية سيأتون فيما بعد. وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ وضع يده عند نزول هذه الآية الكريمة على سلمان الفارسي وقال: لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس. فهذه النبوءة كانت تخصني أنا. كما أوحى الله تعالى إليَّ الحديث نفسه تصديقا لتلك النبوءة، كما ورد في "البراهين الأحمدية". ولم يكن هناك أحد مصداقا بصورة محددة لهذا الحديث قبلي، فجعلني وحي الله تعالى مصداقا لها، فالحمد لله. منه.

قصيدة *(معرّبة من الفارسية)*

ما دمتُ قد أُمرتُ بإصلاح قوم النصارى فسُمِّيتُ ابن مريم بناء على هذه الحكمة

السماء تُمطر بالآيات، وتنادي الأرضُ: الوقتَ الوقتَ، وهاتان الشاهدتان واقفتان لتصديقي

ما جئتكم من غير وقت عابثا، وإنما يحاربني قومي جهلا وتعصبا

يا سيئ الظن لا تنظر إليَّ بسوء ظن، بل انظر إلى الفتن كيف عمَّتِ البلاد كلها

ما دامت الأرض قد فَتحت مئات أبواب الفسق والفساد، فقد فُتح باب من السماء أيضا للتغلُّب عليهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كان الله في عون الصادق، آمين

قد يكون معظم الناس على علم أن الدكتور عبد الحكيم خان الذي كان من مريديَّ إلى عشرين عاما تقريبا، قد ارتد منذ بضعة أيام وصار عدوا لدودا. وقد سماني كذابا ومخادعا وشيطانا ودجالا وشريرا وآكل حرام وعدَّني خائنا وطماعا وحريصا ومفتريا على الله، وذلك في كتابه "المسيح الدجال". وما من عيب إلا وقد رماني به، وكأنه لم يسبق نموذج هذه السيئات كلها غيري منذ أن خُلقت الدنيا. و لم يكتف بذلك، بل تجوّل في كُبريات مدن البنجاب وألقى محاضرات في بيان عيوبي ورماني بأنواع المنكرات في الجلسات العامة في لاهور وأمْرِتْسَر وبتياله وغيرها من المدن. وأظهرني كخطر على العالم وأسوأ من الشيطان وسخر مني واستهزأ بي في كل محاضراته.

باختصار، لقد واجهت على يديه من الإيذاء ما لا حاجة لبيانه. و لم يكتفِ ميانْ عبد الحكيم بذلك فحسب، بل نشر إلى جانب كل محاضراته نبوءة في مئات الناس جاء فيها: "لقد ألهمني الله أن هذا الشخص سيهلك في أثناء ستة أعوام وستنتهي حياته لأنه كذاب ومفتر". صبرتُ على نبوءاته، ولكن وصلت منه اليوم بتاريخ ١٤ آب/أغسطس ١٩٠٦م رسالة إلى أخينا الفاضل الجليل المولوي نور الدين كتب فيها -بعد ذكر أنواع العيوب فيَّ وكيْل الشتائم- أن الله تعالى أخبره بتاريخ ١٢ يوليو/تموز ١٩٠٦م بهلاك هذا الشخص، وأنه سيهلك في ثلاث سنوات من تاريخ اليوم. أما الآن وقد وصل الأمر إلى هذا الحدّ فلا أرى حرجًا في أن أنشر أنا أيضا ما كشف الله عليّ عنه. والحق أن في

ذلك خيرا للقوم لأني لو كنتُ فعلا كذابا عند الله وأفتري عليه ليل نهار منذ ٢٥ عاما، وأكذب عليه غير هيّاب لعظمته وجلاله، وأعامل خلقه ﷻ بأكل أموال الناس بالخيانة وبطرق محرمة، وأؤذي خلق الله بسوء معاملتي وثوائر نفسي؛ لكنت في هذه الحالة جديرا بعقوبة أكبر وأشد مِن أسوأ الناس سيرةً حتى يسلم الناس من فتنتي. أما إنْ لم أكن كما يزعم ميانْ عبد الحكيم فآمل من الله أنه لن يميتني موت الخزي الذي يجعل مِن أمامي لعنة ومِن خلفي لعنة. لست خافيا عن عين الله، لا يعرفني إلا هو ﷻ.

على أية حال أورد فيما يلي كلتي النبوءتين، أي نبوءة ميان عبد الحكيم عني، وما كشف الله عليّ مقابلها وأترك الحكم إلى الله القادر:

نبوءة ميان عبد الحكيم خان، الجراح المساعد في بتياله بحقي

التي كتبها في رسالته الموجهة إلى أخي الكريم المولوي نور الدين كما يلي: تلقيت بتاريخ ١٢ يوليو/تموز ١٩٠٦م عن الميرزا الإلهامات التالية: الميرزا مسرفٌ كذاب، ومخادع. الشرير يهلك أمام الصادق، وقد أُخبِرت أن موعد ذلك لغاية ثلاث سنوات.*

والنبوءة التي تلقيتها مقابلها من الله تعالى عن ميانْ عبد الحكيم خان، الجراح المساعد في بتياله وترجمتها كما يلي:

تلاحَظ في المقبولين عند الله نماذجُ القبول وعلاماته. إنهم يسمَّون أمراء السلام**

* هنا لم ينقل ميان عبد الحكيم كلمات الله بنصها بل قال بأنه قد أُخبِر بميعاد يمتد إلى ثلاث سنوات. منه.

** إن قول الله: "إنهم أمراء السلام" جاء منه ﷻ ردًّا على قول عبد الحكيم حيث عدّني كاذبا وشريرا وقال إن الشرير سيهلك أمام الصادق، وكأني كاذب وهو صادق. وكأنه رجل صالح وأنا شرير. فقال تعالى ردًّا على ذلك إن عباد الله الخواص يسمَّوْن أمراء

لا يسع أحدا أن يغلبهم. إن سيف الملائكة المسلول أمامك⊙ ولكنك لم تُدرك الوقت ولم تر ولم تعرف.⬣ "ربِّ فرِّق بين صادق وكاذب، أنت ترى كل مصلح وصادق."✱

الـــمــعـــلـــن: ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود القادياني

١٦ أغسطس/آب ١٩٠٦م الموافق ٢٤ جمادى الثانية ١٣٢٤ من الهجرة

السلام، لن يكون في نصيبهم موت الخزي وعذاب الهون. ولو حدث ذلك لهلكت الدنيا كلها ولما بقي بين الصادق والكاذب علامة خارقة. منه.

⊙ المخاطَب في هذه الفقرة هو عبد الحكيم خان، والمراد من سيف الملائكة المسلول هـــو العذاب السماوي الذي سيظهر دون تدخل أيدي البشر.

⬣ أي إنك لم تفكر فيما إذا كانت الأمة المحمدية بحاجة إلى دجال أو مصلح ومجـــدد في هذا العصر وهذا الوقت الحرج.

✱ في هذه الفقرة الإلهامية ردٌّ على قول عبد الحكيم خان حيث قال إن الشرير ســـيهلك أمام الصادق. فما دام قد اعتبر نفسه صادقا، فقال تعالى بأنك لست صادقا، وسأفرِّق بين الصادق والكاذب، منه.

هذه صورة فقرة المباهلة التي كتبها بيده جراغ دين من جامون وصورة توقيعه



یہ عکس ہے اُس مباہلہ کی عبارت کا جو چراغ دین ساکن جموں نے اپنے ہاتھ سے لکھی تھی۔ اور یہ اُسی کے دستخط ہیں جن کا عکس لیا گیا۔

(۱) ۳۹

الدعا

خداوندی میری خدا اے میری خدا میں صدق دل سے گواہی دیتا ہوں کہ آسمان
و زمین اور ما بینہما کا تو ہی اکیلا خالق اور مالک اور رازق ہے
اور آسمان اور زمین و ما سواہما کا ہر ایک ذرہ پر تیرا ہی حکم جاری اور
نافذ ہے اور تو سب کا ابتداء اور انتہا ظاہر اور باطن جانتا اور سب کی
آواز سنتا اور انکی حاجتیں برلاتا اور آسمان
و زمین کے درمیان تیرے حکم بغیر ایک ذرہ بھی ہل نہیں سکتا اور انبیاء
اولیاء شاہ اور گدا ملائکہ اور شیاطین بلکہ جمیع موجودات تیری ہی مخلوق
ہے اور محتاج ہے جو تیری رحمت کے امیدوار اور تیری غضب سے لرزاں
ہیں اور تو ہی اکیلا ہے تمام ارضی اور سماوی ظاہری اور باطنی اور علوی
اور جسمانی مخلوق کا خالق مالک اور معبود ہے اور تیری سوائے آسمان اور زمین
و ما سواہما کے درمیان عبادت اور توکل یا محبت کے لائق کوئی
معبود نہیں اور جسقدر معبود لوگوں نے بنائے ہوئے ہیں خواہ وہ
بت ہیں یا روح یا فرشتے یا شیاطین یا آسمانی اور زمینی
اجسام وہ سب باطل ہیں اور تیری ہی مخلوق و محتاج ہیں
ان میں سے ایک بھی پرستش اور توکل اور محبت کے لائق نہیں بلکہ
آسمان اور زمین اور ما سواہما کے درمیان عبادت اور توکل اور

اور محبت کے لائق تو ہی ایک خدا ہے جو ازلی ابدی زندہ ہمیشہ رہنے والا ہے تیرا نہ کوئی
باپ ہے اور نہ بیٹا اور نہ کوئی جورو ہے نہ مصاحب اور نہ کوئی مشیر ہے نہ معاون
بلکہ تو اکیلا ہی سب کا خالق مالک اور غالب خدا ہے جو تمام خوبیوں کا منبع
اور جمیع عیوب سے منزہ ہے اسلئے تمام محامد اور تقدیس اور ستائش
اور تعریف کے لائق تو ہی ایک خدا ہے اور ہماری یہ تمام جسمانی اور روحانی یا ظاہری
اور باطنی تمام نعمتیں تیری ہی طرف سے ہیں اور ہم سب تیرے ہی لئے ہیں
اور میں گواہی دیتا ہوں کہ تیرے سب پیغامبر اور جملہ کتب سماویہ بالعموم
اور تیرا سچا اور پیارا حبیب خاتم النبیین محمد رسول اللہ صلعم اور تیرا پاک
کلام قرآن شریف و فرقان حمید بالخصوص حق ہے اور تیرا اسلام میں
محدود اور میں گواہی دیتا ہوں کہ قیامت اور جزا سزا حساب اور میزان
دوزخ اور بہشت لقاء وغیرہ سب حق اور درست ہیں اور ہم سب مرنے کے بعد
جی اٹھینگے اور اپنے ہی اعمال کے مطابق جزا اور سزا دیئے جائینگے

بعد اب اے میرے خدا میں تیری بارگاہ مقدس و تعالیٰ میں نہایت
عجز اور انکسار و تضرع و ابتہال کے ساتھ مودبانہ التماس کرتا ہوں
کہ تو جانتا ہے کہ میں وہی شخص ہوں جسکو تو نے بلا کسی استحقاق
محض اپنی ہی قدرت و کرم سے اپنی مشیت اور ارادہ کے مطابق چار برس
تک سے معزز کیا گیا تھا اپنے مقدس اور سچے دین اسلام کی خدمت اور

(۳) ۳۱۴

نبوت کے لئے اہل دنیا میں سے چن لیا اور احکام کے واسطے مخصوص کیا ہے اور
تونے ہی میرے ہاتھ سے وہ روحانی منارہ جس نزول ابن مریم مقرر تھا تیار کرا دیا،
اور تو نے ہی مجھے نزول عیسیٰ کی منادی کرنے اور لوگوں پر حجت اسلام ثابت کرنا
[illegible] کہ مقرر فرمایا ہے [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اور تو نے ہی مجھے اپنی محبت کے خزانہ سے وہ علم بخشا ہے جس سے
نصاریٰ و اہل اسلام یا قرآن اور انجیل کا باہمی اختلاف دور ہو کر اتحاد
اور موافقت پیدا ہو سکتی ہے یعنی وہ نزول ابن مریم کا ایک روحانی راز ہے جو مدت
دراز سے اہل دنیا پر پوشیدہ رہا اور اسی زمانہ کے لئے وہ خاص کیا گیا تھا اور اسی
سو اب اپنی طرف سے پر حجت مسلم ثابت کریگا اور اسلام کو دوسرے دینوں پر غالب کر دیگا
پس اے میرے خدا تو جانتا اور دیکھ رہا ہے کہ میں تیری اس حکم کی تعمیل کو تیری ہی ہدایت کے
مطابق انجام دے رہا ہوں اور تیری ہی توفیق سے موافق نزول ابن مریم کے اس نہانی راز کو
اہل دنیا پر ظاہر کر کے اتمام حجت کر رہا ہوں [illegible]
[illegible]

پس اے میرے خدا تو خوب جانتا اور دیکھ رہا ہے کہ دنیا میں ایک شخص
نبوت اور رسالت کا مدعی اور مسیحیت کا دعویدار موجود ہے جو کہتا
ہے کہ خاتم الانبیاء میں ہوں اور سب گروہوں کے مطابق نزول

ابن مریم کا مصداق بھی میرا ہی وجود ہے اور کہتا ہے کہ میری لئے آسمان اور زمین سے
نشان ظاہر ہو رہے ہیں بلکہ طاعون اور زلزلہ بھی میری ہی تائید میں ظاہر ہوا ہے
تا کہ میری مخالفوں کو ہلاک اور تباہ کر دیں اور کہتا ہے کہ میں خدا کی رحم قدرت
قدرت ہوں اور نجات میری ہی طریق میں محدود ہے اور جو مجھ میں بیعت
نہ کا فر اور مردود ہے اور [illegible] اس کے اعمال نا مقبول اور وہ
دنیا میں معذب اور آخرت میں ملعون ہوگا اور کہتا ہے کہ اب کی موسم
بہار کے اور موسم بہار میں ایک سخت زلزلہ ظاہر ہوگا جو زمین کو
تہ و بالا کر دیگا اور قیامت کا نمونہ دکھا دیگا اس وقت دنیا میں ایک عام
انقلاب پیدا ہوگا اور اہل دنیا میری سلسلہ میں داخل ہونے کے لئے
تیار ہو جائینگے الٰہی اے میری خدا [illegible] دل نہ بدتہ [illegible] اور
حق ظاہر نہیں ہو سکتا اور تیری مخلوق باطل پرستی میں مبتلا ہو رہی ہے
اور تیری دین میں گڑ بڑ پڑ رہی ہے اور محمد تیری حبیب رسول اللہ
صلعم کی ہتک کی جا رہی ہے اور آنجناب کا منصب نبوت و رسالت
چھین لیا گیا اور اسلام کو منسوخ اور بے اثر بنا دیا گیا اور دیگر نئے
دین کی بنیاد ڈالی گئی ہے یعنی مرزا قادیانی [illegible] کی نبوت
اور رسالت پر ایمان لانے کے بغیر کوئی مسلمان خواہ وہ کیسا ہی
مخلص متقی ایماندار ہو مسلمان نہیں رہ سکتا اور دین کے لئے
کوششیں عبث اور بیکار ہیں اور ایسا ہی اے میری خدا تیری

(۵) ۴۳

مقدس نبی حضرت مسیح ابن مریم علیہ السلام کا یہاں منصب چھین لیا گیا ہے
اور اسکے شان کی تحقیر کی جا رہی ہے اور کہا جاتا ہے کہ وہ نعوذ باللہ
ورع اللہ گنہگار تھا اور میں اس سے بہتر ہوں پس اے میری خدا
اب تو آسمان پر سے نظر کر اور اپنے دین اسلام اور اپنے مقربوں
کی عزت بچا اور انکی نصرت کے لیئے اپنی قدرت کا ہاتھ ظاہر کر اور اس
فتنہ کو دنیا پر سے اٹھا اور اہل دنیا کو حق کی طرف توجہ دلا
اور انکو اتباع حق کی توفیق عطا کر اور مدعی نبوت کے
دقیق عمیق پالیسی دریافت کرنے کے لئے انکی بصیرت کو تیز فرما،
اور اہل دنیا کو تمام ارضی وسماوی آفات یعنی طاعون زلزلہ وغیرہ سے محفوظ
رکھ اور انکو ہر طرح سے امن اور چین عطا فرما، کیونکہ تو قادر اور غفور الرحیم ہے
اور اپنے بندوں کی خطائیں معاف کرنا تیرا ہی کام ہے اور ہم عاجز ضعیف انسان
ہیں بھول چوک سے محفوظ نہیں ہم تو ہر وقت خطا کار ہیں اور تیری ہی بخشش کے
امیدوار اسکے بعد اے میری خدا میں یہ بھی التماس کرتا ہوں اور میری روح
تیری عالی ومقدس جناب میں التجاء کر رہی ہے اور میری آنکھیں تیری نصرت
کی انتظار میں تیری ہی طرف ہیں کہ تو اسی سلسلہ کی صداقت کو جو میری
ہی حکم اور منشاء کی مطابق تیری مقدس خاتم دین اسلام کی نصرت
یعنی اور تیری مقدس نبیوں کی عزت بچانے کے ظاہر کرنے کے لئے جاری کیا گیا ہے
اس دنیا پر ظاہر کر دی اور انکی بصیرتوں کو روشن کر اور انکو اتباع حق کی



توفیق دے کہ تا کہ تیرا ارادہ ظاہر ہو اور تیری مرضی جیسی کہ آسمان
پر ہے زمین پر بھی ویسے ظاہر ہو کیونکہ اے میری خدا تو جانتا ہے اور دیکھتا ہے
کہ میں ایک عاجز اور ضعیف انسان ہوں تیری مدد کے سوا کچھ نہیں کر
سکتا اور دلوں پر اثر ڈالنا اور حق کی پہچان میں آنکھیں بصیرتوں کو
کھولنا تیرا ہی کام ہے اسلئے اگر تیری امداد میری شامل حال نہ ہوگی
تو میں ناکامیاب رہ جاؤنگا جیسا کہ چھوٹے رہ جاتے ہیں پس اے میری خدا
تو اس سلسلہ کی نصرت میں اپنی قدرت نمایاں ظاہر فرما اور جس غرض کیلئے یہ
جاری کیا گیا ہے اسکو انجام دے اور اسکی صداقت کو معاندین پر [illegible]
منتشر ہونا پر عموماً اور اہل اسلام پر خصوصاً کھول دے اور انکو اسکی اتباع
کی توفیق عنایت کر کیونکہ تو قادر ہے اور آسمان و زمین کا ہر ایک ذرہ
پر تیرا ہی حکم جاری ہے کیا ممکن ہے کہ تیری حکم کے بغیر ایک ذرہ بھی حرکت
کر سکے اللہ تو جو چاہتا ہے کرتا ہے تیری آگے کوئی بات نہیں ہوتی اور
محال نہیں اور تیرے [illegible] تیری وعدہ کا سچا ہے اور تیرا [illegible]
ہے اور تیری تخت ابدی اور تیری قدرت کامل ہے تیری [illegible]
آسمان اور زمین قایم ہیں اور تو ہی رات کی تاریکی کے بعد صبح کی روشنی
کو نمودار کر دیتا ہے اور آفتاب کو مغرب سے مشرق کی طرف کھینچ لاتا ہے
اور تو ہی دنیا میں انقلاب ڈالتا کسیکو شاہی تخت پر اور کسیکو تودہ
خاک پر بٹھا دیتا ہے اور تو ہی حق اور باطل میں فیصلہ کر سکتا ہے تو ہمارے
اور ہماری [illegible] دعا کو اور حق ظاہر کر اور مخلوق کو گمراہی کی موت سے بچا اور انکو
صراط مستقیم کی طرف لا وہ [illegible] آمین ثم آمین

إعلان⬤ الحق رقم ١

⬤ أرى من المناسب أن أوضح هنا أن إعلاني هذا ليس مني فحسب، بل من الله تعالى لأنه ﷻ كلّفني بإظهار صدق إمام الزمان والمسيح الموعود والشهادة بأحوال زمانه المبارك كما يتبين من مضمون آية سورة البروج: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ لأن "اليوم الموعود" هو هذا العصر، والمراد من "المشهود" هو حضرة إمام الزمان المسيح الموعود. والشاهد هم أولئك الذين سيشهدون من الله على صدقه ؑ. لذا أشهد بصدق القلب ومعتبرا اللهَ تعالى موجودا وبصيرا أن حضرة الميرزا -بلا أدنى شك وريب- مشرَّفٌ من الله بمنصب الإمامة لهذا العصر. وإن طاعته مدعاة لمرضاة الله ومعارضته سبب لقهره وغضبه.* لذا أرى مناسبا أن أكتب بعضا من كشوفي ورؤايَ بإيجاز زيادةً في طمأنة العالم.

فليتضح للقراء أني رأيت قبل ١٢ عاما تقريبا في رؤيا صالحة أنه قد نزل عمود من النور وغطاني وغيّر من حالتي وأجرى على لساني كلمة الشهادة. ثم ظللت أرى الله تعالى إلى سنة أو أكثر بقليل، وحين بدأت هذه الحالة تضعف رأيت الله تعالى في المنام في إحدى الليالي وانجذبتُ إليه كليا وظلت لذة المنام ومتعته موجودة في قلبي طول اليوم. ثم رأيت في رؤيا صالحة أخرى -قبل نحو ست سنوات من اليوم- جماعة كثيرة في انتظار المسيح الموعود ؑ مركِّزين أنظارهم إلى السماء كأن المسيح الموعود نازل في الحال. ورأيت أيضا أنهم باذلون جهودا في بناء المنارة لنزول المسيح.. عندها أُرِيت مكتوبا في كتاب موحى به أن المنارة التي سينزل عليها المسيح سوف تُبنى بيد جراغ دين أي بيدي أنا العبد المتواضع. وفي الوقت نفسه كُشف عليَّ أنه لا يوجد لي في الدنيا سَمِيٌّ لبناء هذه المنارة. ثم بعد ثلاث سنوات تقريبا أُريتُ في الرؤيا أن سائر أقوام العالم تُحدث الضوضاء والشغب فيما بينها مثل العصافير. حين كنت أراهم نزل عليّ إلهام من الله: (قل لهم أن يأتوا إلى هنا حتى يرتاحوا) ثم رأيت في رؤيا صالحة أخرى، أن عُقدت جلسة تضم أناسا صالحين حضرتُها أنا أيضا والناس يباركون لي. ورأيت بمناسبة أخرى انعقاد جلسة تضم خداما مخلصين لحضرته ؑ وكلِّفتُ بخدمة أن أدعوَ الناس بصوت عال لبيعته ؑ، وأقدم أمامه القادمين. وقبل سنة من الآن رأيت في رؤيا صالحة أخرى أن نورا ظهر من الغرب يبلغ طوله عدة أميال وارتفاعه إلى السماء فتوجّه النور إليّ مباشرة وكلما اقترب مني أصبح خافتا حتى عندما قرب مني رأيت -بدلا من النور- شخصا ممسكا في كلتا يديه شيئا يشبه النعلين، وكلما حرّكهما خرج منهما ضوء. فجاء هذا الشخص على مقربة مني وقال بحماس متزايد: أحضروا المرضى، فحنيتُ رأسي أمامه على قوله هذا

فمسح رأسي بما في يده، فإذا في رقبتي حلقة حديدية مثل السجناء أفكُّها بيديَّ. وبعد ذلك ببضعة أيام طرأت عليّ حالة الكشف كما سبقت، واستولى على قلبي نوع من السرور كأني مَلِك.

ففي تلك الحالةَ من السرور والتموج وصلتُ في أحد الأيام إلى حضرة الله في الكشف، عندها كُشفت عليّ حقيقة تعليم المسيحية أي الإنجيل وأُخبِرت بأخطاء المسيحيين. وإلى جانب ذلك كُشف لي أيضا أن المسيح الموعود عليه السلام (أيَ مسيح هذه الأمة) على وشك النـزول بجلال، وكُلِّفت بالإعلان بنـزوله وتبشير الأمم للدخول في ملكوته. وبعد ذلك ببضعة أيام أُريت في الرؤيا الصالحة أجراما نورانية نازلة من السماء وسابحة بشكل نصف القمر، وأنا أَمسكها لإمام الزمان مادًّا يديّ. وفي سلسلة من الرؤيا نفسها رأيت فيما بعد أن بيوتا كثيرة تُعَدُّ للأوروبيين في مكان وبجانبها يجلس رجل صالح أي حضرته عليه السلام، وحوله سياج فلا يُرى حضرته من الخارج، ويعاتب بشدة على الذين يعملون داخل السياج ليسرعوا في العمل، ويقول: لو لم تكملوا العمل إلى الغد لأُلغيت الصفقة. وفي هذه الأثناء صادف أن هبت ريحٌ أدت إلى سقوط السياج حوله عليه السلام وأصبح كيانه المنور واللامع مثل الشمس ملحوظا. ورأيت أن وجهه عليه السلام صار جميلا جدا ومنيرا كأنه يشع نورا. ورأيت أيضا أن لباس حضرته الأبيض الناصع والبراق يصل من الرأس إلى القدمين. عندها تقدمت إليه عليه السلام وسلّمت. فعاملني حضرته بلطف وحب حتى أيقنت أنني محظوظ بنظرة الحب من حضرته وسأنال شرف الخدمة، حتى وجدت أن لباسي أيضا صار أبيض ناصعا وبراقا مثل لباسه عليه السلام. وكذلك رأى رجلٌ صالح رؤيا بحقي بعد التركيز حيث رأى بِركةً وفي وسطها بناية مشيَّدة تخرج منها شعلة نور. فيقول الرجل الصالح: لقد جئت إلى باب هذه الغرفة للتحقيق في منشأ هذا الضوء ووجدتك فيها.

باختصار، هناك رؤى وكشوف أخرى كثيرة ذكرها مدعاة للتطويل. ولكن من الجدير بالانتباه جيدا أن الله تعالى أكد لهذا العبد المتواضع بصراحة من خلال الرؤى والكشوف وغيرها أنني أحد الأنصار الروحانيين لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام. كما أُرِي حضرتُه -في فترة ابتدائية لدعوى كونه المسيح- ناصرَين في الرؤيا الصالحة التي يصدّقها الحديث النبوي القائل بأن المسيح سينـزل واضعا يديه على كتفَي مَلَكين. فإن كشوفي ورؤيايَ التي ذكرتها باختصار تثبت بصراحة أن هذا العبد المتواضع أحد المصداقَين المذكورَين في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيا حضرته عليه السلام. وذلك لأنه قد أُريتُ أولا في كتاب موحى به أن المنارة التي سينـزل عليها المسيح عليه السلام سوف تُبنى بيد هذا العبد المتواضع.

ثانيا: أمرني الله تعالى في الكشف بإعلان النـزول الجلالي للمسيح ولتبشير الأمم للدخول في ملكوته.

علاج الطاعون◈

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

آيـــة ســـمـــاويـــة

فـــي تأيـــيد مسيح الزمان

﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

ثالثا: أمرني بإلهام منه لأدعو الأمم للنجاة من الطاعون.
رابعا: أنزل الله تعالى الأجرام السماوية النوارنية على يدي لتأييد إمام الزمان.
خامسا: أُعطيت من قبل حضرته عليه السلام منصب خدمته والتمثيل عنه.
سادسا: كُلِّفَت بخدمة دعوة الأقوام لبيعته عليه السلام.
فهل من مجال للشك بعد كل هذه الأدلة البينة ألا أكون من أنصاره عليه السلام وأحد المصداقَين المذكورينِ في الحديث الشريف والرؤيا الصالحة؟ كلا، ولكن صحيح أني لا أجد في نفسي إلى الآن قدرة مالية أو علمية حتى أعدّ نفسي بناء عليها ناصرا حقيقيا لحضرته عليه السلام لأني صفر اليدين من هاتين الناحيتين، ولكن أؤمن بوعود الله أنه سبحانه وتعالى سيحقق كل ذلك حتما. بل أقول بيقين كامل إنني لن أموت ما لم تتم الخدمة التي كُلِّفت بها لأن وعود الله تعالى لا تبطل ومشيئته لا تُرَدّ. لذا أقول بكل تحد **بأني رسولٌ للنـــزول الجلالي للمسيح الموعود عليه السلام** وهو أن نزول المسيح إلى الآن كان جماليا، وسيبدأ من الآن نزول جلالي. بمعـــنى أن الأمر كان يوضَّح للناس إلى الآن بلطف من خلال بيان جمالي ولكن الله تعالى سينبه الآن بجلاله وحربة غضبه، وهذا ما أُمرتُ بإعلانه، منه.

* *مع هذا العلم لم يتورع عن المعارضة.*

◈ **تنبيه**: ليكن واضحا أنني لم أُلحق إعلان جراغ دين بكتاب حقيقة الوحي إلا ليعلم كل منصف وعادل أن جراغ دين الذي قد نال جزاء أعماله كان يصدّقني سابقا، ثم تحـــالف مع بعض القساوسة بجذب النفس الأمارة وارتد وسماني دجالا وغيره من الأسماء، وألـــف ضدي كتابينِ بعنوان: منارة المسيح، وإعجاز محمدي. والآن لكل عادل أن يـــدرك أنـــه جراغ دين نفسه الذي نشر في تأييدي إعلانا، فأنقذه الله تعالى من الطاعون أثناء الفتـــرة التي كان فيها من مصدقِيَّ. ثم حين لبس لباس الارتداد وشمر عن ساعده للتحقير والتكفير أُخِذ أخذا وبيلا، وهلك بحسب نبوءتي وبناء على مباهلته هو، فالحمد لله على ذلك.

لا يخفى على أهل البنجاب والهند ما أحدثته آفةُ الطاعون من انقلاب في هذا البلد؛ فهي لا تضع قدمها بمدينة أو قرية أو بيت إلا وتحصد أهلها كليًا. القلوب تنخلع لصولاتها المهيبة والأبدان تقشعر لهولها. إنها تحصد العالم مثل صاعقة من السماء، والناس يفرون تاركين بيوتهم ومدنهم. ينفصل الأعزة والأقارب عن بعضهم، ولا يستقر للعالم قرار. الخلق منهمك في صنوف الإجراءات الوقائية، ولكنهم مع الأسف الشديد يجهلون حقيقة هذه الآفة.

إن في قلبي حماسا لمواساة البشر لأن الله تعالى قد كشف علي علاجها الحقيقي والقطعي واليقيني؛ فقلبي وإيماني ومواساتي للبشر تدفعني لأُظهر للناس ذلك العلاج الشامل والحقيقي - لدفع هذه الآفة وهو يشمل أسباب نجاة الدنيا - لكي ينجو من كان في نصيبه أن ينال حظا من هذه السعادة.

فليتضح أن الله تعالى يُظهر عليَّ كشفًا منذ عام تقريبا أن الزمن الراهن هو مقدمة زمن القيامة الروحانية؛ أي زمن الصلح والصلاح الذي يُعدُّ عند المسلمين زمن فتح الإسلام، ويُعَدُّ عند المسيحيين زمن نزول المسيح الجلالي وملكوته. كما هو زمنٌ تُرفع فيه من الأرض سلطة الشيطان وفتنة الدجال. وتُنوَّر الأرض بمعرفة جلال الله كوضح النهار. وتقوم في الدنيا عبادة الله الحقيقية والحقُّ الأبدي والأمن والصلح. ولن يحارب قومٌ قوما ولا ملوكٌ ملوكا. ستُرفع من الدنيا العداوة الدينية وسيدخل أهل الدنيا أجمعين في ملة واحدة ودين واحد، ويُظهرون نموذجا كاملا للصلح والصلاح، وتعيش الأمم في كامل الأمن والوئام معمورة بالنعم الروحانية والمادية، وتُرفع من الدنيا جميع أنواع الحروب والفتن والفساد والبغض والعداوة والكفر والمعصية حتى يشرب الأسد والثور والشاة والذئب من وِرد واحد، والدليل على ذلك موجود في القرآن الكريم والكتب المقدسة.

وأريد أن أبين أيضا أن الزمن المبارك الذي تم التصريح عنه هو الألفية السابعة من عمر العالم، وهو خاص بملكوت الله.. أي بالصلح والصلاح مثل

السبت. ولقد تبيّن لي أيضا أننا في نهاية الألفية السادسة، لذا فإن الانقلاب الحادث للقيامة الروحانية سوف يتم في هذا القرن. وقد دبَّر الله أمر الاستعداد لهذا الانقلاب الروحاني العظيم على نوعينِ: النظام الجمالي والنظام الجلالي؛ النظام الجمالي هو كما أن الله تعالى يبعث بعض عباده إلى الدنيا في كل عصر لهداية الناس وإصلاحهم حسب سنته المستمرة، كذلك بعث في هذا العصر أيضا عبده الخاص الذي اسمه **حضرة الميرزا غلام أحمد القادياني** بعد أن بعثه بتشريفه بمنصب الإمامة لكي يخلق أهلُ الدنيا في نفوسهم -تحت ظله وهديه وطاعته- نورَ ذلك التغيير الروحاني الذي نيله ضروري من أجل الاستعداد للقيامة الروحانية، وليكونوا جديرين بالدخول في ملكوت الله الآمن والمبارك الذي لا دخل فيه لأي نجس وشرير.

والنظام الثاني هو حربة الله الجلالية والقهرية، أي **الطاعون** و**القحط**، حتى يُحذِّر أو يُهلك بهذه الحربة الجلالية أولئك الذين لا ينصلحون بواسطة النظام الجمالي. كما جرت سنة الله منذ القِدم أن المأمورين يُبعَثون دائما لإحداث الانقلاب الروحاني أولا، وحين تتجاوز أممهم في التكفير والتكذيب ينـــزل عليهم العذاب. والأمثلة على ذلك موجودة في القرآن الكريم والكتب المقدسة بكثرة. فهذا ما حدث الآن أيضا أنه حين قام المسيح الموعود عليه السلام بالتبليغ وأقام حجة الله على الدنيا وأثبت دعوى كونه مبعوثا من الله من كل ناحية، ولكن الدنيا لم تتورع عن تكفيره وتكذيبه فأصدر الله تعالى لأهل هذا العصر حسب سنته المستمرة حُكما من السماء أن ينـــزل على معارضيه ومكذبيه أيضا بلاء كما نزل على معارضي الأنبياء عليهم السلام من قبل. فذلك البلاء هو الطاعون الذي يأكل الناس كما تأكل النارُ الحطب.

لقد ورد في الحديث الشريف صراحة أن الطاعون سيتفشى في زمن المسيح الموعود بشدة حتى تمتلئ الدنيا أمواتا. كذلك ورد في الكتاب المقدس –

الإنجيل- أن الناس في زمن المسيح الموعود يموتون بدمامل خبيثة أي الطاعون (سفر رؤيا يوحنا الإصحاح ١٦)

وعلاوة على ذلك ينبئ القرآن الكريم أيضا بكل وضوح عن هلاك الأقوام في الزمن الأخير. كما يقول: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾⬢ وكذلك قال في سورة الدخان: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾* وكذلك قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾◈ وقال في سورة القيامة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلا لا وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾◆ وعلاوة على ذلك هناك نبوءات كثيرة في الكتب المقدسة عن هذا العصر. فانظروا مثلا: إشعياء الإصحاح ٤، الإصحاح ٦٦ العدد ١٥، و المزامير الإصحاح ٥٠ العدد ٣، ودانيال الإصحاح ١٢، وحزقيال الإصحاح ٣٧ العدد ١٥ إلى ٢٨، وحبقوق الإصحاح ٣، صفنيا الإصحاح ٣، وميخا الإصحاح ٤، ومتى الإصحاح ١٣ العدد ٤٠، والإصحاح ٢٤ العدد ١٥ إلى ٣١، رؤيا يوحنا اللاهوتي الإصحاح ١٥ و ١٦. ففي هذه الكتب بيانٌ مفصل عن هذا العصر.

أما إذا كان السؤال: كيف نؤمن بأن هذا العذاب قد نزل علينا بسبب معارضة إمام الوقت؟ فنرد عليه من خلال الآية: (وما نهلك القرى حتى يبعث فيهم رسولا)◈ وقال في مكان آخر: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ

⬢ *الإسراء: ٥٩*

* *الدخان: ١١- ١٢*

◈ *الدخان: ١٧*

◆ *القيامة: ٨- ١٣*

◈ *هذا طبق الأصل ما كتبه جراغ دين وإلا فالآية الصحيحة هي: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولا﴾ (القصص: ٦٠). (المدقق)*

قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾● فمن ناحية هناك رسول أي حضرة إمام الزمان الذي يدعو الناس إلى الحق والصدق، ومن ناحية ثانية يُكذَّب أيضا بكل شدة وقوة، ومن ناحية ثالثة إن العذاب المروِّع أيضا على الأبواب. أفلا يُفهم من هذا أن معارضتنا وعداوتنا التي نقوم بها ضد المبعوث من الله تتمثل لنا عذابًا. أو قل إن شئت إن السبب الحقيقي لهذا العذاب هو التكذيب الذي تسبب في دمار العالم. ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾❁ غير أننا رأينا بأم أعيننا❋ وسمعنا بآذاننا أن المعارضين كانوا يسخرون ويستهزئون بنبوءة مسيح الزمان عليه السلام المتعلقة بالطاعون التي قيل فيها إن الطاعون سيتفشى في البنجاب، وقد نُشرت قبل أربع سنوات من الآن، وكانوا يقولون: أين ذلك الطاعون؟

علاوة على ذلك هناك مئات الأمثلة في القرآن الكريم والكتب المقدسة على أن عاقبة مكذِّبي المبعوثين من الله تعالى كانت الدمار والهلاك دائما، وأن عذابا من نوع مختلف كان يحل بكل أمة. فما الذي يمنعنا - والحال هذه - من الاعتراف أن هذا العذاب أيضا نتيجة لمعارضة ما؟ كلا، بل إنها بدون أدنى شك الحربة نفسها المتمثلة في جلال الله وقهره التي ظلّت موجودة دائما لهلاك معارضي الرسل الصادقين.

إذن، فإذا كان السبب معلوما فلا بد من علاجه، والعلاج هو الإيمانُ بدعوى إمام الزمان والمسيح الموعود عليه السلام بكونه مبعوثا من الله، وحملُ نير طاعته والعمل بتوجيهاته بإخلاص القلب وصدق النية، وإحداث تغيير طيب وحَيٍّ منــــزَّه عن كل نوع من الإثم والعصيان تحت ظله وعملا بتعليماته.

فمن فعل ذلك، سواء أكان شخصا أو عائلة أو قوما أو أهل مدينة فسينجو بفضل الله تعالى من هذه الآفة؛ لأن باب الاستجابة ما زال مفتوحا. فمن تاب

● *يونس: ٤٨*

❁ *هود: ٩*

❋ *لا ندري ما الذي جرى لهذه العيون فيما بعد.* منه.

بصدق القلب قُبلتْ توبته، ولكن سيأتي وقتٌ يتوب الناس فيه ولا تُقبل توبتهم، والأقوام ستصرخ أمام الله ولن يُسمع لهم، والدنيا ستعود إلى الله ولكن ستكون العاقبة يأسًا كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾* عندها يكون هذا البلاء منتشرا في الأرض، ولن تخلو منه مدينة أو قرية إلا ما شاء الله، بل سينتشر الطاعون في البحار والفلوات أيضا. عندها سيبحث الناس عن ملاذ ولن يجدوه، كما يقول تعالى: ﴿يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلا لا وَزَرَ ﴾◈ لأنها نار غضب الله ولن تخمد ما لم تنجز مهمتها وتنتقم من أعداء الله. لذا أنبِّه خلق الله من منطلق مواساة البشر الزاخرة في صدري أن خذوا حِذركم جيدا وتوبوا قبل أن يهلك هذا البلاءُ العالمي الفلواتِ والبحارَ أيضا بتأثيره السام. واتخذوا خطوات نجاتكم قبل أن تحرق نار غضب الله هذه الدنيا كلها. وتلك الخطوات هي:

أولا: آمنوا بالله واحدًا وتوبوا من كل شرك وكفر ومعصية، وتوكلوا عليه وحده مطهِّرين قلوبكم من الأوثان الظاهرية والباطنية كلها.

ثانيا: آمِنوا بأنبياء الله الصادقين كلهم والكتب السماوية كلها عموما وبالنبي العربي محمد ﷺ والقرآن الكريم خاصة، وتوجّهوا بصدق القلب إلى اتباع الإسلام دين الله الحي والكامل.

ثالثا: آمِنوا بدعوى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أنه مبعوث من الله.. بصدق القلب وانضموا إلى جماعته الآمنة والمباركة واحصلوا على النور الكامل للحياة الروحانية الذي ينجي من كل بلاء وعذاب.

رابعا: فليتُب كل شخص أمام الله بصدق القلب وليترك كل معصية ارتكبها وليلتزم بالصلوات الخمس والدعاء والاستغفار وليتذكر الموت دائما. ولينصرف إلى أداء حقوق الله وحقوق العباد قلبا وقالبا، ويرحم الفقراء والضعفاء

---

* *الدخان:* ١٣- ١٤

◈ *القيامة:* ١١-١٢

والمنكوبين قدر الإمكان، وليكرِّس نفسه وماله قدر المستطاع لطاعة الله ونيل رضاه ولمواساة بني البشر.

خامسا: فليطع الحكومة المحسنة ويشكرها بإخلاص القلب، ولا يخطرنّ بباله أبدا ما له علاقة بنقض الأمن والتمرد وغيرهما.

سادسا: فليصم أهل كل مدينة وقرية، وليخرج الناس جماعات إلى الفلوات والميادين وليدعوا الله تعالى في تضرع وابتهال لرفع هذا البلاء مقدِّمين كافة أنبياء الله والصلحاء عموما ورسول الله ﷺ وإمام الزمان المسيح الموعود عليه السلام خاصة شفعاء لهم في حضرته سبحانه وتعالى.

سابعا: وليطلب كل قوم وحزب من إمام الزمان عليه السلام بالإخلاص الكامل الدعاء لردّ هذه الآفة، تائبين توبة نصوحا ومؤمنين بالله ورسوله الكامل ﷺ وبإمام الزمان عليه السلام.

فلو عملت الدنيا على طلبي هذا لأمكنني أن أقول بكل يقين إن هذا العذاب سيُردّ بفضله تعالى عن كل شخص أو بيت أو قوم أو مدينة أو منطقة من البلاد التي أبدى أهلها نموذجا للتغيير الحسن، لأن **السبب الحقيقي للعذاب هو الإثم ومعارضة إمام العصر**، لذا لن يُرفع العذاب من الدنيا ما لم يزُل السبب الحقيقي وما لم تخمد نار غضب الله المضطرمة بسبب المعارضة والإثم. أخشى أن تُهمل الدنيا طلبي هذا بإلقاء نظرة عابرة عليه وتنتظر وقتا حين تفلت من الأيدي فرصة الاستجابة ويُغلَق باب التوبة لأن الشر حين يبلغ منتهاه ويأتي وقت القرار النهائي فلا يُستجاب حتى دعاء الأنبياء عليهم السلام في حق المعارضين.

اعلموا أن نوحا عليه السلام قد دعا لابنه كنعان الذي كان من الكافرين والمنكرين ولكن لم يُستَجَب دعاؤه. (انظروا سورة هود) كذلك آمن فرعون بالله حين أوشك على الغرق ولكن لم يُقبل منه.

نعم، إذا كانت التوبة قبل وقت معين تُقبل، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⊙.. أي تُقبل التوبة حين تظهر آثار العذاب الخفيفةُ، لذا أكرر وأقول بأنه لم تظهر إلى الآن لعذاب الله على الدنيا إلا أماراته وإن نهايته قاسية جدا، فيجب على الناس أن يرجعوا إلى الله قبل ذلك الهلاك الخاص، ويطيعوا الله ورسوله وإمام العصر ويطلبوا ردّه بالتوبة وترك المعصية، وبالدعاء والاستغفار، وأن يخلقوا في أنفسهم تغييرا حسنا وطاهرا حتى يُعصَموا من ذلك العذاب المروِّع لأن الله تعالى قد وعد وعدا صادقا أنه ينجي المؤمنين في مثل هذه المواطن دائما كما يقول: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾◈

والآن ننهي هذا المقال بدعاء أن ينقذنا وجميع المؤمنين من هذا البلاء ويهديهم إلى الصراط المستقيم ويوفقهم للصلح والإصلاح فيما بينهم، آمين، ثم آمين.

أما الآن، فأقول للإخوة الروحانيين في جماعتنا إن عندنا أمرين لتجنب نار غضب الله والعذاب المروّع. أولا: الإيمان، وثانيا التقوى. المراد من الإيمان أن نعرف بيقين كامل أنه لا مجال لنا لتجنُّب عذاب الله إلا الإيمان بهادينا ومولانا إمام الزمان عليه السلام إيمانا كاملا واتباعه بكامل الإخلاص. إذا نجونا فباتباعه عليه السلام بإخلاص، ولو هلكنا فبسبب معارضتنا له. وكأن موتنا وحياتنا مقصورة على طاعته عليه السلام أو عداوته.* والتقوى هي أن نخشى ونفحص حركاتنا وسكناتنا دائما ولا نخرج في وقت من الأوقات عن تعليمات هادينا ومولانا وطاعته الآمنة حتى لا نكون عرضة لعذاب الله المفاجئ لأنه **لا سبيل للأمن من هذا العذاب والبقاء في سلام وملاذ آمن إلا في طاعة الأحمدية. فمن كان فيها**

⊙ *السجدة: ٢٢*

◈ *يونس: ١٠٤*

* لقد تحقق كلامه هذا تماما. *(من المؤلف)*

سلِم حتما لأننا نؤمن إيمانا كاملا بأن العذاب الذي يهلك العالم في الوقت الحالي ويدفع الناس إلى سبيل العدم إنما سببه عائد إلى معارضة إمام الزمان. لذا مما يتنافى مع سنة الله أن يضر هذا العذاب بأتباع حضرته المخلصين بشكل من الأشكال. والحقيقة التي تتبين من مئات الأمثلة الواردة في القرآن الكريم هي أن المخلصين المؤمنين بالأنبياء عليهم السلام في الأزمنة الخالية ظلوا ناجين عند حلول العذاب. وهذا المبدأ لم يكن ساريا في الأزمنة الماضية فقط، بل في الوقت الراهن أيضا كما يقول تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾❁ ولكن الإخلاص هو الشرط، لأن غير المؤمن لا يمكن أن ينجو بسبب علاقة أو قرابة دم، وذلك مثل امرأة لوط وابن *(وحفيد)* نوح عليهما السلام. لذا يجب على كل أخ مؤمن أحمدي أن يكون حذرا حتى من أبسط مخالفة لسيدنا إمام الزمان ويظل مشغولا في الاستغفار والدعاء خائفا ومرتعبا لكي يكون ذلك كفارة للمعارضة التي قد تصدر منا جهلا أو خطأً في أمور دقيقة، ولكي يحفظنا الله من مؤاخذته انتقاما لها. وفيما يتعلق بعملنا فيجب اجتناب مخالفة هادينا إمام الزمان عليه السلام في كل أمر مهما كان صغيرا، لأن هذا العذاب جاء لهلاك المعارضين وتنبيها لنا وعبرة. فعلى كل الإخوة أن يعتبروا بغيرهم - فاعتبروا يا أولي الأبصار- ويحاولوا دائما تجنُّب هذا العذاب لأنه قد كُشف لي أنه **لن يهلك بهذا المرض من الإخوة المخلصين من جماعتنا إلا الذي يعيش عيشة النفاق**. فإذا وقع أحد من جماعتنا في شراك هذا المرض فليعلم* أن حالته الإيمانية والعملية لم تكن جيدة فعوقب عليها، لأن الله تعالى لا يجمع المؤمنين المخلصين مع المعارضين في العذاب؛ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا

❁ *الروم: ٤٨*

* ﴿*وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ*﴾ *(الأنعام: ١٣١)*

يَسْتَوُونَ﴾◈ فعلى كل مؤمن أن يحذر دائما حتى لا يحل به البلاء من عذاب الله فيكون من الفاسقين بسبب مخالفة ما.

علاوة على ذلك أريد أن أضيف وأقول للإخوة ذوي الهمم العالية إن كلّ مَن وَصَله هذا الإعلان يجب أن يسعى لنشره بإخلاص القلب تأييدا لهاديه ومولاه الإمام الصادق عليه السلام وتأديةً لمقتضى مواساة البشر. وإذا أمكن فليطبعوه من تبرعات فروع الجماعة في مدنهم ويرسلوه إلى القرى أيضا، لأن معظم الناس البسطاء -علاوة على بعض المتعصبين والمعاندين- يصبحون عرضة لهذا العذاب الإلهي لجهلهم بحقيقة الأمر أو لغفلتهم. لذا من واجب جماعتنا الآن أن تسعى لإرشاد عباد الله إلى الصراط المستقيم وإنقاذهم من هذا العذاب المهلك حتى يكون وجود هذه **الجماعة المقدسة** مفيدا لخير الدنيا وإصلاحها، فنكون جديرين بالأجر العظيم عند الله، وبالله التوفيق.

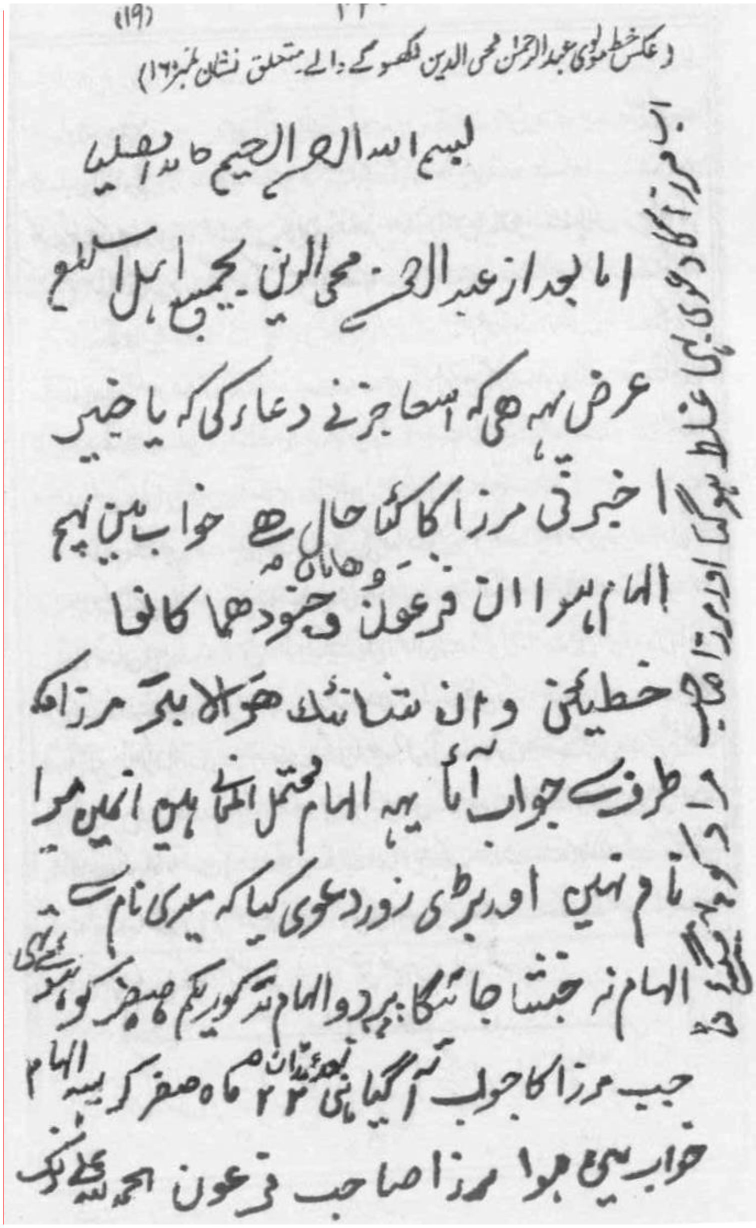
سلامٌ كثير

المعلن

العبد المتواضع جراغ الدين الأحمدي من جامون في ٩ فبراير/شباط ١٩٠٢م

◈ *السجدة: ١٩*

هذه صورة رسالة المولوي عبد الرحمن محيي الدين من لكهوكي المتعلقة بآية رقم ١٦٠



(19)

(عکس خط مولوی عبد الرحمن محی الدین لکھوکے والے متعلق نشان نمبر ۱۶۰)

بسم اللہ الرحمن الرحیم حامداً ومصلیاً

اما بعد از عبد الرحمن محی الدین بجمیع اہل اسلام

عرض یہہ ہے کہ اس عاجز نے دعا کی کہ یا خبیر

اخبرنی مرزا کا کیا حال ہے خواب میں یہہ

الہام ہوا ان فرعون وھامان وجنودھما کانوا

خاطئین وان شانئک ھو الابتر مرزا کی

طرف سے جواب آیا یہہ الہام محتمل المعانی ہیں انمیں میرا

نام نہیں اور بڑی زور دعوی کیا کہ میری نام سے

الہام نہ سمجھا جائیگا پر دو الہام تکبر کیا اور حضرت کو ...

جب مرزا کا جواب آگیا تو ماہ صفر کو یہہ الہام

خواب میں ہوا مرزا صاحب فرعون الحمد للہ علی ذلک

(۲۰)

اور جس وقت مجھکو یہہ الہام ہوا تھا خواب میں

بیدار ہوتے ہے یہہ تعبیر دل میں آئی کہ

فرعون مرزا صاحب اور ہامان نور دین .

مجھی اہل اسلام کے خیر خواہی کیلیئے

اطلاع دینی ضرور تھی ھے ہیں تو ان ہی

حق کمن دی آتی پک پہنچیں ہرلوا!

۲ یہ اہل نفاق بلائیں بر بان لوکاں دیں ہمو للوا

۵۴ العبد عبد الرحمن محی الدین لکھوکے

بقلم بتاریخ ۱۲ ماہ ربیع الاول ۱۳۱۲ھ

تتمة حقيقة الوحي

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

بعد تأليف هذا الكتاب اطلعت على بعض الأمور المهمة التي أرى ذكرها معه من الواجبات لتكميله، فأذكر تلك الأمور فيما يلي:

(١) مع أن مباهلة جراغ دين من جامون -التي ذُكرت من قبل في هذا الكتاب- آيةٌ لو فكر فيها وحدها شخص يلتزم بمقتضيات العقل والعدل والإيمان، ولا يترك خشية الله تفلت من يده.. لأدرك أني من الله وعلى الحق. ولكن لما كان ممكنا أن تتطرق إلى قلب سيئ الظن وسوسة أنه ما دام جراغ دين قد مات بالطاعون فمن الممكن ألا تكون المباهلة من قِبله هو، بل اختُلقت وسُجِّلت عبارة المباهلة بعد موته؛ فأجّلتُ نشر هذا الكتابَ إلى أن ينشر ورثةُ جراغ دين أو أصدقاؤه كتابه الذي وردت فيه عبارة المباهلة، فألقى الله في قلوبهم أن ينشروه ففعلوا في غضون بضعة أسابيع وسموه "إعجاز محمدي". والحمد لله على أنهم لم يقدروا على فصل مضمون المباهلة عن كتاب "إعجاز محمدي" على الرغم من معارضتهم الشديدة. يبدو أن جراغ دين كان قد أظهر في حياته على عامة الناس إرادته عن كتابة مقال يحتوي على المباهلة ليهلك الكذاب، وسماني "**الدجال**" بكل جسارة واستكبار. وكتب عني في كتابه "منارة المسيح" أن الدجال المعهود المقبل هو هذا الشخص، وكتب أيضا أن عيسى أعطاه في المنام عصا ليقتل بها هذا الدجال. ثم أصيب بالطاعون عند تأليف كتابه "إعجاز محمدي" الذي أورد فيه عبارة المباهلة. صحيح أنه لم يستطع نشره في حياته إلا أنه أشاع إرادته للمباهلة؛ إذ كان قد أرى كثيرا من الناس مضمون المباهلة وسلّمه إلى الناسخ، ولذلك لم يتجاسر أصدقاؤه على شطبها من الكتاب مع معارضتهم الشديدة لي. والحق أنه كان من فعل الله تعالى أن يمنع الناسَ من التفكير أن نشر مضمون المباهلة سيؤدي إلى إثبات

كذب جراغ دين، لأن ابنيه -وكانا وحيدين لأبويهما- قد ماتا بالطاعون في اليوم نفسه الذي سلّم فيه مضمون المباهلة إلى الناسخ. ولم تُثبَّت أسطوانة الطباعة على الطابعة بعد، حتى مات جراغ دين نفسه بالطاعون، وبذلك حكم في النـــزاع الدائر بيني وبينه.

باختصار، فإن مضمون المباهلة كان قد صار حدثا معروفا بين الناس، ولهذا السبب اضطر أصدقاؤه لنشره في كتاب "إعجاز محمدي". وحين نُشر المضمون اشترينا عدة نسخ من الكتاب ليعلم الناس أن مضمون المباهلة الذي نشرناه في كتابنا "حقيقة الوحي" إنما هو ما كتبه جراغ دين نفسه.

مع أن هذا القدر من الأدلة كان كافيا لاقتناع عامة الناس، ولكن مع ذلك خطر ببالي أنه لو وجدنا فقرة المباهلة الأصلية التي كتبها جراغ دين بيده وأخذنا صورتها لكان هذا الثبوت نورًا على نور. فسعينا كثيرا لهذا الغرض حتى وجدناه عند ناسخ كتاب "إعجاز محمدي" بعد نشره، بل وجدنا مسودة الكتاب أيضًا كلها. ثم سعيتُ أن تؤخذ صورة المضمون بشكل من الأشكال فبُعثت الرسائل بمساعدة من الأخ المولوي محمد علي إلى مطابع في كالكوتا ومومباي ومَدراس حيث تُصوَّر المسوداتُ. ومع أن السعر الذي طُلب لهذا الغرض كان باهظا؛ إذ طلبوا خمسين روبية لكل صفحة إلا أننا قبلناه. ولهذا السبب فقط تأخر نشر "حقيقة الوحي" كثيرا. وفي نهاية المطاف نجحنا في الحصول على صورة تلك الفقرة فألحقناها بهذه التتمة. وفي حوزتنا الفقرة الأصلية التي كتبها جراغ دين وتحتوي على مضمون المباهلة بل الكتاب كله الذي عليه توقيعه موجود عندنا، فلينظر إليها من يشاء. ومن كان يعرف خطّ جراغ دين فليس ضروريا له أن يرى مقالا عليه توقيعه، وهو موجود عندنا، بل سيطمئن بملاحظة صورته فقط.

(٢) الأمر الثاني الجدير بالذكر في هذه التتمة هو بعض الأنباء التي تحققت بعد تأليف "حقيقة الوحي"، منها نبوءة تمثل آية في الفترة الأخيرة، غير أنني لم

أتذكّر إيرادها حين تسجيل الآيات، فسجلتها في التتمة لأنها آية عظيمة ومعظم المعادين والمعارضين لي شاهدون عليها، فرأيت من المناسب أن أكتبها في هذه التتمة إلى جانب بقية الآيات، وهي كما يلي:

(١) **الآية الأولى** من تلك الآيات أن الله تعالى كشف لي أن زوجة نواب محمد علي زعيم مالير كوتله ستموت قريبا. وقد قال تعالى حين أخبر بوفاتها: صدمة أليمة وحادث مؤلم. فأخبرت به أهل بيتي أولا ثم الآخرين ثم نشرت النبوءة في جريدتَي "البدر" و"الحَكَم". ولقد أنبأني الله تعالى بذلك حين كانت زوجة السيد نواب محمد علي سليمة معافاة وبصحة جيدة من كل الوجوه. ثم أصيبت بمرض السل بعد ستة شهور تقريبا وتمت معالجتها، ولكن المرحومة ارتحلت في نهاية المطاف من هذه الدار الفانية بالمرض نفسه في أواخر شهر رمضان عام ١٣٢٤ من الهجرة. وقد أُخبِر السيد نواب صاحب أيضا بهذه النبوءة قبل الأوان. وكذلك حبي الفاضل الحكيم المولوي نور الدين والمولوي سيد محمد أحسن وكثيرا من كبار الجماعة أيضا مطلعون عليها.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾. والظاهر أنه ما من علامةٍ أوضح للآية البينة من أن تُنشَر بكل تحدٍّ وبصراحة تامة ثم تتحقق بجلاء كامل.

(٢) **والآية الثانية** من تلك الآيات هي أنني أُخبِرت وحيا بتاريخ ٣٠ تموز/يوليو ١٩٠٦ وما بعده بأكثر من مرة أن أحد أفراد الجماعة سيرتحل من الدنيا فجأة بانشقاق بطنه، وسيموت في شهر شعبان. فبحسب هذه النبوءة قد مات بشق البطن فجأة في شعبان ١٣٢٤ هـ السيد ميان صاحب نور مهاجر الذي كان من جماعة المولوي صاحبزاده عبد اللطيف. وعُلم أنه كانت في بطنه كتلةٌ منذ فترة ولكنه لم يشعر بشيء وكان شابا قويا وبصحة جيدة. ثم شعر بالألم في البطن فجأة وكان كلامه الأخير أن قال ثلاث مرات: "قد انشق

بطني"، ومات. وكما جاء في النبوءة أن نفسه زهقت فجأة في شهر شعبان. وقد نُشرت هذه النبوءة في جريدتَي "البدر" و"الحَكَم" قبل الأوان.

(٣) **ومن تلك الآيات** وفاة سعد الله اللدهيانوي التي حدثت بحسب النبوءة تماما. وبيان ذلك أنه حين تجاوز في سوء الكلام وبذاءة اللسان كل الحدود، وشتمني في منثوره ومنظومه، وأظن أنه كان على رأس المعاندين في البنجاب كلها من حيث سوء الكلام وبذاءة اللسان.. عندها دعوت في حضرة الله لموته وأن يهلك في حياتي خائبا وخاسرا* ويموت بموت الخزي. لم يكن السبب وراء هذا الدعاء شتائمه فقط، بل السبب الأكبر هو أنه كان يريد موتي وكان يدعو عليّ في منظومه ومنثوره، وكان لجهله وسفاهته يودّ هلاكي من الأعماق، وكان يردد "لعنة الله على الكاذبين" في حقي. وكان يتمنى أن أُدمَّر في حياته وأُهلَك وأن تواجه جماعتي الانحطاط، حتى أُعَدَّ كاذبا وأصبح عرضة للعنة الخلق. صحيح أن كل الأعداء يتمنون أن يروا موتي في حياتهم، أما هذا فقد سبق الجميع وكان يساهم بكل ما في وسعه في كل سوء يخططه الأعداء الأشقياء. ولا أظن أن أحدا كال شتائم بذيئة لنبي أو مرسل منذ أن خُلقت الدنيا كما شتمني هو. وكل من قرأ منظومه ومنثوره أو رأى إعلاناته في عداوتي يعلم كم كان حريصا على هلاكي وإبادتي، ولرؤية ذلتي وخيبتي، وإلى أي مدى خبث قلبُه بمعاداتي. فبناء على هذه الأمور كلها دعوت الله عليه أن يواجه موت الخزي والهوان في حياتي. فكذلك فعل الله تعالى حيث مات بآلاف الحسرات خلال سويعات في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني ١٩٠٧م مصابا بالطاعون الرئوي.

* كما سأذكر لاحقا أن هذا الشخص أعني سعد الله كان قد تنبأ بموتي ونشر أني سأموت موت الخزي في حياته. ونشرت أنا أيضا عنه أنه سيموت في حياتي. ثم أظهر الله صدقي بحيث مات هو في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني ١٩٠٧م بالخزي والحسرة. منه.

فقد أشار المولوي ثناء الله، مدير جريدة "أهل الحديث" في الصفحة ٤ من جريدته إلى موت سعد الله، المليء بالحسرات قائلا إن ابنه كان قد خطب بنت الحاج عبد الرحيم وكان الزواج على الأبواب حين مات سعد الله، ولكن لم يكن من نصيبه أن يشهد زواج ابنه الوحيد. علما أنه كان قد جمع جهاز الزواج كله وكان على وشك إتمام هذا الفعل المنحوس حين أخذه مَلك الموت. إن هذا القول للمولوي ثناء الله جدير بالاعتبار لأن بعض أفراد جماعتنا كانوا قد حذّروه مرارا قائلين إن المسيح الموعود قد تلقى عنك منذ ١٣ عاما تقريبا إلهاما نصه: "إن شانئك هو الأبتر"، أي سيُقطَع نسل عدوك البذيء اللسان سعد الله، فلماذا لا تُزوّج ابنك حتى يستمر النسل؟ فالأقرب للقياس أن يكون قد خطب لابنه بعد تعرضه للّوم المتكرر. فكان أمر الزواج في طور الاستعداد حين استعد سعد الله للمغادرة إلى العالم الآخر. فإن موت سعد الله فور الاستعداد لتزويج ابنه أيضا نوع من الخيبة والخسران. فأي شك في أنه مات خائبا وخاسرا حسب نبوءتي. ولا شك أنه مات موت الخزي إذ لم يستطع بسعيه ردّ مدلول النبوءة أن نسله سيُقطع في المستقبل، كما لم يستطع بقوته ردّ النبوءة القائلة أنه سيموت في حياتي، وسيموت بعد أن يشهد أنواع تقدمي وازدهاري.

أما ردّ المولوي ثناء الله في جريدته (العدد ٨ فبراير/شباط ١٩٠٧م) على النبوءة - حيث قال إن سعد الله ترك وراءه ابنا آخر فلا يمكن اعتباره أبتر - فيُفهَم من بيانه أنه إما أنه مخدوع بنفسه أو يريد خداع الناس قصدا لأن كل عاقل يستطيع أن يدرك أن ما كشف الله تعالى عليَّ في وحيه لا يتحدث عن حالة سعد الله الحالية. كذلك يعرف الجميع أنه كان لسعد الله ابنا بالغا من العمر ١٤ أو ١٥ عاما حين أُنبئ عنه. وقد سماه الله تعالى في وحيه "أبتر" مع وجود ابنه، فخاطبني وقال ما نصه: "إن شانئك هو الأبتر"، أي أن عدوك سيكون مقطوع النسل وليس أنت. ولما قال سعد الله عني في كتاباته بالتكرار

إن المفتري سيهلك قريبا ولن يبقى له شيء، فقال تعالى مقابل كلامه المليء جرأة وجسارة إنه هو الذي سيهلك في نهاية المطاف ولن يبقى له أثر. فيجب أن نستمد من النبوءة معنى نظرا إلى سياقها وسباقها. فقد جاء في النبوءة وعدٌ عن قطع النسل باعتبار الابن الموجود كالمعدوم. وفيها إشارة إلى أن وجود هذا الابن أو عدمه سيّان. فإنّ ذِكْرهم ما ورد في القواميس بصدد مفهوم "الأبتر" ليس إلا سخفا وحمقا. لم يحدث في هذه القضية أن وُلِدَ له الابن بعد النبوءة بل هذا الابن كان عندها بالغا من العمر ١٤ أو ١٥ عاما ويكون إلى الآن قد بلغ ٢٩ أو ٣٠ عاما. فلما كان الابن في زمن النبوءة موجودا فكل عاقل يستطيع أن يدرك بوضوح أن المراد من النبوءة هو أن هذا الابن في حكم المعدوم وسيُقطع النسل بعده. وهذا ما أُفهِمت من الله تعالى. لا أحد يدرك معنى الإلهام بصورة أوضح من الملهَم نفسه، ولا يحق لأحد أن يستنتج خلاف فهمه واستنتاجه. فما دام الله تعالى قد كشف عليَّ معنى النبوءة أن الابن الموجود كالمعدوم ولن يجري نسل سعد الله بعده بل سينقطع عليه، فما أسوأه من تعنت وعناد أن يُقال بعد ذلك بأن سعد الله مات تاركا وراءه ابنًا!

يا قليل العقل، إن هذا الابن كان موجودا حين النبوءة، وسترى بالنظر في كلام العرب بالاستقصاء أن كلمة "الأبتر" لا تتضمن شرطا أن يموت أولاد أحد في حياته حتما، بل الشرط هو قطع النسل. فقد ورد في لغة العرب في معنى "بتر": "البتر استئصال الشيء قطعا". فتبين من ذلك بكل وضوح أن النبوءة كانت عن قطع النسل في المستقبل أي أن الابن الموجود حاليا لن يولَد له نسل كما سنبين ذلك لاحقا.

فيمكن أن يدرك كل مَن كان في فطرته ذرة من العقل والحياء أن النبأ الإلهي عن أحد أنه سيكون مقطوع النسل لا يقتضي بالضرورة أن يموت كل أولاده في حياته، لأنه إذا كان ذلك ضروريا فماذا يمكن أن تُسمَّى حالة قطع النسل حين يموت أحد تاركا وراءه ابنا أو ابنين ثم يموت ابناه أيضا بعده ولا

يبقى له نسل قط؟ هل توجد في كلام العرب كلمة تُطلق على هذه الحالة إلا "الأبتر"؟ وهل يجوز القول إن هذا الشخص ليس مقطوع النسل، وإن استئصال الشيء لا ينطبق عليه قطعا؟ الظاهر أن هذه الفكرة ليست إلا حمقا وغباوة، إذ لا توجد في كلام العرب كلمة تُطلق على هذا النوع من قطع النسل إلا "الأبتر". إن العرب في كل الأحوال يطلقون "الأبتر" على الذي يجعله أولاده مستحقا لهذا الاسم سواء بموقم في حياته أو بعد مماته. فكل مَن قُطع نسله وعُدَّ منقطع النسل يُطلق عليه "الأبتر" في كل الأحوال وفي جميع البلاد. و لم يذكر أحد من أئمة لغة العرب أن من شروط كون أحد أبتر أن يكون له أولاد ثم يموتون في حياته. وهل يُطلق على مَن لم يمت أولاده في حياته بل جعلوه أبتر بموهم بعده.. هل يطلق عليه اسم آخر في لغة العرب؟ بل الحق، كما بيّنّا أن هذه الكلمة واسعة المعاني جدا لأن البَتْر في العربية تعني الاستئصال.

وليكن واضحا أن لكلمة "أبتر" معانيَ واسعة جدا في اللغة العربية. فقد ورد في قاموس "لسان العرب": "البَتْرُ: اسْتِئْصالُ الشيء قطعًا. البَتْرُ: قَطْعُ الذَّنَبِ ونحوه. الأَبْتَرُ المقطوعُ الذَّنَب. والأَبْتَرُ من الحيات الذي يقال له الشيطان، لا تبصره حامل إلا أسقطت. وفي الحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر. والأبتر الذي لا عقب له."

كذلك ورد في لسان العرب: "والعَقِبُ والعَقْبُ ولَدُ الرجلِ ووَلَدُ ولَدِهِ الباقونَ بعده."

بناء على هذا المعنى يُطلق "الأبتر" على من لا ولد له ولا لولده. أما إذا نسَل أحد أبنائه فلا يُطلق عليه أبتر. فمن مات و لم يخلِّف ولدا ينسل بعده فهو أيضا أبتر.

"وبه فُسّر قوله تعالى إن شانئك هو الأبتر. نزلت في العاصي بن وائل وكان دخل على النبي ﷺ وهو جالس فقال: هذا الأبتر، أي هذا الذي لا عقب له. فقال الله جلّ ثناؤه إن شانئك يا محمد هو الأبتر، أي المنقطع العقب."

أي المقدر عند الله أن الأولاد الذين يعتز بهم سيفنون كلهم في نهاية المطاف سواء في حياته أو بعد مماته، وينقطع نسله. ومعلوم أن العاص بن وائل كان له أولاد، فلو كان أبتر أي بغير أولاد لكان من غير المعقول أن يذكر النبيَّ ﷺ بكلمة أبتر مع كونه بنفسه أبتر. فكانت هذه نبوءة من الله تعالى أن نسله سيُقطع في نهاية المطاف سواء في حياته أو بعده، وكذلك كان. ولكن يبدو أنه مات تاركا أولاده وراءه ولكن قضي على أولاده أيضا بعده، لأنه لو مات أولاده أمام عينيه لذُكروا حتما.

"وجائز أن يكون هو المنقطع عنه كل خير. وفي حديث ابن عباس قال: لما قدم ابن أشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم. قال: نعم. قالوا ألا ترى هذا الصُّنَيبر الأُبيتر عن قومه؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية. قال أنتم خير منه. فأنزلت ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾"

أي ليس له ولد ولا أخ ولا أصدقاء، بل هو وحيد ومقطوع عن القوم. والقوم أخرجوه من بينهم بسبب الاختلاف الديني وأفتوا ألا يتعامل معه أحد ولا يواسيه. ومع أنه ليس له إكرام ولا يعرفه أحد فهو مع ذلك يزعم أنه خير منا. أما نحن فقوم محترمون. ونحن أهل الحجيج وأسيادهم وأهل السدانة وأهل السقاية. أما هذا فلا يُعتَدُّ به. حين سمع ابن الأشرف كل هذه الأمور قال هذا الشقي: أنتم خير مِن هذا الذي يدّعي النبوة. عندها قال الله تعالى فيهم وفي كل من نعتَه بأبتر من قريش: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ أي أن ابن الأشرف وغيره من كفار قريش الذين سمّوا النبي ﷺ أبتر، هم الذين تنطبق عليهم هذه الصفة، أي أن نسلهم ينقطع، وسيموتون محرومين من كل خير وبركة.

لم يستطع أحد أن يثبت إلى اليوم أن الذين أطلقوا من قريشٍ على النبي ﷺ كلمة "أبتر" كان جميع أبنائهم قد ماتوا في حياتهم أو لم يكن لهم أولاد أصلا، لأنه لو لم يكن لهم أولاد لما سمَّوا النبي ﷺ أبتر قط. لا يمكن لعاقل أن يقبل أنه

من الممكن أن يسمي أحدٌ أحدًا أبتر مع كونه هو أبتر بنفسه؛ فلا بد من التسليم أنه كان لهم أولاد. وأما القول بأن أولادهم ماتوا في حياقم حسب النبوءة فهذا أيضا ليس مما يمكن التسليم به إذ لا يقبله العقل قط؛ لأنه لم يستخدم كلمة "أبتر" شخص أو شخصان فقط، بل استخدمها مئات الأشرار والخبثاء البالغ عدد أولادهم إلى الآلاف، فلو مات أولادهم في حياقم لقام مأتم كبير في البلاد لأن موت آلاف الأولاد على سبيل المعجزة، ثم موت آبائهم دون أولاد لم تكن بمعجزة عادية لتخفى على الناس، بل كان ضروريا أن تُذكر في كتب الأحاديث والتاريخ. فيثبت من ذلك يقينا أن معظمهم ماتوا تاركين الأولاد وراءهم ثم قُطع نسلهم رويدا رويدا حسب النبوءة. إذن، فإن نبوءة القرآن الكريم عن كفار قريش: "إن شانئك هو الأبتر"، مَثَلُها كمثل النبوءة التي أنبأتُ بها عن سعد الله اللدهيانوي بإلهام من الله. فهذه النبوءة أيضا سوف تتحقق على شاكلة تلك النبوءة تماما، فليسمع من كانت له أذنان.

"والأبتر المُعْدِم. والأبتر الخاسر، والأبتر هو الذي لا عُرْوَةَ له من المَزادِ والدِّلاء."

ويتبين من كل هذا البحث والتحقيق أن كلمة "أبتر" ليست خاصة بمن لا ابن له، بل تُطلَق أيضا على كل تعيس الحظ والمحروم الخائب الخاسر، وقد خاب سعد الله في كل أعماله وخانه الحظ في كل أمنياته مقابلي، كما سنذكر لاحقا. وعلاوة على ذلك قد ثبت أيضا من التحقيق الذي ذكرناه، أنه ليس ضروريا للأبتر أن يموت وليس له أولاد قط، بل لو انقطعت سلسلة أولاده فيما بعد لسُمِّي أبتر أيضا. وكما سبق أن ذكرنا أن مئات من ذوي الطبائع الخبيثة من قريش كانوا يسمّون النبي ﷺ أبتر وكان لهم أولاد. ولم يُثبَت في تاريخ الإسلام أن أولادهم وأحفادهم هلكوا في حياقم، بل قُطع نسلهم فيما بعد رويدا رويدا. فالنبوءة التي كُشفت عليَّ من الله تعالى كانت تعني أن نسل سعد الله سيُقطع في نهاية المطاف، وقد ظهرت أمارات ذلك؛ إذ قد مضى على النبوءة نحو ١٢ عاما ولم يُولد في بيت سعد الله بعد النبوءة ابن، كما لم يُرزق

ابنه أيضا بابن. ألا تُشمُّ رائحة تأثير النبوءة من أن سعد الله بقي حيا بعد النبوءة إلى ١٢ عاما مع زوجته، بينما انقطعت سلسلة الأولاد نهائيا كما يقام سدٌّ منيع أمام السيل. أمّا ابنه البالغ عندها ١٥ عاما وكان موجودا من قبل، قد بلغ الآن ثلاثين عاما و لم يُزَوَّج. كان سعد الله أيضا شابا قويا وأهلا أن يولد له أكثر من ابن ولكن لم يولَد في بيته بعد النبوءة حتى موته ابنٌ عاش. كما لم يولَد في بيت ابنه أيضا ولدٌ، بل لا يزال محروما من الأولاد. وسمعنا أنه قد بلغ من العمر ٣٠ سنة أو ما يربو على ذلك. فقد أكَّدت النبوءة على صدقها إذ قد وضع الله حدا للولادة في بيت سعد الله. وكل من يملك شيئا من الحياء يستطيع أن يُدرك أن انقطاع النسل إلى ١٢ عاما بعد النبوءة وموت سعد الله في الحالة نفسها التي تنبأ بها عني ليس مما يمكن غض الطرف عنه بعد أن قال سعد الله الشقي أني سأهلك مع سائر أولادي ولن يبقى لي شيء وأن جماعتي أيضا سَتَتَشَتَّتْ. فألهمني الله بشأنه: "إن شانئك هو الأبتر". فالجدير بالتدبر الآن ماذا كانت نتيجة النبوءة؟ لقد كانت النتيجة البديهية أن سعد الله الشقي كان محل غضب الله تعالى وقهره بكل ما في الكلمة من معانٍ ذكرناها من حيث اللغة. وخاب في آماله أيضا، كما هو أحد معاني كلمة "أبترٍ" وقد أوردناه قبل قليل.

وقد انطبق عليه معنى آخر أيضا، وهو أنه اختار في نهاية الأمر حياة الخزي والهوان بتوظُّفه خادما للقساوسة العاكفين على إهانة الإسلام ليل نهار، وحُرم من الخير والبركة التي تكون في نصيب المسلم الغيور، وذلك لأنه كان دائم الاستعداد لمعارضة الحق لخبثه وطمعه في المصالح الدنيوية. فكان من سوء حظه أنه لم يحمل نير طاعتي لكن حمل نير طاعة القساوسة، فكان أبتر من منطلق هذا المعنى أيضا. وكما قد بيّنت أنه كان أبتر بمعنى آخر أيضا وهو أنه حين ألهمني الله بحقه: "إن شانئك هو الأبتر" فقد ختم الله على رحم امرأته منذ تلك اللحظة. وكان قد أُخبِر بالإلهام بكلمات واضحة أنه لن يولَد في بيتك ولد إلى يوم موتك ولن تجري سلسلة نسلك. ولا شك أنه قد سعى كثيرا لإبطال

الإلهام، ولكن كل مساعيه ذهبت أدراج الرياح؛ فمات خائبا خاسرا وتحققت فيه سائر معاني كلمة "أبتر". ومن ناحية ثانية كان يدعو عليَّ مرارًا ويقول بأن هذا الشخص مفتر فسيهلك ويهلك أولاده أيضا وتتشتت جماعته. فكانت نتيجة ذلك أن رُزِقتُ بعد إلهامِ "إن شانئك هو الأبتر" ثلاثة أبناء، وزاد عدد الجماعة على ثلاث مئة ألف، وجاءتني النقود بمئات الآلاف، وأسلم بدعوتي كثير من النصارى والهندوس. أليست هذه آية؟ ألم تتحقق النبوءة؟ أما القول بأن ابن سعد الله قد خطب بنتَ عبد الرحيم وسيتزوج ويكون له أولاد أيضا، فليس إلا كبناء قصور من رمال وكلام فارغ* يستدعي الضحك، وجوابه أن وعود الله لا تزول. فيجب أن يقدَّم هذا الأمر حين يتزوج ويكون له أولاد أيضا. فمن مقتضى التقوى أن يفكِّروا أنه كما تحققت النبوءة القرآنية: "إن شانئك هو الأبتر"، كذلك تحققت النبوءة التي كشفها الله بواسطتي أنا. فكما قلت من قبل إنه قد أُغلق على سعد الله باب الأولاد من اليوم الذي أخبرني الله عنه قائلا: "إن شانئك هو الأبتر" وقد مضى على ذلك ١٢ عاما. وقد ردّ الله على وجهه أدعيته عليّ ورزقني ثلاثة أبناء بعد ذلك الإلهام، وأذاع صيتي بين ملايين الناس بالعزة والإكرام. ورزقني من الفتوحات المالية نقدا وعينًا وأنواع الهدايا ما لو جُمعت لامتلأت بها غرفٌ كثيرة.

كان سعد الله يتمنى أن أبقى وحيدا ولا يكون معي أحد، فجعله الله خائبا في مُنيته وجعل مئات الآلاف من الناس معي. كان يودّ ألا يساعدني الناس،

---

* الحاشية: إن مثل هذا الأمل كمثل نتيجة المباهلة التي تمناها عبد الحق الغزنوي ثم الأمرتساري لنفسه بعد المباهلة حين قال: إن أخي قد مات وتزوجتُ أرملته وقد حملتْ وسوف تنجب ذكرا ويُعتبر ذلك نتيجةً للمباهلة. ولكن كانت النتيجة أنها لم تنجب قط. فلا يزال يعيش عيش الخزي والخيبة حتى بعد مضي ١٤ عاما. وعلى النقيض من ذلك قد وُلد في بيتي بعد المباهلة أكثر من ابن، وقد بايعني مئات الألوف من الناس، وجاءتني النقود بمئات الآلاف. وذاع اسمي في أنحاء العالم بالإكرام، ومات معظم أعدائي بعد المباهلة، وظهرت على يدي آلاف الآيات السماوية. منه.

ولكن الله تعالى أراه في حياته أن عالَما قد توجه لإعانتي، ونصرني الله تعالى من الناحية المالية بشكل لم ينصر بمثله أحدا في مئات السنين الماضية. كان سعد الله يريد ألا أنال إكراما ولكن الله تعالى أخضع لي رقاب مئات الآلاف من الناس من كل فئة. كان يريد أن أموت في حياته ويموت أولادي أيضا ولكن الله أهلكه هو في حياتي وقد رزقني بعد الإلهام ثلاثة أبناء. فكان موته بخيبة وذلة لا مزيد عليهما. وهذا ما كنت قد أنبأت به وقد تحقق بفضل الله تعالى.

إنّ النبوءة التي كتبت فيها أنه سيموت أمامي بالخزي والخيبة قد وردت في أبيات بالعربية في كتابي: أنجام آتهم (*عاقبة آتهم*) وهي كما يلي:

ومنَ اللئــــام أرى رُجَيلًا فاسقًا ... غُولا لعينًا نُطفـــة السُّفهـــاءِ*
شَكِسٌ خَبيثٌ مُفْسِـــدٌ ومزوّرٌ ... نَحْسٌ يُسمَّى السَّعْد في الجهلاءِ
يا لاعِنـــي إنّ المهَيمن يَنْظـــرُ ... خَفْ قهرَ ربّ قادر مولائـــي
إني أراك تميس بالـــخُيَـــــلاءِ ... أنَسـيـتَ يوم الطعنة النَّجْــلاءِ
لا تتّـــبِعْ أَهْـــواءَ نفسك شقوةً ... يلقيك حُبُّ النفس في الخَوقاءِ
فرسٌ خَبيثٌ خَفْ ذُرَى صهواته ... خَفْ أن تزلّك عدوُ ذي عدواءِ
إنّ السُّـــمُوم لَشَرُّ ما في العَالَمِ ... شَرُّ السُّموم عَداوةُ الصلحـــاءِ
آذَيـــتَنِى خبثًا فلَسْتُ بصـــادقٍ ... إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بِغَاءِ
الله يُخزي حزبَـــكم ويُعـــزّني ... حتى يجيء الناس تحت لوائـــي
يا ربَّنا افْتَـــحْ بيننَـــا بكرامـــةٍ ... يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائـــي
يا مَن أرى أبوابـــه مفتوحـــةً ... لِلسَّائليـــن فلا تـــرُدّ دعائي❖

* لقد قلت من قبل إنني نظمت هذه الأبيات القليلة بحسن النية حين تجاوزت بذاءة لسان الشقي سعد الله كل الحدود. منه.

❖ إن موت سعد الله ليس آية واحدة بل يتضمن ثلاث آيات: (١) تحقق نبوءتي عن موته. (٢) عدم تحقق نبوءته عن موتي كمباهلة بأني سأموت في حياته. (٣) استجابة دعائي عن موته، منه.

لقد كتبت تحت كل الأبيات ترجمتها *(الأردية)* ويتبين من قراءهما أني باهلت سعد الله في هذه الأبيات، كما طلب هو موتي في حياته بصورة المباهلة في كتابه: "شهاب ثاقب". ثم دعوت الله ربي إزاءه أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق، فقد قلت في البيت الثامن:

آذَيـــتَني خبثًا فلَسْتُ بصادقٍ   إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ

وأشرت في البيت الرابع بصراحة تامة إلى أن سعد الله سيموت بالطاعون الرئوي لأن لفظ "الطعنة" يشير إلى الطاعون. و"النجلاء" معناها بالعربية الجرح الواسع. وفي حالة الإصابة بالطاعون الرئوي أيضا تُجرح الرئة وتتمزق ويحدث فيها جرح واسع. واللافت في الأمر أنه لم يكن للطاعون أي أثر في البلاد قط في الوقت الذي أُنبِئ فيه عن هذه النبوءة. فهذا نموذج علمٍ عميق لله القادر العليم أنه أخبر بموت سعد الله بالطاعون في الوقت الذي كانت البلاد خالية منه تماما.

وكما أنبأ الله تعالى في الأبيات المذكورة أعلاه أن سعد الله سيموت موت الخزي والإهانة في حياتي فقد تحقق النبأ بكل جلاء وكمال إذ قضى عليه الطاعون الرئوي في بضع ساعات فارتحل من الدنيا في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني عام ١٩٠٧م.

هنا ينشأ سؤال وهو: لماذا أنبأتُ بمثل هذا النبأ و لم أصبر على شتائمه؟

والجواب على ذلك أن سعد الله نشر نبوءته بموتي وارتداد جميع أفراد جماعتي وتشتتها في كتابه "شهاب ثاقب" قبل نبوءتي بأربع سنوات، وكتب فيه بوضوح تام أن هذا الشخص كذّاب ومفترٍ وسيموت بالخزي وتنفضّ جماعته. وقد أنبأ بهلاكي بكلمات بذيئة جدا. فرَدَّتْ غيرةُ الله التي يكنُّها للصادقين نبوءتَه عليه. وفي كتابه "شهاب ثاقب على مسيح كاذب"● تنبأ عني سعد الله

● الطاعون أيضا نار هلك بها سعد الله، منه.

الشقي في الأبيات الفارسية التالية التي خاطبني فيها وكتبها في كتابه المذكور، *وترجمتها*:

"لقد قُدِّر لك من الله تعالى أن يبطش بك ويقطع وتينك، وبعد موتك ستُدمَّر جماعتك الكاذبة. وإن كنتم تقولون إن الابتلاءات أيضا تحل أحيانا.. لكنك سترى يوم الحشر وسترى اليوم الذي ترحل فيه من هذه الدنيا خائبا خاسرا". *(انتهت الترجمة)*

ثم سجل آية ﴿لو تقَوَّل علينا﴾ وقال: أنك ستواجه الخزي في كل مكان. ولن تكون في نصيبك عزّة في هذه الدنيا ولا في الآخرة.

يتبين من كلماته هذه ما الذي كان يتمناه لي، ولكنه مات بأمنيته هذه مع ألوف الحسرات الأخرى في قلبه. إنها لوقفة تأملية لكل عاقل ليفكر أن النبوءات من الجانبين كانت مباهلة؛ أي هو أنبأ عن موتي بحيث كان يزعم أني سأموت ميتة الخيبة والخسران في حياته، وكان يدعو كثيرا لموتي وكان واثقا من أن هذا ما سيحدث. ومن ناحية ثانية قد أنبأني الله تعالى بعد نبوءته بأربع سنوات أنه هو الذي سيموت ميتة الخزي والهوان في حياتي وسيهلك بنوع من الطاعون. وكنت بدوري أدعو لموته تحقيقا لنبوءتي. وفي نهاية المطاف أثبت الله صدقي إذ هلك سعد الله في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني حسب نبوءتي. وأنّى لأحد أن يقدِّر مدى الحسرات والمذلة التي مات بها؟ ولم تكن الحسرة والمذلة عادية وبسيطة؛ إذ إن الذي كان يتمنى له الموت ونشر نبوءته عنه لم يبقَ حيا يُرزق فقط، بل جُعِل مئات الألوف من الناس تابعين له. والجماعة التي أنبأ بإبادتها رأى تقدمها غير العادي وازدهارها المعجز بأم عينيه. وليس ذلك فحسب بل كان يدعو أيضا أن يرى كثرة أولاده خلافا لإلهامِ "إن شانئك هو الأبتر"، فرُزق بمواليد ولكنهم ماتوا جميعا، وقد تعرض لهذا الألم الذي اعتصر قلبه مرات كثيرة. لم يولَد في بيته ابن بعد إلهام "إن شانئك هو الأبتر" وإنما بقي الابن الذي كان قد وُلد قبل النبوءة وكبُر في العمر ولا ذِكرَ لزواجه إلى الآن، دعك عن الأولاد.

تكفي لبيان حسراته أبياته التالية -بالفارسية- والمحتوية على مناجاته بعنوان: "قاضي الحاجات"، *وفيما يلي ترجمتها*:

لقد رزقتني فلذات كبدي يا غنيّ، ولكنك أخذت بعضهم
أفْرِح قلبي ببديلٍ حَسَن وأرِحني بفضلك من الهمّ والحزن
يا ذا المِنن، كل واحد من الزوجات والأولاد كان قرّة عين لي
إن قلبي جريح بفراق فلذات كبدي الذين راحوا من قبلُ

(انتهت ترجمة الأبيات)

لكلٍّ أن يدرك بقراءة هذه الأبيات المؤلمة مدى الحسرات التي كانت تختلج في قلبه بسبب عدم وجود الأولاد أو موتهم، ولم يكن ليتخلص منها. وكما يثبت من كتابه المذكور أنه ظلّ يدعو إلى ١٦ عاما من أجل الأولاد ولموتي وإبادتي، حتى مات هو في لدهيانه في نهاية المطاف خلال بضع ساعات بالطاعون الرئوي في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني عام ١٩٠٧م محروما من نتيجة كل أدعيته. ما كان يَتوقع موتَه في حياتي، بل كان يتمنى أن أموت في حياته، ونشر أيضا نبوءة بهذا الصدد. ما كان يريد أن أُرزَق بالأولاد أو تزدهر جماعتي، بل كان يرغب هو في كثرة أولاده، ولم يرد أن يساعد أحدٌ جماعتي، ولكنه مات بالخزي محروما من كل هذه الأماني ولم تتحقق له رغبة.* لقد أخبرته مرارا أن الله يريد من إلهام "إن شانئك هو الأبتر" أن يقطع سلسلة أولاده في المستقبل، وأن ابنه أيضا سيموت أبتر. فرأى أنه مع بقائه حيا إلى ١٢ عاما بعد النبوءة ودعائه المستمر لم يُرزق بأولاد إلا الابن الذي كان عند النبوءة

* يجب التأمل كيف أنه بموته بالخيبة والحسرة والهوان استبان معنى هذه النبوءة أن الله تعالى سيهلكه بالخزي والهوان كما أنبأت قبل هذا الحادث بـ ١٢ عاما في كتابي أنجام آتهم *(عاقبة آتهم)* ما نصه:

آذَيتَني خبثًا فلَسْتُ بصادق   إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ

فأي خزي أكبر من أنه كان يطلب موتي ولكنه مات بنفسه في حياتي. كان يريد خيبتي ولكنه مات بعد أن شهد تقدمي وازدهاري، منه.

بالغا من العمر ١٥ عاما تقريبا، بل ارتحل مع حسرة أخرى أنه لم يتمكن من تزويج ابنه. فبحسب النبوءة كانت في نصيبه مجموعة من صنوف الذلة. وفي إعلان مقرون بجائزة ٣٠٠٠ روبية ومنشور بتاريخ ٥ أكتوبر/تشرين الأول ١٨٩٤م في صفحة ١٢ من كتاب أنوار الإسلام كتبتُ عن سعد الله نفسه فقرة بإلهام من الله *تعريبها*:

"خاصِمِ الحقَ، وسترى في النهاية أيها الميت كيف تكون عاقبتك. يا عدو الله إنك لا تخاصمُني بل تخاصمُ الله. واللهِ لقد تلقيت عنك حالا بتاريخ ٢٩ سبتمبر/أيلول ١٨٩٤م إلهاما نصه: "إن شانئك هو الأبتر"، أي أن سعد الله الذي يسميك أبتر ويدّعي أن سلسلة أولادك والبركات الأخرى ستنقطع عنك هو الذي سيكون أبتر."

اعلم أن التعبير "إن شانئك هو الأبتر" لا يُستخَدم في اللغة العربية دون وجود متنافسين، بل يُستخدم حين يكون أحد قد أطلقه على غيره، فيُطلَق التعبير نفسه "أبتر" على الأول. فهذه الجملة تشهد بأن سعد الله كان يسميني: "أبتر"، وكان يتمنى لي أن أموت في حياته محروما من كل خير وبركة، وأن ينقطع نسلي أيضا. فردَّ الله عليه ما تمناه لي. لم أسبقه في ابتغاء الخيبة له وانقطاع نسله، ولم أطلب أن يموت في حياتي. ولكن حين سبق هو ابتغاء هذه الأمور ونشر النبوءة عن موتي في كتابه "شهاب ثاقب" بوضوح تام، وآلم قلبي وتجاوز الحد في الإيذاء، دعوت عليه بعد ذلك بأربع سنوات فأنبأني الله بموته، وقال بأن سعد الله الذي تنبأ بكونك أبتر سيكون هو الأبتر، وسأُبقي نسلك إلى يوم القيامة، ولن تُحرم من البركات، وسأرزقك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك. وسأوجّه إليك عالَمًا. أما سعد الله فسيموت في حياتك موت الخزي محروما من الخير والبركة، فهذا ما حدث. هذه أنباء الله التي لا يمكن أن تزول بحال من الأحوال. لو كان ذلك مجرد كلام لما آمن بنبوءتي اليوم أحد، ولكن كل هذه الأمور قد نُشرت في كتبي وإعلاناتي قبل

١٢ عاما ولا مجال لأحد من المعارضين الإنكار، إلا الذي يترك الحياء ويسمِّي النهار الساطع ليلا مثل أبي جهل، ويعُدّ الشمس البازغة مظلمةً. كذلك لو لم ينشر سعد الله نبوءة عن موتي وذلتي وإبادة جماعتي في كتابه "شهاب ثاقب" لما قبل كلامي اليوم أحد. ولكن نشكر الله تعالى على أنه قد نُشرت من الجانبَين نبوءتان بصورة مباهلة وتبين كوضح النهار لصالح أي الفريقين أصدر الله حكمه.

وليكن معلوما أيضا مع أنكم ستجدون بعض الكلمات القاسية في كتبي، وقد تستغربون هذه القسوة.. ولكن سرعان ما يزول هذا الاستغراب حين تقرأون منظومه ومنثوره البذيء للغاية؛ فقد تجاوز هذا الشقي في بذاءة اللسان وكيل الشتائم كل الحدود، ولا أظن أن أبا جهل استخدم لسانا بذيئا إلى هذه الدرجة ضد النبي ﷺ، بل أقول يقينا إنه لا يمكن العثور على عدو استخدم لسانا بذيئا مثل سعد الله ضد أي نبي من أنبياء الله الذين جاءوا إلى الدنيا. إنه لم يدخِّر جهدا في أي نوع في العداوة والبغضاء، وقد لا يعرف السَفَلَة من الناس أسلوبا بذيئا للشتائم مثله. فكان يستخدم أقسى الكلمات وأبذأ الشتائم وبكل وقاحة.. متخليا تماما عن الحياء بحيث لا يجاريه أحد في تلك الطبيعة الخبيثة، إلا الذي وُلد من بطن أمه بطبيعة ملوثة. إن أولاد الأفاعي أفضل من مثل هؤلاء الناس. لقد صبرت كثيرا على بذاءة لسانه وتمالكت نفسي ولكنه حين تجاوز جميع الحدود وانهار سدُّ بذاءته الباطنية.. استعملتُ بحسن النية كلمات كانت في محلها. لا شك أن تلك الكلمات كما ورد فيما سبق قاسية بعض الشيء ولكنها ليست من قبيل الشتائم بل تطابق الواقع، وكُتِبت عند الضرورة تماما. لا شك أن كل نبي كان حليما، ولكن كل واحد منهم اضطُرّ لاستخدام مثل هذه الكلمات في حق أعدائه نظرا إلى واقع الأمر. فمثلا كم يدّعي الإنجيل تعليما ليِّنًا، ومع ذلك وردت في الأناجيل نفسها عن الكتبة والفريسيين وعلماء اليهود كلمات مثل المخادعين، والمكارين، والمفسدين

وأولاد الأفاعي والذئاب وذوي الطبائع السيئة، والبواطن الفاسدة، وأن المومسات يدخلن الجنة قبلهم.

كذلك وردت في القرآن الكريم كلمة "زنيم" وغيرها. فالظاهر من ذلك كله أن الكلمة التي تُستخدَم في محلها لا تُعدُّ من الشتائم. لم يسبق نبي من الأنبياء بكلام قاسٍ، بل عندما بلغت بذاءة لسان الكفار الخبثاء ذروتها عندئذ استخدموا تلك الكلمات بوحي من الله أو بإذنه.

وهكذا تماما جرت عادتي مع معارضيّ، وليس لأحد أن يثبت أني سبقت أحدا من المعارضين بكلام قاسٍ قبل استخدامه هو كلاما بذيئا. عندما تجاسر المولوي محمد حسين البطالوي وتشدق، وسماني دجالا، وأملى فتوى التكفير ضدي، ودفع مئات المشايخ من منطقة البنجاب والهند ليشتموني، وليعتبروني أسوأَ من اليهود والنصارى، وسمّاني كذابًا ودجالا، مفتريًا، مخادعًا، مراوغًا، فاسقًا، فاجرًا وخائنًا، عندها ألقى الله تعالى في رُوعي أن أدافع عن نفسي ضد تلك الكتابات بحسن النية. لستُ عدوًّا لأحد بدافع الثوائر النفسانية، بل أودُّ أن أحسن إلى الجميع، ولكن ماذا أفعل إذا تجاوز أحدٌ الحدودَ كلها؟ وإني لآمل العدل من الله ﷻ. وقد آذاني هؤلاء المشايخ إيذاء كثيرًا، بل إلى حد لا يطاق، وجعلوني عرضة للاستهزاء والسخرية في كل شيء. فماذا عسى أن أقول إلا: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ◈

اعلموا أن سعد الله قد صار عرضة لمباهلتي مرتين. أولا: من خلال الأبيات الواردة في كتابي "أنجام آتهم"، التي دعوت فيها مباهلةً أن يهلك الله الكاذبَ. فمن أبيات المباهلة ما يلي:

يا ربَّنا افْتَحْ بينَنَـــا بكرامـــةٍ   يا مَن يرى قلبـــي ولُـبَّ لِحائي

ثم هناك بيت آخر عن سعد الله وهو كما يلي:

◈ يس: ٣١

آذَيــتَنِي خبثًا فلَسْتُ بصادقٍ إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ

والمرة الثانية التي جعلتُ فيها سعدَ الله عرضة لمباهلتي مذكورة في الصفحة ٦٧ من كتابي "أنجام آتهم". إن هذه الدعوة للمباهلة موجّهة إلى كثير من المشايخ وقائمة أسمائهم مسجلة من الصفحة ٦٩ إلى ٧٢ من الكتاب نفسه. والفقرة التمهيدية لدعوة المباهلة مذكورة في الصفحة ٦٧ من الكتاب وهي كما يلي: "اشهدي يا أرض ويا سماء أن لعنة الله على الذي لا يحضر للمباهلة بعد استلامه هذا الكتاب ولا يتوقف عن التكفير والإساءة ولا يهجر مجالس المستهزئين، أمِّنوا لله جميعا أيها المؤمنون."

وفي كتاب "أنجام آتهم" دعوت أشد المعاندين إلى المباهلة وسجّلتُ فيه قائمة محتوية على أسماء هؤلاء المعاندين الأشداء. فاقرءوا السطر الأول للقائمة في الصفحة ٧٠ تروا أن اسم سعد الله الشقيّ مسجل على رأسها فقد ورد فيها:

سعد الله الحديث بالإسلام، المدرس في لدهيانه

لقد مضى على تلك المباهلة ١٢ عاما وثلاثة أشهر وعدة أيام إلى يومنا هذا، وقد كفَّ كثير من الناس ألسنتهم بعدها، وقليل جدا مِن الذين لم يتوقفوا عن التكذيب مَن لم يتجرَّع كأس الموت، أو لم يواجِه نوعا من الخزي؟ إن نذير حسين الدهلوي الذي كان على رأسهم وكان أول المخاطبين في دعوة المباهلة شهد موت ابنه ثم ارتحل بنفسه من الدنيا وهو أبتر. وقد ورد اسم رشيد أحمد الكنكوهي في الصفحة ٦٩ من دعوة المباهلة فعمي بعد دعوة المباهلة ودعائي عليه ثم مات إثر لدغ الحية. كذلك ورد ذكر المولوي عبد العزيز اللدهيانوي والمولوي محمد اللدهيانوي أيضا في الصفحة ٦٩ نفسها وقد غادرا الدنيا بعد دعوة المباهلة. أما المولوي غلام رسول المعروف برُسل بابا فقد ورد ذكره في الصفحة ٧٠ وقد مات بالطاعون في أمْرِتْسَر بعد دعوة المباهلة والدعاء عليه المذكور آنفًا. وكذلك المولوي غلام دستغير القصوري الذي ذُكر اسمه في

الصفحة ٧٠ من كتاب "أنجام آتهم"، وكان قد مات بعد شهر واحد من تأليف كتابه"فيض رحماني" الذي نَشر فيه مباهلته. ولا يقتصر سبب موته على أنني دعوت - في السطر السابع عشر من الصفحة ٦٧ في "أنجام آتهم" - عليه وعلى غيره من المعاندين الذين لا يتوقفون عن الجرأة والجسارة ولا يتقدمون للمباهلة، وطلبتُ أن يحل بهم عذاب الله، بل إن مباهلته هو أيضا صارت سببا لموته، لأنه ذكر اسمي واسمه ثم طلب من الله تعالى استئصال الظالم ثم استُئصِل هو بعد ذلك ببضعة أيام. ثم جاء اسم المولوي "أصغر علي" في الصفحة ٧٠ نفسها الذي لم يتوقف عن بذاءة اللسان ما لم تُفقأ إحدى عينيه بغضب الله. كذلك ذُكر في قائمة المباهلة المولوي عبد المجيد الدهلوي الذي مات في دهلي بالكوليرا في شباط/فبراير ١٩٠٧م※. كذلك كان هناك كثير آخرون يُدعَون مشايخ وأصحاب الزوايا، لم يتوقفوا عن بذاءة اللسان بعد دعوة المباهلة فأذاق الله بعضهم كأس الممات وواجه بعضهم صنوف الخزي والمذلة، وبعضهم تورطوا في أعمال سيئة من قبيل المكائد الدنيوية والمخادعة وأطماع الدنيا فسُلبت منهم حلاوة الإيمان ولم يسلم منهم أحد من تأثير الدعاء عليهم. أما سعد الله فقد سبق الجميع في بذاءة اللسان، لذا لم يواجه موت الخيبة فقط، بل نال نصيبه من كل نوع من الخزي، ولم يُملأ بطنُه رغم تَوَظُّفِهِ طول عمره، حتى توظف قرب موته في مدرسة المسيحيين، فاضطر -إضافة إلى مواجهة أنواع أخرى من الخزي - أن يرى خزيا أخيرا بتوظفه في مدرسة القساوسة الذين يعادون الإسلام، والذين يُشترط في مدارسهم الوعظ كل يوم أو كل أسبوع ضد الإسلام، وحول أمور مُضلة أخرى مثل ألوهية عيسى عليه السلام. ومن

※ حين سافرت إلى دلهي من قبل جاء عبد المجيد إلى بيتي وقال إنها إلهامات شيطانية، وشبَّهني بمسيلمة الكذاب. وقال: إن لم تتب فستذوق نتيجة التقوّل والافتراء. قلتُ: لو كنت مفتريا لنلتُ جزاء الافتراء، وإلا فإن الذي يعدّني مفتريا لن يسلم من مؤاخذة الله. وفي الأخير مات عبد المجيد في حياتي بعد إطالة لسانه بالمباهلة. وفي تلك الأيام نشر لتكذيبي إعلانا أيضا يحتوي على كلمات قاسية وربما كان يبيعه بمليم واحد، منه.

معاني الأبتر في العربية "المُعْدِم" أيضا أي الفقير المفلس الذي فقدَ كل ما ادخره. فقد ثبت كونه أبتر من هذا النوع أيضا لأنه لو كان حائزا على بركة مالية لما احتاج للتسوّل في أيامه الأخيرة على باب القساوسة، إذ لا يليق بمسلم صادق أن يتوظف لدى الذين يدرّسون إلزاميا في كلياتهم ومدارسهم ضد الإسلام.

الأسف كل الأسف أن هذا الشخص المدعو سعد الله الذي مات كان قد سمع بعض خطاباتي ومناظراتي وقرأ بعض كتبي أيضا، ولأن العناد والبُغض بلاء خطير فلم يستطع الاستفادة منها شيئا. إن موت عيسى عليه السلام لم يكن أمرا مشبوها فيه، فقد بيّنه الله تعالى في القرآن الكريم، وقد رآه النبي ﷺ ليلة المعراج بين الأنبياء المتوفّين. كذلك يثبت أيضا من القرآن الكريم أن جميع خلفاء الإسلام سيكونون من هذه الأمة، بل ورد في الأحاديث أن عيسى النازل سيكون من هذه الأمة، ولكن ذلك الشقي لم يفهم شيئا. وقد وردت أكبر علامة للمسيح الأخير في الكتب السابقة والأحاديث الصحيحة أنه يُبعث عند ظهور الدجال، وقد أكد القرآن الكريم على أن الدجال هو فرقة القساوسة* الذين لا شغل لهم إلا التحريف والتزوير ليل نهار، لأن معنى الدجال هو الذي يكتم الحق بالتحريف والتزوير، وهذا ما تشير إليه سورة الفاتحة. كذلك يتبين من الآية: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾* أن

* الدجال لا يعني إلا المخادع والمضل ومحرِّف كلام الله. فالظاهر أن القساوسة سبقوا الناس جميعا في هذه الأمور لأن دجل غيرهم أقل درجة ولكن دجلهم هو الأعظم إذ ينفقون ملايين النقود لتأليه إنسان دون مبرر، وينشرون مئات الآلاف من الكتب في العالَم ويتجولون في أنحاء الأرض لهذا الغرض. لذلك هم الدجال الأكبر ولا يوجد لدجال غيرهم موضع قدم حسب نبوءة الله لأنه قد ورد أن الدجال سيخرج من الكنيسة ويكون من القوم الذين سيحكمون الدنيا كلها. وسيطول حكمهم وقوتهم إلى يوم القيامة. فما دام الحال على هذا المنوال فأي أرض بقيت حتى ينزل فيها الدجال المفترض لدى معارضينا؟ منه.

* *آل عمران: ٥٦*

الدجال ليس إلا فئة المسيحيين لأنه ما دامت الغلبة والسلطة مقدرة للمسيحيين إلى يوم القيامة، أو للمسلمين الملتزمين حقيقةً، فهل لعادل أن يظن أن يتسلط على الأرض كلها شخص يعارض عيسى عليه السلام ولا يؤمن بنبوته. إن هذه الفكرة تتنافى مع النص القرآني الصريح. وكذلك الحديث الوارد في صحيح مسلم الذي يتحدث عن الدجال ويقول إنه سيخرج من الكنيسة يؤيد أيضا الآية المذكورة أعلاه. وهذا ما تؤكد عليه الأحداث الواقعة لأن الفتنة العظيمة التي أُخبِر عنها قد ظهرت في نهاية المطاف على يد القساوسة.

فمن علامة فطنة الإنسان أن يتأمل في الأحداث الواقعة ويفكر ما الذي تؤيده الأماراتُ والعلامات الظاهرة. لقد عدّ الله تعالى عمر الدنيا يوما واحدا وشبَّه زمن النبي ﷺ بوقت العصر. فلما كان زمن النبي ﷺ وقت العصر فماذا يمكن أن يُسمَّى هذا الزمن الواقع بعد ١٣٢٤ عاما؟ أليس هذا الوقت قريبا من الغروب. لما كان وقت الغروب قد اقترب فهذا يعني أنه لم يبق وقت لنـــزول المسيح، إن لم يكن هذا هو وقت نزوله.

كذلك شبّه النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة التي ورد بعضها في صحيح البخاري عصرَه بوقت العصر. فلا بد من التسليم أن زمننا هو زمن قرب القيامة. وكذلك يتبين من بعض الأحاديث الأخرى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وهذا ما يُفهَم من الآية الكريمة حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾❋ فما دام يتبين من كلام الله تعالى أن الأيام سبعةٌ ففي ذلك إشارة إلى أن عمر نسل الإنسان سبعة آلاف سنة. وقد كشف الله عليّ أنه قد مضى على نسل الإنسان إلى عهد النبي ﷺ حسب التقويم القمري من ألوف السنين بقدر ما تساويه سورة العصر بحسب حساب الجمل، لأن الله تعالى قد عدّ الحساب بحسب التقويم القمري. ومن هذا المنطلق قد

❋ الحج: ٤٨

مضى من عمر نسل الإنسان في عصرنا الحالي ست آلاف سنة، ونمر الآن بالألفية السابعة.

فكان ضروريا أن يولَد مثيل آدم أو المسيح الموعود بتعبير آخر في نهاية الألفية السادسة التي تمثِّل يوم الجمعة الذي وُلد فيه آدم، كذلك خلقني الله، فهكذا ولِدتُ في الألفية السادسة.

والغريب في الأمر أني ولِدت يوم الجمعة من أيام الأسبوع. وكما وُلد آدم توأمًا مع أنثى كذلك وُلدت أنا أيضا توأمًا؛ إذ وُلدت بنت قبل ولادتي. فهذه الأمور كلها تقدم أدلة واضحة لطالب الحق بالنظر إلى سوانحي، وإن كانت هناك ألوف من الآيات الأخرى أيضا قد كتبت بعضها كأمثلة.

وليكن معلوما أيضا أن من عادة المولوي ثناء الله الأمْرِتْسَري أن يقدم -لثورةِ عقلية أبي جهل فيه- أعذارا واهية لإنكار آياتي. فهنا أيضا أظهَر العادة نفسها وكتب عني افتراء منه في جريدته "أهل الحديث" عدد ٨ فبراير/شباط ١٩٠٧م أني تلقيتُ إلهاما بحتمية شفاء المولوي عبد الكريم ولكنه مات. فماذا نرد على هذا الافتراء إلا أن نقول: لعنة الله على الكاذبين. فليخبرنا المولوي ثناء الله أنه إذا كان الإلهام -كما ذُكر أعلاه- عن شفاء المولوي عبد الكريم فعَمَّنْ كانت الإلهامات المنشورة في جريدة "بدر" و"الحَكَم"، التي جاء فيها: سُجِّي في الكفن، العمر ٤٧ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون، ما كان له أن يُشفى، "إن المنايا لا تطيش سهامها".

فليكن واضحا أن كل هذه الإلهامات كانت عن المولوي عبد الكريم. صحيح أني رأيت في إحدى الرؤى أنه سليم معافى، ولكن الرؤى تكون بحاجة إلى تفسير كما هو معلوم. فيمكن أن تروا في كتب تعبير الرؤى أنه يراد من الموت أحيانا الشفاء وأحيانا أخرى الموت. وفي كثير من الأحيان يرى الإنسان في الرؤيا موت أحد ويكون المراد طول عمره. فهذا هو حال المشايخ الذين

يعتبرون أنفسهم أمناء. لا شيء أسوأ من الكذب في هذا العالم؛ فقد شبّه الله تعالى الكذب بالرجس ولكن هؤلاء القوم مع ذلك لا يتورعون عنه.

لقد أثبتنا موت سعد الله حسب النبوءة بوضوح تام، ولكن هل يقبل المولوي ثناء الله ذلك؟ كلا، بل سيحاول البحث عن دواعي الرفض في كل الأحوال. إنهم يحاربون الله ولا يرون أنه إذا كان ذلك من فعل الإنسان فلمَ حالفتْه هذه البركات؟ فهل لمؤمن أن ينسب إلى الله ﷻ أن يمهل شخصا إلى ٣٢ عاما بعد إعلانه تلقي الإلهام وأن يرزق جماعته تقدما وازدهارا يوما إثر يوم. وقد بشّره -في وقت لم يكن معه أحد قط- أن مئات الألوف من الناس يدخلون في جماعتك، وسيقدم لك الناس مئات الآلاف من النقود وصنوفا من الهدايا. ويأتيك الناس بآلاف الآلاف من أماكن بعيدة ومن كل فج عميق. ولا تصعِّر لخلق الله، ولا تسأم من الناس. سيذيع الله اسمك في العالم، وسيري لك آيات عظيمة. لن يتركك الله ما لم يميِّز الرشدَ من الضلال. سيبذل الأعداء كل ما في وسعهم وسيكيدون ألوان المكايد ولكن الله سيجعلهم خائبين خاسرين. سيكون الله معك في كل خطوة ويرزقك الفتح في كل موطن، وسيتم نوره على يدك. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويُظهر صدقه بصولٍ قوي شديد، صول بعد صول. إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس.

تعود هذه الإلهامات إلى زمن يزيد على ٣٠ عاما، وقد نُشرت كلها في "البراهين الأحمدية" وقد مضى على نشرها أيضا أكثر من ٢٦ عاما. ما كان أحد يعرفني في ذلك الزمن و لم يكن لي أحد من المؤيدين أو من المعارضين، لأني لم أكن في ذلك الزمن شيئا مذكورا، بل كنت واحدا من الناس وكنت مستورا في زاوية الخمول. ثم تقدمتُ رويدا رويدا، وتحقق كل شيء كما أنبأ الله تعالى قبل ٣٠ أو ٣٢ عاما. وقد جاء إلى قاديان إلى الآن مئات الآلاف من الناس وانخرطوا في سلك البيعة. والحق أن الناس جاءوا إلى قاديان للبيعة بكثرة، فلو لم

أتذكر الإلهام: "ولا تصعِّر خدك لخلق الله ولا تسأم من الناس" لسئمتُ من كثرة لقائهم وكِدتُ ألا ألتزم بمقتضى ما يرتبه الواجب كما هو حقه. ولكن الله بفضله ورحمته أخبرني بهذه الأحداث قبل ٣٠ أو ٣٢ عاما من وقوعها. ويمكن أن يُعلَم بالتحقيق في سجلات مكتب البريد أنه قد أتاني مئات الألوف من الأموال فتوحاتٍ ماليةً، إضافة إلى النقود التي يقدمها الناس نقدا أو يرسل بعضهم أوراقا نقديةً في الظروف. تبلغ نفقات مشاريع الجماعة ثلاثة آلاف روبية شهريا على وجه التقريب، الأمر الذي يبين أن الدخل الشهري أيضا يقارب هذا القدر. بينما لم يكن أحد يدفع مليّما واحدا ولو مرة واحدة في السنة في الوقت الذي نُشرت فيه النبوءة عن الفتوحات المالية في البراهين الأحمدية. كما لم يكن هناك أي أمل في ذلك. وقد مضى ٣٠ أو ٣٢ عاما على هذه النبوءة التي تعود إلى زمن، ما كان يأتيني فيه مليّم واحد من أي جهة ولم يكن في جماعتي أحد، بل كنت كبذرة مستورة في الأرض. وكذلك مضى على نشر البراهين الأحمدية ٢٦ عاما وقد شهد الله تعالى لي فيه من خلال إلهام نصه: "رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين"؛ أي ادعُ الله تعالى: يا رب لا تتركني وحيدا. وواضح من ذلك أنه تعالى أنبأ بهذه النبوءة حين كنت وحيدا. ثم هناك إلهام آخر بحقي في البراهين الأحمدية ونصه: "كزرع أخرج شطأه". أي كنتُ كبذرة بُذرت في الأرض. ولا يقتصر الأمر على هذه الإلهامات فقط بل يعرف الناس جميعا في هذه البلدة كما يعرف الآلاف من الناس الآخرين أيضا أني كنت في الحقيقة كميت مدفون في قبرٍ منذ مئات السنين... دون أن يعرف أحد صاحب القبر. ثم تجلّت قدرة الله بعد ذلك بتجليات تدل على وجوده عَزَّ وَجَلَّ.

ثم لم يتوقف الله على ذلك فحسب، بل استجاب مئات من أدعيتي وقد سجلتُ بعضها في هذا الكتاب أمثلةً. كل من رفع عليّ قضية انتصرتُ عليه، وقد أُخبِرت قبل الانتصار أن عدوّي سيُغلَب. وكل من باهلني فإما أهلكه الله

في نهاية المطاف أو كان في نصيبه حياة الخزي وضنك العيش أو قُطع نسله. وكل من تمنى موتي وسلّطَ عليّ لسانه مات. وقد أرى الله تعالى في تأييدي آيات لا تُعدُّ ولا تُحصى. فليخبرني الآن من يخشى الله ومن كانت في قلبه عظمة الله، وكان عاقلا ويملك شيئا من الحياء فيما إذا كان من سنة الله أن يعامل بهذه الطريقة أحدا يعلم أنه مفتر ويكذب عليه؟

أقول صدقا وحقا إنه حين بدأت سلسلة الإلهامات كنت عندها شابا، وقد شختُ الآن وقد بلغت من العمر ٧٠ عاما تقريبا، وقد مضى على ذلك الزمن ٣٥ عاما تقريبا، ولكن ربي لم يخذلني يوما واحدا؟ وقد أخضع لي عالَما حسب أنبائه. كنتُ فقيرا معدما فأعطاني مئات الآلاف من الروبيات، وأنبأني بفتوحات مالية قبل زمن طويل، ورزقني الفتح في كل مباهلة، واستجاب مئات من أدعيتي، وأعطاني من النِعم ما لا أستطيع إحصاءها. فهل من الممكن أن ينعم الله تعالى ويحسن بهذا القدر إلى شخص يعرف أنه يفتري عليه؟ لما كنتُ -على حسب زعم معارضيَّ- أفتري على الله منذ ٣٠ أو ٣٢ عاما وأختلق كلاما كل ليلة وأقول في الصباح إنه كلام الله، ثم يعاملني الله تعالى بأنه يرزقني الانتصار على الذين يزعمون أنفسهم مؤمنين، ويهلكهم إزائي عند المباهلة أو يبيدهم بضرب الخزي عليهم، ويجذب العالَم إليّ حسب نبوءاته، ويري آلاف الآيات وينصرني في كل موطن وعند كل مصيبة من حيث لا ينصر أحدا أبدا إلا إذا كان صادقا في نظره، ولا يُري له آيات مثلها.* ثم إذا كان المولوي ثناء الله الذي سبق في هذه الأيام غيرَه من المشايخ في السخرية والاستهزاء والإساءة لي لا يريد التوقف عن هذه التصرفات السيئة فسأقبل بكل سرور لو طلب

---

* الغريب في الأمر أن الذين ادّعوا غيري على رأس القرن الرابع عشر كونهم مجددين مثل نواب صديق حسن خان البهوبالي والمولوي عبد الحي من لكهناؤ هلكوا كلهم في أوائل القرن. أما أنا فقد شهدت إلى الآن من القرن رُبعه. يقول نواب صديق حسن في كتابه "حجج الكرامة" إن المجدد الصادق هو الذي يشهد ربع القرن. فيا أيها المعارضون اعدِلوا في أمر ما على الأقل فإن أمركم مع الله في نهاية المطاف. منه.

مباهلتي. ولكن هذه المباهلة لن تُعقد في أمْرِتْسَر؛ إذ لم أنس بعدُ وقتا قمتُ فيه في مجمعٍ لبيان ميزات الإسلام، ويعرف الجميع أيضا ما عاملني به عندها "أهل الحديث" المحليون هناك وكيف أثاروا ضجة وأكرهوني على إنهاء خطابي مظهرين السفاهة بكل معنى الكلمة. وحين ركبتُ رموا عليَّ الحجارة واللَبِنَ دون أن يعيروا للحكام أدنى اهتمام. فمثل هذا المكان لا يناسب للمباهلة، غير أن قاديان مناسبة تماما حيث سأضمن له حماية عِرضه وحياته... وسأدفع له أيضا نفقات السفر من أمْرِتْسَر إلى قاديان والعودة، ولكن بشرط أن أُسمِعه قبل ذلك أدلة صدقي لساعتين.

وإن لم يرَ المجيء إلى قاديان مناسبا فالمباهلة ممكنة أيضا حيث أمتحنه أولا في ما كتبت في "حقيقة الوحي" من الأدلة إثباتا لصدقي، وستكون هناك عشرة أسئلة فقط سأطرحها عليه من أماكن مختلفة من الكتاب لأعلم فيما إذا كان قد قرأه بتدبر وتأن. فإذا جاء رده على الأسئلة منسجما مع ما ورد في الكتاب فستُنشر مباهلة خطية من قبل الفريقين. وإذا رضي فسأرسل له نسخة كتاب "حقيقة الوحي"، وهكذا سيُحسم النـــزاع الدائر بيننا. وسيكون له الخيار أن يطلب مني بعد استلام الكتاب مهلة أسبوع أو أسبوعين استعدادا للامتحان.

فأقول صدقا وحقا إنه وإخوته الآخرون من المشايخ لا يبالون بشريعة الله أدنى مبالاة عند تكذيبهم لي بل يختلقون شريعة جديدة من عندهم. ألا يدرون، مع أنهم يُدعَون مشايخ، أن التأخير في أنباء الوعيد جائز. ولو تاب من أنبأ الله تعالى في حقه بالوعيد وتضرّع وابتهل ولم يُبدِ جرأة لكان زوال النبأ ممكنا، كما زالت نبوءة يونس عليه السلام نتيجة تضرع قومه وابتهالهم، الأمر الذي واجه النبي يونس بسببه ابتلاء كبيرا فتألم كثيرا لزوال النبأ فأدخله الله في بطن الحوت. وحيث صار نبيٌّ -مرضيٌّ عند الله- محلاً للعتاب بسبب ارتيابه في أفعال الله وأوشك على الموت، فما بالك بالذين لا يتوقفون عن الإنكار، بل يرفضون أفعال الله كهذا بألوف أنواع الجسارة والإساءات، ويقولون مرارا بجسارة

متناهية إن النبوءة عن آتهم لم تتحقق ولا يذكرون الشرط المذكور فيها. هل هذه هي الأمانة؟ إن نبوءة النبي يونس لم تكن مشروطة بأي شرط ولكن الله تعالى مع ذلك رفع العذاب نظرا إلى تضرع القوم وابتهالهم وبكائهم. كذلك يذكر المولوي ثناء الله صهرَ أحمد بيك مرارا ويقول أنه لم يمت حسب النبأ مع أنه يعلم جيدا أن النبأ كان ذا شطرين، شطر يتعلق بأحمد بيك الذي مات بحسبه تماما أثناء المدة المحددة. فالأسف كل الأسف أن ثناء الله وغيره من المعارضين لا يذكرون موت أحمد بيك ويذكرون الشطر الثاني فقط ويقولون إن صهره لا يزال حيا إلى الآن.*

هذا هو حال أمانتهم إذ يخفون حقا ظهر ويقدّمون ما يُنتظَر تحققه اعتراضا، مع أنهم يعرفون جيدا أن النبأ عن أحمد بيك وصهره كان أيضا مشروطا مثل النبأ عن آتهم، وقد نُشرت كلمات الشرط أيضا وهي كما يلي:

"أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك". أي إن البلاء على ابنتك وابنة ابنتك. هذا هو كلام الله الذي نُشر من قبل. ثم حين سبَّب موتُ أحمد بيك – الذي كان جزءا من النبأ– خوفًا وذعرًا شديدا في قلوب أقاربه فكروا أن الجزء الثاني منه أيضا ينذرهم بخطر محدق إذ قد تحقق جزء منه في المدة المحددة، فامتلأت قلوبهم خوفا وتوجهوا إلى الصدقات والتوبة والاستغفار فأخّر الله تحقق هذا الجزء من النبأ. وكما قلت قبل قليل إن سبب خوفهم كان عائدا إلى أن النبوءة لم تكن متعلقة بصهر أحمد بيك فقط بل كانت تتعلق بموت أحمد بيك نفسه أيضا، وكان الأخير هدفها الأول وكان هو المقدَّم على غيره ليكون الهدف من النبوءة. فحين مات أحمد بيك في المدة المحددة في النبوءة وتحققت بكل جلاء، مُلئت قلوبهم خوفا وذعرا وبكوا بكاء مريرا حتى وصل صراخهم

* ليكن معلوما أن المولوي ثناء الله لم يعترض على هذا النبأ فقط، بل قام بهجمات أخرى أيضا على نبوءاتي بمحض الافتراء الذي يماثل أكل النجاسة. ولكن ما دام الله تعالى يُكرمني بإجابات متجددة فلا أبالي بافتراءاته. منه.

وعويلهم إلى أرجاء البلدة. فكانوا يذكرون النبوءة مرارا، وعكفوا على التوبة قدر استطاعتهم فأخَّر الله تعالى تحقق هذا الجزء من النبوءة.*

فما أوقح قولهم وإثارتهم الضجة أن النبوءة لم تتحقق مع علمهم أن نبوءات الوعيد يمكن أن تزول، بل تزول دائما◈. يبدو أن هؤلاء القوم لا يؤمنون بالله. إن للجرأة والإنكار أيضا حدودا، وإن تجاوز الحدود علامة عذاب الله. إنني أتعجب مرة بعد أخرى أن الطاعون على الأبواب، وقد أخبر الله تعالى بزلازل شديدة وآثار القيامة بادية، ولا أدري لماذا لا يخافون مع كل ذلك.⬣ فاضطررت للقول اليوم إنه لو لم يمتنع المولوي ثناء الله عن جسارته فلا علاج له إلا أن يطلب مباهلتي، ومن شقاوته أيضا أنه ينكر آيات الله المتجددة مغترًا

---

* **الحاشية**: يقولون أيضا إنه قد تمت المحاولة لتحقيق النبوءة، وهذا يدل على أنهم يجهلون القرآن الكريم أو قد لبسوا لباس الارتداد خِفية. يا قليلي العقل لم يحرِّم الله تعالى السعي لتحقيق النبوءات. ألا تذكرون حديثا ورد فيه أن عمر رضي الله عنه ألبس صحابيا أسورة ذهبية تحقيقا لإحدى النبوءات؟ وقد ورد في حديث آخر أنه إذا رأيتم رؤيا وكنتم قادرين على تحقيقها فاسعوا لتحقيقها، منه.

◈ تلقيت صباح اليوم أي الثلاثاء بتاريخ ٢٨ فبراير/شباط عام ١٩٠٧م إلهاما تعريبه: وقع زلزال شديد، سوف ينـزل اليوم مطر أيضا، مجيئك سعيد، مجيئك حسن. منه.

⬣ الحاشية: أقول حلفا بالله إنني قد جربت في هذا الصدد في نفسي وفي أصدقائي أن الله تعالى أنبأ صباحا في بعض الأحيان عن نزول البلاء ثم زال مساءً بسبب كثرة الدعاء، ثم بُشِّرتُ أن البلاء قد رُفع. إذن، فإذا كانت هذه هي الأدلة في أيدي المعارضين لتكذيبي فهناك مئات الأمثلة عليها في سوانحي وسوانح أصدقائي. واللافت في الموضوع أن معارضينا ينسون جميع القصص التي يقرؤونها بأنفسهم في التفاسير والأحاديث. فقد ورد في تفاسيرهم أن نبي عصره تنبأ عن ملِكٍ من بني إسرائيل أنه سيموت خلال ١٥ يوما، فتضرع الملك كثيرا بسماع النبوءة حتى نزل الوحي على النبي ثانية أننا بدّلنا ١٥ يوما بـ ١٥ عاما. هذه النبوءة ما زالت مسجّلة في التوراة وليقرأها من شاء. منه.

بضعة أحاديث متضاربة* ويقدم أنباء الوعيد مرة بعد أخرى لخداع الناس، مع أنه يعلم أن زوال نبأ الوعيد من سنة الله. ومن لا يدري أن البلاء يمكن أن يُرَدّ بالصدقة والتضرع والدعاء؟ وقد اتفق عليه الأنبياء كلهم. فإذا كان النبأ عن البلاء لا يُرَدّ فما معنى ردّ البلاء أصلا؟

والجدير بالانتباه أيضا أن النبوءات عن المسيح الموعود والمهدي المعهود هي من النوع الذي لا يخلو من الابتلاء والامتحان حسب سنة الله القديمة، وفيها نوع من الإجمال، فيمكن أن يخطئ الإنسان في فهمها قبل وقوعها، لأن معانيها تنكشف فيما بعد. ولهذا السبب لم يكن الإيمان بالنبي ﷺ من نصيب اليهود مع أن النبوءة عنه ﷺ كانت موجودة. ولو تم التصريح في النبوءة بوضوح أن اسم النبي الأخير يكون محمدا (ﷺ) واسم أبيه عبد الله ومولده مكة ومهجره المدينة المنورة وسيولَد بعد موسى عليه السلام بمدة كذا وكذا ويكون من بني إسماعيل وليس من بني إسرائيل لما دخل اليهود الأشقياء جهنم بإنكارهم النبي ﷺ. وكذلك لو ورد في النبوءة عن عيسى عليه السلام أن المراد من النبي إلياس الذي يجب نزوله من السماء قبله إنما هو يحيى بن زكريا صراحة، وأنه لن ينـــزل من السماء أحد، لما

---

* ليكن واضحا أن الادعاء بأن نزول عيسى عليه السلام من السماء ثابت مـــن الأحاديـــث، كذب صريح، لأنه يتبين من الحديث الصحيح أن المسيح المقبل سيكون من الأمة. فمـــا الحاجة إلى أن ينـــزَّل عيسى عليه السلام من السماء ويُدخَل في الأمة ويُحرَم من النبوة؟ ألـــيس الله بقادر على أن يخلق عيسى من هذه الأمة كما خلق النبي إلياس. فما دام نظيره موجودا فما الحاجة إلى كل هذه التكلفات؟ ثم ورد في الأحاديث نفسها أن النبي ﷺ رأى عيسى عليه السلام بين الأنبياء المتوفَّين ليلة المعراج جالسا على مقربة من يحيى عليه السلام. فأي شك بقي في كونه متوفًّى؟ ومن جهة ثانية يشهد القرآن الكريم بموته بكل وضوح. أليـــست الآيـــة: ﴿فلما توفيتَني﴾ قطعية الدلالة على وفاته؟ لماذا يشددون على الرفع المادي، ألا يكون الرفع روحانيا أيضا؟ والآية نفسها تؤكد على أن المراد من الرفع هو الرفع الروحاني لأنه مذكور فيها بعد "التوفي". ولماذا يعترضون ويقولون لا بد أن يأتي المهدي أيضا معه؟ ألا يذكرون الحديث: "لا المهدي إلا عيسى"؟ منه.

أنكره اليهود الأشقياء ولما دخلوا جهنم. فإذا لم تَخْلُ النبوءة عن نبينا الأكرم ﷺ من الابتلاء -في حين كان وضوح النبوءة عنه ﷺ جد مفيد بل ضروري لعامة الناس، لأنهم تعثروا في إدراكها- فإنه من باب أولى أن يقع الناس في الخطأ في فهم الأنباء الأخرى. كذلك ما دامت النبوءة عن عيسى عليه السلام أيضا لم تَخْلُ من الامتحان فأنّى للنبوءة عن المسيح الموعود والمهدي المعهود أن تخلو منه؟ هل عاد النبي إلياس إلى الأرض قبل عيسى عليه السلام كما ظُنَّ، وكما ظنَّ علماء اليهود ولا يزالون يظنون؟ فكيف يُتوقَّع عودة عيسى عليه السلام إذن؟ من صفات المؤمنين أنهم لا يعودون طول حياتهم إلى ظنٍ خاب مرة. متى تحققت آمال اليهود في عودة إلياس حتى يعقد المسلمون أيضا الآمال نفسها؟ لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين. الحق أن الزمن الذي تظهر فيه النبوءات العظيمة هو الذي يكشف حقيقتها، والأتقياء والصالحون هم أولئك الذين يؤمنون بالأنباء الإلهية قبل ذلك الزمن ولكن يفوِّضون أمر تفاصيلها إلى الله. أما الذين يتدخلون فيها من عندهم قبل الأوان ويتعنّتون فإنهم يتعثرون.

(٤) **ومن الآيات** التي ظهرت في تأييدي آية تتعلق بنواب صديق حسن خان الوزير في ولاية بهوبال. وبيانها أنه كتب في بعض كتبه أن السلاطين من الأديان الأخرى سوف يُقَدّمون أسرى أمام الإمام المهدي بعد بعثته. وقال أيضا في معرض هذا البيان إنه لما كان الحكم في هذا البلد للبريطانيين لذا يبدو أن الحاكم المسيحي لهذا البلد سوف يقدَّم هكذا أمام الإمام المهدي. فكلماته هذه المكتوبة في كتابه والموجودة فيه إلى الآن اعتُبرت تمردا. لا شك أن هذا كان خطأ منه لأنه لا تثبت صحة أي حديث عن المهدي السفاح. بل قد اتفق المحدثون كلهم أنه لا يوجد حديث عن المهدي الغازي خاليا من الجرح والطعن بل كلها ساقطة عن مرتبة الصحة. غير أن هناك أحاديث كثيرة عن بعثة المسيح الموعود تقول إنه لن يقوم بالقتال ولن يحارب الكفار بل انتصاره يكون بالآيات السماوية. فقد ورد في صحيح البخاري عن المسيح الموعود حديث يقول:

"يضع الحرب" أي أن المسيح الموعود سيُلغي الحروب بعد مجيئه ولن يحارب بل سينشر الإسلام على الأرض بالآيات السماوية والتأييدات الإلهية.❖ ففي عهدي بدأت هذه العلامات تظهر في الدنيا، وهذا هو الحق. وما دمتُ أنا المسيح الموعود من الله تعالى، فلم يأمرني ﷻ أن أحارب أو أقاتل من أجل الدين، بل أمرني أن أُعمل اللطفَ وأستعين بالله لنشر الدين وألتمس منه الآيات السماوية والصولات السماوية. وقد وعدني الله القدير أنه ستُظهَر لي آيات عظيمة ولن يقدر قوم على أن يُري آية لآلهتهم الباطلة مقابل إلهي الذي ينصرني من السماء. ولقد أظهر ربي إلى الآن مئاتِ الآيات لتأييدي.

إذن، فلا يصح زعم نواب صديق حسن خان القائل بأن الناس يُدخَلون في الإسلام بالإكراه في زمن المهدي. يقول الله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ﴾❁ غير أن النصارى كانوا في زمن ما يُنصِّرون الناس كُرهًا. ولكن الإسلام يعارض الإكراه منذ بداية عهده. إنما الإكراه فعل الذين لا يجدون الآيات السماوية معهم. أما الإسلام فهو بحر زخّار من الآيات السماوية. لم تظهر على يد أي نبي معجزات بقدر ما ظهرت على يد نبينا الأكرم ﷺ. إن معجزات الأنبياء السابقين قد انتهت بوفاتهم، أما معجزات نبينا ﷺ فلا تزال تظهر وستظل تظهر إلى يوم القيامة. وكل ما يظهر في تأييدي إنما هي معجزات النبي ﷺ كلها. أين القساوسة أو اليهود أو الأقوام الأخرى الذين يقدرون على إظهار الآيات مقابلها؟ كلا، ثم كلا، ثم كلا، ولو ماتوا ساعين لذلك لما استطاعوا أن يظهروا آية واحدة لأن آلهتهم زائفة فهم لا يتبعون الإله الحق. إن الإسلام بحر المعجزات، لم يستعمل الإكراه قط، فما هو بحاجة إليه أصلا.

❖ هذا هو الأقرب للفهم أنه ما دام الكفار سيموتون تلقائيا بنَفَس المسيح أي بدعائه وتوجهه فمن غير المعقول تماما رفع السيف في هذه الحالة. ما الحاجة لرفع السيف أصلا ما دام الله تعالى يقتل الأعداء بنفسه؟ منه.

❁ *البقرة: ٢٥٧*

كان السبب وراء الحروب في البدء أن قريش مكة صبّوا على النبي ﷺ مظالم جمّة ومريعة وقتلوا كثيرا من الصحابة، وأخرجوا النبي ﷺ من مكة. فبسبب شرهم وظلمهم إلى درجة قصوى استحقوا أن يعاقَبوا على جرائمهم. فالذين رفعوا السيف قُتلوا بالسيف. إلا أنهم أُعطوا فرصة برحمة عظيمة أنهم لو آمنوا لعُفي عن جرائمهم. وهذا ليس إكراها بل تُرِك الأمرُ لرغبتهم الشخصية. هل من أحد يقدر على إثبات أن السيف رُفع قبل ارتكابهم المكائد والجرائم؟[◈]

إن هؤلاء القساوسة الأغبياء والآريا الذين يكنّون للإسلام بُغضا دون مبرر يتفوهون بمثل هذا الكلام افتراء منهم فقط، والمشايخ الجهال يساندونهم بمحض جهلهم. ليس صحيحا على الإطلاق القول إن الإسلام انتشر بقوة السيف، بل الحق أنه قد انتشر بقوة تعليمه الكامل وقوة الآيات. ولو قورنت الديانة المسيحية بالإسلام لتبين بكل جلاء أن الإسلام يقدم إلها كاملا في كل قدراته وصنوف عظمته وتقدسه، لا نظير له ولا مثيل. أما الإله الذي تقدمه الديانة المسيحية فهو مخلوق وضعيف وعاجزٌ ظلَّ يعاني من ألوان الآلام على أيدي اليهود وقُبض عليه في أثناء ساعة واحدة وأُلقي في السجن ثم صُلب في نهاية المطاف بحسب اعتقاد المسيحيين. فأي ميزة يمتلكها مثل هذا الإله مقارنة بآلهة المشركين الآخرين الزائفة؟ ثم أنّى للعقل أن يسلِّم أن الرحمة تتوقف كليا على صلب الإله؟ وإذا مات الإله مرة فقد رُفع الأمان من على حياته، ثم ما الدليل على أنه لن يموت بعد ذلك؟ والذي يمكن أن يموت مع كونه إلها فإن عبادته لغو كليا. فمن ذا الذي يمكن أن ينقذه إن لم يقدر على إنقاذ نفسه؟ ونفس الحال بالنسبة إلى الوثنيين في مكة. هل للعقل أن يقبل أن يصنع الإنسان وثنا

[◈] لم يُرفع السيف قط بل أُظهِر الصبر إلى ١٣ عاما متتالية على أنواع الظلم وإراقة الدماء من قبل الكفار. ثم حين تجاوزوا الحدود، عندها أُذن لمحاربتهم. إذن، فإن هذه الحروب كانت دفاعية وهادفة إلى معاقبة المعتادين على الجرائم فقط ولتطهير الأرض من المفسدين السفاكين. منه.

بيده ثم يعبده؟ لم يقدر إله المسيحيين على أن يبدي قدرة أكثر من أوثان المشركين. وإن إله الإسلام مهيمن عليها جميعا. *يقول المثل الفارسي مثل فارسي ما تعريبه*: "كنْ رفيق الغالب حتى تكون غالبا."

إن معجزات إلهنا الغالبِ والحيِّ العظيمةَ قد جعلت الناس يوقنون كالمعاينة أن الإله الحقيقي هو ذلك الذي يقدمه الإسلام. فالمعجزات التي أظهرها إله الإسلام إلى يومنا هذا لا يسع أحدا أن يظهر معجزة مقابلها.

ولكن لما كانت في قلب نواب صديق حسن خان مادة الوهابية الجافة، خوَّف الأمم الأخرى من سيف المهدي فقط، فأُخذ وجُرِّدَ من لقب "نواب". فكتب إليَّ بكثير من التواضع أن أدعو له، فوجدته جديرا بالرحمة ودعوت له. فخاطبني الله وقال: أُنقذ عرضه من العتاب. فأخبرته بذلك برسالة، كما أطلعت كثيرين آخرين أيضا كانوا حينذاك من المعارضين بمن فيهم الحافظ محمد يوسف المراقب في قسم الأنهار والمتقاعد حاليا والساكن في أمْرِتْسَر، والمولوي محمد حسين البطالوي. ثم بعد فترة صدر حكم من قبل الحكومة بإبقاء لقب "نواب" لصديق حسن خان. كأنه قد فُهِم من كلامه أن كل ما قاله كان ناتجا عن فكرة دينية قديمة راسخة في ذهنه و لم يكن ينوي التمرد.*

(٥) **الآية الخامسة** هي نبوءة مذكورة في صفحة الغلاف الأخيرة لمجلة مقارنة الأديان، العدد أيار/مايو ١٩٠٦م، والنبوءة نفسها مسجلة في جريدة "البدر" المجلد ٥ رقم ١٩ العدد ١٠ أيار/مايو ١٩٠٦م، كما سُجِّلت في جريدة "الحَكَم" العدد ٥ أيار/مايو عام ١٩٠٦م، والعدد ١٠ مايو/أيار ١٩٠٦م مع الشرح والتفصيل. فأولا أنقل هنا تلك النبوءة المذكورة في المجلة المذكورة آنفًا والجريدتين ثم أذكر كيفية تحققها. ففيما يلي النبوءة مع شرحي

* الابتلاء الذي ابتُلي به نواب صديق حسن خان كان أيضا نتيجة نبوءتي المذكورة في البراهين الأحمدية، إذ سبق له أن أعاد كتابي البراهين الأحمدية بعد تمزيقه، فدعوت أن يُمَزَّق عِرضُه، وهذا ما كان. (انظر: كتاب البراهين الأحمدية) منه.

لها في ذلك الزمن: "الإلهام بتاريخ ٥ أيار/مايو ١٩٠٦م: "**عاد الربيع وحلت أيام الثلج**". والثلج كما هو معلوم ينـــزل من السماء ويتسبب في شدة البرد ويرافقه المطر. فيبدو من النبوءة أن الله تعالى سينـــزّل على بلادنا في أيام الربيع آفات غير عادية، ويشتد البرد وتكثر الأمطار بسبب الثلج وما يرافقه (أي حين ينـــزل الثلج في بقعة من بقاع الأرض يتسبب في شدة البرد) ومعناه الآخر هو اطمئنان القلب، أي أن تتيسر للإنسان في أمر من الأمور أدلة وشواهدَ يطمئن بسببها قلبه؛ كما يقولون: إن هذا الكلام أثلج صدري. بمعنى أنه حوى أدلةً قاطعة طمأنت القلب تماما. كما تُطلق هذه الكلمة على الفرح والراحة التي تتأتّى بعد طمأنينة القلب. ومعلوم أنه عندما يطمئن قلب الإنسان وينال السكينة حول أمر ما فمن لوازمه أن يصيبه الفرح والراحة.

فباختصار، إن النبوءة تحيط بكل هذه الجوانب، وينتقل الذهن حتما عند التدبر فيها إلى أن المعنى الثاني للثلج هو المراد عند الله.. أي إزالةُ كل أنواع الريب والشك والتزويدُ بالاطمئنان الكامل. وعليه فيكون المراد أيضا هنا أنه لما كان بعض الناس من ذوي الطبائع المعوجّة قد أثاروا الشبهات عن الزلازل منذ بضعة أيام، وحرِموا من إثلاج القلب، أي الاطمئنان الكامل، فستظهر في أيام الربيع آية تؤدي إلى إثلاج القلب وإزالة الشكوك والشبهات السابقة كلها وتتم الحجة. ما يبدو الأقرب إلى الفهم بمزيد من التأمل في هذا الإلهام هو أنه لن تظهر إلى أيام الربيع آية واحدة، بل آيات كثيرة. وحين يحل فصل الربيع تتأثر القلوب بسبب الآيات المتتالية حتى تُكَمَّم أفواه الأعداء، وتطمئن قلوب طلاب الحق اطمئنانا كاملا. وأقول هذا نظرا إلى استنباط معنى الاطمئنان والتخلص من الشكوك والشبهات من الثلج. ولكن لو كان المراد من ذلك البرد والمطر لأنزل الله تعالى آفات سماوية أخرى، والله أعلم بالصواب."

لقد سُجّلت هذه النبوءة مع الشرح في مجلة مقارنة الأديان والجريدتين: "بدر" و"الحَكَم" قبل ظهورها بتسعة أشهر، وحُدِّد فصلُ الربيع موعد ظهورها

فتحققت بكل جلاء. أي حين حل فصل الربيع بالضبط وامتلأت البساتين أزهارا وأنوارا، عندها أوفى الله بوعده حيث ثَلَجَت في كشمير وبلاد أوروبية وأميركية بشكل غير عادي. وسنورد تفصيل ذلك لاحقا بإذن الله بذكر ما ورد في بعض الجرائد. أما في هذا البلد فقد اشتد البرد وكثرت الأمطار في تلك المنطقة المعينة بوجه خاص بحسب مدلول النبوءة حتى تصاعدت الصرخات من البلد كله. وفي الوقت نفسه ثلجت في بعض مناطق البلد بكثرة حتى احتار الناس فيما هو حادث. فقد وصلت اليوم بتاريخ ٢٥ شباط/فبراير عام ١٩٠٧م رسالة إلى الحاج عمر دار (من سكان كشمير والموجود حاليا عندي في قاديان) من ابنه عبد الرحمن الساكن في كشمير جاء فيها أنه قد نزل الثلج في هذه الأيام بشدة حتى تراكم فوق سطح الأرض إلى ثلاثة ياردات[●]. والطقس الغائم محيط بكل الجوانب والنواحي، الأمر الذي جعل سكان كشمير حيارى في أمرهم لأن الثلج بهذه الكثرة في فصل الربيع أمر خارق للعادة. أما فيما يتعلق بكمية هطول الأمطار في البلد فنورد فيما يلي بهذا الشأن مقتبسات من بعض الجرائد كشهادة عليها:

أولا: نقتبس بالإيجاز من **"أخبار عام لاهور"** العدد ٢١ شباط/فبراير ١٩٠٧م، فقد ورد في صفحتها الثانية عن المطر ما يلي:

"الوضع في لاهور هو أن الطقس غائم منذ أكثر من أسبوعين مما يبعث الناس على القلق بدل الفرح. كانت السماء خالية من الغيوم فخُيِّل أن الأمطار ستتوقف الآن، ولكنها هطلت بشدة وغزارة في الهزيع الأخير من الليل بين يومَي الأحد والاثنين فبدأ الناس يصرخون -وهم مستلقون في فرُشهم- التوبة! الأمان! وكانوا قلقين من أن يتحول المطر من رحمة إلى نقمة. وقد برق البرق أيضا بشدة وبَهَرَ الأبصار، وإلى جانب ذلك كانت الرعود قوية تنخلع لهولها القلوب، وتساءل الناس محتارين عمّا هو مقدّر عند الله. لا شك أن المطر في

[●] *اليارد يساوي ٩٠ سم تقريبا – المترجم.*

هذا الفصل مفيد ومبارك جدا للزروع ولكن لكل شيء حدود. وكما يقول المثل إن الإفراط يفسد كل شيء.◈ فيُخشى أن يتحول المطر - الذي يعدُّه الناس نعمة كبيرة ويشكرون على نزوله ملايين المرات - من رحمةٍ إلى مصيبةٍ ونقمة فيستأصل الزروع ويبيدها ويجرفها في المناطق المنخفضة، وتذهب جميع الآمال أدراج الرياح. إن الناس كلهم حابسون أنفاسهم قلقين حيارى ويتساءلون ما هو مقدَّرٌ عند الله. ولكن هل من أحد يستطيع أن ينبس ببنت شفة أمامه؟ الإنسان يفكر بشيء ولكنه قد يواجه شيئا آخر. والغريب في الأمر هو رؤية طيور صغيرة الحجم مثل العصافير تغتسل وتمرح في الماء، فقد شوهدت هذه الطيور تستحم في الماء بكل شوق رغم شدة البرد والرياح العاتية والشتاء الشديد حتى يستغرب المرء برؤيتها ويتساءل كيف وُجدت فيها هذه السخونة؟ والخبراء في هذا المجال استنتجوا من ذلك نزول مزيد من الأمطار، وقد صدق ظنهم فعلا، إذ لا نزال نرى الغيوم متحركة في السماء إلى الآن. الكل يريد أن يتوقف المطر وتطلع الشمس. إنّ شح الأمطار يؤدي إلى النقصان في المزروعات البعلية فقط، أما بسبب الأمطار المتواصلة في هذا الفصل بالذات فيخشى أن تتضرر الزروع التي تسقى بماء الأنهار وغيرها أيضا. ليست هناك محافظة من المحافظات تحتاج مزيدا من الأمطار.* ولقد جاء في التقرير الحكومي أن البَرَدَ نزل في محافظة كانغره في الأسبوع الماضي وألحق أضرارًا بالزروع. والمطر الذي نزل ليلا كان مصحوبا بالرعد والبرق وكثرة الغيوم. والمطر الغزير إلى هذا الحد مضر بالمنازل في المدينة، وقد خربت الشوارع تماما، أما الشوارع غير المعبَّدة فقد صارت وحلا. التجمعات المائية تلاحظ في الميادين في كل

◈ *أو كما يقال بالعربية: ما زاد عن حده انقلب لضده - المترجم.*

* يبدو من هنا أن هذه الأمطار كانت على مستوى شاسع، و لم يقتصر خرق العادة فيها على أنها نزلت بهذه الكثرة في فصل الربيع حتى فاقت كثرتها موسمَ الأمطار أيضا بل هناك أمر خارق آخر أيضا وهو أنها نزلت في كافة أنحاء البلاد في فصل الربيع مع أنها لا تنــزل بهذه الغزارة حتى في موسم الأمطار. منه.

حدب وصوب. ظَهَرَتْ الأشجار -بعد أن غُسلت بالمطر- خضراء وجميلة مثل العروس وكأنها لبست ألبسة جديدة. لقد هطل المطر بهذه الغزارة في هذا الفصل بعد سنين طويلة. *(وبهذا القول شهدت الجريدة أن هذا المطر غير عادي)* والحق أنه لم يلاحَظ المطر بهذه الغزارة حتى في موسم الأمطار إلا قليلا. إن أفعال الله عجيبة وغريبة أن تنـــزل الأمطار بهذه الغزارة في هذا الطقس."

ليكن واضحا أن هذه الجريدة يملكها أحد الهندوس وتصدر في لاهور. وقد سخّر الله تعالى قلمه ولسانه لقول الحق شهادةً على نبوءتي. وكذلك ورد في جريدة "أخبار عام" نفسها، الصفحة ٦ العدد ٢٦ فبراير/ شباط ١٩٠٧م ما يلي:

"مع أن فصل الشتاء هذا العام كان يبدو كليلا بعض الشيء وكانت الآمال قد انقطعت، إلا أنه بدأ يُخرج كل ما في جعبته في الأيام الأخيرة من يناير/كانون الثاني. ولم يسبق أن ظهر الشتاء في هذا الشهر بهذه الصورة الغريبة، إذ قد وصل الأمر منذ نهاية شهر يناير إلى الآن درجةً حيث بدأ الناس يطلقون صرخاتهم الأليمة قائلين، الأمانَ الأمانَ. فأحيانا هناك مطر، وأحيانا أخرى ثلج وبَرَد بالإضافة إلى كثرة الغيوم المتراكمة. وقد اشتاق الناس لرؤية الشمس وضوئها. لا يكاد يمر يوم دون نزول الثلج أو البَرَد، وأقلها هطول المطر. وفي بعض الأحيان يسود الظلامُ النهارَ كله بسبب كثرة الغيوم مثل الدخان، فلا تسير الأمور لقلة الضوء. أما البرْد فقارس إلى درجة أنه لو بقي الماء في الخارج ليلا لتجمد إلى الصباح، كما لا يمكن شرب الماء بدون تسخينه. لا يُرى شيء في أطراف "شملة" إلا الثلوج، وإن جميع الأشجار والبيوت قد لبست لباس الثلج. البرد قارس جدا."

وقد ورد في الجريدة نفسها أن الأمطار قد عمت البلاد كلها، حتى نزلت في المناطق التي كانت تشكو دائما من شحها.

وقالت الجريدة: "جاسوس" الصادرة في آغرا في عددها ١٥ شباط/فبراير ١٩٠٧م ما يلي:

"لقد هطلت الأمطار مساء ٦ فبراير/شباط ١٩٠٧ بغزارة شديدة، فقد وقع طوفان البرق وسقط البَرَدُ حتى عُطِّل القطار".

وجاء في الصفحة ١١ من جريدة "أهل الحديث" أَمْرِتْسَر بتاريخ ٢٢ شباط/فبراير ١٩٠٧م مطابق ٨ محرم الحرام ١٣٢٥ الهجري ما يلي:

"ظلت الأمطار تهطل باستمرار خلال هذا الأسبوع في المناطق المجاورة بل في البنجاب كله، كما سقط البَرَد أيضا ليلة ١٩ من الشهر الجاري. لقد تلقى كرشن القادياني إلهاما أن السماء انفجرت، وقال لا أعرف ما هو الحادث." هذا استهزاء بالإلهام الإلهي، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.*

على أية حال، لقد شهد معارضنا هذا أن نزول الأمطار قد استمر على مدار الأسبوع في البنجاب كله. والكل يعرف أن ٢٢ فبراير يقع في فصل الربيع تماما، وبذلك قد شهد بتحقق الإلهام المذكور آنفا.

وقالت مجلة "الحكمة" الصادرة في لاهور في عددها ١٥ شباط/فبراير ١٩٠٧م إن الأمطار تهطل كل يوم في "دارجيلنغ" وقد حدث طوفان رعدي أيضا.

وورد في جريدة "نيِّر أعظم" الصادرة في مراد آباد العدد ١٩ شباط/فبراير ١٩٠٧م: لا تزال الأمطار تهطل منذ أسبوع وسقط البَرَد أيضا.

وجاء في الصفحة الأولى من جريدة "آزاد" الصادرة في أنباله بتاريخ ١٦ شباط/فبراير ١٩٠٧م: هطلت الأمطار في دلهي إلى عشرة أيام متتالية وسقط البرَد أيضا.

وجاء في "بيسه أخبار لاهور" الصفحة ٢١ بتاريخ ٢٣ شباط/فبراير ١٩٠٧م أن الأمطار المتواصلة والغزيرة قد ألحقت أضرارا بقصب السكر في

---

* *الشعراء: ٢٢٨*

البنغال. وورد في "بيسه أخبار" أمْرِتْسَر بتاريخ ٢٩ فبراير/شباط ١٩٠٧م: نزلت الأمطار في مدراس أكثر من العادة.

وقالت جريدة "ببلك ماغازين" أمْرِتْسَر ١٩٠٧م في الصفحة ١١ أن البرْد في أمْرِتْسَر في قمته ولا تزال الأمطار أيضا تنـــزل باستمرار.

وقالت الجريدة "سماجار" لاهور في عددها ٢٦ شباط/فبراير ١٩٠٧م: الناس متضايقون جدا بسبب المطر.

وقالت جريدة "بيسه أخبار" اليومية عدد ١٥ شباط/فبراير ١٩٠٧م الصفحة ٥: المطر يهطل منذ أربعة أيام متتالية، ويتراءى مشهد موسم الأمطار تماما، الناس قلقون جدا ويشتاقون إلى طلوع الشمس.

وجاء في الجريدة نفسها أي "بيسه أخبار" اليومية عدد ٨ شباط/فبراير ١٩٠٧م الصفحة ٨: لقد هطل المطر البارحة مرة أخرى بغزارة شديدة، واشتد البرد وبدأ الهواء البارد يهب، وخربت الشوارع.

هذه مقتبسات من بعض الجرائد وقد أوردناها شهادة على تحقق النبوءة المتعلقة بهطول الأمطار وما إلى ذلك في هذا البلد. ولو أردت لقدمت مقتبسات من خمسين أو ستين جريدة أخرى أيضا تصديقا لتحقق النبوءة، ولكني أرى هذا القدر من شهادة الجرائد كافيًا. والبلد كله يعرف أن هذه الأمطار في فصل الربيع غير عادية تماما ولم يعلم عنها إلا الله. بل الموظفون الحكوميون الذين يتقاضون رواتب باهظة من أجل التنبؤ عن الأمطار والطوفان وما إلى ذلك كانوا قد تنبأوا بعدم نزول المطر أكثر من العادة. فاقرؤوا مثلا رأي الجريدة "سول ايند ملتري غازيت" *الصادرة في* لاهور، المنشور في عددها الصادر في ١٦ ديسمبر/كانون الأول ١٩٠٦م عن الأحوال الجوية المستقبلية.

إن هذه النبوءة عن المطر والبرد لم تتحقق من حيث نزول الأمطار غير العادية والبرد غير العادي فقط في فصل الربيع، بل تحققت من ناحية أخرى أيضا، وهي أن الأمطار هطلت في الربيع هذا العام في جميع مناطق البلد بشكل

عام حتى في المحافظات التي كانت تعاني من شح الأمطار دائما. فكل من فيه مسحة من العقل والحياء والعدل وخشية الله سيعترف دون أدنى تردد أن هذا الأمر كان خارقا للعادة، وقد أنبأني الله به قبل الأوان. ومعلوم أن هناك قسما متخصصًا في البلاد وضعتْه الحكومة الإنجليزية للتنبؤ بمثل هذه الأمور قبل الأوان، وكان هناك منجِّمون أيضا، ولكن لم يُنبِئ أحد منهم بهطول الأمطار والثلوج بشكل غير عادي في الربيع هذا العام، بل أنبأ الله تعالى وحده الذي أرسل نبينا الأكرم ﷺ بعد الأنبياء جميعا لكي يجمع الأمم كلها تحت رايته.

هذا الجزء من النبوءة كان عن كثرة الأمطار، أما الآن فنتناول الجزء المتعلق بهطول الثلوج الذي ذكرناه بإيجاز قبل قليل، ليُعلَم أن النبوءة لم تقتصر على هذا البلد، بل ظهرت بصورة خارقة في بلاد أخرى أيضا. وفيما يلي بيانها.

فقد ورد في جريدة "وكيل" أَمْرِتْسَر صفحة ٢ عدد ٧ شباط/فبراير ١٩٠٧م الموافق لـــ ٢٣ ذي الحجة ١٣٢٤ عن الأحوال الجوية في أوروبا ما يلي:

لقد ذُكر أن البرد في بعض البلاد الأوروبية هذه السنة كان شديدا نَدَرَ نظيره في السنين الماضية. ففي بلجيكا مثلا انخفضت درجة الحرارة إلى تحت الصفر، أما في برلين فقد انخفضت إلى ١٣-، وفي النمسا والمجر فقد انخفضت إلى ٢٠-، ومات العديد من الناس بسبب البرد. وقد حدث الخلل في نظام السكك الحديدية في بعض الأماكن في القارة الأوروبية، لأن الأنابيب في محركات القطارات قد انفجرت بسبب تجمد الماء فيها. وإن ميناء دينيوب (Danube) وأوريسه (Orissa) أيضا على وشك التجمد. أما في روسيا وبريطانيا فقد انخفضت درجة الحرارة إلى ما لا يوجد له نظير منذ عدة سنوات. وقد هطل الثلج على القطارات بين روما ونابولي (Naples) إلى حد لا يطاق. كما هطل الثلج في القسطنطينية أيضا بكثرة وتراكم الثلج إلى عدة أقدام. وقد تعطل سفر البواخر والسفن البخارية في مَضِيق البوسفور. والسفن التي تبحر فيه أيضا مغطاة بالثلج. وفي أسواق باريس يموت الفقراء بردا. أما في

إيطاليا فقد تجمدت البحيرات والقنوات. فهل يسع العلماء وخبراء الحوادث الأرضية والسماوية أن يجيبوا بجواب مقنع عن سبب مثل هذه الأحداث غير العادية في القوانين الطبيعية الدارجة إن كان هذا الكون العظيم يتبع دائما قوانين طبيعية منصوص عليها منذ الأزل دون أن يكون فوقها قادرٌ ومدبرٌ له التصرف فيها؟

ألا يُستنتَج من مثل هذه الأحداث أن الإسلام هو الدين الوحيد في العالم الذي لو آمن أحد به فلا يمكن أن يتعرض للعثار؟* وإلا فلا يمكن لأتباع كثير من الأديان المعاصرة أن يقدموا دليلا مقنعا بمعقولية معتقداتها، دعك عن الملحدين.

كذلك ورد في جريدة "نور أفشان" العدد ٢٢ شباط/فبراير ١٩٠٧م أن المطر هطل في هونج كونج بغزارة شديدة حتى مات مئة من الصينيين خلال عشر دقائق قرب الميناء. وورد في الجريدة نفسها العدد ٢٣ شباط/فبراير ١٩٠٧م أن المطر قد هطل في منطقة "آرمي نيوز" في هذا الأسبوع بشدة وغزارة حتى فاق موسم الأمطار أيضا. كما سقطَ البَرَد أيضا مرتين أو ثلاث مرات.**

لقد كتبنا من قبل أن هذه النبوءة نُشرت في الجرائد قبل ظهورها بتسعة أشهر أي بتاريخ ٥ أيار/مايو عام ١٩٠٦م. ثم تحققت بعد تسعة أشهر من

* لا يقتصر الاستنتاج من الأحداث غير العادية كهذه على أن الإسلام هو الدين الحق فحسب، بل يُستنتَج منها أيضا بوضوح تام أن الذي أنبأ قبل الأوان - إلى جانب ادعائه أنه المسيح الموعود - بتلك الأحداث غير العادية وذات الأبعاد العالمية ثم تحققت، هو صادق ومن الله تعالى. منه.

** نسأل مدير الجريدة "نور أفشان" هل تنبأ أحد من أتباع الإنجيل بنبوءة عظيمة كهذه أحاطت بالبلد بل بالعالم كله إحاطة السوار بالمعصم؟ فإن لم تكن هذه النبوءة من الله تعالى فهذا سيعني أنها كانت من شخص كان يساوي الله تعالى في إظهار القدرة. فما دام المسيح الموعود المبعوث قد قدَّم شهادة الله في حقه أفليس عدم الإيمان بها من صفات اليهود الذين عادَوا المسيح عليه السلام مع رؤية معجزاته وعاملوه بما شاءوا. منه.

ذلك بجلاء حتى أصبحت كافة الجرائد في البنجاب والهند وأوروبا وأميركا شاهدة عيان عليها. فكل عاقل يستطيع أن يدرك أن هذا النوع من العلم الدقيق لا يحصل لأي شخص. كما ليس بوسع مفتر أن يُظهِر قدرة إلهية افتراء منه. ما أعظم هذه الآية، فكما أنبأ الله القادر عن زلزالينِ اثنين في فصلَي الربيع أي في عام ١٩٠٥ و١٩٠٦م كذلك أنبأ مرة ثالثة عن فصل الربيع أيضا أن في الربيع المقبل أي الواقع في عام ١٩٠٧م سوف تهطل الأمطار الشديدة الغزارة وسيكون البرد قارسا جدا وستثلجُ أيضا، فكان كذلك، وتحققت النبوءة بكل عظمة وجلاء، فالحمد لله على ذلك.

وإلى جانب هذه النبوءة كانت هناك نبوءة أخرى نُشرت في تلك الأيام في مجلة مقارنة الأديان وجريدتَي "بدر" و "الحَكَم":

"انظُر! سأنــزِّل لك من السماء، وأخرِج من الأرض. ستجري القنوات في ساحة، والذين يعادونك سوف يؤخَذون. **يأتيك من كل فجٍّ عميق، يأتون من كل فجّ عميق. وألقي به الرعب العظيم. ويل لكل همزة لمزة. سأكرمك إكراما عجبا**. انفجرت السماء."

كل هذه الأنباء تتحدث عن الأمطار. وإلى جانب ذلك قيل أيضا إن كثرة الأمطار ستكون مضرة للمعادين. لعل المراد من ذلك أن كثرة الأمطار سوف تؤدي إلى تفشي الطاعون والأوبئة المختلفة.[⊙] وتتضرر بعضُ الزروع أيضا. كذلك يعني الإلهام الذي جاء باللغة العربية أن الناس سيُقبلون مجددا بعد ظهور هذه الآيات، وسيأتون بكثرة ومن كل الطرق حتى تغور الطرق، كما سيرسل الناسُ هدايا بكميات هائلة وأموالا وغلالا مما يبعث في الأعداء رعبا عظيما.

[⊙] قد يكون المراد من هذه الفقرة أن الأعداء كلهم لن يُطيقوا الجواب ويسكتون كليا بعد تلك الآيات. منه.

عندها تنـــزل اللعنة على النمامين والعيابين، وسأُرزق إكراما عجيبا، وستنـــزل الأمطار بشدة كأن السماء تنفجر ماء.

(٥) **الآية الخامسة** التي ظهرت في هذه الأيام هي استجابة الدعاء، ومَثَلُها مثل إحياء الموتى في الحقيقة. وبيان ذلك أنه كان هناك طالب اسمه عبد الكريم بن عبد الرحمن من حيدر آباد دكن يدرس في مدرستنا. فشاءت الأقدار أن يعضه كلب مسعور. فأرسلناه إلى مدينة كسولي للعلاج. فعولج هناك بضعة أيام ثم عاد إلى قاديان. وبعد مرور بضعة أيام على ذلك بدت عليه آثار الكَلَبِ التي تظهر عادة إثر عضةِ كلب مسعور، فكان يرهب الماء وصارت حالته خطيرة جدا. فرقَّ قلبي كثيرا لهذا الشاب الغريب عن وطنه وتوجّهت إلى الدعاء بتركيز خاص، في حين كان الجميع يرون أن هذا الغريب سيموت خلال سويعات. فأخرجناه من دور الطلاب مضطرين وأقمناه في غرفة منفصلة واتخذنا الحذر الشديد. ثم أرسلنا برقية إلى الأطباء الإنجليز في مدينة "كسولي" سألناهم فيها إذا كان له من علاج في هذه الحالة، فجاء الجواب منهم أن لا علاج مجديا له. ولكن نشأ في قلبي لهذا الشاب الغريب اهتمام كبير. كما أصر أحبائي أيضا كثيرا على الدعاء له لأنه كان جديرا بالرحم لأنه غريب عن وطنه. وخفتُ أيضا أنه لو مات لكان موته في هذه الحالة البائسة مدعاة لشماتة الأعداء. فتألم قلبي واضطرب اضطرابا شديدا من أجله وحصل تركيز خارق في الدعاء له، لا يحصل من تلقاء النفس بل بفضل الله تعالى فقط، ولو حصل لأبدى بإذن الله تعالى تأثيرا من شأنه أن يحيا به الميت. باختصار، حصلت من أجله حالة الإقبال على الله وبلغ التركيز ذروته واستولى الألم على قلبي بكل معنى الكلمة. عندها بدأت آثار ذلك التركيز تظهر على المريض الذي كان في حكم الميت في الحقيقة. فكان يرهب الماء والضوء، أما الآن فقد بدأ طبعه يميل إلى التحسن وقال بأني لا أخاف الماء الآن. فأُعطي الماء وشَرِبه دون

أدنى خوف بل توضأ به وصلّى ونام طوال الليل نوما هادئا وزالت عنه حالة الخوف والوحشة حتى شفي تماما خلال بضعة أيام. وأُلقي في قلبي فورا أن أعراض الكَلَب التي أصابته لم تكن لتهلكه بل لكي تظهر آية من الله. ويقول الخبراء في هذا المجال بأنه لم يلاحَظ في الدنيا قط أن ظهرت أعراض الكَلَبِ على من أصيب بها بعضة كلب مسعور ثم شُفي المريض من هذه الحالة. وأي دليل أقوى على ذلك من أن الخبراء في هذا المجال في مدينة كسولي -وهم الأطباء المكلّفون من الحكومة بعلاج الكَلَبِ- قالوا بصراحة تامة ردا على برقيتنا إنه لا علاج مجديا له الآن.

بقي أن نقول إنه حين دعوت للشاب، ألقى الله تعالى في قلبي أن يُعطَى دواء معينا. فأعطيته ذلك الدواء بضع مرات فشفي في نهاية المطاف، أو قولوا إن شئتم: إن ميتا قد عاد إلى الحياة. نكتب فيما يلي الجواب الذي جاءنا -بالإنجليزية- من كسولي ردا على برقيتنا مع ترجمته:

From Station
Kasuli

To Station
Batala

From person
Pasteur

To Person
Sherali
Kadian

"Sorry nothing can be done for Abdul Karim."

من محطة كسولي إلى محطة بتاله

من: باستير إلى: شير علي قاديان

"مع الأسف لا يمكن فعل شيء لعبد الكريم"

ولقد أرسل أحد المسلمين بطاقة من قسم علاج الكَلَب في كسولي مستغربا قال فيها: "كنت حزينا جدا على أن عبد الكريم الذي عضه كلب مسعور قد

عانى من ذلك، ولكن سررت كثيرا حين سمعت أنه شفي نتيجة الدعاء. و لم نسمع عن شفاء من مثل هذه الحالة من قبل. إن هذا فضل من الله وتأثير دعاء الصلحاء، فالحمد لله. الكاتب: العبد المتواضع، عبد الله من كسولي."

(٥) **الآية الخامسة** هي مباهلة شخص؛ أي طلب هذا الشخص الحكم من الله تعالى من تلقاء نفسه، ونسب إليَّ كثيرا من الأمور التي لا يجوز ذكرها أو التفوّه بها وطلبَ الحكم من الله. فمات بعد هذا الطلب ببضعة أيام مصابا بالطاعون.

بيان ذلك أن شخصا يُدعى عبد القادر كان يسكن في طالب بور بندوري محافظة غورداسبور، وكان معروفا باسم الطبيب. كان يعاندني ويبغضني كثيرا ويشتمني دائما بشتائم قذرة جدا. وحين بلغت بذاءة لسانه منتهاها نظم أبياتا مباهَلةً، نترك منها الجزء الذي نسب فيه إليَّ كثيرا من الفسق والفجور، وطعن في سيرتي وسلوكي على شاكلة سعد الله اللدهيانوي مستخدما كلمات بذيئة جدا. فنترك تلك الأبيات القذرة حرصا على نزاهة كتابنا منها وننقل الأبيات الأخرى. كذلك ننقل فيما يلي عبارته الكاملة التي سجّل على رأسها بيتين من شعري أيضا بالإضافة إلى شيء من عبارته المليئة بالأخطاء وهي كما يلي:

"من تأليف مرزا غلام أحمد القادياني

والله لقد مات ابن مريم ودخل الجنة ذلك الرجل الكريم*

فاتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أفضل منه**

---

* لما كان هذا الشخص جاهلا، أخطأ في نسخ أبياتي أيضا. الشطر الذي وضعتُ عليه علامةً هو شطر من بيت شعري أنا ولكنه أخطأ في نسخه هنا. منه

** إن كثيرا من قليلي الفهم يثورون غضبا بقراءة الشطر الأخير من البيت وكذلك حال هذا المباهل. ولكن ليس المراد هنا إلا أن مسيح الأمة المحمدية أفضل من مسيح الأمة الموسوية لأن نبينا أفضل من موسى. الحق أن الحكمة الإلهية قد اقتضت أنه كما كان عيسى عليه السلام خاتَم الخلفاء في السلسلة الموسوية كذلك سيكون في خلفاء النبي ﷺ خاتَم

اقرؤوا جواب ذلك بالإمعان في الجزء السادس من القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ الذي يعرفه حضرة الميرزا جيدا ولكن لا يعمل به بناء على أطماع نفسه.

ترجمة أبياته:

"والله إن ابن مريم حيٌّ وموجود في السماء مثل الملائكة

ففي القرآن ذكره ويثبت فخره، والأحمديون كاذبون في قولهم

يا أيها الناس تبيَّنوا من القرآن الكريم، فلماذا تفقدون الدين بالبهتان

لن تقوم للكذب قائمة إلا لأيام معدودة،

وبعدها تكون الحسرات واحتراق القلب

واخشوا الحق أيها المرزائيون وأسرعوا بالتوبة في حياتكم

اتبعوا دين محمد حتى تنالوا الحُكم في العالَمين

عندما ينـــزل عليكم غضب الله لن ينفعكم الميرزا مهديا ولا رسولا

عندها تنسون القيل والقال كله ولن تنفعكم الأدلة مقابل الشريعة شيئا

الخلفاء في آخر الزمان (وهو أنا العبد المتواضع) حتى يتم التشابه بين السلسلة الإسرائيلية والسلسلة الإسماعيلية. فما دام نبينا ﷺ أفضل من موسى فهذا يستوجب أن يكون خاتَم الخلفاء في أمته أفضل من خاتَم الخلفاء في أمة موسى عليه السلام. هذا هو الحق الصراح، فليسمع من كانت له أذنان. الأسف كل الأسف أن معارضينا يقولون مرارا إن فئة من أهل الإسلام سوف يتصفون في الزمن الأخير بصفات اليهود، وكما كان اليهود الأشقياء يرفضون أنبياء الله ويرفضون النبوءات كذلك ستفعل تلك الفئة من المسلمين أيضا، ولكن لا يخرج من فم القائلين بذلك أنه كما أن هناك تشابهًا في بداية السلسلتين بسبب المماثلة بين نبيَّين كذلك سيتم التشابه بينهما في نهايتهما أيضا بعد وجود خاتَم الخلفاء. يقول اليهود أيضا إن مسيح الزمن الأخير يكون أفضل من المسيح الأول ولكن هؤلاء القوم لا يقولون ذلك. ومن هنا يبدو جليا أنهم لا يقدِّرون عظمة النبي ﷺ وعلوّ مرتبته حق التقدير. والجدير بالتدبر بأن الذي ثارت في قلبه ثورة للمباهلة بسبب هذا الشطر من بيت شعري قد أهلكه الله في حياتي. وموته وحده يكفي شهادة على صدق مفهوم شطر البيت. منه.

إن ذلك مما اخترعه عقله،
وقد قام بكل ذلك من أجل عيش الرفاهية والبحبوحة.
هل من نبي أو وليّ قال بما شرع به هو؟
لقد أخذ النساء غير المحرمات معه إلى الحديقة وقال لهن
اتركن وجوهكن مكشوفةً أيتها النسوة،
وظل يرفل معهن واضعا يده في أيديهن
وارتكبَ أعمالا غير لائقة، ومع ذلك سماه الناس مهديا
فاحكم بسرعة يا رب وامحُ الباطل من الدنيا" *(لعنة الله على الكاذبين)*

هذه ترجمة أبياته، وقد تركت منها أبياتا كانت قذرة جدا وتحتوى على الوقاحة المتناهية. ولكن كما دعا المؤلف في حضرة الله تعالى في هذه الأبيات ليحكم بسرعة ويمحو الباطل من الدنيا، فقد أصدر الله تعالى حكمه بسرعة إذ هلك هذا الشخص أي عبد القادر بالطاعون بعد بضعة أيام من نظمه تلك الأبيات. وقد وصلتني بواسطة أحد تلامذته هذه العبارة الموقّعة من قبله. ولم يهلك هو وحده بالطاعون بل هلك به بعض أقاربه الآخرين أيضا بمن فيهم صهره. وبذلك فقد انمحى الباطل حسبما طلب في أبياته.

من المؤسف حقا أن هؤلاء القوم يكذبون بأنفسهم ثم يرمون الآخرين بالتهم مسيئين الأدبَ ويستحقون حد القذف بحسب شريعة النبي ﷺ ومع ذلك لا يبالون. هؤلاء هم علماء هذا العصر وفضلاؤه. إن قلوبهم تنطوي على جسارة ولامبالاة إلى درجة أنه حين يهلك أحد منهم بعد طلبه حكما كهذا من الله لا يعتبر به غيره بل يقوم مقامه ويتمادى في إساءة الأدب وبذاءة اللسان بل يسبق من سبقه. فلقد هلك إلى الآن عشرات منهم نتيجة مباهلات كهذه. ولو كتبتُ أحوال كل واحد منهم لامتلأت عدة مجلدات بهذا الذكر وحده. لقد بعث إليّ كثير من أصدقائي أن فلانا قد مات في بضعة أيام بعد مباهلته من

جانب واحد، وأن فلانا باهل أحدا من جماعتنا فما أن أصبح الصباح حتى فارق الدنيا. وبعضهم حضروا بأنفسهم وبينوا مثل هذه الآيات الغريبة. فمثلا سرد أحد الضيوف البارحة بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير ١٩٠٧م أحداث المباهلة ولكني لا أرى تسجيلها هنا ضروريا لأن الكتاب قد طال كثيرا، وكذلك لأن هذه الأحداث قد رُوِيتْ شفويا فقط. والله أعلم بما هو مقدر عنده، لا يفكر أحد من المعارضين لماذا أحظى بكل هذه التأييدات الإلهية. هل من علامات الكذابين والدجالين والفاسقين أن يهلك الله تعالى المتقين دائما عند مباهلتهم؟

وليكن معلوما في النهاية أنه قد أُلحقت بالكتاب صورة مسودة الأبيات المذكورة آنفًا والمخطوطة بيد المؤلف لتكون حجة على المعارضين. وإذا أنكر أحد ذلك وزعم أن الأبيات ليست أبياته فله أن يقارن بين هذه العبارة الملحقة بالكتاب والعبارات الأخرى المكتوبة بيده. والمسودة الأصلية أيضا محفوظة عندي فلينظرها من شاء. والذي وصلتني هذه العبارة بواسطته هو من تلامذته واسمه شيخ محمد بن علي محمد من سكان ديهري والا محافظة غورداسبور.

من عجائب قدر الله أن معظم المباهلين ماتوا بالطاعون؛ إذ حكم الطاعون وحده على معظم الأعداء. لقد ذكر الله تعالى الطاعون والزلازل في البراهين الأحمدية في زمن لم يكن لهذه العذابات أي أثر في البلاد أبدا، كما وردت في البراهين الأحمدية عن الموت نبوءة نصها: "لا يصدق السفيه إلا سيفة الهلاك. أتى أمر الله فلا تستعجلوه." أي أن الأحمق لا يصدّق آية إلا آية الموت. والمراد من آية الموت هو آية الطاعون. كذلك قال الله تعالى في موضع آخر من البراهين الأحمدية ما نصه: "الرحمن علّم القرآن، لتنذر قوما ما أُنذر آباؤهم. ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أُمرت وأنا أول المؤمنين."

وقال تعالى في موضع آخر وهو مسجَّل في البراهين الأحمدية وتعريبه: "جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويُظهر صدقه بصولٍ قوي شديد، صول بعد صول."

والواضح أن الله تعالى لا يُطلِق كلمة "نذير" إلا على مرسَل يكون من المقدَّر أن ينـــزل على منكريه عذاب تأييدا له، لأن النذير هو النبي الذي يُنذر بعذاب يكون نزوله مقدّرا في عصره. فقد سمِّيتُ نذيرا في البراهين الأحمدية قبل ٢٦ عاما. وفي ذلك إشارة صريحة إلى أن العذاب سينـــزل في عهدي. وقد نزل عذاب الطاعون والزلازل بحسب النبوءة.

يقول بعض الجهلة إن معظم الناس في أوروبا وأميركا يجهلون حتى اسمك فلماذا أُهلِكوا بالزلازل والبراكين؟

والجواب على ذلك أن هؤلاء الناس كانوا مستحقين لِيُنـــزَّل عليهم عذاب بسبب كثرة ذنوبهم وأعمالهم السيئة، ولكن الله تعالى أجّله حسب سنته إلى بعثة نبي. وحين بُعث ذلك النبي ووصلت الدعوة إلى تلك الأمة بواسطة ألوف الإعلانات والمجلات حان الأوان أن يعاقَبوا على جرائمهم. ومن الخطأ تماما القول إن أهل أوروبا وأميركا يجهلون حتى اسمي، إذ لا يخفى على عادل منصف أنه قد مضى نحو عشرين عاما على طباعة ١٦ ألف إعلان بالإنجليزية بذكر دعوايَ والأدلة عليها ووزّعت في أوروبا وأميركا. ثم ظلت الإعلانات المختلفة أيضا توزَّع من حين لآخر. وكذلك أرسِلت مجلة "مقارنة الأديان" بالإنجليزية منذ عدة سنين إلى أوروبا وأميركا، كما ذُكرت دعوايَ مرارا في الجرائد في أوروبا. ولقد نُشر في الجرائد -في أوروبا- الدعاءُ الذي دعوت به

على دوئي.◈ فمن الذي يمكن أن يقبل بعد هذه الدعاية المتواصلة منذ أكثر من ٢٤ عاما أنهم يجهلون حتى اسمي؟ بل الحق أن بعضهم قد دخلوا جماعتي أيضا.

وعلاوة على ذلك يعرف الجميع أن طوفان نوح قد أهلك أيضا أولئك الذين لم يسمعوا حتى باسمه؛ فالأصل وسنة الله هي كما يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾●.

والواضح أنه لم يُبعث في أوروبا وأميركا رسول، فالعذاب الذي نزل عليهم كان بعد دعوايَ فقط.

هذه صورة ما كتبه عبد القادر طالب بنْدوري والا



عبدالقادر طالب پور بنڈوری والے کی اصلی تحریر کا عکس یہ ہے۔

ابن مریم مرگیا حق کی قسم
داخل جنت ہوا وہ محترم
ابن مریم کے ذکر کو چھوڑ دو

ابن مریم زندہ ہے حق کی قسم

◈ هذا اسم شخص من أميركا يدّعي النبوة وكونه النبي إلياس كذبا. وهو في هذه الأيام على وشك الممات بعد إصابته بمرض الفالج بالإضافة إلى تعرضه لخسائر مالية. منه.

● الإسراء: ١٦



(٦) الآية السادسة هي موت حكيم الحافظ محمد دين نتيجة المباهلة. وبيان ذلك أن شخصا يقيم في قرية "ننكرها" المتصلة بمحطة القطار "كانه"، مديرية لاهور، استخدم في كتابه في حقي كلمات كثيرة على شاكلة مباهلة، واستنـــزل غضب الله ولعنته على الكاذب، وبعد هذا الطلب الذي أورده في أكثر من موضع في كتابه بعنوان: "الحكم القرآني وتكذيب القادياني"، مات بعد عام وثلاثة أشهر.*

فقد نقل في الصفحة ٧٦ و٧٨ و٨٥ من كتابه الآيات التالية مباهلةً:

* لقد طُبع كتابه هذا في مطبعة ستيم الإسلامية بلاهور بإشراف حكيم جنن دين.

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾⊙ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾◈ ﴿لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾★ ففي إحدى هذه الآيات لُعن الذي يكذب ويفتري، وفي الآية الثانية لُعن الذي يكذِّب الصادق، وهذه هي المباهلة بعينها. أما في الآية الثالثة فقد لُعن الكاذبُ بشكل عام. ثم مات هذا الشخص بعد عام وثلاثة أشهر من نشره كتابه كما كتبتُ من قبل. فيمكن أن يفكر الآن كل عاقل أن المباهلة اعتُبرت أمرا فيصلا في الإسلام. فعندما عدّني حكيم الحافظ محمد دين مفتريا في كتابه هذا وسماني أفّاكا أثيما وأورد في الصفحة ٦٣ من كتابه آية: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِم✿ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وبعد إيراده هذه الآية يقول محمد دين مشيرا إليَّ كأني أفَّاك أثيم وسأواجه عذابا أليما في حياته. ولكن الله تعالى حكم من خلال موته من هو الأفّاك الأثيم.

(٧) الآية السابعة: تلقيت صباح ٢٨ شباط/فبراير ١٩٠٧ إلهاما: "لقد وقع زلزال شديد، واليوم سينـــزل المطر أيضا. مرحبا بمجيئك، مجيئُك مبارك". فسردت النبوءة لكافة أفراد الجماعة في الصباح نفسه قبل تحققها. وحين سردتُها لم يكن للمطر أي أثر قط، ولم يكن في الجو من السحاب قدر أنملة، وكانت الشمس متوهجة بشدة ولم يكن لأحد أن يتصور نزول المطر اليوم. وقد أنبأت بوقوع الزلزال أيضا بعد المطر. فظهرت سحابةٌ بعد صلاة الظهر فجأة وهطل المطر، ثم هطل ليلا أيضا، ووقع الزلزال في ليلة ٣ آذار/مارس ١٩٠٧م، ووصلتني الأخبار عنه بشكل عام، فتحقق جانِبا النبوءة في ثلاثة أيام.

⊙ *الجاثية: ٨*

◈ *المطففين ١١*

★ *آل عمران: ٦٢*

✿ ولقد أورد صاحب الكتاب الآية القرآنية بصورة خاطئة لجهله بـــالقرآن الكـــريم، إذ الصحيح: ﴿يسمع آيات الله تتلى عليه﴾. منه.

بعد كتابة هذه العبارة وصلتني بتاريخ ٥ آذار/مارس ١٩٠٧م رسالتان، إحداهما من قبل الأخ مرزا نياز بيك زعيم كلانور، جاء فيها أن هزة زلزال قوي وقعت ليلة الثالث من آذار/مارس وهطل المطر قبلها ونزل البَرَد أيضا وتحقق الإلهام القائل: "انفجرت السماء" تماما.

وفي البريد نفسه وصلتني رسالة من أخي الحبيب ميان نواب خانْ الضابط في مديرية غجرات جاء فيها أن زلزالا قويا وقع عند الساعة التاسعة والنصف من ليلة الثاني من آذار/مارس ١٩٠٧م وكان خطيرا جدا.

وقد نُشر في جريدة "سول ايند ملتري غازيت" الصادرة في لاهور، العدد ٥ آذار/مارس ١٩٠٧م عن هذا الزلزال هذا الخبر: "ضرب مساء السبت زلزال قوي واستمر بضع ثوان، وكان مركزه في الشمال الشرقي."

وورد في جريدة "أخبار عام" لاهور بتاريخ ٦ آذار/مارس ١٩٠٧م أن سرينغرَ (كشمير) قد ضُرِبت ليلة السبت الساعة التاسعة والنصف بزلزال قوي واستمر بضع ثوان في الشمال الشرقي.

فليخبرنا الآن أحدٌ هل في قدرة الإنسان أن ينشر نبوءة من عنده أن مطرا سينـــزل اليوم ثم يقع الزلزال، وأن ينبئ بذلك في يوم مشمس دون وجود أي احتمال للمطر، ثم يحدث كما يقول تماما. وإذا سئل: ما الدليل على ذلك؟ فنكتب فيما يلي أسماء أشخاص محترمين كانوا شهود عيان للحدث وكنت قد سردتُ لهم هذه النبوءة بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير ١٩٠٧م صباحا حين كانت الشمس متوهجة في كبد السماء بوضوح تام ولم يكن للسحاب أي أثر قط.

أسماء الذين سمعوا النبوءة عن ضرب زلزال قوي قبل الأوان أي بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير ١٩٠٧م:

محمد صادق، مدير جريدة "بدر" قاديان. زوجة محمد صادق. والدة الخواجة علي. محمد نصيب الأحمدي، محرر جريدة "بدر". الأستاذ شير علي. غلام أحمد، محرر مجلة تشحيذ الأذهان. غلام محمد المدرِّس في ثانوية تعليم

الإسلام، قاديان. المولوي محمد أحسن، (التوقيع). عبد الله بسمل الأحمدي عفا الله عنه، سمعت النبوءة بأذنيّ. محمد سرور عفا الله عنه. غلام قادر، قاضي أمير حسين، سمعتها أنا أيضا. غلام نبي عفا الله عنه، (التوقيع). مأمون خان مدرب رياضة. حاكم علي من قرية بنيار، النـــزيل في قاديان حاليا. الحافظ محمد إبراهيم المهاجر، قاديان. محمد الدين، (التوقيع)، الطالب في ماجستير كلية عليغره نزيل في قاديان حاليا. العبد المتواضع فقير الله نائب ناظم ميغزين. عبد الرحيم نائب محرر ميغزين. العبد المتواضع أحمد علي مختار قريبة بازيد، نزيل في قاديان حاليا. محمد الدين. محمد حسن الأحمدي الموظف: إنا على ذلك من الشاهدين. سيد مهدي حسين، المهاجر. عبد المحيي عرب، مؤلف لغات القرآن. محمد جي من ابيت آباد. سيد غلام حسين كشميري. السيد سيد ناصر شاه، المراقب في قسم الأنهار في كشمير. محمد إسحاق. غلام محمد. دولت علي، الطالب: لقد سمعت إلهام حضرته بتاريخ ٢٨ فبراير/ شباط: حدث الزلزال وسينـــزل المطر أيضا. خادم قطب الدين، حكيم. محمد حسين، ناسخ جريدة "البدر"، شيخ عبد الرحيم، موظف في مكتب جريدة البدر. سيد أحمد نور الكابولي. سلطان محمد، الطالب الأفغاني. حضرة نور الكابولي. عبد الله الأفغان. الحاج شهاب الدين. فضل الدين، حكيم. خليفة رجب دين اللاهوري، (التوقيع). الحاج فضل حسين الشاهجهانبوري. شيخ محبوب الرحمن البنارسي. لطف الرحمن. الشيخ أحمد الميسوري. محمد سليمان المونغيري. عبد الستار خان الكابولي، المهاجر. شيخ محمد إسماعيل السرساوي، المدرس. سيد ناصر نواب. عبد الرؤوف. فخر الدين، الطالب في ثانوية تعليم الإسلام. منشي كرم علي، ناسخ مجلة مقارنة الأديان. سيد تصور حسين البريلوي. أكبر شاه خان النجيب آبادي. غلام حسن، الخباز في مدينة الطلاب. غلام محمد الأفغان، المهاجر: سمعت الإلهام: لقد وقع زلزال شديد، واليوم سينـــزل المطر أيضا. مرحبا بمجيئك، مجيئُك مبارك. الحكيم الحاج

المولوي نور الدين: سمعت بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير ١٩٠٧ إلهام: وقع زلزال شديد، واليوم سينـــزل المطر أيضا. مرحبا بمجيئك، مجيئُك مبارك. حكيم محمد زمان: أنا أيضا سمعت الإلهام وبعثت رسالة بهذا الشأن في اليوم نفسه إلى مدينة منصوري. عبد الرحيم، المدرس. غلام محمد ،طالب في البكالوريا. شيخ غلام أحمد. العبد المتواضع يار محمد ب.و.ل. بركت علي خان. كلية م.ا.و عليغره. قدرت الله خان، المهاجر. شيخ عبد العزيز. أحمد دين، الصائغ. عبد الله، المقيم في شوبين نزيل في قاديان حاليا: سمعت هذا الإلهام الساعة السابعة صباحا وفي اليوم نفسه نزل المطر ووقع الزلزال في اليوم الثالث. محمود أحمد: سمعت هذه النبوءة بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير صباحا. أمير أحمد بن المولوي سردار علي، حكيم، المقيم في مباني. محمد أشرف، الموظف في مكتب صدر أنجمن أحمدية: سمعت هذه النبوءة بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير صباحا. شيخ عبد الله، المعالج في مدينة الطلاب. المولوي عظيم الله ناهانوالى. عبد الغفار خان، المقيم بلاد خوست نزيل في قاديان حاليا. الطالب عبد الغني. دين محمد الحداد. المولوي محمد فضل الجنغوي الأحمدي. كريم بخش مختار في رائبور. صاحبزاده منظور محمد اللدهيانوي. غلام حسين بن محمد يوسف، كاتب المرافعات. عبد الغني. فيض أحمد. محمد إسماعيل. عبد الحق. عبد الرحمان. فضل الدين. منظور علي. مرزا بركة علي بيك. عبد الرحمن، الحداد. ولي الله شاه. حبيب الله شاه. فخر الدين. غوهر دين. خواجه عبد الرحمن. ملك عبد الرحمن. محمد يحيى. عبد الستار. عبد العزيز. بشير أحمد. عبد الله جات. عبد الرحمن اللدهيانوي. محمد إسماعيل. علي أحمد. حيات خان. إسحاق. دين محمد. إبراهيم. بركة الله. عبد الرحمن. سيد ألطاف حسين. عبد الرحمن الداتوي. ممتاز علي. عبد الكريم. عبد الجبار. أحمد دين. محمود. عبد الحق. عبيد الله. عبد الرحمن. عبد الله. كريم بخش، الخباز. نور محمد، فراش. غلام محمد، ناسخ هذا الكتاب.

اعلموا أن الكلمات في النبوءة: سيقع زلزال شديد. واليوم سينـــزل المطر أيضا، أمر في غاية الغرابة، وهو أن الزلزال يتعلق بالأرض، والمطر ينـــزل من السماء. فقد جُمعت الأرض والسماء كلتاهما في هذه النبوءة وتحققت من كلا الجانبين لأنه مما يخرج عن قدرة الإنسان أن يتنبأ من عنده نبوءة تُجمَع فيها السماء والأرض معا. كذلك يفوق قدرة الإنسان أن يتنبأ في يوم مشمس تماما وفي حالة شح المطر أن المطر سينـــزل اليوم ثم ينـــزل فعلا.

أيها القراء الأفاضل، لقد سجلنا إلى الآن مثالا على دعوانا جميع الآيات● التي أردنا تسجيلها.

وأشكر الله ذا الجلال ألف ألف شكر على أنه بمحض فضله أظهر تلك الآيات لتأييدي، ولم يكن بوسعي أن أقدم في تأييدي مثقال ذرة من الأرض أو السماء. ولكن الله الذي هو مالك الأرض والسماء ويحمل نير طاعته كل ذرة في هذا العالم قد أجرى في تأييدي بحرا زخّارا من الآيات وأيدني بما لم يكن في الحسبان أبدا. أعترف بأني ما كنت جديرا بهذا الإكرام ولكن الله ﷻ أظهر لي هذه المعجزات برحمته غير المحدودة. إنني متأسف بأني لم أستطع أن أؤدي في سبيله حق الطاعة والتقوى كما أردتُ، ولم أستطع أن أخدم دينه كما تمنيتُ. سأذهب بألم معي بأني لم أتمكن من إنجاز ما كان ينبغي علي إنجازه. ولكن الله تعالى قد أرى لتصديقي من عجائب قدرته ما لا يريه إلا لعباده المصطفين الأخيار فقط. وأعلم جيدا أني ما كنت أستحق تلك العزة والإكرام التي عاملني بها ربي. حين يخطر ببالي ما بي من النقائص، لا يسعني إلا الاعتراف بأني دودة لا إنسان، وأني ميتٌ ولست حيا. ولكن ما أعجب قدرته سبحانه وتعالى إذ أعجبه إنسان

● لقد جاء في برقية من لندن بتاريخ ٩ آذار/مارس ١٩٠٧م خبر، وقد نُشر في الجريدة: مدَنية، أن "دوئي" الذي ادعى النبوة في أميركا -وكنت قد أنبأت عنه أنـــه كـــاذب في دعواه ولن يتركه الله تعالى- قد مات مفلوجا، وبذلك ظهرت آية عظيمة فالحمد لله على ذلك. منه

مثلي حقير لا يُذكر. إن الأصفياء يصلون إلى درجات عليا بسبب أعمالهم، أما أنا فلم أكن شيئا مذكورا. ما أعجب شأن رحمته! أنه قَبِلَ شخصا مثلي، لا أستطيع أن أؤدي حق شكره. هناك آلاف من الناس الذين يدّعون الإلهام والمكالمة الإلهية ولكن دعوى المكالمة -التي يعُدُّونها كلام الله- وحدها ليست بشيء ما لم تكن مصحوبة بفعله ﷻ؛ أي المعجزة. لقد عُرف كلامُ الله تعالى بفعله منذ أن خُلقت الدنيا. وإلا فأنّى لأحد أن يعرف فيما إذا كان الكلام الذي يقدّمه هو كلام الله أو قول الشيطان، أو وسوسة النفس. إن كلام الله تعالى وفعله يتلازمان دوما. بمعنى أن الذي ينـــزل عليه كلام الله تعالى حقا، يظهر فعله ﷻ أيضا تأييدا له. أي تظهر بواسطة نبوءاته عجائب قدرة الله لدرجة يتراءى فيها وجه الله ليثبت أن إلهامه هو كلام الله تعالى حقا.

من المؤسف حقا أنه يوجد في هذا الزمن أناس كثيرون هنا وهناك يحبون أن يُدعَوا ملهَمين فيوقنون أن كل ما يجري على لسانهم هو كلام الله دون أن يفحصوا أنفسهم وحالتهم. بينما من الثابت المتحقق أن اللسان الذي يجري عليه كلام الله يمكن أن يجري عليه كلام الشيطان أيضا، كما يمكن أن يكون ذلك حديث النفس. فكل ما يجري على اللسان من الكلام ليس جديرا قط بأن يعَدّ كلام الله ما لم يَثبُت ذلك بشهادتين:

أولا: الذي يدّعي نزول كلام الله يجب عليه أن تبين حالته أن نزول كلام الله عليه ممكن، لأن الإنسان يسمع صوت الأقرب إليه؛ فمن كان أقرب إلى الشيطان يسمع صوته، ومن كان أقرب إلى الله يسمع صوته. لا يمكن أن يُعتبر أحد ملهَما إلا إذا تخلى عن مشيئته حقيقةً ابتغاء مرضاة الله واختار لنفسه موت المرارة لمرضاته ﷻ وآثره على كل شيء. فينظر الله تعالى إلى قلبه ويجده مختلفا وبعيدا عن الدنيا كلها وفانيا في رضاه. وتكون كل ذرة من وجوده فداء في سبيله حقيقةً. ولو ابتُلي لما منعه شيء عن الله، سواء كان مالا أو امرأة أو ولدا أو عِرضا... بل يمحو نقش وجوده حقيقةً. ويكون حب الله تعالى غالبًا عليه

بحيث لو قُطِّع إربا أو ذُبح أولاده أو أُلقي في النار أو صُبّ عليه كل نوع من المرارة لما هجر ربه، ولما ابتعد عنه ﷻ نتيجة هجوم أي نوع من المصيبة عليه بل يبقى صادقا ووفيا، ويعتبر الدنيا وملوكها كلهم مثل دودة ميتة. وإذا أُخبر أنه سيدخل جهنم لما ترك عتبات محبوبه الحقيقي في هذه الحالة أيضا لأن حب الله تعالى يكون قد أصبح جنته. ولا يدري هو نفسه أيضا لماذا صارت علاقته مع الله تعالى على هذا النحو، لأن أي نوع من الخيبة والحرمان أو أي نوع من الابتلاء لا يمكن أن يُضعف هذه العلاقة. ففي هذه الحالة يمكن القول بأنه قريب من الله وليس من الشيطان. إن هؤلاء الناس هم أولياء الرحمن. والله يحبهم وهم يحبون الله. وعليهم ينـــزل كلام الله وهم الذين يدخلون في: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[1]

الشهادة الثانية والضرورية للملهَم من الله هي أن يكون فعل الله تعالى مصحوبا بالكلام النازل عليه، لأنه حين تطلع الشمس لا بد أن تصحبها أشعتها القوية أيضا، كذلك فإن كلام الله تعالى أيضا لا ينـــزل وحده أبدا، بل يرافقه فعله دائما. أي يكون مصحوبا بأنواع المعجزات والتأييدات والبركات وإلا فأنّى للإنسان الضعيف أن يدرك أنه كلام الله؟ فالذي يدّعي نزول كلام الله عليه و لم تحالفه المعجزات والتأييدات البينة يجب أن يخاف الله ويتخلى عن مثل هذه الدعوى. ثم لا يمكن أن تُعتبر دعواه صادقة بتقديمه آية أو آيتين تحققتا بل لا بد أن تكون هناك على الأقل مئتان أو ثلاث مئة آية بينة من الله تعالى تصدّقه. وعلاوة على ذلك من الضروري أيضا ألا يتنافى هذا الكلام مع القرآن الكريم.

ومن الجدير أن يتأمل الجميع ما هي الفرقة الضالة التي تكون غالبة في زمن المسيح الموعود، وماذا ستكون مهمة المسيح الموعود. لم يُذكر قط في صحيح البخاري، وهو أصح الكتب بعد كتاب الله، أن المسيح الموعود سيأتي لقتل

[1] الحجر: ٤٣

الدجال، بل إن مهمة المسيح الموعود المذكورة فيه هي أنه سيكسر الصليب ويقتل الخنـــزير. فيتبين من ذلك بصراحة تامة أن المسيح الموعود سيُبعث عند غلبة القساوسة وسطوتهم وشوكتهم، أي حين يكون دجلهم وتحريفهم وتزويرهم قد بلغ منتهاه، وسيُخرجون كل ما في جعبتهم لنشر **الكتب المحرَّفة**. عندها سيظهر المسيح الموعود وتكون مهمته كسر الصليب. أما صحيح مسلم فقد ذُكر فيه قتل الدجال وورد أن المسيح الموعود سيقتل الدجال ولسوف يُبعث لإنجاز هذه المهمة وحدها. وإلى جانب ذلك ورد أيضا أن الدجال سيخرج من الكنيسة.

يبدو في الظاهر أن هناك تناقضا كبيرا بين ما ورد في الكتابين أي صحيح البخاري وصحيح مسلم، لأن البخاري يقول بأن الهدف الحقيقي لظهور المسيح الموعود هو كسر الصليب، أما صحيح مسلم فيبين أن الهدف الحقيقي الذي سيُبعث المسيح الموعود من أجله هو قتل الدجال. قد يُرَدُّ على ذلك بأن الدجال يكون غالبا على جزء من الأرض عند ظهور المسيح الموعود ويكون القوم من عُبّاد الصليب غالبين على الجزء الآخر منها، كما تكون هناك مملكتان منفصلتان. ولكن هذا الردّ ليس صحيحا لأنه من المسلَّم به أن الدجال سيجول في الأرض كلها ما عدا مكة والمدينة، أي سيتسلط على كل مكان كما تشهد عليه الأحاديث الصحيحة. فهل تتغلب عبادة الصليب -والعياذ بالله- على مكة والمدينة؟ إذ لا بد من التسليم بغلبة الصليب على بقعة من بقاع الأرض في زمن المسيح الموعود. ولما كان الدجال غالبا على الأرض كلها إلا مكة والمدينة فلن تبقى لغلبة الصليب إلا أرض مكة والمدينة. فهذه الأحاديث تتحدث عن غلبة الدجال، ومن جهة أخرى هناك أحاديث أخرى أيضا تقول بأن الحكم المسيحي في زمن المسيح الموعود سيحظى بالقوة والشوكة في الأرض كلها

تقريبا. وإلى ذلك يشير الحديث: يكسر الصليب، وهذا ما تعلنه الآية: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾● بأعلى صوتها.

ففي هذه الحالة لم يعد جديرا بالاعتماد التفسير القائل إن المسيحيين يغلبون في ذلك الزمن على جزء من الأرض وسيغلب الدجال على جزء آخر منها.

قد يقال ردًّا على ذلك أن المسيحيين سيغلبون أولا ثم يأتي الدجال ويكسر الصليب ثم يظهر المسيح ويقتل الدجالَ. ولكنه قول لم تعتقد به أي فرقة من فِرق المسلمين بل قد ورد في صحيح البخاري أن المسيح الموعود هو الذي سيكسر الصليب وليس الدجال.◈

عندما نقرأ الأحاديث للحكم في هذا النـــزاع نجد أن صحيح مسلم الذي -يذكر الدجال- يشهد أن الدجال سيخرج من الكنيسة أي سيكون من المسيحيين. وعليه فإن صحيح مسلم يعتبر القساوسة دجالا، والأحداث الواقعة أيضا تشهد بذلك. والظاهر أن الفتنة التي أطلت برأسها مؤخرا وارتد بسببها مئات الآلاف من المسلمين إنما هي فتنة المسيحية وحدها وهي ماثلة أمام أعيننا اليوم. فيتبين من ذلك كله أن الاختلاف هو في الكلمات فقط، بمعنى أن الفتنة التي ذُكرت في صحيح البخاري بفتنة الصليب وعُدّ المسيحُ الموعود كاسر الصليب، ذُكرت الفتنة نفسها في صحيح مسلم بفتنة الدجال واعتُبر كسر الصليب بمنـــزلة قتل الدجال.

وحين نعود، لمزيد من الشرح والتوضيح، إلى القرآن الكريم الذي هو الحَكَم في كل نزاع نجد أنه لم ترد فيه كلمة الدجال قط، غير أنه يَذكُر فتنةَ النصرانية كفتنة عظيمة تعارض كافة مبادئ الإسلام. ويقول تكاد السماوات يتفطرن وتنشق الأرض، ويعدّ الفئة نفسها محرِّفة لكلام الله، وينسب إليها القرآنُ الكريم

● *الأنبياء: ٩٧*

◈ يتبين من الأحاديث أيضا أن الأمم المسيحية ستنتشر في الدنيا بكثرة في زمـــن المـــسيح الموعود، منه.

أعمالا تنطوي على الدجل والتزوير. ويعلّم المسلمين في سورة الفاتحة أن يستعيذوا بالله من فتنة المسيحية، وهذا ما استنتجه جميع المفسرين من: ﴿ولا الضالين﴾. فقد تبين من حكم القرآن الكريم بصراحة تامة أن الفتنة التي أُنذِر منها في الأحاديث إنما هي فتنة صليبية. وأي شك في أنه إذا كان الإنسان يُعتَبر دجالا بناء على تصرف بسيط منه ينطوي على الدجل فلماذا لا تُعدّ الفئةُ التي غيّرتِ الشريعة كلها والتعليم كله دجالا؟ وما دام الله تعالى بنفسه قد شهد بدجل المسيحيين فما الذي يمنع من أن يسمُّوا **الدجال**؟ صحيح أنه ما كان لهم أن يسَمُّوا "دجالا أكبر" في زمن النبي ﷺ لأن خيانتهم وغدرهم لم تبلغ ذروتها إلى ذلك الحين، بل كان دجلهم في مهده. أما في زمننا هذا فقد اختُرعت أدوات الطباعة، لذا بلّغ القساوسة التحريف والتزوير منتهاهما. ونشروا الكتب المحرَّفة ببذل ملايين الملايين من الأموال ولم يدخِّروا جهدا ليرُدوا الناس عن الإسلام. عندها تحقق ما كان مكتوبا عند الله -كما تبين الأحداث- واستحقوا بأن يسَمُّوا الدجال الأكبر. وما لم يَظهر أحدٌ أكثر منهم معارضة للحق وتحريفا وتزويرا فلا بد من الاعتراف أن هذه الفئة هي الدجال الأكبر الذي أُنبِئ عنه. لا شك أن اليهود أيضا قاموا بالتحريف ولكنهم كانوا عرضة للمذلة وكأنهم ماتوا في هذا السبيل، غير أن هذه الفئة وحدها قد أنفذت كافة قواها في الدجل والتحريف، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أرادوا أن يجعلوا العالم كله مثلهم. وبسبب قوتهم وشوكتهم الدنيوية وجدوا كافة الأسباب والوسائل أيضا وقاموا بالدجل والتحريف بما لا يوجد له نظير منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا. وسعوا أن يعرض الناسُ عن الله الواحد الذي لا شريك له ويؤلِّهوا ابن مريم. وقد بلغت مساعيهم في هذا الصدد ذروتها في زمننا. وتصرفوا في كتب الله وكأنهم هم الأنبياء بأنفسهم لذا أُطلق عليهم "الدجال" أي المحرفون لكتب الله والمظهرون الكذبَ صدقا.

لقد وردت في الأحاديث الشريفة كلمة: "الخروج" عن الدجال في معظم الأحيان، وأما عن المسيح الموعود فقد ورد لفظ "النـــزول". ولقد استُخدمت هاتان الكلمتان بالتقابل. والمراد من ذلك أن المسيح الموعود سينـــزل من الله تعالى وسيكون الله معه. أما الدجال فسينال التقدم بمكره ومكائده والأسباب الدنيوية. وكما ذُكرت في القرآن الكريم فتنة المسيحية كذلك ذُكر يأجوج ومأجوج أيضا. والآية: ﴿وهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾* تشير إلى غلبتهم على الأرض كلها. الآن، لو اعتُبر الدجال والمسيحية ويأجوج ومأجوج أقواما مختلفة تظهر في زمن المسيح الموعود لتعاظم التناقض أكثر. ولكن يُفهم من **التوراة** بوضوح تام أن فتنة يأجوج ومأجوج إنما هي فتنة المسيحية في الحقيقة لأنها سُمِّيت في التوراة بيأجوج. إذن، فقد سُمّي قوم واحد بثلاثة أسماء نظرا إلى حالات مختلفة.

أما القول إن المسيح الموعود لم يُذكر في أي مكان في القرآن الكريم فخطأ كبير، لأنه ما دام الله تعالى قد عدّ في القرآن الكريم فتنة عبادة عيسى عليه السلام أكبر الفتن، وأنبأ عنها بصورة الوعيد قائلا تكاد السماوات يتفطّرن منه، وأنبأ بتفشي الطاعون ووقوع الزلازل وغيرها من الحوادث في الزمن نفسه، وقال أيضا بصراحة تامة إن حوادث مروِّعة من أنواع مختلفة تظهر من السماء والأرض في الزمن الأخير ستقع عقوبة على عبادة عيسى. وقال تعالى من جهة ثانية: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾◉ فمن هنا يثبت أن النبوءة عن المسيح الموعود موجودة في القرآن الكريم بكل جلاء، لأن من يقرأ القرآن الكريم بإمعان وأمانة يتبين له أن معظم بقاع الأرض سيُجعل عاليها سافلها عند حلول العذابات الشديدة في الزمن الأخير، وسيتفشى طاعون جارف، وسيُحمى وطيس الوفيات من مختلف الأنواع. عندها سيتحتم مجيء رسول كما

---

* *الأنبياء: ٩٧*

◉ *الإسراء: ١٦*

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾، فما دام الرسل قد بُعثوا عند عذابات بسيطة كما يتبين من أحداث الأزمنة الغابرة فكيف يمكن إذن ألا يُبعث من الله رسولٌ عند هذا **العذاب العظيم** الذي هو عذاب الزمن الأخير وسيحيط بالعالم كله، والذي سبق أن أنبأ عنه الأنبياء كلهم؟ فإن ذلك يستلزم **تكذيبا** صريحا لكلام الله تعالى.

فهذا الرسول يسمى **المسيح الموعود**، لأنه لما كان السبب الحقيقي وراء تلك العذابات هو فتنة المسيحية -الأمر الذي لا يسع أحدا إنكاره- كان لا بد من بعثة رسول بحسب مقتضى الظروف ولردع هذه الفتنة. فهذا الرسول نفسه يُسّمى المسيح الموعود من منطلق آخر. فثبت من ذلك أن ذكر المسيح الموعود موجود في القرآن الكريم، وهو المطلوب.

الكل يستطيع أن يدرك أنه إذا كان حلول العذاب ضروريا حسب القرآن الكريم عند فتنة المسيحية فلا بد من مجيء المسيح الموعود أيضا. والواضح البيِّن أيضا أن حلول هذا العذاب عند بلوغ فتنة المسيحية أوجها ثابت من القرآن الكريم، وبذلك ثبت من القرآن الكريم مجيء المسيح الموعود أيضا. كذلك يثبت من القرآن الكريم أن الله تعالى يقول بشكل عام إننا حين نريد أن ننـــزل على قوم عذابا ننشئ في قلوبهم رغبة في الفسق والفجور فيتجاوزون الحدود في اتباع الشهوات والمجون، عندها ينـــزل عليهم العذاب. والواضح أن هذه الأمور أيضا بلغت ذروتها في أوروبا وتقتضي العذاب تلقائيا. والعذابُ يقتضي الرسول، وهو المسيح الموعود. فالعجب كل العجب من القوم الذين يقولون إن المسيح الموعود لم يُذكر في القرآن الكريم.

وعلاوة على ذلك هناك آية أخرى في القرآن الكريم: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾✦ تقتضي أن يظهر لهذه الأمة **مثيل عيسى** في القرن الرابع عشر كما ظهر عيسى في القرن الرابع عشر بعد موسى عليهما السلام حتى يتحقق

✦ *النور:* ٥٦

التشابه بين المثيلين من حيث البداية والنهاية. وهناك نبأ آخر في القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾◉ أي سينـــزل في الزمن الأخير عذاب شديد. وقال أيضا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾* فمن هنا أيضا يتضح ظهور رسول في الزمن الأخير وهو المسيح الموعود.

وهذا النبأ مذكور في سورة الفاتحة أيضا لأن الله تعالى سمّى فيها النصارى "الضالين". وفي ذلك إشارة إلى أنه مع أن الضلال موجود في مئات الفرق في الدنيا ولكن ضلال النصارى قد بلغ ذروته، كأنها هي الفرقة الضالة الوحيدة في الدنيا كلها. وحين يبلغ ضلال قوم ذروته ولا يتورعون عن ارتكاب الذنوب ينـــزل عليهم عذاب الله كما جرت سنته ﷻ. فمن هذا المنطلق أيضا يتحتم مجيء المسيح الموعود أي من منظور الآية: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾.

واللافت في الأمر أنه كما أن هناك نبوءة في الأحاديث النبوية عن المسيح الموعود أنه سيظهر في الزمن الأخير كذلك هناك نبوءة عن رجل من فارس أيضا أنه سيعيد الإيمان الضائع من جديد. فقد ورد في الحديث الشريف: لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس. وواضح أن رجل فارس قد فُضِّل في هذا الحديث كثيرا، وقد بُرِّزت مهمته بوجه خاص بحيث لا بد من القول بأن ذلك الرجل من فارس أفضل من المسيح الموعود؛ لأن المسيح الموعود -على حسب قول معارضينا- سيقتل الدجال فقط، أما رجل فارس فسيعيد الإيمان من الثريا. كما ورد في حديث آخر أن القرآن سيُرفع إلى السماء في الزمن الأخير، وأن الناس سيقرؤون القرآن ولكنه لا يُجاوز تراقيهم. فالزمن نفسه هو زمن الرجل من فارس وزمن المسيح الموعود أيضا. فحين سيؤدي

◉ الإسراء: ٥٩

* الإسراء: ١٦

رجل فارس هذه الخدمة أي سيعيد الإسلام من السماء لن تتحقق أية خدمة دينية للمسيح الموعود مقابله؛ لأن قتل الدجال إنما هو دفع الشر فقط وهو ليس مدار النجاة. أما إعادة الإيمان من السماء وجعل الناس مؤمنين كاملين فهو إفاضة الخير وهو مدار النجاة، ولا مجال للمقارنة بين إفاضة الخير ودفع الشر.

وعلاوة على ذلك، فمن الواضح أن الذي يفيض الخير حتى يعيد الإيمان من الثريا لا يمكن أن يظّن به عاقل أنه سيكون غير قادر على دفع الشر. فمن غير المعقول تماما الظن أن إفاضة الخير في الزمن الأخير يقوم بها الرجل من فارس، أما دفع الشر فيقوم به المسيح الموعود. أفلا يستطيع أن يدفع الشر عن الأرض مَن كان قادرا على الصعود إلى السماء؟

باختصار، إن هذا الخطأ من قبل المسلمين المعاصرين يبعث على الأسف حقا إذ يزعمون أن المسيح الموعود والرجل من فارس شخصان مختلفان. ولقد وضّح الله تعالى هذا الاعتقاد في "البراهين الأحمدية" قبل ٢٦ عاما من اليوم، لأنه عدّني المسيح الموعود من جهة وسمّاني عيسى من جهة ثانية، كما قال في البراهين الأحمدية ما نصه: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا". ومن جهة ثانية عدّني رجلا من فارس وناداني بهذا الاسم مرارا كما قال ما نصه: "إن الذين صدّوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه". أي أن المسيحين وأشياعهم الذين يمنعون الناس من الإسلام، كتب رجلٌ من فارس -أي أنا العبد المتواضع- ردًّا عليهم. وواضح أن التصدي للمسيحيين هي الخدمة الحقيقية التي سيؤديها المسيح الموعود. فإن لم يكن المسيح الموعود نفسه هو الرجل من فارس فلماذا إذن كُلِّف رجل من فارس بمهمة المسيح الموعود؟ إذن، يتبين من ذلك أن الرجل من فارس والمسيح الموعود اسمان لشخص واحد كما أشير إليه في القرآن الكريم: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾◆ أي أن هناك فئة أخرى من أصحاب النبي ﷺ لم تظهر بعد.

◆ الجمعة: ٤

والظاهر أن الأصحاب هم أولئك الذين يعاصرون نبي الوقت ويحظون بصحبته في حالة الإيمان ويتلقون منه التعليم والتربية. فيتبين من ذلك أنه سيُبعث في الآخَرين نبي يكون ظلا للنبي ﷺ، لذا سيُسَمّى أصحابه أصحاب النبي ﷺ. وكما أدى الصحابة ﷺ خدمات في سبيل الله حسب ظروفهم كذلك سيؤديها هؤلاء أيضا حسب ظروفهم.

على أية حال، إن هذه الآية نبوءة عن نبي سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده ﷺ ولم يروه ﷺ. لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفا: وآخرين من الأمة، بل قال: ﴿وآخرين منهم﴾ ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة ﷺ. لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبي ﷺ. وقد سماني الله تعالى **محمدا** و**أحمد** في البراهين الأحمدية قبل ٢٦ عاما وعدّني بروزا للنبي ﷺ. فلهذا السبب خاطبَ ﷻ الناس وقال ما نصه: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"، وقال أيضا ما نصه: "كل بركة من محمد، فتبارك من علّم وتعلّم." فإذا قال أحد: كيف يُعلَم أن الحديث: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس" يخصني أنا، ولماذا لا يجوز أن يكون في حق أحد من الأمة غيري؟ فالجواب على ذلك هو أن الوحي الإلهي اعتبرني في البراهين الأحمدية مصداقا لهذا الحديث مرارا، وقال بصراحة تامة إن الحديث المذكور يخصني أنا. وأقول حلفا بالله تعالى إنه لكلام الله الذي نزل عليّ، ومَن ينكر فليبارز للمباهلة، ولعنة الله على مَن كذَّب الحق وافترى على حضرة العزة. ولم يدّعِ إلى يومنا هذا أحد من الأمة المحمدية أن الله تعالى سماه بهذا الاسم، أو قال إني أنا الوحيد الذي استحق هذا الاسم بناء على وحي الله. كم هو جهل وخروج عن الحق والصدقِ القولُ إنني ادّعيتُ النبوة!

يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبي ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة

والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا ﷺ، وأنتم أيضا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنـــزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح.

وأقول حلفا بالله الذي نفسي بيده إنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا، وهو الذي دعاني مسيحًا موعودًا، وقد أظهر لتصديقي آيات عظيمة يبلغ عددها **ثلاثمائة ألف**، وقد كتبتُ بعضها مثالا في هذا الكتاب. لو لم تشهد على صدقي أفعالُه المعجزة وآياته البينة التي يبلغ عددها آلافًا لما أخبرت أحدًا بمكالمته سبحانه وتعالى، و لم أستطع القول بيقين إن هذا هو كلامه تعالى، ولكنه عز وجل أظهر في تأييد أقواله أفعالا أصبحت كالمرآة الصافية والساطعة التي تُري وجهه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفتح العظيم

لقد مات حسب نبوءتي
الدكتورُ ألكسندر دوئي
مدّعي النبوة الكاذبة
من أميركا

(الآية ١٩٦)● فليتضح أن الذي ورد اسمه في العنوان كان عدوا لدودا للإسلام، وعلاوة على ذلك ادّعى النبوة كذبا، وكان يعدُّ سيد النبيين وأصدق الصادقين وخير المرسلين وإمام الطيبين سيدنا الأقدس محمدًا المصطفى ﷺ كاذبا ومفتريا، وكان يذكره ﷺ بشتائم قذرة وكلمات بذيئة خبثا منه.

باختصار، كان متصفا بصفات سيئة للغاية بسبب بُغضه للدين المتين. وكما لا أهمية للدرر عند الخنازير كذلك كان ينظر إلى التوحيد في الإسلام بازدراء وتحقير ويريد استئصاله. كان يؤمن بعيسى عليه السلام إلـــهًا، ويجد في نفسه لنشر التثليث في العالم من الحماس ما لم أر مثيله في أي من كتب القساوسة مع أني قرأت مئات من كتبهم. فقد كتب في جريدته:Leaves of healing (أوراق الشفاء) العدد ١٩ كانون الأول عام ١٩٠٣م و١٤ شباط/فبراير ١٩٠٧م ما يلي:

"أدعو الربَّ أن يأتي بسرعة يومٌ ينقرض فيه الإسلام من العالم. يا رب تقبَّلْ دعائي. يا رب دَمِّرْ الإسلام." وفي جريدته العدد ١٢ كانون الاول ١٩٠٣م عدّ نفسه رسولا ونبيا صادقا وقال: "إن لم أكن نبيا صادقا فليس على وجه الأرض شخص هو نبي الله".

علاوة على ذلك كان مشركا كبيرا ويقول إنني تلقيت إلهاما أن يسوع المسيح سينـــزل من السماء إلى ٢٥ عاما. وكان يؤمن بعيسى عليه السلام إلـــها حقيقيا. والذي آلم قلبي كثيرا إلى جانب ذلك - كما قلت من قبل - أنه كان يعادي نبينا الأكرم ﷺ عداوة شديدة. كنت أشتري جريدته Leaves of healing وأطلع دائما على بذاءة لسانه. وحين وصلت جرأته ذروتها بعثت إليه رسالة بالإنجليزية وطلبت منه المباهلة لكي يهلك الله تعالى الكاذبَ منا في

● لقد بدأت أرقام الآيات في هذه التتمة برقم (١) بينما كان من المفروض أن تبدأ برقم ١٨٩. أما هنا فقد كتبنا رقم ١٩٦ وذلك بعد إضافة الآيات الثمانية السبعة التي سبقت. (وقد كُررت رقم ٥ مرتين سهوا) منه.

حياة الصادق. أُرسِلت هذه الرسالة إليه مرتين؛ مرة في عام ١٩٠٢م ثم في عام ١٩٠٣م ونُشرت في بضع جرائد معروفة في أميركا أسماؤها ورادة في الهامش.*

---

*

رقم	اسم الجريدة	ملخص محتواها
١	شيكاغو انتربرايز. ٢٨حزيران/يونيو ١٩٠٣م	العنوان: "هل سيخرج دوئي للمبارزة"؟ نشرت الصورتين جنبا إلى جنب ثم كتبت: يقول الميرزا إن دوئي مفترٍ، وسأدعو أن يدمره (الله) في حياتي. ثم يقول إن طريق الحكم بين الصادق والكاذب هو الدعاء في حضرة الله أن يهلك الكاذب من الفريقين في حياة الصادق.
٢	تيليغراف ٥ تموز ١٩٠٣م	المرزا يتحدى دوئي من البنجاب أن تعالَ يا من تدعي النبوة وباهلْني، وإن مبارزتنا ستكون بالدعاء. فسندعو الله تعالى أن يهلك الكذاب منا قبل غيره.
٣	ارغونات سان فرانسسكو. ١ كانون الأول ١٩٠٢م	العنوان بالإنجليزية والعربية: "المبارزة في الدعاء بين المسيحية والإسلام" إن ملخص مقال الميرزا الموجّه إلى دوئي هو أنك زعيم جماعة، وعندي أيضا كثير من الأتباع. فيمكن الحكم في قضية: "من هو من الله"؟ بأن يدعو كل واحد منا إلهه، ومَن استُجيب دعاؤه يكون من الله الصادق. ويجب أن يكون الدعاء أن يهلك اللهُ الكاذب منا قبل الصادق. ولا شك أن هذا اقتراح معقول ومبني على العدل.
٤	لتريري دايجست نيويورك ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	نشرت صورتي وذكرت المباهلة بالتفصيل، أي سيدعو الفريقان أي دوئي وأنا أن يهلك الكاذب في حياة الصادق.

٥	نيويورك ميل ايند ايكسبريس ٢٨ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	ذكرت المباهلة تحت عنوان "المباهلة أو الدعاء"
٦	هيرالد روجستر ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	دُعي دوئي للمباهلة، ثم تذكر الجريدة نص المباهلة.
٧	ريكارد بوستن ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	ذكرت المباهلة
٨	ايدفرتايزز بوستن ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٩	بايلوت بوستن ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
١٠	باثفايندر واشنطن ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
١١	انتر اوشن شيكاغو ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه، وفي عددها ٢٨ يونيو نشرت الصورتين وذكرت المباهلة بالتفصيل.
١٢	دوستر سبائي ٢٨ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
١٣	ديموكريتك كرونيكل روجستر ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	نشرت الصورتين بعد ذكر المباهلة وكتبت تحت الصورة: مرزا غلام أحمد
١٤	جريدة أخرى صادرة في شيكاغو ولكن اسمها وتاريخها ممزَّق	المسيح الهندي الذي تحدى دوئي للمباهلة.
١٥	برلنغتون فري بريس ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	ذكرت المباهلة.
١٦	شيكاغو انتر اوشن ٢٨ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
١٧	البنى بريس ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
١٨	سبكينول تايمز ٢٨ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه

١٩	بالتي مور أميركن ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٠	بفلو تايمز ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢١	نيويورك ميل ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٢	بوستن ريكارد ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٣	ديزرزت انكلش نيوز ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٤	هيلينا ريكارد. ١ تموز ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٥	كروم شاير غازيت ١٧ تموز ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٦	نونيتن كرارنيكل نفس التاريخ	الشيء نفسه
٢٧	هيوستن كرانيكل ٣ تموز/يوليو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٨	سونا نيوز ٢٩ يونيو/حزيران ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٢٩	رجمند نيوز ١ يوليو ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٣٠	غلاسغو هيرلد ٢٧ تشرين الأول ١٩٠٣م	الشيء نفسه
٣١	نيويورك فايننشال ادفايزر ٢٦ اكتوبر/ تشرين الأول ١٩٠٣م	لو قبل دوئي هذا التحدي إشارة أو تلميحا لهلك بألم مرير وحسرة كبيرة، ولو لم يقبلها لحلت بمدينته صهيون آفة كبيرة.
٣٢	دي مورننغ تيليغراف نيويورك ٢٨ تشرين الأول ١٩٠٣م	ذكرت المباهلة والدعاء على دوئي

هذه أسماء الجرائد التي وصلتنا فقط. ويتبين من هذه الكثرة أن هذا الذكر يكون قد ورد في مئات الجرائد، منه.

في مضمون المباهلة المذكورة كنت قد دعوت على الكاذب.* ورجوتُ من الله تعالى أن يكشف زيف الكاذب بحُكمه. وإن مضمون المباهلة كان قد نُشر بكل وضوح، كما قلت قبل قليل، في بعض الجرائد اليومية والمعروفة في أميركا. وكانت تلك الجرائد للمسيحين الأميركان الذين لم تكن لهم أدنى علاقة بي. وقد احتجتُ لنشر مضمون المباهلة في الجرائد، لأن المتنبئ الكاذب دوئي لم يرد عليَّ مباشرة، فنشرتُه في كبريات الجرائد الأميركية اليومية التي تُطبع في العالم بكثرة.

ومن فضل الله تعالى أن محرري هذه الجرائد الأميركية مع كونهم مسيحيين ومعارضي الإسلام فقد نشروا مضمون المباهلة بكل شدة وحماس وكثرة حتى ثارت عنه ضجة في أميركا وأوروبا. كان مضمون المباهلة يتلخص في أن الإسلام دين حق والمسيحية ديانة باطلة، وأنني المسيح الموعود الذي كان سيُبعث من الله تعالى في الزمن الأخير وكان موعودا به في أسفار الأنبياء السابقين. وكتبتُ فيه أيضا أن الدكتور دوئي كاذب في دعوى كونه رسولا وفي عقيدة التثليث التي يعتنقها. ولو باهلني لمات في حياتي بحسرة وألم شديد. وإن لم يباهل ففي تلك الحالة أيضا لن ينجو من عذاب الله. فنشر دوئي التعيس

*الحاشية: نشرتُ ضد "دوئي" إعلانًا باللغة الإنجليزية في ٢٣ أغسطس ١٩٠٣م، تضمَّن جملة: أبلغ من العمر قرابة سبعين عاما، أما "دوئي" فهو شاب في الخمسين كما يقول. ولكنني لم أكترث بكبر سني، لأن الأمر لن يُحسَم في هذه المباهلة بحكم الأعمار، وإنما يحكم فيها الله الذي هو أحكم الحاكمين. وإذا فرّ دوئي من المواجهة... فاعلموا يقينا عندئذ أيضا أن آفة ستحل لا محالة بمدينته صهيون في القريب العاجل. والآن أنهي هذا الموضوع على الدعاء: يا إلهي القادر والكامل الذي تظهر دائما على الأنبياء وستظل تظهر، احكُمْ سريعا في الموضوع واكشفْ كذب دوئي على الناس. وإنني متأكد من أن ما وعدتني به في وحيك سوف يتحقق حتما. فيا رب القادر اسمع دعائي، فالقدرة كلها لك. (انظروا الإعلان بالإنجليزية بتاريخ ٢٣ آب/أغسطس ١٩٠٣م، منه.

الحظ في أحد أعداد جريدته في كانون الأول عام ١٩٠٣م، وكذلك في ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٠٣م وغيرها بضعة سطور بالإنجليزية ما ترجمتها:

"هناك مسيح محمدي غبي في الهند، كتب عدة مرات أن يسوع المسيح مدفون في كشمير؛ ويسألني بعضُ الناس: لماذا لا ترد عليه؟ فهل تتصورون أن أرد على البراغيث والذباب؟ لو وضعتُ قدمي عليها لسحقتُها فأهلكتُها جميعا."

وكتب أيضا في العدد الصادر في ١٩ كانون الأول ١٩٠٢م ما تعريبه: "إن مهمتي هي أن أجمع الناس من الشرق والغرب، ومن الشمال والجنوب ، وأُسكن المسيحيين في هذه المدينة وغيرها من المدن حتى يأتي يوم يُمحى فيه الدين المحمدي من العالم. يارب أرِنا ذلك اليوم."

باختصار، ظل هذا الشخص يزداد جرأة وجسارة يوما إثر يوم بعد أن نَشَرْتُ مضمون المباهلة في أوروبا وأميركا وفي هذا البلد بل في العالم كله. وكنت أنتظر حكم الله العادل فيه ليفرِّق بين الصادق والكاذب.✪

كنت دائما أدعو الله تعالى بهذا الشأن أطلب فيه موت الكاذب. فأخبرني الله تعالى عدة مرات أني أكون غالبا☆ وسيُهلَك العدوُ. فأخبرني الله تعالى بالفتح

✪ اقرأوا الصفحة ٣ من الإعلان المذكور الذي يتلخص في أنني نشرت إعلانا آخر بالإنجليزية ضد دوئي بتاريخ ٢٣ آب/أغسطس ١٩٠٣م ، كتبت فيه بعد تلقي الإلهام من الله تعالى أنه سواء أباهلني دوئي أم لم يباهل فإنه لن ينجو من عذاب الله، وأن الله تعالى سوف يحكم بين الكاذب والصادق حتما، منه.

☆ الحاشية: تلقيت إلهاما بتاريخ ٩ شباط/فبراير ١٩٠٧م ما نصه: "إنك أنت الأعلى" أي تكون الغلبة في نصيبك أنت. ثم أُلهمتُ في اليوم نفسه ونصه: "العيد الآخر تنال منه فتحا عظيما"، أي ستُعطَى آية فرحة أخرَى تكون مدعاة لفتح عظيم لك. وأُفهِمت من ذلك أن سعد الله اللدهيانوي مات في البلاد الشرقية بالطاعون الرئوي في الأسبوع الأول من كانون الثاني نتيجة نبوءتي ومباهلتي، وتلك كانت الآية الأولى. أما الآية الثانية فستكون أكبر منها وسيحصل بسببها فتح عظيم. فظهرت تلك الآية بموت دوئي في البلاد الغربية.

بكلامه قبل موت دوئي بخمسة عشر يوما تقريبا. وقد نشرته -في الصفحة الثانية لغلاف كتابي الذي اسمه "**آريا قاديان ونحن**"- وكتبتُ ما يلي:

"نبوءة آية جديدة"

يقول الله تعالى بأني سأظهر آية جديدة تكون مدعاة لفتح عظيم، وتكون آية للعالم كله. (أي أن ظهورها لن يقتصر على الهند فقط) وتظهر بيد الله تعالى وتكون من السماء، فلتترقبها كل عين لأن الله سيُظهرها قريبا ليشهد على أن هذا العبد المتواضع الذي تسبه الأقوام كلها هو منه ﷻ. فطوبى للذي يستفيد منها.

الـــــــمـــــــعـــــــلـــــــن

مرزا غلام أحمد المسيح الموعود. المنشورة في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٠٧م

والواضح أن الآية (وهي مدعاة للفتح العظيم)، التي يمكن أن تكون آية بيِّنة للعالم كله بما فيها آسيا وأميركا وأوروبا والهند إنما هي آية موت دوئي° لأن الآيات الأخرى التي ظهرت بعد نبوءاتي كانت منحصرة في البنجاب والهند

انظروا جريدة "بدر" ١٤ شباط/فبراير ١٩٠٧م. وبذلك تحقق إلهام قال الله فيه: ســأُري آيتين. منه.

° الحاشية: لقد مات دوئي بعد هذه النبوءة بفترة وجيزة جدا بحيث لم يمضِ على نشرها إلا خمسة عشر يوما حتى قُضي عليه. فهذه آية قاطعة لطالب الحق أن النبوءة كانت عـــن دوئي بوجه خاص، لأنه قد قيل فيها أولا إن هذه الآية لفتح عظيم ستكون للعالم كلـــه. ثانيا: جاء فيها أيضا أنها ستظهر قريبا. فكيف يمكن أن يكون ظهورها أقرب من أن دوئي الشقي لم يتمكن من إكمال حتى عشرين يوما من حياته بعد النبـــوءة حـــتى وُوري في التراب. القساوسة الذين كانوا يثيرون ضجة عن آلهم عليهم أن يتأملوا الآن جيدا في موت دوئي. منه.

فقط، و لم يطلع على ظهورها أحد من أميركا وأوروبا. أما هذه الآية فقد أُنبئ بها في البنجاب وتحققت في أميركا بحق شخص كان يعرفه كل واحد في أميركا وأوروبا. ففور موته أُخبِرت الجرائد الصادرة بالإنجليزية في هذا البلد أيضا بالبرقيات. فمثلا نشرت هذا الخبر جريدة "بايونير" (التي تصدر في إله آباد) في عددها ١١ آذار/مارس ١٩٠٧م، وجريدة "سول ايند ملتري غازيت" (التي تصدر في لاهور) في عددها ١٢ آذار/مارس١٩٠٧م، وجريدة " انديان ديلي تيليغراف" (التي تصدر في لكهناؤ) في عددها ١٢ آذار/مارس١٩٠٧م. وهكذا نُشر هذا الخبر في الدنيا كلها تقريبا.

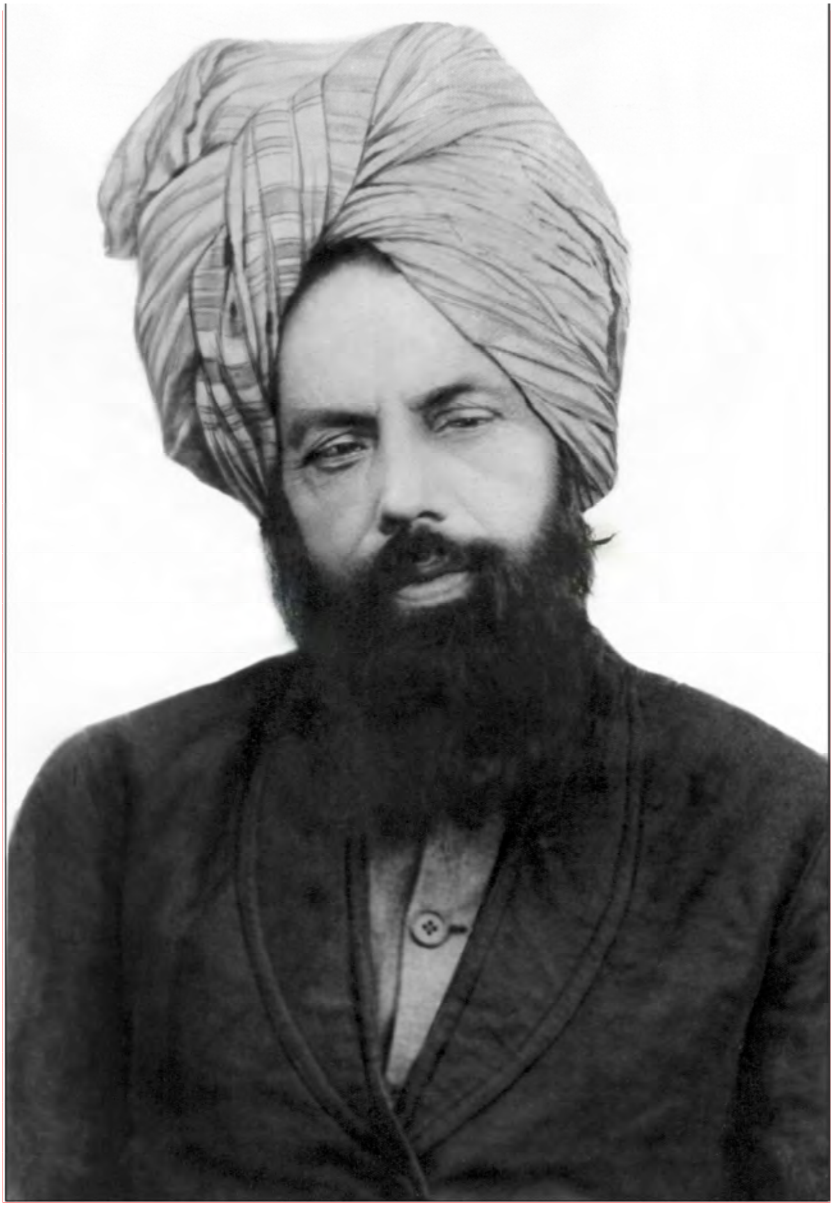
كان هذا الشخص بحكم مكانته الدنيوية يُنـــزَّل منـــزلة الأمراء. فقد بعث إليّ السيد ويب (Webb) الذي أسلم في أمريكا رسالة عنه قال فيها إن الدكتور دوئي يعيش في هذا البلد عيشة البذخ والرفاهية كالأمراء. ومع هذه الشهرة والاحترام اللذين كان يحظى بهما في أميركا وأوروبا حدث بفضل الله تعالى أن نشرت كبرى الجرائد الأميركية اليومية مضمون مباهلتي معه وجعلته مشهورا في أميركا وأوروبا كلها. وبعد نشر النبوءة تحقق بكل جلاء ووضوح ما كان قد أُنبئ في حقه من الهلاك والدمار لدرجة لا يمكن أن يخطر بالبال ظهوره بصورة أكمل وأتم من ذلك. فقد حلت الآفات بكل جانب من جوانب حياته، إذ ثبت كونه خائنا. كان يحرّم الخمر في تعليمه ولكن ثبت إدمانه عليها. وأُخرج بحسرة شديدة من مدينته "صهيون" التي كان قد عمَّرها ببذل مئات الآلاف. كما حُرم من سبعين مليونا من الأموال التي كانت بحوزته. وصارت زوجته وابنه أعداء له. ونشر والده إعلانا أنه ولد زنا فثبت للقوم كونه ولد زنا. أما ادعاؤه أنه يشفي المرضى بقوة المعجزة فقد ثبت كذب كل تباهيه وادعاءاته الفارغة وكُتب له كل نوع من الخزي والذلة. وفي

نهاية المطاف أصيب بالفالج فصار مثل قطعة خشب يُحمَل على أيدي الناس. ثم أصيب بالجنون متأثرا بشدة الأحزان وكثرتها وفقد صوابه. وبذلك ثبت أن ادعاءه أنه سينال عمرا طويلا وأنه يشبّ كل يوم بينما يشيب الآخرون لم يكن إلا خداعا. وفي نهاية المطاف مات في الأسبوع الأول من آذار/مارس ١٩٠٧م بحسرة كبيرة وألم وحزن مرير لا يُطاق.

فأي معجزة يمكن أن تكون أكبر من ذلك. لما كانت مهمتي الحقيقية هي كسر الصليب فبموته تحطم الجزء الأعظم من الصليب لأنه كان مؤيدا لعقيدة الصلب أشد التأييد في العالم كله؛ إذ كان يدّعي النبوة ويقول بأن المسلمين كلهم سيهلكون بدعائه وسيُدَّمر الإسلام وتخرب الكعبة، فأهلكه الله تعالى على يدي. إنني متأكد أن النبوءة عن قتل الخنــزير قد تحققت بموته بكل جلاء وذلك لأنه ليس هناك أخطر ممن ادّعى النبوة كذبا وزورا وأكل نجاسة الكذب كالخنــزير. وقد صار معه - بحسب قوله هو - نحو مائة ألف شخص من كبار الأثرياء. والحق أن مسيلمة الكذاب والأسود العنسي أيضا ما كانا شيئا مذكورا أمامه؛ إذ ما كانا معروفَينِ مثله و لم يملكا ملايين الملايين من الأموال.

فيمكنني أن أقول حلفا بالله إنه كان الخنــزير نفسه الذي أنبأ النبي ﷺ عنه بأنه سيُقتَل على يد المسيح الموعود.* لو لم أدعُه للمباهلة و لم أدْعُ عليه و لم أنشر النبوءة بهلاكه لما كان موته دليلا على صدق الإسلام.

* نحمد الله تعالى على أنه لم تتحقق اليوم نبوءتي فقط، بل قد تحققت نبوءة النبي ﷺ بكل جلاء. منه.





صورة الكسندر دوئي كما طبعت في الطبعة الأردية لهذا الكتاب

ولكن لما كنت قد نشرتُ في مئات الجرائد قبل الأوان أنه سيهلك في حياتي، وأني أنا المسيح الموعود، وأن دوئي كذاب، وكتبت مرارا أن الدليل على ذلك أنه سيهلك في حياتي بالخزي والحسرات، فهلك في حياتي. فأي معجزة أوضح من ذلك لإثبات صدق نبوءة النبي ﷺ؟ ولن ينكرها إلا من كان عدوا للصدق.* والسلام على من اتبع الهدى.

الـــــــمـــــــعـــــــلـــــــن

مرزا غلام أحمد المسيح الموعود، من قاديان

محافظة غورداسبور، البنجاب في ٧ نيسان/أبريل ١٩٠٧م

* **الحاشية:** لقد كتبت إحدى الجرائد الأميركية نكتة لطيفة أن دوئي سيقبل المباهلة ولكن بشيء من التغيير وهو أنه سيقول بأني لن أقبل المباهلة أن يهلك الكاذب في حياة الصادق بل أقبل أن تكون هناك مبارزة في كيل الشتائم، ومن سبق في الشتائم والسباب واحتل المكانة الأولى في هذا المجال يُعتبَر صادقا، منه.

السماء تمطر الآيات والأرض تنادي "الوقت، الوقت"
فـــقـــد هـــبَّـــت هاتان الشاهدتـــان لتصديقـــي

(الآية ١٩٧) الآية البينة

لقد سبق أن نُشر في جريدة "بدر" بتاريخ ١٤ آذار/مارس ١٩٠٧م الموافق لـــ ٢٨ محرم ١٣٢٥ هـــ، إلهامٌ أُلهمتُه من الله تعالى نبوءةً بتاريخ ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م. وما أُفهِمت عنه نُشر أيضا في الجريدة نفسها بتاريخ ١٤ آذار/مارس. وقد سُجِّل هذا الإلهام في العمود الأول من الصفحة ٣ من الجريدة المذكورة أعلاه وهو كما يلي: **٢٥ يوما**، أو **إلى ٢٥ يوما**. أي سيحدث حادث جديد في اليوم الخامس والعشرين بعد ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م أو في مدة ٢٥ يومًا، أي إلى ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م. وما أُفهِمت من الإلهام أيضا مذكور في العمود نفسه كما يلي:

في الإلهام إشارة إلى أن حادثا جديدا سيحدث عند مرور ٢٥ يوما على ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م أو في الأيام الخمسة والعشرين. ولا بد أن يمنع القدر الإلهي حدوثه ما لم يمر ٢٥ يوما بعد ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م. أو سيقع هذا الحادث إلى ٢٥ يوما بعد ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م. ولو أخذتْ ٢٥ يوما فقط بالاعتبار لكان ضروريا أن نتوقع وقوع هذا الحادث إلى أول نيسان/أبريل* لأن اليوم السابع من آذار يقع في عداد الـــ ٢٥ يوما حسب الإلهام. ففي هذه الحالة تكتمل الأيام الـــ ٢٥ في ٣١ آذار.

* الشرح الأخير الذي تحته خط إنما هو على سبيل الاجتهاد فقط، والتفهـــيم مـــن الله يقتصر على أن حادثا جديدا سيحدث عند مرور ٢٥ يوما على ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م، أو أثناء ٢٥ يوما بدءا من ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م، التي تنتهي في ٣١ آذار. منه.

أما السؤال: ما هو الحادث الذي أُنبئ عنه؟ فلا نستطيع الرد عليه حاليا إلا أن نقول بأنه حادث مهول ومروِّع وسيظهر بصورة نبوءة بعد وقوعه. (انظروا جريدة "بدر" ١٤ آذار/مارس ١٩٠٧م، العمود الأول والثاني)

أما كيف تحققت النبوءة بعد ذلك، فبيان ذلك أنه قد ظهرت -بتاريخ ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م بالضبط أي اليوم الذي يكتمل فيه ٢٥ يوما بدءا من ٧ آذار/مارس- في السماء شعلة مهولة من النار رجفت لهولها القلوب، وشوهدت تسقط هنا وهناك بتوهج رهيب على امتداد ٧٠٠ ميل (الذي قد عُلم إلى الآن، وقد يكون أوسع من ذلك أيضا) وكان سقوطها مهيبا لدرجة تحيّر لرؤية هذا المشهد مئات الآلاف من خلق الله حيرةً ما بعدها حيرة. وسقط بعضهم على الأرض مغشيا عليهم و لم يستفيقوا إلا بعد أن صُبَّ الماء في أفواههم. لقد قال معظم الناس إنها كانت كرة نارية ظهرت بصورة مهيبة للغاية وغير عادية تماما. وكان يبدو أنها سقطت على الأرض ثم صعدت إلى السماء كدخان مبين.

وقال آخرون إنه كان في جزء منها دخانٌ كذنَب. وقال أكثر الناس إنها كانت نارا مروِّعة ظهرت من الشمال وامتدت إلى الجنوب، وقال البعض إنها ظهرت من الجنوب وامتدت إلى الشمال. وقد وقع هذا الحادث نحو الساعة الخامسة والنصف مساء. وقد قال بعض الناس إن شيئا يشبه جذوة كبيرة ظهر في الجانب الغربي في السماء وذهب بعيدا إلى الشرق بصورة واضحة ومهيبة. وكان يدنو من الأرض كثيرا حتى ظن المشاهدون في كل مكان أنه سوف يسقط على الأرض في أية لحظة. ولقد شهد الكبار في السن أنهم لم يشهدوا حادثا مروِّعا ومهيبا مثله في حياتهم. لقد وصلتنا الرسائل من أماكن كثيرة وقد كتبنا ملخصها في هذا المقال شهادةً مع ذكر الأماكن التي أتت الرسائل منها. ومن تلك الأماكن الكثيرة: كشمير، راولبندي، بندي كهيب، جهلم، غجرات، غوجرانواله، سيالكوت، وزير آباد، فيروز بور، جالندهر، بتياله، كانغره، بهيره، خوشاب وغيرها.

لقد كتب المدعو خدا بخش من راولبندي أن آية النار هذه قد شوهدت في الهند أيضا. فالصحيح تماما القول إنه قد أنزِلت نار من الله في هذه البلاد تحذيرا كما نشرتُ من قبل قولي: **يا أيها الغافلون إن السماء موشكة على أن تمطر نارا.** فقد حقق الله تعالى تلك النبوءة. لا شك أنها لم تسفر عن خسائر بل أُغمي على بعض الناس فقط، ولكن إمطار هذه النار يُنبِئ بحلول عذاب كبير في المستقبل. فانتبهوا يا مَن تسمعون وإلا ستتحسرون فيما بعد. هذه **إحدى الآيات** التي أخبرني الله عنها وقال: سأُري **ستين أو سبعين** آية، وفي الآية الأخيرة يُجعل عالي الأرض سافلها. وسيموت مئات الآلاف من الناس في لمح البصر لأنهم لم يقبلوا مرسَلا من الله. ستقع زلازل مروِّعة وستحدث الوفيات بشكل رهيب، وسينـــزل العذاب بأساليب متنوعة حتى يتساءل الإنسان، ما هو حادث ؟ سيحدث كل ذلك لأن الأرض ماتت ورأى الناس آيات الله و لم يقبلوها. فصاروا أسوأ من الديدان التي في القذارة، و لم يعودوا يؤمنون بالله تعالى. فيقول الله تعالى إنني سأتجلى بتجلٍّ مهيب وأُري آية مخيفة وسأمحو مئات الآلاف عن وجه الأرض. ولكن مَن الذي آمن بي ومَن قبل كلامي!

لقد سبق أن قال الله ﷻ في البراهين الأحمدية قبل ٢٦ عاما: **إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي.. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويُظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول.** فمن تلك الصولات، الجذواتُ الناريةُ أيضا التي أُمطِرت في هذا البلد. إن هذه الآيات إنما هي من النوع الذي أظهرها النبيُّ موسى أمام فرعونَ، بل الآياتُ الموشكة على الظهور ستكون أعظم من آيات النبي موسى أيضا. لذا فقد سماني الله موسى وقال ما تعريبه: هناك موسى، سأُظهره وأكرمه أمام الناس. أجُرّ الأثيمَ الذي أذنب في حقي وأُريه الجحيمَ. أي أن الناس لم يتنبّهوا بظهور عيسى

بن مريم شيئا. أما الآن فأُظهِر عبدي هذا بصفات موسى.❖ وسأري فرعون وهامان ما كانا يحذران.

فيا أيها الأحبة، لقد تحمّلتُ الإيذاء مثل المسيح ابن مريم، وفعل القوم بي ما شاءوا. أما الآن فقد سماني الله موسى، ويُفهم من ذلك أنه اعتبر خصومي فرعون. و لم يُطلق هذا الاسم اليوم بل مضى عليه ٢٦ عاما حين سماني الله تعالى موسى في البراهين الأحمدية وقال ما نصه: "أنت مني بمنـــزلة موسى". كذلك سماني موسى في الكتاب نفسه وقال أيضا ما نصه: "لما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا وخرّ موسى صعقا". وبما أن الله تعالى قد أبدى ليونة بادئ الأمر، وأظهر حِلمه الكامل لذا سمِّيتُ ابن مريم لأن ابن مريم ظلَّ يعاني على يد قومه وأُوذي وجُرَّ إلى المحاكم وسُمِّي كافرا ومكّارا وملعونا ودجالا، و لم يكتفوا بذلك بل أرادوا قتله. ولكن لما كان عليه السلام عبدُ الله المختارُ ومن الذين يكون الله معهم فلم يستطع هؤلاء القوم الخبيثون أن يطفئوا نوره. فالله الذي يستخدم الحِلم والرِفق في كل شيء سماني أولا عيسى بن مريم لهذا العصر؛ إذ كان ضروريا أن أتأذّى في بداية عهدي على يد قومي مثل ابن مريم وأُسمَّى كافرا

❖ تلقيت هذا الإلهام بتاريخ ١٥ آذار/مارس ١٩٠٧م ونشر في جريدة "بدر" بتاريخ ٢٢ آذار/مارس وفيما بعد أيضا. وجاء فيه: هناك موسى، سأظهره وأرزُقه الإكرام أمام الناس. وقال ما نصه: "بلجت آياتي، تلك آيات ظهرت بعضها خلف بعض. أجُرُّ الأثيم وأريـــه الجحيم. إني آثرتك واخترتك." أعجبني تواضعك. هلك عدوي. "إن الله مع الصادقين." هذه النبوءة تشير إلى بابو إلهي بخش المحاسب بصورة واضحة، الذي مات بالطـــاعون في آذار✸ ١٩٠٧م لأنه كان قد ادّعى أنه موسى. فيقول الله تعالى: هناك موسى واحـــد في هذا العصر وأنا قد جعلته موسى. أما الذي صار موسى من تلقاء نفسه فسيهلك ليستبين الفرق بين الصادق والكاذب. فأصيب بابو المذكور بالطاعون الذي هو نموذج الجحـــيم وارتحل من هذه الدار الفانية بتاريخ ٧ آذار✸ ١٩٠٧م. فاعتبروا يا أولي الأبصار. منه.

✸ *لعله سهو من الناسخ، والصحيح: نيسان. (المترجم)*

ومعلونا ودجالا، وأُجَرَّ إلى المحاكم. لذا فإن كوني ابن مريم هو المرحلة الأولى. ولكني ما سمِّيتُ عند الله باسم ابن مريم فحسب، بل إن لي أسماء أخرى أيضا جعلني الله أكتبها بيدي في البراهين الأحمدية قبل ٢٦ عاما. ما خلا في الدنيا نبي إلا وقد أُعطيتُ اسمه. فكما قال الله ﷻ في الإلهامات المدونة في "البراهين الأحمدية": أنا آدم، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا يعقوب، أنا إسماعيل، أنا موسى، أنا داود، أنا عيسى بن مريم، وأنا محمد رسول الله، أعني بصورة ظلية. فكما أن الله تعالى سماني في هذا الكتاب بالأسماء المذكورة كلها وقال عني ما نصه: "جري الله في حلل الأنبياء"، فلا بد أن يوجد في نفسي شأن كل نبي، وأن تظهر بواسطتي صفة من صفات كل نبي. ولكن الله تعالى أراد أن يُظهر فيَّ صفات ابن مريم أولا؛ فعانيتُ على يد قومي من كل ما عانى منه ابن مريم على يد اليهود بل على يد الأقوام كلها. وقد وقع لي كل ذلك، ثم سماني اللهُ تعالى المسيحَ نظرا إلى كسر الصليب لكي يكسر المسيحُ في المرحلة الثانية ذلك الصليبَ الذي كسر المسيحَ وجرّحه من قبل، ولكن بواسطة الآيات السماوية وليس بأيدي الإنسان لأن أنبياء الله لا يُغلَبون. فأراد الله تعالى مرة أخرى في القرن العشرين الميلادي أن يجعل الصليب مغلوبا على يد المسيح. ولكن، كما قلت من قبل، قد أُعطِيتُ أسماء أخرى أيضا، بل أُعطِيتُ اسم كل نبي. فمثلا قد خلا في بلاد الهند نبي باسم "كرشن" ويُدعى "رُدَّرْ غوبال" أيضا (أي المفني والمربِّي)، وقد أُعطِيت اسمه أيضا. فأنا "كرشن" الذي ينتظر الآريون ظهوره في هذه الأيام. وإن **هذه الدعوى ليست من تلقاء نفسي** بل قد كشف الله عليّ مرارا وتكرارا **أن كرشن الذي كان سيُبعث في الزمن الأخير هو أنت، مَلِك الآريين.** والمراد من الملكوت هو الملكوت السماوي فقط. إن كلمات كهذه ترِد في كلام الله تعالى ولكن بمعانيها الروحانية. فمن أجل التأكيد والتصديق على أنني أنا ذلك الـ"كرشن" ملك الآريين، أسجل في

الهامش إعلانا مع ترجمته، نشره في دلهي مؤخرا أحد الب‍انديتات، المدعو بالكمند. وسيتبين منه أن بانديت الهند المحققين أيضا يعتبرون الزمن الراهن زمن ظهور النبي كرشن.● وينتظرون ظهوره في هذا الزمن. مع أن الناس لا

● فيما يلي ترجمة الإعلان المذكور

نبي الله المنـــزَّه من العيوب

أي

خليفة الله المعصوم

فليتضح لأهل الدينا أن الجميع يعرفون أنواع السيئات المنتشرة في بلادنا هذه الأيام مثل ترمّل النساء، وغيرها من السيئات التي يعرفها حتى الأطفال الصغار؛ كالارتفاع الكبير في أسعار الغلال والزبدة وغيرهما. وعلاوة على ذلك هناك مئات المصائب التي قد خيّمت على بلدنا الهند وتعجز الكلمات عن بيانها. وواضح لكم جليًا أن القوة والقدرة التي مَلِكها آباؤكم ليست موجودة فيكم، وكذلك هل يملك أولادكم رحابة الصدر والقوة ورجاحة العقل التي تملكونها أنتم؟ أو هل يُتوقَّع وجودها في المستقبل؟ فيا أيها الأصدقاء، إن كنتم تحبون أن تتخلصوا من هذا الألم العظيم فتوجهوا إلى خليفة الله المنزه من العيوب، لأن الله تعالى يحمي دائما عباده الصادقين، ويريد أن يريح عباده الأصفياء دائما. فإنه سيظهر في هذا العصر وسيقضي على السيئات والسيئين. وإذا ظن أحد من الأصدقاء أن زمن الكذب والافتراء هذا، هو المرحلة الأولى، وأن حضرته سيولَد في نهاية زمن الكذب والافتراء، فتفكروا أي زمن يمكن أن يكون أسوأ من هذا الزمن الذي أصبحت فيه النساء يتوجّهن إلى الآخرين معرضات عن أزواجهن، وما عاد الأولاد مطيعين وأوفياء لآبائهم، ولا يعتبرهم الآباء أولادا لهم، بل قد انحرف كل شيء عن مساره الديني. وإذا قال أحد هنا: يبدو أن الوقت المناسب لم يحِن بعد بحسب شاستر (*الكتاب الديني للهندوس*). فالجواب هو: يا أيها الأخ العزيز والأصدقاء، لم يدرك أحد من العلماء ظهور السيد نرسي (أحد عباد الله الأصفياء) من قبل، فبهذه الطريقة سيظهر حضرة كرشن أيضا. وكذلك حظي مئات من عباد الله الأصفياء تأييده ونصرته حين لم يكن هناك تاريخ أو وقت محدد بهذا الصدد، ولكن حين ظهر حضرة "نرسنغ" وقتل "ديت راج" تبينَ أن الله قد ظهر لنصرة عبده المختار. والحال نفسه بالنسبة إلى "كلكي مهاراج" الذي كان

يعرفونني حاليا ولكن الزمن موشك بل على الأبواب حين يعرفونني؛ لأن يد قدرة الله ستريهم أن الذي كان مجيئه مقدرا هو هذا.

والآن أعود إلى صلب الموضوع وأقول: ما دمت أنا الخليفة الأخير لذا كان لا بد من ظهور أنواع الآيات الغريبة والتجليات القاهرة في عصري كما كتب الأنبياء جميعا. لذا لا بد أن أحيا إلى أن تظهر الآيات القاهرة وعجائب القدرة. لم يشهد أحد هذا الزمن منذ أن خُلقت الدنيا. إنها الحرب الأخيرة بين ملائكة الله والشيطان. والحق أن الكرة النارية التي ظهرت في مختلف الأماكن تشير إلى هذه الحرب؛ إذ إن الشهب الثاقبة كانت تسقط من قبل أيضا على جاري العادة، ولكن الدنيا لم تلحظ هذا المشهد المروِّع إلى الآن. إن الجذوات الرهيبة التي أُمطِرت حتى أُغمي على بعض الناس برؤيتها، تدل بوضوح تام على أن

ظهوره مدعاة لارتياح العالم كله. هكذا فتعود الأمور كلها إلى نصابها لأن الإنسان يبصر عند زوال الظلام.

فيا أيها الأحبة، إن العبادة الصادقة والحب الصادق إنما ينشأ حين يرى الإنسانُ اللهُ تعالى، كما قال "شِوْ راج جي": "النار موجودة في الدنيا دائما ولكنها لا تضطرم إلا بالاحتكاك، كذلك الحال بالنسبة إلى الإله، فحين يحبه الإنسانُ يتم ظهوره". فاعترفوا بتجارب كتبكم الصادقة بيقين صادق.

ولو سأل أحد أين وُلد هذا النبي؟ فالجواب هو: أيها العقلاء، فكّروا أن مكان ظهوره هو مكان طلوع الشمس (أي المشرق)، والسنبل (أي المكان الذي اعتُرف بظهور النبي فيه) هو ذلك المكان الذي سيظهر فيه خليفة الله. فأيها الأصدقاء، والأحبة والرهبان، اعتبروا كلامي القليل كثيرا لأن اللبيب من الإشارة يفهم.

والآن ندعو الله تعالى أن يتجلى بظهوره سريعا وينقذ أحباءه ويخلِّصهم من براثن الدنيا وإلا فالدنيا قد فسدت. وإذا ورد في العبارة أمر غير لائق أو خطأ فأرجو المعذرة.

المعلن

بالكمند جي، زقاق باتي رام، دلهي

وقت هلاك الشياطين الكبار قد حان. بل سترى الدنيا بنفسها بعد أيام قلائل كيف يتبين معنى هذه الجذوات النارية.

وقبل أن أورد شهادات الآخرين حول هذه الجذوة النارية أنقل ما أوردته الجريدة الإنجليزية "سول ايند ملتري غازيت" الصادرة في لاهور، عن هذه الكرة النارية في عددها ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م وهو كما يلي:

"لقد بعث لنا كثير من مراسلينا تقاريرهم عن هذا الشهاب الذي شوهد مساء يوم الأحد الساعة الخامسة إلا الربع. كان لامعا جدا وحين شوهد سقوطه في لاهور كان خلفه ذنَبٌ طويل ذو شُعبتين مثل الدخان. وقد شوهد في راولبندي في الجنوب الشرقي حين كان ضوء الشمس قويا جدا. يتساءل بعض من مراسلينا فيما إذا كان شهاب ثاقب مثله قد شوهد من قبل في مثل هذه الظروف. وقال البعض: لو شوهد هذا الحدث بعد غروب الشمس لكان بريقه منقطع النظير فعلا." (جريدة سول ايند ملتري غازيت، لاهور، العدد ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م)

كذلك ورد عن الشهاب نفسه في جريدة "آرمي نيوز" لدهيانة، العدد ٦ نيسان/أبريل ١٩٠٧م الصفحة ١١ العمود ٣ أن الشهاب الثاقب نزل من السماء بتاريخ ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م نحو الساعة ٣ بعد الظهر وفيما يلي بيانه: في قرية بنوانه، مديرية بسرور، سقط الشهاب في جنوب غربي القرية وعلى بعد نصف ميل تقريبا. وفور سقوطه تحول إلى نار، وكان عرضه ٢٥ مترا تقريبا وتقدم من ناحية الفلاة إلى القرية. وعلى بُعد ربع ميل من القرية هناك محرقة للهندوس فيها شجرة من العضاه وظلت تلك النار تترنح فوق الشجرة بحوالي عشرة أمتار لخمس دقائق تقريبا. ثم صارت بيضاء اللون وأصبحت سميكة مثل الخيزران السميك. وبعد خمس دقائق انقسمت النارُ إلى ثلاثة أجزاء وكان الصوت عند تجزُّئها كصوت يصدر من عدة مدافع، فدوّتْ به الفلاة والقرية أيضا. ثم اختفت في المحرقة من فوق الشجرة نفسها. حين

كانت الساعة الرابعة والنصف تقريبا مساء سقط نجم *(شهاب)* آخر في الفلاة في شمال القرية على بُعد ثلاثة أرباع الميل تقريبا. كان شكله مثل النجم *(الشهاب)* الذي سبق ذكره، ولكن فور سقوطه صدر منه الصوت كصوت المدفعية. كانت عيون الجميع مركّزة إليه. أما أنا فكنت خارج القرية في جهتها الشمالية على بُعد ربع ميل تقريبا. فرأيت فور صدور الصوت نارا تلمع كالبرق وتتقدم نحو القرية. وقد رأيت النار بأم عيني ممتدة إلى بِركة قرب القرية. ثم علمت على لسان الآخرين أنها دخلت القرية وتحولت إلى دخان واختفى جزء منها في القرية وتابع جزء آخر منها إلى الأمام. كان الوقت مساء والشمس موشكة على الغروب. عندها شوهدت نار مكوّرة الشكل قادمة إلى قرية رندهاوه (التي تقع شمال غربي قرية بنوانه) وتابعت إلى ما بعد القرية. وسمعت أن تلك النار المكورة أيضا كانت شهابا، وقال الناس على امتداد ستة أميال إنها مرّت أمامنا ثم لم يُعلم مصيرها. وسُمع أيضا أن جزءا منها سقط في مزرعة في قرية جودهاله، مديرية بسرور، التي تقع على بُعد أربعة أميال من بنوانه وأدت إلى احتراق المزرعة غير أن هذا الخبر ليس موثوقا به. لا ندري كنه قدرة الله التي ظهرت بهذه الطريقة.

وورد في الجريدة نفسها "آرمي نيوز" أنه قد سقطت بتاريخ ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م في قرية "جك شادي" مديرية بنددادانخان محافظة جهلم، على بُعد نصف ميل، قرب الساعة الثانية عشرة من السماء كرتان ناريتان طولهما نحو أربع أقدام ومحيطهما قدمان ولونهما أحمر، ثم اختفتا فور سقوطهما.

فهرس الرسائل التي وصلتنا وتحتوي على الشهادات عن النبوءة المتعلقة بالـــ ٢٥ يوما (عن آية كرة سماوية مروِّعة وغريبة للغاية ظهرت بتاريخ ٣١ آذار عصرا عام ١٩٠٧م)

١- بتاريخ ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م. المرسل: سيد أحمد علي شاه سفيد بوش، من مالو مهي مديرية بسرور محافظة سيالكوت. جاء فيها: شاهدت

اليوم الساعة الرابعة مساء بتاريخ ٣١ آذار ١٩٠٧م آية سماوية لم أر مثلها في حياتي، وكأنها قطعة صغيرة من النار انطلقت من الجنوب إلى الشمال، مساحتها قدمان مربعان وارتفاعها عن الأرض نحو ربع ميل. ووراءها ذَنَب مثل الدخان ذو ثلاثة ألوان: أخضر وأحمر ووردي. ثم جعل لون الذنب يتحول إلى لون السحاب ويخِفُّ شيئا فشيئا. كان لها صوت رعدي مثل المطر. وقد شاهد هذه الجذوة كل الناس رجالا ونساء، هندوسا ومسيحيين ومسلمين. انتقلت الجذوة إلى ما يقارب ميلينِ في ناحية الشمال. كان صوتها كالصوت الصادر من قذيفتي مدفعينِ، ثم اختفت فجأة. لقد تحققت نبوءتكم المتعلقة بـــ ٢٥ يوما التي أنبأتم بها بتاريخ ٧ آذار، إذ شوهد هذا المشهد الغريب في ٣١ آذار.

٢- من سيد عبد الستار شاه، المساعد في مستشفى قرية "رعية" محافظة سيالكوت: لقد شوهدت يوم الأحد الساعة الرابعة والنصف مساءً آية سماوية، أي جذوة كبيرة الحجم امتدت من الجنوب إلى الشمال، ومرّتْ من بين الأشجار قرب بيتنا. كان طول الجذوة ياردة وربع تقريبا وكانت وقّادةً مثل النار ومهيبة جدا. وارتعبت النساء برؤيتها كثيرا. كان ضوءها على الأشجار أبيض اللون، أما في ناحيتنا فكان مثل النار. ثم ابيضّ لونها كالسحاب فجأة ثم ارتفعت كثيرا رويدا رويدا. وجاء الخبر يوم الاثنين من مناطق بعيدة أن كثيرا من الناس شاهدوها وكانت مهيبة ومروعة جدا حتى أُغمي على كثير منهم في إحدى القرى ولم يستفيقوا إلا بعد أن صُبّ الماء في أفواههم. وفي كل قرية رآها الناس ظنوا أنها سقطت بالقرب منهم. لقد تحققت نبوءة الـــ ٢٥ يوما التي ورد فيها أن حادثا غريبا سيحدث إلى ٢٥ يوما من ٧ آذار أو في اليوم الخامس والعشرين.

٣- ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م، المرسل: عمر الدين شودهري، من ميانوالي محافظة سيالكوت: النبوءة التي أنبأتم بها بتاريخ ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م وكانت مشروطة أنها ستتحقق في اليوم الخامس والعشرين أو إلى ٢٥ يوما، وقيل فيها

إن حادثا غريبا ومروِّعا سيحدث؛ قد تحققت هذه النبوءة اليوم بفضل الله تعالى. كنت جالسا قرب المسجد مع بعض الإخوة وهم: جيان مختار القرية، فضل إلهي المزارع، علي بخش المزارع، وغيرهم. كان الوقت عصرا إذ سقطت من السماء شمال شرقي قريتنا جذوة نارية بحجم منارة يلعبون عليها ألعابا نارية. كانت نارها وقّادة جدا حتى وضع الناس أيديهم على عيوهم. وشوهد خطٌ من الدخان في السماء إلى ساعة كاملة. كان الناس رجالا ونساء يستغربون هذا الحادث المهيب والغريب. كل ما يُظهره الله تعالى على مبعوثه من الأخبار يتحقق في وقته.

٤- ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م، المرسل: عناية الله الصباغ من شونده محافظة سيالكوت: بارك الله لكم. إن آية الله التي كان ظهورها متوقعا إلى ٢٥ يوما بدءا من ٧ آذار قد ظهرت. لقد شهد بتاريخ ٣١ آذار الإخوة التالية أسماؤهم أن ضوءا كبيرا قد ظهر من السماء ثم تحول إلى دخان فجأة ثم سقط كسحاب. الأسماء هي: كنكا رام اورورا، دينا ناتهـــ، بغا كهتري، ثاكر داس، رحيم بخش، نيلاري مدير مكتب البريد في شونده، عبد الله المقاول. ولقد رأيت بأم عيني هذه الآية نازلة كالدخان كما رآها ساعي بريد اسمه رام.

٥- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: نبي بخش بن بهولا شاه فقير، من بوتر محافظة سيالكوت: بحسب نبوءة حضرتكم تماما ظهرت يوم الأحد ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م الساعة الرابعة مساء جذوة نارية طولها يزيد على ياردتين، وكانت ذات ثلاثة ألوان: أحمر وأخضر وأصفر؛ فقد ظهرت من الغرب وغابت في الشرق. وبعد غيابها ظهر دخان هائل، وسُمع صوت مثل صوت المدفعية.

٦- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: بركت علي سكرتير البلدية في قلعة سوبها سنغ محافظة سيالكوت: شوهد البارحة قرب الساعة الخامسة مساء جرم غامض سماوي، ولا بد أن يكون قد اشتهر في مناطق بعيدة أيضا. إنها آية

سماوية ظهرت بحسب النبوءة الإلهية عن ٢٥ يوما، لأن الأيام الـ ٢٥ قد اكتملت بتاريخ ٣١ مارس بدءا من ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م كما أُنبئ عنها. فبحسب النبوءة وقع هذا الحادث الغريب في ٣١ آذار، فالحمد لله.

٧- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: محمد علي شاه سيد المدرّس، من سيدانوالي محافظة سيالكوت: شوهدت شعلة نارية مهيبة في ٣١ آذار قرب الساعة الخامسة تتقدم سريعا من ناحية الجنوب إلى الشمال. فالحمد لله على أنه قد تحققت نبوءة جاء فيها أن حادثا غريبا سيحدث إلى ٢٥ يوما أو في اليوم الخامس والعشرين بدءا من ٧ آذار/مارس ١٩٠٧م.

٨- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: محمد الدين كاتب المرافعات، من سيالكوت: شوهدت البارحة قرب الساعة الثالثة والنصف شعلة نازلة من السماء، بحيث لوحظ عمود بين السماء والأرض لفترة طويلة. فقد حقق الله نبوءة جاء فيها أن حادثا غريبا سيحدث إلى ٣١ آذار أو في يوم ٣١ من آذار.

٩- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: سيد محمد رشيد الموظف في قسم الأنهار من سيالكوت: سقط شهاب ثاقب البارحة عصرا. فقد حقق الله نبوءة جاء فيها أن حادثا غريبا سيحدث في ٣١ آذار أو إلى ٣١ آذار.

١٠- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: محمد رمضان، من كوليكي محافظة غوجرات: بسقوط جذوة نارية تحققت النبوءة في ٣١ آذار.

١١- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: عطاء إلهي بابو، من لاله موسى محافظة غوجرات: حادث غريب، الجذوة السماوية قد حققت النبوءة عن ٣١ آذار.

١٢- ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م، المرسل: ميان صاحبدين إمام مسجد من تهال، محافظة غوجرات: في ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م الساعة الرابعة تقريبا وقع حادث غريب حسب إلهامكم، أي ظهرت في السماء جذوة احتار لرؤيتها ألوف من الناس.

١٣- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: كرم دين المدرس، من دنكه محافظة غوجرات: لقد سقطت شعلة نارية في قرية دنكه وقربها. كانت جهة الشعلة في السماء من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. وقد وقع هذا الحادث بتاريخ ٣١ آذار. وبذلك تحققت نبوءتكم بكل جلاء لأن أجَلَها كان إلى ٣١ آذار.

١٤- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: محمد فضل الرحمن من هيلان محافظة غوجرات: في يوم ٣١ آذار شوهدت كرتان مشتعلتان حجمهما كرأس الإنسان -يبلغ طول ذنَبهما ياردتين أو ياردتين ونصف- نازلتان من السماء إلى الأرض. كان المشهد جد مهيب وغريب، إذ قد ارتعب كثير من الناس خوفا حتى أُغمي عليهم و لم يستفيقوا إلا بعد فترة. وبذلك تحققت نبوءة حضرتكم بكل جلاء.

١٥- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: نظام الدين من ادرحمه محافظة شاهبور: كان الجو في ٣١ آذار وقت العصر صافيا عندما ظهرت شعلة نارية في السماء وشوهدت الجذوات النارية ساقطة. لما كنتم قد نشرتم مسبقا أن حادثا غريبا سيحدث إلى ٣١ آذار أو في ٣١ آذار فقد تحققت النبوءة بجلاء ولا يسع أحدا رفضها.

١٦- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: غلام محمد جات، من كوليكي محافظة غوجرات: في ٣١ آذار شوهدت في السماء شعلة مهيبة وتحققت النبوءة بجلاء.

١٧- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: نور الدين، من كهاريان، محافظة غوجرات: مبارك، إن النبوءة عن ٣١ آذار تحققت بجلاء من خلال شعلة النار.

١٨- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: ميران بخش المدرِّس، من شيخ بور محافظة غوجرات: في ٣١ آذار ١٩٠٧م عصرا سقطت من السماء كرة نارية، وشاهدها الجميع في الشمال الشرقي. فتحققت النبوءة عن ٣١ آذار بجلاء.

١٩- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: غلام قادر، من حبونجل محافظة غوجرات: قال ما سبق تماما.

٢٠- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل محمد الدين، من ككرالي محافظة غوجرات: في ٣١ آذار ظُهرًا شاهد آلاف الآلاف من الناس شعلة نارية مهيبة وغريبة. وبذلك تحققت النبوءة عن ٢٥ يوما بكل وضوح.

٢١- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل غلام رسول، من لنغه محافظة غوجرات: قال الشيء نفسه.

٢٢- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل، أحمد الدين مور، من شاديوال محافظة غوجرات: في ٣١ آذار شوهد مشهد مهيب للنار السماوية. شاهد أهل القرية هذا الأمر وأعلنوا ليلا على دقات الطبول في القرية كلها أن يجتمع الناس كلهم في ميدان مكشوف ليصلّوا النوافل. وبذلك صار الجميع شهودا على النبوءة عن ٣١ آذار.

٢٣- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: سلطان علي مختار القرية، من كهوكهر محافظة غوجرات: في ٣١ آذار شوهد مشهد النار الرهيب في السماء. سبحان الله ما أوضح ما تحققت به النبوءة!

٢٤- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: شيخ إلهي بخش تاجر الكتب، غوجرات: في ٣١ آذار ١٩٠٧م الساعة الثالثة ظُهرًا شوهدت قطعة نارية ساقطة على الأرض. انتشر خبرها في المدينة. وعُلم عند الاستفسار من لال داري ومعين الدين بور وجلال بور أن هذا الحادث وقع في كل مكان. وتحققت النبوءة يوم ٣١ آذار بجلاء.

٢٥- ٣١ آذار ١٩٠٧م، المرسل: شودهري محمد عبد الله خان مختار القرية. من بهلولبور رقم القرية ١٢٧، محافظة لايل بور. أرسل المباركةَ بالبرقية على تحقُّق النبوءة عن ٣١ آذار بواسطة الجذوة السماوية.

٢٦- ٣١ آذار ١٩٠٧م، المرسل: شودهري محمد عبد الله خان مختار القرية. بهلولبور رقم القرية ١٢٧، محافظة لائل بور. أرسل البطاقة مرة أخرى كتب فيها أن النبوءة عن ٣١ آذار تحققت.

٢٧- ٣١ آذار ١٩٠٧م، المرسل: عبد المجيد من مادهو بور محافظة كانغره. ذكر الأمر نفسه.

٢٨- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: عبد الكريم، المراقب المسؤول. من كيني، محافظة كانغره. الجذوة المهيبة والغريبة التي ظهرت في السماء حققت بجلاء النبوءة عن ٣١ آذار.

٢٩- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: سيد محمد شاه نواز، من معسكر فيروز بور محافظة فيروز بور: بالجذوة التي شوهدت في ٣١ آذار تحققت النبوءة عن ٣١ آذار.

٣٠- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: المولوي محمد أفضل شنغوي، من شنغا محافظة راولبندي: لقد تحققت بوضوح تام النبوءة عن ٣١ آذار بظهور جذوة شوهدت بتاريخ ٣١ آذار. وقال المسنون البالغون من العمر مئة عام إنهم لم يشهدوا مثل هذا الحادث من قبل.

٣١- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: وارث علي خان، من عرقية غوجر، محافظة راولبندي: الآية التي وُعد بتحققها في ٣١ آذار قد تحققت بجذوة سماوية كانت مخيفة وغريبة للغاية ومما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

٣٢- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: عبد المجيد خان (نائب مهتمم) في محافظة كبورتهله: الحادث الغريب الذي كان قد أُنبئ بحدوثه في ٣١ آذار ١٩٠٧م قد تحقق من خلال جذوة سماوية ظهرت في السماء في ٣١ آذار. لقد أُغمي على كثير من الناس لرؤيتها وخرَّ بعضهم ساجدين.

٣٣- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: عنايت الله الأحمدي، من بهوجال كلان محافظة جهلم: مبارك، الآية التي أُنبئ بظهورها في ٣١ آذار قد تحققت بظهور جذوة من السماء وكانت رؤيتها مثيرة للاستغراب.

٣٤- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: حياة محمد موظف في شرطة محافظة جهلم: لقد سررت كثيرا بأن الآية التي أُنبئ بظهورها في ٣١ آذار أو إلى ٣١ آذار قد تحققت بظهور الجذوة السماوية.

٣٥- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: كرمداد الأحمدي، من دوالميال محافظة جهلم: ألف مبارك لحضرتكم على أن النبوءة عن ٣١ آذار قد تحققت بكل جلاء. فقد شوهدت في ٣١ آذار قرب المساء نار مهيبة في السماء وأدّت إلى تقوية الإيمان.

٣٦- ٣١ آذار/مارس: المرسل: محمد جان شيخ، من وزير آباد محافظة غوجرانواله: مبارك لحضرتكم، لقد أُنبئ عن ظهور حادث غريب في ٣١ آذار وقد حدث بتاريخ ٣١ آذار حيث شوهدتْ نار عجيبة في السماء.

٣٧- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل:جيون خان بهتي، من وزير آباد محافظة غوجرانواله: مبارك، لقد تحققت النبوءة المتعلقة بـــ ٣١ آذار، إذ شاهد آلاف من الناس جذوة سماوية بتاريخ ٣١ آذار.

٣٨- ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: فضل إلهي المراقب، داك لائن جامون، محافظة جامون: لقد تحققت النبوءة عن ٣١ آذار. بسبب بريق هذا النجم *(الشهاب)* غرق شخص في بِركة ملحقة بمكتب البلدية في غورداسبور. لقد اشتهر هذا الإلهام في أسواق جميع القرى وأزقتها.

٣٩- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: رحيم بخش تاجر كتب من جامون. تحققت النبوءة عن ٣١ آذار بكل جلاء. لقد شاهدت الدنيا جذوة نازلة من السماء.

٤٠- ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م، المرسل: الطالب شيخ محمد تيمور من جامون. الحمد لله على أن النبوءة عن ٣١ آذار قد تحققت بكل وضوح، وقد ظهرت بتاريخ ٣١ آذار في السماء جذوة نار مهيبة وغريبة كما أُنبئ.

٤١- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: رحمة الله الأحمدي، من بنغا محافظة هوشيار بور. لم تُلاحَظ في ٣١ آذار جذوة نارية فقط بل نزلت قطرات مطر أسود أيضا في بعض الأماكن. فقد تحققت النبوءة، مبارك.

٤٢- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: سيد مير علي شاه موظف في قسم الشرطة، في جلال آباد محافظة فيروز بور، في ٣١ آذار ظهرت في السماء نار مهيبة شاهدها آلاف من الناس، وقد تحققت النبوءة الإلهية كما أُنبئ بها.

٤٣- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: نظام الدين، من جوره، محافظة لاهور. مبارك، إن نبوءة حضرتكم قد تحققت بكل جلاء. لقد ظهرت شعلة من النار وكانت مهيبة وغريبة للغاية، وذلك في ٣١ آذار أي في اليوم نفسه الذي كان قد أُنبئ عنه.

٤٤- ٢ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: محمد إسماعيل من بيداد بور، محافظة لاهور. مبارك، لقد تحققت النبوءة التي كان قد أُنبئ بها وقيل فيها إن حادثا مروِّعا وغريبا سيحدث في ٣١ آذار. فكان الحادث نفسه الذي شوهدت فيه جذوة نارية في السماء.

٤٥- ١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: محمد علي المدرس من تلوندي موسى خان محافظة سيالكوت. لقد تحققت بكل وضوح النبوءة عن ٣١ آذار، فكل شخص يعترف بأن صدق النبوءة قد تحقق بالجذوة التي نزلت من السماء بتاريخ ٣١ آذار.

٤٦- ٥ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: سيد قاسم شاه من معين الدين بور محافظة غوجرات: صدّق ما سبق ذكره.

٤٧- ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: عبد الله حكيم من راهون محافظة جالندهر: اعلموا أيها الغافلون أن السماء موشكة على أن تمطر نارا.

٤٨- ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: عبد العزيز الأحمدي، من درغاهي والا محافظة غوجرانواله: ذكر الأمر نفسه

٤٩- ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: ميان محمد دين من سيالكوت: ذكر الأمر نفسه.

٥٠- ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: غلام أحمد، من كريام محافظة غوجرانواله. ذكر الأمر نفسه.

٥١- ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: محمد حسين كلارك، من آو داري محافظة غوجرانواله. ذكر الأمر نفسه.

٥٢- ٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م، المرسل: عنايت الله من كنجاه محافظة غوجرات. ذكر الأمر نفسه.

ترجمة ما ورد في جريدة "سول ايند ملتري غازيت" الصادرة في لاهور، العدد ٦ نيسان/أبريل ١٩٠٧م

لقد كتب أحد المراسلين إلى الجريدة الإنجليزية "سول ايند ملتري غازيت": رأيت مساء الأحد بين الساعة الرابعة والخامسة في شمال مدينة دلهوزي شهابًا، كما يتبين من جريدتكم العدد ٣ نيسان أنه قد شوهد في الوقت نفسه في لاهور أيضا. كان عمودا دخانيا خرطومي الشكل، وكان جزؤه الدقيق في الأسفل، وشوهد متصاعدا على بُعد عشرين ميلا تقريبا من مدينة دلهوزي. كان ارتفاعه أعلى من قمم دلهوزي. وبتوهجه تحول لون الثلوج في الجبال إلى الأصفر. كان الحدث أغرب ما يكون، وقد شاهدته بالمنظار. ظننت أولا أن هناك نارا مضطرمة في الفلاة وهذا دخانها. ولكن خطر ببالي فجأة أنه لا يمكن اندلاع النار في الفلاة في هذا الطقس. وعلاوة على ذلك إن الدخان في حالة اندلاع النار في الفلاة لا يتصاعد من مكان واحد بل من عدة أماكن. ولقد

ظهرت القدرة الإلهية بهذه الطريقة من ثلاثة أماكن في البنجاب، مما يعني أن الشعلة لم تكن واحدة بل كان هناك وابل من الشعلات. وكان كل شهاب مصحوبا بعدة قطعات صغيرة لم يرها أحد من قبل.

(٢) يتبين من العديد من الرسائل التي وصلتنا أن شعلة النار شوهدت يوم الأحد الماضي من بتيالة إلى جهلم. ويقول أحد المراسلين إنها كانت مصحوبة بصوت كصوت المدفعية. يقول أحد الناس من كبورتهله إن عمودا ناريا شوهد من الأرض إلى السماء، الأمر الذي يلقي ضوءا على القصة المتعلقة بسُلّم يعقوب. وفي قرية "رعية" أُغمي على أربعة أشخاص من الدهشة.

الآية رقم ١٩٨

الآية البيِّنة

لقد مات موسى الكاذب.. بابو إلهي بخش (المحاسب المتقاعد بلاهور)

تعلمون أيها القراء الكرام أن شخصا يُدعى إلهي بخش كان يعمل محاسبا في لاهور، وارتد -حين أعلنت أني المسيح الموعود بناء على وحي تلقيته من الله تعالى- وادّعى أنه موسى. وبيان ذلك أن "إلهي بخش" المذكور كان من مريديّ منذ فترة طويلة وكان يحضر قاديان كثيرا. وكان يعتبرني صادقا وملهَمًا من الله تعالى وكان يخدمني. وقد حدث ذات مرة أني كنت نائما في أمْرِتْسَر بعد صلاة الفجر وكان وجهي مغطًّى برداء. فجاء شخص وشرع يدلِّك قدميّ، حين أزلتُ الرداء عن وجهي رأيت أنه "إلهي بخش" نفسه. الهدف من هذا الكلام هو أن إخلاصه كان قد بلغ حدا بحيث لم يكن يشعر بعار من أي نوع من الخدمة، بل كان يعتبر نفسه أبسط الخدام تواضعا وانكسارا. ولم يألُ جهدا في الخدمة المالية أيضا قدر استطاعته. فبقي في هذه الحالة من الإخلاص إلى ما شاء الله. وكان عندي أمل قوي أنه سيزداد كثيرا في الإخلاص. وكلما سافرت من قاديان إلى لدهيانه أو أنباله أو إلى أي مكان آخر لسبب ما، كان يصل هناك إذا وجد وقتا وفرصة. وفي كثير من الأحيان كان يرافقه صديقه المحاسب منشي عبد الحق، المحاسب أيضا. ثم بعد فترة من الزمن خطر بباله أنه يتلقّى إلهاما، وكانت هذه هي **البذرة السامة** التي بذرها القدر فيه. وبذلك بدأ التغير يطرأ على إخلاصه. وفي الزمن الذي **أمرني** الله تعالى أن آخذ البيعة من الناس ودخل في البيعة أربعون شخصا أو أكثر بقليل، وأعلنتُ بين الناس أن يبايعني كل من

يؤمن بي إيمانا صادقا، تطرق الفساد إلى قلب "إلهي بخش" فور سماع ذلك، وجاءني في قاديان بعد فترة من الزمن مع صديقه منشي عبد الحق ليُسمعني إلهاماته. وفي هذه المرة كان قلبُه قد قسا كثيرا، وكأنه شخص آخر وليس "إلهي بخش" الذي عهدناه. فبدأ يُسمعني بكل جسارة إلهاماته المكتوبة في دفتر صغير كان في جيبه. فسرد لي من إلهاماته: "رأيت في المنام أنك طلبتَ مني أن أبايعك، فقلت: لن أبايعك بل عليك أن تبايعني أنا." وبسبب هذا الحُلم مُلئ كبرًا وغرورا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وزعم أنه قد بلغ من الصلاح ما يغنيه عن بيعتي، بل إن عليّ أن أبايعه. ولكنها كانت وسوسة شيطانية تسببت في عثاره.

الحق أن الإنسان يرى في المنام الاستكبار والإنكار الكامن فيه كحديث النفس، فيظن الجاهل أنه من الله، بينما يكون هذا الإنكار ناشئا عن أفكاره الكامنة دون أن تكون له علاقة مع الله تعالى. فيهلك مئات الجهال بسبب حديث النفس فقط.

على أية حال، أسمعني "إلهي بخش" منامه بكل جسارة بينما كنت أتأسف على جهله لأني كنت أعلم يقينا أنه ليس إلا حديث النفس. ولكن ما دمت قد شعرت فيه بالكبر والعُجب ارتأيت أن نصحه غير مجدٍ. من المؤسف أن معظم الناس يعتبرون ما يجري على لسانهم في حالة النعاس كلامَ الله. وبذلك يُدخلون أنفسهم في قائمة الذين تنطبق عليهم آيةُ: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾●.

ليكن معلوما أن الكلام الذي يجري على اللسان -وإن لم يكن متنافيا مع قول الله وقول الرسول- لا يمكن أن يُعدَّ كلام الله ما لم يشهد عليه فعله ﷻ،

● *الإسراء: ٣٧*

لأن الشيطان اللعين الذي هو عدو للإنسان يريد أن يهلك الإنسان بطرق مختلفة، ومن أساليب هذا المضل أنه يلقي في قلب الإنسان بعضَ الكلمات ويؤكد له أنها كلام الله، فتكون عاقبة مثل هذا الشخص الهلاك.

فكل من ينـــزل عليه كلام لا توجد فيه العلامات الثلاثة التالية، فإن اعتباره هذا الكلامَ كلامَ الله إنما هو بمنـــزلة إلقاء نفسه إلى التهلكة.

أولا: يجب ألا يتنافى هذا الكلام مع القرآن الكريم. ولكن ذكر هذه العلامة سيبقى ناقصا دون اقترانها مع العلامة الثالثة التي سنتناولها لاحقا. بل الحق أنه لو لم توجد العلامة الثالثة لما ثبت شيء بالعلامة قيد البحث.

ثانيا: يجب أن يكون الذي ينـــزل عليه الكلام حائزا على تزكية النفس تماما ويكون من الفانين الذين تخلوا عن أهواء النفس كليا، واستولى على نفوسهم موت صاروا بسببه قريبين من الله وبعيدين عن الشيطان؛ لأن الإنسان يسمع صوت الأقرب إليه؛ فالذي يكون قريبا من الشيطان يسمع صوت الشيطان، ومن كان قريبا من الله يسمع صوت الله. إن كافة مساعي الإنسان هي من أجل **تزكية النفس**، وعليها ينتهي السلوك كله، أو بتعبير آخر إنها موت يحرق الشوائبَ الباطنية كلها. وحين يكمل الإنسان دربه يأتي دور التصرفات الإلهية. عندها **يُحيي** الله تعالى عبدَه -الذي يكون قد بلغ درجة الفناء بعد القضاء على الأهواء النفسانية- **من جديد بحياة المعرفة والحب**، ويُظهر عليه **العجائب الروحانية** من خلال آياته الخارقة للعادة ويملأ قلبه بجذب قوي لحبه الخاص الذي لا تدركه الدنيا. ففي هذه الحالة يقال إنه نال حياة جديدة لا موت بعدها.

فهذه الحياة الجديدة إنما تُنال بعد المعرفة الكاملة والحب الكامل. ومعرفة الله الكاملة تُنال بواسطة الآيات الخارقة. وحين يبلغ الإنسان هذا الحد يحظى

بالمكالمة والمخاطبة الإلهية الصادقة. ولكن هذه العلامة أيضا ليست مما يمكن الاطمئنان إليه دون تحقق علامة الدرجة الثالثة لأن التزكية الكاملة أمر خفي قد يدَّعيه كل من يأتي بكلام هراء أيضا.

العلامة الثالثة للملهَم الصادق هي أن تشهد أفعال الله المتتالية على الكلام الذي ينسبه إليه ﷻ، أي يجب أن تظهر في تأييده آيات حتى يرى العقل السليم استحالة عدم كونه كلام الله لكثرة ما يؤيده الله تعالى بآياته. والحق أن هذه العلامة أقوى العلامات كلها لأنه من الممكن أن يجري على لسان الإنسان كلام أو أن يقدِّم أحد كلاما كإلهام ولا يتنافى مع بيان القرآن الكريم من حيث معناه بل يتوافق معه تماما ولكنه مع ذلك يمكن أن يكون كلام مفترٍ؛ لأن المسلم العاقل - وإن كان مفتريا - سوف يتنبه حتما ألا يقدّم كلاما يعارض القرآن الكريم مدّعيًا كونه إلهاما وإلا سيكون عرضة لاعتراضات الناس تلقائيا. ومن الممكن أيضا أن يكون هذا الكلام حديث النفس بمعنى أن تجري كلمة على اللسان تلقائيًا كما يجري ليلا على لسان الصغار ما قرءوه في الكتب نهارا.

باختصار، إن كون الكلام -الذي يقدَّم إلهامًا- مطابقا للقرآن ليس دليلا قطعيا على كونه كلام الله. أليس واردا ألا يكون الكلام من هذا القبيل متعارضا مع كلام الله من حيث معناه ويكون مع ذلك افتراء مفترٍ؟ فالمفتري يستطيع بكل سهولة أن يقدم كلاما منسجما مع تعليم القرآن الكريم ثم يقول إنه كلام الله النازلُ عليه، بينما يمكن أن يكون هذا الكلام حديث النفس أو كلام الشيطان.

كذلك لا يمكن الاطمئنان للشرط الثاني، وهو أن مدّعي الإلهام يجب أن يكون حائزا على تزكية النفس، بل هذا أمر خفيٌّ ويمكن أن يدّعي به كثير من ذوي الطبائع الخبيثة ويقولوا إننا حائزون على تزكية النفس ونحب الله حبا

صادقا. إذن، فليس سهلا الحكم بين الصادق والكاذب في هذا المجال. ولهذا السبب قد ألصق كثير من أصحاب النفوس الخبيثة هَما قذرة بالأصفياء الذين كانوا حائزين على تزكية النفس كما يتهم القساوسة في العصر الراهن سيدَنا ومولانا النبي ﷺ ويقولون إنه كان يتبع أهواء نفسه، والعياذ بالله. فتجدون مثل هذه التهم القذرة في ألوف من مجلاتهم وجرائدهم وكتبهم. كذلك يوجّه اليهود إلى عيسى عليه السلام أنواع التهم. فقد قرأت قبل فترة وجيزة كتاب يهوديٍّ لم يكتف فيه فقط بالافتراء القذر أن ولادته عليه السلام كانت غير شرعية -والعياذ الله- بل وجّه اعتراضات قذرة على سلوكه عليه السلام أيضا، وذكر بأسلوب خبيث للغاية النساء اللواتي كنَّ يخدمنه. فما دام الأعداء ذوو الطبيعة الخبيثة قد اعتبروا المقدسين أناسا شهوانيين وعدُّوهم خِلوًا تماما من تزكية النفس فبإمكان كل شخص أن يدرك مدى صعوبة إثبات تزكية النفس أمام الأعداء. فإن الآريا الهندوس يَعُدّون أنبياء الله تعالى جميعا مخادعين وشهوانيين ويعتبرون عصورهم عصور الخديعة والمكر السيئ.

أما العلامة الثالثة -أن يكون الإلهام والوحي الذي هو كلام الله مصحوبا بفعل الله تعالى أيضا- فهي **علامة كاملة** لا يسع أحدا دحضها. وبهذه العلامة ظل أنبياء الله الصادقون يغلبون الكاذبين دائما لأن الذي يدّعي نزول كلام الله عليه ثم تظهر معه مئات الآيات وتحالفه آلاف أنواع النصرة والتأييدات، ويتعرض أعداؤه لصولات قوية من الله فأنّى لأحد أن يعُدّ مثل هذا الشخص كاذبًا. ولكن من المؤسف أن كثيرا من الناس في الدنيا ينخدعون بهذا البلاء، بمعنى أنهم يتعرضون لحديث النفس أو وسوسة شيطانية فيعتبرونها كلام الله ولا يعبأون بالشهادة الفعلية بشيء.

نعم، يمكن أن يرى أحد رؤيا صالحة أو يتلقى إلهاما صادقا على سبيل الندرة ولكن لا يمكن أن يعدَّ هذا الشخص مأمورا من الله بناء على هذا القدر اليسير. كما لا يمكن القول إنه خلوٌ من ظلمات النفس. بل الدنيا كلها تقريبا تشترك في هذا القدر من الرؤى والإلهامات مع أنها ليست شيئا مذكورا. ولقد أُودع الإنسان قدرة على تلقّي الرؤيا والإلهام على سبيل الندرة لئلا يسيء العاقل الظن بأنبياء الله المصطفين، بل ليدرك أن بذرة الوحي والإلهام مودَعَة في فطرة كل إنسان، وأن إنكار تطورها الكامل غباوةٌ.

أما الذين يُعَدُّون **ملهَمينَ** و**مكلَّمين** عند الله ويحظون بالمكالمة والمخاطبة ويُبعَثون لدعوة الخلق فإن الآيات الإلهية تنـــزل كالمطر لتأييدهم، ولا يسع الدنيا مبارزتهم. وإن فعل الله تعالى بكثرته يشهد أن الكلام الذي يقدمونه إنما هو كلام الله. فلو تنبه مدَّعو الإلهام إلى هذه العلامة لتجنبوا الفتنة.

كذلك لو تأمل "إلهي بخش" في الموضوع وتفكّر كم آية إلهية ظهرت لتأييده وكم تلقى من النصرة والتأييد وأي امتياز أُعطيه مقارنةً مع عامة الناس لما ابتُلي بهذا البلاء. ولكن لا بد من القول بأسف شديد إنه ترك وراءه بعد موته كومة من الكذب والافتراء. كان يقدم بحقي إلهاما قائلا إن هذا الشخص سيهلك بالطاعون في حياتي وستنفضّ جماعته وتتشتت، ولكنه هلك هو بنفسه بالطاعون. كان يدّعي أنه لن يموت ما لم يستأصلني ولكنه رأى بأم عينيه أن عدد جماعتي بلغ مئات الآلاف بعد إلهامه الكاذب. عندما بدأ بنشر إلهاماته من هذا القبيل، ما كان عدد جماعتي يربو على أربعين ألفا ولكنه بلغ بعد ذلك إلى أربع مائة ألف. ولم يمت إلا بعد أن شهدَ خيبته مقابل نجاحي في كل موطن ومن كل جهة. وبناء على إلهاماته الكاذبة كان يظن عند كل قضية تُرفع ضدي أنه سيُحكَم علي بالعقوبة وسأنال عذابا أليما. فكان يتلقّى إلهامات من هذا

القبيل وكان ينشرها بين أصدقائه. ولكن الله تعالى برّأ ساحتي بالإكرام في كل قضية. أما هو فقد مات ميتة الخيبة والخسران الكبير. فمما لا شك فيه أنه حين أصيب بالطاعون ورأى الموت ماثلا أمام عينيه قد اعتبر جميع إلهاماته **كلام الشيطان**، ويكون قد تذكّر أنه مخطئ. إذ من غير المعقول ومما ينافي المنطق تماما أن يبقى ثابتا على حالته الأولى مع تعرضه لضربات قاسية، وإصابته بالطاعون الذي كان يتمنى أن أُصاب به أنا، وبتصوره نجاحاتي في لحظاته الأخيرة. لا بد أنه تحسّر كثيرا كلما تذكّر أنه ادّعى أنه موسى وسمَّى كتابه "**عصا موسى**" وتمنى أن تُهلِك العصا من ادّعى أنه المسيح الموعود، وكذلك كلما تذكّر أنه كان قد تنبأ في كتابه "عصا موسى" أن شخصا ادَّعى أنه المسيح الموعود سيموت بالطاعون في حياته، وكلما تذكّر أيضا أنه تنبأ في الكتاب نفسه أنه لن يموت ما لم يدمّر عدوه هذا.. فيمكن لكل شخص إدراك مدى تحسره وخاصة حين أصيب بالطاعون. فهل لأحد أن يتصور أنه كان موقنا بكونه موسى مع استبانة خيبة آماله إلى هذا الحد، وبطلان كافة إلهاماته ثم إصابته بالطاعون؟ كلا، ثم كلا، ثم كلا، بل لا بد أن يكون الطاعون قد حطّم كافة أفكاره ونبّهه إلى كونه مخطئا. وكان الله تعالى قد كشف علي قبل هذا الحادث بفترة طويلة أنه لن يبقى ثابتا على تلك الأفكار الفاسدة بل سيتراجع عنها في نهاية المطاف.

فمما لا شك فيه أنه حين أصيب بالطاعون فجأة وتعرض للموت في غير أوانه - وكان يعرف جيدا كونه في غير أوانه وعلى عكس ما ادّعاه - فلا بد أن يكون ذلك قد جعله يوقن أن كافة إلهاماته كانت من الشيطان. وفي هذه الحالة يكون قد أدرك بحسرة لا علاج لها أنه كان مخطئا، وكل ما اعتبره من الله لم يكن منه سبحانه وتعالى.

وسنبين لاحقا أنه كان ضروريا له أن يدرك ذلك لأن مشهد الموت قد أدى إلى بطلان كلامه الإلهامي المزعوم وسقوطه كما يسقط الحائط دفعة واحدة. فكان متعذرا عليه أن يظن أنه ناجٍ من الطاعون، لأن وطأة الطاعون في لاهور -قُبيل موته في ٧ نيسان/أبريل ١٩٠٧م- كانت شديدة وفتّاكة جدا لدرجة كان يموت أكثر من مئتي شخص يوميا في بعض الأيام. كما مات أحد أقاربه أيضا بالطاعون قبله بيوم واحد واشترك هو في جنازته وعاد مصابا بالطاعون. فمن يستطيع القول في حالة الإصابة بهذا المرض الفتاك إنه سينجو منه؟ بل الحق أن مئات الآلاف من الناس يوصون لورثتهم فور إصابتهم به.

باختصار، فإن موسويّته ذهبت أدراج الرياح فور إصابته بالطاعون. ولا بد أن يكون قد أدرك، نظرا إلى آلاف الأموات وخاصة إثر تصوره بموت يعقوب، أنه أيضا ميت لا محالة. فكيف يمكن أن يظل قائما في هذه الحالة على دعوى كونه موسى؟ فمن رحمة الله عليه أنه لم يذهب بعقائده الفاسدة بل قد أخذه الله بعنقه وأجبره على التراجع عنها فأصبح من الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾*. سأورد هنا أولا الإلهامات التي سجلها في كتابه "عصا موسى" وقد ثبت بطلانها كافة، ثم سأبين أنه مات حسب نبوءتي وأن موتَه آيةٌ على صدقي بل إن موته برهن على صدقي. وسأقسم هذا البيان إلى بابَيْنِ.

---

* *النساء:* ١٦٠

الباب الأول

في بيان الإلهامات
التي نشرها "إلهي بخش" إزائي
(سواء كانت بحقه أو بحقي أنا)
وثبت كذبها كلها

يعرف الجميع أن "إلهي بخش" سمّى نفسه موسى وعدّني فرعون وعَنْوَنَ مؤلَّفه ضدي: "**عصا موسى**" أي وضع في الاعتبار أنه سيقتل هذا الفرعون بالعصا.

وبعث إليَّ رسالة تهديد قال فيها: إن الله كشف علي أن هذا الشخص كاذب وسيُستأصل بيد موسى هذا.

بالإضافة إلى ذلك هناك عدد لا بأس به من نبوءاته التي ذكرها مشافهةً لأصدقائه وزواره وكانت تتلخص في أنني سأهلك في حياته، وسيتغلب عليّ، وسأُهان وأُخزَى على مرأى منه وسينال هو رقيًا كبيرًا في الدنيا◆ ويكون زعيما لمئات الألوف من الناس مثل النبي موسى. إنني متأسف على أني حاولت كثيرا لأطّلع على إلهاماته السرية ولكنها ظلت مقتصرة على أصدقائه فقط، و لم أجد عبارة تُعتبَر مستندا، غير أن ما نشره منها في كتابه تكفي للمنصف. مع أني لم أجد بعضا من إلهاماته السخيفة التي كان يسجلها في دفتر صغير، إلا أن ما وجدته منها تكفي لفضح زيفه. أما ما أُخفِي منها فلا أتوقع العثور عليه. بل إنني متأكد من أن كافة إلهاماته السخيفة بحقي والناتجة عن ثورة نفسه قد دُفنت معه.

◆ لقد ذكَّرتني فقرةُ حبي الفاضل المولوي نور الدين رؤيا أحد من جماعة الغزنوي ثم الأمرتسري -المولوي عبد الواحد- رآها بحق بابو إلهي بخش فأكتبها فيما يلي بكلمات حضرة المولوي *(نور الدين)* بدلا من كلماتي أنا، وهي كما يلي:

"حضرة مولانا الإمام، عليك الصلاة والبركات والسلام. لقد سبق أن كتب إليّ العزيز عبد الواحد الغزنوي رسالة أن أفراد جماعته رأوا "إلهي بخش" واقفا على منارة عالية والناس تحتها، لذا سينال التقدم الآن. كانت هناك كلمات أخرى كثيرة لا أذكرها لأني أقرأ الرسائل بصورة عابرة فقط ثم لا أحتفظ بها. وبعد موت "إلهي بخش" كتبتُ إلى عبد الواحد رسالة بهذا المحتوى ولكن لم يصلني الجواب إلى الآن. هذا ما أذكره من مضمونها على وجه اليقين. وقد كتبتُه إلى حضرتكم شهادةً بالله العظيم. نور الدين."

من الإلهامات التي سجّلها "إلهي بخش" في "عصا موسى" وادّعى في كتابه المذكور أنها من الله تعالى إلهامُه الزائف الوارد في الصفحة ٧٩ من كتاب "عصا موسى" ونصه: "سلام لك تغلبون. يحل عليه غضب، فقد هوى، فتدبر." أي ستعيش حتى ترى موته ودماره.

إن معنى هذا الإلهام -كما فسره "إلهي بخش" هنا وهناك في كتابه من خلال إلهاماته الأخرى- هو أن عذابا سينـــزل عليّ في حياته وأهلَك، ولكنه على عكس ذلك هلك بنفسه في حياتي. ويعرف الجميع أن الموت بالطاعون قد اعتُبر ميتة غضب الله في جميع كتبه تعالى. ففي عهد موسى عليه السلام حل الطاعون ببني إسرائيل الذين كانوا محطّ غضب الله. وذكرُ هذا الطاعون المفصلُ موجود في التوراة. ثم بعد عيسى عليه السلام حل الطاعون باليهود الذين وُعد بنـــزول العذاب عليهم في الإنجيل. والطاعون نفسه سُمِّي في القرآن الكريم بـــ "رجز من السماء" كما يقول تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾* ولم يقل الله تعالى: أَنْزَلْنَا عَلَيهم رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يؤمنونَ. وهذا يعني أن المؤمن لا يعذَّب بالطاعون بحال من الأحوال، لأنه خاص بالكفار والمنافقين. لذلك لم يمت نبي بالطاعون منذ أن خُلقت الدنيا. نعم، يمكن أن يموت به أحيانا بعض المؤمنين الذين ليسوا خلوًا من الذنوب فيكون هذا الموت كفارة لذنوبهم. وهذا نوع من الاستشهاد لهم. ولكن لم يسمع أحد قط أن أحدًا أُصيب بالطاعون مع كونه موسى. ومن اعتقد أن نبيا أو خليفة لله مات بالطاعون فهو خبيث ونجس وسيئ من الدرجة القصوى. فلو كانت هذه الشهادة محمودةً ولا يقع عليها اعتراض لكان الأنبياء والرسل أول المستحقين لها. ولكن كما بيّنا قبل قليل لا يسع أحدا إثبات أن نبيا أو رسولا أو أحدا من أصفياء الله من الدرجة الأولى الحائز على مكالمة الله ومخاطبته مات بهذا المرض الخبيث منذ أن خُلقت الدنيا. إن أول المعرَّضين لهذا المرض دائما هم

---

* *البقرة:* ٦٠

مرتكبو أنواع المعاصي والفجور أو الكافرون الذين لا إيمان لهم. ولا يجيز العقل قطعا أن يصاب أنبياء الله ورسله والملهَمون أيضا بالمرض الذي قدّره الله لمعاقبة الكفار منذ القِدم. لقد أجمعت التوراة والإنجيل والقرآن الكريم على أن الطاعون ينـــزل لمعاقبة الكفار دائما، وأن الله تعالى قد أهلك مئات الألوف من الكفار والفساق والفجار بالطاعون دائما كما يتبين من كتب الله والتاريخ. والله تعالى أعلى وأسمى من أن يُنـــزِّل على عباده المقدسين العذاب والبلاء الذي قدّره للكفار منذ القِدم، وأن يسلط على أنبيائه المصطَفين بلاءً مات به آلاف الفساق والفجار في عهود الأنبياء دائما. فإن عذاب الله الذي نزل على قوم لوط مثلا لم يمت به أي نبي قط، بل كل عذاب نزل لهلاك أمة من الأمم لم يمت به نبي مطلقا. كذلك إن الطاعون الذي يمثِّل عذابا خاصا بالكفار لا يمكن أن يصيب أحدا من الأصفياء. ومن ادّعى خلاف ذلك وقال إن نبيا من الأنبياء السابقين قد هلك بالطاعون فهذا شأنه؛ إذ لا نستطيع أن نكف لسانَ وقحٍ سيئ الأدب. غير أن ما يثبت من كتاب الله هو أن الطاعون رجزٌ ويصيب الكافرين دائما. وصحيح أيضا أن الجحيم خاصة بالكفار، أما بعض المؤمنين الآثمين الذين سيُلقون فيها فمن أجل التمحيص والتطهير فقط، وسيُبعد عباد الله الأصفياء عنها حسب وعده تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ﴾[⊗] كذلك إن الطاعون أيضا نوع من جهنم، يُلقى فيها الكفار للتعذيب. أما المؤمنون الذين ليسوا معصومين ولا بُرآءِ من المعاصي فإن الطاعون الذي سماه الله تعالى جهنمَ وسيلة لتطهيرهم، فيمكن أن يصاب به المؤمنون الأقلُ درجة الذين يحتاجون إلى التزكية، أما الحائزون على أعلى مراتب قرب الله وحبه تعالى فلن يدخلوها أبدا. ولكن العجب كل العجب أن يقدم شخص إلهام: "أنت الأكبر بعد الله"، ويشهد عليه منشي عبد الحق أيضا بالإضافة إلى كثيرين آخرين، ثم يموت هذا الشخص –

[⊗] *الأنبياء: ١٠٢*

الذي هو الأكبر بعد الله، وهو موسى زمنه- بالطاعون الذي يمثل عذاب غضب الله. هل من عاقل يمكن أن يقبل ذلك؟

وإن قال قائل إن بابو إلهي بخش لم يمت بالطاعون، فماذا نرد عليه إلا أن نقول: لعنة الله على الكاذبين. لقد تبين من الرسائل التي أتتني من لاهور أن "إلهي بخش" اشترك في جنازة يعقوب بن محمد إسحاق، وكان يعقوب قد مات بالطاعون، فمن هنا عاد "إلهي بخش" مصابا به.

وردت في جريدة "بيسه أخبار" العدد ١٠ نيسان/أبريل العبارة التالية:

"**الموت الحزين**: الأسف كل الأسف أن المولوي "إلهي بخش" المحاسب المتقاعد، مات في بيت المولوي عبد الحق بتاريخ ٨ نيسان/أبريل يوم الاثنين✪ بعد إصابته بالحمى ليوم واحد فقط."

لكل عاقل أن يدرك مدى شدة تفشي الطاعون في لاهور في تلك الأيام، وقد مات إلى اليوم آلاف الناس بتلك الحمى. وهل من حُمّى تَهلك المريض في يوم واحد غير حمى الطاعون؟ ليكن معلوما أن الطاعون مشروط بالإصابة بالحمى الشديدة التي تقضي على المريض في يوم أو يومين فقط. فلما كان الطاعون حامي الوطيس في لاهور أيام موت "إلهي بخش"، ثم اشترك هو في جنازة شخص مات بالطاعون وغُشي عليه هناك، فهل طرأت عليه هذه الحالة نتيجة سحر أطلقه عليه جانّ؟ بل البديهي أن الطاعون كان متفشيا في تلك الأيام وكان حامي الوطيس في لاهور بوجه خاص. هل يسع أحدا إنكار موت مئات الناس في لاهور في تلك الأيام بحمى الطاعون؟ ولا يزال الحال على نفس المنوال، علما أن بثور الطاعون تتكون لدى بعض الناس ولا تتكون عند آخرين. ومنهم من يموت بالطاعون الرئوي، وغيرهم يموت فجأة إثر سكتة. فأي جسارةٍ الافتراءُ على المسكين "إلهي بخش" أنه لم يمت بالطاعون. ألم يمت

✪ لم يُسجّل في الجريدة التاريخ الصحيح، لأن الحدث المذكور قد حدث بتاريخ ٧ الساعة السادسة مساء. منه.

يعقوب قبله بالطاعون؟ لقد علمنا بواسطة الأطباء الموثوق بهم أن "إلهي بخش" أصيب بطاعون شديد الوطأة وقضى عليه في يوم واحد. ننقل هنا رسالة من الدكتور مرزا يعقوب بيك الجراح المساعد:

سيدي ومولاي وإمامي حجة الله المسيح الموعود سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحمد الله على أن نبوءتكم قد تحققت وهلك العدوُّ، مبارك لحضرتكم. لقد ظهرت على "إلهي بخش" كافة علامات الطاعون. ولقد علمتُ من مصادر موثوق بها أن بثرة قد تكوّنت في أصل فخذه اليسرى. لذا لا مجال للشك أن موته كان بالطاعون. وعَدا عن ذلك فكل شيء على ما يرام.

العبد المتواضع: يعقوب بيك من لاهور

أما السؤال فيما إذا كان أحد أصدقاء "إلهي بخش" قد نشر أنه مات بالطاعون؟ فنورد فيما يلي شهادة من جريدة "أهل الحديث" عدد ١١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م عن إصابة "إلهي بخش" بالطاعون وهي:

"الأسف كل الأسف أن منشي إلهي بخش اللاهوري مؤلف "عصا موسى" استُشهد أيضاً بالطاعون" (جريدة "أهل الحديث" ١١ نيسان ١٩٠٧م)

ثم هناك إلهام آخر لإلهي بخش سجّله في الصفحة ٧٩ من كتابه "عصا موسى" في حقي ونصه: "**إني مهين لمن أراد إهانتك**". وفي هذه الجملة عيبٌ من حيث قواعد النحو إذ أُدخِل "ل" على "مَن". إلا أن "إلهي بخش" استنتج منها بحقي أني سأُهان مقابله وسيستبين صدقه. والحق أن الله تعالى كان قد ألهمني قبل فترة من الزمن ما نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك"، وكان "إلهي بخش" قد سمعه مني مرارا. وقد أرى الله تعالى عاقبة كل من بارزني. فلا يوجد في إلهام "إلهي بخش" من عنده إلا "ل" الذي يفيد الانتفاع، ولكنه في غير محله في الإلهام ويتنافى مع ما أراد الملهَم. ففي هذه الحالة كان معنى إلهامه أني سأهينك يا "إلهي بخش" تأييدا للذي يريد إهانتك. وإذا استُنتِج منه أن الله

سيهينني أنا إن أردتُ إهانته -كما أراد "إلهي بخش"- فقد ثبت بطلان هذا المعنى بالبداهة لأني أنشر منذ سنين طويلة أن "إلهي بخش" كاذب في اعتبار نفسه موسى وفي تكذيبه إيايَ، لذا فسيُهينه الله تعالى، وقد نشرتُ إلهامي هذا منذ فترة لا بأس بها. فالواضح في هذه الحالة أن الله تعالى أهانه بإماتته بالطاعون في حياتي وخاب وخسر في كل ما ادّعى. ومن ناحية ثانية أكرمني الله إذ أدخل مئات الآلاف من الناس في جماعتي. فلو كان إلهامه من الله تعالى لكان لزاما أن يتحقق، بينما دلَّ موته في غير أوانه -أي في حياتي- على كذبه. كان يدّعي أنني فرعون وأنه موسى وسأهلك في حياته بالطاعون وسيفسد أمري كله ويحل بي غضب الله ولن يبقى لي شيء. ولكن الله تعالى رزقني -على عكس دعواه- تقدما كاملا وإكراما تامًّا وأذاع صيتي في أنحاء العالم كله وأهلك بالطاعون في حياتي هذا العدو الـــهذّاءَ وسيئ الأدب وسريع الغضب وسليط اللسان. أَفَتدعونه موسى بعد ذلك أيضا؟ أيّ موسى هذا الذي مات بالطاعون ميتة الخزي والهوان أمام عينَي الذي كان يسميه فرعونَ وأنبأ بهلاكه في حياته؟ اللافت أن الذي كان يدعوه "إلهي بخش" فرعون -وكان قد نشر إلهامه الذي نصه: "إني أحافظ كل من في الدار"، أي قال الله تعالى بأني سأحمي من الطاعون كل من كان في حظيرة بيتك- لم يمت في بيته بالطاعون حتى كلب، مع أن الطاعون يجول ويصول في جواره منذ إحدى عشرة سنة. أما الذي كان يعتبر نفسه موسى فقد مات بالطاعون. وليس هذا فحسب، بل ثبت بطلان إلهاماته كلها التي كان قد نشرها عن موتي بالطاعون وعن خيبتي، وأدت إلى خزيه وإهانته.

فأين إلهامه القائل: "إني مهين لمن أراد إهانتك". هكذا تكون عاقبة الذين يعدُّون حديث النفس إلهاما ولا يمتحنون إلهاماتهم المزعومة على محك شهادة الله الفعلية.

اعلموا أنه ما لم تنـــزل في تأييد الإلهام آياتُ الله الخارقة مثل المطر فإن اعتبار الإلهام كلام الله إنما هو كالسلوك على طريق الجحيم والتعرُّض لموت الخزي والإهانة، لأن الإلهام ليس إلا كلاما فقط يمكن أن يتدخل فيه الشيطان، كما يمكن للإنسان أن يفتريه، أو قد يكون حديث النفس. فمِن أقصى درجات الغباوة والجهل أن يعتبر الإنسان كل ما يجري على لسانه كلام الله، بل لا بد من شهادة الله الفعلية مع كلامه، بل يجب أن تكون تلك الشهادة قوية جدا، لأن الادعاء أن الله تعالى يكلِّمني ويخاطبني ليس هينا وبسيطا، لأنه لو لم يكن هذا المدعي من الله تعالى فقد يتسبب في هلاك الدنيا. ولذلك فلا بد من شهادة الله الفعلية -على دعوى مثل هذا المدّعي- التي ظل ﷻ يظهرها تأييدا لأنبيائه ورسله الصادقين جميعا منذ القِدم. فلا يصح اعتبار الشيء الهين البسيط غير الجدير بالذكر، الذي يماثل سوانح الناس العاديين، شهادةَ الله الفعلية؛ فمثلا لو رأى أحد رؤيا ولادة ابن في بيته أو بيت غيره ثم وُلِدَ الابن على سبيل الصدفة، أو رأى أن فلانا سيموت، ثم مات صدفةً، أو رأى أن فلانا ستخيب آماله في أمر ما، ثم حدث ذلك بحكم الصدفة، ففي هذا النوع من الرؤى يشترك العالم كله، حتى الكفار والمشركون أيضا ينالون نصيبا منه. فلو رأى أحد رؤيا عادية وليس لها أهمية جوهرًا وكمًّا لما كانت دليلا على أن صاحبها من الله تعالى. بل كما قلت من قبل إن الفساق والفجار أيضا يرون أحيانا رؤى مثلها، فلا يجوز الاعتزاز برؤى وإلهامات من هذا القبيل، بل ينبغي اعتبارها ابتلاء. ويُشترَط للمأمور الصادق من الله أن يكون في هذه الأمور مؤيَّدا بالآيات الإلهية التي تبلغُ كيفا وكمًّا درجة لا يسع أحدا من عامة الناس أن يبارزه فيها، وأن تتراءى يد الله تعالى مؤيدةً له بوضوح تام، وأن يُلاحَظ نزولُ الآيات كالمطر الغزير في تأييده الخارق للعادة، وأن يتبين بجلاء أن الله تعالى يؤيدهُ في كل موطن وبوجه خاص.

باختصار، إن العلامة الكبرى هي أن تبلغ تلك الآية السماوية والتأييد والنصرة مبلغا لا يسع أحدا على وجه الأرض مجاراته فيها وإن كانت آية واحدة. ولكن يجب أن تكون من العظمة والشأن بحيث يصبح الأعداء كلهم برؤيتها كأموات وغير قادرين على تقديم نظيرها، أو أن تكون الآيات من الكثرة بحيث لا يقدر أحد على إظهار تلك الكثرة في آياته أو في آيات أي مفترٍ آخر. هذا ما يسمى شهادة الله كما يقول تعالى في القرآن الكريم مخاطبا النبي ﷺ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾•.

والآن ننقل للقراء الكرام بقية إلهامات "إلهي بخش" المذكورة عني في كتابه "عصا موسى" ليتدبروا في أمرها بالعدل والقسط. فقد كتب في الصفحة ٧٩ من كتابه إلهاما عني: "سوف يطيرون. اعتبروا لسان الخلق صُوراً من الله." أي سيطير آلاف المعارضين الذين يتمنون هلاكه، هذا ما سيحدث على صعيد الواقع. ثم يقول في الصفحة ٨٠ من الكتاب ما نصه: "اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين"، ويعتبره أيضا في حقي أنا. فالحمد لله على أن هذا الحكم قد صدر بتاريخ ٧ نيسان/أبريل ١٩٠٧م حين ارتحل ميان إلهي بخش من هذه الدنيا الفانية في يوم واحد بالتاريخ المذكور بعد أن كال لي آلاف الشتائم وعدّني كذّابا ومفسدا ودجالا ومفتريا، وأعطى وعودا بحلول غضب الله عليَّ وإصابتي بالطاعون، فاعتبروا يا أولي الأبصار. فغلبت فرعونيتنا في نهاية المطاف إذ قد وَطِئَ الطاعونُ موسى ولم يتركه ما لم يُزهق نفسُه!

وقد هددني "إلهي بخش" بالطاعون في إلهامه الوارد في الصفحة ٨٠ من كتابه: "رجز من السماء على القرية التي كانت حاضرة... ولهم عذاب أليم. ولا يزيد الظالمين إلا تبارا". أي سينـــزل الطاعون، ويصابُ به مع جماعته ويُهلك الله هؤلاء الظالمين. هذه هي إلهامات "إلهي بخش" التي كان يُسعِد بها

• *الرعد: ٤٤*

أصدقاءه. والآن، فليشهد أصدقاؤه وخاصة منشي عبد الحق على مَن نزل الطاعون أخيرا؟

كذلك ورد إلهام آخر عن نزول العذاب عليَّ في الصفحة ٨٣ من كتابه ونصه: "سنسمه على الخرطوم. ما رميتَ إذ رميت ولكن الله رمى"، أي نهلكه بالطاعون أو نلقيه في جهنم. ثم جاء إلهام آخر في الصفحة ٩ السطر ١٣ ونصه: "متّعَ المسلمين بطول حياتك، وبطول بقائك، ينفع المسلمين بطول حياتك وبطول بقائك".● ثم وردت بعد ذلك فقرة: لن أموت ما لم تُنجَز الخدمة التي كُلِّفتُ بها. ولكن سوف يتبين من مطالعة كتابه "عصا موسى" أنه مات بعد ستة أعوام من تأليفه الكتاب. والآن، لكل منصف عادل أن يُدرك، هل يُراد من طول الحياة وطول البقاء أن يُقضى عليه بالطاعون في ست سنوات

● لم يحيَ "إلهي بخش" بعد هذا الإلهام المشير إلى طول عمره إلا ستة أعوام. فهذا هو الإلهام الدال على طول عمره. منه.

الحاشية: وإن ارتاب أحد وتساءل: كيف يمكن التأكد من أن الإلهامات التي سجلها بابو إلهي بخش في "عصا موسى" تخص راقم هذه السطور؟ فليتضح في هذا الصدد أن بابو إلهي بخش ألّف الكتاب "عصا موسى" للهجوم عليَّ بوجه خاص، ولم يكن له أي هدف من وراء تأليفه سوى تكذيبي وإهانتي. وكان يروِّج دائما عني بين أصدقائه سرًّا إلهامات من هذا القبيل وتتلخص في أني كاذب وكافر وفرعون، وأنه هو موسى، وأني سأواجه عذاب الله سريعا بواسطته وبناء على إلهاماته. هنا يجب أن يكون معلوما أيضا -كما ورد في الصفحة ٢، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩ من كتاب "عصا موسى"- أنه قد جرت بيني وبين بابو إلهي بخش مراسلة عن إلهاماته ضدي. وكنت طلبت منه حسبما ورد في الصفحة ٢ من الكتاب المذكور أنه يجب أن ينشر كل ما يروّجه من إلهامات لتكذيبي ويسردها لأصدقائه شفويا ويقرنها بالحلف حتى يجزيه الله عليها إذا كانت كاذبة ومبنية على الافتراء. وردُّه على رسالتي هذه مسجل في الصفحة ٤ من كتابه ويتلخص في قوله أنه لا حاجة للحلف لأنه لو افترى على الله لعاقبه دون الحلف أيضا ولكنه سينشر تلك الإلهامات على أية حال. فرددتُ على كلامه هذا وهو مسجل في الصفحة ٧ من كتابه بما يلي: سأدعو الله تعالى ليكشف الحقيقة وليحكم بنفسه بين الذين يسمونني مسرفا كذابا والذين يؤمنون بي مسيحا موعودا. منه.

فقط قبل أن يرى شيئا من النجاح؟ وأن يموت خائبا خاسرا في حياتي بكل حسرة؟ هنا نسأل أصدقاءه عن رأيهم فيه ونقول بكل أدب: هل صحيح أنه قد أُنجِزت الخدمة التي أعلن عنها بناء على إلهامه أنه لن يموت ما لم تُنجَز الخدمة التي كُلِّف بها؟ فهل أُنجِزت تلك الخدمة؟ هل مسّتني مساعيه والتهم التي ألصقها بي في كتابه "عصا موسى" بأدنى ضرر؟ وليسمح لي القراء الأفاضل بالقول أيضا: أليس صحيحا أن إلهامه "سنسمه على الخرطوم" الذي نشره ضدي قد رُدَّ عليه هو؟ وقد وسَمَتْ يد قدرة الله خرطومه بنار الطاعون حتى قضت عليه. وأن سهم "ما رميتَ" الذي رماني به بحسب إلهامه أصابه هو في نهاية المطاف.

ترجمة أبيات أردية:

"ما بال سهام "إلهي بخش" التي صار هو صيدا لها في نهاية المطاف

عليه وقعت ضربة لعنته، فليبيِّن لي أحد ماهية هذه الأسرار

لا يمكن وصول ذلك الحبيب بالكبر، فمن صار ترابا وصل إلى ذلك الحبيب

من أراد إنشاء علاقته بذلك الحبيب فليطهِّرْ نفسه أولا ثم يصل إلى ذلك الطاهر المقدس

هو يحب التواضع. والتذللُ هو السبيل الوحيد الذي يوصل إلى عتبات البارئ

ما أغباه ذلك الغَرورُ والضالُّ الذي ترك نفسه خليعة الرسن

فهو ينظر إلى عيوب الآخرين دائما ولكنه غافل عن عيوب نفسه".

(انتهت ترجمة الأبيات)

كذلك نشر بابو إلهي بخش في الصفحة ١٥٢ من "عصا موسى" عني إلهاما نصه: فيمت وهو كافر. رُدّتْ إليه لعانه. وأُزلفت الجنة للمتقين. هذا ما حدث في ٧ رمضان ١٣١٧ هـ."

إن حصيلة هذا الإلهام هي أنه هو المتقي وأنا كافر. والمباهلة التي تمت بيني وبينه باللعان فإن اللعنة سوف تعود إلي -بحسب زعمه- وأنه سيكون ناجحا في كل مجال.

فقد ورد في "لسان العرب" عن اللعان: اللعان والملاعنة، اللعن بين الاثنين فصاعدا. وقد ورد معنى اللعن في لسان العرب نفسه: "اللعن الإبعاد والطرد من الخير." والمعنى اللغوي الثاني هو: "الإبعاد من الله ومن الخلق." أي المردود من حضرة الله والمحروم من القبول عنده، والساقط في نظر الخلق أيضا، الفاقد عزتَه ووجاهتَه.

باختصار، إن كلمة اللعنة تحيط عند الله بكافة أنواع الخيبة والحرمان من البركات وبقاء الملعون مخذولا ومردودا. فالحرمان من كافة أنواع البركات وكون الملعون مخذولا ومردودا من لوازم اللعنة. ومن حلت به اللعنة كانت نتيجتها الهلاك والدمار. لذا قال النبي ﷺ ما مفاده: لو باهلني أهل نجران (بقول: لعنة الله على الكاذبين) لحلَّ بهم الموت والدمار الشديد ولماتت حتى الطيور على أشجارهم.

يمكن لكل عاقل أن يدرك معنى إلهام بابو إلهي بخش الذي تضمَّن اللعان، فإن ذلك اللعان كان بيني وبينه. وقد ورد ذكره في الصفحة ٢ و٧ من كتابه "عصا موسى"، وفي أماكن أخرى أيضا أن وباله سوف يقع عليّ أنا وسأهلك وأُدمَّر في حياته، ولكن الله تعالى أظهر مشيئته على عكس ذلك. ثم لم يقتصر الأمر على أنه مات بالطاعون في حياتي، بل ارتحل أيضا من هذه الدنيا محروما من كل بُغيته ومراده، ومن ناحية ثانية جعلني الله أفلح في كل مجال. فأشكر الله تعالى آلاف المرات أنه قد تاب على يدي أربع مئة ألف إنسان تقريبا من ذنوبهم وكفرهم. وقد رزقني الله تعالى إكراما في العالم كله، أي أذاع صيتي في أوروبا وآسيا وأميركا بالإكرام والنجاح.

إن الدكتور دوئي الذي كان يعيش في نظر أهل أميركا وأوروبا عيش الرفاهية والإجلال مثل الملوك، أهلكه الله تعالى نتيجة مباهلتي ودعائي وأخضع إليّ عالَمًا. واشتهر هذا الحادث في الجرائد المعروفة في العالم وصار حديث عامة الناس وخواصهم بعد أن نال شهرة على نطاق عالمي. وأرى أنه صار ألوف من الذين بايعوني أتقياء، وقد حدث تغيير ملحوظ في أعمالهم. وقد رزقني الله تعالى من الناحية الدنيوية أيضا بركات بحيث قدّم لي عباد الله مئات الآلاف من الروبيات وأنواع الهدايا بكمال التواضع والتذلل* ولا يزالون يقدمونها. فقد أجرى الله بحرا زخّارا لأفضاله. وعلاوة على ذلك أظهر لتأييدي آلاف الآيات. قلما يمضي شهر لا تظهر فيه آية. ولقد شَهَرَ الله بنفسه سيفًا على أعدائي وحاربهم عني. وكلٌّ من رفع عليَّ قضية في محكمة كُتبت له الهزيمة والخزي. وكلٌّ من باهلني هلك في نهاية المطاف أو أُهين.

فهذه هي تأييدات الله تعالى التي ذكرتها على سبيل المثال في هذا الكتاب "**حقيقة الوحي**". فليقل لي المنصفون الآن، هل ثبت صدق إلهام "إلهي بخش" القائل إن الدمار والهلاك سيكون من نصيبي نتيجة اللعان بيني وبينه، وستتحقق جميع أمانيه ومراميه؟ وهل كانت نتيجة المباهلة لصالحه أم لصالحي أنا؟ أَعَنّي رُفع وبال الملاعنة أم عنه؟

أيها القراء الكرام، أناشدكم بالله أن تتأملوا في هذا المقام جيدا ليجازيكم الله، واعلموا أن الله لم يقطع عني تأييداته ولا آياته. وأقسم بالله العظيم أنه لن يتوقف ما لم يكشف صدقي على الدنيا.

* قد جاء النبأ قبل ٢٦ عاما ونصه: "يأتيك من كل فجٍّ عميق. يأتون من كل فجٍّ عميق. ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. ولا تصعِّر خدّك لخلق الله، ولا تسأم من الناس". فما أغرب فضل الله إذ قد تحققت من ناحية نبوءة قديمة، ومن ناحية أخرى جاءتني مئات الآلاف من الروبيات وصار مئات الألوف من الناس لي من المريدين، منه.

فيا مَن تسمعونني! اتقوا الله ولا تتجاوزوا الحدود. لو كان ذلك كيد إنسان لأهلكني ولما بقي لهذه القضية أي أثر أبدا. ولكن رأيتم كيف تحالفني نصرة الله، وقد نزلت آيات تفوق العدّ والحساب.

انظروا، كم من الأعداء هلكوا نتيجة مباهلتي! يا عباد الله فكِّروا، هل هكذا يعامل الله الكاذبين؟

يقول بعض الجهلاء: إن آتهم لم يمت في الميعاد المحدد له مع أنهم يعرفون أنه مات على أية حال، أما أنا فلا أزال حيا أُرزَق. والمعلوم أيضا أن أنباء الوعيد التي تتضمن إنزال العذاب على أحد لا يُشترَط تحققها في الميعاد بالضرورة بل لو تاب المنذَر أو تراجع عن موقفه لما كان تحققها ضروريا أصلا. والأنباء من هذا النوع أي أنباء العذاب يمكن أن تزول نتيجة التضرع والتوبة والصدقات، بل الحق أنها تزول دائما، الأمر الذي يشهد عليه القرآن الكريم والكتب السابقة أيضا.

واعلموا أن المراد من نبأ الوعيد هو نبأ العذاب، وحين يريد الله تعالى إنزال العذاب بأحد جزاء على أعماله، فمن عادته سبحانه وتعالى أنه يردّه في معظم الأحيان نتيجة التوبة والاستغفار والصدقة. وحين يتوب أحد إليه سبحانه وتعالى بعدما كان عرضة للبلاء يُرحَم في أغلب الأحيان كما رُفع البلاء عن قوم يونس عليه السلام. تعرف الدنيا كلها أن من شأن التوبة والاستغفار والصدقات أن تدفع البلايا. وما حقيقة نبأ الوعيد إلا أنه بلاء يُخبَر عنه عن طريق المبعوث من الله؟

وإذا كان صحيحا أن البلاء يمكن أن يزول بالتوبة والاستغفار والصدقة فكيف لا يمكن زوال نبأ يُعلَن به عن طريق المبعوث من الله. علاوة على ذلك لا يعرف الأعداء الجهلاء أنه ليس ضروريا أن يتضمن نبأ العذاب شرطا، بل يزول نتيجة التوبة والاستغفار فقط. أما النبأينِ عن آتهم وصهر أحمد بيك فكانا مشروطَينِ بشرط إذ قد قيل فيهما إن البلاء سيحل شريطة استمرار الناس في التمرد وعدم التراجع عن موقفهم. وقد أثبت آتهم بسكوته وعدم الحلف

والامتناع عن رفع المرافعة وعدم إطالة اللسان على الإسلام أنه تراجع عن عادة التمرد. وعلاوة على ذلك فقد أخرج لسانه بحضور ستين أو سبعين شخصا في وسط المناظرة واضعا يديه على أذنيه، وأقر بتراجعه الذي لا يسع أحدا إنكاره. لم يكن الحضور عندها المسلمون فقط بل كان نصفهم مسيحيين. وقد ثبت أيضا بشهادات موثوق بها أنه ظل يبكي إلى ١٥ يوما. أَوَلا يثبت تراجعه مع ذلك كله ؟

أما صهر أحمد بيك فيكفي القول عنه إن النبوءة المتعلقة به كانت ذات شطرينِ، شطر عن أحمد بيك وشطر عن صهره. إن صدمة موت أحمد بيك في الميعاد المحدد قصمت كِبر أقاربه وغرورهم. وما يُدري الآخرين من غير المعارف أية مصيبة حلت بأقاربه نتيجة موته؟ وأي درس علّمتهم تلك المصيبة وأي حزن أحاط بهم؟ حتى بايعني مرزا محمود بيك الذي تم الزواج المذكور في عائلته، والذي كان زعيم الأسرة كلها. وإن لم يتوقف أحد عن هرائه وهذيانه بعد اطلاعه على هذه الأمور كلها أيضا فماذا نفعل له؟ وكيف يمكن أن نقنع شخصا ذا قلب أسود تخلّى عن الحياء كليا؟ وكيف نعالج مرضَ تعصّبِه إلا أن يعالجه الله تعالى.

ترجمة بيتين :

"ألا يزول العذاب بالتضرع والتوبة؟ من أعطى هذا التعليم، أخبروني عنه.

أيها الأعزة لِمَ تخليتم عن الحياء إلى هذا الحد، اتقوا الله فأنتم تنطقون بكلمة الشهادة على أية حال". *(انتهت الترجمة)*

إن إلهام "إلهي بخش" الذي قال فيه مشيرا إليَّ إن هذا الشخص سيموت كافرا، وإن وبال الملاعنة سيُردُّ عليه، قد ورد في رأس الصفحة ١٥٢ قوله: لقد تلقيت الليلة هذا الإلهام عن عاقبة المرزا وعن المسلمين البسطاء المطيعين له.

ثم ورد في الصفحة ١٧٢ إلهامه: لكان من الأفضل ومن سعادتنا لو تبين أن الحق مع المرزا.

كما ورد في الصفحة ١٧٣ من "عصا موسى" إلهام آخر له مع فقراته التمهيدية كما يلي: لقد عُلِّمت بالإلهام دعاءً أيضا: "اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين." ويقول في شرحه: أي ليحكم الله بيني وبينه (ويقصدني أنا). ولا يخفى على أحد حكمٌ صدر بعد ذلك. الغريب في الأمر أن كتابه مليء بالإلهامات التي تقول إني سأُستأصَل في حياته وتنفضُّ جماعتي كلها وسيقع عليّ وبال المباهلة. أما هو فلن يموت ما لم يشهد انحطاطي. ويقول أصدقاؤه إنه عندما أصيب بالطاعون تلقى إلهاما: "الرحيل"، بمعنى أنك موشك على مغادرة الدنيا. ومَن الذي لا يصعد من قلبه صوت "الرحيل" عند إصابته بهذا المرض الفتاك؟ والمعلوم أن من معاني الطاعونِ الموتُ في لغة العرب.

فليتدبر القراء الكرام بأنفسهم دون أن نقولَ شيئا في هذا الصدد أن بابو إلهي بخش أكد أولا أنه سينال عمرا طويلا، كما وردت في إلهامه كلمات: "بطول حياتك وبطول بقائك" وأن طول حياته سينفع المؤمنين كثيرا، ثم هناك إلهام آخر له أنه لن يموت ما لم يشهد موتي بالطاعون بأم عينيه وما لم يشاهد دماري التام. كذلك هناك إلهام آخر أنه سيحوز أنواع التقدم والرقي في الدنيا وسيُقبل إليه عالَم، وسيملك حدائق وبساتين وسيحرز الإسلام بسببه تقدما خارقا.

باختصار، هذه إلهاماته الأولى التي ملئ بها كتابه "عصا موسى". ثم حين أصيب بالطاعون ورأى مآل هذا المرض ماثلا أمام عينيه نظرا إلى موت مئات الناس كل يوم، تلقى إلهاما: "الرحيل" الذي ألغى جميع الإلهامات الواردة في عصا موسى. ولكن لو سلّمنا جدلا أنه إلهام، فمع ذلك لا يدل على الرحمة، بل على الغضب، ويشير إلى خيبة الأمل من أقصى الدرجات، ويفضح كذب الإلهامات السابقة أيضا. وإن تلقيه مثل هذا الإلهام ليس أمرا غريبا لأن معظم الناس حين يصابون بمرض فتاك وييأسون من الشفاء يتلقون الإلهامات أو الرؤى مثلها، الأمر الذي يشكِّل قاسما مشتركا بين المؤمنين وغيرهم على حد سواء.

ففي هذه الحالة يكون معنى إلهامه أنْ يا "إلهي بخش" كنت تدّعي طولَ عمرك وتتمنّى دمار خصمك وكنت تعتبر حديث نفسك إلهاما فتقول إن خصمي سيموت بالطاعون في حياتي، ولكننا نأمرك اليوم بالرحيل عن الدنيا.

فمجمل القول إنني لا أرى حاجة إلى البحث في صدق إلهامه هذا، إذ يمكن أن يكون قد تلقاه فعلا ويكون مبنيا على التحذير غضبا من الله أن رحيلك من الدنيا هو الأفضل الآن لأنك لم تقبل الحق.

إنني لأستغرب من عقول هؤلاء الناس إذ بنسبهم إلى "إلهي بخش" إلهام "الرحيل" يدمرون جميع إلهاماته، ولا يفكرون أين إلهاماته كلها التي باعتماده عليها كان يسميني كافرا ودجالا ويعُدّ نفسه موسى؟

الحق أن كافة إلهاماته كانت أضغاث أحلام وحديث نفس ووساوس شيطانية فقط؛ لذا لم تتحقق بل كانت سببا لخزيه وإهانته. لكن من الممكن أن يكون "الرحيل" إلهاما من الله لأن هذه الكلمة تضم الإنذار والتحذير. ولو ادّعى فرعون أيضا هذا الإلهام لما رفضناه لأنه من الثابت أن الموحدين والمشركين، والصالحين والفاسقين، والصادقين والكاذبين كلهم قد ينالون مثل هذه الإلهامات في اللحظات الأخيرة. وهذا ما تشير إليه الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾◈.. أي أن كل واحد من أهل الكتاب سيؤمن قبل موته بالنبي ﷺ أو بعيسى عليه السلام. وقد ورد في كتب التفسير أن أهل الكتاب يتلقون هذا الإلهام عند النــزع أو الاحتضار. وواضح أنهم يؤمنون حين يتلقون إلهاما من الله بأن ذلك الرسول صادق، ولكنهم لا يُعَدُّون أصفياء الله نتيجة هذا النوع من الإلهام. وقد جرت سنة الله أن معظم الناس يتلقون رؤيا أو إلهاما قرب موتهم، وهذا الأمر ليس خاصا بدين دون آخر وليس مشروطا بكون أحد صالحا وتقيا.

◈ *النساء:* ١٦٠

ثم يقول بابو إلهي بخش في الصفحة ١٨٠ من كتابه "عصا موسى" أنه يتلقى إلهاما بكونه ربان سفينة، وأُمر بصُنع السفينة بالإلهام ثم أُلهم ما نصه: "بسم الله مجريها ومرسها إن ربي لغفور رحيم". ثم أُلهم ما نصه: "إن الذين ظلموا إن هم إلا لمغرقون". وإني متأكد بظهورهما بفضل الله تعالى،* والإلهام التالي أيضا تلقيته مرارا: "سأريهم آياتي فلا تستعجلونِ".

ومعناه أن الربان الحقيقي هو مَن يوصل إلى بر الأمان، وكل من يركب سفينته سينال النجاة. ثم يقول مشيرا إليّ: والذين لم يركبوا هذه السفينة -أي أنا العبد المتواضع- فهم ظالمون وسيُغرَقون. ويقول إنه تلقى مراتٍ كثيرة إلهاما نصه: "سأريهم آياتي فلا تستعجلون".

والآن للقراء الكرام أن يدركوا أن موته بالطاعون أبطل جميع إلهاماته. فهل يمكن أن يعَدَّ الربانُ من يغرق، في حين كان الوعدُ بإغراق غيره من المعارضين، أي بإغراقي أنا؟ أي نوع من الربّان كان، وما نوعية سفينته؟ وأي نوع من الإلهام كان الذي وقع وباله عليه هو؟

ثم يقول "إلهي بخش" في الصفحة ١٨٦ من كتابه: الخدمة التي يفتخر ويعتزّ بها الميرزا قد سبق ذكرها في إلهام: "قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا". أي أن أعماله كلها باطلة ومشتتة. ثم يقول عني في الصفحة ٢٠١: يجب ألا يستعجل الميرزا لأني متأكد وواثق ثقة كاملة بأن المتمرد والباغي الذي يقول: "ليس مثلنا أحد" سوف يُمنى بإذن الله بالخيبة والفشل الذريع حتما حسب سنة الله القديمة.

---

* من ناحية يقول بابو إلهي بخش إني لست متأكدا من إلهاماتي، فقد تكون من الشيطان، ومن ناحية ثانية يثق بالإلهامات نفسها. الغريب في أمره أنه تجاوز في الوحشية حدودا مع هذا الزاد في يده! والأغرب من ذلك أن يتلقى إلهاما بإغراق الآخرين ثم يصبح بنفسه مصداقا له. وأما إلهامه: "سأريهم آياتي فلا تستعجلونِ" فنعرف أنه قد تحقق بموته. وإن موته آية لنا وإن لم يكن آية لهم. منه.

فليجبنْي الآن القراء الأفاضل، لقد قال المنشي هذا الكلام عني، ولكن هل أماتني الله في حالة فشل وخيبة أم أمات بابو إلهي بخش في تلك الحالة؟ لا أريد أن أقول أكثر من ذلك لأنه قد خلا من الدنيا على أية حال.⊙

يقول منشي إلهي بخش في الصفحة ٢٠٢: إن "بلعام" رفض الدعاء (على قومه) في بداية الأمر ولكن قومه أوقعوه في الفتنة بتقديمهم الهدايا.

إذن، تلك هي أسباب هلاكه، فمن كانت أحواله شبيهة بأحوال "بلعام" وهو يغصب الحقوق ويدّعي دعاوى كاذبة فإن هذه القصة تمثّل عبرة له.

هذا هو ملخص كلامه، أن بابو إلهي بخش لم يتنبّه إلى أن هناك عقوبة للذي يعترض من دون تحقيق عميق ويعتبر البريءَ والمعذور عند الله مفتريا -الذي لم يغصب أي حقّ و لم يدّع دعوى كاذبا- ودجالا ولا يهتم بآيات الله النازلة كالمطر تأييدا له؟

لا أرى حاجة إلى الإسهاب في هذه الأمور فقد ذاق بابو إلهي بخش وبال افترائه وبذاءة لسانه بعد مباهلته وملاعنته.

هناك إلهام آخر له، مسجل في الصفحة ٢٢٤ من كتابه، ونصه: "إنْ يقولون إلا كذبا، اتبَع هواه وكان أمره فرطا". أي أن ما يدّعيه هذا الشخص فهو كذب... إن أيام هلاكه قد أتت. والآن للقراء الكرام أن يفهموا، ماذا عسى أن يكون الردَّ على إلهامه هذا؟

فليقل لي أنصار بابو إلهي بخش، أمعي أم مع بابو رأوا معاملة الله التي يعامل بها الكاذبين حسب سنته القديمة؟ والذي يدّعي كذبا وزورا أنه من الله يهلك خائبا وخاسرا حسب القرآن الكريم. أفليس صحيحا أن هذه العاقبة كانت في نصيب بابو إلهي بخش؟

⊙ يقول بعض الجهلة عني: إذا مات "إلهي بخش" خائبا خاسر فلا بأس، إذ لم تتحقق مراميك أيضا. عليهم أن يتأملوا إني ما زلتُ حيا أُرزق إلى الآن وإن مُرادي يتحقق يوما إثر يوم. أما "إلهي بخش" فقد مات وإن "عصا موسى" وقعت عليه هو. منه.

وقد سجل "بابو" في الصفحة ٣١٩ من كتابه إلهاما آخر عني، نصه: "سيناهم غضب على غضب، جعلتُه كالرميم، كالعهن المنفوش." والآن فليتفكر القراء على مَن انطبق هذا الإلهام أيضا.

ثم هناك في الصفحة ٤٣٧ إلهام آخر عني نصه: "ثم أماته فأقبره".

وفي الصفحة ٤٤١ من كتاب "عصا موسى" كتب إلهاما آخر مشيرا إليَّ ونصه: "يميز الخبيث من الطيب، جعلناه هباء منثورا. سلام عليكم كتب على نفسه الرحمة." سيتحقق في الوقت المقدر بإذن الله، أي أن الله تعالى سيُري تجلّي قدرته حتى يتميز الصادق من الكاذب. ونجعل هذا الشخص (أي أنا العبد المتواضع) هباء منثورا أي سنهلكه. ولك السلام يا "إلهي بخش" فقد كتبنا لك الرحمة فستنجو من الهلاك.⊙

فليتفكر المتفكرون الآن، ماذا كانت عاقبة الأمور؟ ألم يحلّ به ذلك الدمار الذي أخبر إلهامُه أنه سيحلّ بي؟

ويكتب في الصفحة نفسها أنه تلقى إلهاما: "يا نار كوني بردا وسلاما". ولا ندري أية نار بردت عليه. قد نزلت عليه نار الطاعون، ولكنها لم تبرد بل قضت عليه في يوم واحد. لقد شُفي مئات الناس في لاهور بعد إصابتهم بالطاعون ولكن هذا الملهَم لم ينجُ منه بل رحَّله من الدنيا موتٌ في غير أوانه بآلاف الحسرات. أما الآن، وقد غادر هذا العالم، فقد اضطررت لأكتب من أجل أصدقائه بأني تلقيت بعد موته إلهاما: "فتنّا بعضهم ببعض"، أي جعلنا موت "إلهي بخش" فتنة لأصدقائه لنرى هل يتّعظون الآن أم لا.

⊙ ما أغرب هذه النجاة! فقد كان موته بالطاعون. قولوا صدقا وحقا يا أصدقاء "بابو": هل كنتم تتمنون أن يموت "إلهي بخش" بالطاعون في حياتي وقد كان ينتظر موتي ودماري؟ وهل أضرتني شيئا مئاتٌ من إلهاماته عن هلاكي؟ وماذا حدث حتى سقطت عليه صواعق إلهاماته؟ هل من مجيب؟ منه.

والواضح أن بابو إلهي بخش وقف مقابلي بكل صرامة وشدة ولم يدخّر جهدا لتحقيري وإهانتي، وقد أضل بكتابه أناسِيّ كثيرا وانتظر موتي ودماري كل يوم. وكان يسرد لأصدقائه مئات الإلهامات من هذا القبيل، ونشر في كتابه عن موتي بالطاعون خاصةً. ثم ما الذي حدث ليموت هو بنفسه بالطاعون خاسرا خائبا؟ ومن جانب آخر نصرني الله في كل موطن. وقد ورد في القرآن الكريم بكل وضوح: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾❖ أي قد وعد الله تعالى وعدا قاطعا أن الذين يأتون من عنده يغلبون خصومَهم. فما السرّ إذن أن بابو لم يغلبني؟ إن طوفان الطاعون الجارف قد وقع في هذا البلد وكان أكبر مما وقع في زمن موسى وفرعون، بل كان أكبر منه بكثير. وقد هلك بابو إلهي بخش في هذا الطوفان على الرغم من تسمية نفسه موسى، أما من كان يسميه فرعونَ فقد نجّاه الله تعالى بفضله ورحمته. إنني على يقين أن الكلمات: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾● قد خرجت من فمه عندها حتما. لقد قسم الله تعالى الناس في سورة الفاتحة -وهي أم الكتاب- إلى ثلاثة أقسام: (١) المنعَم عليهم، (٢) المغضوب عليهم، (٣) الضالين. ففكروا جيدا وأجيبوا: في أي من هذه الأقسام أدخل اللهُ بابو إلهي بخش؟ فإذا كان من المنعَم عليهم حسب زعمكم فمن واجبكم أن تثبتوا أن أحدا من الذين يدخلون في المنعَم عليهم بحسب كتاب الله قد أصيب بالطاعون في زمن من الأزمان. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تثبتوا أيضا ما هو الإنعام الذي أُنعِم عليه؟ وينبغي أن يكون الإنعام مسلَّمًا به لدى العالَم كله وألا يكون مثل كفارة المسيحيين، أي ألا يكون مبنيا على الظن والخيال فقط. وإذا كان من المغضوب عليهم، فذلك أقرب إلى القياس لأنه يتبين من القرآن الكريم والتوراة أن الطاعون علامة غضب الله ولا يصيب المؤمنين والأصفياء من الدرجة الأولى. ولا يمكن لأحد

❖ *المجادلة:* ٢٢

● *يونس:* ٩١

أن يثبت أن أحدا من الأنبياء والصديقين قد أصيب به في زمن من الأزمنة الخالية، لأن هذا رجز من الله وينـــزل عقابا على الكفار والفساق والمصرّين على الذنوب فقط، ولا يُشارَك الأصفياء في هذه العقوبة قط. فلماذا أصيب بالطاعون مَن يعتبر نفسه محبوبا عند الله حتى ورد في "عصا موسى" عنه إلهام نصه: "إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"؟ لقد ورد في القرآن الكريم عن اليهود: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾❋؛ صحيح أن المؤمن المذنب الذي ليس من الفئة الأولى ولا يخلو من التقصيرات يمكن أن يصاب بالطاعون تطهيرا وتمحيصا له، ولكن الذي جاء من الله كموسى يجب ألا يصاب به بحال من الأحوال. والمؤمنون الكُمَّل يدخلون تحت آية: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾◆.

وإذا كنتم تعتبرون منشي إلهي بخش من الفرقة الضالة فإن هذا اللقب يناسبه لأنه أعرض عن الحق عمدا، ثم بلغ في بذاءة اللسان والخبث والهيجان الذروةَ بحيث لم يبدِ استعدادا ليسمع شيئا قط. ولو ذكرني أحد أمامه لكال عشرة أو عشرين مسبةً أولا ثم رفض القول الحق عمدا، ولكن الله تعالى يعلم ما في الصدور. فالمعاملة التي عامله الله بها جديرة بأن يعتبر بها العقلاء. إن قلبي يعلم أنه آذاني كثيرا.

ترجمة بيت فارسي: "ما أخزى الله قوما ما لم يُعذِّب قلبُ عبده".

فقولوا بالله واضعين تقوى الله وخشيته بالاعتبار، هل هذا ما كنتم تريدون؟ هل كنتم تتمنون صدقا وحقا أن يموت "إلهي بخش" بالطاعون خاسرا خائبا وينقذ الله من هذا المرض عدوَّه الذي أشاع عنه بين ألوف الناس أنه سيموت بالطاعون؟ ثم يرزقه الله تعالى ترقيات ملحوظة ويُري من أجله مئات الآيات حتى يجعل موت "إلهي بخش" أيضا آية من آياته؟ هل كان المراد من الإلهام الذي تلقاه "إلهي بخش": "يميز الخبيث من الطيب" أن يموت "إلهي بخش"

❋ *المائدة: ١٩*

◆ *الأنبياء: ١٠٢*

بالطاعون ويهجر ذويه في صنوف الحسرات؟ كم كان ذلك اليوم قاسيا ومريرا على منشي عبد الحق وأشياعه حين مات في بيته مرشدهم بابو إلهي بخش، على عكس كافة دعاويه، وتركهم في مصيبة كبيرة ولوّث البيت أيضا بجرثومة الطاعون.

ندعو الله تعالى أن يهب رفقاءه العقل والفهم ليعرفوا الحق.

وفي الصفحة ٢٩٤ ورد إلهام آخر له ونصه: "قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. قل لستَ مرسَلا. ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي كانوا يوعَدون." أي قل لعدوك (أي أنا العبد المتواضع) بأنك لستَ مرسَلا. واترْكهم خائضين في اللهو واللعب إلى أن يأتي يوم الموت بالطاعون الذي وُعد به.

سبحان الله، ما أغرب هذه الإلهامات! وما أعجب هذا الحق الذي زهق أمام الباطل وأثبت زيف الإلهام! وما أغرب هذا الوعد بالطاعون الذي أخطأ فأصاب الملهَم نفسه.

فليحكم المنصفون الآن في ماهية تلك الإلهامات إن لم تكن من الشيطان. وإذا كان الله تعالى ظل دائماً ينقذ أحباءه من الطاعون فلماذا حرم من هذه السنة الإلهية "إلهي بخش" المسكين الذي تلقى إلهامَ: أنت الأكبر بعد الله، وأُلهم أيضا: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"؟ والذي كان الأكبر بعد الله، وكان محبوبا لدى الله لدرجة أن الإنسان باتباعه فقط يصبح محبوبا لديه ﷻ فلماذا أُنزل عليه من السماء رجزٌ ينـــزل على الفسّاق والفجار عادة؟ ألم يأنِ للمنصفين أن يدركوا أن رحيل بابو إلهي بخش من الدنيا بخيبة، وموته بالطاعون وهلاكه على عكس مضمون كافة إلهاماته، إنما هو حكمٌ قاطعٌ؟ وإن لم يدركه المتعصبون إلى الآن فليعلموا أن الله لا يعجزه أحد، وسيُري آيات أخرى. ولكن الأسف على الذين لا يستفيدون من مئات آيات الله التي تظهر كالشمس الساطعة ويقدمون مرارا وتكرارا نبوءتين أو ثلاث نبوءات تحققت

من حيث المضمون أو تحقق جزءٌ منها، وهي نبوءات الوعيد التي لا يقع عليها اعتراض نظرا إلى سنن الله. هل من الإيمان في شيء الإعراضُ عن عشرة آلاف آية والتركيز على آية لم يفهموا حقيقتها؟ فلو بقي هذا دأبهم فلن يؤمنوا أصلاً، لا اليوم ولا في المستقبل، لأن الله تعالى لا يعاملني بما لا يشترك فيه الأنبياء الآخرون. ولا يَرِدُ عليَّ اعتراض لم يردْ مثله على غيري من الأنبياء. فالذين لا يفكرون عند توجيه الاعتراض إليَّ أن الاعتراض نفسه يرِدُ على الأنبياء الآخرين أيضا فهم في حالة خطيرة للغاية، ويُخشى أن يموتوا ملحدين.*

فليكن معلوما أن بابو إلهي بخش بارزني بكل إصرار وجرأة وأنبأ عن موتي بالطاعون وخيبتي من كل الجوانب والنواحي، فلو حدث ما أراد ومتُّ في حياته لذكرني أصدقاؤه بأنواع اللعنة ولرفعوه إلى عرش العزة والرفعة. أما الآن فلا ينبس أحد منهم ببنت شفة، بل يريدون أن تُمحى آية الله هذه مع أنهم يعلمون جيدا أن "إلهي بخش" صار هو نفسه عرضة المباهلة ونبوءتي. ولو اختار الهدوء واللِين لكان ممكنا أن يحيا بضعة أيام أُخرى، لكن إلهاماته المبنية على حديث النفس صارت سما زعافا له إذ لم يعرف أن مكالمة الله الصادقة تتأتّى بعد الموت. والذي يتخلص حقيقةً من كافة أنواع أهواء نفسه وحِدّتها وثورة الجرأة ويأتيه موت لله تعالى هو الذي يُحيا في نهاية المطاف. إن المكَالمة الإلهية إنما هي إنعام للذين يفَنون. فعلى كل مدّعٍ أن يتنبه جيدا فيما إذا كان قد فني حقا أو ما زال مليئا بأهواء النفس.

ترجمة بيت فارسي: "هناك ألوف الأسرار التي هي أدق من الشَعر، وليس كل من يحلق رأسه يعرف الزهد". *(انتهت الترجمة)*

* يقول بعض الأشرار الكذابين إنه إذا كانت الآيات تظهر على يد المرزا فلا بأس، فقد ظهرت على يد مسيلمة الكذاب أيضا. يكفي أن نرد عليهم بالقول: لعنة الله على الكاذبين. منه.

ثم يقول بابو إلهي بخش في الصفحة ٦٩ من كتابه "عصا موسى": لقد خطر ببالي بمقتضى البشرية أن سخط الميرزا قد يلحق بي ضررا. عندها رُزقتُ السلوان والطمأنينة من خلال إلهام نصه: "والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين◆ فسلام لك".

هذا هو إلهامه الذي طمأنه أن دعاء خصمك.. أي دعائي أنا العبد المتواضع المظلوم.. لن يضرك بشيء بل تُحالفك السلامة. يبدو أن هذا الإلهام حرّضه أكثر على بذاءة اللسان وكيل الشتائم، فازدادت بذاءة لسانه كسَدٍّ على رأس النهر يتحطم فيدمِّر ما يجاوره من القرى.

من المؤسف حقا أن مئات الآيات تحققت في حياته ولكنه لم يستفد من أي منها، بل كان يقول كل مرة بعد رؤية كل آية أو السماع عنها من أحد: إن آتهم لم يمت في الميعاد، وإن صهر أحمد بيك ما زال حيا بينما جاء في الإلهام أن قِران بنت أحمد بيك قد عُقد في السماء. لقد كتبنا في الكتب مرارا إرشادا له أن آتهم قد مات، سواء في الميعاد أو بعده ولكنه مات على أية حال. وكانت النبوءة مشروطة، أي أن موته كان مشروطا بعدم رجوعه إلى الحق. ولكن آتهم أظهر رجوعه في جلسة المناظرة حين قيل له إن النبوءة جاءت لأنك سمَّيت النبي ﷺ في كتابك "أندرونه بايبل" دجالا. فأخرج لسانه إظهارا للخوف والتذلل الكبير بحضور ٦٠ أو ٧٠ شخصا تقريبا نصفُهم مسيحيون، ووضع يديه على أذنيه وقال: إني لم أسمِّ النبي (ﷺ) دجالا قط. ثم عُلم بواسطة مصادر موثوق بها أنه ظل يبكي إلى ١٥ يوما. وقد أخبرني الله تعالى بالإلهام أنه حزن حزنا كبيرا بسبب النبوءة وصار كالمجنون. وترسخت في قلبه عظمة الإسلام وتخلّى عن الجسارة وبذاءة اللسان كليا. ومع كل ذلك لم يحلف من أجل التأكيد على

◆ من المؤسف حقًا أنه لا يفكر أحد من أصدقائه أن الله تعالى كان قد وعده بحمايته وأن سخطي لن يضره شيئا، فما الذي حدث حتى أصابه الطاعون؟ وأين الحماية التي وُعد بها؟ منه.

بقائه على الديانة المسيحية، مع أنه قد عُرض عليه ٤٠٠٠ روبية نقدا إن أقسم. وإن الحلف في الديانة المسيحية ليس مسموحا به فقط، بل واجب في بعض الظروف، وإخفاء ذلك ليس إلا عدم إيمان وخبثًا؛ فقد حلف عيسى عليه السلام، كما حلف بولس وبطرس أيضا. فكل ذلك يشكلِّ أدلة قاطعة على رجوع آتهم وتكفي المنصف العادل. ولو لم يكن هناك دليل آخر على رجوعه لكفاني أن الله تعالى قد أخبرني بذلك. ومع كل ذلك مات خلال ستة أشهر بعد إعلاني الأخير.

فلما كانت النبوءة مشروطة وقد بدت آثار الشرط فلا يليق بمن يتقي الله ألا يتوقف عن إثارة الاعتراضات تاركا الحياء، في حين من المسلَّم به أن نبوءات الوعيد يمكن أن تزول دون أن تكون مشروطة بشرط، لأنها تتضمن وعد العذاب للمجرم. والله تعالى هو الملِك الحقيقي وقادر على أن يرفع عذابه عن أحد بناء على توبته واستغفاره كما رفعه عن قوم النبي يونس عليه السلام. هذا ما أجمع عليه الأنبياء كلهم. ويقول الله تعالى أيضا: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾*.. لاحظوا معنا الآن أن الله تعالى قد استخدم في هذه الآية كلمة "بعض" و لم يستخدم "الكلّ"، ومعناها أن نبوءات العذاب التي تنبأ بها النبي سوف يتحقق بعضها حتما، وإن أُجِّل بعضها. فيتبين من النص القرآني أن تحقق نبوءة العذاب ليس ضروريا. كذلك يُفهم من الآية نفسها أن المفتري لا يمكن أن يتجنب العذاب بحال من الأحوال، لأنه قد ورد عنه أمر قاطع وهو: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾. إذن، فإذا كانت نبوءة العذاب عن المفتري فإنها لا تزول.

يا للأسف، لا أدري أية وقاحة هذه! فمن ناحية يقرّون أن البلاء يُرَدُّ بالصدقات والدعاء، ومن ناحية ثانية يركزون على أن البلاء الذي يخبَر النبيُّ بحلوله بقوم أو بشخص فلا يُرَدّ بالصدقات ولا بالدعاء. أستغرب من حجبٍ

* غافر: ٢٩

غطّت عقول الناس، إذ يَجمعون في كلامهم تناقضا؛ فيقولون إن البلاء يمكن أن يزول بالصدقة والدعاء، ثم يقولون عكس ذلك أيضا.

وما دام الله تعالى قد أخبرني وحيًا أن آتهم تراجع عن موقفه ثم ظهرت آثار التراجع من خلال قوله وفعله، فهل من مقتضى تقواهم ألا يتوقفوا عن الخبث والشر؟ لماذا لم يكفُّوا ألسنتهم على الأقل؟*

* إن الذين لا يخافون الله يثيرون أسئلة يقع بسببها اعتراضهم على النبي ﷺ أيضا. فيقول بعض قليلي الفهم إن بعضا من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا هلكوا بالطاعون. ومن هؤلاء المعترضين الدكتور عبد الحكيم الذي يقول ببالغ الفرح والسعادة إن الأحمدي الفلاني والفلاني مات بالطاعون في مدينة "سنور". نقول لمثل هؤلاء المتعصبين إن مَثل موت بعض أفراد جماعتنا كمثل استشهاد بعض أصحاب النبي ﷺ في الحروب. والواضح من نص القرآن أن تلك الحروب كانت لإنزال العذاب على الكافرين كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم ما مفاده: لو شئتُ لأنزلتُ على الكافرين عذابا من السماء أو من الأرض أو لأذقتُ بعضهم بأس بعض. ومع ذلك استُشهد أصحاب النبي ﷺ أيضا في تلك الحروب. ولكن كانت النتيجة النهائية أنْ ظل عدد الكفار يقلّ وعدد المسلمين يزداد، وكانت الحروب مدعاة للبركة للمسلمين بكل معنى الكلمة واستؤصلت شأفة الكفار نهائيا. كذلك أقول، وأقول بكل قوة وتحدٍّ إنه لو مات بالطاعون من جماعتنا شخص واحد لانضم إليها عوضا عنه مئة شخص أو أكثر، وإن الطاعون لا يزال يزيد جماعتنا ويقضي على معارضينا. فينضم إلى جماعتنا كل شهر خمس مئة شخص على الأقل بل ألف أو ألفان أحيانا بسبب الطاعون. إذن، فإن الطاعون رحمة لنا ووبال وعذاب على معاندينا. وإذا بقي الطاعون في البلاد على هذا المنوال لعشر سنوات أو خمس عشرة سنة أخرى فإنني متأكد أن البلد كله سيُملأ بالجماعة الأحمدية. والثابت المتحقق أن الطاعون يزيد عدد جماعتنا وينقص معارضينا. ولو ثبت خلاف ذلك فأقول حلفا بالله بأني جاهز لأدفع ألف روبية لمن أثبت ذلك. فهل لأحد أن يخرج لهذه المبارزة ويأخذ مني ألف روبية؟ من المؤسف أن معارضينا قد عمَوا لدرجة لم يعودوا يعرفون أن الطاعون حليفنا وعدوُّهم. إنّ التقدم الذي أحرزناه في ثلاثة أو أربعة أعوام بسبب الطاعون كان تحصيله مستحيلا في خمسين عاما دونه. فمبارك ذلك الإله الذي أرسل الطاعون في الدنيا لكي نزداد ونزدهر بسببه ويُباد أعداؤنا. لهذا السبب أخبرني الله تعالى إلهاما قبل حلول الطاعون أنه سيحل في الدنيا، وبواسطته سيُقضى على أعدائنا ولكننا سوف نزداد بسببه. فمن يكون أكثر عمًى من الذي يقدم موت بضعة أحمديين بالطاعون ولا يعرف إلى الآن أنه قد أُدْخل في جماعتنا إلى

إنني أتساءل: لو نُسب هذا الأمر إلى النبي ﷺ مثلا، وقال بناء على الوحي إن فلانا كان من المقدر أن ينـــزل عليه العذاب ولكنه امتنع عن جسارته سرا؛ فهل كانوا سيقبلون قوله أو يرفضونه؟ وإن لم يقبلوه فهل كانوا سيستحقون العقاب عند الله أم لا؟

فما دام الله تعالى قد وضع لآتهم شرطا وأخبرني وحيا منه أنه لم يعد قائما على جسارته وخبثه، فكان من مقتضى التقوى أن يطووا هذا النقاش ويحسنوا الظن. وكان عليهم أن يفكروا في أنفسهم أنه قد يكون الأمر كذلك حقا. ثم لم يقتصر الأمر على أن الله تعالى أخبرني وحيا فقط، بل إن آتهم أيضا أظهر تلك العلامات كما قلت قبل قليل. ففي هذه الحالة كان جديرا بالتقِيّ ألا ينبس ببنت شفة بل يخشى الله.

أما قضية صهر أحمد بيك فقد كتبنا مرارا أن النبوءة عنه كانت ذات شطرينِ، شطر عن موت أحمد بيك وشطرها الثاني عن موت صهره، وكانت مشروطة بشرط. فمات أحمد بيك في المعياد لأنه لم يحقق الشرط، أما صهره وكذلك أقاربه الآخرون فقد استفادوا من الشرط لأنهم حققوه. فكان من الطبيعي أن ينشأ الذعر في قلوبهم إثر موت أحمد بيك لأن النبوءة كانت تخص كليهما. وحين مات أحدهما كان لزاما -بحسب مقتضى فطرة الإنسان- أن يخشى أقاربه موتَ شخص هو صيد النبوءة الثاني. ومثال ذلك أنه لو أكل شخصان طعاما واحدا ثم مات أحدهما فلا بد أن يخاف الثاني أيضا من أن يموت. كذلك إن موت أحمد بيك ألقى هذا الخوف والذعر على مَن بقي بعده وأقاربه حتى صاروا من الرعب كالميتين. وكانت النتيجة أن بايع أكابر العائلة الذين كانوا السبب الرئيس وراء كل ذلك.

الآن مئات الآلاف من الناس ولا يزال يُدخلهم يوما إثر يوم. ومبارك هذا الطاعون الـــذي يزيد عددنا وينقص معارضينا. والحق أنه لمَ يمت بالطاعون من جماعتنا شخص واحد إلا قد وجدنا عوضا عنه مئة شخص أو أكثر. منه.

أما ما ورد في الإلهام أن قِراني على تلك المرأة قد عُقد في السماء فهذا صحيح. ولكن كما بيّنّا من قبل أن الله تعالى وضع لظهور هذا القِران الذي عُقد في السماء شرطا نُشر في حينه ونصه: "أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عقبك". فلما حققوا الشرط فسخ النكاح أو أُجِّل. ألا تعلمون: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾؛ فسواء أفي السماء عقد القران أم عند العرش فإن الموضوع كله كان مشروطا بشرط على أية حال. يجب التأمل بالابتعاد عن الوساوس الشيطانية، فيما إذا كانت نبوءة النبي يونس عليه السلام - التي أُخبِر فيها أنه قد تقرر في السماء أن العذاب سينـــزل على القوم خلال أربعين يوما ولكنه لم ينـــزل مع عدم التصريح بأي شرط فيها- أقل شأنا من عقد القِران. فهل الإله الذي ألغى حُكمه المصرَّح به كان متعذرا عليه سبحانه وتعالى أن يلغي القِران أو يؤجِّله إلى وقت آخر؟

باختصار، إن عديمي الحياء من الناس لا يفكرون عند توجيه الاعتراضات أن اعتراضات كهذه تقع على جميع الأنبياء. ومثال ذلك أن خمسين صلاة فُرضت في البداية ثم بقيت خمسة. اقرءوا التوراة ترَوا أنه قد أُلغِي مئات المرات نتيجة شفاعة موسى، عذابٌ كان مقدَّرا عنده سبحانه وتعالى. كذلك إن قرار هلاكِ قوم يونس الذي كان مكتوبا في السماء قد أُلغي نتيجة توبتهم، وأُنقِذ القوم كله من العذاب، بل واجه يونس عليه السلام نفسه مشكلة كبيرة ظنا منه أن النبوءة كانت قطعية، وكان الله قد جزم بهلاك القوم. الأسف كل الأسف أن هؤلاء القوم لا يتعلّمون درسا من قصه يونس عليه السلام الذي مع كونه نبيا تحمَّل مصائب جمّةً، إذ خطر بباله اعتراضٌ على إلغاء إرادة الله القطعية المقدَّرة في السماء؛ فقد أنقذ الله حياة مئة ألف شخص نتيجة التوبة و لم يأبه بما أراده يونس عليه السلام.

ما أجهل الذين يظنون بأن الله ليس قادرا على تغيير إرادته ولا يستطيع أن يرفع الوعيد.. أي أنباء العذاب. ولكننا نؤمن بأنه سبحانه وتعالى قادر على إلغائها، وظل يلغيها منذ القِدم وسيظل يلغيها في المستقبل أيضا. ولا نؤمن بالإله الذي لا

يقدر على ردّ البلاء نتيجة التوبة والاستغفار، ولا يسعه تبديل إرادته من أجل المتضرعين في حضرته. بل الحق أنه سيظل يبدّلها دائما. لقد ورد في الكتب السماوية السابقة أنه لم يبق من عمر أحد الملوك إلا ١٥ يوما فبدّلها الله تعالى من ١٥ يوما إلى ١٥ عاما بسبب تضرعه وبكائه. وهذا ما جرّبته شخصيا أيضا أنه تكون هناك نبوءة مهيبة ولكنها تُلغى بالدعاء. أما إذا كان إلهم الافتراضي غير قادر على ذلك فلا نؤمن به، بل نؤمن بالإله الذي وردت صفته في القرآن الكريم كما يلي: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾❁. وبالإضافة إلى ذلك فإن جميع الأنبياء متفقون على إلغاء نبوءة الوعيد.. أي نبوءة العذاب. أما النبوءة بالوعد فقد ورد عنها في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾❖ ونؤمن أيضا بأن الله تعالى لا يخلف ميعادا يكون مطابقا لعلمه. أما لو اعتبر الإنسان – خطأً منه – أمرا معينا وعدا من الله كما فعل نوح عليه السلام لجاز الإخلاف فيه، لأنه لم يكن وعدا من الله في الحقيقة، بل الإنسان أخطأ واعتبره كذلك دون مبرر. وفي هذا الصدد يقول السيد عبد القادر الجيلاني: "قد يوعَد ولا يوفى". والمراد من ذلك أن هذا النوع من الوعد يكون مصحوبا بعدة شروط كامنة.✿ وليس واجبا على الله أن يميط اللثام عن جميع الشروط. ففي هذا المقام يتعثّر الغِرُّ وينكر، أما الكامل فيقرّ بجهله. ولهذا السبب كان النبي ﷺ

❁ *البقرة: ١٠٧*

❖ *آل عمران: ١٠*

✿ إن سنة الله الجارية منذ القدم أن جزءا من نبوءاته يتضمن المتشابهات، وجزءا آخر منها يحتوي على البينات. وأحيانا تكون بعض النبوءات من قبيل المتشابهات فقط. فالجاهل ينظر إلى المتشابهات فقط فيكذِّب النبوءة. ولكن إن لم تتحقق نبوءة منها حسب فهم الملهَم فيجب ألا يقال في هذه الحالة إنها نبوءة كاذبة، بل يجب القول بأن الملهَم أخطأ في فهمها، كما يدل عليه الحديث "ذهب وهلي". صحيح أن المتشابهات في نبوءات الأصفياء تكون أقل والبينات أكثر ولكن لا بد من وجود المتشابهات على أية حال حتى يميز الله بها الصالح من الفاسق. وإن أصفياء الله يُعرَفون بكثرة البينات. منه.

يدعو الله تعالى بخشوع وابتهال كبيرينِ عند معركة بدر على الرغم من وعد الله تعالى بالفتح، وكان يتضرع قائلا: "اللهم إن أهلكتَ هذه العصابة لن تُعبَد في الأرض أبدا"، خوفا منه أن تكون في الوعد شروط خفية لم تتحقق بعد.

يقول مثل فارسي: كلما كان الإنسان أكثر معرفة بالله كان أكثر خشية.

كذلك من اعتراضات بابو أن النبوءة كانت عن ولادة ابن ولكن وُلِدت بنت، مع أنه يعرف أن البنت كانت في حكم المعدوم لأنها ماتت فيما بعد، ثم مات ولد أيضا. وبعدها رزقني الله تعالى أربعة أبناء واحدا بعد الآخر وكلهم أحياء يُرزقون بفضل الله تعالى. فلا يمكن القول بأن النبوءة كانت تشير إلى الميت لأنه في حكم المعدوم عند الله. بل كانت النبوءة عن ابن سيعيش طويلا. وليس هناك إلهام من الله يقول بأن الابن الحائز على عمر طويل سيولَد من الحمل الأول حتما. أما إذا كان الأمر يتعلق بالاجتهاد فقط فلا يعترض عليه إلا الذين يرون اجتهاد النبي واجب الوقوع. من الغريب حقا كيف يختلقون الاعتراضات افتراء منهم. الحق أن الإنسان لو أجاز لنفسه الكذب لقلّ حياؤه وخشيته لله أيضا.

فليتذكّر القراء الكرام جيدا أني لم أنشر وحيا يصرِّح نصه أن الابن سيولَد من هذا الحمل. أما فيما يتعلق بالاجتهاد فأعتقد شخصيا أنه ما من نبي إلا وصدر عنه خطأ في الاجتهاد. فإن لم يَسلَم من الخطأ أفضل الأنبياء قاطبة؛ إذ كان سفره إلى الحديبية خطأ في الاجتهاد، كما كان اعتباره اليمامة مكان الهجرة خطأ اجتهاديا أيضًا، فأي مجال للاعتراض على غيره؟ يمكن للنبي أن يخطئ في اجتهاده، ولكن لا خطأ في وحي الله. ويمكن أن يخطئ النبي في فهم الوحي إذا لم يكن في أحكام الشريعة كعدم إدراك النبي ملاخي أن نزول النبي إيليا من السماء لا يُحمَل على الحقيقة، بل هو استعارة. أما بنو إسرائيل فلم يستطع نبي منهم الإدراك من نبوءة التوراة أن النبي الأخير سيكون من بني إسماعيل. كذلك أخطأ عيسى عليه السلام أيضا في الاجتهاد إذ تيقن بأنه سيكون

ملكا حتى اشتُري السلاحُ ببيع الألبسة، وأُعطِي يهوذا الإسخريوطي عرش الحكومة أيضا. ثم وعد وعدا أكيدا بالعودة من السماء، وفي نهاية المطاف ثبت عدم صحة هذه الأنباء كلها. فلا يجدر بالمتقي أن يقدم اعتراضا على ما يشترك فيه الأنبياء جميعا ولا يخرج عنه أحد منهم قط.

لقد قدّر الله صدور الخطأ الاجتهادي من الأنبياء لكيلا يُتَّخَذوا معبودين، ولكن هذا لا يغيِّر في إتمام حجتهم شيئا، لأن صدقهم يتبين بكثرة المعجزات.

لا يمكن اعتبار أنبياء الله الصادقين مثل الكذابين كمسيلمة الكذاب وغيره، بمجرد خطأ في الاجتهاد، إذ توجد فيهم أنوار الصدق والبركاتُ والمعجزاتُ والتأييد الإلهي بكثرة بحيث يقطِّعُ حَدُّ صدقهم عدوهم إربا، وتموج ألوف من آياتهم كالبحر الزخّار.

أما إذا كان الاعتراض عليّ: أين معجزاتك أنت؟ فلن أكتفي إجابةً عليه بالقول إني أستطيع أن أُرِي المعجزات، بل جوابي بفضل الله تعالى ورحمته هو أنه ﷻ قد أرى إثباتا لصدقي معجزات لم يبدها بهذه الكثرة إلا قليل من الأنبياء السابقين. بل الحق أنه سبحانه وتعالى قد أجرى من المعجزات بحرا، ويستحيل إثباتها بتلك الكثرة بصورة قطعية ويقينية في الأنبياء السابقين عليهم السلام إلا لنبينا الأكرم ﷺ. وقد أتم الله حجته فليقبل الآن من يشاء ولينكر من يشاء.

هذه هي اعتراضات المعارضين التي كررها بابو إلهي بخش في كتابه "عصا موسى" ونال حسب زعمه ثوابا عظيما، وتكون حقيقتها قد كُشفت عليه بعد الممات.

ولكن أريد القول هنا للفائدة العامة؛ إن اعتراضات المعارضين الموجَّهة إليَّ لا تخرج عن ثلاثة أقسام:

(١) أولاً: افتراءات واتهامات بحتة وجّهوها إليَّ غير خائفين غضب الله، بإشاعتهم بكل جرأة وجسارة أن نبوءة ما عن فلان لم تتحقق، بينما لا

أكون قد تنبأت بتلك النبوءة عن ذلك الشخص على الإطلاق؛ فمثلا يقولون من عند أنفسهم إن نبوءة: "كلب يموت على كلب" كانت بحق محمد حسين البطالوي. فماذا نرد على ذلك إلا بالقول: لعنة الله على الكاذبين

(٢) ثانياً: كانت نبوءة عن شخص ما ولكنها كانت نبوءة وعيد وعذاب وتحققت بحسب الشرط الوارد فيها، أو ستتحقق في وقت من الأوقات.

(٣) ثالثا: كان الأمر اجتهاديا ولكنهم عدّوه كلام الله ثم اعترضوا قائلين هي نبوءة لم تتحقق. ففي هذه الحال لن يسلم نبي من لسانهم.

أكرر وأقول: لو اجتمع المعارضون قاطبة، من الشرق والغرب، لما استطاعوا أن يوجِّهوا إليَّ اعتراضا إلا وقد وُجِّه مثله إلى نبي من الأنبياء السابقين. إنهم يواجهون الخزي والإهانة دائما نتيجة جسارتهم ومع ذلك لا يتورّعون. واللهُ تعالى يُري من أجلي آيات لو ظهرت في زمن نوح عليه السلام لما غرق أولئك الناس. ولكن بِمَن أُشَبِّهُ هؤلاء القوم؟ إنهم كذي طبيعة ممسوخة يرى النهار الساطع ويصر على أنه ليلٌ لا نهار. لقد أنبأ الله تعالى بالطاعون قبل الأوان وقال ما نصه: "الأمراض تُشاع والنفوسُ تُضاع"، ولكنهم لا يلقون بالا لهذه الآية. ثم أنبأ الله بزلزال غير عادي كان وقوعه مقدرا في هذا البلاد في ٤ نيسان/أبريل ١٩٠٥م، فوقع وحصد مئات الناس، ولكنهم لم يعبأوا به. ثم قال الله إن زلزالا آخر سيقع في فصل الربيع، فوقع ولكنهم أعرضوا عنه أيضا. ثم أنبأ الله بظهور كرة نارية ظهرت في ٣١ آذار/مارس ١٩٠٧م وشوهدت إلى ألف مِيل تقريبا بصورة غريبة ولم يتعلموا منها درسا. ثم أنبأ الله أن أمطارا غير عادية ستهطل في فصل الربيع وستهطل الثلوج والبَرَد أيضا بشدة ويكون البرْد قارسا ولكنهم لم يعيروا اهتماما لتلك الآية العظيمة أيضا. ثم أنبأ الله بزلزال آخر في شهر آذار ١٩٠٧م فوقع بشدة متناهية في بعض مناطق بشاور وديره إسماعيل خان، ولكنهم اعتبروه كعَدَمٍ. كذلك أخبر الله بوقوع زلازل عظيمة في بلاد أخرى

وتحققت كل هذه الأنباء ولكن لم يتعلم هؤلاء القوم منها درس البر والتقوى. أما الآن فإنهم في مواجهة مع الله. فإذا كانت تلك الآيات كلها من الله حقيقةً، ولتأييد عبد مأمور منه فلن يتوقف ﷺ ما لم يُخضع الأعناق لقبوله، ولو لم تكن من الله لأفلح هؤلاء القوم.

ثم يكتب بابو إلهي بخش في الصفحة ٧٨ من كتابه إلهاما آخر له ونصه: "لا تستوي بآيات الله" ويترجمه في المكان نفسه قائلا: يبدو أن الآيات التي قدّرها الله ﷻ لهذا العبد المتواضع لا يمكن أن تضاهيها جماعة الميرزا. والآن لكل عادل أن يدرك أنه قد ظهرت عندنا مئات الآيات إلى الآن، أما آيات "إلهي بخش" المفترَضة فلا يُدرَى عنها شيئا. لعل موته بالطاعون يمثّل آية عنده.

ثم يكتب في الصفحة ٨٣ من عصا موسى: عندما طالبني الميرزا بإظهار الآيات تلقيت إلهاما نصه:"يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. ومن أراد بغيره سوءا أصيب به"

فهل يسع أحدا أن يقول الآن أيّ نور ظهر على يد ميان إلهي بخش؟ أما إلهامه: ومن أراد بغيره سوءا أصيب به، فقد تحقق بجلاء تام؛ لأنه كان يريد أن أموت أنا بالطاعون وقد نشر إلهامه أيضا على هذا الأساس، فمات هو نفسه بالطاعون في نهاية المطاف. ينبغي على أصدقائه أن يفكروا الآن هل هذه هي الإلهامات التي كان من المفروض أن يعيش بابو إلى تحققها؟

ثم يسجل في الصفحة ١٢٤ من كتابه "عصا موسى" الفقرة التالية: "تأملوا! من كان فضل الله الرحيم والكريم عليه بهذا الشكل، وكانت معارضة الإمام تضره، فلا يمكن أن يتلقى إلهامات مثل هذه. أما إذا أراد الله القادر وأحكم الحاكمين غيّاث المستغيثين وهادِ المضلين أن يهلك ويدمّر - بسبب الإلهام نفسه - ذلك الملهَم المسكين الذي لا ذنب له، فلا يسعنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

أقول: فليتضح أن بابو إلهي بخش قد هلك بناء على إلهاماته الباطلة، هذا صحيح. ولكن ليس صحيحا القول بأن الله أراد أن يهلكه بسبب إلهاماته هو، لأن الله تعالى لا يريد أن يهلك أحدا ولكن الناس يهلكون أنفسهم بسبب جسارتهم وقلة أدبهم. هل يقبل العقل السليم أن يأتي مبعوث من الله على رأس القرن ويدعو الناس إلى الصراط المستقيم، ويُكرمه الله بمكالمته ومخاطبته ويُظهر لتأييده آلاف الآيات ثم لا يقبله شخصٌ ويقول أنا أيضا أتلقى إلهاما، ثم لا يقدِّم برهانا واضحا على كون إلهامه من الله، ثم لا يتوقف عن الرفض والسبّ والشتم؛ فإذا هلك مثل هذا الشخص فإنه سيهلك بسبب جسارته هو، لأنه أعرض عن برهان بيّن بغير برهان بيّن. ما دام "إلهي بخش" لا يملك شهادة الله الفعلية، و لم تكن الشهادة القوية على كون إلهامه من الله موجودة أصلا، فهل كان من التقوى والأمانة وقوفه بكل جسارة مقابل المدّعي الذي لا يملك شهادة أو شهادتين فقط، بل آلاف الآلاف من الشهادات على كونه ملهَما من الله؟ فقد هلك بابو بالطاعون من جراء جسارته وقلة أدبه هو، وإلا فإن أصفياء الله لا يهلكون بالطاعون. ولما كان يتلقى إلهامات شيطانية إلى جانب حديث النفس، فكيف يمكن أن يُنسَب إلى الله تعالى قولٌ لم تصحبه شهادة الله الفعلية والقوية؟ إن قول الله عنده شيء، وفعله سبحانه وتعالى شيء آخر، وما لم يشهد فعل الله تعالى على قوله اعتُبر ذلك الإلهام من الشيطان. والمراد من الشهادة هي الآيات السماوية الخارقة التي تفوق قدرة البشر كثيرا، وإلا فليس من الآيات في شيء أن يرى أحد رؤيا صادقة على سبيل الصدفة أو يتلقى إلهاما على سبيل الندرة، لأن المخلوقات كلها قد أُودِعت ذلك كبذرة. بل المراد من الآية أنها الآيات الكثيرة التي تنـــزل كالمطر وتبلغ درجة لا يوجد لها نظير، وتشهد على أن قوله سبحانه وتعالى هو على وجه القطعية واليقين، وليس قول الإنسان. ما من غباوة أكبر من أن يدّعي الإنسان كونه ملهَما من الله اعتمادا على بعض الرؤى أو الإلهامات العادية التي يتلقاها كل الناس بشكل عام. ففي هذه الحالة لا يقع الاعتراض

على الله تعالى ولا يجوز القول: لماذا أهلكه بالخيبة والخسران بعد إنزال الإلهام عليه. بل الحق أن الاعتراض يقع على هذا الشخص الغبي نفسه الذي اعتبر حديث النفس إلهاما. خذوا النبي ﷺ مثلا؛ فحين ظهر عليه الملاك جبريل لم يتيقّن فورا بأنه من الله تعالى بل جاء إلى السيدة خديجة خائفا وقال: "خشيت على نفسي" أي أخشى على نفسي كثيرا أن يكون ذلك كيد الشيطان. ولكن الذين يتمنون أن يصبحوا أولياء الله بسرعة ودون تزكية النفس يقعون في خداع الشيطان سريعا.

فلا بد من التأمل أنه إذا لم تكن إلهامات "إلهي بخش" من الشيطان فلماذا لم تشهد عليها أفعال الله القاهرة؟ من المؤسف حقا أنه قد مات، ولكنه ترك بصمة الخزي والذلة الشنيعة على وجوه أشياعه. وقد هلك قبله ألوف من الناس نتيجة هذا النوع من الإلهامات. الأسف كل الأسف أن الناس يفحصون الذهب حتى لا يكون مزيّفًا، ولكن لا يفحصون إلهاماتهم فيما إذا كانت من الله أو من الشيطان. فما هو خطأ الله في ذلك إذن؟ فمن اغترّ بالكلام فحسب دون أن تصحبه شهادة الله الفعلية لواجه الخزي والهوان يوما ما. ولن يواجه ذلة الخيبة والخسران فحسب، ولن يواجه ذلة الموت فقط مقابل خصمه بعد المباهلة، بل سيواجه أيضا ذلة الطاعون الذي ورد عنه في الحديث الصحيح: "الطاعون وخزُ الجن". فثبت أيضا من إصابة "إلهي بخش" بالطاعون أنه كان تحت تأثير "تنَزّل الشياطين".

قد نشر بابو إلهي بخش في الصفحة ٤ من كتابه مراسلةً بيني وبينه، وبقراءتها يدرك الإنسان جيدا أنني كنت قد أصررت عليه أن ينشر ما ألصقه بي من التهم بناء على إلهامه -مثل قوله إن هذا الشخص كذاب ومسرف بمعنى أن كل ما يدّعيه من الإلهام ليس إلا افتراء منه- حتى يُحكَم في الأمر، لأن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾◈

◈ الأنعام: ٢٢

وردًّا على ذلك وعد في الصفحة ٤ من كتابه بنشر تلك الإلهامات. ولقد نُشر في الصفحة ٧ من الكتاب جوابي الأخير الذي يحتوي على العبارة التالية: "سأدعو الله تعالى وحده ليكشف الحقيقة وليحكم بنفسه بين الذين يسمونني مسرفا كذابا والذين يؤمنون بي مسيحا موعودا. ثم يقول في الصفحة ٩ من الكتاب: الآن سأنشر تلك الإلهامات كلها مع التفهيمات والشروح لفائدة عامة الناس. فنشر بدءا من الصفحة ١٩ إلى النهاية إلهاماته كلها غير أنه أخفى أيضا بعضها التي كانت تتعلق بعقوبتي. على أية حال، فقد سماني فيما نشر منها كذّابا وفي بعضها مفتريا وفي غيرها دجالا وملعونا وخائنا وظالما وكافرا. وبذلك قد أعطاني أسماء كثيرة ولكن الله تعالى قد حكم بسبب اسم واحد منها فقط وهو "الكذّاب". والمراد منه كأنني تجاوزت الحدود في الكذب على الله وعزوتُ إليه ﷻ افترائي. ولكن الذين يقرأون الصفحة ٤ و٧ من كتاب "عصا موسى" سيعرفون أنني طلبت الحكم من الله تعالى في التهمة التي ألصقها بي "إلهي بخش"، ولعنتُ الكاذب. ولقد ورد في القرآن الكريم وعدٌ من الله أن الذي يفتري على الله لن يسلم من العقوبة، وكذلك الذي يكذِّب كلام الله لن يسلم من العقوبة أيضا. فيتبين من كل ذلك أن موت بابو إلهي بخش بالطاعون بتاريخ ٧ نيسان/أبريل ١٩٠٧م كان في الحقيقة حكم الله تعالى الذي صدر في آخر الأمر من محكمته، فليقبل من يشاء ولينكر من يشاء. أما بابو فقد شهد نتيجة الحرب بموجب الحديث القائل: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب." يقول أصحابه الآن بأنه نال درجة الشهادة! ولكني أدعو الله تعالى أن يُستشهَد على هذه الشاكلة جميع المفسدين ومعارضي الحق. آمين ثم آمين.

الباب الثاني

في ذكر الإلهامات
التي ألهمنيها الله تعالى
عن بابو إلهي بخش، المحاسب

حين ألّف بابو إلهي بخش كتاب "عصا موسى" كان السبب الوحيد وراء تأليفه أنه عدّني فرعون واعتبر نفسه موسى. وكتب أكثر من مرة أنه يتلقى من الله تعالى إلهامات أن هذا الشخص *(أي أنا العبد المتواضع)* كذاب ودجال ومفتر. وبعد قراءة كتابه سجّلتُ على هامش كتابي "أربعين رقم ٤" الفقرة التالية التي تحتوي على نبوءة ودعاء:

"من المؤسف أنه (أي إلهي بخش) لم يتعظ بوعيد الويل الوارد في الآية: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾⊙ ولم يأبه أيضا بالآية: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾❁ وقد كتب عني مرارا بأني طمأنته بعدم رفع قضية ضده في أية محكمة دنيوية بسبب افترائه. فأقول: لن أمتنع عن المرافعة في محكمة دنيوية، بل لن أرفعها في محكمة الله أيضا، ولكنك ما دمت قد ألصقتَ بي تهما كاذبة ووقحة وآذيتَني على ذنوب لم أقترفها فلا أعتقد أنني سأموت قبل أن يبرِّئ ربي القادر ساحتي من تلك التهم الكاذبة كلها ويثبت كذبك. ألا لعنة الله على الكاذبين. وبهذا الصدد تلقيت يوم الخميس بتاريخ ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٠م إلهاما قطعيا أكيدا ونصه:

ترجمة بيت فارسي: لقد وصل دعاؤنا عنان السماء، فلو وعدتك وعدا حسنا فلا تستغرب، بعد ١١ إن شاء الله تعالى.

على أية حال، ستظهر لبراءتي آية في هذه المدة وستجعلك تندم كثيرا. لا تستهزئ بكلام الله. يمكن أن تزول الجبال وتجف الأنهار، وتتغير الفصول ولكن كلام الله لا يتغير ما لم يتحقق.

كذلك ورد في كتابي "أربعين رقم ٤" عن بابو إلهي بخش إلهام نصه: "يريدون أن يروا طمثك، والله يريد أن يريك إنعامه. الإنعامات المتواترة. أنت مني بمنــــزلة أولادي. والله وليُّك وربك، فقلنا يا نار كوني بردا." أي يريد بابو

⊙ *الهمزة:* ٢

❁ *الإسراء:* ٣٧

إلهي بخش أن يرى طمثك أو يطلع على عيب أو مثلبة، ولكن الله تعالى سيُريك إنعاماته المتتالية. ولا طمث لك، بل قد وُلد ولدٌ هو بمنـــزلة أبناء الله. بمعنى أن الحيض شيء قذر ولكن منه يتكوّن جسم الجنين. كذلك عندما يصبح الإنسان لله يتكوّن جسمه الروحاني من بين شوائب القذارة الطبيعية التي تشوب فطرته. فالطمث نفسه يصبح سببا لرقي الإنسان. لذا فقد قالت الصوفية: لولا الإثم لما أحرز الإنسان أي تقدم. والأمر نفسه كان سببا لتقدم آدم. ولهذا السبب ظل كل نبي عاكفا على الاستغفار نظرا إلى التقصيرات الخفية، وهذا الخوف كان سببا للترقيات دائما. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾؛ ففي كل واحد من بني آدم توجد نجاسة الحيض نوعا ما، ولكن الذي يتوب إلى الله تعالى بصدق القلب يكوِّن له الحيضُ نفسُه جسمَ طفلٍ طاهرٍ. وبناء على ذلك فإن الفانين في الله تعالى يُسمَّون أبناء الله، ولكنهم ليسوا أبناء الله حقيقةً لأن ذلك كفر، فالله تعالى منـــزه عن أن يكون له أبناء. إنهم يُسمّون أبناء الله على سبيل الاستعارة لأنهم يذكرون الله تعالى دائما بحماس القلب مثل الطفل الصغير؛ فقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى هذه المرتبة فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. ولهذا السبب ذُكر الله تعالى بكلمة "الأب" في كتب جميع الأقوام. وهناك تشابه بين الله تعالى والأم أيضا على سبيل الاستعارة؛ وهو كما أن الأم تربِّي الجنين في بطنها، كذلك يتربّى عباد الله المحبوبون لديه في حضن حبه تعالى وينالون جسما طاهرا بدلا من الطبيعة السيئة. إذن، فالأولياء والصوفيون إنما يسمَّون أبناء الله على سبيل الاستعارة، إذ أن الله تعالى منـــزَّه عن الأبناء ومن صفاته أنه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

البقرة: ٢٢٣

البقرة: ٢٠١

الإخلاص: ٤

أما الفقرة: "فقلنا يا نار كوني بردا" الواردة في الإلهامات المذكورة آنفًا، فالمراد منها أن بابو إلهي بخش قد أضرم نار الفتنة في الناس بواسطة كتبه وأننا سنبرِّدها. والحق أن موته قد حقّق جميع الأنباء، الحمد لله على ذلك.

النبوءة الثانية عن موت بابو إلهي بخش هي تلك التي تلقيتها من الله تعالى بتاريخ ١٥ آذار/مارس ١٩٠٧م ونُشرت في جريدة "بدر" و"الحَكَم" *وترجمتها*: "هناك موسى، سأُظهره وأكرمه أمام الناس. أَجُرُّ الأثيمَ الذي أذنب في حقي وأُريه الجحيمَ، بلجت آياتي، هلك عدوي.. (أي سيهلك). الآن صار أمره على الله."

لقد سماني الله تعالى موسى في هذا المقام، كما سُمِّيتُ موسى في عدة أماكن في البراهين الأحمدية قبل ٢٦ عاما. ملخص هذا الإلهام هو أن هناك موسى واحد في هذا الزمن وليس اثنان. أما غيره الذي يدّعي أنه موسى فهو كاذب. ثم قال تعالى: لقد حان الأوان أن أُظهِر موسى الذي هو من عندي، وأكرمه بين الناس. أما الذي أذنب في حقي، أي ادّعى أنه موسى كذبا وزورا سأجُرّه، أي أُريه الخزي وأُمِيتُه ميتة الذلة، وأُريه الجحيمَ أي سيموت مصابا بالطاعون.

هذه النبوءة كانت من الله تعالى بصراحة تامة، لأن المدّعي مقابلي أنه موسى في هذا الزمن، كان بابو إلهي بخش وحده الذي أهلكه الله تعالى بالطاعون. وقد أُشيع هذا الإلهام بين ألوف من الناس في جريدتي "البدر" و"الحَكَم" قبل إصابته به وموته، ثم حدث كذلك تماما. وليكن معلوما أن المراد من جهنم في كافة إلهاماتي هو الطاعون.

باختصار، هذه كانت نبوءة عظيمة أُنبئ فيها قبل الأوان أن بابو إلهي بخش سيموت بالطاعون. وأذكر مثالا للدلالة على أن المراد من جهنم في إلهاماتي هو الطاعون؛ فقد تلقيت إلهاما قبل مدة وقد نُشر مع الشرح في جريدة "البدر" و"الحَكَم" ونصه:

"يأتي على جهنم زمانٌ ليس فيها أحد" وقد فُسِّر ذلك بأنه سيأتي على الطاعون زمان لن يكون مصابا به أحد في هذا البلد. أي أن الله تعالى سينجّي الناس بشكل عام من هذا البلاء. ثم هناك إلهام آخر يبيّن أن المراد من النارِ هو الطاعونُ، وقد نُشر ذلك الإلهام أيضا منذ مدة طويلة وتعريبه: "لا تخوِّفونا من النار، فإن النار خادمة لنا بل خادمة خدامنا." أي أن الذين يحبونني حبا صادقا وكاملا سيُحفَظون من الطاعون، وأنا خاصةً.

باختصار، هناك أمران جديران بالانتباه الخاص عند كل منصف في قضية بابو إلهي بخش.

الأمر الأول الجدير بالتأمل هو أنه حين ارتد "إلهي بخش" وشرع يسرد لأصدقائه إلهاماته ضدي ولتكذيبي، فماذا طلبتُ عندئذ للحكم في القضية؟ إن هذا الطلب مذكور في الصفحة ٥ و٦ من كتابه "عصا موسى"، ويمكن للقراء الكرام أن يعرفوا بمطالعته أن ذلك الطلب كان في الحقيقة على سبيل المباهلة. أو قُلْ إن شئتَ إنه كان دعاء صادقا نابعا من القلب طلبًا لحكم الله جلّ شأنه. وأنقل فيما يلي الجزء المعني منه:

"ما دمتُ أطلب الحكم من السماء، والهدف من ورائه هو أن يستقيم الناس على الصراط السوي بمعرفتهم شخصا ينفعهم وجوده حقيقةً، ولكي يعرفوا شخصا جاء إماما من الله حقًا. من الذي يعرف إلى الآن من هو هذا الشخص؟ لا يعرفه إلا الله أو الذين أُعطُوا بصيرة من عنده. لهذا السبب طُلب ذلك (أي أن ينشر بابو جميع إلهاماته المتعلقة بتكذيبي)؛ فإذا كانت إلهاماته التي تلقاها عني من الله تعالى حقا فسيظهر صدقها جليا لا محالة (أي لا بد أن يحل بي دمار وهلاك بعدها)، وبذلك سينجو الخلق - وهم جديرون بالرحم - من مسرف كذّاب (أي ما دام بابو إلهي بخش يعتبرني كذابا وكأني افتريت على الله بإعلان أني المسيح الموعود فسأهلك حتما) أما إذا كان في علم الله ما يعاكس سوء ظنه هذا فسيتبين أيضا (أي لو كنت مسيحا موعودا حقا حسب علم الله لشهد ﷻ

لي). وإنني أعِد أني لن أرفع ضدك قضية، ومعاذ الله أن يُشنّ هجوم غير مبرر على جاهك وشوكتك، بل سأدعو الله تعالى وحده للحكم (أي سأرجو منه ﷻ أن يُنْـــزِل من السماء -إن لم أكن مفتريا وقد شُنَّ عليّ هجومٌ شرس كذبا وظلما- أمرا لتبرئتي وتكذيب بابو إلهي بخش، لأن طلب البراءة من سنة الأنبياء كما تمنّى يوسف ؏)." وإن تبرئة ساحة الصادق سنة الله القديمة.*

إن رسالتي هذه مسجلة في الصفحة ٥، ٦، ٧ من كتابه "عصا موسى". وواضح أني طلبتُ فيها الحكم من الله تعالى. والحكم الذي أصدره ﷻ بعد ذلك واضح جليّ، وهو أن الله تعالى رزقني التقدم في كل موطن، ومن ناحية ثانية أمات بابو إلهي بخش في حالة خيبة تامة فمات بالطاعون بمئات الحسرات. أَتُراهُ كان يودّ أن يموت بالطاعون؟ وقد أتم الله تعالى ذلك في حياتي.

والأمر الثاني والجدير بالتأمل للمنصفين هو أن بابو إلهي بخش قد نشر إزائي في كتابه "عصا موسى" كل ما كان عنده من رصيد لإلهاماته الممتدة على عام كامل، وملخصها أني سأهلك بالطاعون في حياة "إلهي بخش" بعد الخيبة والخسران، وستحل بي صنوف الدمار، وسينـــزل عليَّ وبال الملاعنة والمباهلة ويهلكني. وعلى نقيض ذلك سينال هو تقدما عظيما وسيرزقه الله تعالى عمرا طويلا وسيشهد أنواع دماري بأم عينيه، وسيُعطَى أملاكا وبساتين، ولسوف يُقبل عليه عالَمٌ. هذه الإلهامات ممتدة على عام تقريبا وقد نشرها "إلهي بخش" في عداوتي. أما إلهاماته التي تلقاها فيما بعد أي إلى موته بعد ٦ سنوات تقريبا فقد أُخفِيت لحكمة ما. ومن تلقى هذا القدر من الإلهامات في سنة واحدة كم عسى أن يكون رصيده في ست سنوات؟ ولكن لا أمل في نشرها الآن لأني

---

* لقد سبق أن نُشر هذا الإلهام قبل ٢٦ عاما في كتابي "البراهين الأحمدية"، حيث يقـــول الله تعالى مشيرا إليّ إنه كما ألصقت التهم الباطلة بموسى الأول كذلك ستُلـــصَق التـــهم الباطلة بموسى هذا، أي بي، ولكن الله تعالى يبرِّئ ساحته. ونص الإلهام هو كمـــا يلـــي: "فبرّأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها." ألم تتحقق هذه النبوءة بموت بابو إلهي بخـــش؟ منه.

كما كنت أسمع دائما أن جميعها كانت تتحدث عن خيبتي وكوني محط عذاب. أما الآن، وقد حكم الله تعالى في الأمر، فأنّى لأصدقائه أن ينشروها؟ ولا بد أن تكون كلها قد أُحرقت فورا، وإلا فليقل منشي عبد الحق -الذي هو من رفقائه الأقربين إليه- حالفا بالله: هل انقطعت عنه سلسلة الإلهامات بعد نشر "عصا موسى"، ولم يتلق حتى إلهاما واحدا؟ ليتهم نشروا بقية الإلهامات أيضا حتى تتبين الحقيقة أكثر. إن الذين يعادونني بسبب أفكارهم النفسانية فقط لن يختاروا طريقا يستبين به الحقُ والصدق؛ ولكن الله لن يتوقف ما لم يبيِّنه. لو كنتُ كاذبا مفتريا لكانت عاقبتي كعاقبة بابو إلهي بخش. ولكن إذا كان الله ﷻ معي فلن يهلكني بحيث تكون اللعنة أمامي ومن ورائي، لأن سنته القديمة مع الصادقين هي أنه لا يضيعهم وإنْ اعترَض الناسُ -جهلا منهم- على الصادق في وسط عصره وطعنوا فيه أنواع الطعن. بل الله تعالى يُظهر براءة الصادق في نهاية المطاف. هل من نبي استثنته الدنيا العمياء من طعنها؟ لا يزال اليهود يقولون إلى الآن إنه لم تتحقق أية نبوءة من نبوءات عيسى عليه السلام، إذ قد ادّعى الملك ولم ينلْه، وقد أعطى يهوذا الإسخريوطي عرش الحكومة ولم يتحقق هذا الوعد أيضا، وقد أنبأ بعودته في هذا الزمن وثبت بطلان هذا الأمر كذلك. هذا ما يعترض به اليهود والملحدون على نبوءات عيسى عليه السلام، وكذلك يعترض النصارى على النبي ﷺ. فكان ضروريا أن يُعتَرَض عليّ أيضا. ولكن الله تعالى أيّدني بآلاف الآيات التي لم يؤيَّد بها إلا قليلا جدا من الأنبياء الذين سبقوا. ومع ذلك لا يستفيد منها الذين ختم على قلوبهم.•

• لقد لطم اللهُ وجوهَ المعادين بإراءة آلاف الآلاف من الآيات ولكن ما أوقحها من وجوه إذ تظهر للعيان حتى بعد تلقي كل هذه اللطمات! ولو رأوا مئة ألف آية ما استفادوا منها، وإذا لم يفهموا أمرا واحد فقط أثاروا ضجة. الحق أن قلوبهم بعيدة عن الإيمان بكل نبي إذ لم يسبق أن جاء نبي حسبما فهموا. منه.

كانت الآية واضحة بالنسبة لأصدقاء بابو إلهي بخش أنه قد أورد مرارا إلهاماته بحقي في كتابه "عصا موسى" وجاء فيها أني سأموت في حياته بعذاب الطاعون ويحالفني الدمار والإدبار، ولكن لماذا عاملني الله على عكس تلك الإلهامات كلها؟ فقد طمأنني بأنبائه أنه سيجعلني غالبا وسيُظهر صدقي. واللافت في الأمر أنه حين استخدم بابو إلهي بخش كلمات قاسية بحقي في إلهاماته المسجلة في كتابه "عصا موسى" وقال إن هذا الشخص مردود من حضرة الله، وأن الله تعالى يقول إني سأهلكه بالطاعون وسيُدمَّر ويموت ذليلا مهانا وخائبا؛ عندها أكرمني الله -الغيور على عباده- إلى ست سنوات متتالية بإلهامات تطمئنني بعكس إلهاماته. وليس هذا فحسب بل أظهر إلى جانب ذلك آيات قاهرة أخرى. فاحتوت النبوءات عن نصرة الله وتأييده على جزأين. أولا: هناك نبوءات في كتابي البراهين الأحمدية، كما نُشرت نبوءات أخرى فيما بعد في كتبي الأخرى، ويعود زمن هذه النبوءات إلى عدة سنوات قبل وجود كتابه "عصا موسى". والجزء الثاني من تلك النبوءات هو ما نُشر بعد "عصا موسى" إلى موت "إلهي بخش". ومعلومٌ أن "إلهي بخش" بعد تأليفه "عصا موسى" امتنع عن نشر إلهاماته. ولكنني تلقيت من الله تعالى مئات النبوءات في السنوات الستة -التي تلت نشر "عصا موسى"- وقد نُشرت في مجلة "مقارنة الأديان" وجريدة "البدر" و"الحَكَم" الصادرة في قاديان، وكذلك في كتيباتي التي ألّفتها بين حين وآخر بعد "عصا موسى"، كما سُجلت في كتابي "حقيقة الوحي" أيضا.

باختصار، لم تخل من النبوءاتِ، السنواتُ الست التي مضت بعد تأليف "عصا موسى" إلى موت بابو إلهي بخش، بل ظلت الإلهامات تنــزل عليَّ كالمطر. وتتلخص تلك الإلهامات في أن الله تعالى خاطبني وقال: سأغدق عليك إنعاماتي، وسيُهلَك كثير من أعدائك أمام عينيك، وستُخرَّب بيوهم وسيموتون بالحسرة والخيبة. وسأهين من أراد إهانتك لأنه قد سبق أن كتبتُ لأغلبن أنا

ورسلي. وسأحافظ من الطاعون وصدمة الزلزال كل مَن في دارك.* سترى ما أفعل بالمجرمين. أريك ما يُرضيك. ستكون لك الغلبة في النهاية، وسأظهر صدقك بصولات قوية صول بعد صول. سأحارب أعداءك بنفسي، أقوم معك، وألوم من يلومك. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ولكن الله سيجعل حزبه غالبا، لا تخف، سنعليك. نَنَزِّل عليك أسرارا من السماء، ونمزِّق الأعداء كل ممزق. ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون. لا تحزن، إن ربك لبالمرصاد. وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيب. ما أُرسل نبي إلا أخزى به الله أعداءه. سننجيك من شر الأعداء. سنعليك. سأكرمك إكراما عجبا. أريحك ولا أجيحك وأُخرج منك قوما ولك نري آيات. ونهدم ما يعمرون. أي سأدمّر خططهم. أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقتُه. كمثلك درٌّ لا يُضاع. لك درجة في السماء وفي الذين هم يبصرون. يعصمك الله من العدا. ويعطيك كل مراداتك. ويسطو بكل من سطا. سينـــزل الله مشهرا سيفا ليقطع العدو وأسبابه. سلام عليك من الله الرحيم. سأفرِّق بينك وبين المجرمين. قل إني صادق فانتظروا آياتي. حجة قائمة وفتح مبين. ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك. وقطع دابر القوم الذين لا يؤمنون. يريدون ألا يتم أمرك. والله يأبى إلا أن يتم أمرك. إنه كريم تمشّى أمامك وعادى لك من عادى. إذا غضبتَ غضبتُ وكلّ ما أحببتَ أحببتُ. توجد في المقبولين عند الله نماذج القبول وعلاماته. يعظِّمهم الملوك ذوو الجبروت. إنهم يُسمَّون أمراء السلام. سأهلك أربعة عشر دابّةً* لأنهم تجاوزا الحدود. حصل لي الفتح حصلت لي الغلبة. والذي هو نافع للناس سأبقيه

---

* المراد من هذا الإلهام أن الذين هم في حظيرة دارك ويسكنونها عند الطاعون سواء كانوا من الأهل أو الخَدَم سيُحفَظون من الطاعون. منه.

* لقد هلك بابو إلهي بخش بالطاعون بعد هلاك إحدى عشرة دابة كما جـــاء في بيـــت أُلهمته-*بالفارسية*- *ترجمته*: لقد وصل دعاؤك عنان السماء، فلو وعدتك وعدا حسنا فلا تستغرب، بعد ١١. فتبين من ذلك أن بابو كان رقم ١٢. وبقي بعده اثنان آخران حـــتى يكتمل عدد ١٤. منه.

طويلا. سأرزقك غلبة تُحمَد. الله عدو الكاذب ويوصله جهنم. هناك موسى، سأُظهره وأكرمه أمام الناس. أَجُرُّ الأثيمَ الذي أذنب في حقي وأُريه الجحيمَ، بلجت آياتي، هلك عدوي. الآن صار أمره على الله، أي سيهلك. يا شمس، يا قمر، أنت مني وأنا منك. سيرزقك الله إنعاما ترضى به.

هذه إلهامات ألهمتُها من الله خلال ست سنوات بعد نشر الإلهامات في "عصا موسى". ومنذ أن أُلِّف كتاب "عصا موسى" هذا ونُشر، بدأت الإلهامات تنــزل عليَّ ويعود زمنها إلى ما قبل موت بابو إلهي بخش. فليحكم الآن القراء الكرام بأنفسهم، بعد المقارنة بين إلهاماتي وبين التي وردت في "عصا موسى"، فيما إذا تبين صدق إلهاماتي أو إلهامات بابو إلهي بخش؟ هذه المقارنة وحدها تكفي المنصف، وبها يتميز الصادق من الكاذب. وإن لم تكن النية صالحة فسيحكم الله بنفسه بحق شخص مثله.

الآية: ١٩٩– ٢٠٠ – ٢٠١: لقد أصدر آريا قاديان جريدة من أجل إيذائي وإطالة اللسان عليّ فقط وسموها "شبهــ جنتك". يديرها ويشرف عليها ثلاثة أشخاص، أحدهم المدعو سومراج، والثان: اجهر جند، والثالث: بهكت رام. وبهلاك هؤلاء الثلاثة ظهرت ثلاث آيات إلهية إذ كانوا مؤذين وظالمين إلى أقصى الدرجات.

كل من قرأ أعدادا من جريدتهم "شبهــ جنتك" سيقرّ بأنها كانت كلها مليئة ببذاءة اللسان والقذارة والافتراء. فقد قالوا عني في عددها ٢٢ نيسان/أبريل ١٩٠٦م: إن هذا الشخص جشع وأناني وفاسق وفاجر، لذا يرى أحلاما سيئة وقذرة.

ثم جاء في عدد ١٥ أيار/مايو ١٩٠٦م: الجريدة الوحيدة التي أخذت على عاتقها مسؤولية فضح إلهامات المسيح القادياني ونبوءاته هي جريدة "شبهــ جنتك". إن المرزا القادياني سيئ الأخلاق ويتطلع إلى الشهرة وجشعٌ.

ثم كتبت الجريدة عني في عددها ٢٢ أيار/ مايو ١٩٠٦م. الشقيُ، يعتبر الكسبَ عارا، بارع في المكائد والخديعة والكذب. وكتبت في عددها: ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٦م: سوف نفضح هذه المكائد لا محالة، ونأمل أيضا أن ننجح في بُغيتنا حتما. كذلك ورد في العدد نفسه: الميرزا مكّارٌ، كذاب، وأفراد جماعته ذوو أعمال سيئة وتصرفات مشينة.

باختصار، كل عدد من جريدهم صدر مليئا بشتائم قذرة. وقد دعوت في حضرة الله مرارا أن يهلك العاملين في هذه الجريدة ويرفع هذه الفتنة. فأُخبِرت أكثر من مرة بأن الله تعالى سيستأصل شأفتهم. كان يشُقّ عليَّ كثيرا أهم كانوا من سكان قاديان فكان كذبهم يُخيَّل للناس أنه صدق نظرا إلى قرب مسكنهم. ثم حدث أن نشروا إعلانًا لخداع الناس في جريدهم عدد ١ آذار/مارس ١٩٠٧م: "... لقد عشنا جنبا إلى جنب معه في القرية نفسها إلى ١٥ عاما متتالية وأمعنّا النظر في أمره وتبين بعد تأمل طويل أن هذا الشخص في الحقيقة مكّار، طمّاعٌ، غارق في الملذات، وبذيء اللسان، وما إلى ذلك."

والظاهر أن الذين ادّعوا العيش في الجوار إلى ١٥ عاما ثم قالوا إن هذا الشخص مكّار ومفترٍ في الحقيقة، كان من الممكن أن تترك شهادهم تأثيرا عميقا في القلوب. ثم ورد في العدد نفسه: لم نر آية في تلك الفترة غير أن ما رأيناه هو أنه يفتري إلهامات كاذبة كل يوم، وغباؤه منقطع النظير.

لهذا السبب اضطررت للدعاء عليهم. فألّفتُ أخيرا كتيبا بعنوان: "**آريا قاديان ونحن**" يتلخص هذا الكتيب في أن الآريا المقيمين في قاديان، بمن فيهم المدعو شرمبت والثاني باسم ملاوامل، ظلا يزورانني إلى فترة طويلة وقد شاهدا آيات سماوية كثيرة بأم أعينهم. وكلاهما شاهد على جميع آياتي التي رفضها محرر جريدة "شبهـــ جنتك" ومديرها رفضا باتا وعَدَّاني مكّارا ومفتريا. فلو كنت كاذبا مفتريا كما يقولون فعليهما أن يحلفا أهما لم يريا تلك الآيات، لكنهما لم يحلفا إلى اليوم. أما ما أخبرني الله عن هؤلاء الثلاثة أي سوم راج،

واجهر جند وبهكت رام فقد كتبته في ذلك الكتيب، بما في ذلك دعاء في صفحة الغلاف الثانية وهو بصورة بيتين *ترجمتهما:*

"إن موت ليكهرام كرامة كبيرة ومع ذلك لا يفهمون، هذه هي المأساة
يا ربِّ فهِّمهم أنت بنفسك وأرِهم آية من السماء."

ملخص البيتين هو أنني دعوتُ الله تعالى أن يُظهر لآريا قاديان أيضا آية عذاب مثل موت ليكهرام. وفي الصفحة ٢١، ٢٢ من الكتيب نفسه أنبأتُ بحقهم وقلت إنهم قد تجاوزوا الحدود في تكذيب الأنبياء الذين يسطع صدقهم كالشمس، فسيحكم الله -الذي هو غيور على عباده- في هذا الأمر، وسيري حتما يد قدرته في حق أنبيائه الأحباء... ندعو الله تعالى أن يحكم بيننا وبينهم. ثم هناك نبوءة أخرى -مسجلة من الصفحة ٥٣ إلى ٥٤ من الكتاب نفسه عن مدير جريدة "شبهــ جنتك" وغيره- في أبيات تلي *ترجمتها:*

يُدعَون أهل الفيدا بالاسم ولكن قلوبهم سوداء، ارفعوا الحجاب ترَوا بواطنهم مليئة بذلك.

إنهم سِباعٌ في طبيعتهم، وأمواتٌ ليسوا أحياء. يستخدمون لسانا بذيئا دائما، وذلك علامة غضب الله عليهم.

لم تقم لهم قائمة أمام دين الله قط، فبدؤوا يكيلون الشتائم، هذا ما ثار في بالهم

لا توجد في عيونهم مسحة من الحياء، فقد تجاوزوا الحدود كلها.

الإله الذي آمنّا به هو قادر وقوي، وهو الذي سيُري شيئا، هذا ما نرجو منه. *

* لقد بعث منشي الله دتا مدير مكتب البريد في قاديان سابقا والموظف في مكتب البريد الرئيسي في أمرتسر حاليا -علما أنه ليس من جماعتنا بل من جماعة معارضينا- رسالة إلى شيخ يعقوب علي محرر جريدة "الحَكَم" وفيما يلي محتواها: لدى سماعي بموت لاله اجهر جند ورما -أحد الآريين من قاديان- بالطاعون، تذكرت الحوار الذي جرى أمامي بينك وبين لاله اجهر جند وقد تحقق بالضبط. كان الحوار على النحو التالي أنه جرى ذات يوم

هذه النبوءة تشير إلى سوم راج وغيره من مدراء جريدة "شبهـــ جنتك".

وفي الصفحة ٦١ من الكتاب نفسه هناك أبيات أخرى كنبوءة: *ترجمتها:*

يا أيها الآريون لماذا فسد قلبكم، اتركوا الجسارة فهذا هو طريق الحياء

لماذا تؤذونني مفترين مئة افتراء؟ من الأفضل أن تتوقفوا عن ذلك فهذا هو الطريق البعيد عن البلاء

انظروا، هذا هو الميرزا الذي بدعائه هلك ليكهرام ممزَّقا إربا وحدث المأتم في كل بيت

الإيذاء وإيلام قلوب الأطهار ليس جيدا على الإطلاق، ومن أساء الأدب فذاك هو الجزاء. (أي من لا يتوقف عن بذاءة اللسان مثل ليكهرام لن ينجو من العذاب)

هذه هي الأنباء التي أنبأتُ بها. حين تجاوز محرر جريدة "شبهـــ جنتك" ومدراؤها في كيل الشتائم، كشف الله عليّ أنهم موشكون على الهلاك. فنُشرت معظم الإلهامات في جريدة "بدر" و"الحَكَم". ثم عندما حانت عقوبتهم–وكانوا ثلاثة أشخاص، أحدهم المدعو سوم راج، والثاني: اجهر جند، والثالث: بهكت رام– فإن صفعة غضب الله تعالى قضت عليهم خلال ثلاثة أيام؛ إذ أصيبوا كلهم بالطاعون وحلّ وبال بلائهم بأهلهم وأولادهم أيضا. فلم يمت سوم راج ما لم يشهد موت أولاده الأعزاء بالطاعون. هذه هي عاقبة سوء التصرف والجسارة. ولكن لا أعتقد أن بقية أصدقائه الموجودين في قاديان سيرتدعون عن سوء تصرفهم. إن أرواح الأنبياء الأصفياء تشكو أمام ربها القدير من بذاءة لسانهم وإساءتهم. فلا شك أن تلك الأرواح المقدسة

نقاشٌ بينك وبين لاله اجهر جند حول الميرزا المحترم. فقلتَ أثناء النقاش إن حماية حـــضرة الميرزا من الطاعون آيةٌ ولا يسع أحدا أن يدّعي أنه سيُحفظ منه. فقال لاله اجهر جند: أنا أيضا أدّعي مثل الميرزا بأني لن أموت بالطاعون. فقلت له بأنك ستموت بالطاعون حتما، وهذا ما كان. والسلام. ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٠٧م. منه.

تستحق الإكرام وأن تثور غيرة الله من أجلهم. لذا تأكدوا أن هؤلاء القوم يبذرون بذرة فنائهم بأيديهم. واعلموا أن أصحاب الطبائع الخبيثة لا يُباركون أبدا. هل تستحق الشجرة اليابسة والمُرّة أن تُحفَظ؟ كلا، بل سوف تُقطَع قبل غيرها. لا تظنوا أن موت هؤلاء الثلاثة بالطاعون آية واحدة، بل هي ثلاث آيات. والآن ننتظرُ من سيخلفهم في قاديان ومتى ينشر مثلهم في الجريدة عني بأني مكّار وكاذب، وأنهم لم يروا مني آيةً قط؟

أيها الآريون من قاديان، اتقوا غضب الله، ولا تعزموا على الكذب، فإنه ﷻ يستطيع أن يبيد الظالم والمسيء في لمح البصر. فالآيات العظيمة التي شهدتموها لو شهدها آريٌّ ذو طبيعة نبيلة لقبلها. من يستطيع أن يتنبأ أنه سيأتي عليه -بعد زمن الخمول وقلة الحيلة- حينٌ يكون فيه مئات آلاف الناس أتباعا له، وأن نبوءته هذه لن تبطل بمكائد المعادين؟ ومن يستطيع أن يُنبئ في زمن الفقر المدقع أنه سيأتي عليه زمان تُقبل عليه الدنيا بالهدايا والأموال، وأن الله تعالى سيوحي إليهم لينصروه بكامل الصدق والإخلاص، وأن يضحوا في سبيله بأنفسهم؟

فيا أيها الآريون، تعرفون جيدا أن الله قد أنبأني -ما كتبته الآن- في البراهين الأحمدية في زمن خمولي وفقْري حين كنت مستورا عن أعين الناس، وقال لي مخاطبا: إن الدنيا تُقبل عليك من كل حدب وصوب، ويحضر لخدمتك مئات الآلاف من الناس، وسيأتون بكثرة حتى تكاد تسأم من لقائهم أو تصعِّر لهم خدَّك وستغور الطرق بمجيئهم. وسيتدفّق إليك عالَمٌ. وسيبذل الأعداء كل ما في وسعهم لكيلا يتحقق ذلك، ولكن الله سيتم أمره. فكنتم أول الشاهدين على هذه النبوءة ولكنكم كتمتم شهادتكم عمدا.

يا من لا تخافون الله، ويا قساة القلب، ألم تقرؤوا هذه النبوءة العظيمة في البراهين الأحمدية؟ أَلستم شهداء على أن هذه النبوءات تعود إلى زمن لم يكن لأي عقل أن يتصور أن هذا يمكن حدوثه يوما من الأيام؟ هل لكم أن تقولوا إنه بوسع إنسان أن يُنبئ مثل هذا النبأ في زمن خموله؟ إذا كان في الدنيا نظير

لذلك فأتوا به. وإلا فاعلموا يقينا أن حجة الله قد تمت عليكم، ولا يسعكم الفرار قط. والذي ينظر إلى آية الله نظرة ازدراء واستخفاف فهو سيئ الطبع من الدرجة الأولى، ولا يموت ما لم ير آية أخرى لغضب الله. فارتدعوا عن الجسارة لئلا يحل بكم غضب الله فتُدمَّروا وتُبادوا. إن ذلك الإله القادر لا يعجزه الإنسان. إنني لأرى أنه سيُري آية أخرى، لأن الدنيا لم تقبل آياته بل سخرتْ واستهزأتْ بها. لقد صارت حالة الدنيا غريبة وكأنها ماتت. لا يرى أحد بعين التقوى مدى انكشاف الحقيقة. لقد جنحوا للتكذيب ولا يستفيدون من آيات الله شيئا. كلهم متشبثون بالقصص، ويؤثرونها على آيات الله الساطعة. فأرى كأن هذه العلامات عديمة الجدوى في أعين الدنيا. ولا يُدرَى ما هو حادث لأن القلوب قست، والعيون عمتْ، وتقوى الله تلاشت. ولكن الله ربي قد أخبرني أن هناك آيات أخرى بعدها وستكون نموذجا للقيامة. ليت الناس يفهمون ويتجنبون غضب الله المقبل. لقد قال الله إن قيامة أخرى ستقوم. فقد تلقيت هذا الإلهام بتاريخ ٢٧ نيسان/أبريل ١٩٠٧م.

ترجمة أبيات أردية:

إلامَ ينفع الإنكار بعد رؤية الآيات؟ انتبهوا! إن هناك قيامة قائمة على الكاذبين قريبا

ما هذه العادة؟ لماذا تكتم شهادة الحق، فيا قليل الأدب إن العقاب نازل عليك قريبا

إن مكائدك يا جاهل، لن تضرني بشيء قط، فإنني سأخرج سالما وإن أُلقيتُ في النار

إذا كان لك دِينٌ فغيِّرْ إن استطعتَ ما أقول، بأني سأنال عزة وإكراما أما أنت فتُلام وتُهان

لقد تشدقّتَ كثيرا وكتمتَ الحق ولكن تذكَّر أنك سوف تواجه ندامة يوما من الأيام

سيُهينكم الله تعالى، أما أنا فسأنال العزة والشرف، فاسمعوا أيها المنكرون إن هذه الكرامة موشكة على الظهور الآن

سوف يُظهر الله تعالى آية مروِّعة ومهيبة، وستبعث الاستقامة والصمود في القلوب

إن عباد الله الأطهار يغلبون الآخرين، إن هذه الآية موشكة على النـــزول من أجلي

الآية ٢٠٢: أحد أصدقائي، وهو السيد سيد ناصر شاه المشرف على قسم الأنهار، واجه مشكلة عويصة؛ إذ نُقل إلى جِلْجِت وكان غير قادر على تحمل صعوبة السفر ومعاناته. فأخذ إجازة من العمل وجاءني طالبا الدعاء ليُعيَّن في جامون ويتجنب الانتقال إلى جِلْجِت. ولكن الأمر كان يبدو مستحيلا في الظاهر لأن أوامر نقله كانت قد صدرت، وبالتالي كان قلقًا جدا. ففي إحدى الليالي دعوت له كثيرا في صلاة التهجد، إضافة إلى أدعية أخرى كثيرة بما فيها الدعاء لشوكة الإسلام أيضا. فأخبرني الله تعالى في حالة نعاس خفيف أن كل أدعيتك قد استُجيبت بما فيها الدعاء لشوكة الإسلام أيضا. وأُخبرتُ كذلك أن حكمَ نقل السيد سيد ناصر شاه قد أُلغي. فسررتُ كثيرا على أنه ﷻ استجاب دعائي في حقه. وسعدتُ لسبب آخر أيضا، وهو أن من كبرى علامات فضل الله ورحمته علينا استجابته الدعاء. فأخبرته فورا أن دعائي بحقك قد استُجيب. ثم بعد ذلك بثلاثة أو أربع أيام جاءته رسالة من موظف في الولاية أن أمر نقلك قد أُلغي. فسافر بعد بضعة أيام إلى جامون مودِّعا إيايَ، ومن هنالك بعث إليَّ برسالة أنقلها أدناه وهي كما يلي:

إلى سيدنا ومولانا ومرشدنا المسيح الموعود والمهدي المعهود دام ظلكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أبارك لحضرتكم على أنه قد عُيِّنْتُ في القسم الأول في جامون بعينها، وقد أُصدر الأمر بهذا الصدد، والآن لن أضطر للانتقال إلى جِلْجِت. الحمد لله رب العالمين على أنه ﷻ قد استجاب أدعيتكم،

وببركتكم نجّاني من عناء سفر طويل. يا سيدي، هذه معجزة كبيرة حدثت من أجلي. فدتك نفسي وروحي يا مسيحي ومهديَّ الحبيب. لقد سررتُ أكثر على تحقق إلهامكم أن الأدعية التي استُجيبت اليوم فيها الدعاء لقوة الإسلام وشوكته أيضا. وقد أخبرتموني أيضا يا سيدي أنكم دعوتم ضمن تلك الأدعية أن يُلغى حكم نقلي إلى جِلْجِت وأن أُعَيَّن في جامون، وقد أخبرتم باستجابته. فأشكر الله تعالى على أنه قد حدث تماما بحسب قول الله. الحمد لله، الحمد لله.

العبد المتواضع السيد سيد ناصر شاه المراقب في قسم الأنهار، ضابط في المكتب الثاني (المباحث) في جامون.

في ١١ نيسان/أبريل ١٩٠٧م

الآية ٢٠٣: قبل بضعة أيام من ١٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م تلقيت إلهاما نصه: "أردتُ زمان الزلزلة"، فنُشر في جريدة "البدر" و"الحَكَم" كليهما قبل الأوان، ومعناه أنني سأعيد زمن الزلازل. فوقع بعد ذلك زلزالٌ في البنجاب، وجاءني الخبر عنه من خير آباد محافظة بشاور أنه كان نموذجا للقيامة. كذلك تلقيت الأخبار من لارنس بور ومن أماكن أخرى كثيرة عن هذا الزلزال، وبعث كثير من الإخوة الرسائلَ كما نُشر الخبر عنه في جريدة "سول ايند ملتري" أيضا.

ثم علمت من خلال الجرائد الإنجليزية أنه قد وقعت بعد الإلهام ثلاثة زلازل شديدة في أميركا وبعض مناطق أوروبا أيضا ودُمِّرت بعض المدن. ولكن لما كانت النبوءة عامة فيُفهَم منها أن الأمر لن ينتهي هنا، بل ستضرب زلازل أخرى أيضا لأن الله تعالى قال بأن الزمن قد حان لأحدِثَ الزلازل في الأرض مجدّدا. فانتظروها فإن قول الله لا يُردُّ.

الآية ٢٠٤: لقد ذكرني المولوي عبد المجيد المقيم في دلهي في كتابه "بيان للناس" ووضع نفسه مقابلي، ودعا على سبيل المباهلة أن يهلك الكاذب في حياة الصادق. فمات في حياتي بموت مفاجئ، إن في ذلك لعبرة.

الآية: ٢٠٥[◘]: ألّف شخص آخر يُدعى أبو الحسن[✸] كتابا ردًّا عليَّ، وسماه "البرق السماوي على رأس الدجال القادياني" وقد دعا في مواضع كثيرة منه من أجل موت الكاذب. بل كتب قصيدة رثاء أيضا مفترِضا موتي وكأني قد متُّ مسبقا وهو ينوح على موتي. فكانت النتيجة أنه مات بالطاعون بعد نشر كتابه

[◘] كنت قد أكملتُ عدد الآيات على رقم ٢٠٥، إذ وقع في يدي كتيبٌ فأوصل العدد إلى ٢٠٦. وعنوان هذا الكتيب هو "درة محمدية" لمؤلفه إمداد علي. وقد كتب عني في الصفحة ٧ منه بيتا *ترجمته*: "قاتل اللهُ سريعا، شخصا أي نبيا كاذبا روّج في الدنيا مكائد عديدة" وكتب في الصفحة ٨ مشيرا إليّ: لعنة الله على الكاذبين. ثم وعد بتأليف الجزء الثاني من الكتاب ولكن لم تأت نوبة الجزء الثاني حتى أصيب بالطاعون وكان ينهش لحمه بأسنانه حتى مات في تلك الحالة المزرية. إذن، هؤلاء هم المشايخ الذين يكذِّبونني. فاعتبروا يا أولي الأبصار، منه.

[✸] اسمه جان محمد المعروف بالمولوي محمد أبو الحسن مؤلف شرح صحيح البخاري المعروف بـ "فيض الباري" المقيم في قرية "بنجكرائين" مديرية بسرور محافظة سيالكوت. كان شيخا معروفا في هذه المحافظة وقد قال في بيت شعره في الصفحة ٣ السطر ٧ والسطر ١٨ من كتابه "البرق السماوي" بأنه يدعو الله تعالى ليستأصل شأفة الميرزا وألا يبقى منه شيء ويموت. ثم كتب في الصفحة ١٠٠ السطر ١٥، الجزء الثاني من الكتاب نفسه (البرق السماوي) بيتًا عني وتعريبه: إن هذا المتنبئ قد أساء الى الأنبياء كثيرا فانظر نقاشي الحاد معه في الجزء الثاني من الكتاب.

و لم يكد هذا الشيخ الشقي يكمل الجزء الثاني من كتابه "البرق السماوي" حتى سقط عليه برق الطاعون، وبقي في حالة يُرثى لها إلى ١٩ يوما ثم فارق الحياة بألم مرير. وقد تنبأ عني في الصفحة ١٠٠ السطر ١٩ وقال ما معناه: "أسرعْ وتُبْ يا ملحدُ فإن موتك قد دنا، وستموت اليوم أو غدا أيها الغافل وترحل من الدنيا."

لا أدري هل هذا إلهامه أو حُلمه غير أنه هو نفسه قد مات بالطاعون قبل سنتين. وقال شهود عيان أنه ظل يصرخ ويَعْوِلُ إلى ١٩ يوما بسبب إصابته بالطاعون ولفظ أنفاسه في حالة أليمة جدا. ثم كتب الشيخ نفسه كنبوءة في الصفحة ١٠٧ من الكتاب نفسه أبيات ملخصها: لا شك أن الميرزا سيموت وسأنال فتحا. ويقول في بيت آخر في الصفحة نفسها بأن الميرزا قد أنبأ بتفشي الطاعون و لم يتحقق نبأه. ولكن لم يعرف الشيخ أنه سيموت بنفسه بالطاعون. من غرائب قدر الله أن برقا سماويا سقط عليه هو. منه.

المذكور. ثم أعاد نشره شخص آخر اسمه أبو الحسن عبد الكريم، فصار الأخير أيضا صيدا للطاعون في أيام الطاعون الحالية. والغريب في الأمر، أن لا أحد يفكر -مع وجود كل هذه الآيات- كيف يمكن أن يكون كاذبًا مَن تحالفه النصرة الإلهية إلى هذه الدرجة.

فيا قارئ هذا الكتاب اتّقِ الله، واقرأه مرة من البداية إلى النهاية، وادعُ الله القدير أن يفتح قلبك للصدق والحق ولا تيأس من رَوحِ الله.

ترجمة بيتين فارسيين:

"كن بطلا وانظر إلى واقع أمرنا، وانظر نصرة الله ذي الجلال

ليس من شيمة الرجال الطعنُ دون الامتحان، فامتحنْ وانظرْ مآلنا"

يا عزيزي، لا يجوز التسرع في سوء الظن بعباد الرحمن. ما الذي جناه الذين أساؤوا الظن بالأصفياء من قبل؟ اقلعوا من أذهانكم فكرة أنه ما لم تتحقق جميع علامات المسيح الموعود والمهدي المعهود (الراسخة في أذهانكم بناء على روايات ظنية) فلا يجوز الإيمان به. إن هذا القول يشبه قول اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام ولا بنبينا الأكرم ﷺ لأنه لم تتحقق جميع العلامات التي زعموها بناء على بعض الروايات عندهم. فهل تظنون أنه ستتحقق العلامات التي تزعمونها؟ كلا، بل النبوءات تتضمن امتحانا كامنا دائما. والله تعالى يبتليكم فيما إذا كنتم تنظرون إلى آياته نظرة احترام أم لا. لا يمكن أن تكون جميع الروايات صادقة بل تختلط بها بعض الأمور الزائفة أيضا، فالاعتماد الكلي عليها أمر خطير.

أخبروني في أي نبي تحققت كل العلامات التي زعمتْها الأمم السابقة؟ فاتقوا الله ولا ترفضوا المرسَل من الله كالذين سبقوكم بناء على أنكم لم تروا تحقق جميع تلك العلامات المزعومة فيه. واعلموا يقينا أنه لم يكن في نصيب أي قوم أن تتحقق في النبي المبعوث إليهم كافة العلامات التي زعموها من عندهم، فتعثّروا وأُلقوا في جهنم. وإلا فإن الإنكار بعد مشاهدة الآيات ليس من فطرة

الإنسان في شيء. ولا بد أن يكون هناك سببا للعثار فيتعثر به الشقي. كان اليهود يزعمون أن المسيح المقبل سينـــزل كمَلِك، وسينـــزل قبله إيليا من السماء ثانيةً. لهذا السبب لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام إلى يومنا هذا لأنه لم ينـــزل إيليا من السماء قبله وما صار عيسى عليه السلام ملِكا، غير أنه سعى لذلك وفشل. كذلك زعم علماء اليهود بل أنبياؤهم أيضا عن نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم أن نبي آخر الزمان سيكون من بني إسرائيل، ولكن ذلك لم يحدث بل وُلد في بني إسماعيل، فحُرم مئات الألوف من اليهود من ثروة الإيمان به.

ولو أراد الله لبيّن علامات صريحة حتى لا يتعثّر اليهود. فإن لم يأت التصريح بوضوح عن النبي صلى الله عليه وسلم فعمَّن يُتوقَّع؟

تذكّروا أن من أهداف النبوءات الابتلاءُ أيضا. والذين يملكون عقلا سليما لا يهلكون عند الابتلاء، بل يعتبرون الروايات مجموعة ظنية، ويفهمون أيضا أنه يمكن الخطأ في فهم معنى رواية أو حديث، وإن كانت الرواية أو الحديث صحيحا في حد ذاته، فيعتبرون نصرة الله وتأييده وآياته وشهاداته مدار المعرفة، ويكتفون بما تيسر لهم من العلامات بواسطة الروايات. وأما ما تبقى منها فيذرونها معتبرين إياها شيئا رديئا. هذا هو الأسلوب الذي اختاره أصحاب الفطرة السليمة من اليهود الذين أسلموا، وهذا هو دأب الصلحاء منذ القِدم. ولولا مواظبة الصادقين والذين يخشون الله على هذا الدأب لما آمنَ بالنبي صلى الله عليه وسلم أحد من اليهود والنصارى، ولما آمن يهودي بعيسى عليه السلام. يعيش في هذا البلاد كثير من القساوسة فاسألوهم لماذا لا يؤمن الناس بعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم؟ الناس ليسوا مجانين؛ فلا بد أن يكون لديهم عذرٌ لعدم إيمانهم.

فاعلموا أنهم سيجيبونكم لا محالة أن العلامات المذكورة في أحاديثهم ورواياتهم لم تتحقق. فبسبب ذلك وصلوا جهنم ولا يزالون بسبب إصرارهم على تعنتهم. فلما ثبت أن اعتبار تحقق كافة العلامات المزعومة شرطا للإيمان طريقٌ يؤدي إلى جهنم، حتى وصلها مئات الألوف من اليهود بسببه فقط،

فلماذا تسلكون ذلك الطريق؟ على المؤمن أن يتّعظ بغيره. أتعجبون من أن تُبتَلوا بالابتلاء نفسه الذي ابتَلى اللهُ به اليهودَ؟ يقول الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾✪.

تأكَّدوا أنه فعلُ الله وليس صنع الإنسان، فآمِنوا وادخُلوا في السابقين، ولا تحاربوا الله لذلك. لو نظرتم بعين التقوى لأدركتم أن العقل والعدل لا يفرضان عليكم أن تتشبثوا بالروايات المخالفة للتي بها تتمسكون، لأنها مجموعة من الظنيات، ومن الممكن أن يكون قد تطرق إليها بعض الزيف، ثم هي قابلة للتفسير أيضا. فارحموا أنفسكم، لماذا تتركون جانب اليقين؟ أَيَعْدِلُ الظنُ اليقينَ؟ أليس من الممكن أن لا يكون صحيحا ما ترونه من الروايات صحيحًا؟ أولا يمكن أن يكون له معنى آخر؟ أليس ممكنا أن تُبتَلوا بالبلاء نفسه الذي ابتُلي به اليهود بسبب إصرارهم على كافة العلامات؟ فاتَّعِظوا بزلاتهم.

اعلموا يقينا أن وجود عيسى عليه السلام في السماء حيا لا يثبت قطعا من نصوص القرآن القطعية الدلالة، بل يثبت منها موته. فلماذا تزعمون حياةَ مَن أماته القرآنُ الكريم؟ صحيح أن الأنبياء أحياء في السماء، ولكن حياتهم جميعا على الشاكلة نفسها ولا خصوصية في حياة عيسى، وأن نبينا الأكرم ﷺ أكثرهم حياةً سماويةً.

اقرؤوا سورة النور بإمعان تجدوا أن الخلفاء المقبلين كلهم سيكونون من هذه الأمة. وما دام اليهود سيُخلقون في هذه الأمة فلماذا تتعجبون من كون المسيح الموعود من هذه الأمة؟ متى رغبتُ في أن أكون مسيحا موعوداً؟ لو كنت راغبا في ذلك لما كتبت في "البراهين الأحمدية" -بناء على اعتقادي السابق- أن المسيح سينـــزل من السماء، مع أن الله تعالى سماني - في "البراهين الأحمدية" - عيسى نفسه. فلَكُمْ أن تدركوا أني لم أتخلَّ عن اعتقادي السابق ما لم يجعلني الله تعالى أتركه بواسطة الآيات الساطعة والإلهامات البينة. فأنّى لي أن أقبل

✪ العنكبوت: ٣

رواياتكم الظنية تاركا اليقين؟ كيف يمكنني أن أتخلى عن البصيرة واختار المزاعم الظنية التي كشف الله عليّ بطلانها، كما كشف على عيسى والنبي ﷺ بطلان روايات اليهود وأحاديثهم؟ فأنّى لي أن أهجر البصيرة التي أُعطِيتُها نتيجة الآيات القاهرة؟ لقد كشف الله عليَّ أن تلك الروايات لم تكن كلها صحيحة. نعم، ما طابق منها القرآن الكريم كان صحيحًا، وبعضها رديئة، ومجموعةٌ موضوعةٌ وتبيّن زيفها. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك أخطاء في فهم الأحاديث الصحيحة. لولا ذلك لما سُمِّي المسيح الموعود حَكَمًا. فإذا كان واجبا على المسيح الموعود أن يقبل جميع تلك الروايات بعد ظهورها فما معنى كونه حَكَمًا؟ الشجرة تُعرف بثمارها، وإن إكرام الخادم يُعرف بعطاء سيده. وشذى الرائحة الزكية تشهد بذاتها لنفسها، فلماذا تستعجلونني، ولماذا توصلون بذاءة اللسان إلى منتهاها؟ اصبروا واتقوا. لو لم أكن صادقا وكنت مثل اللصوص والنّهاب فحتامَ يدوم النهب والسرقة؟

ترجمة أبيات فارسية:

"إن الذي يأتي من الله تسعى إليه نصرة الله، وتخدمه الشمس والقمر مثل الخَدَم

إن الصادقين يُعطَون من الله نورا، ويتجلى عشق ذلك الحبيب الأزلي في وجوههم

إنهم يتكبدون المصائب من أجل مواساة الدنيا، ويخدمون دون مقابل ويسترون العالم

يعيشون غير آبهين بالمتكبرين، هم ملوك العالَمَينِ فلا يكترثون بالحساد

إن حب الحبيب يصير شيمتهم، ويضحون عند الابتلاء بأرواحهم لذلك الحبيب."

الآن ننهي ذكر الآيات على هذا القدر وندعو الله تعالى أن يخلق أرواحا كثيرة تستفيد منها وتختار سبيل الصدق وتترك البُغض والشحناء.

يا ربي القادر اسمعْ أدعيتي المتواضعة، وافتح آذان هؤلاء القوم وقلوبهم، وأرِنا وقتا تختفي فيه عبادة الآلهة الزائفة من الدنيا، وتُعبَد أنت وحدَك في الأرض بإخلاص، وتُملأ الأرض بعبادك الصادقين والموحدين كما مُلئ البحرُ ماءً، وأن تترسخ عظمة رسولك الكريم محمد المصطفى ﷺ وصدقه في القلوب، آمين.

يا ربي القدير، أرِني هذا التغيّر في الدنيا، واستجبْ دعواتي فإن القوة والقدرة كلها لك، آمين يا ربي القادر. آمين ثم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تَـــــمَّت بـــالـــخـــيـــر

بعد إكمال هذا الكتاب ظهرت آية في مباهلة، وأخرى نبوءة، الأمر الذي أوصل عدد الآيات إلى ٢٠٨؛ فأضفنا ورقتين أُخريين لذكر هاتين الآيتين. "وهذا فضل من ربي، إن ربي ذو الفضل العظيم، وله الحمد في الأولى والآخرة، وهو المولى الكريم".

الحكم بالمباهلة وآيةٌ جديدة

الآية ٢٠٧: فيما يلي نتناول ذكر مباهلة عقدها أحد أفراد جماعتنا، وهو السيد منشي مهتاب علي مع المدعو فيض الله خان بن ظفر الدين أحمد، الأستاذ الأسبق في كلية اورينتل بلاهور بتاريخ ١٢ حزيران/يونيو ١٩٠٦م، وكانت النتيجة أن هلك فيض الله خان بتاريخ ١٣ نيسان/أبريل ١٩٠٧م الموافق للأول من بيساكهـ ١٩٢٣ *(التقويم الهندي)* بعد إصابته بالطاعون. ولم يهلك هو وحده بل كان سببا في هلاك بعض أقاربه أيضا.

لا يخلو من الفائدة الذكرُ هنا أن قاضي ظفر الدين، والد فيض الله خان، أيضا كان عدوا لدودا لجماعتنا. وحين شرع في نظم❖ قصيدة بالعربية ضد الجماعة، لم يكد يكملها -وكانت مسودهّا في بيته لم تصل إلى مرحلة الطباعة- حتى مات صاحبها. نسجل فيما يلي عبارة المباهلة التي عُقدت بين الطرَفين إذ بحوزتنا عبارات موَقَّعة من قبل الطرفَين.

الفقرة الموَقَّعة من قبل فيض الله خان

"بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الحمد لله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. بعد الحمد والصلوات برسول رب العالمين، أنا المدعو القاضي فيض الله بن المرحوم القاضي ظفر الدين أحمد مسلم حنفي، وتابع كامل للسنة النبوية، وأعتقد بأن نزول الوحي بعد وفاة سيدنا محمد ﷺ الذي هو خاتم النبيين يتنافى

❖ كنت قد نظمت قصيدة بالعربية وسمّيتُها "إعجاز أحمدي" وأُخبرت إلهاما أنه لن يقدر أحد على أن يجاريني بها. ولسوف يمنع الله تعالى كلّ من أراد ذلكَ، وإن كان قادرا على ذلك. فشرع القاضي ظفر الدين -الذي كانت طبيعته مجبولة على الإنكار والتعصب والعُجب إلى حد كبير- بنظم قصيدة ردا عليها لكي يكذِّب كلام الله. فما لبث أن بدأ بالكتابة حتى قضى عليه مَلك الموت. منه.

مع القرآن والحديث. وأنا أرفض دعوى الميرزا بكونه مسيحا موعودا ومثيله. أما منشي مهتاب علي -الخلف الرشيد لمنشي كريم بخش الساكن في مدينة جالندهر- الذي هو من أتباع حضرة الميرزا المذكور فيدّعي أن الذي يرفض دعواه سيحل به عذاب من الله. لذا أدعو الله تعالى أن ينـــزِل على الكاذب منا عذابا من قبيل الموت أو مرض الطاعون أو التورط في قضية ما. وبحسب السنة النبوية أحدد لذلك مدة سنة، وأشترط أنه لو نزل هذا العذاب على شخص آخر غيري وغير منشي مهتاب علي من أقاربي أو أقاربه لما عُدَّ ضمن الشرط. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين. وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

القاضي فيض الله خانْ الساكن في جندياله باغواله محافظة غوجرانواله

في ١٢ حزيران/يونيو ١٩٠٦م"

الفقرة الموَقَّعة من قبل منشي مهتاب علي

"بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي

أنا أؤمن بسيدنا مرزا غلام أحمد مسيحا صادقا وأؤمن بصدقه وبكل دعاويه المتعلقة بالدين من دون أدنى شك. أما خصمي -قاضي فيض الله الخلف الرشيد للمرحوم قاضي ظفر الدين- فيقول بكل يقين إن الميرزا كاذب ودعواه افتراء ومن اختلاقه هو. لذا أنا أباهل قاضي فيض الله، وأنا على يقين تام وكامل أن الله تعالى سينـــزِّل عذابا أليما على الكاذب منا. يمكن أن تزول الأرض والسماء ولكن لن يزول هذا العذاب، ولا بد أن يُري بريقه لأن هذه هي سنة الله الجارية منذ القدم. وهو السبيل الوحيد والأفضل والأَولى للتمييز بين الكذب والصدق. فأدعو الله تعالى أن يُظهر النتيجة سريعا. يا ربي لا شيء مستحيل أمامك. إنك قادر على أن تنـــزِّل العذاب في لمح البصر إن شئت ذلك. لكنني -بحسب السنة النبوية- أحدد لذلك ميعاد سنة. ويجب أن يحل

ذلك العذاب بي أو بقاضي فيض الله من قبيل الموت أو الطاعون أو التورط في قضية ما. هذا هو الشرط. أما إذا حل بأحد من الأقارب أو المعارف أو مات أحدهم فلا يدخل ذلك في الشرط. وإن ذلك العذاب يكون خاصا بكلينا فقط.

العبد المتواضع: مهتاب علي سياح، الجالندهري

في ١٢ حزيران/يونيو ١٩٠٦م"

بعد هاتين الفقرتين المتقابلتين كانت النتيجة - كما قلنا من قبل - أن هلك قاضي فيض الله خان في جامون بمرض الطاعون كما قيل في الدعاء على الكاذب، وهلك خلال سنة بحسب الشرط. أما السيد مهتاب علي فقد حماه الله من الطاعون حسبما ورد في الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللهِ﴾◆ لأنه كان صادقا في دعواه. أما فيض الله خان فصار عرضة للطاعون لأنه كان كاذبًا في دعواه.●

◆ *آل عمران: ١٤٦*

● **نكتة جديرة بالانتباه:** يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ *(الجن ٢٧-٢٨)* يُفهَم من هذه الآية على وجه القطع، أن النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم. والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضا ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات. فيُعرف الأصفياء بهذه المقارنة وحدها.

اعلموا أن الأنباء الموحى بها -والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات- فإن الآية المذكورة أعلاه تُجيز أن يتلقاها أيضا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين. إذن، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وأن تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدا في الدنيا مجاراتها. وإلا فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة.

فنقول على سبيل المثال إن هناك نبوءة في البراهين الأحمدية نصها: "يأتيك من كل فجٍّ عميق، يأتون من كل فجٍّ عميق"، وقد مضى عليها ٢٦ عاما. وقد تحققت بجلاء بحيث لم يَثبت صدقُها مرة بل مئات الآلاف من المرات وهي زاخرة بتأييد الله ونصرته ﷻ. فمن

النبوءة من الله بحق الظالم تتحقق في نهاية المطاف

الآية ٢٠٨: حين نشر ديانند -مؤسس مذهب آريا- أفكاره في إقليم البنجاب ونشّط ذوي الطبائع المنحطة من الهندوس للإساءة إلى نبينا الأكرم ﷺ وإلى الأنبياء الآخرين، وبدأ على الفور بنفسه فور حمله القلم، بالتحقير والإساءة إلى أنبياء الله الأطهار والأصفياء هنا وهناك في كتبه الشيطانية، واستخدم بشكل خاص نجاسة الكذب كثيرا في كتابه "ستيارتهـ بركاش"، وكال للأنبياء المقدسين شتائم قذرة، عندها أُلهمت بشأنه أن الله تعالى سيرحِّل هذا المؤذي من الدنيا على جناح السرعة. وأُلهمتُ أيضا ما نصه: "سيهزَم الجمع ويولّون الدبر". أي أن عاقبة مذهب الآريين هي أن الله تعالى سيهزمهم وسيفرون من هذا المذهب في نهاية المطاف، ويولُّون الدبر ويصيرون كالمعدوم في الأخير. ولقد تلقيتُ هذا الإلهام منذ فترة طويلة إذ قد مضى عليه قرابة ٣٠ عاما وأُخبِر به لاله شرمبت الآري المقيم هنا، وقيل له بصراحة تامة إن ديانند، بانديتهم البذيء اللسان، سيموت عاجلا. فلم تمض سنة واحدة حتى نجّى الله تعالى دينه من هذا البانديت ذي اللسان السليط فمات في مدينة أجمير، وكان ذلك آية كبيرة للاله شرمبت، ولكنه لم يحرم نفسه من بركة هذه الآية فقط بل شهد آيات كثيرة أخرى أيضا ومع ذلك لم يُسلم. ولقد سجلتُ تلك الآيات كلها في كتاب منفصل بعنوان: "آريا قاديان ونحن"، التي لا يشهد عليها شرمبت وحده بل هناك هندوس كثيرون من قاديان وهم شهود عيان. والمؤسف أنهم لم يستفيدوا من تلك الآيات شيئا، بل ازدادوا جسارة ومكرا وشرا لدرجة أصدر المدعوون "سومراج وأجهر مل وبهكت رام" في قاديان

المستحيل أن يظهر هذا النوع من النبوءة إلا على يد أصفياء الله الخواص، وإلا فليقدم أحد نظيرها. منه.

جريدة سموها "شبهـــ جنتك" ورأوا كيل الشتائم وبذاءة اللسان واجبا عليهم. ولكن الله تعالى أخبرني مرارا منذ مدة طويلة أن أجل الآريا سماج بلغ النهاية. فقد كتبت في الصفحة ٦٦ من كتابي "تذكرة الشهادتين" الذي نُشر في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٣م بناء على إلهام من الله نبوءة وهي مذكورة في السطر ٧ و٨ من الصفحة ٦٦ كما يلي: "إن هذا الدين (أي دين الآريا) دين ميت فلا تخافوه. سيكون مئات بل مئات الآلاف بل الملايين منكم على قيد الحياة حين يرون هذا الدين منقرضا."

كذلك كتبتُ في الصفحة ٤ و٥ من كتابي "نسيم الدعوة" الذي ألّفته ضد الآريين في ٢٨ شباط/فبراير ١٩٠٣م وأنبأت بحق الآريين ما يلي: "إنهم يبدون كل نوع من الحماس من أجل القوم والمجتمع فقط، وليس في قلوبهم عظمة الله. إن آريا قاديان يظنون أنهم نجوا من براثن الطاعون. ولكن هل تذهب بذاءة لسانهم وإساءاتهم دون أن يعاقبوا عليها؟ فاسمعوا أيها الغافلون، قد جرّبنا نحن وكذلك الصادقون الذين خلوا قبلنا، أن الإساءة إلى رسل الله الأطهار ليس جيدا. إن الله يعاقب على كل سيئة وجسارة."

ثم أنبأت في الصفحة ٢١ و٢٢ من كتابي "آريا قاديان ونحن" الذي نُشر في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٠٧م: "إن هؤلاء الناس قد تجاوزوا الحدود في تكذيب الأنبياء الذين يسطع صدقهم مثل الشمس. والله الذي هو غيور على عباده سوف يحكم في ذلك حتما. ولسوف يُري يد قدرته لأنبيائه لا محالة. ثم أنبأت في قصيدة وردت في الصفحة ٥٤ في الكتاب نفسه أي "آريا قاديان ونحن" *ومنها ترجمة بيتين:* لا توجد في عيونهم مسحة من الحياء، ولقد تجاوزوا الحدود كلها

الإله الذي آمنّا به هو قادر وقوي، وهو الذي سيُري شيئا، هذا ما نرجوه منه-

إن ملخص هذا النبأ أن الله تعالى سيريهم يد قدرته. ثم هناك بيت من الشعر في الصفحة ٢ من الغلاف *وتعريبه*: يا رب فهِّمْهُم بنفسك، وأَرِ الآيةَ من السماء مرة أخرى.

ملخص هذا الدعاء أن يَنـــزل على الآريين من السماء بلاءٌ آخر آيةً.

هذه هي الأنباء التي أنبأتُ بها بحق آريا سماج. فلكل عاقل أن يدرك كيف تحققت بجلاء تام، وطلع نجم نحوسة آرياسماج. فبحسب تلك الأنباء هلك بضربة واحدة من الطاعون كل الأعضاء المتحمسين لآرياسماج في قاديان - الذين كانوا يُصدرون جريدة "شبهـــ جنتك"- حسبما أُنبئ في كتاب "نسيم الدعوة" قبل خمسة أعوام من هلاكهم بالطاعون. أما الآريون في أماكن أخرى من البنجاب -والذين كانوا يُعتبَرون زعماء، والذين نظرا إلى قوتهم وشوكتهم صار الآريون يسيئون الأدب- فقد نال معظمهم عقوبتهم بسبب أفكارهم المتمردة. كما نُفي بعضهم من بلاد تخضع لسيطرة هذه الحكومة.

ومن المؤسف أنهم ارتكبوا الخيانة بعد ما عهدوا من الحكومة الإنجليزية ألوف المنن، وأبدَوا خبث الطوية بكلمات تنم عن التمرد. ولكن حدوث ذلك كان ضروريا لتتحقق النبوءات عن إدبارهم ودمارهم التي أُنبئ بها قبل خمس سنوات. فتأكدوا الآن أن آرياسماج موشكون على الانقراض، فقد تحقق ما وعد الله. فهل بوسع الإنسان أن يُنبئ بمثل هذه الأنباء قبل الأوان؟ نشكر الله تعالى ألف ألف شكر، الذي يُري في تأييد الإسلام آيات عظيمة، وله الحمد والجلال كله. والسلام على من اتبع الهدى.

كنت قد كتبتُ هذا القدر ثم أُريتُ يوم الأحد بتاريخ ١٢ أيار/مايو ١٩٠٧م في الكشف شخصا نسيت ملامحه ولم أذكر إلا أنه عدو لدود ويكيل الشتائم في خطاباته وكتاباته ويستخدم لسانا سليطا جدا. ثم تلقيت إلهاما تعريبه: **جزاء سيئة سيئةٌ، أصيب بالطاعون**. أي سيصاب به. فإني متأكد بأنكم ستسمعون عاجلا أم آجلا أن عدوا لدودا قد صار عرضة للطاعون. وإن

لم يصب بالطاعون عدو، بحيث يصعد من قلوبكم نداء عفوي أنه مصداق للإلهام، فمن حقكم أن تكذِّبوني. ثم أُريتُ بعد ذلك أن الغفلة والذنوب والجسارة منتشرة في البلاد إلى حد كبير والناس لا يكادون يرتدعون عن التكذيب ما لم يُرِ الله تعالى يد قدرته القوية. ثم تلقيت بعد ذلك إلهاما تعريبه: **نتيجتها الطاعون الجارف الذي سيتفشى في البلاد. ستظهر آيات كثيرة. تخرُب بيوتُ كثير من الأعداء الألداء. سيغادرون الدنيا. إن رؤية تلك المدن ستبعث على البكاء. تكون الأيام نموذجا للقيامة، سيحصل التقدم بالآيات القوية. آية مهيبة.** أي إحداها تكون مهيبة للغاية. قد يحدث الزلزال الذي وُعد به من قبل أو تظهر من السماء آية أخرى، أو يكون الطاعونُ نموذجا للقيامة. ثم خاطبني الله وقال: **ستصيبك رحمتي، يرحم الله. "أعييناك"** أي سنري آيات حتى تتعب برؤيتها.

ثم أُلهمتُ يوم الاثنين بتاريخ ١٣ أيار/مايو ١٩٠٧م: **"سننجيك، سنعليك، سنكرمك إكراما عجبا"**. الحق أن الذين يأتون من الله يُعرفون من خلال آيات الله فقط. لو لم يحكم الله بيده لاستحال الحكم بالنقاشات وحدها.

تَـــــمَّـــــت

١٥ أيار/ مايو ١٩٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الإعلان

لعلماء الإسلام

قال الله ﷻ

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِه﴾

يعرف الجميع أنه قد مضى نحو ٢٦ عاما على زمن إعلاني أني جئت مأمورا من الله وأني أحظى بشرف مكالمته ومخاطبته. ومع أن المعارضين أخرجوا أثناء هذه المدة كل ما في جُعبتهم للقضاء على جماعتي، وجرُّوني إلى الحكام أيضا، ولكني ظللتُ محفوظا عند كل صولة من صولاتهم. واللافت أنهم لم يفهموا إلى الآن -بعد إخفاقهم مئات المرات في استئصالي- أن هناك يدا خفية تُنقذني من أيديهم. إنهم يسمونني كذابا ودجالا ومفتريا ولكن لا يجيبون: هل خلا في الدنيا كاذب -حماه الله تعالى من هجمات الأعداء الخطيرة إلى ٢٦ عاما، حتى ضمَن سلامته إلى ربع قرن من الزمان، ورزقه تقدما أيضا، وكان وحيدا فجعل مئات الألوف من الناس أتباعا له، ولم يستطع أيّ عدو أن يحرك تجاه ذلك ساكنا- والله أعلم بما سيأتيه الغد من أنواع التقدم والرقي. وهل مضى في الدنيا كذاب صار كل مؤمن -عند مباهلته- عرضة لموت أو عذاب من نوع آخر من الدمار؟ وهل سبق وجود كذّاب خُسفت الشمس والقمر في رمضان من أجله وبناء على نبوءته، وتفشى في الأرض طاعون على المستوى العالمي؟ وهل يوجد أثر لأي مهدي آخر أنبأ عن الكسوف والخسوف قبل حدوثه بخمسة عشر عاما، وأنبأ عن الطاعون قبل ست وعشرين عاما، ثم أخبر ثانية قبل تفشيه باثني عشر عاما، ثم وللمرة الثالثة أخبر قبل تفشيه بثلاثة أعوام؟

إن هدفي من وراء ذكر هذه الأمور في هذا الوقت هو أني قد سجلت في كتابي "حقيقة الوحي" أدلة كافية من كل نوع، إثباتا لدعوايَ. ومع أنني كنت

في هذه الأيام غير قادر -بسبب إصابتي بصنوف الأعراض الجسدية ونوبات الأمراض المتتالية والضعف وعدم القوة- على أن أتحمل هذا الجهد الشاق، ولكن تحملته مواساةً للبشرية فقط.

فأناشد بالله أكابرَ علماء أمتنا العزيزة ومشايخَهم الذين يقدرون على قراءة هذا الكتاب، أنه إذا وصلهم الكتاب فليقرؤوه من البداية إلى النهاية بإمعان خاص وتدبر. وأناشدهم مرة ثانية بالله الذي نفسي بيده أن يقرؤوه من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل بتدبر وتأمل ولو على حساب أوقاتهم ومشاغلهم.

ثم أناشد مرة ثالثة بالله الغيور، الذي يبطش بمَن لا يعبأ بأيمانه، كلَّ من وصله هذا الكتاب وكان قادرا على مطالعته -سواء كان من العلماء أو المشايخ- أن يقرؤوه مرة على الأقل من البداية إلى النهاية. وسأرسله من عندي إلى بعضهم بإذن الله. وأَعِد بعضهم الآخرين -إذا كتبوا لي حالفين بالله أنهم غير قادرين على دفع ثمنه- أن أبعثه لهم أيضا بشرط الإمكانية وتوفر الكتاب، على أن يكتبوا لي حالفين بالله أنهم سيقرؤونه حتما من البداية إلى النهاية بتدبر وإمعان، وبأنهم فقراء لا يسعهم دفع ثمنه. وأدعو الله تعالى أن يهلك ويهين في الدنيا والآخرة كلَّ من يصله الكتاب ثم لا يقرأه من البداية إلى النهاية ناظرا إلى المناشدة نظرة ازدراء واستخفاف، أو يترك جزءا منه ثم لا يرتدع عن بذاءة اللسان، آمين.

أما الذي يقرأه من البداية إلى النهاية ويفهمه جيدا فأمره على الله. والآن أنهي هذا الإعلان. والسلام على من اتبع الهدى.

المعلن

ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود

من قاديان، ١٥ آذار/مارس ١٩٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي

إلى السادة الآريين

لا يسع عاقلا الإنكار أن الشرائع التي تأتي من الله منذ القِدم تحتوي على قسمَين.

القسم الأكبر والأول هو الإيمان بالله تعالى بجميع صفاته الكاملة بأنه واحد لا شريك له، وعدمُ الإشراك به شيئا في ذاته ولا في صفاته، والإيمانُ بأنه مبدأ كل فيض ومنبع كل ما هو ظاهر، وخالق كل وجود وقادر على كل ما يليق بعظمته وجلاله ولا يتنافى مع صفاته الكاملة. وهو موجود قبل كل موجود ومرجع كل الكائنات. ومستجمع جميع الصفات الكاملة ومنـــزه من أن تبطل صفاته في وقت من الأوقات أو تبطل في عصر من العصور. هو خالق ورازق وقادر منذ الأزل. لا يعلم أحد ما فعله في الماضي وما سيفعله في المستقبل، ولا يحيط أحد بقدراته. هو واحد في ذاته وصفاته وأفعاله. وليس هناك أحد خاص بصفة معينة مثله. هو منـــزّه عن كل عيب ونقيصة، هو قريب مع كونه بعيدا، وبعيد مع كونه قريبا. هو أسمى وأعلى ولكن لا يمكن القول بأن هناك مَن تحته. هو الأخفى ولكن لا يمكن القول بأنه ليس ظاهرا. هو الأكثر ظهورا من غيره، ومع ذلك لا يمكن القول بأنه ليس خفيا. هو ساطع في الشمس، وأنوارُه تلمع في القمر، ولكن لا يمكن القول إنه شمس أو قمر، بل كل هذه الأشياء من خلقه، وكافر مَن يعتبرها إلها. هو خفي بل الأخفى ومع ذلك أظهر من كل شيء. منه نالت الأرواح قاطبةً القوى والصفات كلها، وكل ذرة حازت الخواص منه. ولو انتُزعت منها تلك الصفات والقوى والقدرات لما كانت الروح شيئا، ولما كانت للذرة أية أهمية أو حقيقة. لذا فإن ذروة معرفة الإنسان هي الإيمان بأن كل هذه الأشياء مخلوقة بيده. وإن صلة الحب بين الله والأرواح

إنما هي لسبب وحيد هو أن كل هذه الأشياء قد خُلقت بيده ﷻ. وهو الذي رشّ على فطرتها ملح حبه. ولولا ذلك لاستحال وجود عشق الله لعدم وجود الصلة بين الطرفينِ. الوليد يحب أمه لأنه وُلد من بطنها. والأم أيضا تحبه لأنه فلذة كبدها. فما دامت كل روح قد خُلقت بيده فهي تبحث عن ذلك المحبوب الحقيقي. ثم هناك من يعبد الأوثان خطأ منه، وهناك من يعبد الشمس، ومنهم من ينحني أمام القمر، وهناك من يعبد الماء أو يؤلّه الإنسان. فهذا الخطأ أيضا ناتج عن البحث عن المحبوب الحقيقي الموجود في فطرة الإنسان. كما أن الطفل يخطئ أحيانا في البحث عن أمه ويلتصق بامرأة أخرى كذلك إن عبَدة الخلق كلهم قد أخطأوا وخضعوا أمام أشياء أخرى. ولقد جاء الشرع الإلهي لإزالة هذه الأخطاء. إن شريعة الله تأتي لإزالة هذه الأخطاء، وإن شريعة الله هي التي تقدر على إزالة تلك الأخطاء بكل قوتها. ولن تقدر على محوها إلا الشريعة التي تُري وجه ذلك المحبوب الحقيقي بالآيات الساطعة. لأن الشريعة التي لا تقدر على إظهار الآيات المتجددة فإنها أيضا تقدم وثنا لا إلها. لا يمكن أن يكون إلها ذلك الذي يحتاج ظهوره إلى منطقنا. إذا كان الإله ميتا ومحروما من علامات قدرته مثل الأوثان فلا يمكن أن يقبله عارف. فالشريعة الصادقة والكاملة هي تلك التي تُري إلها حيا مع قدراته وآياته. وهي التي بواسطتها يمكن للإنسان أن يصبح كاملا في قسمها الثاني أيضا.

والقسم الثاني للشريعة هو أن يجتنب الإنسان كل الذنوب المبنية على ظلم البشر مثل الزنا والسرقة وسفك الدماء، وشهادة الزور، وكل نوع من الخيانة، والإساءة إلى المحسن، وعدم أداء حق مواساة البشر. إذن، فإن الفوز بالقسم الثاني من الشريعة أيضا يعتمد على الفوز بقسمها الأول. وقد قلنا قبل قليل إن القسم الأول أي معرفة الله لا يتحقق بحال من الأحوال ما لم يعرف الإنسانُ اللهَ بقدراته الكاملة وآياته المتجددة. وبدون ذلك تصبح عبادة الله كعبادة الأوثان، لأنه إذا كان الله مثل الوثن، لا يقدر أن يجيب على سؤال ولا يستطيع

أن يري قدرةً فما الفرق بينه وبين الوثن؟ فلا بد أن تكون فيه علامات الإله الحي. وإذا كان لا يرد على سؤالنا ولا يقدر على إظهار قدرته فكيف يُعرَف إذن أنه موجود فعلا؟ وكيف يمكن أن يثبت وجوده بأقوال مختلَقة فقط؟ ما دام الناس كلهم قادرين على إثبات حياتهم فلماذا لا يستطيع الله أن يثبت حياته؟ هل الله أضعف من الإنسان؟ هل اقتصرت قدرته على الماضي ولن تتجلى في المستقبل؟ وإذا لم يعد قادرا على الكلام الآن فما الدليل على أن هذه القدرة كانت موجودة فيه من قبل؟ وإذا كان غير قادر على الكلام فما الدليل على أنه يسمع ويستجيب الدعوات في هذا الزمن؟ وإذا كان قد أظهر قدراته في زمن ما فلماذا لا يستطيع أن يُظهـــرها في هذا الزمن حتى يُسِفَّ الرمـــاد في وجوه المـــلاحدة؟

فيا أيها الأحبة، إن ذلك الإله الذي نحتاج إليه جميعا قد قدّمه الإسلام وحده. الإسلام يقدّم صفات الله مثلما ظهرت في الماضي تماما. اعلموا يقينا وعُوا أنه لا يمكن لأحد أن يؤمن بالله تعالى ما لم تظهر قدراته وآياته الساطعة. إن زعمهم الإيمان بالإله مجرد كلام. الحق أن آيات الله تعالى هي التي تؤدي إلى معرفته الحقيقية، وإلا فلا وجود للإله أصلا. لذا فقد ألّفتُ كتابي "**حقيقة الوحي**" مثالا فقط مواساةً للبشر. وإنني أناشدكم بالإله الذي تُظهرون الإيمان به باللسان أن تقرؤوا كتابي هذا من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل وأن تتأملوا الآيات المذكورة فيه. وإن لم تجدوا نظيرها في دينكم فاتركوه خائفين الله وأسلِموا. ما الفائدة من الدين الذي لا يهدي إلى الإله الحي بالآيات الحية والمتجددة؟ ثم أناشدكم بالإله نفسه مرة ثانية أن تقرؤوا كتابي هذا "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية ثم قولوا صدقا وحقا أتستطيعون معرفة ذلك الإله الحي باتّباعِ دينكم؟ ثم أناشدكم بالإله نفسه مرة ثالثة قائلا: إن الدنيا موشكة على الانتهاء، وإن غضب الله بادٍ في كل حدب وصوب،

فاقرؤوا كتابي "حقيقة الوحي" من البداية إلى النهاية مرة واحدة على الأقل، هداكم الله. لا نعرف متى توافينا المنية. الإله الحقيقي هو الإله الحي فقط. والسلام على من اتبع الهدى.

الــــــــمــــعــــــلـــــــــن

ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود القادياني

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الدعوة إلى الحق

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[1]

أوجِّه هذا الإعلان بكل أدب وتواضع وانكسار إلى القسس أنه إذا كان المسيح عيسى عليه السلام ابن الله حقا أو كان إلها لعبدتُه قبل غيري ولنشرتُ ألوهيته في البلاد كلها. ومهما تحملت في هذا السبيل من المعاناة أو هلكتُ أو قُتلتُ أو مُزِّقتُ إربا، لَمَا توقفتُ عن هذه الدعوة. ولكن يا أيها الأحبة، رحمكم الله وفتح عيونكم، إن عيسى عليه السلام ليس إلها، بل هو نبي فقط وليس أكثر من ذلك مثقال ذرة. ووالله إني أكنّ له حبا صادقا لا تكنُّونه له قط. والنور الذي عرفتُه بواسطته لا تستطيعون أن تعرفوه به أبدا. مما لا شك فيه أنه كان حبيب الله ونبيَّه المصطفى وكان مِن الذين عليهم فضل الله الخاص، والذين يُطهَّرون بيد الله. ولكنه لم يكن إلها ولا ابن الإله. لم أقل ذلك من تلقاء نفسي بل قد أظهره عليَّ الإله الذي هو خالق الأرض والسماء، وهو الذي جعلني المسيح الموعود لهذا الزمن الأخير. هو أخبرني أن الحق هو أن عيسى بن مريم ليس إلها ولا ابن الإله. هو عز وجل كلّمني وأخبرني أن النبي الذي قدّم القرآن الكريم ودعا الناس إلى الإسلام هو نبي صادق. **والنجاة** تحت قدميه هو. ولن ينال أحد أي نور قط دون اتباعه. وحين كشف الله ربي عليَّ عظمة ذلك النبي وقدرَه ارتعبتُ وارتعد جسمي لأنه كما تجاوز الناس الحدودَ في إطراء المسيح عيسى عليه السلام حتى ألّهوه، كذلك لم يعرف الناس هذا النبي المقدس حق معرفته. ولم يطّلعوا على جوانب عظمته صلى الله عليه وسلم كما كان ينبغي لهم. هو النبي الوحيد الذي بذر بذرة **التوحيد** فما ضاعت إلى اليوم، وهو النبي الوحيد الذي جاء حين كانت الدنيا كلها قد

[1] *الزخرف: ٨٢*

فسدت، وغادر بعد أن نشره فيها انتشار البحر. هو النبي الوحيد الذي أرى اللهُ تعالى **غيرتَه** من أجله باستمرار، وظل يري لتصديقه وتأييده ألوف المعجزات. كذلك أُهين النبيّ في هذا العصر أيضا، لذا ثارت غيرة الله أكثر من كل زمن خلا، وأرسلني مسيحا موعودا حتى أشهد على نبوته ﷺ في الدنيا كلها. لو قمتُ بهذا الإعلان دون دليل لكنتُ كاذبا، ولكن الله يشهد لي بآياتٍ لا نظير لها في هذا العصر من الشرق إلى الغرب ولا من الشمال إلى الجنوب. فمن مقتضى العدل والتقوى أن تقبلوني مع تعاليمي كلها. لقد أظهر الله ﷻ من أجلي آيات لو أُظهِرت في زمن أمم أُهلكتْ بالماء والنار والريح لما هلكتْ. ولكن بمن أشبِّه أناسَ هذا العصر؟ إنهم كشقيٍّ له عينانِ لا يرى بهما، وله أذنان لا يسمع بهما، وله عقل لا يفهم به. أنا أبكي من أجلهم وهم يضحكون عليّ، أنا أقدّم لهم ماء الحياة ولكنهم يُمطرونني نارا. إن ربي لم يظهر عليَّ بكلامه فقط بل تجلّى عليَّ بفعله أيضا، وأظهر من أجلي وسيُظهر أيضا أمورا لا تُرى لأحد ما لم يكن عليه فضل الله الخاص.

إن الناس خذلوني ولكنه ﷻ قبلني. من ذا الذي يستطيع أن يبارزني في إظهار الآيات؟ لقد ظهرتُ ليظهَر اللهُ بواسطتي. كان ﷻ ككنـــز مخفي، ولكنه أراد الآن بإرسالي أن يكُمَّ أفواه كل الدهريين والملحدين الذين يقولون إنه ليس هناك من إله.

ولكن يا أيها الأحبة الباحثين عنه ﷻ، أبشِّركم أن الإله الصادق هو ذلك الذي أنزل **القرآن الكريم**، وهو الذي تجلّى عليَّ، والذي هو معي في كل حين وآن.

يا أيها السادة القساوسة

أناشدكم بالله الذي بعث المسيحَ، وأُذكِّركم وأناشدكم بذلك الحب الذي تكنُّونه ليسوع عيسى بن مريم حسب زعمكم أن تقرؤوا كتابي **"حقيقة الوحي"** من البداية إلى النهاية حرفًا حرفًا مرة واحدة على الأقل. وإن طلب

أحد من أهل العلم بنيّةٍ صافية كتابي "حقيقة الوحي" حالفا بالله أنه سيقرؤه من البداية إلى النهاية بإمعان النظر فسأرسله له مجانا. وإن لم يطمئن قلبه فإنني آمل أن يري الله تعالى آيةً أخرى لأنه قد وعد أنه سيتم حجته على أهل هذا العصر. والآن أنهي كلامي وأدعو الله تعالى أن يكون مع الباحث عن الحق، آمين.

العبد المتواضع

ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود

من قاديان محافظة غورداسبور ٢٠ آذار/مارس ١٩٠٧م

فهارس

حقيقة الوحي

فهرس

الآيات الكريمة

فهرس

الأحاديث النبوية الشريفة

أحاديث وردت في الكتاب بالمعنى

فهرس

الإلهامات

الإلهامات العربية

فهرس

المواضيع

فهرس

الأسماء

فهرس

الأشعار والقصائد

(معظم الأشعار والقصائد مترجمة)

فهرس

الكتب والجرائد والمجلات